٢١٤ اليواقيت والجواهر في عقائد الأكابر، تأليف
ى ٠ش الشعراني، عبد الوهاب بن أحمد - ٩٧٣هـ.
بخط أحمد بن حسين بن محمد الدمنهوري
١١٢٦هـ.
١٦٥٢ ٣٤١ ق ٢٥ س ٢١,٥×١٤,٥ سم
نسخة جيدة، خطها نسخ حسن ومستكمل
بخطوط مغايرة، طبع.
الأعلام ٤ : ٣٣١، كشف الظنون ٢ : ٢٠٥٤
١- أصول الدين أ- المؤلف ب- الناسخ
ج- تاريخ النسخ.

كتاب اليواقيت والجواهر في عقائد
الاكابر تاليف العلامة سيدى عبد
الوهاب بن احمد بن على الشعرانى رضى
الله عنه ونفعنا بعلومه امين
فى الدنيا والاخرة

امين
امين
امين

كتب سنة ١١٧٦

السالمون من الحسد ويجيزوه ويصنعوا عليه خطوطهم فان عمري لان
تتضايق عن كمال تحريره واوصي كل من عجز عن الوصول الى تعقل
كلام اهل الكشف ان يقف مع ظاهر كلام المتكلمين ولا
يتعداه فان تعالى قال لم يصبها وابل فطل وذلك لان عقايد
اهل الكشف مبنية على امور يشهدونها وعقايد غيرهم مبنية
على امور يؤمنون بها وهذا ميزانهم في كل ما لم يرد فيه نص قاطع
والنفس تجد القوة في اعتقاد ما عليه الجمهور دون ما عليه اهل
الكشف لقلة سالكي طريقهم **ثم اعلم** يا اخي انني
طالعت من كلام اهل الكشف ما لا يحصى من الرسايل وما رايت
في عباراتهم اوسع من عبارة الشيخ الكامل المحقق مربي العارفين
الشيخ محيي الدين بن العربي رحمه الله فلذلك شيدت هذا
الكتاب بكلامه في الفتوحات وغيرها دون كلام غيره
من الصوفية لكن رايت في الفتوحات مواضع لم افهمها فذكرتها
لينظر فيها علما الاسلام ويحققوا الحق ويبطلوا الباطل ان
وجدوه فلا تظن يا اخي اني ذكرتها لكوني اعتقد صحتها او
ارضاها عقيدتي كما يقع فيه المتهورون في اعراض الناس
فيقولون لولا انه ارتضى ذلك الكلام واعتقد صحته
ما ذكره في مؤلفه معاذ الله ان اخالف جمهور المتكلمين
واعتقد صحة كلام من خالفهم من بعض اهل الكشف الغير معصوم
فان في الحديث يد الله مع الجماعة ولذلك اقول غالبا
عقب كلام اهل الكشف انتهى فليتامل ويحرر ونحو ذلك

اظهار

اظهارا للتوقف في فهمه على مصطلح اهل الكلام وكان شيخنا
شيخ الاسلام زكريا الانصاري رحمه الله يقول لا يخلو كلام علما
الامة عن ثلاثة احوال لانه اما ان يوافق صريح الكتاب والسنة
فهذا يجب اعتقاده جزما واما ان يخالف صريح الكتاب والسنة
فهذا يحرم اعتقاده جزما واما ان لا يظهر لنا موافقته ولا
مخالفته فاحسن احواله الوقف انتهى وقد اخبرني العارف
بالله تعالى الشيخ ابو طاهر المزني الشاذلي رضي الله عنه ان جميع
ما في كتب الشيخ محيي الدين مما يخالف ظاهر الشريعة مدسوس
عليه قال لانه رجل كامل باجماع المحققين والكامل لا يصح
في حقه شطح عن ظاهر الكتاب والسنة لان الشارع امنه
على شريعته انتهى فلهذا تتبعت المسايل التي اشاعها اهل
الحسد عنه واجبت عنه من نسخة المروية لنا عنه بالسند
الصحيح ولم اجب عنه بالفهم والصدر كما يفعل غيري من
العلما فمن شك في قول اضفته اليه وعجز عن فهمه وتاويله
فلينظر في محله من الاصل الذي اضفته اليه فربما يكون ذلك
تحريفا مني **واعلم يا اخي** ان المراد باهل السنة والجماعة
في عرف الناس اليوم الشيخ ابو الحسن الاشعري ومن سبقه
بالزمان كالشيخ ابي منصور الماتريدي وغيره رضي الله
عنهم وقد كان الماتريدي اماما عظيما في السنة كالشيخ
ابي الحسن الاشعري ولكن لما غلب اصحاب الشيخ ابو الحسن
الاشعري على اصحاب الماتريدي كان الماتريدي اقل شهرة

فان اتباع الماتريدي ما راوا انهم سيجون قط واما اتباع الشيخ
ابي الحسن فهم منتشرون في اكثر بلاد الاسلام كخراسان والعراق
والشام ومصر وغيرها من البلاد فلذلك صار الناس يقولون فلان
عقيدته صحيحة اشعرية وليس بين المحققين من كل من الاشعرية
والماتريدية اختلاف محقق بحيث ينسب كل واحد صاحبه الى البدعة
والضلال وانما ذلك اختلاف في بعض المسائل كمسئلة الايمان بالله
الايمان بالله تعالى نحو قول الانسان انا مومن ان شا الله تعالى
ونحو ذلك انتهى وكان سفيان الثوري يقول اهل السنة والجماعة
هم من كان على الحق ولو واحد وكذلك كان يقول اذا سيل عن
السواد الاعظم من هم وكذلك كان يقول الامام البيهقي ثم اعلم يا اخي ان
من علامة من كان تابعا لاهل السنة والجماعة ان يكون قلبه ممتلا انسا
باتباعهم وبالضد من خالفهم فيمتلا قلبه غما وضيقا فالحمد لله رب العالمين
وقد حبب لي ان اقدم بين يدي هذا الكتاب مقدمة نفيسة ينتفع
على من يريد مطالعته مشتملة على بيان عقيدة الشيخ محيي الدين الصغرى التي
صدر بها الفتوحات المكية ليرجع اليها من تاه في شي من عقايد الكتاب
فان هذا الكتاب كله كالشرح لهذه العقيدة وتشتمل ايضا على اربعة
فصول الفصل الاول في ذكر نبذة من احوال الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله
عنه وبيان ان ما وجد في كتبه مخالفا لظاهر كلام العلما مدسوس عليه
وماول وفي بيان من مدحه واثنى عليه من العلما واعترف له بالفضل
وذلك لان غالب هذا الكتاب يرجع الى عبارته رضي الله عنه الفصل
الثاني في تاويل بعض كلمات نسبت الى الشيخ بتقدير ثبوتها عنه جمل اكثر

الناس معانيها وفي ذكر شي مما ابتلي به اهل الله سلفا وخلفا في كل عصر
من الانكار عليهم امتحانا وتمحيصا لذنوبهم او تنفيرا لهم عن الركون الى
الناس وذلك لان الله تعالى لا يصطفي عبدا قط وهو يركن الى سواه
الا بادره الفصل الثالث في بيان اقامة العذر لاهل الطريق في
تعبيرهم بالعبارة المغلقة على من ليس منهم وحاصله ان ذلك كله
انما هو خوف ان ترمى اوليا الله تعالى بالزور والبهتان فجعلوا لهم
رموزا يتعارفونها فيما بينهم لا يفهمها الدخيل بينهم الا بتوقيف منهم
غيرة على اسرار الله تعالى ان تفشى بين المحجوبين كما اشار اليه القشيري
في رسالته الفصل الرابع في بيان جملة من القواعد والضوابط التي يحتاج
اليها كل من يريد تحقيق علم الكلام اذا علمت ذلك فاقول وبالله التوفيق
بيان عقيدة الشيخ محيي الدين المختصرة المبرية له من سوء الاعتقاد
اعلم رحمك الله يا اخي انه ينبغي لكل مومن ان يصرح بعقيدته وينادي بها
على رؤس الاشهاد فان كانت صحيحة شهد واله بها عند الله تعالى وان
كانت غير ذلك لينبهوا له فسادها ليتوب منها وقد اشهد هود عليه السلام
قومه مع كونهم مشركين بالله تعالى على نفسه بالبراة من الشرك بالله
والاقرار له بالوحدانية لما علم عليه السلام ان العالم كله سيوقفه
الله تعالى بين يديه ويسالهم في ذلك الموقف العظيم الاهول حتى يودي
له كل شهادته وكل امين امانته والموذن يشهد له كل من سمعه حتى
الكفار ولهذا يدبر الشيطان اذا سمع الاذان وله ضراط حتى لا يسمع
اذان الموذن فيلزمه ان يشهد له فيكون من جملة من يسعى له في سعادته

وهو لعنه الله عدو محض ليس له اليك خير البتة واذا كان العدو لابد
ان يشهد لك بما اشهدته به على نفسك لان ذلك المشهد الحق يعطي
ذلك لتحقيقه فاحرى ان يشهد لك وليك وحبيبك ومن هو على دينك
واحرى ان تشهد انت في الدار الدنيا على نفسك بالوحدانية والايمان
فيا اخواني ويا احبابي رضي الله عنا وعنكم اشهدكم اني اشهد الله تعالى
واشهد ملائكته وانبياءه ومن حضر من الروحانيين او سمع اني اقول قولا
جازما بقلبي ان الله تعالى اله واحد لا ثاني له منزه عن الصاحبة والولد
مالك لا شريك له في الملك ولا وزير له صانع لا مدبر معه موجود بذاته
من غير افتقار الى موجد يوجده بل كل موجود مفتقر اليه في وجوده
فالعالم كله موجود به وهو تعالى موجود بنفسه لا افتتاح لوجوده ولا
نهاية لبقائه بل وجوده مطلق مستمر قائم بنفسه ليس بجوهر فيقدر
له المكان ولا بعرض فيستحيل عليه البقاء ولا بجسم فيكون له الجهة
والتلقاء مقدس عن الجهات والاقطار مرئي بالقلوب والابصار
استوى على العرش كما قاله على المعنى الذي اراده كما ان العرش وما حواه
به استوى وله الاخرة والاولى ليس له مثل معقول ولا دلت عليه العقول
لا يحده زمان ولا يقله مكان بل كان ولا مكان وهو الآن على ما عليه كان
خلق المتمكن والمكان وانشأ الزمان وقال انا الواحد الحي الذي لا
يؤوده حفظ المخلوقات ولا ترجع اليه صفة لم يكن عليها من صنعة
المصنوعات تعالى ان تحله الحوادث او يحلها او تكون قبله او يكون
او يكون قبلها بل يقال كان ولا شيء معه اذ القبل والبعد من صيغ

الزمان الذي ابدعه فهو القيوم الذي لا ينام والقهار الذي لا يرام ليس
كمثله شيء وهو السميع البصير خلق العرش وجعله حد الاستواء وانشأ الكرسي
واوسعه الارض والسماء اخترع اللوح والقلم الاعلى واجراه كاتبا بعلمه
في خلقه الى يوم الفصل والقضاء ابدع العالم كله على غير مثال سبق وخلق الخلق
واخلق الذي خلق انزل الارواح في الاشباح امنا وجعل هذه الاشباح
المنزل اليها الارواح في الارض خلفاء وسخر لها ما في السموات وما في
الارض جميعا منه فلا تتحرك ذرة الا به وعنه خلق الكل من غير حاجة اليه
ولا موجب اوجب ذلك عليه لكن علمه سبق فلا بد ان يخلق ما خلق
فهو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو على كل شيء قدير احاط بكل
شيء علما واحصى كل شيء عددا يعلم السر واخفى يعلم خائنة الاعين وما تخفي
الصدور كيف لا يعلم شيئا خلقه الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير
علم الاشياء قبل وجودها ثم اوجدها على حد ما علمها فلم يزل عالما بالاشياء
لم يتجدد له علم عند تجدد الانشاء بعلمه اتقن الاشياء واحكمها وبه حكم عليها
من شاء وحكمها علم الكائنات على الاطلاق كما علم الجزئيات باجماع من اهل
النظر الصحيح والاتفاق فهو عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون
فعال لما يريد فهو المريد للكائنات في عالم الارض والسموات لم تتعلق قدرته
تعالى بايجاد شيء حتى اراده كما انه لم يرده سبحانه حتى علمه اذ يستحيل في
العقل ان يريد ما لا يعلم او يعلم يفعل المختار المتمكن من ترك ذلك
الفعل ما لا يريده كما يستحيل ان توجد هذه الحقائق من غير حي كما يستحيل
ان تقوم هذه الصفات بغير ذات موصوفة بها فما في الوجود طاعة
ولا عصيان ولا ربح ولا خسران ولا عبد ولا حر ولا برد ولا حر ولا حياة

ولاموت ولاحصول ولافوت ولانهار ولاليل ولااعتدال ولاميل ولا
ولابر ولابحر ولاشفع ولاوتر ولاجوهر ولاعرض ولاصحة ولامرض ولا
فرح ولاترح ولاروح ولاشبح ولاظل ولاضيا ولاارض ولاسما ولاتركيب
ولاتحليل ولاكثير ولاقليل ولاغداة ولااصيل ولابياض ولاسواد ولارقاد ولا
رقاد ولاظاهر ولاباطن ولامتحرك ولاساكن ولايابس ولارطب ولاقشر
ولالب ولاشي من المتضادات والمختلفات والمتماثلات الا وهو مراد
للحق تعالى وكيف لايكون مراد اله وهو اوجده فكيف يوجد المختار ما
لايريد لاراد لامره ولامعقب لحكمه يوتي الملك من يشا وينزع الملك
ممن يشا ويعز من يشا ويذل من يشا ويضل من يشا ويهدي من يشا ما
شا الله كان وما لم يشا لم يكن لو اجتمع الخلايق كلهم على ان يريدوا شيا لم
يرده الله تعالى لهم ان يريدوه ما ارادوه او ان يفعلوا شيا لم يرد الله
ايجاده واراده ما فعلوه ولا استطاعوا ذلك ولا اقدرهم عليه فالكفر
والايمان والطاعة والعصيان من مشيته وحكمه وارادته ولم يزل سبحانه
موصوفا بهذه الارادة ازلا والعالم معدوم ثم اوجد العالم من غير تفكر
ولا تدبر عن جهل فيعطيه التدبر والتفكر علم ما جهل جل وعلا عن ذلك بل
اوجده عن العلم السابق وتعيين الارادة المنزلة الازلية القاضية على
العالم في الوجود على الحقيقة سواه اذ هو القايل سبحانه وتعالى وما تشاؤن
الا ان يشا الله فانه تعالى كما علم فاحكم واراد فخصص وقدر فاوجد كذلك
سمع وراى ما تحرك او سكن او نطق في الورى من العالم الاسفل والاعلى لا
يحجب سمعه البعد فهو القريب ولايحجب بصره القرب فهو البعيد يسمع
كلام النفس في النفس وصوت المماسة الخفية عند اللمس يرى سبحانه

السواد في الظلما والما في الما لايحجبه الامتزاج ولا الظلمات ولا النور
وهو السميع البصير تكلم سبحانه وتعالى لا عن صمت متقدم ولا سكوت
متوهم بكلام قديم ازلي كساير صفاته من علمه وارادته وقدرته كلم به
موسى عليه السلام سماه التنزيل والزبور والتوراة والانجيل والفرقان
من غير تشبيه ولا تكييف فكلامه سبحانه وتعالى من غير لهاة ولا لسان
كما ان سمعه من غير اصمخة ولا آذان كما ان بصره من غير حدقة ولا
ولا اجفان كما ان ارادته من غير قلب ولا جنان كما ان علمه من غير
اضطرار ولا نظر في برهان كما ان حياته من غير بخار تجويف قلب
حدث عن امتزاج الاركان كما ان ذاته لاتقبل الزيادة والنقصان
فسبحانه سبحانه من بعيد دان عظيم السلطان عميم الاحسان جسيم
الامتنان كلما سواه فهو عن جوده فايض وفضله وعدله الباسط له
والقابض اكمل صنع العالم وابدعه حين اوجده واخترعه لاشريك
له في ملكه ولامدبر معه فيه ان انعم فنعم فذلك فضله وان بلى فعذب
فذلك عدله لم يتصرف في ملك غيره فينسب الى الجور والحيف ولا
يتوجه عليه حكم لسواه فيتصف بالجزع لذلك والخوف كلما سواه فهو
تحت سلطان قهره ومتصرف عن ارادته وامره فهو الملهم نفوس المكلفين
المكلفين التقوى والفجور وهو المتجاوز عن سيات من شاهنا وفي
يوم النشور لايحكم عدله في فضله ولا فضله في عدله اخرج العالم
قبضتين واوجد لهم منزلتين فقال هولا للجنة ولا ابالي وهولا
للنار ولا ابالي ولم يعترض عليه معترض هناك اذ لا موجود كان
ثم سواه فالكل تحت تصريف اسمايه فقبضة تحت اسما بلايه وقبضة

تحت اسما الآيه ولو اراد سبحانه ان يكون العالم كله سعيدا لكان او
شقيا لما كان في ذلك من شان لكنه سبحانه لم يرد فكان كما اراد فمنهم الشقي
والسعيد هنا وفي يوم المعاد فلا سبيل الي تبديل ما حكم عليه وقد
قال تعالى هي خمس وهن خمسون ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد
لتصرفي في ملكي وانفاذ مشيتي في ملكي وذلك الحقيقة عميت عنها البصاير
ولا تعثر عليها الافكار ولا الضماير الا بوهب الهي وجود رحماني لمن اعتنى الله
به من عباده وسبق له ذلك في حضرة الشهادة فعلم حين اعلم ان الالوهية
اعطت هذا الفصل وانها من دقايق القديم فسبحان من لا فاعل سواه ولا موجود بذاته
الا اياه والله خلقكم وما تعملون ولا يسال عما يفعل وهم يسالون فلله
الحجة البالغة فلو شا لهداكم اجمعين وكما اشهدت الله وملايكته وجميع
خلقه واياكم على نفسي بتوحيده فكذلك اشهد الله وملايكته وجميع
خلقه واياكم على نفسي بالايمان بمن اصطفاه الله واختاره واجتباه
من جميع وجوده ذلك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذي ارسله الي جميع الناس
كافة بشيرا ونذيرا وداعيا الي الله باذنه وسراجا منيرا فبلغ صلى الله عليه وسلم
ما انزل من ربه اليه وادى امانته ونصح امته ووقف في حجة
الوداع على من حضره من الاتباع فخطب وذكر وخوف وحذر ووعد
واوعد وامطر وارعد وما خص بذلك التذكير احدا دون احد عن اذن الواحد
الصمد ثم قال الا هل بلغت قالوا بلغت يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم
اللهم اشهد واني مومن بما جا به صلى الله عليه وسلم مما علمت ومما لم اعلم فمما
جا به وقرر ان الموت عن اجل مسمى عند الله اذا جا لا يوخر فانا مومن
بهذا ايمانا لا ريب فيه ولا شك كما آمنت واقررت ان سوال فاتني

القبر

القبر حق وعذاب القبر حق وبعث الاجساد من القبور حق والعرض على الله
حق والحوض حق والميزان حق وتطاير الصحف حق والصراط حق والجنة والنار
حق وفريقا في الجنة وفريقا في السعير حق وكرب ذلك اليوم على طايفة
حق وطايفة اخرى لا يحزنهم الفزع الاكبر حق وشفاعة الملايكة والرسل
والنبيين والمومنين وشفاعة ارحم الراحمين حق وجماعه من اهل
الكباير من المومنين يدخلون جهنم ثم يخرجون منها بالشفاعة حق
والتابيد للمومنين في النعيم حق والتابيد للكافرين والمنافقين
في العذاب الاليم حق وكلما جات به الكتب والرسل من عند الله علم او
جهل حق فهذه شهادتي على نفسي امانة عند كل من وصلت اليه يوديها
اذا سالها حيث ما كان نفعنا واياكم بهذا الايمان وثبتنا عليه
عند الانتقال الي الدار الحيوان واحلنا دار الكرامة والرضوان وحال
بيننا وبين دار سرابيل اهلها قطران وجعلنا من العصابة التي اخذت
الكتب بالايمان وممن انقلب من الحوض وهو ريان وثقل له الميزان
وثبتت منه على الصراط القدمان انه المنعم المحسان امين انتهت
العقيدة ولنشرع في الاربعة فصول فنقول وبالله التوفيق

الفصل الاول في بيان نبذه من احوال الشيخ محيي الدين رضي الله عنه
كان ولا من الموقعين عند بعض ملوك الغرب ثم انه طرقه طارق
من الله عز وجل فخرج في البراري على وجهه الي ان نزل في قبر فمكث فيه
مدة ثم خرج من القبر متكلما بهذه العلوم التي نقلت عنه ولم يزل
سايحا في الارض يقيم في كل بلد بحسب الاذن ثم يرحل منها ويخلف
ما الفه من الكتب فيها وكان آخر اقامته بالشام وبها مات سنة

ثمان وثلاثين وستمايه وكان رضي الله عنه متقيدا بالكتاب والسنة
ويقول كل من رمى ميزان الشريعة لحظة هلك وسياتي قوله كلما خطر بالك
فالله تعالى بخلاف ذلك هذا اعتقاد الجماعة الى قيام الساعة وجميع ما لم
يفهمه الناس من كلامه انما العلو مراقيه وجميع ما عارض من كلامه
ظاهر الشريعة وما عليه الجمهور مدسوس عليه كما اخبرني بذلك
الشيخ الصالح سيدي ابو الطاهر المزني نزيل المدينة الشريفة ثم اخرج
لي نسخة الفتوحات التي قابلها على نسخة الشيخ التي بخطه في مدينة
قونية فلم ار فيها شيا مما كنت توقفت فيه وحذفته حين اختصرت
الفتوحات وقد دس الزنادقة تحت وسادة الامام احمد بن
حنبل في مرض موته عقايد زايغة ولولا ان اصحابه يعلمون منه
من صحة الاعتقاد لافتتنوا بما وجدوه تحت وسادته وكذلك
دسوا على شيخ الاسلام مجد الدين الفيروزابادي صاحب القاموس
كتابا في الرد على الامام ابي حنيفة وتكفيره ودفعوه الى ابي بكر بن
الخياط اليمني النحوي فارسل يلوم الشيخ مجد الدين على ذلك فكتب
اليه الشيخ مجد الدين ان كان بلغك هذا الكتاب فاحرقه فانه
افترا علي من الاعدا وانا من اعظم المعتقدين في الامام ابي حنيفة
وذكرت مناقبه في مجلد وكذلك دسوا علي انا في كتابي المسمى
الغزالي عدة مسايل في كتاب الاحيا وظفر القاضي عياض بنسخة
من النسخ فامر باحراقها وكذلك دسوا علي انا في كتابي المسمى بالبحر
المورود جملة من العقايد الزايغة واشاعوا تلك العقايد في مصر
ومكة نحو ثلاث سنين وانا بري منها كما بينت ذلك في خطبة

الكتاب

الكتاب لما غيرتها وكان العلما كتبوا عليه واجازوه فما سكنت الفتنة
حتى ارسلت لهم النسخة التي عليها خطوط العلما وكان ممن
انتدب لنصرتي الشيخ الامام ناصر الدين اللقاني المالكي
رضي الله عنه ثم ان بعض الحسدة اشاع في مصر ومكة ان علما
مصر رجعوا عن كتابتهم على مولفات فلان كلها فشك بعض
الناس في ذلك فارسلت النسخة للعلما ثالث مرة فكتبوا لي ثم
خطوطهم كذب من نسب الينا اننا رجعنا عن كتابتنا على هذ
الكتاب وغيره من مولفات فلان وعبارة سيدنا ومولانا
الشيخ ناصر الدين اللقاني المالكي فسح الله في اجله بعد الحمد
لله وبعد فما نسب الى العبد من الرجوع عما كتبت به خطي
على هذا الكتاب وغيره من مولفات فلان باطل باطل
باطل والله ما رجعت عن ذلك ولا عزمت عليه ولا اعتقد
في مولفات فلان شيا من الباطل وانا اعتقد صحة ما له
باق على ذلك وادين الله تعالى بالاعتقاد في صحة كلامه
وديانته فلا ينبغي لاحد ان يصغي شيا مما نسب الي على السنة
الذين لا يخشون الله تعالى هذه لفظه في اخر نسخة العهود
عقب اجازته التي كتبها اولا وكتب نحو ذلك ايضا الشيخ
الامام المحقق الرملي الشافعي رحمه الله اذا علمت ذلك
فيحتمل ان الحسدة دسوا على الشيخ محيي الدين في كتبه كما دسوا علي
في كتبي فانه امر قد شاهدته من اهل عصري في حقي فالله
يغفر لنا ولهم امين واما من اثنى على الشيخ رحمه من العلما ومدحه

يصدق

مولفاته فقد كان هذا الشيخ مجد الدين الفيروزبادي صاحب كتاب
القاموس في اللغة يقول لم يبلغنا عن احد من القوم انه بلغ في علم
الشريعة والحقيقة ما بلغ الشيخ محي الدين ابدا وكان يعتقده غاية
الاعتقاد وينكر على من انكر عليه ويقول لم نزل مكبين على الاعتقاد
في الشيخ وعلى كتابة مولفاته بمحل المذهب في حياته وبعد مماته
الى ان اراد الله بما اراد من انتصاب شخص من اليمن اسمه جمال
الدين الخياط فكتب مسايل في درج وارسلها الى العلما ببلاد
الاسلام وقال هذه عقايد الشيخ محي الدين بن العربي وذكر
فيها عقايد زايغة ومسايل خارقة لاجماع المسلمين فكتب
العلما على ذلك بحسب السوال وشنعوا على من يعتقد ذلك
من غير تثبت والشيخ عن ذلك كله بمعزل قال الفيروزبادي
فلا ادري اوجد في الخياط تلك المسايل في كتاب مدسوس
على الشيخ او فهمها هو من كلام الشيخ على خلاف مراده قال والذي
اقوله واحققه وادين الله تعالى به ان الشيخ محي الدين كان شيخ
الطريق حالا وعلما، وامام التحقيق حقيقة ورسما، ومحي علوم
العارفين فعلا واسما، اذا تغلغل فكر المرء في طرف من مجده غرقت
فيه خواطره، لانه بحر لا تكدره الدلا، وسحاب لا تتقاصى عنه الانوا،
كانت دعواته تخرق السبع الطباق، وتفترق بركاته فتملا الافاق،
وانى يقينا فوق ما وصفته، وناطق بما كتبته، وغالب ظني اني ما
انصفته شعر وما على اذا ما قلت معتقدي، دع الجهول يظن العد عدا
والله والله والله العظيم ومن، اقامه حجة للدين برهانا،
ان الذي قلت بعض من مناقبه، ما زدت الا لعلي زدت نقصانا،
قال

قال واما كتبه رضي الله عنه فهي البحار الزواخر ما وضع الواضعون
مثلها ومن خصايص نصها ما واظب احد على مطالعتها الا وتصدر لحل
مشكلات الدين ومعضلات مسايله وهذا الشان لا يوجد في غير
كتبه ابدا انتهى واما قول بعض المنكرين لا تحل كتب الشيخ لا على قراتها
ولا اقراها فكفر قال وقد قدموا الى سوالا صورته ما تقول
في الكتب المنسوبة للشيخ محي الدين بن العربي كالفتوحات والفصوص
هل يحل قراتها واقراها وهل هي من الكتب المسموعة المروية ام لا
فاجبت نعم هي من الكتب المسموعة المروية المقروة وقد قراتها
عليه الحافظ البرزالي وغيره ورايت اجازة بخط الشيخ محي الدين على
حواشي الفتوحات المكية بمدينة قونية وكتابة طبقة بعد
طبقة من العلما والمحدثين مطالعة كتب الشيخ قربة الى الله تعالى
ومن قال غير ذلك فهو جاهل زايغ عن طريق الحق فلقد كان الشيخ
والله في زمنه صاحب الولاية العظمى والصديقية الكبرى فيما
نعتقده وندين الله تعالى به خلاف ما عليه جماعة ممن مقتهم
الله تعالى فحرموا فوايده ووقعوا في عرضه بهتانا وزورا
وحاشا جناب الله الكريم ان يخالف كلام نبيه الذي استامنه على
شرعه ومن انكر عليه وقع في اخطر الامور، على بحث القوافي من معادنها
وما على اذا لم يفهم البقر، انتهى كلام الشيخ مجد الدين رحمه الله
وقد كان الشيخ سراج الدين شيخ الاسلام بالشام يقول اياكم
والانكار على شي من كلام الشيخ محي الدين فان لحوم الاوليا مسمومة
وهلاك اديان مبغضيهم معلومة ومن يبغضهم تنصر ومات على ذلك

المخزومي

ومن اطلق لسانه فيهم بالسب ابتلاه الله تعالى بموت القلب وكان
ابو عبد الله القرشي رضي الله عنه يقول من غض من ولي لله عز وجل
ضربه في قلبه بسهم مسموم ولم يمت حتى تفسد عقيدته ويخاف عليه
من سوء الخاتمة وكان ابو تراب النخشبي يقول اذا الف القلب الاعراض
عن الله صحبته الوقيعة في اوليا الله قال الشيخ مجد الدين الفيروزابادي
وقد رايت اجازة بخط الشيخ كتبها للملك الظاهر بيبرس صاحب حلب
ورايت في اخرها واجزت له ايضا ان يروي عني جميع مالفاتي وجملتها كذا
وكذا حتى عد نيفا واربعماية مولفا منها تفسير الكبير في خمسة وتسعين
مجلدا وصل الى قوله وعلمناه من لدنا علما واصطفاه الله لحضرته
ومنها تفسير الصغير في ثمانية اسفار وعلى طريقة المحققين
من المفسرين ومنها كتاب الرياض الفردوسية في بيان الاحاديث
القدسية فهل يحل لمسلم ان يقول لا يجوز مطالعة كتب الشيخ محيي
الدين مطلقا ما قذف الا كفور وتعصب وعناد انتهى ومن اثنى
عليه ايضا الشيخ كمال الدين الزملكاني رحمه الله وكان من اجل علما
الشام وكذلك الشيخ قطب الدين الحموي وقيل له لما رجع من الشام
الى بلاده كيف وجدت الشيخ محيي الدين فقال وجدته من العلم والتو
والمعارف بحرا زاخرا لا ساحل له قال وانشدني الشيخ بلفظه من
جملة ابيات تركنا البحار الزاخرات وراءنا فمن اين يدري الناس اين توجهنا
ومن اثنى عليه ايضا الشيخ صلاح الدين الصفدي في تاريخ علما العصر
وقال من اراد ان ينظر الى كلام اهل العلوم اللدنية فلينظر في كتب الشيخ
محيي الدين بن العربي رحمه الله وسيل الحافظ ابو عبد الله الذهبي

عن قوله الشيخ محيي الدين في كتابه الفصوص انه ما صنفه الا باذن
من الحضرة النبوية المحمدية فقال الحافظ ما اظن ان مثل الشيخ محيي الدين
يكذب اصلا مع ان الشيخ الحافظ الذهبي كان من اشد المنكرين على الشيخ
وعلى طايفة الصوفية هو وابن تيمية ومن اثنى عليه الشيخ قطب الدين
الشيرازي وكان يقول كان الشيخ محيي الدين كاملا مكملا في العلوم الشرعية
والحقيقة ولا يقدح فيه الا من لم يفهم كلامه ولم يومن به كما لا يقدح
في كلام الانبيا عليهم الصلاة والسلام نسبتهم الى الجنون والسحر على لسان
من لم يومن بهم وكان الشيخ مويد الدين الجندي يقول ما سمعنا
باحد من اهل الطريق اطلع على ما اطلع عليه الشيخ محيي الدين وكذلك
كان يقول الشيخ شهاب الدين السهروردي والشيخ كمال الدين
الكاشي وقال فيه انه الكامل المحقق صاحب الكمالات والكرامات
مع ان هولا الاشياخ كانوا اشد انكارا على من يخالف ظاهر الشريعة
ومن اثنى عليه ايضا فخر الدين الرازي وقال لما كان الشيخ محيي الدين وليا
عظيما وسيل محيي الدين النووي عن الشيخ محيي الدين بن العربي قال
تلك امة قد خلت ولكن الذي عندنا انه يحرم على كل عاقل ان يسي
الظن باحد من اوليا الله عز وجل ويجب عليه ان يول اقوالهم وافعالهم
ما دام لم يلحق بدرجتهم ولا يعجز عن ذلك الا قليل التوفيق قال
في شرح المهذب ثم اذا اول فليول كلامهم الى سبعين وجها فان لم
يقبل كلامهم تاويلا منها فليرجع على نفسه باللوم ويقول يحتمل كلام
اخيك المسلم سبعين وجها ولا يقبل منه وجها واحدا ما ذلك الا
نعتنا انتهى ومن اثنى عليه ايضا من مشايخنا الشيخ محمد المغربي الشاذلي

شيخ الجلال السيوطي وترجمه بانه مربي العارفين كما ان الجنيد مربي المريدين
وقال ان الشيخ محيي الدين روح التنزلات والامداد واليف الوجود وعين
الشهود وهما المشهود الناهج مناهج النبي العربي قدس الله سره واعلا في
الوجود ذكره انتهى ومن اثنى عليه ايضا الامام بن اسعد اليافعي ومدح
بولايته العظمى ونقل ذلك للشيخ الاسلام زكريا في شرحه للروض وكان
اليافعي يجيز رواية كتب الشيخ محيي الدين ويقول ان حكم هولا الجهلة على
الطريق حكم ناموسة نفخت على جبل تريد ازالته من مكانه بنفختها قال
ومن عادى اوليا الله فكانما عادى انبيا الله وان كان لم يبلغ حد التكفير
الموجب للخلود في النار انتهى قلت وقد صنف الشيخ سراج الدين
المخزومي كتابا في الرد عن الشيخ محيي الدين وقال كيف يسوغ لاحد من امثالنا
الانكار على ما لا يفهمه من كلام الفتوحات او غيرها وقد وقع لي بانها
نحو من الف عالم وتلقوها بالقبول قال وقد شرح كتاب الفصوص جماعة
الاعلام الشافعية وغيرهم منهم الشيخ بدر الدين بن جماعة وشاعت
كتبه في سائر الاعصار وقريت متنا وشرحا في غالب البلاد ورويناها
بالقراة الظاهرة في الجامع الاموي وغيره بالاسناد وتداولها الناس
قديما وحديثا في شراها ونسخها وتبركوا بها وبمولفها لما كان عليه
من الزهد والعلم ومحاسن الاخلاق وكان ايمة عصره من علما الشام
وبلده كلهم يعتقدونه وياخذون عنه ويعدون نفوسهم في عصره كلا شي
وهل ينكر على الشيخ الا جاهل او معاند قال الفيروزابادي رحمه الله بعد
اذ ذكر مناقب الشيخ محيي الدين رحمه الله ثم ان الشيخ محيي الدين كان سكنه
الشام وقد اخرج هذه العلوم بالشام ولم ينكر عليه احد من علمايها قال
وقد كان قاضي القضاة الشيخ شمس الدين الخويي الشافعي يخدم الشيخ خدمة
العبيد واما قاضي القضاة المالكي فهيت عليه نظره من الشيخ فزوجه بنته

وترك القضا وتبع طريقة الشيخ واطال الفيروزابادي في ذكر
مناقب الشيخ ثم قال وبالجملة فما انكر على الشيخ الا بعض الفقها
الذين لا حظ لهم في مشروب المحققين واما جمهور العلما والصوفية
فقد اقروا انه امام اهل التحقيق والتوحيد وانه في العلوم الظاهرة
فريد وحيد وكان الشيخ عز الدين بن عبد السلام يقول لما وقع
انكار من بعضهم على الشيخ الا رفقا بضعفا الفقها الذين ليس لهم
نصيب تام من احوال الفقرا خوفا من ان يفهموا من كلام الشيخ
امرا لا يوافق الشرع فيضلوا ولو انهم صحبوا الفقرا لعرفوا مصطلحهم
وامنوا المخالفة الشريعة قال شيخ المخزومي وقد كان الشيخ محيي
الدين بالشام وجميع علمائها تتردد اليه ويعترفون له بجلالة المقدار
وانه استاذ المحققين من غير انكار وقد قام بين اظهرهم ثلاثين
سنة يكتبون مولفات الشيخ ويتداولونها بينهم وقال الفيروزابادي
قد كان الشيخ محيي الدين بحرا لا ساحل له ولما جاور بمكة شرفها الله
تعالى كان البلد اذ ذاك مجمع العلما والمحدثين وكان الشيخ هو
المشار اليه في كل علم تكلموا فيه وكانوا كلهم يتسارعون الى مجلسه
ويتبركون بالحضور بين يديه ويقرون عليه تصانيفه ومصنفاته
بمكة الى الان اصدق شاهد على ما قلناه وكان اكثر اشتغاله
بمكة بسماع الحديث واسماعه وصنف فيها الفتوحات المكية
عن ظهر قلب جوابا المسايل سأله عنها تلميذه بدر الحبشي ولما
فرغ منها وضعها في سطح الكعبة المعظمة فاقامت فيه سنة
ثم انزلوها فوجدوها كما وضعها لم تبتل منها ورقة ولا اثر

الرياح بهاهم كثرة لنظار مكة دريا حجا وما اذن للناس في
كتابتهما وقرائهما الا بعد ذلك قال واما ما اشاعه بعض
المنكرين عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام وعن شيخنا الشيخ
سراج الدين البلقيني رحمهما الله انهما امرا باحراق كتب الشيخ
محيي الدين فكذب وزور ولو انها احرقت لم يبق الان منها في مصر
والشام نسخة ولا كان احد نسخها بعد كلام هذين الشيخين وحاشاهما
من ذلك ولو ان ذلك وقع لم يخف لانه من الامور العظام التي تسير
بها الركبان في الافاق وتتعرض لذكرها اصحاب التواريخ وقد
كان الشيخ سراج الدين المخزومي رحمه الله تعالى كان شيخنا شيخ الاسلام
سراج الدين البلقيني وكذلك الشيخ تقي الدين السبكي ينكران على
الشيخ في بداية امرهما ثم رجعا عن ذلك حين تحققا كلامه
وندما على تفريطهما في حقه في البداية وسلما له الحال فيما اشكل
عليهما عند النهاية فمن جملة ما ترجمه به الامام السبكي كان
الشيخ محيي الدين اية من ايات الله تعالى وان الفضل في زمانه رمى
بمقاليده اليه وقال لا اعرف الا اياه ومن جملة ما قاله الشيخ
سراج الدين البلقيني عنه حين سئل عنه اياكم والانكار على شيء من
كلام الشيخ محيي الدين بن العربي فانه رضي الله عنه لما خاض في لجج
بحار المعرفة وتحقيق الحقائق عبر في اخر عمره في الفصوص والفتوحات
والتنزلات الموصلية وغيرها مما لا يخفى ان كلام الشيخ رضي
الله تعالى عنه تحته رموز وروابط واشارات وضوابط
وحذف مضافات في علمه وعلم امثاله معلومة وعند غيرهم من
الجهال مجهولة ولو انهم نظروا

الى كلامه

الى كلامه بعد لايها وتطبيقاتها وعرفوا نتايجها ومقدماتها لنالوا الثمرات
المرادة ولم يبادروا اعتقاده لاعتقادهم قال ولقد كذب والله
وافترى من نسبه الى القول بالحلول والاتحاد ولم ازل اتتبع كلامه
في العقايد وغيرها واكثر من النظر في اسرار كلامه ورموزه وابطله
حتى تحققت بمعرفة ما هو عليه من الحق ووافقت الجم الغفير
المعتقدين له من الخلق وحمدت الله عز وجل اذ لم اكتب في
ديوان الغافلين عن مقامه الجاحدين لكراماته واحواله انتهى
كلام الشيخ سراج الدين البلقيني قال تلميذه شيخ الاسلام
المخزومي رحمه الله ولما ورد القاهرة عام توفي شيخنا سراج
الدين البلقيني رحمه وذلك في عام اربع وثمانمائة ذكرت له
ما سمعت من اهل الشام في حق الشيخ محيي الدين من انه يقول بالحلول
والاتحاد فقال الشيخ معاذ الله وحاشاه من ذلك انما هو من اعلم
الايمة وممن سبح في علوم بحار علوم الكتاب والسنة والجماعة
قال المخزومي ولقد بلغنا ان الشيخ تقي الدين السبكي تكلم في شرحه
للمنهاج في حق الشيخ محيي الدين بكلمة ثم استغفر بعد ذلك وضرب
عليها فمن وجدها في بعض النسخ فليضرب عليها كما هو في نسخة
المولف قال ولا يدفع ان السبكي رحمه الله قد صنف كتبا في الرد على
المجسمة والرافضة وكتب الاجوبة العلمية في الرد على ابن تيمية
ولم يصنف شيا قط في الرد على الشيخ محيي الدين مع شهرة كلامه
بالشام وقراة كتبه في الجامع الاموي وغيره بل كان يقول ليس
الرد على الصوفية مذهبي لعلو مراقيهم وكذلك كان يقول الشيخ

تاج الدين بن الفركاح واطال المخزومي في الثنا على الشيخ محي الدين
ثم قال فمن نقل عن الشيخ تقي الدين السبكي او عن الشيخ سراج الدين
البلقيني انهما بقيا على الانكار على الشيخ محي الدين الى ان ماتا فهو
مخطي انتهى قال ولما بلغ شيخنا السراج البلقيني ان الشيخ بدر
الدين بن السبكي شيخ الاسلام بالشام رد على الشيخ مواضعا
من كتاب الفصوص ارسل له كتابا من جملته يا قاضي القضاه
الحذر ثم الحذر من الانكار على اوليا الله وان كنت ولا بد رادا
فرد كلام من رد على الشيخ والا فدع وسيل العماد بن كثير رحمه الله
عن من يخطي الشيخ محي الدين فقال اخشى ان يكون من يخطيه هو
المخطي وقد انكر قوم عليه فوقعوا في المهالك وكذا سيل يخطيه صح
الشيخ بدر الدين بن جماعه عن الشيخ محي الدين فقال ما لكم ولرجل قد
اجمع الناس على جلالته انتهى قال شيخ الاسلام المخزومي
واما ما نقله بعضهم عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام انه كان
يقول ابن عربي زنديق فكذب وزور فقد روينا عن شيخ
الاسلام صلاح الدين العلائي صاحب القواعد عن جماعة
من مشايخه عن خادم الشيخ عز الدين بن عبد السلام قال
كنا في درس الشيخ عز الدين في باب الرده فذكر القاري
لفظة الزنديق فقال بعضهم هذه اللفظة عربيه او عجميه
فقال بعض العلما هي فارسيه معربه اصلها زان دين وهو
الذي يبطن الكفر ويظهر الايمان فقال شخص من الطلبه يضمر
مثل من فقال شخص بجانب الشيخ عز الدين بن عبد السلام مثل
ابن عربي ولم ينطق الشيخ عز الدين بشي قال الخادم فلما قدمنا

له العشا وكان صايما فسالته عن القطب من هو فقال لا ادري
القطب في زماننا هذا الا الشيخ محي الدين بن عربي وهو متبسم
فاطرقت مليا متحيرا فقال ما لك فقلت لك مجلس الفقها ما وسعني
فيه غير السكوت قال المخزومي فهذا هو الذي رويناه عن الشيخ
عز الدين بالسند الصحيح انتهى ذكر ذلك كله شيخ الاسلام ○
المخزومي في كتابه المسمى بكشف الغطا عن اسرار كلام الشيخ محي
ابن عربي قلت وقد صنف شيخنا الجلال السيوطي رحمه الله
كتابا في الرد عن الشيخ محي الدين سماه تنبيه الغبي في تبرية ابن عربي
وكتابا اخر سماه قمع المعارض في نصرة ابن الفارض لما وقعت فتنته
الشيخ برهان الدين البقاعي بمصر فراجعها والله تعالى اعلم ۵

الفصل الثاني في تاويل بعض كلمات اضيفت الى الشيخ محي
الدين وذكر جماعة ابتلوا بالانكار عليهم ليكون للشيخ اسوة
بهم اعلم رحمك الله انه لا يجوز الانكار على القوم الا بعد معرفة
مصطلحهم في الفاظهم ثم اذا رايتا بعد ذلك كلامهم مخالف
الشريعة رمينا به وقال الشيخ مجد الدين الفيروزابادي
صاحب كتاب القاموس في الفهم والكشف اللغة قال ولم
يبلغنا لا يجوز لاحد ان ينكر على القوم بمبادي الراي لعلو
مراقيهم في الفهم والكشف قال ولم يبلغنا عن احد منهم
انه امر بشي يهدم الدين ولا نهى احدا عن الوضو ولا عن الصلاة
ولا غيرهما من فروض الاسلام ومستحباته انما يتكلمون بكلام
يدق عن الافهام وكان يقول لقد بلغ القوم في المقامات ○
ودرجات العلوم الى المقامات المجهولة والعلوم المجهولة

التي لم يصرح بها كتاب ولا سنة ولكن اكابر العلما العاملين قد يردون
ذلك الى الكتاب والسنة بطريق دقيق لحسن استنباطهم وحسن ظنهم
بالصالحين ولكن ما كل احد يتربى اذا سمع كلاما لا يفهمه بل
يبادر الى الانكار على صاحبه وخلق الانسان عجولا وقال وناهيك
بابي العباس بن شريح في الفهم والعلم تنكر مرة وحضر مجلس ابي القاسم
الجنيد يسمع منه شيا مما يشاع عن الصوفية فلما انصرف قالوا له
ما وجدت قال لم افهم من كلامه شيا الا ان صولة الكلام ليست
بصولة مبطل انتهى وكان شيخ الاسلام مجد الدين الفيروزابادي
يقول كما اعطا الله تعالى الكرامات للاوليا التي هي فرع المعجزات
فلا بدع ان يعطيهم من العبارات ما يعجز عن فهمه فحول العلما وكان
شيخ الاسلام المخزومي يقول لا يجوز لاحد من العلما الانكار على الصوفية
الان سلك طريقهم وراى افعالهم واقوالهم مخالفة للكتاب والسنة
واما الاشاعة عنهم فلا يجوز الانكار عليهم ولا سبهم واطال في ذلك ثم
قال وبالجملة فاقل ما يحق على المنكر حتى يسوغ له الهم بالانكار ان يعرف
سبعين امرا ثم بعد ذلك يسوغ له الانكار منها غوصه في معرفة معجزات
الرسل على اختلاف طبقاتهم ويومن بها ويعتقد ان الاوليا يرثون
الانبيا في جميع معجزاتهم الا ما استثني ومنها اطلاعه على كتب تفسير
القران سلفا وخلفا ويعرف اسرار الكتاب والسنة ومنازع
الايمة المجتهدين ويعرف التفسير والتاويل وشرايطه وتبحر
في علم لغات العرب في مجازاتها واستعاراتها حتى يبلغ ومنها كثرة
الاطلاع على مقامات السلف والخلف في معنى ايات الصفات واخبارها
ومن اخذ بالظاهر ومن اول ومن رجح لبلده ابرع من الاخر ومنها

تبحر

تبحر في علم الاصوليين ومعرفة منازع ايمة الكلام ومنها وهو
اهمها معرفة اصطلاح القوم فيما عبروا عنه من التجلي الذاتي والصوري
وما هو الذات وذات الذات ومعرفة حضرات الاسما والصفات
والفرق بين الحضرات والفرق بين الاحدية والواحدية ومعرفة سر
الظهور والبطون والازل والابد وعالم الغيب والكون
والشهادة والشوون وعلم الماهية والهوية والسكر والمحبة ومن
هو الصادق في السكر حتى يباح ومن هو الكاذب حتى يواخذ وغير
ذلك فمن لم يعرف مرادهم كيف يحكم على كلامهم او ينكر عليهم بما ليس
هو من مرادهم انتهى وقد شرح الحافظ بن حجر بعض ابيات
من تايية بن الفارض رضي الله عنه وقدمها الى سيدي الشيخ مدين
ليكتب له عليها اجازة فكتب له على ظاهرها ما احسن ما قال بعضهم
سارت مشرقة وسرت مغربا ... شتان بين مشرق ومغرب
ثم ارسلها الى الحافظ رحمه الله فتنبه لامر كان عنه غافلا ثم
اذعن لاهل الطريق وصحب سيدي مدين حتى مات وكان الشيخ
عز الدين بن عبد السلام يقول مما يدلك على ان اهل الطريق
قعدوا على قواعد الشريعة دون غيرهم ما يقع على يديهم من
الكرامات والخوارق ولا يقع شي من ذلك على يد احد ولو بلغ
في العلم ما بلغ الا ان يسلك طريقهم انتهى وكان الشيخ مجد الدين
الفيروزابادي رحمه الله يقول لا ينبغي لاهل الفكر والنظر الاعتراض
على اهل العطايا والمنح فان علوم هولاى فوق علوم اهل النظر
وكان الشيخ محي الدين من اكابر اهل العطايا الذين كشف الحق لهم

عن جمال وجهه الباقي فتلالات سبحاته بالانوار الساطعة الي
يوم التلاقي ومن تعرض لتخطية مثله ولمثله انما هو لجهله وحرمانه
او لعدم فهمه وضعف ايمانه وعدم مبالاته بهفوات لسانه انتهى
وقد نقل الامام الغزالي في الباب الثامن من كتاب العلم من الاحياء
عن بعض العارفين انه كان يقول من لم يكن له نصيب من علم القوم يخاف
عليه سوء الخاتمة وادنى نصيب منه التصديق والتسليم لاهله كما
ان من لم يتغلغل علم الشريعة يخاف عليه الزيغ انتهى اذا علمت ذلك
فاقول وبالله التوفيق مما انكره المتعصبون على الشيخ بحسب الاشاعة
قولهم ان الشيخ محيي الدين يقول بفساد قول لا اله الا الله وذلك كفر والجواب
بتقدير صحة ذلك عنه ان المراد ان الحق تعالى ثابت في الوهيته
قبل اثبات المثبت ومن كان ثابتا لا يحتاج الى اثبات اذ ما ثم
من نثبت الوهيته من الخلق حتى ننفي وانما تعبد المومن بذلك
على سبيل التلاوة ليأجره الله على ذلك وحاشا الشيخ ان يصرح
بفساد قول لا اله الا الله هذا لا يقوله عاقل لانها من القران العظيم
فافهم ومن ذلك دعوى المنكر ان الشيخ يقول في كتبه مرارا لا موجود
الا الله والجواب ان معنى ذلك بتقدير صحته عنه انه لا موجود
قائما بنفسه الا هو تعالى وما سواه قائم بغيره كما اشار اليه حديث
الا كل شيء ما خلا الله باطل ومن كان حقيقته هكذا فهو الى العدم
اقرب اذ هو وجود مسبوق بعدم وفي حال وجوده متردد بين
وجود وعدم لا يخلص لاحد الطرفين فان صح ان الشيخ قال لا موجود
الا الله فانما ذلك عنه ما تلاشت عنده الكائنات حين شهوده

الحق

الحق تعالى بقلبه كما قال ابو القاسم الجنيد من شهد الحق لم ير الخلق
فافهم ومن ذلك دعوى المنكر ان الشيخ رحمه الله جعل الحق والخلق
واحدا في قوله في بعض نظمه فيحمدني واحمده بتقدير صحة ذلك عنه
فالجواب ان معنى يحمدني اي يشكرني اذا اطعته كما في قوله تعالى
اذكروني اذكركم واما قوله فيعبدني واعبده اي يطيعني
باجابته دعائي كما قال تعالى لا تعبدوا الشيطان اي لا تطيعوه والا
فليس احد يعبد الشيطان كما يعبد الله فافهم وقد ذكر
في الباب السابع والخمسين وخمسمائة من الفتوحات المكية
بعد كلام طويل وهذا يدلك صريحا على ان العالم ما هو عين الحق تعالى اذ لو كان
ما صح كون الحق تعالى بديعا انتهى والله اعلم ومن ذلك دعوى المنكر ان
الشيخ يقول بقبول ايمان فرعون وذلك كذب وافتراء على الشيخ
وقد صرح الشيخ في الباب الثاني والستين من الفتوحات بان فرعون
من اهل النار الذين لا يخرجون منها قبل موته بنحو ثلاث سنين
قال شيخ الاسلام الخالدي رحمه الله والشيخ محيي الدين بتقدير
صدور ذلك عنه لم ينفرد به بل ذهب جمع كثير من السلف الى
قبول ايمانه لما حكى الله عنه انه قال امنت انه لا اله الا الذي
امنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين وكان ذلك القول اخر
عهده بالدنيا وقال ابو بكر الباقلاني قبول ايمانه هو الاقوى
من حيث الاستدلال ولم يرد لنا نص صريح انه مات على كفره انتهى
ودليل جمهور السلف والخلف على انه امن عند الباس وايمان اهل
الباس لا يقبل والله اعلم ومن ذلك دعوى المنكر ان الشيخ

ويعبدني واعبده

تمامه

عين الحق لما صح

ابد الابدين اوله
والفتوحات من
مولفاته فانه فرع

المكث

يقول بجواز اباحة الجنب في المسجد فان صح ذلك عن الشيخ فهو موافق
فيه لمولانا عبد الله بن عباس والامام احمد بن حنبل وهو مذهب
الامام المزني وجماعة من التابعين والفقها فقول المنكر ان الشيخ
محيي الدين خالف في ذلك الشريعة واقوال الايمة مردود ومن ذلك
دعوي المنكر ان الشيخ يقول ان الولي افضل من الرسول والجواب
ان الشيخ لم يقل ذلك وانما قال اختلف الناس في نبوة النبي وولايته
وولايته ايهما افضل والذي اقول به ان ولايته افضل لشرف المتعلق
ودوامه في الدنيا والاخرة بخلاف الرسالة فانها تتعلق بالخلق
وتنقضي بانقضا التكاليف انتهى ووافقه علي ذالك الشيخ عز الدين
بن عبد السلام في رسالة النبي مع ولايته لا في رسالته ونبوته
مع ولاية غيره فافهم وبقي مسايل كثيرة نسبت للشيخ وسياتي
بيانها افترا وكذب علي الشيخ منشورة في مباحثها ان شا الله
تعالي وفي المثل الساير ويحيي المداوي في طريق المخالف والله
اعلم وقد قال تعالي وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اتصبرون
وقد نقل الجلال السيوطي رحمه الله في كتابه التحدث بالنعمة
ما صورته ومما انعم الله علي ان اقام لي عدوا يوذيني ويمزق
في عرضي ليكون لي اسوة بالانبيا والاوليا قال رسول الله صلي
الله عليه وسلم اشد الناس بلا الانبيا ثم العلما ثم الصالحون
رواه الحاكم في مستدركه واوحي الله تعالي الي عيسي عليه السلام
لا يفقد نبي حرمته الا في بلده وروي البيهقي ان كعب الاحبار
قال لابي موسي الخولاني كيف تجد قومك لك قال مكرمين
مطيعين قال ما صدقتني التوراة اذا واي ما الله ما كان

رجل

رجل حكيم في قوم قط الا بغوا عليه وحسدوه واخرج بن عساكر مرفوعا
ازهد الناس في الانبيا واشدهم عليهم الاقربون وذلك فيما انزل الله
عز وجل وانذر عشيرتك الاقربين وكان ابو الدردا رضي الله عنه
يقول ازهد الناس في العالم اهله وجيرانه ان كان في نفسه شي عيروه
وان كان عمل في عمره ذنبا عيروه انتهى قال الجلال السيوطي رحمه
الله واعلم انه ما كان كبير في عصر قط الا كان له عدو من السفلة اذ
الاشراف لم تزل تبتلي بالاطراف فكان لادم عليه السلام ابليس
وكان لنوح حام وغيره وكان لداود جالوت واضرابه وكان
لسليمان صخر وكان لعيسي في حياته الاولي بخت نصر وفي الثانية
الدجال وكان لابراهيم النمرود وكان لموسي فرعون وهكذا الي
محمد صلي الله عليه وسلم فكان له ابو جهل وكان لابن عمر عدو
يعبث به كلما مر عليه ونسبوا عبد الله بن الزبير الي الريا والنفاق
في صلاته فضبوا علي راسه ماء حميما فزلع وجهه وراسه وهو لا يشعر
فلما سلم من صلاته قال ما شاني فذكروا له القصة فقال حسبنا الله
ونعم الوكيل ومكث زمانا يتالم من راسه ووجهه وكان لابن
عباس رضي الله عنه نافع بن الازرق كان يوذيه اشد الاذي
ويقول انه يفسر القران بغير علم وكان لسعد بن ابي وقاص جهلة
من جهال الكوفة يوذونه مع انه مشهود له بالجنة وشكوه الي عمر بن
الخطاب وقالوا انه لا يحسن ان يصلي واما الايمة المجتهدون
فلا يخفي ما قاساه الامام ابو حنيفة مع الخلفا وما قاساه الامام
مالك واستخفاوه خمسا وعشرين سنة لا يخرج لجمعة ولا لجماعة
وكذلك ما قاساه الامام الشافعي من اهل العراق ومن اهل

مصر وكذلك لا يخفى ما قاساه الامام احمد من الضرب والحبس
وما قاساه البخاري حين اخرجوه من بخارى الى خرتنك وكما قد نقل
الثقاة منهم الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي واحمد بن خلكان والشيخ
عبد الغفار القوصي وغيرهم انهم نفوا ابا يزيد البسطامي سبع مرات
من بسطام بواسطة جماعة من علمايها ووشوا بذي النون المصري
من مصر الى بغداد مقيدا مغلولا وسافر معه اهل مصر يشهدون
عليه بالزندقة ورموا سمنون المحب احد رجال رسالة القشيري
بالعظايم وارشوا امراة من البغايا فادعت عليه انه ياتيها هو
واصحابه واختفى بسبب ذلك سنة واخرجوا سهل بن عبد الله
التستري من بلده الى البصرة ونسبوه الى قبايح وكفروه مع امامته
وجلالته ولم يزل بالبصرة الى ان مات بها ورموا ابا سعيد
الخراز بالعظايم وافتى العلما بكفره بالفاظ وجدوها في
كتبه وشهدوا على الجنيد مرارا بالكفر حين كان يتكلم في علم التوحيد
على رووس الاشهاد وصار يقرره في قعر بيته الى ان مات وكان من
اشد المنكرين عليه وعلى رويم وعلى سمنون وعلى ابن عطاء مشايخ
العراق ابن دانيال كان يحط عليهم اشد الحط واذا سمع بذكرهم
يغتاظ ويتغير لونه واخرجوا محمد بن الفضل البلخي من بلخ لكون
مذهبه كان مذهب اهل الحديث من اجرا ايات الصفات
واخبارها على ظاهرها بلا تاويل والايمان بها على علم الله فيها ولما
ارادوا اخراجه قال لا اخرج الا ان جعلتم في عنقي حبلا ومررتم بي في
اسواق البلد وقلتم هذا مبتدع نريد ان نخرجه من بلدنا ففعلوا
ذلك واخرجوه فالتفت اليهم وقال يا اهل بلخ نزع الله من قلوبكم

معرفته

معرفته قال الاشياخ فلم يخرج بعد دعوته عليهم من بلخ صوفي
ابدا مع انها كانت اكبر بلاد الله صوفية واخرجوا الامام ابا يوسف
ابن الحسين الرازي وقام عليه فقهاء الري وصوفيتها واخرجوا
ابا عثمان المغربي من مكة مع كثرة مجاهداته وتمام علمه وحاله
وضربوه ضربا مبرحا وطافوا به على جمل فاقام ببغداد الى ان مات بها
وشهدوا على الشبلي مرارا مع تمام علمه وكثرة مجاهداته وادخله اصحابه
البيمارستان لترجع الناس عنه مدة طويلة واخرجوا الامام ابا
بكر النابلسي مع فضله وكثرة علمه واستقامته في طريقته من
المغرب الى مصر وشهدوا عليه بالزندقة عند السلطان بمصر
فامر بسلخه منكوسا فصار يقرا القران وهم يسلخونه بتدبر وخشوع
حتى قطع قلوب الناس وكادوا يفتتنون به وكذلك سلخوا
النسيمي بحلب وعملوا له حيلة حين كان يقطعهم بالحجج وذلك انهم
كتبوا سورة الاخلاص وارشوا من يخيط النعال وقالوا هذه ورقة
فيها محبة وقبول فضعها لنا في اطباق النعل ثم اخذوا ذلك
النعل واهدوه للشيخ من طريق بعيد فلبسه وهو لا يشعر ثم
طلعوا الى نايب حلب وقالوا له بلغنا من طريق صحيحة ان النسيمي
كتب قل هو الله احد وجعلها في طباق نعله وان لم تصدقنا
فارسل وراه وانظر الى ذلك ففعل فاستخرجوا الورقة فسلم
الشيخ لله تعالى ولم يجب عن نفسه وعلم انه لا بد ان يقتل واخبرني
بعض تلامذته انه صار ينشد موشحات في التوحيد وهم يسلخونه
حتى عمل خمسمائة بيت وكان ينظر للذي يسلخه ويتبسم ورموا
الشيخ ابا مدين بالزندقة واخرجوه من بجاية الى تلمسان فمات

وكذلك اخرجوا الشيخ ابي الحسن الشاذلي من الغرب الي مصر وشهدوا
عليه بالزندقه فنجاه الله تعالي من كيدهم ورموا الشيخ عز الدين بن عبد
السلام بالكفر وعقدوا له مجلسا في كلمة قالها في عقيدته وحدثوا
السلطان عليه ثم حصل له اللطف ذكره ابن ايمن في رسالته ورموا
الشيخ تاج الدين السبكي بالكفر وشهدوا عليه انه يقول باباحة الخمر
واللواط وانه يلبس في الليل الغيار والزنار واتوا به مغلولا مقيدا
من الشام الي مصر وخرج الشيخ جمال الدين الاسنوي فتلقاه من
الطريق وحكم بحقن دمه وانكروا علي سيدي ابراهيم الجعبري وسيدي
حسين الجاكي ومنعوهما ان يجلسا علي كرسي الوعظ وغير ذلك
مما ذكرناه في مقدمة كتاب الطبقات وانما ذكرنا لك يا اخي محن
هذه الايمة من المتقدمين والمتاخرين تانيسا لك لتتقبل علي
مطالعة كتب الصوفيه لاسيما الشيخ محي الدين لان هؤلاء الايمة
ثناهم عندنا كالمسك الاذفر فكما لا يقدح في كمالهم ما قيل فيهم
كذلك لا يقدح ما قيل في كمال الشيخ محي الدين والله اعلم الفصل
الثالث في بيان اقامة العذر لاهل الطريق في تكلمهم بالعبارات
المغلقة علي غيرهم رضي الله عنهم اعلم رحمك الله ان اصل دليل
القوم في رمزهم الامور ما روي من بعض الاحاديث ان رسول
الله صلي الله عليه وسلم قال يوما لابي بكر الصديق اتدري يوم يوم
فقال ابو بكر نعم يا رسول الله لقد سالتني عن يوم المقادير
وروي ايضا انه قال له يوما يا ابا بكر اتدري ما اريد ان اقول
لك فقال نعم هو ذاك هو ذاك حكاه الشيخ تاج الدين بن عطاء الله

في بعض

بعض كتبه وذكر الشيخ محي الدين في الباب الرابع والخمسين من
الفتوحات ما نصه اعلم ان اهل الله لم يضعوا الاشارات التي اصطلحوا
عليها فيما بينهم لانفسهم فانهم يعلمون الحق الصريح في ذلك وانما
وضعوها منعا للدخيل بينهم حتي لا يعرف ما هم فيه شفقة عليه ان
يسمع شيا لم يصل اليه فينكره علي اهل الله فيعاقب بحرمانه فلا يناله
بعد ذلك ابدا قال ومن اعجب الاشيا في هذه الطريق بل لا يوجد
الا فيها انه ما من طايفة تحمل علما من المنطقيين والنحاه واهل
الهندسة والحساب والتعليم والفلاسفة الا ولهم اصطلاح
لا يعلمه الدخيل فيهم الا بتوقيف منهم لا بد من ذلك الا اهل هذه
الطريقة خاصة فان المريد الصادق اذا دخل طريقهم وما عنده
خبر بما اصطلحوا عليه وجلس معهم وسمع منهم ما يتكلمون به من
الاشارات فهم جميع ما تكلموا به حتي كانه الواضع لذلك الاصطلاح
ويشاركهم في الخوض في ذلك العلم ولا يستغرب هو ذلك من نفسه
بل يجد علم ذلك ضروريا لا يقدر علي دفعه فكانه ما زال يعلمه
ولا يدري كيف حصل له ذلك هذا شان المريد الصادق واما الكاذب
فلا يعرف ذلك الا بتوقيف ولا يسمح له به قبل اخلاصه في الارادة
وطلبه لها احد من القوم ولم يزل علما الظاهر في كل عصر يتوقفون
في فهم كلام القوم وناهيك بالامام احمد بن سريج حضر يوما
مجلس الجنيد فقيل له ما فهمت من كلامه فقال لا ادري ما يقول
ولكني اجد للكلام صولة في القلب ظاهرة تدل علي عمل في الباطن
واخلاص في الضمير وليس كلامه كلام مبطل انتهي ثم ان القوم لا

يتكلمون بالاشارات الا عند حضور من ليس منهم او في تاليفهم لا غير
قال ولا يخفى ان اصل الانكار من الاعداء المبطلين انما ينشا من الحسد
ولو ان هولا المنكرين تركوا الحسد وسلكوا طريق اهل الله لم يظهر
منهم انكار ولا حسد وازدادوا علما الى علمهم ولكن هكذا كان الامر
فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واطال في ذلك ثم قال
واشد الناس عداوة لاصحاب علوم الوهب الالهي في كل زمان
اهل الجدال بلا ادب فهم لهم من اشد المنكرين ولما علم العارفون
ذلك عدلوا الى الاشارات كما عدلت مريم عليها السلام من اجل الافك
والالحاد الى الاشارة فلكل اية او حديث عندهم وجهان وجه
يرونه في نفوسهم ووجه يرونه فيما خرج عنهم قال تعالى
سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم فيسمون ما يرونه في نفوسهم
اشارة ليانس المنكرون عليهم ولا يقولون انه ذلك تفسير لتلك
الاية او الحديث وقاية لشرهم ورميهم لهم بالكفر جهلا من الرامين
بمواقع خطاب الحق تعالى واقتدوا في ذلك بسنن من قبلهم فان
الله تعالى كان قادرا على ان ينص ما تاولوه اهل الله وغيرهم في
كتابه كايات المتشابهات والحروف اوايل السور ومع ذلك
ما فعل بل ادرج في تلك الكلمات الالهية والحروف علوما اختصاصية
لا يعلمها الا عباده الخلص ولو ان المنكرين كانوا ينصفون لاعتبروا
في نفوسهم اذا نظروا في الاية بالعين الظاهرة التي يسلمونها فيما بينهم
فيرون انهم يتفاضلون في ذلك ويعلو بعضهم على بعض في الكلام
والفهم في معنى تلك الاية ويقر القاصر منهم بفضل غير القاصر

عليه فتكلم في مجرى واحد ومع هذا التفاضل المشهود فيما بينهم
ينكرون على اهل الله تعالى اذا جاوا بشي يغمض عن ادراكهم
قال وكل ذلك لكونهم لا يعتقدون في اهل الله تعالى انهم يعلمون
الشريعة وانما ينسبونهم الى الجهل والعامية لا سيما ان لم يقروا
على احد من علما الظاهر وكثيرا ما يقولون من اين لهولا العلم لاعتقادهم
ان احدا لا ينال علما الا على يد معلم وصدقوا في ذلك فان القوم لما عملوا
بما علموا اعطاهم الله تعالى علما من لدنه باعلام رباني انزله في
قلوبهم مطابقا لما جاءت به الشريعة لا يخرج عنها ذرة قال
تعالى خلق الانسان علمه البيان وقال علم الانسان ما لم يعلم
وقال في عبده خضر وعلمناه من لدنا علما فصدق المنكرون
فيما قالوا ان العلم لا يكون الا بمعلم واخطئوا في اعتقادهم ان
الله تعالى لا يعلم من ليس بنبي ولا رسول قال تعالى يوتي الحكمة من يشا
والحكمة هي العلم وجا بمن وهي نكرة ولكن هولا المنكرون لما تركوا
الزهد في الدنيا واثروها على الاخرة وعلى ما يقرب الى الله تعالى
وتعودوا اخذ العلم من الكتب ومن افواه الرجال حجبهم ذلك
عن ان يعلموا ان لله عبادا تولى تعليمهم في سرايرهم اذ هو المعلم
الحقيقي للوجود كله وعلمه هو العلم الصحيح الذي لا يشك مومن
ولا غير مومن في كماله فان الذين قالوا ولا ان علم الحق تعالى لا
يتعلق بالجزييات لم يريدوا نفي علمه تعالى بها وانما قصدوا
بذلك ان الحق تعالى يعلم جميع الاشيا كليات وجزييات علما
واحدا فلا يحتاج في علمه بالجزييات الى تفصيلها كما هو شان علم خلقه

تعالى الله عن ذلك فقصدوا تنزيهه عن توقف علمه على التفصيل
فاخطاوا في التعبير فنعلم ان من كان معلمه الله تعالى فهو احق بالاتباع
ممن كان معلمه فكره ولكن اين الانصاف واطال في ذلك ثم قال
فصان الله نفوسهم بتسميتهم الحقايق اشارات لكون المنكرين لا
يدرون الاشارات قال واين تكذيب هولا المنكرين على اسرار الله
في دعواهم العلم من قول علي بن ابي طالب رضي الله عنه لو تكلمت لكم
في تفسير سورة الفاتحة لحملت لكم منها سبعين وقرا فهل ذلك الا
من العلم اللدني الذي اتاه الله تعالى عن طريق الالهام اذ الفكر
لا يصل الى ذلك وقد كان الشيخ ابو يزيد البسطامي يقول
لعلما زمانه اخذتم علمكم ميتا عن ميت واخذنا علومنا من الحي
الذي لا يموت وكان الشيخ ابي مدين اذا سمع احدا من اصحابه
يقول في حكاية اخبرني بها فلان عن فلان يقول لا تطعمونا
القديد يريد بذلك همة اصحابه يعني لا تحدثوا الا بفتوحكم
الجديد الذي فتح الله تعالى به على قلوبكم في كلام الله وكلام
رسوله صلى الله عليه وسلم فان الواهب للعلم الالهي حي لا يموت
وليس له محل في كل عصر الا قلوب الرجال انتهى وسياتي بسط ذلك
ايضا في الباب السابع والاربعين وقال شيخ الاسلام
الشيخ سراج الدين المخزومي رضي الله عنه في رمز الاشياخ
علوم بثلاثة امور محققة احدها حجب من يريد التسلق على
طريق القوم بغير ادب ولا دخول من بابهم عن افشاء اسرار
الربوبية من غير ذوق فيقع في افشائه او يكفر اهل الله بفهمه

السقيم الثاني ان في ذلك اشارة لطالب هذا الفن ان
يكون متبحرا في العلوم مداوما على اداب طريق القوم حتى
تنكشف له الحجب ويطلع على العلم والمعلوم مشاهدة وذوقا
الثالث ان علم القوم من سالف الزمان لا يخوض فيه الا كل
جواد في العلوم مستند يد في علوم المتكلمين حتى كان الفخر الرازي
يقول لما اذن لي في تدريس علم الكلام حتى حفظت منه اثنى
عشر الف ورقة هذا مع ان علم الكلام اهون من علم التوحيد
الذي يخوض فيه القوم وقد قال الامام الشافعي للربيع
الجيزي اياك وعلم الكلام وعليك بالاشتغال بعلم الفقه والحديث
فلان يقال لك اخطات خير من ان يقال لك كفرت انتهى
وسئل الاستاذ علي بن وفا رضي الله عنه عن العارفين على
لسان بعض المعترضين لم دون هو العارفون معارفهم واسرارهم
التي تضربا لقاصر من الفقها وغيرهم او ما كان عندهم من الحكمة وحسن النظر
ومن الرحمة والنظر بالخلق ما يمنعهم عن تدوينها فان كان عندهم
ذلك فمخالفتهم له نقص وان لم يكن عندهم حكمة ولا حسن نظر فكفاهم
ذلك نقصا فاجاب بقوله يقال لهذا السائل اليس الذي اطلع
شمس الظهيرة ونشر فاضح شعاعها مع اضرارها بابصار الخفافيش
ونحوها من اصحاب الامزجة الضعيفة عليم حكيم فلا يسعه الا
ان يقول نعم هو تعالى عليم حكيم فان قال صحيح ذلك ولكن عارض
ذلك بمصالح اخر ترتبوا على هذه المفاسد قلنا وكذلك الجواب
عن مسالتك فكما ان الحق تعالى لم يترك اظهار انوار شمس الظهيرة
مراعاة لابصار من ضعف بصره فكذلك العارفون لا ينبغي

لعمران يراعوا افهام هولاء المحجوبين عن طريقهم بل الزاهدين فيها بل المنكرين عليها واطال في ذلك ثم قال وحسبنا جوابا ان من دون المعارف والاسرار لم يدونها للجمهور بل لمن من يطالع فيها ممن ليس هو باهلها لنهاه عنها وكان بعض العارفين يقول نحن قوم يحرم النظر في كتبنا على من لم يكن من اهل طريقنا وكذلك لا يجوز لاحد ان ينقل كلامنا الا لمن يؤمن به فمن نقله الى من لم يؤمن به دخل هو والمنقول اليه جهنم الانكار وقد صاح بذلك اهل الله تعالى على رؤوس الاشهاد وقالوا من باح بالسر استحق القتل ومع ذلك فلم يسمع اهل الغفلة والحجاب بل تعدوا حدود القوم واظهروا كلامهم لغير اهله فكانوا كمن نقل المصحف الى ارض العدو والذي لا يؤمن به مع ان الله تعالى نهانا عن ذلك فمكنوا اعداء الله من قراءته بقلوب زائغة والسنة معوجة وطائفة تستهزئ به وطائفة تتبع ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله فزادوا بتمكينهم منه في الضلال والطغيان والانكار على اهل الاسلام واطال في ذلك **ثم قال** وهل دون المجتهدون رضي الله عنهم من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ما استنبطوه من الكتاب والسنة ليستعان به على هوى النفس وحب الرياسة و الدنيا به والمزاحمة على التقرب من الملوك والامراء والله ما ذلك قصدهم ولكن كان امر الله قدرا مقدورا فكما ان المجتهدين لم يمنعوا من تدوين العلم الذي يكتسب بعض الناس به الدنيا بل جعل الشارع لهم اجر نيتهم الصالحة وان لم يعمل بذلك الناس فكذلك العارفون لهم اجر نيتهم ونصحهم لله

من نفع المريدين بما وضعوه من الحقائق الكاشفة لمشكلات علم التوحيد وامراض القلوب ومن فوائد تدوينهم تلقيح قلوب المنظورين في رسائلهم من بعدهم فيظفروا من تلك المعاني بما يكملهم ويبعث سحائب الرحمة على قلوبهم وعلى السنتهم فتشرق ارض قلوبهم بنور نبيهم ويحيى بآثارهم ايمانهم فنابت عنهم رسائلهم بعد موتهم في نصح المريدين وكان تدوين معارفهم واسرارهم من احق الحقوق عليهم لكون غيرهم لا يقوم مقامهم في تدوين دوا امراض القلوب وآداب حضرات الحق تعالى في جميع الامور المشروعة فان لكل مقام حضورا وادبا يخصه **فان قيل** لو كان علم هولاء الصوفية مطلوبا لدون فيه الائمة المجتهدون كتبا ولا نرى لهم في ذلك كتابا واحدا **فالجواب** انهم لم يضعوا في امراض القلوب كتبا لانها لم تكن ظاهرة على اهل زمانهم ولو انها كانت ظهرت في زمانهم لتاكد عليهم بيان طريق علاجها برسائل مستقلة كما فعل من بعدهم من ائمة طريق الله تعالى لانها من الكبائر بخلاف الزمن الذي بعدهم ظهر فيه الرياء والحسد والكبر والعجب والغل والحقد فلذلك دونوا فيها الرسائل المستقلة وايضا فانما لم يدون المجتهدون في طريق القوم كتبا لانهم كانوا مشغولين بما هو اهم من ذلك وهو جمع ادلة الشريعة التي يمهدها المجتهدون وبيان ناسخها ومنسوخها ومفصلها ومجملها وتمهيد قواعدها ليرجع الناس الى ذلك اذا حصل لهم زيغ فلولا قواعد الشريعة التي مهدها المجتهدون ما عرف احد موازين الاعمال الظاهرة و الباطنة فكان اشتغال الائمة المجتهدين بذلك اهم من اشتغالهم

لتاليف بعض رسايل خاصة ببعض اقوام قلايل بالنسبة لبقية
الامة فافهم فعلم ان كلام الايمة الشريعة المنة على ساير الناس من الصوفية
وغيرهم فجزى الله الجميع خيرا فيما صنعوه فانه كما كان في الكلام في علم
الظاهر بقا روح الاجتهاد الظني الموجب للعمل في مظاهر الراشدين
فكذلك من باب اولى كان كلام العارفين فيه بقا روح اليقين واثرا
في مظاهر الهادين بالحق فان قيل فلم لم يقتصر هولا الصوفية على
المشي على ظاهر الكتاب والسنة فقط اليس ذلك كان يكفيهم كما كفى
غيرهم فالجواب هذا الاعتراض بعينه اعتراض على الايمة
المجتهدين ومقلديهم فانهم لم يقفوا على ظاهر النصوص ولم
يقتصروا عليه بل استنبطوا من النصوص ما لا يحصى من الاحكام والمو
كما هو مشاهد فان رددت يا اخي استنباط العارفين لزمك
كذلك ان ترد استنباط المجتهدين ولا قايل بذلك فكما لا يجوز
لك الاعتراض على كلام الايمة المجتهدين لكونهم لم يخرجوا عن شعاع
نور الشريعة فكذلك لا يجوز الاعتراض على العارفين المقتفين اثار
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاداب الظاهرة والباطنة فكما
اوجب المجتهدون وجزموا وكرهوا واستحبوا امورا لم تصرح بها
الشريعة في دولة الظاهر فكذلك العارفون اوجبوا امورا وجزموا
امورا وكرهوا امورا واستحبوا امورا في دولة الاعمال الباطنة
فالاجتهاد واقع في الدولتين ولا غنى لكل منهما عن الاخرى فحقيقة
بلا شريعة باطلة وشريعة بلا حقيقة عاطلة يعني ناقصة فان
قيل فلم رمز القوم كلامهم في طريقهم بالاصطلاح الذي لا يعرفه

غيرهم

غيرهم الا بتوقيف منهم كما مر ولم يظهروا معارفهم للناس ان كانت
حقا كما يزعمون ويتكلمون بها على روس الاشهاد كما يفعل علما الشريعة في
دروسهم فان في اخفا العارفين معارفهم عن كل الناس رايحة ريبة
وفتحا لباب رمي الناس لهم بسوء العقيدة وخبث الطوية فالجواب
انما رمزوا ذلك رفقا بالخلق ورحمة بهم وشفقة عليهم كما هو في
كلام الشيخ محيي الدين وايل الفصل وقد كان الحسن البصري وكذلك
الجنيد والشبلي وغيرهم لا يقرون علم التوحيد الا في قعور بيوتهم بعد
غلق ابوابهم وجعل مفاتيحها تحت وركهم ويقولون اتحبون ان يرمى الصحابة
والتابعين الذين اخذنا هذا العلم عنهم بالزندقة بهتانا
وظلما انتهى وما ذلك الا لدقة مداركهم حين صفت سرايرهم وخلصت
من شوايب الكدورات الحاصلة بارتكاب الشهوات والاثام
ولا يجوز لاحد ان يعتقد في هذه السادة انهم ما يخفون كلامهم
الا لكونهم فيه على ضلال حاشاهم من ذلك فهذا سبب رمز من جا
بعدهم للعبارات التي دونت وكان من حقها ان لا تذكر
الا مشافهة ولا توضع في الطروس لكن لما كان العلم يموت
بموت اهله ان لم يدونوا علمهم ورمزوه مصلحة للناس
وغيرة على اسرار الله ان تذاع بين المحجوبين وانشدوا في ذلك

الا ان الرموز دليل صدق ... على المعنى المغيب في الفؤاد
وكل العارفين لها رموز ... والغاز تدق على الاعادي
ولولا اللغز كان القول كفرا ... وادى العالمين الى العناد

اي كفرهم من لا يعرف اصطلاحهم وكان الامام ابو القاسم

القشيري رضي الله عنه يقول نعم ما فعل القوم من الرموز فانهم
انما فعلوا ذلك غيرة على طريق اهل الله عز وجل ان تظهر لغيرهم
فيفهموها على خلاف الصواب فيضلوا في انفسهم ويضلوا غيرهم
ولذلك نهوا المريد ان يطالع في رسايل القوم لنفسه من غير
قراة على شيخ انتهى وكان سيدي علي وفا رضي الله عنه اذا سيل
لم رمز القوم كلامهم يقول افهموا هذا المثال تعلموا سبب رمزهم
وذلك ان الدنيا غاية ونفوس المحجوبين عن حقايق الحق المبين من
اهلها كالسباع ولوحوش الكواسر والعارف بينهم كانسان دخل ليلا الى
تلك الغابة وهو حسن القراة والصوت فلما احس بما فيها من
السباع الكواسر اختفى في بطن شجرة ولم يجهر بالقراة يتغنى به
هنالك حذرا منهم اليس حد اختفاوه عنهم وعدم رفع صوته
بالقران على انه عليم حكيم او هو بضد ذلك لا والله بل هو عليم حكيم
اذ لو ترايا لهم او اسمعهم صوته وقرانه لم يهتدوا به ولم يفهموا
عنه وسارعوا الى تمزيق جسده واكل لحمه وكان هو الملقي بنفسه
الى التهلكة وذلك حرام فافهموا هذا المثال وقولوا لمن يعترض
على العارفين في رمزهم لكلامهم قد انزل الله تعالى على محمد صلى الله
عليه وسلم فواتح سور كثيرة من القران مرموزة وقال تعالى ولا تجهر
بصلاتك اي بقراتك ولا تخافت بها فامره ان لا يجهر بالقراة
بحيث يسمعه الجهلة المنكرون فيسبون بجهلهم من لا يجوز سبه
ولا يخفيه عن من يومن به فكما لم يدل اخفا النبي صلى الله عليه وسلم
قراته عن الجاهلين المنكرين على بطلان قرانه ولا قدح في صحتها

كذلك

كذلك لا يدل اخفا العارفين كلامهم عن الجاهلين بغير علم على بطلانه
ومخالفته للشريعة فافهم لكن ان هيا الله للعارف اسباب
ظهور شانه وقدر على قهر المنكرين عليه بالحال او بادحاض اقوالهم
بالحجج الواضحة حتى عادوا يقرون له بالفضل طوعا وكرها
فله حينيذ اظهار معارفه على روس الاشهاد كما اظهر رسول الله
صلى الله عليه وسلم قرانه بالقران على روس الكفار حين تهيا له اسباب
الظهور وتمكن في امره وصار له انصار يحفظونه من الاذى
فعلم ان للعارفين في ذلك الاسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد اختفى الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه ايام الفتنة
ثلاثة ايام ثم خرج فقيل له انهم الى الان يطلبونك فقال
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يختف في الغار اكثر من ثلاثة
ايام فقد بان لك انه ليس للانسان مقاتلة الوحوش والسباع
الكواسر والظهور لهم الا ان علم قدرته على دفع اذيتهم له بتهيي
اسباب القهر لهم بالقوة والمكنة والانصار فان قيل فلم لم
يترك هذا العارف اظهار معارفه واسراره بالكلية ويدخل
فيما فيه الجمهور حتى يتمكن ويقوى فيكون ذلك اسلم له
فالجواب ان العارفين ورثة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا
يخالفون هديه بحيث يسلكون مسالك لا كما مر عن الامام احمد انفا
فكما اخفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما معه من الحق المبين وكتمه
عن الجهلة والمنكرين حتى اتاه الامر من الله باظهار ما معه من الحق
فكذلك ورثته قال سيدي علي بن وفا ويقال لهذا المعترض

ابن حنبل

ايضا على القوم في رموزهم معان فهم ارايت لو انكر المجانين على رجل
عاقل مخالفته لامرهم وجنونهم اينبغي له ان يوافقهم على جنونهم فيجن
مثلهم ويترك عقله حتى بالقوة وهو يمكنه الفرار بعقله او رايت
الكامن بين الذياب الضواري اذا لم يرض ان يقيم بينهم الا
ان مشى على يديه ورجليه مكبا على وجهه او مشى يعوي كعيهم اينبغي
له ان يقيم بينهم ليا لفوع مع انه يمكنه الفرار منهم والاقامة على
طريقة الانسانية لا والله لا ينبغي للانسان القادر على الخير
ان ينسلخ منه ويرضى اهل الشر فالله ورسوله احق ان يرضوه
ان كانوا مومنين فنعوذ بالله ان نرد على اعقابنا بعد اذ
هدانا الله وكان بعض العارفين يقول السنة جميع المحجوبين
اعجمية على غيرهم وهي لاصحابهم عربية هذا كله في حق المتمكنين
من الاولياء اما من غلب عليه حاله فمن ادب اهل الطريق التسليم
له لانه يتكلم بلسان العشق لا بلسان العلم الصحيح وقد
بلغنا ان عصفورا راود عصفورة في قبة سليمان بن داود
فابت عليه فقال لها قد بلغ بي من حبك ما لو قلت اقلب هذه
على سليمان وجنوده لقلبتها فحملت الريح كلامه الى سليمان فارسل
خلفه وقال له ما حملك ان تقول ما لم تقدر عليه فقال مهلا يا نبي
الله اني عاشق والعشاق انما يتكلمون بلسان المحبة والعشق
لا بلسان العلم والتحقيق فاعجب ذلك سليمان انتهى وفي ذلك
عذر عظيم للعشاق من طريق الله عز وجل لسيدي عمر بن الفارض رضي
الله عنهم اجمعين وفي قصة موسى مع الخضر عليهما السلام

عذر

عذر عظيم لعلماء الشريعة والحقيقة وان كان الذي وقع
من موسى انما هو عن نسيان لشرط الخضر عليه السلام فان في
ذلك القصة اقامة عذر لمن انكر ولمن انكر عليه لكن من شان اهل
الطريق ان لا يقيموا الحجج على من انكر عليهم لعلمهم بحجابه عن طريقهم
وانما يقولون له كما قال الخضر هذا فراق بيني وبينك ولو ان
اهل الله اقاموا الحجة على المنكرين عليهم لقدروا على ذلك لما
هم عليه من النور المبين فلا تظن يا اخي انهم عاجزون على اقامة
الحجة وتنسبهم الى العامية وايضاح قصة موسى مع الخضر كما
قاله سيدي علي بن وفا رضي الله عنه في كتابه الوصايا ان في القصة
تعليم موسى عليه السلام ان يسلم للاولياء ظاهرا باطنا فيما يذكرونه
من العلوم اللدنية ~~ثم بعد ذلك~~ ثم بعد ذلك التسليم ان اقتضى
الشرع منه انكار شيء من كلامهم واحوالهم فليكن انكاره ظاهرا لكن
على وجه الاستعلام والاستفهام لا غير خوفا ان يتشبه بهم في ذلك
من ليس هو في مقامهم والا فما لموسى عليه السلام كف عن الخضر بتلك
المعاني التي ابداها الخضر فان مثلها لا يسقط به المطالبة في
ظاهر الشرع فمن خرق سفينة قوم بغير اذنهم وقال خرقتها
كي لا يغصبها ظالم لم يسقط عنه المطالبة بذلك ظاهرا ومن
قتل صبيا وقال خشيت ان يرهق ابويه طغيانا وكفرا
لم يسقط عنه المطالبة به في ظاهر الشرع ايضا وقال قول
الولي وما فعلته عن امري ليس مسوغا لمثل هذه الاعمال في
الحكم الظاهر ولو تحققت ولايته لكونه غير رسول فعلم
ان الانكار ما وقع من موسى اولا الا حفظا لنظام الشرع الظاهر

خوفا ان يتبع الخضر على ذلك لاغير ثم انه كف عن الانكار اخرا
حفظا لرعاية امر الله عز وجل في خواص اوليايه وذكرى لمن كان
له قلب او القى السمع وهو شهيد وعلم موسى عند ذلك ان الله تعا
عبادا اقامهم ببيان العلوم الموهوبة وانه ليس لاحدهما ان يعترض
على الاخر ولا ان ينازعه فيما اقيم فيه وان كان المعترض اعلى درجة
فافهم ولا يخفى ان جملة العلوم ثلاثة علم العقل وعلم الاحوال
وعلم الاسرار فعلم العقل هو كل علم ضروري بديهي او حاصل
عقيب نظر في دليل بشرط العثور على وجه ذلك الدليل وعلامة
هذا العلم انه كلما بسطت عبارته حسن وفهم معناه وعذب عند
السامع الفهيم واما علم الاحوال فلا سبيل اليه الا بالذوق
ولا يقدر عاقل على وجدانه ومعرفته بدليل البتة كالعلم
بحلاوة العسل ومرارة الصبر ولذة الجماع ونحو ذلك وهذ
العلم متوسط بين علم الاسرار وعلم العقل واكثر من يؤمن به
اهل التجارب وهو الى علم الاسرار اقرب منه الى علم العقل النظري
فلا يلتذ به اذا جا من غير معصوم الا اصحاب الاذواق السليمة
وعلامة العلم المكتسب ان يدخل في ميزان العقول وعلامة
العلم الوهبي ان لا يقبله ميزان العقول من حيث افكارها بل تمجه
غالبا واما علم الاسرار فهو العلم الذي فوق طور العقل ولذلك
يتسارع الى صاحبه الانكار لانه حاصل من طريق الالهام الذي يختص
به النبي والولي وعلامته انه اذا اخذته العقول السليمة سمح وبعد
عن الافكار ردته وربما رمت به العقول الضعيفة او المتعصبة
التي لم توف النظر والبحث حقه ومن كان من هنا يريد تفهيم العلم لغيره

لا يقدر ان يوصل ذلك العلم الى الافهام الضعيفة الا بضرب
الامثلة والمخاطبات الشعرية واكثر علوم الكمل من هذا القبيل
وكان الشيخ محيي الدين بن العربي يقول من شان العارفين انهم ان
كانوا في سلطان الحال اجابوا بالنصوص وان كانوا في المقام اجابوا
بظواهر الادلة فهم بحسب اوقاتهم فقد بان لك ان علوم
الاسرار لا تنال بالفكر وانما تنال بالمشاهدة او الالهام الصحيح
وما شاكل هذه الطرق ومن هنا تعلم الفايدة بقوله صلى الله عليه وسلم
ان يكن في امتي محدثون فعمر ذكره الشيخ محيي الدين في رسالته
التي كتبها الى الشيخ فخر الدين الرازي وهي نحو ثلاثة كراريس ثم
لو قدر ان الانكار لم يقع في الوجود على اهل الله تعالى وكان الناس
كلهم اصحاب عقول سليمة لم يفد قول ابي هريرة حفظت عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاءين فاما احدهما فبثثته
واما الاخر فلو بثثته لقطع مني هذا البلعوم يعني مجرى الطعام
وكذلك لم يفد قول ابن عباس رضي الله عنه لو اني ذكرت لكم ما اعلم
من تفسير قوله تعالى يتنزل الامر بينهن لرجمتموني او لقلتم اني
كافر ونقل الامام الغزالي في الاحيا وغيره عن الامام زين
العابدين بن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنه انه كان يقول شعر
يا رب جوهر علم لو ابوح به لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا
ولاستحل رجال مسلمون دمي يرون اقبح ما ياتونه حسنا
قال الغزالي والمراد بهذا العلم الذي يستحلون به دمه هو العلم
اللدني الذي هو علم الاسرار لا من تولى من الخلفا ومن يعزل

نسخ ن
ثلاثة اوراق

كما قاله بعضهم لان ذلك لا يتحمل علما الشريعة ذم صاحبه ولا يقولون
لذاتب ممن يعبد الوثنا انتهى فتامل في هذا الفصل فانه نافع لذلك والله
يتولى هداك

الفصل الرابع

في بيان جملة من القواعد والضوابط
التي يحتاج اليها من يريد التبحر في علم الكلام اعلم رحمك الله ان
علما الاسلام ما صنفوا كتب العقايد ليثبتوا في انفسهم العلم
بالله تعالى وانما وضعوا ذلك ارداعا للخصوم الذين جحدوا الاله
او الصفات او الرسالة او رسالة محمد صلى الله عليه وسلم بالخصوص او
الاعادة في هذه الاجسام بعد الموت ونحو ذلك ثم ما لا يتصور
الا من كافر فطلب علما الاسلام اقامة الادلة على هولا ليرجعوا
الى اعتقاد وجوب الايمان بذلك لا غير وانما لم يبادروا
الى قتلهم بالسيف رحمة بهم ورجا رجوعهم الى طريق الحق فكان
البرهان عندهم كالمعجزة التي يقترنون بها الى دين الاسلام
ومعلوم ان الراجع بالبرهان اصح ايمانا من الراجع بالسيف اذ
الخوف قد يحمل صاحبه على النفاق وصاحب البرهان ليس
كذلك فلذلك وضعوا علم الجوهر والعرض وبسطوا الكلام
في ذلك ويكفي من المصر الواحد واحد من هولا واطال الشيخ محيي
الدين في صدور الفتوحات في الكلام في ذلك ثم قال
ولا يخفى ان الشخص اذا كان مومنا بالقران قاطعا بانه كلام الله
تعالى فالواجب عليه ان ياخذ عقيدته منه من غير تاويل ولا
عدول الى ادلة العقول مجردة عن الشرع فان القران دليل قطعي
سمعي عقلي فقد اثبت سبحانه وتعالى انه منزه عن ان يشبهه
شي من المخلوقات او يشبه هو شيا منها بقوله تعالى ليس كمثله شي

وهو السميع

السميع البصير وبقوله تعالى سبحان ربك رب العزة عما يصفون
ونحوهما من الايات واثبت رويته تعالى للمومنين بقوله تعالى وجوه
يوميذ ناضرة الى ربها ناظرة ويفهم من قوله تعالى في الكفار
كلا انهم عن ربهم يوميذ لمحجوبون فدل على ان المومنين يرونه
ولا يحجبون عنه واثبت نفي الاحاطة بقوله تعالى لا تدركه الابصار وبقوله
تعالى والله بكل شي محيط واثبت كونه تعالى قادرا بقوله تعالى وهو على
كل شي قدير واثبت كونه تعالى عالما بقوله تعالى احاط بكل شي علما
واثبت كونه تعالى مريدا بقوله تعالى للخير والشر بقوله
تعالى فعال لما يريد وبقوله يضل من يشا ويهدي من يشا واثبت
كونه تعالى سميعا لخلقه بقوله تعالى قد سمع الله قول التي تجادلك في
زوجها واثبت كونه بصيرا باعمال عباده بقوله تعالى والله بما تعملون
بصير وبقوله تعالى الم يعلم بان الله يرى واثبت كونه تعالى متكلما
بقوله تعالى وكلم الله موسى تكليما واثبت كونه تعالى حيا بقوله
تعالى الله لا اله الا هو الحي القيوم واثبت رسالة الرسل بقوله
تعالى وما ارسلنا من قبلك الا رجالا يوحى اليهم من اهل القرى واثبت
رسالة محمد صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى محمد رسول الله واثبت
انه صلى الله عليه وسلم اخر الانبيا بعثا بقوله تعالى وخاتم النبيين
واثبت ان كل ما سواه خلقه بقوله تعالى الله خالق كل شي واثبت
الجن بقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون واثبت
ان الجن يدخلون الجنة بقوله تعالى لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان
واثبت حشر الاجساد بقوله تعالى وبعثر ما في القبور الى مسائل ذلك
مما هو من الادلة الصحيحة في كتب العقايد كوجوب الايمان بالقضا
والقدر والميزان والحوض والصراط والحساب وتطاير الصحف.

تذكر

وخلق الجنة والنار وقال الله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء
وأثبت المعجزة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى في كتابه
العزيز قل فأتوا بسورة من مثله فان القرآن كله معجزته صلى الله
عليه وسلم قال الشيخ محيي الدين نفعنا الله لا ينبغي لمؤمن ان يتعدى حدود
ربه التي كلفه بها في هذه الدار ويستغرق غالب عمره في الاشتغال
برد خصوم لم يوجد لهم عين في بلاده ويدفع شبهة يمكن ان لا
يكون ثم بتقدير وجودها فسيف الشريعة اقطع واردع وفي
الحديث الصحيح امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله
الا الله وحتى يؤمنوا بي وبما جئت به ولم يدفعنا صلى الله عليه وسلم
الى مخاصمتهم اذا حضروا انما هو الجهاد بالسيف ان عاندوا في
الحق وهذا هو جل اشتغال الناس اليوم فقطعوا عمرهم في الاشتغال
برد خصوم متوهمة او خصوم موجوده لكن بلازم المذهب وذلك ليس
بمذهب على الراجح ويتخيل لصاحب الكلام في مثل ذلك انه يتكلم مع
غيره والحال انه انما يتكلم مع نفسه فعلم ان السلف ما وضعوا
كتب الكلام الا ردعا للخصوم الذين كانوا في عصرهم كما مر فالله
تعالى ينفعهم بقصدهم قال فالعاقل من اشتغل اليوم بالعلوم
الشرعية فان فيها غنية عن علم الكلام لقيام الدين بها ولو ان
الانسان مات ولم يعرف الكلام على الجوهر والعرض لم يسئله
الله تعالى عن ذلك يوم القيمة ثم ان احتاج الانسان الى رد خصم
حدث في بلاده ينكر الشرع مثلا وجب علينا تجديد النظر في مذهبه
لكن بالامور العقلية دون الاستدلال عليه بالشرع على ابطاله

ما انتحله من المذهب الغريب الذي يقدح في الشريعة فان الشرع
هو محل النزاع بيننا وبينه فلا يثبته فلذلك قلنا ليس له ردا الا
رده بالنظر العقلي فتدبر او به نحو قولنا مثلا انظر بعقلك في هذه
المسالة في هذه المسالة وحقق النظر انتهى وقد بان للائمة ما
ذكرناه ان من اراد حفظ عقيدته من الشبه والضلالات
فليأخذها من القرآن العظيم كما مر فانه متواتر قطعي معصوم
بخلاف من يأخذ عقيدته من طريق الفكر والنظر من غير ان يعضده
شرع او كشف وانظر يا اخي الى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لما قال
له اليهود انسب لنا ربك كيف تلى عليهم قل هو الله احد ولم يقم
لهم من ادلة النظر دليلا واحدا فقوله تعالى الله احد اثبت
الوجود للاحد ونفى العدد واثبت الوحدانية لله تعالى وحده
لا شريك له الله الصمد نفى الجسمية لم يلد ولم يولد نفى الوالد
والولد ولم يكن له كفوا احد نفى الصاحبة والشريك فيطلب
صاحب الدليل العقلي برهانا على صحة هذه المعاني بالعقل بعد
ثبوتها بالدليل العقلي ان ذلك من الجهل العظيم ويا ليت
شعري من يطلب معرفة الله تعالى من حيث الدليل ويكفر
من لا ينظر فيه كيف كانت حالته هو قبل النظر وفي حال النظر هل
هو مؤمن ام لا وهل كان ثبت عنده ان الله تعالى موجود وان
محمدا عبده ورسوله ام لا وهل كان يصلي او يصوم ام لا فان كان
معتقدا لهذا كله فهذه هي حالة العوام فليتركهم على ما هم عليه
ولا يكفر احدا منهم وان كان لا يعتقد هذه الامور الا بعد النظر

في علم الكلام والاشتغال به فنعوذ بالله تعالى من هذا المذهب حيث
اداه سوء النظر الى الخروج من الايمان وكان الشيخ محيي الدين
رضي الله عنه يقول ليس من شان اهل الله تعالى ان يتصدوا
للرد على احد من اهل الفرق الاسلامية الا ان خالفوا النصوص
او خرقوا الاجماع فمن تصدى للرد على احد منهم فلا يامن انه ينكر
عليهم امرا هو حق في نفسه لان امر فان اهل الاسلام ماداموا في دائرة
الاسلام لا يعتقدون الا حقا او ما فيه شبهة حق بخلاف من
خرج عن الاسلام انتهى وقال في الباب الثلاثين من الفتوحات
من شان اهل الله تعالى انهم لا يجرحون عقايد احد من المسلمين وانما
شانهم البحث عن منازع الاعتقادات ليعرفوا من اين انتحلها اهلها
وما الذي يجلي لها حتى اعتقدت ما اعتقدت وهل يؤثر ذلك في سعادتها
ام لا هذا احظهم من البحث في علم الكلام فعلم ان عقايد العوام كلها ه
مشروعة صحيحة سليمة من الشبه التي تطرق المتكلمين وهم على قواعد
دين الاسلام وان لم يطالعوا كتب الكلام لان الله سبحانه وتعالى
قد ابقاهم على صحة العقيدة بالفطرة الاسلامية التي فطر الله ه
الموحدين عليها اما بتلقين الوالد المشرع واما بالالهام وهم
من معرفة الله تعالى وتنزيهه على حكم المعرفة والتنزيه الوارد
في ظاهر الكتاب والسنة واقوال الائمة وهم على صواب في عقايدهم
ما لم يتطرق احدهم الى التاويل للآيات والاخبار فقد خرج عن
حكم العامة في ذلك والتحق باهل النظر والتاويل وهو على حسب
تاويله وعليه يلقى الله سبحانه وتعالى فاما مصيب واما مخطئ ه

بالنظر

بالنظر الى ما يناقض ظواهر ادلة الشريعة المطهرة فتامل في ذلك
فانه نفيس وكان شيخ مشايخنا الشيخ كمال الدين بن الهمام رحمه
الله يقول تصور التقليد في مسايل الايمان عسر جدا فقل ان نرى
واحدا مقلدا في الايمان بالله تعالى من غير دليل حتى احاد العوام
فان كلامهم في الاسواق محشو بالاستدلال بالحوادث على وجود الحق
تعالى وصفاته وصورة التقليد هو ان يسمع الناس يقولون ان
للخلق ربا خلقهم وخلق كل شيء يستحق العبادة عليهم وحده لا شريك
له فيجزم السامع بذلك الجزم بصحة ادراك هولا تحسينا الظن
بهم وتكبيرا لشانهم عن الخطا فاذا حصل له عند ذلك جزم لا يجوز
معه كون الواقع النقيض فقد قام بالواجب من الايمان والمقصود
الاستدلال هو حصول ذلك الجزم فاذا قد حصل ما هو المقصود منه
تم له قيامه بالواجب قال شيخ مشايخنا الشيخ كمال الدين بن ابي
شريف ومقتضى هذا التعليل ان لا يكون عاصيا بعدم الاستدلال
لان وجوبه انما كان لتحصيل ذلك فاذا حصل سقط هو غير ان التقليد
عرضة لوقوع التردد لو قوبل بعروض الشبهة بخلاف الاستدلال
فان فيه حفظه عن ذلك انتهى ونقل الشيخ ابو طاهر القزويني
في كتابه سراج العقول عن احمد بن زاهر السرخسي اجل اصحاب
الشيخ ابي الحسن الاشعري رحمه الله قال لما حضرت الشيخ ابا الحسن
الاشعري الوفاة في داري ببغداد امر قال لي اجمع اصحابي فجمعتهم ه
فقال لنا اشهدوا علي اني لا اقول بتكفير احد من عوام اهل القبلة ه
لاني رايتهم كلهم يشيرون الى معبود واحد والاسلام يشملهم ويعمهم ه

سمي طاهر

انتهى قال الشيخ ابو طاهر فانظر كيف سماهم مسلمين وكان
الامام الاشعري رضي ابو القاسم القشيري رحمه الله يقول
من نقل عن الشيخ ابي الحسن الاشعري انه كان يقول لا يصح ايمان
المقلد فقد كذب لان مثل هذا الامام العظيم يبعد منه ان
يخرج غالب عقايد المسلمين مما يكفرون به ولا يصح لهم معه ايمان
انتهى وقال الشيخ تاج الدين بن السبكي ان التحقيق الدافع
للتشنيع على الاشعري في هذه المسالة ان المقلد ان كان اخذ القول
عن الغير بغير حجة مع احتمال شك او وهم فلا يكفي ايمان هذا المقلد
لعدم الجزم به اذ لا ايمان مع ادنى تردد وان كان المقلد اخذ القول
الغير بغير حجة لكن جزما فيكفي ايمان المقلد عند الاشعري وغيره
قال الجلال المحلي وهذا هو المعتمد انتهى وقال الشيخ سعد
الدين التفتازاني وغيره التحقيق في مسلة ذم الخوض في علم
الكلام ان النظر في ذلك على طريق المتكلمين من تحرير الادلة وتدقيقها
ودفع الشكوك والشبه عنها فرض كفاية في حق المتاهلين له ممن يخشى
عليهم من الخوض فيه الوقوع في الشبه المضلة فليس له الخوض فيه قال
الجلال المحلي وهذا محل نهي الامام الشافعي وغيره من السلف
عن الاشتغال بعلم الكلام انتهى وكان الشيخ محيي الدين بن العربي
يقول محل النهي عن الخوض في علم الكلام انما هو في حق من يتكلم فيه بالنظر
والفكر اذ الفكر كثير الخطا في الهيات اما من يتكلم في التوحيد ولوازمه
من طريق الكشف فلا يدخل في نهي السلف لان صاحب الكشف من شانه
ان يتكلم على الامور من حيث ما هي عليه في نفسها فلا يخطي انتهى قلت

٢م

ومن هنا خصصت تشييد هذه العقايد بكلام اهل الكشف دون اهل
النظر الفكري لا سيما ما كان من كلام الشيخ محيي الدين العربي رضي
الله عنه فقد قال في الباب السادس والستين وثلاث مائة من
الفتوحات المكية جميع ما اتكلم به في مجالسي وتآليفي انما هو من حضرة
القران العظيم فاني اعطيت مفاتيح العلم فيه فلا استمد قط في علم
من العلوم الا منه كل ذلك حتى لا اخرج عن مجالسة الحق تعالى في مناجاته
بكلامه او بما تضمنه كلامه وقال في الكلام على الاذان من الفتوحات
اعلم اني لم اقرر بحمد الله في كتابي هذا ولا غيره قط امرا غير مشروع
وما خرجت عن الكتاب والسنة في شي من تصانيفي وقال
في الباب السادس والستين وثلاثمايه جميع ما اكتبه في مصنفاتي
ليس هو عن فكر ولا عن روية وانما هو عن نفث في روعي من ملك
الالهام وقال في الباب السابع والستين وثلاثمايه منها ليس عندي
بحمد الله تقليد لاحد غير رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلومنا
كلها محفوظة من الخطا وقال في الباب العاشر من الفتوحات
نحن بحمد الله لا نعتمد في جميع ما نقوله الا على ما يلقيه الله تعالى في
قلوبنا لا على ما تحتمله الالفاظ وقال في الباب الثالث والسبعين
وثلاثمايه جميع ما كتبته واكتبه انما هو عن املا الهي والقا رباني
او نفث روحاني في روع كياني كل ذلك بحكم الارث لا بحكم الاستقلال
فان النفث في الروع منحط عن رتبة وحي الكلام ووحي الاشارة
والعبارة ففرق يا اخي بين وحي الكلام ووحي الالهام تكن من العلما
الاعلام وقال في الباب السابع والاربعين من الفتوحات اعلم

ان علومنا وعلوم اصحابنا ليست من طريق الفكر وانما هي من الفيض
الالهي وقال في الباب السادس والاربعين من الفتوحات منها
جميع علومنا من علوم الذوق لا من العلم بلا ذوق فان علوم الذوق
لا تكون الا عن تجلي الهي والعلم قد يحصل لنا بنقل الخبر الصادق وبا
لنظر الصحيح وقال في الباب التاسع والثمانين منها وفي الباب
الثامن والاربعين وثلاثمايه منها اعلم ان ترتيب ابواب الفتوحات
لم يكن عن اختيار مني ولا عن نظر فكري وانما الحق تعالى يملي لنا على
لسان ملك الالهام جميع ما نسطره وقد نذكر كلاما بين كلامين
لا تعلق له بما قبله ولا بما بعده كما في قوله تعالى حافظوا على الصلوات
والصلاة الوسطى بين ايات طلاق ونكاح وعدة وفاة تتقدمها
وتتاخرها انتهى واطال في ذلك وقال في الباب الثامن
من الفتوحات اعلم ان العارفين لا يتقيدون في تصانيفهم بالكلام
فيما بوبوا عليه فقط وذلك لان قلوبهم عاكفة على باب الحضرة الالهية
مراقبة لما يبرز لهم منها فمهما برز لهم كلام بادروا الى القايه على حسب
ما حد لهم فقد يلقون الشي الى ما ليس من جنسه امتثالا لامر ربهم
وهو تعالى يعلم حكمة ذلك انتهى فهذه النقول تدلك على ان كلام
الكمل لا يقبل الخطا من حيث هو والله اعلم وقال الشيخ محيي الدين
في الحادي والسبعين اعلم ان العلوم الضرورية مقدمة على
العلوم النظرية تقدمتها اذ العلم النظري لا يحصل الا ان يكون
الدليل ضروريا او متولدا من ضروري على قرب او بعد وان
لم يكن كذلك فليس بدليل قطعي ولا برهان وقال في الباب

الثامن

الثامن والستين من الفتوحات اعلم ان العقايد الصحيحة هي
كلما كان عن كشف وشهود واما من ربط عقيدته بامر مربوط
مقيد بوجه دون اخر فلا يبعد ان ينكر الحق اذا جاءه من غير ذلك
الوجه الذي تقيد به فان الكامل من بحث عن منازع الاعتقاد
ونظر في كل قول من اين انتحله قايله واطال في ذلك واعلم
ان الانسان اذا اخذ عقيدته من ابويه او من مربيه تقليدا
ثم انه بعد ذلك عقل الامور ورجع الى نفسه واستقل بالنظر
فللعلما في ذلك اختلاف فمنهم من قال يبقى على عقده ذلك ومنهم من
قال ينظر في الدليل حتى يعرف الحق ولكل منهما وجه انتهى
وقال في الباب السادس والسبعين واربعمايه ثم علوم بالله
تعالى تعلم ولا يجوز اعتقادها ولا النطق بها ولا يجري على لسان عبد
مخصوص الا عند غلبة حال فيحميه حاله ويعذر كالسكران واذا
صحى ذهبت الحماية وقال في الباب الحادي والاربعين وثلا
ثمايه
لا يجوز النظر في كتب الملل الباطلة والنحل الزايغة لاحد
من القاصرين واما مثل صاحب الكشف فله النظر فيها ليعرف
من اي وجه قالوها وهو امن من يوافقهم في ذلك الاعتقاد
الباطل لما هو عليه من الكشف الصحيح انتهى وقال في الباب
الخامس والسبعين ومايتين من الفتوحات يتاكد على كل عارف
ستر ما يعطف الحق تعالى به على قلبه من علوم الاسرار ولا يظهره
للعامة فيقع عليه النكير ومن هنا قال ابو القاسم الجنيد سيد
هذه الطايفة لا يبلغ احد درجة الحقيقة حتى يشهد فيه الف

يقين
صديق انه زنديق وذلك انه اذا نطق بعلوم الاسرار لايسع العبد
الا ان ينكروا عليه غيرة على ظاهر الشريعة المطهرة قال الشيخ
محي الدين ولقد وقع لنا وللعارفين امور ونحن بواسطة اظهار
المعارف والاسرار وشهدوا فينا بالزندقة واذونا اشد الاذى
وصرنا كرسول كذبه قومه وما امن معه الا قليل واعدى عدو لنا
المقلدون لافكارهم واما الفلاسفة فيقولون عنا هولا قوم
اهل هوس قد فسدت خزانة خيالهم فضعفت عقولهم وياليتهم
اذا لم يصدقونا جعلونا كاهل الكتاب لايكذبونا فيما لايخالف
شرعنا مع انا لايضرنا بحمد الله انكارهم علينا لجهلهم انتهى وقال
في الباب الثامن والثلاثين واربعمايه انما كان الناس ينكرون
على اهل الله تعالى علومهم لان نتاجات اصحابها من طريق غريبة غير
مالوفة وهي طرق الكشف واكثر علوم الناس انما جاءتهم من طريق
الفكر فلذلك كانوا ينكرون كلما جاءهم من غير هذا الطريق وما
كل احد يقدر على جلاء مراة قلبه بالمجاهدة والرياضة حتى يصير
يفهم كلام القوم ويدخل ابراتهم ولكن لله تعالى في ذلك حكم واسرار
وقال في الباب الثامن والثلاثين واربعمايه من اراد فهم المعاني
الغامضة من كلام الله عز وجل وكلام رسوله واوليايه فليزهد
في الدنيا حتى يصير ينقبض خاطره من دخولها عليه ويفرح لزوالها
من يده واما مع ميله الى الدنيا فلا سبيل له الى فهم الغوامض انتهى
وقال في الباب الثاني وثمانين وثلاثمايه من الفتوحات من اراد
الدخول الى فهم غوامض الشريعة وحل مشكلاتها علوم التوحيد

٣٦

فليترك كلما يحكم به عقله وراه ويقدم بين يديه شرع ربه ويقول
لعقله ان نازعه انما انت عبد مثلي فكيف اترك ما نسبه الحق تعالى
الى نفسه من ايات الصفات مثلا لتحرك انت عن تعقله مع انك
قاصر عن معرفة نفسك فكيف بمعرفة ربك ولو انك الزمت نفسك
الانصاف للزمك حكم الايمان والتلقي وجعلت النظر والاستدلال
في غير ما اخبر به ربك عز وجل واطال في ذلك وقال في الباب
السادس والاربعين ومايتين من الفتوحات اياك ان ترمي ميزان
الشرع من يدك في العلم الرسمي بل بادر الى العمل بكل حكم به وان
فهمت منه خلاف ما تفهمه الناس مما يحول بينك وبين امضاء
ظاهر الحكم به فلا تعول عليه فانه مكر الهي بصورة علم الهي من حيث لا
تشعر واطال في ذلك ثم قال واعلم ان تقدم الكشف الصحيح
لاياتي قط الا موافقا لظاهر الشريعة فمن قدم كشفه على النص فقد
خرج عن الانتظام في سلك اهل الله ولحق بالاخسرين اعمالا انتهى
وقال في الباب الخامس والثمانين وماية من الفتوحات اعلم ان
ميزان الشرع الموضوعة في الارض هي ما بايدي العلماء من الشريعة
فمهما خرج ولي عن ميزان الشرع المذكورة مع وجود عقل التكليف وجب
الانكار عليه فان غلب عليه حاله سلمنا له ولا ننكر عليه لعدم من يتبعه
على ذلك من اهل العقول فان ظهر بامر يوجب حدا في ظاهر الشرع
ثابت عند الحاكم اقيم عليه ولابد ولا يعصمه من اقامة الحد عليه
قوله انا كاهل بدر اذ المواخذة لم تسقط عن اهل بدر في الدنيا
وانما سقطت عنهم في الدار الاخرة على ان العبد ولو قيل له افعل ما شيت
فقد غفرت لك فهو عاص في الشرع اذ المغفرة لاتكون الا عن

ذنب ولذلك قال فقد غفرت لك ولم يقل اسقطت عنك الحدود
فالحاكم الذي يقيم على هذا الحد والتعزير ماجور قال ومن علامة
صاحب الحال ان يحمي نفسه من يتولى الحدود فتيبس يده مثلا ولا
ولا يستطيع ان يحركها ونحوه انتهى **وقال في الباب** الثالث والستين
ومائتين اعلم ان عين الشريعة هي عين الحقيقة اذ الشريعة لها دائرتان
عليا وسفلى فالعليا لاهل الكشف والسفلى لاهل الفكر فلما فتش اهل
الفكر على ما قاله اهل الكشف لم يجدوه في دايرة فكرهم قالوا هذا
خارج عن الشريعة فاهل الفكر ينكرون على اهل الكشف واهل الكشف
لا ينكرون على اهل الفكر فمن كان ذا كشف وفكر فهو حكيم الزمان فكما ان
علوم الفكر احد طرفي الشريعة فكذلك علوم الكشف فهما متلازمان
ولكن لما كان الجامع بين الطرفين عزيزا فرق اهل الظاهر بينهما والا
فما لموسى كف عن الخضر اخر الامر فلولا ان موسى فهم ان الخضر على حق لانكر
عليه اخرا كما انكر عليه اولا انتهى **وقال** في الباب الاحد والعشرين
وخمسمائة من الفتوحات اعلم ان قطاع الطريق في سفر المعقولات هي
الشبه التي تطرق الناظر بعقله وقطاع الطريق في سفر المشروعات
هي التاويلات ولا يخلوا المسافر من ان يكون في احد هذين الطريقين
فان وصل المسافر الى محل اليقين بغير تاويل ولا شبهة فقد انتهى سيره
وقال في الباب الثاني والسبعين اعلم ان موازين الاولياء الكاملين لا
تخطي الشريعة ابدا فهم محفوظون من مخالفة الشريعة وان كانت
العامة تنسبهم الى المخالفة فما هي مخالفة في نفس الامر وانما هي مخالفة
بالنظر الى موازين غيرهم ممن هو دونهم في الدرجة ثم ان ذلك لا ينفع

في

في علم اهل الله تعالى واطال في ذلك ثم قال والموازين ثلاثة ميزان
الاجماع وميزان الكشف وميزان الاجتهاد المطلق وما عدا هذه
الثلاثة فتوارد لا يعول اهل الله تعالى عليها **وقال** في الباب
السادس والستين ومائتين اياك ان تجد مسئلة استدل لها صاحبها
باية من القران فتقول هذه الاية لا يصح بها الاستدلال لهذه
المسئلة ببادي الراي بل تربص في ذلك فان من سعة كلام الله تعالى
انه يقبل جميع ما فسره المفسرون من ايمة الهدى لوسعته ولا يوجد
ذلك في غيره واطال في ذلك ثم **قال** لكن لا يخفى ان من شرط
من يفسر القران ان لا يخرج عما يحتمله والا فقد ورد ان من فسر القران
برايه فقد كفر انتهى **وقال** في مقدمة الفتوحات اياك ان تبادر
الى مسئلة قالها فيلسوف او معتزلي مثلا وتقول هذا مذهب الفلاسفة
او المعتزلة فان هذا قول من لا تحصيل له اذ ليس كل ما قاله الفيلسوف
مثلا يكون باطلا فعسى ان تكون تلك المسئلة مما عنده من الحق ولا
سيما ان كان الشارع صلى الله عليه وسلم صرح بها او احد من علماء الامة
من الصحابة والتابعين والايمة المجتهدين وقد وضع الحكماء من
الفلاسفة كتبا كثيرة مشحونة بالحكم والتبري من الشهوات
ومكايد النفوس وما انطوت عليه من خفايا الضماير وكل ذلك
علم صحيح موافق للشرايع فلا تبادر يا اخي الى الرد في مثل ذلك وتمهل
واثبت قول ذلك الفيلسوف حتى تحد النظر فقد يكون ذلك حقا
موافقا للشريعة لكون الشارع قال تلك المسئلة او واحد من
علماء شريعته واما قولك ان ذلك العالم سمع تلك المسئلة من

فيلسوف او طالعها من كتب الفلاسفة مع ذهولك عن كونها من
الحق الذي وافق الشريعة فيه فهو جهل وكذب اما الكذب فقولك
ان ذلك العالم سمع تلك المسالة من الفلاسفة او طالعها في كتبهم وانت لم تشاهد
ذلك منه ولا اقمت عندك بذلك بينة عادلة واما الجهل فكونك لم تفرق
في تلك المسالة بين الحق والباطل فقد خرجت باعتراضك هذا عن العلم
والصدق وانخرطت في سلك اهل الجهل والكذب ونقص العقل
وفساد النظر والانحراف عن طريق اهل الحق بالحمية الجاهلية فخذ
يا اخي ما اتاك به الفيلسوف والمعتزلي مثلا ثم تربص واتهم على
نفسك قليلا حتى ينفتح لك معناه احسن من ان تقول يوم القيمة يا ويلنا
قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين وقال في الباب السادس
والعشرين وماتين من الفتوحات اعلم ان الفلاسفة ما ذمت لمجرد
هذا الاسم وانما هو لما اخطاوا فيه من العلم المتعلق بالالهيات
فان معنى الفيلسوف محب الحكمة وسوف باللسان اليوناني هو الحكمة وقيل هو المحبة
وكل عاقل بلا شك يحب الحكمة غير ان اهل الافكار خطاؤهم في الالهيات
اكثر من اصابتهم سواء كان معتزليا او فيلسوفيا او من كان من اصناف
اهل النظر انتهى وقال الشيخ محيي الدين في كتاب لواقح الانوار
لقد دخلت الخلوة وعملت على الاطلاع على الحقيقة الادريسية فرايت
الخطا انما دخل على الفلاسفة من التاويل ونحو ذلك لانهم اخذوا
العلم عن ادريس عليه السلام فلما رفع الى السما اختلفوا في فهم شريعته
كما اختلف علما شريعتنا فاحل هذا ما حرم هذا وبالعكس انتهى ٥
وقال في مقدمة الفتوحات مدارجة العقايد على حصول الجزم
بها حتى ان من اخذ ايمانه تقليدا جازما للشارع كان اعصم واوثق

ممن

ممن ياخذ ايمانه عن الادلة وذلك لانها يتطرق اليها اذا كان حاذقا
فطينا من الحيرة والدخل في ادلته وايراد الشبه عليها فلا يثبت له
قدم ولا ساق يعتمد عليها فيخاف عليه الهلاك واطال في ذلك ثم قال
وتامل كلام العقلا تجدهم اذا نظروا واستوفوا في نظرهم الاستدلال وعثروا
على وجه الدليل اعطاهم ذلك الامر العلم بالمدلول ثم نراهم في زمان اخر
يقوم لهم خصم من طايفة اخرى كمعتزلي او اشعري بامر اخر ينافض دليلهم
الذي كانوا يقطعون به ويقدح فيه فيرون ان ذلك الاول كان خطا
وانهم ما استوفوا اركان دليلهم وانهم اخلوا بالميزان في ذلك واين هذا
ممن هو في علمه على بصيرة بتقليده الجازم للشارع فانه كضروريات
العقول لا تردد فيه اذ البصيرة للعلما بالله كالضروريات للعقول
بخلاف كلما نتج من العقل فانه مدخول يقبل الشبهة والتردد ومن هنا
كان دليل الاشعري يورث شبهة عند المعتزلي ودليل المعتزلي يورث
شبهة عند الاشعري وما من مذهب من مذاهب المجتهدين ٥
والمتكلمين الا ويدخله الاشكال ثم انهم ينصفون كلهم بالاشاعرة او
بمذهب معين فترى ابا المعالي يذهب الى خلاف ما يذهب اليه القاضي
وترى القاضي يذهب الى خلاف ما يذهب اليه الاستاذ والاستاذ
يذهب الى خلاف ما ذهب اليه الشيخ ابو الحسن الاشعري والكل يدعون
انهم اشعريه كما يقع لاهل المذاهب الواحد من مذاهب المجتهدين
واطال في ذلك ثم قال واعلم ان اهل النظر لا يعذرون في موا طف
وجوب العلم وان التقليد لمعصوم فيما اخبر به ملحق بالعلم واقوى من
علوم النظر كما يدل عليه قبول شهادتنا على الامم السالفة ان انبياءها

بلغوها دعوة الحق تعالى ونحن ما كنا في زمان تبليغهم انما صدقنا الله
عز وجل فيما اخبرنا به في كتابه عن نوح وعاد وثمود وغيرهم ولا يقبل يوم
القيامة الا ممن كان في الدنيا على يقين من امره **وقال** الشيخ في الباب
الثماني وثمانين اعلم انه لا يصح من انسان عبادة الا ان كان يعرف ربه
على القطع واما من اقام في نفسه معبودا يعبده على الظن لا على القطع
فلا بد ان يخونه ذلك الظن ولا يغني عنه من الله شيا **وقال** في صدر
الفتوحات من شرط وجوب الاعتقاد في امر من الامور وجود نص متواتر
فيه او كشف محقق ومن كان عنده الخبر الواحد الصحيح فليحكم به لكن فيما
يكون متعلقا باحكام الدنيا فان تعلق حكمه في الاخرة فلا ينبغي ان
يجعله في عقيدته على التعيين وليقل ان كان هذا صحيحا عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم في نفس الامر كما وصل الي فانا مومن به وبكل ما جا
عن الله تبارك وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم مما علمت ومما لا اعلم
فلا يصح ان يكون في العقايد الا ما صح من طريق القطع اما بالتواتر
واما بالدليل العقلي ما لم يعارضه نص متواتر لا يمكن الجمع بينهما وهناك
يعتقد النص ويترك دليل العقل ويجب على المومن ان يدوم عليه لكن
من حيث ما هو علم لا من حيث ما هو اعتقاد فقد يكون الامر الوارد على غير
الصورة التي يعطيها مقام الايمان **وكان** الشيخ ابو الحسن الشاذلي
يقول علوم النظر اوهام اذا قرنت بعلوم الالهام **وكان** الشيخ محيي
الدين يقول اياك ان تقنع في باب معرفة الله تعالى بدون الكشف
كما عليه طايفة النظار والمتكلمين فان المتكلمين يظنون عند نفوسهم
انهم ظفروا بمطلوبهم بما نصبوه من العلامات والشواهد وهو من الحقايق

فتراهم

فتراهم يسكنون الى ما حصل عندهم من الاعتقاد المربوط ويكفرون
من خالفهم وذلك قصور في المعرفة ولو اتسع نظرهم لاقروا جميع عقايد
الموحدين نحو ما ذكره في الباب الثالث والسبعين وماتين والله تعالى
اعلم انتهت المقدمة بفضل الله **ولنشرع في ذكر مباحث**
علم الكلام مبسوطة بذكر سوابق عقايد الشيخ محيي الدين بن عربي
ولواحقها عكس ما يفعله المنكرون على الشيخ فيذكرون الكلمة الفرد
عن الشيخ منفردة فلا يكاد الشخص يفهمها فان لكل شي دهليزا يدخل اليه
منه وصدرت مباحث الكتاب بنقول المتكلمين تمهيدا لفهم كلام اهل
الكشف ثم اعقبتها بنقولهم فلا ازال اسال واجيب بالنقول
في ذلك المبحث ان شا الله تعالى حتى يتضح للطالب الاشكالات التي في
ذلك المبحث ان شا الله تعالى اذا علمت ذلك فاقول وبالله التوفيق

المبحث الاول

المبحث الاول في بيان ان الله تعالى واحد احد منفرد في ملكه
لا شريك له اعلم ايدك الله ان كل من له عقل يعرف ان الله تعالى واحد
لا شريك له اذ لو جاز كون الاله اثنين لجاز ان يريد احدهما شيا
والاخر ضده كحركة زيد وسكونه فيمتنع وقوع المرادين وعدم
وقوعهما لامتناع ارتفاع الضدين المذكورين واجتماعهما كما سياتي
بسطه في اخر مباحث هذا الكتاب ان شا الله تعالى فيتعين وقوع احد (هما)
فيكون مريده هو الاله الحق دون الاخر لعجزه فلا يكون الاله الا واحدا باجماع
العقلا **قال** جمهور المتكلمين والواحد هو الذي لا ينقسم ولا يشبه
بفتح الموحدة المشددة اي لا يكون بينه وبين غيره شبه بوجه من
الوجوه فلا يكون لوجوده ابتدا ولا انتها اذ لو كان له ابتدا وانتها لكا

حادثا والحادث يحتاج الى محدث وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وسمعت
سيدى على الخواص رحمه الله يقول الاحاد اربعة اقسام الاول احد لا يتحيز
ولا ينقسم ولا يفتقر الى محل وهو البارى جل وعلا الثانى احد يتحيز
وينقسم ويفتقر الى محل وهو الجسم الثالث احد يتحيز ولا ينقسم ويفتقر الى
محل وهو الجوهر الرابع احد لا يتحيز ولا ينقسم ويفتقر الى محل وهو العرض
انتهى وهذا هو مجموع الوجود القديم والحادث فتامل فانه نفيس فهذه
عبارة المتكلمين واما عبارة الشيخ محى الدين رحمه الله فقال فى باب
الاسرار من الفتوحات اعلم ان الله تعالى باجماع ومقام الواحد يتعالى
ان يحل فى شى او يحل هو فى شى اذ الحقائق لا تتغير عن ذواتها فانها لو تغيرت
لتغير الواحد فى نفسه وتغير الحق تعالى فى نفسه وتغير الحقايق
محال انتهى وسياتى بسط ذلك فى مبحث نفى الحلول والاتحاد ان شا
الله تعالى فان قيل فما وجه كفر من قال ان الله ثالث ثلاثة مع كون
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابى بكر الصديق وهما فى الغار حين خافا
من المشركين ما ظنك باثنين الله ثالثهما فالجواب كما قاله الشيخ فى
باب الاسرار ان وجه كفر من قال ان الله ثالث ثلاثة كونه جعل الحق
تعالى واحدا من الثلاثة على الابهام والتساوى فى مرتبة واحدة
ولو قال ان الله تعالى ثالث اثنين لم يكفر كما فى الحديث الله ثالثهما
اى حافظهما فى الغار من الكفار والله اعلم وقال الشيخ ايضا فى الباب
الحادى والثلاثين وماية من الفتوحات انما لم يكفر من قال ان الله تعالى
ثالث اثنين او رابع ثلاثة لانه لم يجعله من جنس الممكنات بخلاف من
قال ان الله تعالى ثالث ثلاثة او رابع اربعة او خامس خمسة ونحو ذلك
فانه يكفر فتامل فالله تعالى واحد ابدا لكل كثرة وجماعة ولا يدخل معهما فى

الجنس

الجنس لانه اذا جعلته رابع ثلاثة فهو واحد منفرد او خامس اربعة فهو
واحد منفرد وهكذا الى ما لا نهاية قال وليس عندنا فى العلم الالهى اغمض
من هذه المسالة لان الكثرة حاكمة فى عين الوجود الواحد بحكم المعية فيه اذ
لا حلول ولا اتحاد وقال فى الباب التاسع والسبعين وثلاثماية من
الفتوحات ايضا فى قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم
ولا خمسة الا هو سادسهم الاية اعلم ان الله تعالى مع الخلق اينما كانوا
سوا كان عددهم شفعا او وترا لكن لا يكون الله تعالى واحدا من
شفعيتهم ولا واحدا من وتريتهم اذ صفته التى ظهرت للمشاهد
لا يمكن ان تقف فى المرتبة العددية التى وقف فيها الخلق ابدا فمتى
انتقلوا الى الرتبة التى كان فيها صفة الحق تعالى الى المرتبة التى تليها
قبل انتقالهم قال وهذا تنزيه عظيم لا يصح للخلق فيه مشاركة للحق تعالى
ابدا فان قيل فما اجرى الخلق على القول بتعدد الالهة مع ان تعددها
لا وجه له عقلا فالجواب كما قاله الشيخ فى الباب الرابع والاربعين
وثلاثماية ان الذى اجراهم وادخل عليهم الكفر والشرك هو وجود التنكير
الذى جا فى لفظ اله من قوله تعالى وما من اله الا اله واحد فهذا الذى
اجرى المشركين على اتخاذ الالهة من دون الله قال وانظر الى الاسم العظيم
الله لما لم يدخله التنكير كيف لم يصح للكفار ان يسموا ما اتخذوه باسمه تعالى
الله لان الله تعالى واحد معروف غير مجهول عندهم كما اقر بذلك عبدة
الاوثان فى قولهم عن اصنامهم التى اتخذوها ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله
زلفى فلم يقولوا ليقربونا الى اله كبير هو اكبر منهم فكان قبول لفظ اله
التنكير هو السبب فى ضلال من اتخذ الهه من دون الله ومن هنا

فرين

انكروا انه اله واحد ولو انهم كانوا انكروا الله تعالى ما كانوا مشركين وانما كانوا كا
فيمن يشركون اذا انكروا الله تعالى ولذلك قالوا اجعل الالهة الها واحدا
وما قالوا اجعل الالهة اسمه فان الله تعالى ليس عند المشركين بالجعل قال
الشيخ محيى الدين وقد عصم الله تعالى الاسم الله ان يطلق على احد وما عصم
اطلاق لفظ اله قال تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه ولله تعالى في ذلك
سر يعلمه العلما بالله تعالى لا يسطر في كتاب لان الكتاب يقع
في يد اهله وغير اهله فان قيل ما الطف الاوثان وما اكثفها فالجواب
كما قاله الشيخ محيى الدين في الباب الخامس والسبعين ومائتين ان الطف
الاوثان الهوى واكثفها الحجارة ولهذا قال المشركون لما دعوا الى
توحيد الاله في الالوهية اجعل الالهة الها واحدا فرد الله تعالى عليهم
بقوله ان هذا الشي عجاب فهو من قول الحق تعالى عندنا لا من قول الكفار
خلاف ما وقع لبعض المفسرين فان التعجب الواقع من جهة الحق تعالى انما
وقع من فعل الكفار حين قالوا اجعل الالهة الها واحدا لما دعوا الى توحيد
الاله في الالوهية وانه اله واحد وهم يعتقدون كثرتها فاخر مقالهم
الكفار هو قولهم الها واحدا واما قوله ان هذا الشي عجاب فليس من قولهم
قلت ويويد ما نسبه الشيخ لبعض المفسرين ان المتعجب لا يتعجب
الا مما ورد عليه من الامور الغريبة التي لا علم له فيها والله تعالى منزه
عن ذلك قال الشيخ رحمه الله يعلم عقلا ان الاله لا يكون بجعل جاعل
فانه اله بنفسه ولذلك وبخ الخليل عليه السلام قومه لما نحتوا الهتهم
بقوله اتعبدون ما تنحتون لما علم في صورة العقل ان الاله لا ينحت
وقد كان هذا الاله الذي اتخذوه خشبة يلعب بها الصبيان او حجرا
يستنجي به ثم اخذه هذا المشرك وجعله الها يذل له ويتذلل اليه في
الشدايد ويفتقر اليه ويدعوه خوفا وطمعا ففي مثل هذا يقع التعجب

مع وجود العقل فتعجب الحق من ذلك ورسوله ليعلم المحجوبين ان الامور كلها
بيد الله عز وجل وان العقول لا تعقل بنفسها وانما تعقل بما يلقى اليها ربها
وخالقها ولهذا تفاوتت درجاتها فمن عقل محجوب عليه قفل ومن عقل
محبوس في كن ومن عقل طلع على امر الله صدا فعلم ان العقول لو كانت
تعقل بنفسها لما انكرت توحيد موجدها فلهذا اجعلنا التعجب ليس
من قول الكفار انتهى فان قلت هل عدم كون الحق تعالى لم يولد من خصائصه
ام يشاركه في ذلك خلقه فالجواب كما قاله الشيخ في الباب الخامس
والاربعين وثلاثمائة ان عدم الولادة ليس خاصا بالحق تعالى فان
ادم عليه السلام ايضا لم يولد ولكن لما كانت الولادة معلومة عند
السايلين خوطبوا بما هو معلوم عندهم ونزه الحق تعالى نفسه عن
مجانسة خلقه انتهى قلت فقوله تعالى ان هذا الشي عجاب يحتمل ان
ان يكون التعجب من جهة الحق جل وعلا تنزلا ويحتمل ان يكون من جهة
الكفار اما من جهة الحق فهو لكونهم قالوا بتعدد الالهة واما من
جهة الكفار فمن كون الاله واحد فكلام الشيخ على احد الاحتمالين
فان قيل فهل وصف الشرك بانه ظلم عظيم راجع الى ظلم العبد
نفسه او الى ظلم غيره من الخلق او الى ظلم صفات الالوهية فالجوا
ما قاله الشيخ محيى الدين في الباب الثاني والسبعين من الفتوحات
ان الشرك انما هو من مظالم العباد قال تعالى وما ظلمونا ولكن كانوا
انفسهم يظلمون فياتي يوم القيمة من اشركوه مع الله تعالى في
الالوهية من كوكب وحيوان ونحو ذلك فيقول يا رب خذ لي مظلمتي من
الذي جعلني الها ووصفني بما لا ينبغي لي فياخذ الله مظلمته من المشرك
ويخلده في النار مع شريكه ان كان حجرا او حيوانا غير انسان اما الانسا

فلا يخلد في النار مع عبدته الا ان رضي بما نسب اليه من الالوهية اما غير
عيسى والعزير عليهما السلام او علي بن ابي طالب فلا يدخلون النار مع من
عبدهم لان هولاء ممن سبقت لهم من الله الحسنى انتهى فان قيل فهل لقوله
تعالى ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به مفهوم فالجواب ما قاله
في الفتوحات في الباب الثامن والتسعين انه لا مفهوم له لان ه
الاجتهاد في الاصول كهو عند المحققين فيما ثم من اخطا فيه فان قيل
فما وجه تنكير قوله تعالى الها في هذه الاية فالجواب انه انما نكره
لانه لم يكن ثم موجودا اذ لو كان موجودا لتعين ولو تعين لم يصح تنكيره فدل
على ان من يدع مع الله الها اخر قد نفخ في غير ضرم واستسمن ذا ورم
وليس له متعلق ولا متعين ولا حق يتضح ويتبين فكان مدلوله
ادعائه العدم المحض ولم يبق له الا من له الوجود المحض اذ كل شي تخيل
فيه انه شي فهو هالك في عين شيئيته عن نسبة الالوهية اليه لا عن ه
شيئيته في نفسه فان وجه الحق تعالى باق اذ هو معلوم علمه تعالى
فالله تعالى هو المعلوم المجهول انتهى فان قلت لفظة التوحيد
توهم ان العبد هو الذي وحد ربه وفي ذلك رائحة الافتقار وتعالى
الله عن ذلك فالجواب ما قاله في الفتوحات في الباب الثالث
والتسعين ان الحق تعالى غني عن توحيد عباده له فانه الواحد ه
لنفسه ووحدانيته ما هي بتوحيد موحد وذلك لئلا يكون الحق
تعالى الذي هو المقدس اثرا لهذا العمل فتفطنوا ايها الاخوان
لهذه النكتة الدقيقة قال الشيخ ولغناه تعالى عن توحيد عباده
قال شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم فاخبر ه
تعالى انه الموحد نفسه بنفسه وعباده انما هم شهود على شهادته
لنفسه

لنفسه على سبيل التصديق والاعتراف والاذعان فان قيل ه
فهل عطف الملائكة واولوا العلم على شهادته لنفسه بالواو يوهم
الاشتراك ولا اشتراك هنا لان شهادة الحق لنفسه لا افتتاح لها
والملائكة واولوا العلم محدثون بلا شك فالجواب انه لا اشتراك الا
في الشهادة قطعا واما الوقت فلا يصح فيه اشتراك لكون شهادة
الحق تعالى كانت قبل خلق الزمان ووقت شهادة عباده له انما هي حين
اظهرهم فافهم فان قيل فلم خص اولوا العلم بالشهادة دون اولي ه
الايمان فالجواب انه تعالى انما خص اولوا العلم بالشهادة لان شهادتهم
عن علم ليست من طريق الايمان وانما هي عن تجلي الهي لقلوبهم افادهم العلم
الضروري بتلك الشهادة لان شهادته تعالى لنفسه بالتوحيد ما هي عن
اخبار عن غيره حتى يكون ايمانا فان متعلق الايمان انما هو خبر عن وقوع امر
فيسمعه السامع فيومن به واخبار الله تعالى عن نفسه ليس كذلك وقد
استفدنا من اضافتهم الى العلم دون الايمان الاعلام من الله تعالى لنا
بان المراد باولي العلم اهل التوحيد الذين حصل لهم التوحيد لا من طريق
العلم النظري وليس المراد بهم من حصل له ذلك من طريق الخبر كانه تعالى
يقول وتشهد الملائكة بتوحيدي بالعلم الضروري الذي استفادوه
من العلم التجلي لعقولهم وقام لهم مقام النظر الصحيح في الادلة فتشهد
لي يعني الملائكة بالتوحيد كما شهدت لنفسي وتشهد بذلك اولوا العلم بالنظر
العقلي الذي جعلته لهم انتهى قلت ويايد ما قرره الشيخ قوله صلى
الله عليه وسلم من مات وهو يعلم ان لا اله الا الله دخل الجنة فانه صلى
الله عليه وسلم لم يقل يومن ولا يقول بل قال يعلم وافرد العلم وذلك لان الايمان
متوقف وجوده على وجود الخبر كما مر وذلك متوقف على مجي الرسل ه

بالطريق المتقدم وقد
يلتحق بهم من حصل له التوحيد

والرسول لا يثبت حتى يعلم الناظر العاقل ان ثم الها وانه اله واحد ثم
يقول ذلك لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم له قل لا اله الا الله لقول
الله له قل ذلك له وحينئذ يسمى مؤمنا فان الرسول وجب عليه ان يقولها
ولو كان لها عالما هو بها في نفسه من غير واسطة قال الله تعالى يا ايها
الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله اي آمنوا بمحمد ولو كنتم مؤمنين به من
جهة شريعة موسى وعيسى اذ الحكم انما هو لشريعة محمد الآن وكذلك الحكم
في الفترات يؤمرون كذلك بالايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم اذا ادركوا
زمن رسالته ولو كانوا قبل ذلك بالنور الذي قذفه الله في قلوبهم
كقس بن ساعدة وسيف بن ذي يزن واضرابهما فعم صلى الله عليه وسلم
بقوله من مات وهو يعلم جميع انواع التوحيد من طريق الخبر او العلم الفرد ا
وانما جعل صلى الله عليه وسلم صاحب التوحيد العلمي سعيدا او يدخل الجنة وان
لم يتصف بالايمان لان النار بذاتها لا تقبل خلود موحد فيها ابدا باي
طريق كان توحيده فان قيل فلم لم يقل صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث
السابق ويعلم ان محمدا رسول الله مع انه لا بد من ذلك في طريق ~~سعادة~~
سعادة المؤمن فالجواب كما قاله القشيري في شرح شعب الايمان
انه انما لم يات بها في الحديث لتضمن الشهادة بالتوحيد الشهادة
بالرسالة في حق من قالها امتثالا للشارع صلى الله عليه وسلم فان القائل
لا اله الا الله لا يكون مؤمنا الا اذا قالها لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم له قل فاذا
قالها لقوله له قل فهو عين اثبات رسالته فلما تضمنت هذه الكلمة
لخاصية الشهادة بالرسالة في حق من قالها لم يقل في الحديث ويعلم
ان محمدا رسول الله على انها قد جاءت في رواية اخرى انتهى ويحتمل
ان يكون تعالى امر نبيه صلى الله عليه وسلم بالكف عن من قال لا اله الا
الله فقد ورد عنه انه من مات عليها دخل الجنة وقال ان الله تعالى امره

بان

بان يكلفهم بالايمان بالرسول اخر الامر لما خف عنهم الحسد الذي كان
عندهم اوائل البعثة واذعنوا له كما هو سنة الله تعالى في تكليفه لعباده
بالاحكام شيئا فشيئا ويحتمل انه صلى الله عليه وسلم انه انما سكت عن لفظة
وان محمدا رسول الله ليدخل اهل الفترات ومن لم تبلغهم الرسالة والله
اعلم فان قيل فاي التوحيد اعلى توحيد من ينظر في الادلة او توحيد من لا
ينظر من الحيوانات والجمادات فالجواب كما قاله سيدي علي الخواص ان
توحيد من لا ينظر في الادلة اعلى اذا كان توحيده كشفيا فان كان تقليدا
فتوحيد من ينظر في الادلة اعلى منه والله اعلم بل سمعته يقول من توقف
في توحيد الله عز وجل على دليل فهو جاهل لان كل مخلوق يعلم ان الله واحد
بالفطرة وغاية الانسان اذا نظر في الادلة ينتهي امره الى الحيرة في الله
تعالى من حيث كنهه وذلك هو حال البهايم لانهم مفطورون على الحيرة
والانسان لما خلقه الله تعالى على صورة الكمال يريد الخروج عن الحيرة
وما علم ان ذلك لا يصح له فان قيل فهل يصح لعبد ان يترقى في تنزيه الحق
تعالى عما وجده في نفسه من صفات المحدثات ام لا يصح له الترقي عن ذلك
فالجواب ما قاله في الفتوحات في الباب العشرين وثلاثمائة انه لا
يصح لعبد ان يترقى في تنزيه الحق عما يعلمه من نفسه ابدا فكل عبد منزه
ربه عن كل ما هو عليه اذ كل ما عليه العبد محدث والحق لا ينزه الا عن
قيام الحوادث به ولهذا كان التنزيه يختلف باختلاف المنزهين فالعرض يقول
سبحان من لا يفتقر في وجوده الى محل يكون به ظهوره والجوهر يقول
سبحان من لا يفتقر في وجوده الى ذات تمسكه والجسم يقول سبحان من لا يفتقر
في وجوده الى موجد يوجده قال وفي هذا حصر التنزيه من حيث الامهات

فانه ما ثم الا جسم او جوهر او عرض والكامل يسبح الله بجميع تسبيح العالم كله
لانطواء العالم فيه انتهى فان قيل فهل عبادة الخلق للحق من طريق احديته
او من طريق واحديته فان قلتم انها من طريق الاحدية فكيف صح ذلك مع
امتناع التجلي فيها فان الاحد لا يقبل وجود غيره معه بخلاف الواحدية
فالجواب ما قاله في الفتوحات في الباب الثاني والتسعين ومائتين انه
لا يصح لعبد ان يعبد الله تعالى من حيث احديته وقال لان الاحدية
تنافي وجود العابد فكانه تعالى يقول لا تعبدوني الا من حيث ربوبيتي تحقيقه
فان الربوبية هي التي تعرفونها لكونها اوجدتكم فما صح لاحد تعلق الا بها
ولذلك لا الاهاً ممن تعبد لحضرة الاحدية فقد تعبد نفسه لغير معروف
وطمع في غير مطمع لان الاحدية من خصائص الذات التي تمحق الاغيار
فعلم انما سوى الله لا احدية له مطلقا وان المراد بقوله تعالى ولا يشرك
بعبادة ربه احدا المجاز لا الحقيقة لانه خلاف ما يفهمه اهل الله في
تقريرهم المعاني وان كانت لفظة الاحدية جاءت ثابتة الاطلاق
على ما سواه تعالى كما في هذه الاية ويؤيد ما قررناه قوله تعالى لمحمد
صلى الله عليه وسلم قل هو الله احد اي لا شاركه احد في صفة الاحدية
قال الشيخ محيي الدين واما الواحدية فقد نظرنا في القران فلم نجده
اطلقه على غيره كما اطلق الاحدية وما انا منه على يقين فان كان لم يطلقه
فهو اخص من الاحدية ويكون اسما للذات علما لا صفة كالاحدية اذ
الصفة محل الاشتراك ولهذا اطلقت على ما سوى الله كما مر انتهى فان
قيل قد اجمعوا على ان كل صادق ناج ومعلوم ان المشرك صادق في انه
مشرك فلم لا ينفعه صدقه فالجواب ما قاله الشيخ في الباب الخامس
والخمسين وخمسمائة من الفتوحات ان الصدق لا ينجي صاحبه الا اذا
وافق الحق فان الغيبة والنميمة قد يكون صاحبهما صادقا ومع ذلك فهما محرمتان

ولذلك

ولذلك قال الله تعالى ليسأل الصادقين عن صدقهم يعني هل امرهم
الحق بذلك الصدق ام نهاهم عنه فكل حق صدق وليس كل صدق حقا
فعلم ان المشرك لصادق في انه مشرك وما هو صادق في ان الشركة في
الالوهية صحيحة وقد بحث هو بالادلة الشرعية والعقلية فلم يجد لما
ادعاه هنا في الصدق انتهى فان قلت فهل يصح ان يتبرأ الحق
تعالى من الشريك من حيث انه عدم لا وجود له في نفس الامر فالجواب
ما قاله الشيخ محيي الدين في الباب الاحد وثلاثمائة انه لا يصح ان يتبرأ
الحق تعالى من الشريك لانه عدم وانما يتبرأ من المشرك من حيث انه اتخذ الها
من دون الله بغير سلطان اتاه ثم المراد بتبرية الحق تعالى من المشرك
ذمه وبغضه والا فلو تبرأ منه حقيقة فمن كان يحفظ عليه وجوده
فحكم البراءة منه حكم صفة تنزيه الحق تعالى عنها لان تعلق البراءة عدم
انتهى وقال في الباب الخامس والاربعين وثلاثمائة لا يصح الشركة
بالله ابدا لان شرط صحتها عدم تمييز الانصباء والامور كلها معينة
عند الله تعالى في هذا الشيء المسمى مشتركا وقال في الباب الثاني
والسبعين لا يصح الشركة في الوجود لانه كله فعل واحد فما للشركة
مصدر تصدر عنه فتحقق يا اخي هذا التنبيه في الشركة فانه
بعيد ان تسمعه من غيري وان كان يعرفه فانه يغلب عليه الجنس
الذي فطر عليه فيفزع من حيث كون الحق تعالى اثبت الشركة وصفا
في المخلوق وانه يشرك بربه وما شعر هذا بقوله انا اغنى الشركاء عن الشرك
فلم يقل ان الشركة صحيحة ولا ان الشريك موجود فالعبد هو الذي
اشرك وما في نفس الامر شركة لان الامر من واحد هذا هو المحقق

الذي ان فعله لا يتغلب وما سوى ذلك فهو مثال يضرب مثل فرض المحال وجوده
موجودا واطال في ذلك ثم قال فان قيل فهل كل كافر مشرك كما ان كل مشرك
كافر فالجواب ما قاله في الباب الخامس والسبعين ومائتين ان كل مشرك
كافر وليس كل كافر مشركا فاما كفر المشرك فلبعده عن احدية الاله
واما شركه فلانه نسب الالوهية الى غير الله مع الله وجعلها نسبتين فاشترك
واما وجه كونه لا يلزم ان يكون كل كافر مشركا فهو ان الكافر هو الذي
يقول ان الله واحد غير انه اخطا في تعيين الاله كما قال تعالى لقد كفر
الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم ما قال لقد اشرك الذين قالوا
ان الله هو المسيح بن مريم فكفره من حيث انه جعل ناسوت عيسى الها كما
انه يكفر ايضا بكفره بالرسول او ببعض كتابه وكفر هذا على وجهين اما
ان يكون كفره بما جاء من عند الله مثل كفر المشرك في توحيد الله الثاني
ان يكون عالما برسول الله وبما جاء من عند الله انه من عند الله ثم ستر
ذلك عن العامة والمقلدة من اتباعه كما وقع لقيصر ملك الروم واطال
في ذلك فان قيل من اين جاء للناس اعتقاد الشريك مع الله تعالى
مع انهم كلهم اجابوا بالاقرار بالربوبية له وحده يوم الست بربكم
فالجواب ما قاله الشيخ محيي الدين في الباب الخامس والثلاثمائة
انهم ما ادعوا الشريك مع الله تعالى حتى حجبوا عن ذلك المشهد فلما
حجبوا احكمت عليهم الاوهام بوجود الشريك مع الله انه عدم في
نفس الامر فانه لو صح شريك لحق ما صح للعباد الاقرار بالربوبية
لله تعالى عند اخذ الميثاق ولو صح وجود شريك له فيهم ما صح اقرارهم
بالملك وحده هناك فان ذلك الموطن كان موطن حق من اجل الشهادة
فنفس اطلاقهم الملك له بانه تعالى ربهم هو عين نفي الشريك قال
الشيخ وانما فقد ذلك الناس من طريق الاستنباط لا نعلم يجمعها التوحيد
لفظا

لفظا اصلا وانما المعنى يعطيه فعلم ان الشريك منفي من الاصل وسبب
والسلام فان قلت فاذن المشرك جاهل بالله تعالى على الاطلاق
فالجواب كما قاله الشيخ محيي الدين في الباب الخامس والثمانين ومائتين نعم اذ الشرك
لا يصح بوجه من الوجوه ولا يكون الايجاد بالشركة قط قال الشيخ ولهذا
لم يلحق المعتزلة بالمشركين لانهم انما وجدوا افعال العباد للعباد فما
جعلوهم شركاء لله تعالى وانما اضافوا لهم الفعل عقلا وصدقهم الشرع
على ذلك كما ان الاشعرية وجدوا الافعال الممكنات كلها لله تعالى من
غير تقسيم عقلا وساعدهم الشرع على ذلك ايضا لكن ببعض محتملات
وجوه ذلك الخطاب ولم يجعلهم من المشركين بل قالوا ان الله خالق كل
شيء ولكن لا يخفى ان مذهب الاشاعرة اقوى عند اهل الكشف
مع ان كلا من الطائفتين اصحاب توحيد شرعي انتهى وقال في الباب
الثالث والسبعين واربعمائة في قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك
به اي لان الشريك عدم لا وجود له كما تيقنه المؤمن بايمانه واذا
كان عدما فلا يغفره الله اذ الغفر والستر لا يكون الا لمن له وجود
والشريك عدم فما ثم من يستر فهي كلمة تحقيق فمعنى قوله ان الله لا يغفر
ان يشرك به اي لانه لا وجود للشريك ولو كان له وجود لكان للمغفرة
عين تتعلق بها واطال في ذلك وقال في الباب الخامس والاربعين
وثلاثمائة اعلم ان الشرع قد يتبع العرف في بعض المسائل المواضع كما في
قوله تعالى ولم يكن له شريك في الملك فنفى الشريك مع انه لا وجود له
في الشرع ولكن لما ثبت اسم الشريك في العرف العام تبعه الشرع في ذلك
ليفهم عنه الحكم فانه صلى الله عليه وسلم جاء بلسان قومه وهو ما تواطؤوا
عليه انتهى فان قيل فهل في الجن المخلدين في النار من اشرك كالانس

فالجواب ما قاله الشيخ محي الدين في الباب التاسع والستين وثلاثمائة
انه ليس في الجن من يجهل الحق تعالى ولا من يشرك به فهم ملحقون بالكفار
لا بالمشركين وان كان توام الذين يوسوسون بالشرك للناس ولذلك
قال تعالى كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء
منك اني اخاف الله رب العالمين فليتامل فان قيل فاذا كان مذهب
الاشعرية لا بد فيه من اضافة الفعل للعبد فكيف يصح التوحيد
الخالص لله تعالى فالجواب ما قاله الشيخ في الباب الثامن والتسعين
ومائة وهو انه انما يجب على الانسان ان ينزه ربه عن التوحيد لا عن
الشركة في الفعل والملك لاجل صحة التكليف فان للعبد في الفعل والملك
شركة لكن من خلف حجاب الاسباب كالنجار تضاف اليه الصنعة وهو لم يعمل
التابوت بيده فقط وانما فعله بالات متعددة من حديد وخشب فهذه
اسباب النجارة ولم يضف عمل التابوت الى شيء منها انتهى فان قيل فما الفرق
بين من يقول بالاسباب وبين من قال عن الاوثان ما نعبدهم الا ليقربونا الى
الله زلفى وهلا كان يكفر من وقف مع الاسباب كما يكفر من عبد الاوثان
فالجواب ما قاله الشيخ في الباب الثاني والسبعين في الكلام على الحج اعلم
ان عباد الاوثان قد اجتمعوا معنا في كوننا ما عبدنا الذات لكونها ذاتا
بل لكونها الها وانما خالفونا في الاسم فانا وضعنا الاسم على حقيقة مسماه
ونسبنا ما ينبغي له لمن ينبغي فهو الله حقا لا اله الا هو واولئك وضعوا الاسم
على غير مسماه فاخطئوا وافترقنا نحن علماء سعداء واولئك سموا جهلاء
اشقياء فنحن عباد المسمى والاسم الممدوح فيه وهم عباد الاسم لا المسمى كما قال
الله ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها فالمؤمن يسجد لله
طوعا والمشرك يسجد لله كرها لانه عبد الوثن فتبرأ الوثن منه
فوقعت عبادته لله تعالى كرها على رغم انفه وقال في الباب السبعين

في الفتوحات

بالقدم

من الفتوحات انما لم يقبل توحيد المشركين شرعا في قولهم الا ليقربونا الى
الله زلفى لان الدليل يضاد المدلول والتوحيد المدلول والدليل مغاير له
فلا توحيد انتهى فان قيل فهل ثم علة اخرى في برهان التمانع غير
الفساد في قوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا فالجواب
كما قاله الشيخ في الباب الثالث والسبعين ان من علة منع وجود الهين
كون الحق تعالى لا مثل له فلو صح ان يكون في الوجود الهان لصح ان يكون
له تعالى مثل وذلك محال لان الله تعالى نفى ان يكون له مثل بخلاف
الاسماء فانه يصح اجتماعها في عين واحدة لعدم التشبيه بالمكون
قال وانظر الى التفاحة مثلا كيف خلقها الله تحمل لونا وطعما ورائحة
في جوهر واحد ويستحيل وجود لونين او طعمين او رائحتين في ذلك
الحيز قال ومن هنا يفهم معنى كون الحق تعالى تسمى بالظاهر والباطن دون
الظاهرين والباطنين انتهى وقال في الباب الاحد والثمانين ومائة
انما كان المريد لا يفلح قط بين شيخين قياسا على عدم وجود العالم بين
الهين وعلى عدم وجود المكلف بين رسولين وعلى عدم وجود امرأة
بين رجلين وقد قيل للشيخ محي الدين رحمه الله ان الاله الذي
جا بوصفه ونعته الشارع لا يدرك كنهه لمباينته لخلقه فهل هو
غير الاله الذي ادركه العقل واحاط به علما ام هو عينه ونحن قصر
العقل عن الاحاطة به فاجاب الشيخ في الباب السابع والستين
من الفتوحات بما نصه ان الاله الذي ادركه العقل ليس هو عين الاله
المنزه المقدس لان الاله الذي جا بوصفه ونعته الشارع لا يقبل
اقتران محدث به وقد قرن لهذا الاله محمد رسول الله في شهادة
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فعلم ان التوحيد من حيث

ما يعلمه الله ما هو التوحيد الذي ادركه النظر العقلي اذ الاله الذي دعا الشرع الى
العباد انه لا يعقل كنهه لمخالفته لساير الحقايق واطال في ذلك ثم
قال ومن عرف ما قررناه علم ان الاله الذي ادركه العقل لا يحتاج
الى تاويل شي من صفاته التي ادركناها بعقولنا وتنزل الحق تعالى فيها
لعقولنا فيصح وصفه بالاستوا والنزول والمعية والتودد وغير ذلك
من غير تاويل انتهى قلت فما احتاج الى تاويل الا من ظن ان الاله الذي
كلفنا الله بمعرفته ليس هو صاحب الصفات المقدسة التي لا
تعقل وذلك ان الحق له مرتبتان مرتبة هو عليها في علي ذاته ومرتبة
تنزل فيها لعقول عباده فما عرف الخلق منه الا مرتبة التنزل
لا غير لان الله لم يكلف الخلق ان يعرفوه تعالى كما يعرف نفسه ابدا
ولو كلفهم بذلك لادى الى الاحاطة به كما يحيط هو بنفسه وذلك
محال لتساوي علم العبيد وعلم الرب حينئذ انتهى وقد قال الشيخ
ايضا في الباب الثاني والسبعين ان التنزيه سمع في الشرع ولم يوجد
في العقل انتهى وقد انشد سيدي محمد وفا رضي الله عنه في هذا المعنى

عقال عقلك بالاوهام معقود ... قد قلب القلب منه القال والقيل
نحت بالفكر معبودا وقلت به ... وصنت عقدا بكف الحق محلول
قد عشت قبلك دهرا في مكابدة ... ولي فؤاد بهذا الداء معلول

انتهى فعلم انه ما ترقى عن الامثال الا الانبيا وكمل ورثتهم من الاوليا
والعلما فهؤلاء هم الذين خرجوا عن الاوهام في الله عز وجل ولذلك لم ينقل
عنهم تاويل صفات الله لانفسهم وانما اولوها لاتباعهم لقصور عقولهم
وكان من جملة رحمة الله تعالى بعامة عباده التنزل لعقولهم بضرب من
التشبيه الخيالي ومخاطبتنا منه لنتعقل عنه امره ونهيه فاذا تعقلنا
ما خاطبنا به ذهبت التخيلات كانها جفا وبقي معنا العلم وهذا نظير

ما نزل الينا من كلامه القديم المنزه عن الحروف والاصوات فانا
لا نتعقله الا ان كان بصوت وحروف ولو كشف عنا الغطا لوجدناه
بغير صوت ولا حرف كما ان الحق تعالى اذا تجلى يوم القيمة يراه بعض الناس
في صورة ولو انه حقق النظر لم يجد للحق صورة ونظير ذلك ايضا
السراب يحسبه الظمان ما حتى اذا جاءه لم يجده شيا وقد ذكر الشيخ
محي الدين في الباب الثاني والسبعين ان للحق تعالى ان يناقش الموحدين
ويقول فيماذا وحدتموني ولماذا وحدتموني وما الذي اقتضى لكم توحيدي
فان كنتم توحدوني في المظاهر فانتم القايلون بالحلول والقايلون
بالحلول ليسوا موحدين لانهم اثبتوا امرين حالا ومحلا وان كنتم وحدتموني
في الذات دون الصفات والافعال فما وحدتموني لان العقول لم تبلغ
اليها والخبر لم يجيكم بها من عندي وان كنتم وحدتموني في الالوهية
بما تحمله من الصفات الفعلية والذاتية مع اختلاف النسب فما وحدتموني
من بعقولكم فكيف ما وحدتموني لان وحدانيتي ما هي بتوحيد موحد
لا بعقولكم ولا بي فان توحيدكم اياي هو توحيدي وتوحيدكم
لعقولكم هبا منثورا كيف تحكمون على حكم من خلقته ونصبته وان
كان الذي اقتضى توحيدي هو وجودكم فانتم تحت حكم ما اقتضاه
منكم فقد خرجتم عني فاين التوحيد وان قلتم ان الذي اقتضى التوحيد
توحيدكم هو امري فامري ما هو غيري فعلي يدي من وصل اليكم
وان قلتم انه هو ما رايتموه مني فمن الذي راه منكم وان لم تروه مني
فاين التوحيد وانتم تشهدون الكثرة انتهى وقال في الباب الثامن
والخمسين وخمسمايه في الكلام على اسمه تعالى الجامع اعلم ان التوحيد
المطلوب منا معقول غير موجود والجمع موجود ومعقول ولو انه تعالى

اراد منا التوحيد الخالص الذي ليس معه فيه سواه لما اوجد العالم
لكن لما سبق علمه انه اذا اوجد العالم كان بعض الناس يشرك به وقع
ذلك على حكم ما سبق به العلم وما ثم شئ خارج عن حكمه وارادته واطال
في ذلك ثم قال وهذا هو وجه اسناد الشرك في العالم وقد كان تعالى
ولا شئ معه يتصف بالوجود فلا شريك ولا مشرك فنشأ الشرك من
وجود العالم معه تعالى ثم افتتح العالم يحجو عينه على نفسه الا وهو
موجود مع الحق تعالى فلذلك كان ليس له في التوحيد الخالص ذوق
فلما قيل له وحد ما لعله لم يفهم هذا الخطاب فكرر عليه القول فقال
لا ادري ولا اعقل التوحيد الا بين اثنين موحد بكسر الحاء وموحد
بفتحها واطال في ذلك ثم قال في باب الوصايا من الفتوحات اعلم
انه لا يعرف التوحيد الذي يستحقه الحق الا الحق واما نحن فاذا وحدناه
فانما نوحده بتوحيد الوضعي ولسانه فان توحيد الاستحقاق محال
ان يصحبه هم او حزن او اختيار او حب رياسة او بغض احد من
الخلق لان الوجود كله في قبضة قهره وتصريفه فافهم وقال
في الباب الثاني والسبعين ومائة بعد كلام طويل فان التوحيد
الشرعي هو التعمل في حصول العلم في نفس الانسان بالله تعالى الذي
اوجده واحد لا شريك له في الوهيته واما الوحدة فهي صفة الحق
والاسم صفة الاحد والواحد واما الوحدانية فهي قيام الوحدة بالواحد
من حيث انها لا تعقل الا بقيامها بالواحد وان كانت نسبة في التنزيه
فهذا هو معنى التوحيد فاذا حصل في نفس العالم ان الله تعالى واحد
فهو موحد واطال في ذلك خاتمة قال الشيخ في باب الوصايا من
الفتوحات اياكم ومعاداة اهل لا اله الا الله فان لهم من الله الولاية

العامة

العامة فهم اولياء الله ولو اخطاوا وجاءوا بقراب الارض خطايا لا يشركون
بالله شيئا فان الله يتلقى جميعهم بمثلها مغفرة ومن ثبتت ولايته حرمت
محاربته وانما جاز لنا هجر احد من الذاكرين لله ظاهر الشرع من غير
ان نؤذيه او نزدريه واطال في ذلك ثم قال واذا عمل احدكم
عملا توعد الله عليه بالنار فليمحه بالتوحيد فان التوحيد يأخذ
بيد صاحبه يوم القيمة لا بد من ذلك والله تعالى اعلم فتأمل في
هذا المبحث وامعن النظر فانك لا تجده في كتاب والله تعالى اعلم
٣ المبحث الثاني في حدوث العالم اعلم ان مسئلة حدوث العالم من
معضلات المسائل لقوة شبهة الخلاف فيها بين اهل السنة والفلاسفة
وقد انعقد الاجماع من سائر الملل على حدوثه كما سيأتي ايضاحه ان
شاء الله تعالى ولنبدا بنقول محققي الكلام في هذه المسئلة ثم بنقول
محققي الصوفية فاقول وبالله التوفيق قال الجلال المحلي محقق
اهل الاصول انما كان العالم محدثا لانه يعرض له التغير والاستحالة
وكل متغير محدث ولا بد للمحدث بفتح الدال من محدث بكسرها ولا
بد ان يكون واحدا ضرورة قال شيخ الاسلام الشيخ كمال الدين بن
ابي شريف ومعنى قول الجلال المحلي في علة الحدوث انه يعرض له التغير
اي على الوجه الذي يشاهد ثم نشهد تغير الحركة بطريان السكون
وتغير الظلمة بطريان النور وبالعكس وليس مراده
ان مستند كل تغير المشاهدة فان كثيرا من اجزاء العالم لا نشاهده
كما في باطن الارضين وما في السموات فالحكم بالتغير فيه مستند
الى دليل العقل وتمام التقرير لعلة الحدوث انه يقال العالم
اعيان واعراض فالاعراض يدرك تغير بعضها بالمشاهدة في

الانفس كانقلاب النطفة علقة ثم مضغة ثم لحما ودما وفى الافاق كالحو
بعد الكون والضو بعد الظلمة وساير ما يشاهد من احوال الافلاك
والعناصر والحيوان والنبات والمعادن وبعضها بالدليل وهو
طريان العدم فان العدم ينافى القدم واما الاعيان فانها لا
تخلو عن الحوادث وكلما لا يخلو عن الحوادث فقدمه محال انتهى واما
كلام اهل الطريق فمن اصح كثرهم فى هذه المسالة اطنابا الشيخ محيى
الدين بن عربى رضى الله عنه وها انا اجلى عليك عرايس كلامه فقال
فى اول خطبة الفتوحات الحمد لله الذى خلق الوجود من عدم وعدمه
انتهى لان عدم العدم وجود لانه موجود فى العلم الالهى ومعلوم العلم
قديم من هذه الحيثية واما من حيث ظهوره للخلق فهو حادث باجماع
فمن قال انه قديم مطلقا اخطا او حادث مطلقا اخطا وسياتى بسط
ذلك فى المبحث الثانى عشر نظما ونثرا عن الشيخ رحمه الله فان قيل
فما شبهة من قال بقدم العالم من الفلاسفة فالجواب ما قاله الشيخ
فى الباب الثالث والتسعين ومايتين ان شبهته وجود الارتباط
المعنوى بين الرب والمربوب والخالق والمخلوق فان الرب يطلب
المربوب والخالق يطلب المخلوق وبالعكس ولا يعقل كل واحد
الا بوجود الاخر فان قيل فهل وجد العالم للدلالة على الحق تعالى
فالجواب كما قاله الشيخ فى الباب الاربعين والمايه انه لو وجد
للدلالة على الحق تعالى لانه لو وجد للدلالة عليه لما صح للحق تعالى الغنى
عنه ولكان للدليل سلطنة وفخر على المدلول فكان الدليل لا ينتقل
عن مرتبة الزهو لكونه افاد الدال امرا لم يتمكن للمدلول ان يوصل
اليه الا به فكان يبطل غناه عن العالمين انتهى فان قيل وقال
ايضا فى الباب الحادى والسبعين وثلاثمائة ما سمى العالم عالما من
العلامة لانه الدليل على المرجح انتهى فليتامل مع ما قبله فان قيل

قيل

٤٧

فهل تصح المنافرة عند من يقول بقدم العالم بينه وبين الحق من ساير
الوجوه فالجواب كما قاله الشيخ محيى الدين انه لا تصح المنافرة بين الحق
والعالم من ساير الوجوه فان العالم مرتبط بالحق تعالى من حيث استمداده
فى وجوده منه فهذا هو الباب الذى دخل منه من قال بقدم العالم على انه لا
يلزم من وجود هذا الارتباط الاتحاد فى نوع ولا شخص ولا جنس فان الله
تعالى هو الخالق له وله رتبة الفاعلية فى الوجود واطال فى ذلك ثم
قال فعلم ان المنافرة بين الحق والخلق لا تشمل الوجود العلمى الازلى لارتباط
الوجود بالحق تعالى ارتباط عبودية بسيادة حتى فى حال عدم العالم
فان الاعيان الثابتة فى العلم الازلى تنظر الى الحق تعالى بالافتقار ازلا
فيخلع عليها اسم الوجود ولم يزل تعالى ينظر اليها لاستدعايها بعين
الرحمة فلم يزل ربا لنا فى حال عدمنا وفى حال وجودنا بما حد سوا غالا مكا
لنا كالوجوب له واطال فى ذلك ثم قال ومن لم يعتقد هذا الارتباط
الذى ذكرناه زلت به قدم الغرور فى مهواة من التلف اى لان الوجود
اذا خلا من هذا الارتباط فكان قايما بنفسه وذلك محال واما الارتباط
الجثمانى فلا يصح بين العبد والرب لانه تعالى ليس كمثله شى فلا يصح به
ارتباط من هذا الوجه ابدا لان الذات لها الغنى عن العالمين بخلاف الارتباط
المعنوى كما عرفت فانه من جهة مرتبة الالوهية وهو واقع بلا شك لتوجه
الالوهية على ايجاد جميع العالم باحكامها ونسبها واضافتها وهى التى استدعت
الاثار فان قاهرا بلا مقهور وقادرا بلا مقدور وخالقا بلا مخلوق
وراحما بلا مرحوم صلاحية وقوة ووجودا وفعلا محال ولولا سر هذا
الارتباط لبطلت احكام الالوهية لعدم وجود من يتاثر فالعالم يطلب
الاسما وهى تطلبه والذات المقدس منزه غنى عن هذا كله قال الشيخ ومن هذا
المبحث ظهر الغالطون بقدم العالم لظنهم ارتباط الذات بالعالم كارتباط

الالوهية التي هي مرتبة للذات لا عين الذات وظهر ايضا من هذا المبحث القايلون
بحدوث العالم مع الاجماع من الطايفتين بان العالم ممكن وان كل جزء منه حادث
وانه ليس له مرتبة واجب الوجود لنفسه انما هو واجب الوجود لغيره فالخالق
مثلا يطلب مخلوقا ولابد انتهى **وقال** في الباب في قول الغزالي رحمه الله
ليس في الامكان ابدع مما كان هذا كلام في غاية التحقيق لانه ما ثم لنا الا
رتبتان قدم وحدوث فالحق تعالى له رتبة القدم والمخلوق له رتبة
الحدوث فلو خلق تعالى ما خلق فلا يخرج عن رتبة الحدوث فلا يقال هل
يقدر الحق تعالى يخلق قديما مثله لانه سوال مهمل لاستحالته **قلت**
ويحتمل ان يكون مراده انه ليس في الامكان شي يقبل الزيادة والنقص
على خلاف ما سبق في العلم ابدا **وقال** ايضا في باب الاسرار للحق تعالى
مع العالم مرتبط ارتباط عبودية بسيادة فان مالكا بلا مملوك وقاهرا
بلا مقهور لا يصح انتهى **وقال** في لواقح الانوار ايضا اعلم ان كل امر
يطلب الكون فهو من كونه دالا سبحانه وتعالى الها وكل امر لا يطلب
الكون فهو من كونه ذاتا فافهمهما انتهى من كلام اهل التوحيد فزنه بهذا
الميزان تحقق لك الامر فيه ان شاء الله تعالى انتهى وقال فيه ايضا ان
قيل ما قلتموه من كون الالوهية طالبة للذات لو هل معنا للعلة والمعلول
امران وجوديان عندهم واما الالوهية فهي عندهم نسبة عدمية لا وجودية
فاين والغلط انتهى **وقال** في باب الاسرار من الفتوحات لو كانت
العلة مساوية للمعلول في الوجود لاقتضى وجود العالم لذاته ولم يتاخر
عنه شي من محدثاته والعلة معقولة وما ثم علة الا وهي معلولة ولو
كان الحق تعالى علة لارتبط والمرتبط لا يصح له تنزه انتهى وقال فيه
ايضا ما قال بالعلل الا القايلون بان العالم لم يزل واني للعالم بالقدم
وما له في الوجود الوجوبي قدم لو ثبت للموجود العدم لاستحال عليه العدم

والعدم

والعدم واقع ومشهود **وقال** في الباب التاسع والستين العالم كله
موجود عن عدم ووجوده مستفاد من موجد اوجده وهو الله تعالى فمحال
ان يكون العالم ازلي الوجود لان حقيقة الموجد ان يوجد ما لم يكن موصوفا
عند نفسه بالوجود وهو المعدوم لانه يوجد ما كان موجودا ازلا فان ذلك محال
فاذا العالم كله قايم بغيره لا بنفسه والسلام **وقال** في موضع اخر من هذا الباب
اعلم ان مدلول لفظة الازل عبارة عن نفي الاولية لله تعالى اي لا اول لوجوده
بل هو سبحانه عين الاول لا باولية تحكم عليه فيكون تحت حيطتها ومعلولا عنها
كالاوليات المخلوقة والطالب في ذلك ثم **قال** فالحق تعالى يقال في حقه انه مقدر
الاشيا ازلا ولا يقال في حقه موجدها ازلا فانه محال من وجهين الاول هو ان
كونه موجدا انما هو بان يوجد ولا يوجد تعالى ما هو موجود انما يوجد ما لم يكن
موصوفا لنفسه بالوجود وهو المعدوم ومحال ان يتصف المعدوم بانه موجود
ازلا اذ هو انما صدر عن موجد اوجده فمن المحال ان يكون العالم ازلي الوجود **الوجه**
الثاني من المحال ان ~~وهو انه~~ لا يقال في العالم انه موجود ازلا ~~وذلك~~ لكن تعقول
لفظة الازل نفي الاولية والحق تعالى هو الموصوف بذلك فيستحيل وجوده
العالم بالازل لانه يرجع الى قولك العالم المستفيد من الله الوجود غير مستفيد منه
الوجود لان الاولية قد انتفت عنه تعالى لكون العالم معه ازلا انتهى
وقال في كتابه المسمى بالعقد الحق لا يقال العالم صادر عن الحق تعالى لا بحكم
المجاز ولا الحقيقة وذلك لان الشرع لم يرد بهذا اللفظ وجل الله تعالى ان يكون
مصدرا للاشيا لعدم المناسبة بين الممكن والواجب وبين من يقبل الاولية
وبين من لا يقبلها وبين من يفتقر وبين من لا يقبل الافتقار وانما يقال
انه تعالى اوجد الاشيا موافقة لسبق علمه بها بعد ان لم يكن لها وجود في
اعيانها ثم انها ارتبطت بالموجد لها ارتباط فقير ممكن بغني واجب

فلا يعقل لها وجود الا به سبحانه وتعالى لان تقدمه عليها تقدم وجودي ولو
كان العدم امرا ثابتا راجعا اليه لكان الممكن صادرا عن الله تعالى فيكون صادرا
من وجود الى وجود ويكون لم يزل قائمة في الازل وذلك محال انتهى وقال
في الباب الثامن والتسعين وماية مما استند اليه القايلون بقدم العالم
قوله تعالى انما قولنا لشي اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فقالوا انه تعالى ما
اضاف التكوين اليه تعالى وانما اضافه الى الذي يكون فللحق امر بالتكوين
فامتثل ولو انه تعالى اضاف التكوين الى نفسه او الى القدرة لا نتفت الشبهة
ثم انهم اضطروا الى ان قالوا ان الحق تعالى محلا يقبل القول والكلام بترتيب
الحروف قال والحق الذي نقول به ان العالم كله حادث وان تعلق به العلم
القديم انتهى فهذه نصوص الشيخ محي الدين رضي الله عنه في قوله بحدوث
العالم تكذب من افترى عليه انه يقول بقدم العالم وقد كرر الشيخ الكلام على
حدوث العالم في الفتوحات في نحو ثلاثماية موضع وكيف يظن بالشيخ مع هذا
العلم العظيم ان يقع في مثل هذا الجهل الذي يودي الى انكار الصانع جل وعلا
بل افتى المالكية وغيرهم بكفر من قال بقدم العالم او بقايه او شك في ذلك
هذا مع ان مبنى كتب الشيخ ومصنفاته كلها في الشريعة والحقيقة على معرفة
الله تعالى وتوحيده وعلى اثبات اسمايه وصفاته وانبيايه ورسله وذكر
الدارين والعالم النبوي الدنيوي والاخروي والمثبتين والمنعمين
ومعلوم ان من يقول بقدم العالم من الفلاسفة لا يثبت شيا من ذلك ولا
يومن بالبعث والنشور ولا غيره لان ما هو منقول عن الفلاسفة فقد
تحقق كل عاقل ان الشيخ بري من هذا كله وقال في الباب الخامس والستين
من الفتوحات اعلم ان سبب منكرى النبوة من الحكما قولهم ان الانسان اذا
صفا جوهر نفسه من كدورات الشهوات وانس بمكارم الاخلاق العرفية
انتقش في نفسه ما في العالم العلوي من الصور بالقوة فنطق بالغيوب
واستغنى عن الوسايط قال الشيخ والامر عندنا وعند اهل الله تعالى ليس كذلك

وان

وان جاز وقوع ما ذكروه في بعض الاشخاص وذلك لم يبلغنا عن احد قط من
نبي ولا حكيم انه احاط علما بما يحوي عليه خالد في كل نفس الى حين وفاته ابدا
بل يعلم بعضا ويجهل بعضا بل لو سأل اللوح المحفوظ عما خط الحق تعالى فيه من العلوم
ما عرف ذلك الا ان يشا الله فانظر يا اخي كيف غلط الشيخ رضي الله عنه من
ينكر النبوة وكيف يظن بالشيخ انه يرد على احد شيا ويتدين هو به والله
ان هذا البهتان عظيم فان قيل ان الحكما تسمي الذات علة الوجود والاشعرية
تسمي تعلق العلم بكون العالم ازلا لا علة فما الفرق بين العبارتين فالجواب
ما قاله الشيخ في الباب الثامن والاربعين من الفتوحات انه لا فرق بين
العبارتين عند المحقق فان الذي هرب منه الاشعرية وشنعوا على الحكماء
لاجله وهو قولهم بالعلة يلزمهم في سبق العلم بكون المعلوم فان سبق العلم
يطلب كون المعلوم بذاته ولا بد ولا يعقل بينهما بون مقدر ولا يلزم
كما لا يلزم مساواة المعلول لعلته في جميع المراتب اذ العلة متقدمة
على معلولها بالمرتبة بلا شك سوا كان ذلك سبق العلم او ذات الحق ولا يعقل
بين الواجب الوجود لنفسه وبين الممكن بون زماني لان كلامنا في وجود
اول الممكن والزمان من جملة الممكنات فان كان امرا وجوديا وكان نسبة
فالنسبة حدثت بوجود الموجود المعلول حدوثا وجوديا واذا لم يعقل بين
علم الحق وبين معلومه بون زماني فلم يبق الا المرتبة ولا يصح ابدا ان يكون
الخلق في رتبة الحق تعالى كما لا يصح ان يكون المعلول في رتبة العلة من حيث
ما هو معلول عنها واطال في ذلك ثم قال على ان من ادل دليل على توحيد
الحق تعالى علة العالم عند الحكما فانه توحيد ذاتي ينتفي معه التوليد بلا
شك لكن اطلاق لفظ العلة في جانب الحق تعالى لم يرد عندنا بهذا الشرع
فلا نطلقها عليه سبحانه وتعالى انتهى وقال في الباب الحادي والسبعين والتسعين

وثلاثمايه اعلم انه انما سمي العالم عالما من العلامة لانه الدليل على المرجح انتهى
وقد مر ذلك اوائل المبحث وسياتي اخر المبحث الحادي عشر ماله تعلق بهذا
المبحث فراجعه والله تعالى اعلم فان قيل هل اطلع احد من الخواص على معرفة
تاريخ مدة العالم على التحديد من طريق العقل او الكشف او الادلة فالجواب
كما قاله الشيخ في الباب الثلثمايه وثلاثمايه انه لم يبلغنا ان احدا عرف
مدة خلق العالم على التحديد وذلك ان اكثر الكواكب قطعا في الفلك الاطلس
الذي لا يكون فيه فلك الكواكب الثابته والاعمار لا تدرك حركاتها ٥
لظهور ثبوتها للابصار مع انها سابحة سبحا بطيا والعمر يعجز عن ادراك
حركتها لقصره فان كل كوكب منها يقطع الدرجة من الفلك الاقصى في مايه
سنه الي ان ينتهي اليها فما اجتمع من السنين فهو يوم تلك الكواكب الثابته
فتحسب ثلاثمايه وستين درجة كل درجة مايه سنة قال وقد ذكرنا
في التاريخ المتقدم ان اهرام مصر بنيت والنسر في الاسد وفي نسخة ٥
الراس الحمل وهو اليوم عند نا في الجدي فاعمل حساب ذلك لا تقرب من
معرفة تاريخ الاهرام فلم يدر بانيها ولم يدر امرها ٥ على ان بانيها من
الناس بالقطع ٥ وقال الشيخ عبد الكريم الجيلي في شرح كلام الشيخ ومعلوم
ان النسر الطاير لا ينتقل من برج الى غيره الا بعد ثلاثين الف سنة قال
وهو اليوم في الدلو فقد قطع عشرة ابراج ولا يتاتي ذلك الا بعد ثلاثمايه
الف سنة انتهى فليسطر بين كلام الشيخين وحرر قال الشيخ محي الدين
رحمه ولقد رايت وانا بين النايم واليقظان اني طايف بالكعبة مع
قوم لا اعرفهم وانشد وني بيتين حفظت احدهما ونسيت الاخر ٥
لقد طفنا كما طفتم سنينا ٥ بهذا البيت طرا اجمعينا ٥ ٥ ٥ ٥
وتكلمت مع واحد منهم فقال لي اما تعرفني فقلت له لا فقال انا من اجدادك الاول
قلت له كم لك منذ مت فقال بضع واربعون الف سنة فقلت له ليس

لبينا

لابينا ادم عليه السلام هذا القدر من السنين فقال عن اي ادم تسول
عن هذا الاقرب اليك ام عن غيره فتذكرت حديثا رواه ابن عباس عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله خلق مايه الف ادم فقلت
في نفسي فقد يكون الجد الذي نسبني ذلك الشخص اليه من اوليك قال
والتاريخ في ذلك مجهول مع حدوث العالم بلا شك عندنا انتهى وقال
ايضا في الباب السابع والستين وثلاثمايه اجتمعت بالسيد ادريس عليه
السلام في واقعة من الوقايع فقلت له فقلت اني رايت شخصا في ٥
الطواف فاخبرني انه من اجدادي فسالته عن زمان موته فقال لي بضع ٥
واربعون الف سنة فسالته عن ادم لما تقرر عندنا في التاريخ من مدته
فقال عن اي ادم تسال الاقرب اليك ام عن غيره فقال ادريس عليه السلام
صدق هذا الشخص اني نبي الله ولا اعلم للعالم مدة نقف عندها والا
في المخلوق بانتها المدة لا بانتها الخلق مع الانفاس تتجدد فلم يزل الحق
تعالى خالقا ولا يزال دنيا واخرة فقلت له يا نبي الله عرفني بشرط
من اشراط الساعة فقال وجود ابيكم الاقرب من علاماتها فقلت له
فهل كان قبل الدنيا دار غيرها فقال دار الوجود واحدة والدنيا ما
كانت دنيا الا بكم انتهى وقال في الباب السابع من الفتوحات اعلم
ان عمر الدنيا لا يحصى بالاف واق ولا بالاف الالوف وقال في الباب
السابع ايضا قد اكمل الله تعالى خلق المولدات من الجمادات والنباتات
والحيوانات عند انتها احد وسبعين الف سنة من خلق العالم الطبيعي
ثم لما انتهى خلق الدنيا الطبيعي وانقضا من مدتها اربع وخمسون الف
سنة خلق الله هذه الدنيا فلما انقضا من مدته ثلاث وستون الف سنة
خلق الله الاخرة التي هي الجنة والنار فكان بين خلق الدنيا وخلق الاخرة

في واقعة

فان الخلق صح

تسعة الاف سنة ولهذا سميت اخرة لكنها لتاخرها خلقها عن خلق الدنيا
هذه المدة كما سميت الدنيا اولى لانها خلقت قبلها ولم يجعل الله للاخرة امدا
ينتهي اليه بقاؤها فلها البقاء الدائم قال وخلق الله تعالى ادم عليه السلام
بعد ان مضى من عمر الدنيا سبعة عشر الف سنة ومن عمر الاخرة التي علي انه
لا نهاية لها من الدوام ثمانية الاف سنة فخمر الله طينة ادم عليه السلام
اذ ذاك قال وخلق الله الطير والدواب البرية والبحرية والحشرات
من عفونات الارض ليصفو الهوا من تلك العفونات التي لو خالطت الهوا
الذي اودع الله فيه حياة هذا الانسان وعافيته لكان سقيما
مريضا معلولا لانه عم فصفى الله تعالى الجو لطفا منه تعالى بتكوين هذه
العفونات حيوانات فلذلك قلت الاسقام والعلل انتهى والله تعالى
اعلم

المبحث الثالث في وجوب معرفة الله تعالى

على كل عبد بقدر وسعه قال تعالى وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون قال ابن عباس اي الا ليعرفون فكما تعلقت الرؤيا
به تعالى فكان مرئيا كذلك تعلقت به المعرفة فكان معروفا لكن
ربما يكون معرفة بعض الناس بالله جهلا بالنسبة لمن هو اعلى منه
درجة فلا يصح العلم بالله من كل وجه ولا الجهل به من كل وجه
ولا يخرج الانسان عن الجهل بالحق الا ان عرف الحق تعالى كما يعلم
الحق نفسه من غير نقص وذلك محال وقد سمعت سيدي
عليا الخواص يقول من ادعى مقام المعرفة وهو يخرج عقايد احد من
اهل الفرق الاسلامية من كل وجه فهو كاذب فان من شرط
العارف بالله تعالى دخول الحضرة الالهية واذا دخلها راى
عقايد جميع المسلمين حق وكشف ومشاهدة ولو من بعض الوجوه

وانما

وانما منع الاشياخ المريدين الاجتماع بغيرهم من الاشياخ ليختصروا
له الطريق فان حكم طريق كل شيخ كالاصبع المتصلة بالكف فاذا سلك
الانسان مقدار عقدة ثم انتقل الى شيخ اخر فسلك على يديه مقدار
عقدة ثم انتقل الى اخر فسلك على يديه مقدار عقدة وقد وقف
نفسه عن السير ولو انه جعل سلوك تلك العقد كلها على يد شيخ واحد
لكان دخل حضرة الكف فان كل اصبع ثلاث عقد فينفد عمره هذا وهو
في اول عقدة من سائر الطرق فهذا سبب منع الاشياخ مريديهم ان
يسلكوا معهم في السلوك غيرهم انتهى ثم اعلم ان المعرفة عند ائمة الاسلام
هي العلم بالله وصفاته الذاتية والمعنوية فهذا هو المطلوب من معرفة
الصانع جل وعلا اذ الذات مجهولة من حيث الاحاطة بها فان قيل
فما الحق المطلق والصدق المحض فالجواب ان الحق المطلق هو الله
والصدق المحض هو معرفته تعالى والاقرار بوحدانيته فان قيل فما
الدليل على كون معرفته تعالى واجبة فالجواب ان دليل ذلك كون المعرفة
من الامور التي تقبل الوصول اليها فان الانسان اذا دهاه امر وضاقت
به المسالك فلا بد ان يستند الى الذي يلتجي اليه ويتضرع نحوه ويلجا اليه
في كشف بلواه ويسمو قلبه صعودا الى السما ويشخص ناظره اليها من حيث
كونها قبلة دعا الخلايق اجمعين فيستغيث بخالقه وبارئه طبعا
وجبلة لا تكلفا وحيلة ومثل ذلك قد يوجد في الوحوش والبهايم ايضا
فانها ظاهرة الخوف والرجا رافعة روسها الى السما عند فقدان الكلا والما
واحساسها بالهلاك والفنا وكذلك شاهدنا عند الاواير يرفعون مسبحهم
نحو السما هذا كله مركوز في جبلة الانسان فضلا عن الانسان العاقل وهي
الفطرة المذكورة في القران والحديث ولكن اكثر الناس تذهلوا عن
ذلك في حالة السرا وانما يرجعون اليه في الضرا قال الله تعالى واذا مسكم

الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه ٥ وحكي ان رجلا انكر الصانع عند
جعفر الصادق رضي الله عنه ففتح له باب الاستدلال فلم يصغ اليه فقال
له هل ركبت السفينة قال نعم انكسرت بنا مرة وطلعت على لوح الى الساحل
فانفلت مني اللوح حتى طلعت الى الساحل فقال جعفر لما انفلت عنك
اللوح كنت ترجو السلامة ممن حين ذهب اعتمادك على الاسباب فسكت
الرجل فقال له جعفر الذي رجوت السلامة منه هو الله الذي خلقك
فاسلم الرجل فان قيل فما قوله صلى الله عليه وسلم عليكم بدين العجائز
فيه نهي عن الاستدلال العقلي ام لا فالجواب ليس في ذلك نهي عن
الاستدلال العقلي وانما هو تنبيه على استصحاب تلك الحالة التي تغفل
عنها اصحاب السلامة من الاحداث والشبان وقال الشيخ ابو طاهر
القزويني انه راي في كتاب ديانات العرب ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لعمران بن حصين كم لك من اله فقال عشرة قال فمن لغمك وكربك
والامر العظيم اذا نزل بك ودهاك فقال الله فقال النبي صلى الله عليه
وسلم فما لك يا ابن حصين من اله غير الله فاسلم ومن هذا القبيل قوله
تعالى ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله وقوله تعالى فلما راوا باسنا
قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين وايضا فان عامة الناس
في جميع اقطار الارض دعت انفسهم الى الاعتراف بان لهم خالقا من غير
تعلم ولا اثبات حجة ولا اصطلاح وقع بين كافتهم من الاتراك والاكراد
واهل البوادي واقاصي الهند والصين واهل الجزاير الذين لم يبلغهم دعوة
الاسلام وكذا اولو الشرك فانهم استيقنوا بشهادة انفسهم على الاعم
الاغلب بالخالق لكثرة ما وجدوا الكثير من استجابة دعايهم بدعوتهم و
المساعي ومفاجات الفرج في حوادث عظام دهمتهم بعد القنوط عن السلامة
وبما جربوه من الرويا الصادقة والفال والزجر وتخليصهم من ايدي
الاعدا

الاعدا في مواضع لا ناصر لهم من الخلق فيها ويحدث نوادر وعجايب
شاهدوها في الافاق وفي انفسهم فكانت تشهد بالاله الحق جل جلاله نفوسهم صح
وذلك قوله تعالى قالت لهم رسلهم افي الله شك وقد راي اعرابي مرة
ثعلبا بال على صنم كان يعبده فقال ارب يبول الثعلبان براسه
لقد ذل من بالت عليه الثعالب برئت من الاصنام والشرك كله ٥
وايقنت ان الله لا شك غالب وهذا كله قريب من الضروريات
ولذلك قال بعضهم المعرفة ضرورية لان الناس يشيرون الى الصانع
جل وعلا وان اختلفت طرايقهم وعللهم ولا يجهلون سوى كنه
الذات ولذلك لم يات الانبيا والرسل ليعلمونا بوجود الصانع وانما
اتونا ليدعونا الى التوحيد قال تعالى فاعلم انه لا اله الا الله والخلق
انما اشركوا بعد الاعتراف بالموجد ولما اعتقدوه من الشرك بالله ٥
وحده او لنفي واجب من صفاته او لاثبات مستحيل منها او لانكارهم
النبوات ولما فتح السلطان محمود بن سبكتكين رحمه الله بلاد
سومنات الهند اتي اليه براهب قد طعن في السن وكان يهمهم
ويزمزم بكلمات فسال السلطان الترجمان عما يقوله فذكر انه يقول
الله فقال للترجمان قل له وانتم تعرفون انه تعالى فتكلم بالهندية
شيا فقال الترجمان انه يقول الخطوط المستقيمة من المحيط الى المركز
متساوية وهذا مثاله  نعم ان الانبيا لو
انا ليعلمونا بوجود الصانع ما قال تعالى فاعلم انه لا اله الا
وانما كان يقول فاعلم ان لك الها وكذلك القول في قوله تعالى
يعلموا انما هو اله واحد فان قيل فلاي شي سلك اهل الاصول ٥
طريق الاستدلال على هذا فالجواب انما سلكوا ذلك قطعا للاطما
ع

التي تشير الي ذلك كالاستدلال بامكان الممكنات على مرجح ونحو ذلك
والا فهم يعلمون انما شهدت به الفطرة اقرب الى الخلق واسرع تعقلا
لان الممكن الخارج والحادث الدال على محدث موقوفا على النظر الصحيح
وتلك داعية ضرورية من الفطرة قال تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه
امن يبدا الخلق امن جعل الارض قرارا الى غيرها من الايات
التي كلها استفهامات تقرير كانه تعالى يقرر على عباده شيا فطرهم
على ذلك الشي ومثله قوله تعالى الست بربكم وقوله تعالى افي الله شك
ولهذا ورد مرفوعا ان الله خلق العباد على معرفته فاجتالهم
الشيطان عنها فما بعث الرسل الا للتذكير بتوحيد الفطرة صح
وتطهيرها عن تسويلات الشيطان بالاستدلالات النظرية والدلائل
العقلية وبها توجهت التكاليف على العقلا وكان امام الحرمين
يقول اذا سئل عن معرفة الذات هذا امر تاهت فيه العقول
وانما يعلم بالدليل وجوده تعالى وما يجوز عليه وما يجب له وما
يستحيل عليه بلا تحييث ولا تمييز وليس الا وجهه العزيز فان الركون
الى معتقد محصل تمثيل والعدول عن الاستدلال بالقطع تعطيل
وليس الى درك حقيقة الحق تعالى سبيل انتهى قال الامام ابو طاهر
القزويني رحمه الله فقول الامام بلا تحييث اشارة الى نفي
المكان فلا يقال انه تعالى حيث العرش ولا حيث الكرسي وقوله ولا
تمييز اي لان التمييز انما يكون بين الجنسين احدهما ممتاز عن
الاخر بوصف وذات الله تعالى لا جنس لها فلا تمتاز بشي عن جنسها
وانما تتميز الاشيا عنه تعالى بالحدوث ومعنى قوله معتقد محصل
اي محاط به ينتهي الفكر اليه بالاحاطة وروي مرفوعا كلكم

في ذات الله حقا والله اعلم وذكر الانصاري في نكت الادلة ان القاضي
ابا بكر الباقلاني اثبت لله اخص وصف لا سبيل لاحد من الخلق الى ادراكه
ثم قال وقد اشار ابو اسحق الاسفرايني الى هذا المعنى وقال امام
الحرمين للعقل مزية فلا يبعد ان يكرم الله بعض العقلا بمزية يدرك
بها حقايق الذات اذ قال وقل رب زدني علما انتهى ولعله يعني بالمزية
كمال قوة ودقايق في النظر قال صلى الله عليه وسلم انا اعلمكم بالله تعالى
واخشاكم منه وسياتي في المباحث الآتية ما يعلم به يقينا عجز الخلق
كلهم عن ادراك الذات وما كلف الله تعالى العبد الا بالاقرار بالتوحيد
على لسانه بقوله لا اله الا الله وبه عرف الامام مالك وغيره التوحيد
فاعلم ذلك فهذه مقالات المتكلمين واما عبارات الصوفية
فهي واسعة جدا ولكن نذكر منها بعض نكت لان المعرفة المطلوبة
عند القوم لا تكون الا بالسلوك على يد شيخ عارف بالله تعالى فنقول وبالله
التوفيق اعلم انه لا يصح وصف احد بالعلم والمعرفة الا ان كان يعرف
الاشيا بذاته من غير امر اخر زايد على ذاته وليس ذلك الا الله وحده
وكل ما سواه فعلمه بالاشيا انما هو تقليد لامر زايد على ذاته واذا ثبت
ذلك فليقلد العبد ربه سبحانه وتعالى في العلم به وايضاح ما قلناه
من ان العبد لا يعلم شيا الا بامر زايد على ذاته ان الانسان لا يعلم شيا
الا بقوة من قواه التي اعطاها الله له وهي الحواس والعقل فالانسان
لا بد ان يقلد حسه فيما يعطيه وقد يغلط وقد يوافق الامر على ما
هو عليه في نفسه او يقلد عقله فيما يعطيه من ضرورة او نظر والعقل
يقلد الفكر ومنه صحيح وفاسد فيكون علمه بالامور بالاتفاق فما ثم
الا التقليد واذا كان الامر على ما قلناه فيجب على العاقل اذا طلب

الباب السابع في ذكر الشيخ المريد والتبعية وما يتصل بها

معرفة الله تعالى ان يقلده فيما اخبر به عن نفسه على السنة رسله ولا
يقلد ما يعطيه قواه وليسعى بكثرة الطاعات حتى يكون الحق تعالى سمعه
وبصره وجميع قواه كما ورد وهنا لك يعرف الامور كلها بالله ويعرف الله
بالله فلا يدخل عليه بعد ذلك لا جهل ولا شك ولا شبهة ولا ريب فقد
نصحتك يا اخي عن امر ما طرق سمعك ابدا فان العقلا من اهل النظر
يتخيلون انهم صاروا علما بالله تعالى بما اعطاهم النظر والحس والعقل
وهم في مقام التقليد لقواهم وما من قوة الا لها غلط قد علموه ومع هذا
غالطوا انفسهم وفرقوا بين ما يغلط فيه الحس والفكر والعقل وبين
ما لا يغلط فيه وما يدريهم لعل الذي جعلوه غلطا يكون صحيحا
فلا يزيل هذا الداء العضال الا الاخذ للعلم بكل معلوم عن الله عز وجل
لا عن غيره وهو تعالى عالم بذاته لا بامر زائد فلا بد ان يكون عالما
بما يعلمه به سبحانه وتعالى وكل من قلد معصوما دون الله تعالى
فهو مقلد لمن لا يدخله الغلط ويكون اصابته بالاتفاق فاشتغل
يا اخي بما امرك الله به وبالغ في فعل الطاعات حتى يكون الحق
تعالى جميع قواك فتكون على بصيرة من امرك ولا تطلب معرفته
الخاصة بدون ذلك فانك لن تصل الى معرفته ولو كنت على عبادة
الثقلين وقد نصحتك فان الحق تعالى اخبر عن نفسه بامور
تردها الادلة العقلية والافكار الصحيحة مع اقامة ادلتها على
تصديق المخبر ولزوم الايمان بها فالكامل من تقلد ربه ولم يقلد
عقله في تاويل الصفات فان العقل قد اجمع مع صاحبه على التقليد
بصحة هذا القول انه من عند الله فما للعبد منازع منه يقدح فيها
عنده واعرف يا اخي علم حقيقة الصفات الى الله تعالى واعمل القربات

الشرعية

الشرعية حتى يعطيك الله تعالى من علمه وحينئذ تكون عارفا به فهذه
هي المعرفة المطلوبة والعلم الصحيح الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه انتهى فان قلت فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث
الثابت كشفا من عرف نفسه عرف ربه فالجواب كما قاله الشيخ محي الدين
في الباب السابع والسبعين وماية ان المعنى من عرف نفسه بما وصفه الحق
به مما وصف به نفسه من كونه له ذات وصفات وما اعطاه من علمه ومن
استخلافه في الارض يولي ويعزل ويعفو وينتقم ونحو ذلك يحتمل ان يكون
المراد المعنيين معا لا بد من ذلك فان قلت فلم زاد تعالى في قوله سنريهم
اياتنا في الافاق وفي انفسهم ذكر الافاق ولم يكتف بانفسهم على ذكر الافاق
فالجواب انما زاد في قوله في الافاق تحذيرا للعبد ان يتخيل انه قد بقي في الافاق
بقية علم بالله لا تعطيه النفس فاحاله تعالى على الافاق فاذا نظر في الافاق لم
يجد شيئا خارجا عما تعطيه النفس زال ذلك التخيل اذ النفس جامعة لحقائق
العالم كله فانظر يا اخي كثرة حرص النبي صلى الله عليه وسلم على امته كيف اختصر
لهم الطريق الى معرفة الله بقوله في الحديث الثابت كشفا من عرف نفسه عرف
ربه ولم يذكر لهم الافاق صلى الله عليه وسلم فان قلت فما طريق السلامة من كثرة
الجهل بالله لمن ليس على بصيرة من امره فالجواب طريق السلامة عدم التاويل
وتسليم علم ذلك الى الله تعالى فان قلت فهل يصح لعبد ان يعرف الله تعالى من كل
طريق للخلق اليها سبيل فالجواب نعم يصح له ذلك كما عليه الاكابر من اهل
الله تعالى فيعرفون الله من كل طريق من طرق الاعتقادات الاسلامية اذ ما
من شيء الا والحق تعالى هو ممده بسوق القايم بوجوده وصاحب هذا المشهد
هو الذي يخاطب الحق تعالى من سره القايم بهياكل الخلق وقد نقل عن السيد
سهل بن عبد الله انه كان يقول لي منذ ثلاثين سنة اكلم الله والناس يظنون اني

معناه انه يعرف نفسه بالافتقار في وجوده ويحتمل ان يكون صح

الكلهم فان قلت فهل يرتفع الخطا المطلق عند هذا الكامل فالجواب نعم
لان علمه من علم الله فلا يخطي في الاصول ولا في الفروع بخلاف ما علمه من طريق
فكر ونظر فقد يخطي فيه ذكره الشيخ محي الدين رحمه الله فان قلت فهل
التجلي الالهي للقلوب دائما بوجود المعارف ام يكون في قلب دون قلب
وفي وقت دون وقت فالجواب كما قال الشيخ محي الدين في الباب السابع والسبعين
ومائة ان التجلي الالهي لجميع القلوب الاسلامية دائم لا حجاب عليه ولكن لا
يعرف انه هو فان الله تعالى لما خلق العالم اسمعه كلامه في حال عدمه وهو
قوله كن فكان مشهود الله سبحانه ولم يكن الحق تعالى مشهودا للعالم لانه كان على
اعين جميع الممكنات حجاب العدم فلذلك لم تدرك الوجود وهي معدومة
كما تبصر الظلمة من النور ولا بقا للنور مع وجود الظلمة اصلا وكذلك العدم
والوجود فلما امر الحق تعالى الممكنات بالتكوين لامكانها واستعداده
قبولها سارعت لتري ما ثم لان في قوتها الروية كما في قوتها السمع من حيث
الثبوت لا من حيث الوجود فلما وجد الممكن انصبغ بالنور فزال العدم
ثم فتح عينه فراي الوجود الخير المحض فلا يعلم ما هو ولا علم انه الذي امره
بالتكوين فافاده التجلي علما بما راه لا علما بانه هو الذي اعطاه الدليل الوجود
فلما انصبغ في النور التفت على اليسار فراي العدم فتحققه فاذا هو ينبعث
منه كالظل المنبعث من الشخص اذا قابله النور فقال ما هذا فقال له النور
من الجانب الايمن هذا هو انت فلو كنت انت النور لما ظهر للظل عين فانا
النور وانا مذهبه ونورك انت عليه انما هو من حيث ما تواجهني من ذاتك
وذلك لتعلم انك لست انا فانا النور المحض وانت النور الممتزج
لامكانك فان نسبت الي قبلتك وان نسبت الي العدم قبلك فانت عين

٥١

عين الوجود والعدم وانت بين الخير والشر فان اعرضت عن ظلك
فقد اعرضت عن امكانك واذا اعرضت عن امكانك جهلتني ولم
تعرفني فانه لا دليل لك على اني الهك وربك وموجدك الا
امكانك وهو مشهود ظلك فلا انظر الي نظر اليغنيك عن ظلك
فانه يورثك الصمم فتجهل ما خلقتك له فكن تارة وتارة وما خلقت
لك عينين الا لتشهدني بالواحدة وتشهد ظلك بالاخرى
واطال في ذلك ثم قال واعلم ان من اجل علوم المعرفة بالله تعالى
العلم بالكمال والنقص في الوجود كما يشهد لذلك حضرات الاسماء
الالهية من اسما الحنان والامتنان واسما القهر والانتقام فلولا
المعاصي ما ظهر كمال فضل الحق علي عباده من حلمه وصفحه وعفوه
وغير ذلك فعلم ان من كمال الوجود وجود النقص النسبي فيه
قال تعالى في كمال كلما سوى الله اعطى كل شي خلقه فما نقصه
شي اصلا فمتى النقص اعطاه خلقه ووفاه اياه قوله ثم هدى اي
بين الامور التي خرجت عن الكمال بلسان الامر فسموها باسم
النقص كما اقرها الحق تعالى فافهم فان قلت فهل ظهرت
النقائص في شي غير الانسان ام هي خاصة بالانسان فالجواب
كما قاله الشيخ في الباب السابع والسبعين ومائة ان النقص
المعنوي لم يظهر في شي من العالم كله الا في الانسان فقط
وان كان في الحس فهو معلوم غير ظاهر الا للخواص وذلك لان
الانسان مجموع حقائق العالم وهو المختصر الوجيز والعالم
هو المطول البسيط قال واعلم انه لما كان كمال الالوهية
ظاهرا بالشرايع وادلة العقول جا الشرع بالتنزيه وغيره وجا
العقل بالتنزيه فقط فهو علي النصف من معرفة الله عز وجل

انك انا انقع في الجهل ولا تنظر الي ... تنبئ على انك ظلك نظر الغنى عن ظله

فلزم للعقل سلب احكام كثيرة عن الله تعالى جابها الشرع اذ الشرع قد اخبر
عن الله بثبوت ما سلب عنه وجا بالامرين معا وهذا هو الكمال الذي
يليق به سبحانه وتعالى فحير تعالى العقول ولو انه اخبرها لكان تحت حكم
ما خلق فان القوى الحسية والخيالية تطلبه بذواتها لترى موجدها والعقو
تطلبه بادلتها ونحو واتبعها من نفي واثبات وجواز واحالة لتعلم موجدها
فخاطب الحواس والخيال بتجريده الذي دلت عليه ادلة العقول والحو
تسمع فحارت الحواس والخيال وقالوا ما بايدينا منه شي وخاطب الع
بتشبيهه الذي دلت عليه الحواس والخيال والعقول تسمع فحارت العقو
وقالوا ما بايدينا شي منه فتعالى عن ادراك العقول والحواس والخيال واذ
سبحانه بالحيرة في الكمال فما يعلمه تعالى سواه ولا شاهده غيره فلم يحيطوا
به علما ولا راوه عينا فاثارت تشهد بجناب يقصد ورتبة تحمد واله
منزه ومشبه يعبد فهذا هو الكمال الالهي وبقي الانسان متوسط الحالة
بين كمال الحيرة والحد وهو كمال العالم فبالانسان كمل العالم وما كمل
الانسان بالعالم فافهم **وبالجملة** فقد قال الامام المحاسبي مجموع
توجع الى العلم باربعة اشيا الله تعالى والنفس والدنيا والشيطان **قال**
الشيخ محي الدين والذي نقول به ان المعرفة ليس لها طريق الا بالنفس
اعلم وسياتي في هذا الكتاب متفرقا من مسايل المعرفة ما تقربه عينك
ان شا الله تعالى فان غالب المباحث متعلقة بالله عز وجل فاعلم ذلك
والله تعالى اعلم **خاتمة في بيان العارف** بالله تعالى وصفاته
ذكر الشيخ محي الدين في الباب السابع والسبعين وماية ان العارف عنده
طايفة الصوفية هو من اشعر قلبه الهيبة والسكينة وعدم العلاقة
الصارفة عن شهود الحق تعالى اذا ذكر الله تعالى واستولى عليه الذكر بغير

عن

عن الاكوان يهابه كل ناظر هو مع الله بلا وصل ولا فصل كثير الحيا في قلبه دا
التعظيم يقدم حق الحق على حظوظ نفسه بطنه جايع وبدنه عار لا ياسف
قط على شي لكونه لا يرى غير الله طيبا رفيع الهمة الدهر يبكي عينه ويضحك قلبه هو
كالارض يطاه البر والفاجر كالسحاب يظل كل شي كالمطر يسقي ما يحب وما لا
يحب لا ينقضي وطره قط في شي وذلك لعدم افتقاره الى الله تعالى فوقاقاته
الفقر والذل بين يدي الله يفتح له في فراشه كما يفتح له في صلاته وان اختلفت
الواردات بحسب المواطن واطال في ذلك ثم **قال** واما صفة العارف عندنا
وعند غيرنا من المحققين فهو ان يكون قايما بالحق في جمعيته نافذ الهمة
مؤثرا في الوجود على الاطلاق من غير تقييد لكن على الميزان المعلوم عند اهل
الله مجهول النعت والصفة عند جميع العالم من بشر وجن وملك وحيوان
لا يعرف مقامه فيحد ولا يفارق العادة فيتميز هو خامل الذكر مستور المقام
ام الشفقة على خلق الله عارف عارف بارادة الحق تعالى في عباده قبل
وجود المراد فيريد بارادة الحق لا ينازع ولا يقاوم ولا يقع في الوجود ما
يريد شديد في لين يعلم مكارم الاخلاق من سفسافها فينزلها منازلها
اصحاب تنزيل حكيم يتبرا ممن تبرا الله منه يحسن اليه مع البراة منه يشاهد
جميع المخلوقات كلها على تنوعات اذكارها لا يظهر الا لعارف مثله واطال
في ذلك ثم **قال** وقد اختلف اصحابنا في مقام المعرفة ومقام العلم الالهي
فقالت طايفة مقام المعرفة رباني ومقام العلم الهي قال وبه اقول
ووافقني على ذلك المحققون كسهل بن عبد الله التستري وابي يزيد
بن العريف وابي مدين وطايفة قالت مقام المعرفة الهي ومقام العلم
رباني وبه اقول ايضا فانهم ارادوا بالعلم ما اردناه بالمعرفة وارادوا
بالمعرفة ما اردناه بالعلم فالخلاف فيه لفظي وعمدتنا قوله تعالى واذا سمعوا

انتقل لما بعدها نخبة الاله

وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق فسماهم عارفين وعلماء ثم ذكر قولهم فقال يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين ولم يقل ألهمنا آمنا ولا علمنا ولا أشهدنا وقد علمت من جميع ما قررناه في هذا المبحث أن طريق المعرفة بالله عند القوم إنما هو الكشف لا العقل المبني على الفكر وتأمل قوله تعالى ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد كأنه تعالى يقول ما حذرناكم عن النظر في ذات الله إلا رحمة بكم وشفقة عليكم لما نعلم ما تعطيه القوة المفكرة للعقل من نفي ما أثبته على ألسنة رسلي من صفاتي فتردونها بأدلتكم العقلية فتحرمون الإيمان بها فتشقون شقاء الأبد ولذلك اختلفت مقالات أهل النظر في الله وتكلم كل بما اقتضاه نظره فنفى واحد عين ما أثبته الآخر وما اجتمعوا على أمر واحد في الله من حيث النظر في ذاته وعصوا رسله بما تكلموا به مما نهاهم الله عنه فهي شفقة ورحمة بهم فرغبوا عن رحمة الله وضل سعيهم فاثبت يا أخي على اعتقاد ما جاءت به الشريعة سلم فهمته أو لم تفهمه فإنه تعالى أعلم بنفسه وأصدق في قوله والله أعلم

يقولون ص

المبحث الرابع في وجوب اعتقاد أن حقيقته تعالى مخالفة لسائر الحقائق

وأنها ليست معلومة في الدنيا لأحد وقال كثير من المتكلمين إنها معلومة للناس في الدنيا لأن الخلق مكلفون بالعلم بوحدانية الله تعالى وذلك يتوقف على العلم بحقيقته قال الجلال المحلي وغيره وأجيب بمنع التوقف على العلم به بالحقيقة وإنما يتوقف على العلم به بوجه وهو أنه تعالى يعلم بصفاته كما أجاب به موسى عليه السلام فرعون حين قال لموسى وما رب العالمين إلى آخره ثم اختلفوا هل يمكن علمها في الآخرة فقال بعضهم نعم لحصول الرؤية فيها وقال بعضهم لا والرؤية لا تفيد الحقيقة ولم يرجح ابن السبكي ولا الجلال المحلي شيئا في هذه المسألة والتي قبلها وقال شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني الصحيح أنه لا سبيل

للعقول الا بعد الموت كما قال الشيخ كمال الدين بن ابي شريف ثم لا يخفى ان قولهم ليست معلومة الان يعني في الدنيا انما هو كلام في الوقوع وقولهم واختلفوا هل يمكن علمها في الاخرة كلام في الجواز العقلي انتهى هذا ما رايته في هذه المسالة من كلام محققي المتكلمين واما كلام محققي الصوفية من اهل الكشف فنحكي عليك مقالاتهم فيها حتى يزول عنك اللبس ان شاء الله تعالى وتعرف ان القوم ابعد الناس عن القول بالجسمية لشدة معرفتهم بالله تعالى لاسيما الشيخ محي الدين رحمه الله اذا علمت ذلك فاقول وبالله التوفيق اعلم ان الخلق ما خبطوا عشوا في ايات الصفات وكثر اختلافهم فيها الا من ذهولهم حال اختلافهم عن شهود ان حقيقته تعالى مخالفة لسائر الحقائق والا فلو شهدوا ذلك لم يقفوا في شيء من ايات الصفات واخبارها ولم يحتج احد منهم الى تاويل ولم يخف قط من لحوق نقص في الجناب الالهي كالقول بالجهة والتجسيم مثلا وايضاح ذلك ان تنظر يا اخي الى صفات الخلق كلها وتنزه الحق تعالى عنها من حيث الكيف فتقول مثلا من شان الخلق الجهل من ذواتهم فليس الحق تعالى جاهلا بل هو عالم بكل شيء ومن شان الخلق العجز فليس الحق تعالى عاجزا عن ايجاد شيء وانفاذ وقوع شيء مما اراده بل هو قادر ومن شان الخلق الجهة فالحق تعالى لا جهة له ومن شان الخلق الجسمية فالحق تعالى ليس بجسم وهكذا فلا يصح في جناب الحق لحوق تشبيه بخلقه ابدا لا في شخص ولا في نوع ولا في جنس كما سياتي ايضاحه في نقول العارفين وقال الشيخ محي الدين في الباب الرابع والعشرين وثلاثمائة ما نصه اعلم انه لا يجوز لاحد طلب معرفة ماهية الحق تعالى بلفظ ما كما وقع فيه فرعون فاخطا في السؤال ولهذا عدل موسى عن جواب سؤاله على المطابقة لان السؤال اذا كان خطا لا يلزم الجواب عنه وكان المجلس مجلس عامة فلذلك تكلم موسى بما تكلم به وراى فرعون انه ما اجابه على حد سؤاله فتخيل ان سؤاله

متوجه

متوجه وما علم فرعون ان ذات الحق تعالى لا تدخل تحت مطلب ما وانما تدخل تحت مطلب هل وهو سؤال عن وجود المسؤول عنه هل هو متحقق ام لا ولما علم فرعون ما وقع منه من الجهل قال اشتغالا للحاضرين لئلا يتفطنوا لذلك ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون تنفيرا لهم عن الاصغاء لمقالة موسى خوفا ان يتبعوه وقال في الباب الاول من الفتوحات اعلم ان الحق منزه عن ان يحيط به خلق او يعرفه احد الا بحسب ما وقع به التجلي له لا غير الا ترى انه يتجلى يوم القيامة للقوم في غير العلامة التي يعرفونها فيقول انا ربكم فينكرونه ويتعوذون منه ويتعوذون منه ولكن لا يشعرون ويقولون له لذلك المتجلي نعوذ بالله منك وها نحن لربنا منتظرون فحينئذ يتجلى لهم في العلامة التي لهم فيقرون له بالربوبية وعلى انفسهم بالعبودية فهؤلاء ما عبدوا تعالى الا بالعلامة ومن قال منهم انه عبده تعالى عينا فقوله زور وكيف يدعي ذلك وعندما تجلى له انكره فما عبده تعالى عينا الا الانبيا وكمل ورثتهم قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم فاعبده وتوكل عليه اي عينا فافهم فان قلت فما معنى قولهم العلم حجاب عن الله مع ان العلم هو الذي يكشف عن حقائق الامور فالجواب كما قاله الشيخ في الفتوحات انه ليس المراد به ذم العلم تعالى الله ان يريد العوام ذلك وانما مرادهم ان احدا لا يعلم الحق تعالى الا بواسطة العلم فالواسطة هي التي علمت الحق لا انت فما علم الحق تعالى حقيقة الا علمه لا انت وعلمك دائما حاجب لك عن معرفة كنه الحق تعالى ولو رقيت به في العلم به تعالى ما رقيت فلا يصح وقوف تجلي الحق تعالى لك حتى تدركه لان كل تجلي يقع كلمحة بارق لا يثبت آنين ابدا ومن اين يتسع للمخلوق تكييف للخالق فافهم فعلم انه ليس مشهود كل احد من الحق الا علمه فانك ان جريت على اسلوب الحقائق الا تقول علمت المعلوم فانك ما علمت الا بالعلم والعلم هو العالم بالمعلوم الذي

الباب الثاني من صح

هنا صح

لا بينهما وان سر التعلق بينهما مع
هو الحق وبين العلم والمعلوم بحيث لا احد تعرفها
ثابت بين الحقائق بحر مركبه عسير بل لا مركبه العبارة اصلا ولا الاشارة لكن
يدركه من خلف حجب الكشف كثير لا يحسن بها انها على عين البصيرة الا الانبيا
وكمل ورثتهم من الاوليا لدقتها وغموضها واذا كانت عسرة المدارك
فاحرى من خلفها فان قلت قد ثبت عندنا وتقرر ان العلم بامر ما لا
يكون الا بمعرفة قد تقدمت قبل هذه المعرفة بامر اخر يكون له بين
المعروفين مناسبة لا بد من ذلك وقد ثبت عندنا وتقرر انه لا مناسبة
بين الحق وبين خلقه بوجه من الوجوه فكيف صحت معرفته تعالى فالجواب
كما قاله الشيخ ايضا في الباب الثاني من الفتوحات ان المراد بمعرفتنا له تعالى
معرفتنا له بالاثار واما الذات فلا تعلم اصلا ابدا بعلم سابق وانما تعلم
من طريق الكشف لبعض المختصين علما لا يصح التعبير عنه ابدا فان قلت فهل
يصح استدلال بعضهم بالشاهد على الغايب في مسيلة العلم الالهي من انه عين
او غير فالجواب لا يصح هذا الاستدلال لان الحق تعالى مباين لخلقه في ساير شؤونه
فلا يصح قياسه على خلقه واصل دخول الشبهة على هذا المستدل انه لما راى
الانسان يسلب علمه وذاته كامله لم تنقص قال علم الله غير ذاته ثم من العجب انه
يقدسه بعد ذلك مع انه قد حمله على ذلك حال نفسه وقاسه عليها فان
قلت فهل يصح لاحد معرفة ربه من حيث الدليل العقلي فالجواب لا يصح لاحد
ذلك لانه من المعلوم ان العقل لا يدرك كنهه تعالى من حيث ما هو ناظر
وباحث ابدا لا يستند الى الحس او الضرورة او التجربة والحق تعالى غير
مدرك بهذه الاصول باجماع المحققين ولو ان هذا الناظر والباحث نظر
بعقله الى المعقولات الصناعية والتكوينية والانبعاثية وراى جهل كل
واحد منها بما عليه لعلم ان الحق تعالى لا يعلم قطعا بالدليل العقلي وانما غايته علمه

العقل

العقل ان يعلم ان الحق تعالى موجود وان العالم كله مفتقر اليه افتقارا ذاتيا
لا محيص له عنه البتة انتهى فان قلت فما الحكمة في تحيير العقول فيه سبحانه وتعالى
فالجواب كما قاله الشيخ في الباب السابع والسبعين ومايه ان الحق تعالى
انما حير عقول عباده فيه لئلا يدخل تعالى تحت حكم ما خلق وذلك ان القوى
الحسية والخيالية تطلبه بذواتها لترى موجدها والعقول تطلبه بذواتها
وادلتها لتعلم موجدها فلذلك خاطب تعالى الحواس والخيال بالتجريد الذي
دلت عليه ادلة العقول والحواس فحارت الحواس والخيال وقالوا
ما بايدينا منه شي وخاطب ايضا العقول بالتشبيه الذي دلت عليه
الحواس والخيال والعقول فحارت العقول وقالت ما بايدينا منه
شي كما تقدم وتعالى الله عن ادراك العقول والحواس والخيال فلذلك انفرد
سبحانه وتعالى بالحيرة في وصف كماله فما علمه سواه ولا شاهده غيره
ولا احاط احد به علما وقد تقدم هذا ايضا في مبحث التوحيد انتهى
فان قلت فهل اطلاق بعض المتصوفة وجه المناسبة بين الحق والخلق
صحيح في بعض الوجوه فالجواب كما قاله الشيخ في الباب الثالث من الفتوحات
لا يصح ذلك بوجه من الوجوه وان وقع في مثل ذلك ابو حامد الغزالي
فهو بضرب من التكليف وبمرمى بعيد من الحقائق فاي نسبة بين المحدث
والقديم وكيف يصح من لا يقبل المثل من يقبل المثل هذا والله محال فان
وما طلب الحق منا الا العلم بوجوده ووحدانيته لا غير واما الحقيقة فلا
واذا كان المبدع الاول لا مناسبة بينه وبين ربه فكيف يصح مناسبة
من بينه وبين ربه وسايط لا تحصى انتهى فان قلت فعلى ما قررتم لا يصح
لاحد مراقبة ذات الحق تعالى ابدا وقد امرنا الله بمراقبته فكيف الحال
فالجواب كما قاله الشيخ في الباب السادس والعشرين ومايه من الفتوحات

انما لم نؤمر بمراقبة عين الذات وانما المراقبة حقيقة للمثل الذي
نزل الحق تعالى فيه للعقول تقريبا لها لتقف على مركز ولما اقتضت
مرتبة العلما بالله تعالى انه ليس كمثله شي ارتفعت الامثال والاشكال
من اوهامهم فلم يتقيد لهم امر الاله المنزه عن الامثال ولم ينضبط بل الجهل
الامر هنالك يعني عند ارتفاع الامثال يعلمون ان الحق تعالى لكن معلوما
في وقت ذلك الاعتقاد وان علمهم به تعالى انما هو من حيث نسبة معقولة
اعطتها الاثار الموجودة في الاعيان لاغير واذا كان الامر كذلك فلا كيف
ولا اين ولا متى ولا وقت ولا اضافة ولا عرض ولا جوهر ولا كم وهو المقدار
وما ثم الا فاعل مجهول يري اثره ولا يعرف خبره ولا تعلم عينه وتجهل
كونه فلمن يراقب العبد وما ثم من يقع عليه عين ولا يضبطه ٥
خيال ولا يحويه زمان ولا من تعدده صفات واحكام ولا من تكيفه
احوال ولا تميزه من اوضاع ولا تظهره اضافة فكيف يصح مراقبة من لا
يقبل هذه الصفات ومن شرط العلم ان يرفع حكم الخيال والحادث لا يتعلق
الا بالمناسبة وهو عندك من معرفة الحق فما برحت من جنسك وما
عثرت الا على صورة اعتقادك قال ولهذا اختلفت المقالات في
تاويل صفات الله تعالى فطايفة تقول هو كذا وطايفة ما هو كذا
وانما هو كذا وما منهم احد احاط به علما فالكامل من عظمت فيه حيرته
ودامت حسرته ولم ينل منه مقصوده وذلك لانه يحاول ما لا يمكن تحصيله
وسلك سبيل من لا يعرف سبيله واطال في ذلك ثم قال فاذا لم يعرف
احد الحق تعالى كما يعرف نفسه ابدا والسلام فان قلت فعلى ما قررتموه
جميع الامور المعلومة معلولة والكيفية في جناب الحق مجهولة ٥
فالجواب

فالجواب كما قال الشيخ في باب الاسرار نعم لا يخلو علم الحقايق من العلل
ابدا فان الحق تعالى هو المنفرد في علمه بعدم العلل فاصل الا بد من الازل
وقد حلت المثلات باهل التفكر في المحدثات اذ لا بد من وجه جامع بين
الدليل والمدلول في قضايا العقل والحق تعالى لا يدرك بالدليل ٥
فليس الى معرفة كنه ذاته من سبيل وقد دعانا الى معرفته وما دعانا
الا لصفته فلا بد من صفة تتعلق بها المعرفة وما ثم في العقل الا صفة
تنزيه وقد ضم الشرع معها صفة ظاهرها التشبيه فعلى ما هو المعول
الاخر او الاول انتهى وقال في باب الاسرار ايضا لا تعلم الذات الا
مقيدة وان اطلقت هكذا عرفت الاشياء وحققت فالاطلاق تقييد
في حق السادات والعبيد وقال فيه ايضا الذات مجهولة فما هي علة ولا
معلولة ولا هي للدليل بمدلولة فان من شان وجه الدليل ان يربط الدليل
بالمدلول والذات كما لا يحاط انتهى وقال فيه ايضا اعلم ان التنزيه وان
جلت مراتبه فهو يرجع لتحديد المنزه من حيث انه لا بد له من مقابل ٥
والتشبيه يرجع الى تثنية المشبه فاذا كان التنزيه يرجع الى التشبيه
فاين المعرفة بالله تعالى فاذن التنزيه انما سمع في الشرع ولم يوجد
في العقل انتهى وقال فيه ايضا لا يصح الانس بالله تعالى لاحد لعدم
المجانسة بينه وبين خلقه ومن ادعى الانس بالله تعالى من الخلق انسهم
بنور اعماله الصالحة وايضاح ذلك ان الانس لا يكون الا بالمشاكل والمما
مماثل والمماثل ضد والضد بعد وقال الشيخ في كتابه العبادلة منتهى
هم العارفين بالله تعالى وهم معه على اول قدم في المعرفة فلم تنفعهم ٥
اعمارهم بما تعلقت به هممهم من واجب معرفة الله كما يليق بجلاله انتهى

كل
وقال في شرحه لترجمان الاشواق من الخلق واقف خلف حجاب العزة الاحمى
فعند هذا الحجاب تنتهي علوم العالمين ومعرفة العارفين ولا يصح لاحد ان يتعدى
هذا الحجاب ولو كان من اكابر الاحباب وقال سيدي علي بن وفا رحمه الله
جلت ذات الحق تعالى ان تدخل تحت احاطة علم او ادراك انتهى فان قلت
اذا كانت الذات مجهولة فما مرادهم بقولهم فلان من العلما بالله تعالى فالجواب
كما قاله الشيخ في الباب السادس من الفتوحات ان مرادهم العلم بذلك العلم
بوجوده وما هو عليه من صفات الكمال وليس مرادهم العلم بذاته لان ذلك
عندهم ممنوع لا يعلم بدليل ولا برهان ولا ياخذه حد ومعرفتنا به سبحانه
وتعالى انما هي علمنا بانه ليس كمثله شي واما الماهية فلا يمكن لنا علمها
قطعا انتهى فان قيل قد يفهم من قول بعضهم ان معرفة الحق لا تكمل الا
بمعرفته تعالى من طريق التنزيه ومن طريق التشبيه ان التشبيه موجود
حقيقة فالجواب ان الذي نعتقده ان التشبيه لا وجود له حقيقة وانما
ذلك واقع من بعض الخلق لضعف شهودهم وكثافة حجابهم ولو انكشف حجابهم
لعلموا علما يقينا ان الحق تعالى لا يلحقه قط تشبيه بخلقه في جميع الصفات
التي تنزل فيها لعقول عباده وتامل يا اخي السراب يحسبه الظمآن ماء
ما دام بعيدا فاذا قرب من محله لم يجده ماء وحكم بفساد حسابه الاول وقس
على ذلك ايضا سماع كلام الله تعالى بصوت وحرف ورؤيته في التجلي
الاخروي في صور مختلفة فان ذلك انما هو تنزل للعقول ولو كشف الحق
تعالى حجابهم لسمعوا كلامه تعالى من غير حرف ولا صوت وراوه تعالى في
غير صورة معقولة لكنهم لما حجبوا لم يكونوا يعقلونه تعالى الا في صورة وتعالى
الله عن ذلك علوا كبيرا وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول
جميع

جميع ما منه اليك لا يكيف وجميع ما منك اليه يكيف فان قيل فما وجه
قول من منع ان الذات لا تعلم بالكون فالجواب كما قاله الشيخ في الباب
السادس عشر من الفتوحات ان من وجهه ان الكون لا تعلق له بالمرتبة الطالبة
له كالخالق يطلب المخلوق والرازق يطلب المرزوق وهكذا فعلم ان الذات
غني عن العالمين لا تعلق له باحد فلذلك كان لا يعرف باحد انتهى فان قلت
فاذن ليس للتفكر حكم ولا مجال في ذات الله تعالى لا عقلا ولا شرعا فالجواب
كما قاله الشيخ في الباب الرابع والاربعين ومائة نعم بل قد منع الشرع
من التفكر في ذات الله تعالى بقوله ويحذركم الله نفسه اي ان تتفكروا
فيها وقد روي مرفوعا كلكم حمقى في ذات الله اي فلا تصلوا الى التحقيق
بمعرفتها فان قلت ما سبب المنع من التفكر في ذات الله تعالى فالجواب
ان سببه ارتفاع المناسبة بين ذاتنا وذات الله ومن هنا انف اهل الله
ان يعملوا التفكر من ذاتهم لانه لا حال لا يعطي الحفظ فلا يدري ايصيب
صاحبه ام يخطي وقال في الباب الخامس والاربعين ومائة انما منعوا
التفكر لانه لا يتعدى احد امرين اما الجولان في المخلوقات واما الجولان
في الله واعلى درجات جولانه في المخلوقات ان يتخذها دليلا ومعلوم ان حكم
الدليل يضاد المدلول فلا يجتمع دليل ومدلول ابدا في حد عند الناظر واما
جولانه في الاله ليتخذه دليلا على المخلوقات ففيه من سوء الادب ما لا يخفى
لانه طلب الحق لغيره اي ليدله على الكائنات فما طلبه تعالى لعينه وذلك
غاية الجهل فانه لا شي ادل على الشي من نفسه فان قيل فهل يتعدى علم احد
بالله تعالى فوق ما يعطيه نظره او هل يصح اجتماع اثنين في العلم بالله
تعالى علما على حكم التساوي فالجواب كما قاله الشيخ في الباب السادس والسبعين ومائتين
ان علم كل انسان بالله تعالى انما هو على قدر نظره وما هو عليه في نفسه ولا

يصح اجتماع اثنين في علم واحد في الله تعالى من جميع الجهات ابدا كما انهما
لا يصح اجتماعهما على مزاج واحد فلا بد في الاثنين من وجود ما يقع به
الامتياز لثبوت عين كل واحد ولو لم يكن الامر كذلك لم يصح ان يكونا
اثنين انتهى وقال في الباب السادس والتسعين ومايه قد جا النهي
عن التفكر في ذات الله فزل العقل في ذلك وتعدى وظلم نفسه وما
امرنا الله تعالى قط ان نعلم كيف ذاته وانما امرنا ان نعلم انه اله واحد
لا اله الا هو لا غير فلم يقف عن ذلك التفكر غالب العقول بل سرح بنظره
وفكره الى ما لا حاجة له به حتى انه وقع في ذلك جماعة انتموا الى اهل الله
كابي حامد الغزالي وغيره انتهى وقال في الباب الثامن ومايتين اجهل
الطوايف من طلب ان يعلم الله كما يعلم الله نفسه فان قلت فايهما اولى
مخاطبة العبد ربه بضمير الغايب او بضمير الحاضر فالجواب كما قاله
الشيخ في الباب الرابع والسبعين ومايتين ان خطاب العبد ربه بضمير
الغايب اعلى في التنزيه من مخاطبته بضمير المخاطب نحو اللهم اني اسالك
لان الحقايق تعطي انك ما حضرت الا مع ما عرفته انت من الحق تعالى فما
برحت عن نفسك واذا كان الاكابر يقولون سبحانك ما عرفناك
حق معرفتك فكيف بغيرهم وقال في الباب الثاني والسبعين من
الفتوحات اعلم ان خطاب الحق تعالى بضمير المواجهة تحديد وخطابه
بضمير الغايب تمييز ولا بد للعبد من واحد منهما ولكن الثاني اولى
في التنزيه وقال في الباب التاسع والاربعين وثلثمايه كما لا يجتمع الدليل
والمدلول كذلك لا تجتمع انت وربك في حد ولا حقيقة فانه الخالق
وانت المخلوق وقال الشيخ ايضا في باب الاسرار اعلم ان كل من وقف
مع الدليل حرم المدلول فاياك ان تقف مع الحق من كونه دليلا على نفسه

فاياك

يجتمعان

فانك ان وقفت معه على هذا الحد حرمته لان الدليل والمدلول لا يجتمعان
قط في حد وقال فيه ايضا لا تقل وصلت فما ثم نهاية ولا تقل لم اصل فان ذلك
عماية وليس وراء الله مرمى وهناك يستوي البصير والاعمى وقال فيه ايضا لو
كانت العلة في الازل لكان المعلول لم يزل فاياك من ظهور الشبه في صور الادلة
فانها مضلة فما عرفه تعالى سواه وقال فيه ايضا اعلم ان البراهين لا تخطي
فانها قوية السلطان وانما الخطا راجع الى المبرهن واذا كان الدليل لا يعرف
الا بالدليل فليس للعلم به تعالى سبيل فان من علمت به معلوما وجعلته فما
علمته لانك ما علمته به وقال فيه ايضا التنزيه ميل والتشبيه ميل
والاعتدال هو ما بين هذين وذلك لا يصح ولا يوجد في العين وقال
في شرحه لترجمان الاشواق اعلم ان كل عقل له عقل مثله وليس للحق تعالى
حق مثله فمن عرفه بعقله فما عرفه وقال في باب الوصايا من الفتوحات
اياك ان تدعي معرفة ذات خالقك فانك في المرتبة الثانية من الوجود
واما في حال فنائك فما عرفه تعالى هناك الا هو فحل معنى التوحيد عن الذوق
انتهى فان قيل فما سبب وقوع الحيرة في الله تعالى فالجواب كما قاله الشيخ
في الباب الخمسين من الفتوحات ان سبب الحيرة طلب الخلق معرفة
ذاته باحد الطريقين اما بطريق الادلة العقلية واما بطريق تسمى
المشاهدة فالدليل العقلي يمنع من المشاهدة والدليل السمعي قد اومى اليها
وما صرح وقد منع الدليل العقلي عن ادراك الحقيقة ذاته تعالى من طريق الصفة
الثبوتية التي هو عليها تعالى في ذاته فلم يدرك العقل بنظره الا صفات
السلوب وقد سمى القوم ذلك معرفة فان قلت فاذن كلما زادت الحيرة
للعبد كلما ازداد علما بالله تعالى لكون العقل عجز عن ضبط ما يدركه فالجواب

نعم ولذلك كانت حيرة اهل الكشف اعظم لادراكهم التجليات مع الآنات
فلا يستقر لهم في معرفته قدم يستقرون عليه وقد قال في باب الاسرار
لا يعقل الحق تعالى قط الا الها غير معقول ولا يمكن قط في العلم تجريده بالكلية عن
العالم المربوب واذا لم يعقل مجردا عن العالم لم تعقل ذاته ولم تشهد من حيث
هي فاشبه العلم به العلم بالنفس والجامع عدم التجريد لكنا لا نخلص
شهود العلاقة التي بين الله تعالى وبين العالم قال وكل من قال بتجريد
النفس عن هيكل ما تدبره فما عنده علم بالنفس بالكلية لانها لا تعقل نفسها
قط الا مركبا انتهى وعبارة الشيخ في شرح ترجمان الاشواق اعلم ان
اللطيفة الانسانية لا توجد دنيا ولا اخرى الا وهي مدبرة لمركب ولا
تترك لحظة واحدة لمشاهدة بسيطها وهي محجوبة عن مركبها من غير علاقة
ابدا قال وهذا خلاف ما يراه بعض المتصوفة وغيرهم ممن لا علم له بما الامر
عليه فعلم انها لا تنفصل ابد الآباد بالمنزه البسيط الاعلى لان تدبيرها
لمركبها وصف لازم فلا تتفرغ لغيره انتهى وقال في باب الاسرار وقد
تكون المعرفة بالشيء هي العجز عن المعرفة فيعرف العارف ان هذا المطلوب
لا يعرف وليس الغرض من المعرفة لشيء الا ان يتميز عن غيره فقد ميزه وتميز
من لا يعرف بكونه لا يعرف فحصل المقصود انتهى وقال في كتاب لواقح
الانوار من سلك الى الله بالفكر ولم يبرح من الكون فما عنده غير
انتهى وقال في باب الاسرار حقيق على الخلق ان لا يقيد كل واحد
منهم ماهية الحق لجهلهم بها وانما يعبدون ما يعتقدون من صفات الحق
دليلي في ذلك الله اكبر حتى عند تحوله يوم القيامة في الصور وقال فيه ايضا
اذا الح القلب بشهود الحق تعالى فالحق حينئذ ضيف نازل يتعين القيام بواجب
حقه لكن اكرامه على قدر مقام ذلك القلب لا على قدر النازل وعند العوام
ان

حديث تكون
ان الكرامة على قدر النازل لا المنزول عليه فلا يحتجن انزلوا الناس
منازلهم لانا لو عاملنا الحق تعالى بهذه المعاملة لم يصح بيننا وبينه قط
مواصلة فان قلت فاذن عظمة الحق تعالى انما هي راجعة لما يقوم في قلب
العبد من شدة التعظيم او قلته وليست راجعة لذات الحق في نفسها
لادراك العبد الزيادة والنقص في علمه بالله تعالى فالجواب هو كما تقول
فقد قال الشيخ في الباب الثاني والسبعين من الفتوحات اعلم ان العظمة
الالهية ليست راجعة لذات الحق تعالى وانما هي راجعة الى مقام العبد
ومشاهدته اذ لو كانت العظمة صفة للذات الالهية لكانت الذات
مركبة من صفة ذاتية او معنوية ومعلوم ان قيام صفات المعاني بذاته
تعالى محال كما يستحيل ان تكون العظمة صفة نفسية وذلك من اجل ما
ورد من انكار بعض الخلق بعض التجليات في الاخرة مع كونه هو هو
واذا بطل الوجهان فلم يبق الا ان تكون العظمة صفة للعبد وكذلك
اذا خرج فيها ملك متنكرا في غير هيئته المعروفة ومشى في شوارع
مدينته لا يقوم له تعظيم في قلب احد ولو ان العظمة كانت صفة له
لعظمه كل من يراه في حال تنكره انتهى وقال في هذا الباب ايضا احذر
ان تقول ان الحق تعالى متصف بصفات خلقه كما تعطيه اخبار الصفات
فان ذلك سوء ادب ثم في صفات خلقه من النقص من حيث الحدث
وانما الادب ان تضيف اليه تلك الصفات وتؤمن بها من غير تكييف
ومن اولها او ردها فقد اخطا طريق الصواب فان في التاويل تفويت
كمال مقام الايمان لا سيما في فوات اصل الايمان اذ لولا اعتقاد المؤول
صحة تلك الصفة في جانب الحق لما اشتغل بتاويلها انتهى وقد سمعت
سيدي علي الخواص رحمه الله يقول اياك ان تؤول اخبار الصفات
فان في ذلك دسيسة من الشيطان ليفوت المؤمن الايمان بعين ما ترد

الله قال تعالى آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمومنون وهذا المو ولما
آمن حقيقة الا بما اولد بعقله ففاته الايمان ببعض ما انزل تعالى فليتا مل انتهى
فان قيل فما اعلى معارف الاوليا وهل يدرك احد كيف الحق اذا تجلى فالجواب
كما قاله الشيخ في الباب السادس والسبعين ومائتين ان اعلى المعارف للاوليا
ان يعرف احدهم التجليات الالهية لقلوبهم من حيث ورودها فهو يعرف
من تجلى ولماذا تجلى لا غير واما كيف تجلى فهو من خصايص الحق جل وعلا لا يعلمه
ملك مقرب ولا نبي مرسل وذلك لان الذات مجهولة في الاصل فعلم كيفية
تجليها غير حاصل ولا يدرك لاحد من خلق الله تعالى فان قلت فمن هم اهل
الانكار في التجليات فالجواب هم ثلاثة اقسام كل قسم ينكر ما فوقه لانه ما
ثم الا اربعة اقسام اسلام وايمان واحسان وايقان فاذا تجلى الحق لاهل
مقام الاسلام انكره الكفار جملة واذا تجلى لاهل مقام الايمان انكره بعض
اهل الاسلام واذا تجلى الحق تعالى لاهل مقام الاحسان فربما انكره بعض
مقام اهل الايمان واذا تجلى لاهل مقام الايقان فربما انكره بعض اهل
مقام الاحسان وقد قال الشيخ في الباب الستين واربعمائة ان كل — كه صح
من لم يذق شيا من هذه الدار انكره في الاخرة فصاحب مقام الايقان
لا ينكره تعالى في تجل من التجليات كالانبيا وكمل ورثتهم لانهم جاوزوا
مقام الاسلام والايمان والاحسان الى مقام الايقان فان قيل فهل
منع التجلي الذاتي في غير مظهر خلاف بين المحققين فالجواب كما قاله
الشيخ في الباب التاسع والتسعين ومائتين انه لا خلاف في منع التجلي — غير صح
الذاتي في غير مظهر عندنا وعند اهل الحقايق ثم انشد رضي الله عنه
ولم يبد من شمس الوجود ونورها على عالم الارواح شيا سوى العرص
وليس تنال الذات في غير مظهر ولو هلك الانسان من شدة الحرص
ول

ولاريب في قولي الذي قد بثثته وما هو بالقول المموه والخرص
فان قيل ماذا قلتم بمنع وقوع التجلي الذاتي فيما دام تعلق رويتنا للحق تعالى
فالجواب كما قاله الشيخ في الباب الثاني والثمانين ومائتين ان الروية تتعلق
بحجاب العظمة بيننا وبين الحق تعالى ويحمل على ذلك ما ورد من النصوص اذ لو رفع
هذا الحجاب لعلمت ذات الحق تعالى وكل من زعم انه علم ذات الحق من رويته له
فلا بد ان ينكشف له جهله في الدار الاخرة فيعلم يقينا ان الامر على خلاف ما كان يعتقده
في دار الدنيا وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون انتهى فان قيل فهل التجلي في صور
المعتقدات والمعقولات واقع او هو ممنوع كالتجلي الذاتي فالجواب انه واقع
وذلك لان صور المعتقدات والمعقولات انما هي جسور يعبر عليها بالعلم اي
يعلم ان وراء هذه المظاهر امرا لا يصح ان يعلم ولا يشهد وليس وراء ذلك المعلوم
الذي لا يعلم ولا يشهد حقيقة ما يعلم اصلا انتهى كلام الشيخ في الباب التاسع — ستين
والسبعين ومائتين فان قلت فاذن من خاض في الذات بفكره فهو عاص — والتسعين
لله ورسوله فالجواب كما قاله الشيخ في الباب الثاني والعشرين وثلاثمائة نعم
هو عاص لله ورسوله وما امر الله تعالى بالخوض في معرفة ذاته لا النافي ولا المثبت
وذلك لان العبد اذا عجز عن معرفة كنه نفسه فعن معرفة كنه الحق تعالى اولى بل
لو سيل الخايض عن تحقيق معرفة ذات واحدة من العالم ما قدر ولو قيل كيف تدبر — له صح
نفسك بدانك وهل هي داخلة فيه او خارجة عنه او لا داخلة ولا خارجة وهل
الزايد الذي يتحرك به هذا الجسم الحيواني ويسمع ويبصر ويتخيل ويتفكر لماذا يرجع
هل لواحد او لكثيرين وهل يرجع الى جوهر او عرض او جسم وبطالبه بالادلة
العقلية فضلا عن الشرعية ما وجد لذلك دليلا ابدا ولا عرف ان للارواح بقا
ووجودا بعد الموت ابدا انتهى فان قلت فاذن عبادة الناس كلهم لله
تعالى انما هي على الحس والسماع الا من شا الله لعدم رويتهم له في هذه الدار فالجواب
كما قاله الشيخ في الباب الثاني والعشرين وثلاثمائة انه لا سبيل الى عبادة الحق على الغيب

المحض جملة فلا بد من تعلق العبادة بما هو مشهود او كالمشهود كما اشار اليه خبر
اعبد الله كانك تراه ويكفينا هذا التعلق من فضل الله وكرمه والا فلو آخذ الله اصحاب
العقائد من طريق فكرهم لاهلكهم فان كل صاحب عقل قد قيد اوصاف ربه في معرفة
هو بتنبيه من طريق عقله ونظره وحصر ربه في كذا وكذا ولا ينبغي ان ينسب الحق
تعالى الى الاطلاق وقد عذر الله الخلق في هذا التقييد وعفى عنهم اذا بذلوا
وسعهم في طريق معرفته ولولا ان الحق تعالى عند كل معتقد اسلامي لكان العبد
يعبد عدما من حيث ان الحق تعالى اذا وجد محصورا عند عبد لزم ان يكون مفقودا
عند العبد الآخر **فعلم** ان من تعرض لمعرفة الذات بعقله فقد تعرض لامر
يعجز عنه وبرهان ما قلناه اختلاف المقالات فيه تعالى من كل ناظر فيه بعقله
وعدم الاختلافات فيه من كل من جاء من عند الله من رسول وولي ملهم **قال**
ولو ان العاقل فهم معنى قوله تعالى ولم يولد لعلم ان جميع ما انتجه العقل من فكره
بترتيب مقدمته في معرفة الله تعالى مولود وقد نفى الحق تعالى عن نفسه كونه يولد
فاين ايمان هذا العاقل وقد ولد الحق بعقله فان كان مؤمنا كان ذلك طعنا في
ايمانه وان لم يكن مؤمنا فيكفيه انه ليس بمؤمن انتهى **قال** في باب الاسرار انما
نص الحق تعالى كونه لم يولد ليشمل ما ولدته العقول في حقه تعالى فان ولادة
العقول انما هي عن نكاح سفاح بخلاف ولادة النصوص الشرعية انتهى **فان قلت**
فعلى ما قررتموه لا يسلم لاحد من اهل النظر الفكري معرفة بل لا بد في طريق معرفته
من حصول اوهام وخيالات **فالجواب** نعم ذلك امر لازم له وذلك لانه لا يشهد
الحق الا منعزلا عن العالم ببعض اقتضا به له تنزيهه فيجعل هذا نفسه في جانب والحق
تعالى في جانب اذ لا حلول ولا اتحاد ولذلك ينادي ربه بالتائية المشعرة بالبعد
مع انه تعالى لم يبعد في نفس الامر الا بعد مرتبة سيادة من بعد مرتبة عبودية لا غير
ذكره الشيخ في الباب السبعين وثلاثمائة **وقال** في الباب الثالث والسبعين

انه

وثلاثمائة اعلم ان الحق تعالى لا يدرك بالنظر الفكري ابدا وليس عندنا ذنب
اكبر من ذنب الخائضين في ذات الله بفكرهم فانهم قد اتوا باقصى درجات الجهل ثم
انهم لما اعطاهم الفكر خلاف ما جاءت به الرسل احتاجوا الى تاويل بعيد لينصروا
جانب الفكر على اعلام الحق تعالى عن نفسه من حيث لا يشعرون ولو انهم لزموا
الادب ووقفوا على حد ما ورد من اخبار الصفات ووكلوا علم كيف ذلك الى الله
ولم يتاولوا لاعطاهم الله تعالى الفهم في ذلك باعلام آخر ينزله على قلوبهم فتكون
المسالة منه وشرحها منه وكانوا يعرفون الله تعالى باعلامه لا بنظرهم انتهى
فان قلت فهل تزول الحيرة من احد في جانب الله تعالى اذا بلغ رتبة الكمال
فالجواب كما قاله الشيخ في الباب الثاني والخمسين وثلاثمائة ان الحيرة تزول
من قلب العبد اذا تجلى الحق له في غير مادة وحينئذ يسكن قلبه من الاضطراب
وتزول عنه الحيرة ويعلم عند ذلك من الله ما لم يكن يعلم قبل ذلك التجلي
لكن لا يقدر احد على تعيين ما تجلى له من الحق الا كونه تجلى له في غير مادة لا غير
فان قيل فما سبب عجز العبد عن تعيين ما تجلى له من الحق **فالجواب** ان سبب
ذلك كون الحق تعالى ما تجلى قط لعبد بعين ما تجلى به لعبد آخر ابدا فلذلك
كان لا يقدر عبد على تعيين ما تجلى فيه ولا على التعبير عنه ثم ان العارف اذا
رجع من هذا المقام الى عالم نفسه الذي هو عالم المواد صحبه تجلي الحق تعالى فما
من حضرة يدخلها من جميع الحضرات الا ويرى الحق تعالى قد تحول بحكم تلك
الحضرة لان العارف قد ضبط منه امرا ما ضبط فلا يجهله بعد ذلك ابدا الا انه
تعالى ما تجلى لقلب عبد في شيء من المعارف واحتجب عنه بعد ذلك وطالما
ثم قال وفي هذه الحضرة يجمع العبد بين الضدين ولا يقدر على انكار ذلك
من نفسه والله اعلم وقد قدمنا في هذا المبحث ان علم كيف تجلي الحق تعالى
من خصائص الحق تعالى لا يعلمه نبي مرسل ولا ملك مقرب ويؤيده قول الشيخ

في الباب الثاني والثمانين وثلاثمائة ان للحق تعالى بنفسه علما ماهو عين ما حكم
به العقل عليه ولا هو عين ما شهده البصر وحكم به عليه ولا هو عين هذين الحكمين
انتهى وقال الشيخ عبد الجبار النفري في المواقف اوقفني الحق تعالى وقال لي
وعزتي وجلالي ما انا عين ما عرفوه ولا عين ما جهلوه وقال ايضا اوقفني الحق تعالى
وقال لي اعلم ان حجابي للجهل بي فهو انما امام حضرتي فلا معلوم للخلق الا جهلهم
بي لعدم احاطتهم بي وقال ايضا اوقفني الحق تعالى وقال لي اعلم اني لا اظهر
لعبد الا بعد ان يتفرغ من جميع علومه ومعارفه ويدخل حضرة الجبروت
فاذا دخل فهنا لا يشهد المعرفة اصنام والعلوم ازلام وقال ايضا قال
لي الحق معرفة لا جهل فيها لا تقع وجهل لا معرفة فيه لا يبدو وانا اظهر من
الظاهر واخفى من الباطن واقرب الى كل شيء من نفسه وجميع ما اظهرته لعبادي
من التعرفات لا يحتمل تعرفي الذي لا يبدو فاني لا انا التعرف ولا انا العلم ولا
انا كالتعرف ولا انا كالعلم وليس القرب الذي عرفه عبادي هو القرب الذي
اعرفه انا فلا قربي عرفوا ولا بعدي عرفوا ولا وصفي كما يليق بجلالي عرفوا
فانا قريب بعيد بلا مسافة وهم لا يعرفون قربي وبعدي ولا مسافة وقال
فيها ايضا اوقفني الحق تعالى وقال لي اذا اردت ان اتعرف لك فارم علمك بي من
وراء ظهرك ولا تدخل حضرتي بعلم ولا جهل وقف من وراء الكون واساله عني
تجد الكون جاهلا بي واسال الجهل عني تجده جاهلا بي فاني انا الظاهر لا كما ظهر
المظاهر وانا الباطن لا كما بطنت البواطن وشهود عبدي لي مع غيري لا يصح
فان اردت ان اتعرف لك فلا تجعل الكون من فوقك ولا من تحتك ولا عن يمينك
ولا عن شمالك ولا في علمك ولا في وجدك ولا في ذكرك ولا في فكرك فانظر من قبل
الكون فهناك مقابلك فاثم فيه ناظرا الى كيف اخلق الامر وقال فيها ايضا
اوقفني الحق تعالى وقال لي ان اردت ان اتعرف لك فاخرج عن شهود الموصول
والشهود

والمقصود وعن العلم الذي ضده الجهل وعن الجهل الذي ضده العلم وعن المعرفة
التي ضدها التفكر واطال في ذلك فان قلت فما تقول فيمن اخذ معرفته للحق تعالى
من خلف حجاب الحروف والالفاظ الواردة في الكتاب والسنة فهل يسمى عارفا
فالجواب كما قاله الشيخ في باب الوصايا من الفتوحات ليس هو عارفا بل هو
جاهل بالله وليس له نفحة من نفحات الجود الالهي وايضاح ذلك ان من اخذ معرفة
الحق تعالى من الحروف فهو يتردد من كون الى كون بداية ونهاية وقال الشيخ ايضا
في شرحه لترجمان الاشواق من عرف الله بالله فقد عرفه ومن عرفه بالكون فقد
عرف ما اعطاه ذلك الكون لا غير فما برح من جنسه وقال الشيخ ايضا في لواقح الا
اعلم ان من الناس من اوغل في تحرير الادلة واغرق في التفتيش وكلما قام بباطنه
امر نفاه فكان غاية هذا انه وقف بعد التعب مع قوله تعالى ليس كمثله شيء
فهذا قد قطع عمره في التفكر فيما لا يصح اقتناصه بالفكر وشغل المحل بما
نهاه تعالى عنه ومن الناس من كان هذا بدايته فاستراح من اول قدم
وفرغ المحل فبقي قابلا للمواهب والمعارف وقال الشيخ في الباب الثالث
والسبعين واربعمائة اعلم ان غاية امر من خاض في الذات من القدماء والمتصوفة
انهم عصوا الله عز وجل واحتجوا بامور هي عليهم لا لهم ثم انهم بعد استيفاء النظر بذلك صح
اقروا بالعجز ولو انهم لزموا الادب مع الله تعالى لكان ذلك اقرارا وقع منهم في
اول قدم لكنهم تعدوا حدود الله التي هي اعظم الحدود وجعلوا ذلك قربة
اليه والحال انهم في ذلك ابعد ما يكونون عن حضرته تعالى فان قلت فما
اعلى المحامد التي يثني بها العبد على الله فالجواب كما قاله الشيخ في الباب السابع
والستين واربعمائة اعلا المحامد عند جميع المحققين عقلا وشرعا قولنا هو تعالى كما اثنى على نفسه وقولنا صح
ليس كمثله شيء اذ لا يصح لعبد ان يثني على ربه عز وجل بما لا يعقله العبد وما
بقي الا ان يثني عليه العبد بما يعقله فقط ومعلوم ان الحق من وراء كل ثناء للعبد
فيه شوب فكل شيء علمته او عقلته كان على صفتك ولا بد ومن هنا قال الحقيقة

التسبيح هي التبري عن التسبيح كقولهم التوبة هي التوبة من التوبة وايضاح ذلك
ان التسبيح تنزيه ولا نقص في جانب الحق تعالى يتعقله العبد حتى ينزه خالقه عنه
فافهم **وقال** ايضا في الباب الثامن والخمسين وخمسمائة اعلم ان من فهم معنى
قوله تعالى ليس كمثله شيء لم يتفكر قط في ذات الحق ابدا وما رايت احدا ممن يدعي انه كنه
من فحول العلماء من اصناف النظار الا وقد تكلم في ذات الله تعالى بفكره زاعمين
انهم ينزهونه حتى وقع في ذلك ابو حامد الغزالي رحمه الله لكنه رجع عن ذلك
قبيل موته **قال** وكان من فضل الله تعالى علي انه حفظني من التفكر في ذاته
فلم اعرفه تعالى الا من قوله وخبره وشهوده فبقي الفكر مني معطلا في هذه
الحضرة فشكرني فكري على ذلك وقال الحمد لله الذي عصمني بك عن التصرف
والتعب فيما لا ينبغي لي ان اتصرف فيه وكان ذلك عن مبايعة سابقة فاني
كنت قد بايعت فكري ان لا يتعب في التفكر في ذات الله وان يصرف تعبه
في الاعتبار فبايعني على ذلك فلله الحمد على صرفه عن الشغل الذي خلق له انتهى
وقال الشيخ ايضا في الباب الثالث والسبعين اعلم ان اكثر الشريعة قد جاء
على فهم العامة في صفات الحق تعالى رحمة بهم ولم يجئ على فهم الخواص الا بعض
تلويحات نحو قوله ليس كمثله شيء وقوله سبحان ربك رب العزة عما يصفون
لان العزيز هو المنيع الذي لا يوصل اليه بفكر ولا عقل انتهى **فان قلت** فاذن
لا سبيل للعبد الى التنزيه الخالي عن التشبيه ابدا **فالجواب** كما قاله
الشيخ في الباب الثاني والسبعين نعم لا سبيل للمخلوق اليه الابد والعلم فيه
الى الله تعالى فقد صدق والله ابو سعيد الخراز حيث قال لا يعرف الله الا
الله انتهى **فان قلت** فاذا كان الحق تعالى لا يشبه خلقه في شيء مطلقا فما معنى قوله
صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته **فالجواب** ما قاله الشيخ في الباب
الحادي والستين وثلاثمائة ان المراد هنا بالصورة ان الله تعالى جعل

كلا

كلا من آدم وبنيه يامر وينهى ويعزل ويولي ويواخذ ويسامح ويرحم
ونحو ذلك لكونه خليفة في الارض اذ الصورة تطلق ويراد بها الشان
والحكم والامر اي ان الله جعل آدم يفعل بامره تعالى ما شاء الله له فهذا هو
معنى الصورة فافهم **وذكر** الجلال السيوطي ان الحديث وارد على سبب
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى شخصا [struck out] يلطم مملوكه على
وجهه فقال لا تفعل هذا فان الله خلق آدم على صورته اي خلق آدم على
صورة ذلك المملوك فينبغي لك اكرام صورته انتهى وهو جواب حسن
ايضا فهذا هو المراد بالصورة **فان قلت** فما معنى حديث الطبراني
رايت ربي في صورة شاب امرد قطط له وفرة من شعر وفي رجليه
نعلان من ذهب الحديث **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب الرابع والستين
ان هذه الرؤية كانت في عالم الخيال ومن شان الخيال ان يجسد ما ليس من شانه
التجسد من المعاني فيرى الاسلام قبة والعلم لبنا والقيد ثباتا في الدين
ونحو ذلك فلا شيء في الكون اوسع من الخيال فانه يحكم بحقيقته على كل شيء
وعلى ما ليس بشيء ويصور العدم المحض والمحال والواجب والممكن ويجعل الوجود
عدما والعدم وجودا قال ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم اعبد الله
كانك تراه وقال ان الله في قبلة احدكم خطابا لمن هو في حضرة الخيال وانما
خص وجود الحق في القبلة فتخاطب بتخيله تعالى في القبلة ليراقبه العبد
ويستحي منه ويستفهم من ربه الاية اذا ارتجت عليه فيعلمها الحق تعالى من باب
الالهام ويلزم الادب في صلاته فلولا انه صلى الله عليه وسلم علم ان عند
الانسان حقيقة تسمى الخيال لها هذا الحكم ما قال اعبد الله كانك تراه
ببصرك مع ان الدليل العقلي يمنع من كان لانه تخيل بدليل التشبيه في البصر
ما ادرك شيئا سوى الجدار والحائط واطال في ذلك ثم قال فما خاطبك

وفي هذا الحديث انتهى صح

حديث رايت ربي الخ الصحيح انه من الحديث لا اصل له كما قال غير واحد من الحفاظ اه لكاتبه الفقير احمد مقيبل عفي عنه

الشارع بما قلنا الا لتتخيل انك مواجه للحق في قبلتك وان كان الحق تعالى لا
يتحيز لانك لا تعقل الحق الا كذلك ما دمت محبوسا في دائرة عقلك فاذا اعطاك
الله تعالى القوة التي فوق طور العقل فحينئذ تشهد الحق تعالى من غير تحيز
فقد علمت ان من شان الخيال ان يصور من يستحيل عليه بالدليل العقلي والتصور
انتهى وقال في الباب الثالث والسبعين انما سمي العقل عقلا لانه ماخوذ
من العقال فلا قدم له في معرفة الحق تعالى من مرتبة الاطلاق انتهى وقال في
الباب الثامن والستين اعلم ان ادنى حجاب يحجب به العبد عن رؤية الحق تعالى
هو الصورة التي تقع في ذهن العبد بتجلي الحق فيها فانه تعالى ما هو تلك الصورة
المتحيزة تعالى الله عن ذلك مع ان العبد لا يصح قط ان يرقى عن التجلي الصوري
الا ان خرج عن عالم المواد انتهى فان قلت فما حكمة منع المخلوقات من ان يعلم
الحق تعالى من كل وجه فالجواب كما قاله الشيخ في الباب الثالث والسبعين ان
حكمة ذلك ان تمنع من سر القدر اذ لو صح للمعلومات ان تعلم الحق من كل وجه
لعلمت سر القدر ولو علمت سر القدر لعلمت احكامه ولو علمت احكامه لا [illegible]
لاشتغلت بالعلم بكل شيء وما احتاجت الى الحق تعالى في شيء وذلك محال انتهى فان
قلت قد اخبر الله تعالى بانه اقرب الينا من حبل الوريد واذا كان منا بهذا قيل
القرب العظيم فكيف جهلناه فالجواب كما قاله الشيخ في الباب الخامس
والثمانين ان شدة القرب حجاب كما ان البعد حجاب وتامل الهوا لما كان
بلطافته ملاصقا للبصر كيف لا يدركه البصر وكذلك الما اذا غطس فيه
العبد وفتح عينه فيه لشدة قربه فان قلت فاذا كان الحق تعالى منا بهذا
القرب العظيم فاين السبعون الف حجاب من النور والظلمة التي اخبرنا انها
بيننا وبين الحق تعالى فالجواب كما قاله الشيخ ان هذه الحجب كناية عن شهود
العبد بعده من حضرة الحق تعالى لما يعصي الله تعالى مثلا فهي راجعة الى شهود
العبد للحق والحق تعالى لا يحجب وايضاح ذلك ان العبد المؤمن مشتمل على علم
وجهل فالعلم يدرك حجب النور والجهل يدرك حجب الظلمة كل بما يناسبه
فافهم

فافهم فان قلت فهل يصح رفع حجاب العظمة الذي بين العبد وربه
فالجواب كما قاله الشيخ في الباب الرابع والخمسين ومائتين لا يصح رفع حجاب العظمة
عن الحق ابدا الذي هو كناية عن عدم الاحاطة به تعالى فلا تقع عين عبد قط الا على
هذا الحجاب فاذن العبد راه وما راه وقال في الباب الحادي والخمسين ومائتين
سبحان من لا يعلم الا بانه لا يعلم وقال في الباب السابع عشر وثلاثمائة سبحان
الظاهر الذي لا يخفى وسبحان الاخفى الذي لا يظهر وقد حجب الحق تعالى الخلق به
عن معرفته واعماهم عن رؤيته لشدة ظهوره فهم منكرون مقرون مترددون
حائرون فان قلت فعلى ما قررتموه فما معنى قوله تعالى قل هذه سبيلي ادعو
الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني فالجواب كما قاله الشيخ في الباب الثالث
والسبعين ان المراد به ادعو الى طريق الله الخاصة التي جاءت بها الرسل عليهم
الصلاة والسلام على حذف مضاف ومن ادعى انه يدعو الى الله حقيقة من غير
حذف مضاف قلنا له كيف عرفت من ليس كمثله شيء حتى تدعو الناس اليه فانه لو
كان مثله شيء لوقع التماثل وهو تعالى لا يماثل فليس مثله تعالى شيء وليس مثله
لا شيء ومن هو كذلك لا يعرف فبطل دعواك معرفته تعالى انتهى وقد قال
بعض العارفين لشخص من مشايخ العصر ممن اعتقدت القرب حتى دعوت الناس
اليه فان قلت اعتقدت قربي من الله تعالى قلنا لك هذا تحديد للحق ومن
حدد الحق فقد جهل والجاهل لا يكون داعيا وان قلت انما دعوت الناس لطريق سعادتهم
قلنا لك طريق سعادة السعدا من الخلق لم [تزل] قائمة بهم وما برحت معهم في
حال دعائهم اليها وما دعت الاكابر قومها الا امتثالا لامر ربهم لا غير
انتهى فان قلت فاذا كان الحق تعالى لا تعقل ذاته فالجهات كلها متساوية
في توجهنا له تعالى فلماذا شرع لنا استقبال القبلة الكعبة بالخصوص في حال
صلاتنا وغيرها فالجواب كما قاله الشيخ في لواقح الانوار ان الحكمة في تخصيصنا
لاستقبال الكعبة كوننا لا تجتمع قلوبنا الا اذا توجهنا الى جهة واحدة
لان احدنا ذو جهة فلا يقبل ان يتعقل الا ذا جهة ومن هنا قالوا كلما

ذلك فقد
خطر ببالك فانه بخلاف ما اوجبوا على العبد ان ينزه الحق تعالى عن ماظهر له وصرفه
عن خاطره فافهم فكان تخصيص توجهنا الى الكعبة شفقة من الحق تعالى علينا ه
لنجمع همنا عليه سبحانه وتعالى والا فسائر الجهات في حقه تعالى سوا قال تعالى
فاينما تولوا فثم وجه الله قال واعلم من اعجب الامور ان العبد يعلم ويتحقق
ان الحق تعالى ليس في جهة ثم بعد ذلك يغلب وهمه على عقله فلا يشهد الحق
تعالى الا متعاليا في جهة الفوق وربما يستدل بعضهم بقوله تعالى يخافون ربهم من
فوقهم وليس بالاية دليل صريح عن ذلك لان المراد يخافون ربهم ان ينزل عليهم
عذابا من فوقهم يعني من السما والمراد فوقية المرتبة والمكانة لا المكان وقد
روى الحكيم الترمذي مرفوعا ان الله احتجب عن العقول كما احتجب عن
الابصار وان الملا الاعلى يطلبونه كما تطلبونه ومن هنا قال المحققون ان علم
العبد بان الله تعالى يراه اكمل في التنزيه من شهود كون العبد كانه يراه
لان العبد لا يشهد الا مقيدا والحق مطلق وتعالى الله عن ذلك التقييد
قال الشيخ وليحذر المصلي حال استقباله الكعبة ان يرى نفسه مستقبلا
الحق في جهة معينة بل يرى الجهات كلها متساوية وهي جهة الحق تعالى عند
المحقق ومن توهم ان نفسه قد احاطت بها الجهات كصورته الظاهرة
وبقي الحق في وهمه كالدائرة المحيطة به فهو لم يشم من معرفة الحق تعالى
رائحة ولو كان محققا لراى نفسه لم تحط بها الجهات الست وذلك لانها
ليست من عالم الحس فكما يرى نفسه في غير جهة كذلك يشهد الحق تعالى في
غير جهة وانما ظاهر العبد فهو متوجه الى جهة الكعبة فقط فعلم
ان روية الحق بالباطن روية مطلقة غير مقيدة واطال في ذلك واعلم
يا اخي ان مسالة القول بالجهة قد زل فيها خلق كثير حتى نقل القول
بالجهة عن سيدي عبد القادر الجيلاني وسياتي بسط ذلك في المبحث
السابع وفي مبحث الاستوا على العرش ان شا الله تعالى وقال الشيخ في الباب
التاسع عشر وثلاثمائة اعلم ان الذات المقدس له الغنا على الاطلاق وكيف

يكون

ساغ للمحدث ان يعرف القديم وقال في الباب الرابع والعشرين
وثلاثمائة في قوله تعالى واستغفر لذنبك المراد بالذنب هنا ما يخطر ببال
العبد من طلب معرفة ما هو الحق تعالى عليه من الحقيقة التي لا تعرف في
الدارين والمراد بذنبه صلى الله عليه وسلم ذنب امته فهو المخاطب والمراد
به غيره هذا هو اللايق بمقامه صلى الله عليه وسلم وقال الباب الستين
وثلاثمائة ما حرم النظر بالفكر في ذات الله تعالى الا لكون ذلك لا يؤدي
صاحبه الى معرفة الحقيقة كما يعرف ذلك كل ذي عقل سليم وقال في الباب
التاسع والستين وثلاثمائة ما سمى الحق تعالى نفسه بالباطن الا لبطون العلم
بالذات عن جميع الخلق دنيا واخرى وقال في الباب الثالث والسبعين
وثلاثمائة واذا كانت ذات الحق تعالى غير معلومة فالحكم عليها بامر دون آخر
جهل عظيم وقال في الباب السابع والاربعين واربعمائة اعلم ان ذات الحق لا
يعلمها احد من خلق الله تعالى فهي وراء كل معلوم انتهى كلام
الشيخ محيي الدين في جميع ابواب الفتوحات المكية وغيرها فتامل يا اخي فيه فانك
لا تكاد تجده في كتاب مجموعا هذا الجمع ابدا ومنه يعلم كل عاقل خارج عن الهوى
والتعصب ان الشيخ رضي الله عنه بلغ في مقام التنزيه لله تعالى ما لا
يكاد يدرك احدا بلغه من الاوليا وانه رضي الله عنه بري من القول بالجسمية
خلاف ما اشاعه عنه من لا يخشى الله عز وجل وقد صرح في عقيدته الصغرى
بما معناه اعلم ان الحق تعالى ليس بجوهر فيقدر له المكان ولا بعرض فيستحيل
عليه البقا ولا بجسم فيكون له الجهة والتلقا فهو منزه عن الجهات والاقطار
انتهى وقال في باب الاسرار انما ذهب جمهور المتكلمين الى انعدام العرض لنفسه
ليكون للخالق خلافا على الدوام وبالجملة فالحق تعالى مباين لخلقه في ساير المراتب
وهو من ورا معلومات جميع الخلق والسلام فتدبر هذا المبحث والله يتولى
هداك خاتمة كان الاستاذ ابو اسحق الاسفرايني رحمه الله تعالى يقول
جميع ما قاله المتكلمون في التوحيد قد جمعه اهل الحق تعالى في كلمتين الاولى اعتقاد

ان هذا كله تصور في الاوهام فالله بخلافه الثانية ان ذاته تعالى ليست مشتبهة
بذات ولا معطلة عن الصفات وقد اكد ذلك تعالى بقوله ولم يكن له كفوا احد
انتهى **واعلم** يا اخي ان الحق تعالى هو المنزه نفسه بنفسه وقد قال الشيخ في الباب
الثاني والسبعين ومائتين ما نصه اعلم ان الحق تعالى انما تنزه عن صفات خلقه
بتنزيه التوحيد اياه لا بتنزيه من نزهه من المخلوقين لان تنزيه المخلوق مركب
والماهور به لذلك المخلوق فلا يصدر عنه الا ما شاكله لكن لما تعبدنا الشارع
بالتنزيه اقريناه في موضعه وقلنا كما امرنا به على جهة القربة اليه مع اعتقاد
انه ليس كمثله شي فليس التنزيه الذي امر به العبد هو عين التنزيه الذي نزه الحق
تعالى به نفسه **فان قيل** فما الفرق بين التنزيه والتقديس **فالجواب** كما قاله
الشيخ في لواقح الانوار ان الفرق بينهما ان التنزيه لا يكون الا مع استشعار
توهم نقص في جانب الحق تعالى واما التقديس فلا يكون الا في صفات الكمال والجمال
مع عدم استشعار وجود توهم نقص هناك **فعلم** ان التقديس اكمل في حق العبد
من التنزيه ولذلك قال الشيخ في باب الاسرار التسبيح تجريح فامن لا يلحقه
نقص لا ينزه لكن لما وقع استشعار نقص ما من بعض العبيد حين حملوا الحق تعالى
على صفاتهم في بعض المواضع شرع للعبد ان ينزهه عن هذا الشعور وان كان ذلك
محالا عند التامل **وسمعت** سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول تسبيح العلما
بالله انما هو حكاية عن قول الله تعالى عن نفسه فيقولونه على سبيل التلاوة
لسلامتهم من الوقوع في التوهم المشعر بنقص ما رضي الله عنهم اجمعين وقد
قدمنا نظير ذلك في مبحث التوحيد والله اعلم **المبحث الخامس في**
وجوب اعتقاد انه تعالى احدث العالم كله من غير حاجة اليه ولا موجب
اوجب ذلك عليه وانما علمه تعالى به سبق فلا بد ان يخلق ما خلق فهو تعالى غني
عن العالمين فاعل بالاختيار لا بالذات وموجود بذاته من غير افتتاح ولا انتهاء
بل وجوده قايم مستمر بذاته سبحانه وتعالى هذا كلام المتكلمين ولنبسط الكلام
على ذكر المبحث بنقول الشيخ محي الدين رضي الله عنه فنقول وبالله التوفيق **ذكر**

الشيخ في الباب التاسع والعشرين ومائتين من الفتوحات انه لا يجوز ان يقال
ان الحق تعالى مفتقر في ظهور اسمايه وصفاته الى وجود العالم لان له الغنا على
الاطلاق **قلت** وهذا رد صريح على من نسب الى الشيخ ان يقول ان الحق تعالى مفتقر
في ظهور حضرات اسمايه الى خلقه ولولا خلقه ما ظهر ولا عرفه احد واجمع العقلا
كلهم على انه تعالى لا يتصف بالقدرة على نفسه ولا بالارادة لوجوده لان من شان
الارادة ان لا تتعلق الا بمعدوم والله موجود ومن شان القدرة ان لا تتعلق
الا بممكن او واجب بالغير والله تعالى واجب الوجود لنفسه انتهى **فان قلت**
اذا كان الحق لا يجب عليه شي فما معنى قوله تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة ونحو قوله
وكان حقا علينا نصر المومنين **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب السابع والسبعين
وثلاثماية ان للحق تعالى ان يوجب على نفسه ما شا ولكن لا يدخل تحت حد الواجب
على عباده من المنع من ترك ذلك الواجب لانه تعالى يفعل ما يريد فله تعالى ان
يخالف ما كتبه ويخذل من شا من المومنين ولا يلحقه ذم ولا لوم لان الواحد
المختار لا يصح منه ان يلزم نفسه ولو الزمها لا يلزمه الوفا بخلاف العبد اذا
اوجب على نفسه شيا بالنذر يلزمه الوفا به لدخوله تحت حد الواجب الشرعي
ويأثم اذا لم يوف بنذره مع القدرة وذلك كالعقوبة له لكونه اوجب
على نفسه ما لم يوجبه الله تعالى عليه وزاحم الحق في التشريع واما قوله تعالى
وكان حقا علينا نصر المومنين فالمراد به كما قاله الشيخ في الباب الثالث والثلاثين
ان العلم الالهي اذا تعلق ازلا بما فيه سعادتنا كان ذلك الوجوب على النسبة
من هذا الوجه اي لا بد من وجود تلك الطريق الموصلة الى ذلك الامر الذي تعلق
به العلم واطال في ذلك **ثم قال** فعلم ان الحق لا يجب عليه شي ولو اوجب هو على نفسه
شيا فله الرجوع عنه من حضرة الاطلاق فان للحق تعالى حضرتين حضرة تقييد
نحو قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به فهذه لا يصح شرعا ان يخلف ما اخبر
منها وحضرة اطلاق نحو قوله تعالى يغفر لمن يشا ويعذب من يشا ومذهب المحققين
من اوليا الله تعالى ان لا يطلقوا ما اطلقه الحق ويقيدوا ما قيده ادبا لفظيا و لا

فان قلت ومعنى ان الحق تعالى لا يتخلف ما اوجبه على نفسه من الرحمة والنصر للمومنين

يحملوا خاصا على عام ولا عاما على خاص انتهى ويؤيده ما ذكره الشيخ ايضا في الباب
الثالث والتسعين ومائتين في قوله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء فساكتبها للذين
يتقون الى اخر النسق وهو ان للحق تعالى جودين جود مطلق وجود مقيد قال
وهذه الاية من الجود المطلق واما الجود المقيد فهو قوله تعالى كتب ربكم على
نفسه الرحمة اي اوجب وفرض على نفسه الرحمة لقوم خواص نعتهم بعمل خاص
وهو قوله انه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده واصلح الاية فهذا جود
مقيد فالوجوب هذه صفته بحكم الوعد السابق منه تعالى وهو عوض عن هذا
العمل الخاص فان التوبة والاصلاح من الجود المطلق وقد قابل جوده بجوده فما حكم
عليه سواه ولا قيده غيره فالعبد بين هذين الجودين كالمتعرض زائل قال وقد
بان لك ان وجه الاطلاق مشروع ووجه التقييد معقول كما انه تعالى يحجر اطلاق
نسبة الولد اليه وادخله تحت حكم لو كما تحجر تعالى تبديل القول الالهي بقوله ما
يبدل القول لدي قال الشيخ والعقل يدل على الاحالة في الولد دلالة عقلية
وفي نحو قوله ولو شاء لهداكم اجمعين دلالة عقلية وقد دلت لفظة لو على انه تعالى
مخير في نفسه ان شاء امرا اتاه وان شاء لم يشاه فقد رايت ورود الاخبار
الالهية كما ترى والعقل يحيله واطال في ذلك ثم **قال** فقد بان لك مما قررناه
ان الحق تعالى لما اوجب على نفسه بعض امور قام مقدسا لنا فيما وجب على انفسنا
لنا من الصلاة والقربات الشرعية فان اوجبناه لربنا سبحانه كالنذر اوجبه
علينا لنتميز عنه فنعصي بتركه ولو انه تعالى ترك فعل ما اوجبه على نفسه لم يكن
له هذا الحكم كما وجب علينا فعل ما اوجبناه على انفسنا الا من حيث ما اوجب الحق
علينا لا من حيث ايجابنا ذلك على انفسنا فانه لو لم يوجب علينا ما اوجبناه
على انفسنا لم نكن عصاة اذا تركناه واما الحق اذا وفى بما اوجب على نفسه فهو
فضل منه ومنة ومكارم الاخلاق **فان قلت** هذا ظاهر فيما اذا كان الوفا
منه بما وعد من الخير فان كان بما توعد به من العصاة من الشر فما حكمه **فالجواب**
انه ما ثم شيء يصدر منه تعالى الا وهو خير ولكن الخير على قسمين خير محض وخير ممتزج
فالخير

فالخير المحض هو الذي لا تكرهه النفوس والخير الممتزج هو الذي فيه ضرب من
الشر كشرب الدواء الكريه فصاحب هذا الخير كالمعذب المرحوم يجد عذابه
اذا ناله رحمة وتاديبا هذا حكم عصاة الموحدين واما من حقت عليه كلمة
العذاب من الكافرين الاشقيا فذلك شر محض لا رحمة فيه بوجه من
الوجوه نسأل الله اللطف **وقال** الشيخ في الباب الثالث والتسعين ومائتين
ايضا ما يؤيد اعتقاد اهل السنة والجماعة من ان الحق تعالى لا يجب عليه
شيء وهو ان سهل بن عبد الله التستري رضي الله عنه قال لقيت ابليس
مرة فعرفته وعرفني اني عرفته فوقع بيني وبينه مناظرة فقال لي وقلت
له وعلا بيني وبينه الكلام وطال النزاع بحيث انه وقف ووقفت وحار
وحرت فكان اخر ما قال لي يا سهل ان الله تعالى قال ورحمتي وسعت
كل شيء فعم ولا يخفى عليك انني شيء ولفظة كل تقتضي الاحاطة والعموم الا
ما خص وشيء انكر النكرات فقد وسعتني رحمته انا وجميع العصاة فباي
دليل تقولون ان رحمة الله لا تسعنا قال سهل فوالله لقد اخرسني وحيرني
بلطافة سياقه وظفره بمثل هذه الاية وفهمه منها ما لم اكن افهمه
وعلمه من دلالتها ما لم اكن اعلمه فبقيت حائرا متفكرا واخذت اردد
الاية في نفسي فلما جئت الى قوله تعالى فساكتبها للذين يتقون ويؤتون
الزكاة الى اخر النسق سررت وظننت اني قد ظفرت عليه بحجة وظهرت
عليه بما يقصم ظهره فقلت له يا ملعون ان الله تعالى قد قيدها بنعوت
مخصوصة تخرجها من ذلك العموم قال فساكتبها للذين يتقون الى اخر الاية
فتبسم ابليس وقال يا سهل التقييد صفتك لا صفته تعالى ثم قال يا سهل
ما كنت اظن ان يبلغ بك الجهل بالله ما رايت ولا ظننت انك ههنا بحيث
سكت ليتك سكت ليتك سكت قال سهل فرجعت الى نفسي وغصصت
بريقي واقام الماء في حلقي وما وجدت له جوابا ولا سددت في وجهه بابا وعلمت
انه طمع في مطمع وانصرف وانصرفت ووالله ما ادري بعد هذا ما يكون

فان الله تعالى ما نص بما يرفع هذا الاشكال فبقي الامر عندي محل مشية منه في
خلقه لا احكم عليه في ذلك الا بما حكم به على نفسه من حيث وجوب الايمان به
انتهى كلام سهل قال الشيخ محي الدين وكنت قديما اقول ما رايت اقصر حجة من ابليس
ولا اجهل منه فلما وقفت له على هذه المسالة التي حكاها عنه سهل رضي
الله عنه تعجبت وعلمت ان ابليس قد علم ما لا جهل فيه فله رتبة الافادة
لسهل في هذه المسالة انتهى فقد بان لك ان الله تعالى خلق العالم كله من غير
حاجة اليه ولا موجب اوجب ذلك عليه واما وجه كونه تعالى غنيا عن
العالمين فقد قال الشيخ رحمه الله في الباب الثاني والسبعين ان الله تعالى لم يوجد
العالم لافتقاره اليه وانما الاسباب في حال عدمها الامكاني لها طلبت وجودها
ممن هي مفتقرة اليه بالذات وهو الله تعالى لا تعرف غيره فلما طلبت بفقرها
الذاتي من الله تعالى ان يوجدها قبل الحق تعالى سوالها لا من حاجة قامت به اليها
لانها كانت مشهودة له تعالى في حال عدمها العيني كما هي مشهودة له في حال
وجودها سواء فهو يدركها سبحانه على ما هي عليه في حقائقها حال وجودها
وعدمها بادراك واحد فلهذا لم يكن ايجاده للاشياء عن فقر بخلاف العبد
فان الحق تعالى لو اعطاه حرف كن واراد ايجاد شيء لا يوجده الا عن فقر اليه
وحاجة فما طلب العبد الا ما ليس عنده ليكون عنده فقد افترق ايجاد
العبد عن ايجاد الحق تعالى قال الشيخ وهي مسالة لو ذهبت عينك جزاء
لتحصيلها لكان قليلا في حقها فانها مزلة قدم زل فيها كثير من اهل الله
تعالى والتحقوا فيها بنوع مما ذمهم الله في قوله لقد كفر الذين قالوا ان الله فقير
ونحن اغنياء انتهى فان قلت قد نقل بعضهم عن الشيخ انه كان ينشد *
الكل مفتقر ما الكل مستغني * هذا هو الحق قد قلنا ولا نكني * فالجواب ان
مثل ذلك مدسوس عليه في كتاب الفصوص وغيره فان هذا يكذب الناقل
عنه خلاف ذلك وقال ايضا في الباب الحادي والستين وثلاثمائة في قوله
تعالى ان الله لغني عن العالمين اي غني عن وجود العالم لكن لما اظهر الله الاسباب

ورتب ظهورها على ظهور بعض زل نظر بعضهم فقال ان الله تعالى غني
عن وجود العالم لا عن ثبوته ففهم بعض المقلدين من هذه العبارة رائحة
الافتقار من حيث ترتيب الظهور مع غفلته عن كون فعل مختار في الاصل غني
عن العالمين فزلت بهذا قدم الغرور في مهواة من التلف فانه لا يلزم من كون
العالم ثابتا في العلم الالهي الافتقار الى وجوده فان من كان غنيا عنه وعن ايجاده
لا يوصف بافتقار اليه واذا تعارض عند العاقل مزلات الاقدام فليكن
مع وصف الحق تعالى بالكمالات فانه حينئذ ناصر جناب الحق قال وايضاح
ذلك ان تعلم يا اخي ان العلم لما تعلق بالعالم من حيث ثبوته فيه اكتفى بذلك
ثم ان شاء الحق تعالى اوجده الى عالم الشهادة وان شاء لم يوجده فهو تعالى ولو
اوجده لا يوصف بالافتقار اليه بل هو مستغن عن وجوده وقد وفى الالوهية
حقها بكونه ممكنا قال واما الممكنات طلبت من الله بلسان الافتقار ان
يذوقها طعم الوجود كما ذاقت طعم العدم فاظهرها الله تعالى فانها سالت
بلسان ثبوتها في العلم واجب الوجود ان يخرجها من العدم بوجود اعيانها
ليكون العلم لها ذوقا فاوجدها بها لها لا له اذ هو الغني عن وجودها وعن
ان يكون وجودها دليلا على ثبوته بل عدمها في ترك الدلالة كظهور وجودها
فاي شيء رجح من عدم او وجود حصل به المقصود من العلم بكمال الحق جل وعلا
قال فلهذا قلنا ان غناه تعالى عن العالم هو عين غناه عن وجود العالم وهذه
مسيلة غريبة لان فيها اتصاف الممكن بالعدم في الازل وكون الازل لا يقبل
الترجيح وكيف قبل عدم الممكن مع ازليته في العلم وذلك انه من حيث ما هو ممكن
في نفسه استوى في حقه القبول للوصفين فما يفرض له حال عدمه الا ويفرض له
حال وجوده فما كان له الحكم فيه في حال فرضه فهو مرجح فان الترجيح ينسحب على
الممكن ازلا في حال عدمه وان كان منعوتا بعدم المرجح وايضاح ذلك ان الترجيح
من المرجح الذي هو اسم فاعل لا يكون الا مع القصد لذلك والقصد حركة معنوية

يظهر حكمها في كل قاصد بحسب ما تعطيه حقيقته فان كان محسوسا ه
شغل حيزا او فرغ حيزا آخر وان كان معقولا ازال معنى واثبت معنى ونقل
من حال الى حال انتهى وحاصل كلام الشيخ انه لا يقال ان الحق تعالى غني
عما تضمنه علمه القديم من حيث ثبوت العالم فيه اذ العالم هو معلوم
علمه تعالى وعلم بلا معلوم لا يصح فمن قال ان الله غني عن ثبوت المعلومات
في علمه كانه قال ان الحق تعالى غني عن علمه اي العالم الشهادة لا غني عن ثبوته في
علمه فليتامل ما ويويد ما فهمناه قول الشيخ في الباب الثاني والخمسين
وخمسماية في الكلام على اسمه تعالى الباري اعلم ان الحق تعالى منزه
جميع المعتقدات لانه غني عن العالمين لكن لا بد من تخيل وجود العالم لنا
في الذهن ليثبت له تعالى الغنى عنه كما يقال في صاحب المال انه غني بالمال
عن المال لان المال هو الموجب له صفة الغنى عنه فلا بد من وجود المال ليتصور
صفة الغنا عنه قال الشيخ وهذه مسيلة دقيقة لطيفة الكشف فان
العالم سبب الثنا عليه تعالى من حيث وجود العالم كما انه تعالى لا ينزه عن
صفاتنا الا بنا فما وقع الثنا عليه الا مع تصور هذا الامر فلينظر وجودنا
فهو غني عنا بنا في الدايرة العقلية لا الكشفية فان كون الحق تعالى غنيا انما
هو لغناه عنا فلا بد من ثبوت هذا المعنى له نعتا قال ومن اراد ان يقرب
عليه تصور هذا الامر فلينظر الى ما سمى الحق تعالى به نفسه من كل اسم يطلب
العالم فان الخالق يطلب مخلوقا والرازق يطلب مرزوقا والرحيم يطلب
مرحوما والرب يطلب مربوبا وهكذا فلم يتعلق الغنا عنا الا بنا قال
ومن هنا قال سهل بن عبد الله للربوبية سر لو ظهر لبطل حكم الربوبية
ويعني ظهر زال كما يقال ظهر السلطان من البلد اذا خرج عنها
انتهى وقال الشيخ ايضا في الباب الاربعين وماية المراد بكون الحق تعالى غنيا
عن العالمين اي غني عن العالم من حيث دلالة العالم عليه اذ لو خلق تعالى العالم
للدلالة عليه لكان للدليل فخر وسلطنة على المدلول ولما صح للحق تعالى الغنا عنه

فكان

لود

فكان الدليل لا يبرح عن مرتبة الزهو لكونه افاد الدال امرا لم يتمكن للمدلول
ان يوصل اليه الا به فكان يبطل الغنا عن العالمين فسقط بذلك قول من
قال ان الله تعالى خلق العالم للدلالة عليه فان الله تعالى ما نصب الادلة ه
لتدل عليه وانما نصبها لتدل على المرتبة ليعلم العبد انه اله واحد لا اله الا هو
انتهى وقال ايضا قول الشيخ في الباب الستين من الفتوحات في قوله تعالى ان الله
غني عن العالمين اي غني عن الدلالات عليه اذ العوالم كلها دلالات كانه تعالى
يقول ما خلقت العالم كله الا ليدل على نفسه وليظهر له عجز نفسه وفقرها وحاجتها
الي لانه ما ثم في الوجود دليل علي لانه لو كان في الوجود دليل علي لو بطني به تمكنت
تقيدا به وانا الغني الذي لا يتقيد في وجود الادلة ولا تدل على الادلة ه
المحدثات قال واكثر الناظرين في هذه المسالة يتوهمون ان الكون دليل
على الله لكونهم ينظرون في انفسهم فيستدلون وما علموا ان كونهم ينظرون راجع
الى حكم كونهم متصفين بالوجود فالوجود هو الناظر حقيقة وهو نور الحق تعالى
لا نورهم فان ذات احدهم لو لم تتصف بالوجود فبماذا كان ينظر ومن هنا قال من قال
عرفت الله بالله وهو مذهب الجماعة انتهى وقال الشيخ ايضا في شرحه لترجمان الاشواق
جميع الادلة التي نصبها الحق تعالى ادلة قد محاها بقوله ليس كمثله شي فاوقف
العالم كله في مقام الجهل والعجز والحيرة ليعرف العارفون ما طلب منهم من العلم وما لم
يطلب منهم فيتادبون ولا يتجاوزون حقائقهم انتهى وقال في باب الاسرار
من الفتوحات ما ان العالم علامة بدوه محو فهو علامة على من ثم الا الله
ونعمه وما لم يسمع جمعه انتهى كلام الشيخ رحمه الله وقد بان لك انه رضي الله
عنه بري من القول بان الحق تعالى يوصف بكونه مفتقرا الى العالم وانه تعالى
هو الغني على الاطلاق وان العالم لا ينفك طرفة عين عن الافتقار اليه ه
تعالى وانه تعالى ما اظهر العالم من مكنون علمه الا ليسبغ عليه نعمه حال وجوده

ويويد ذلك صح

الى عالم الشهادة لا غير وهو معنى قول بعضهم ان الله تعالى اوجدنا لنا
لا لحاجة منه الينا لتقوم بالتكليف اذ الحق تعالى لا يكلف نفسه والله اعلم
خاتمة ان قيل هل يصح لاحد الغنا بالله عن الكون **فالجواب** كما قال
الشيخ في الباب الخامس والعشرين ومايه انه لا يصح لاحد الغنا بالله حقيقة
انما حقيقة الاستغنا ترجع الى الاسباب وجلت ذات الله تعالى ان تكون
محلا لمثل ذلك وايضاح ذلك ان الله تعالى ما وضع الاسباب الا لتزيل بها
فاقة المخلوقين فما استغنى احدا الا بالكون ولا يصح الغنا عن الكون بحكم العموم
وانما يصح الاستغنا عن مخلوق ما بغيره فقول بعضهم فلان مستغن بالله
جهل وان التحقيق ان العبد مستغن بما من الله لا بالله فاذا جاع امر بالاكل
فزال الجوع عند الاكل لا بالاكل فافهم والله تعالى اعلم

المبحث السادس في وجوب اعتقاد انه تعالى لم يحدث بابتداعه العالم
في ذاته حادث وانه لا حلول ولا اتحاد اذ القول بذلك يودي الى انه في اجواف
السباع والحشرات وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا **واعلم** ان هذه المسالة
مما اشاعها الملحدون عن الشيخ محيي الدين كما مر في خطبة الكتاب وها انا
اجلي عليك عرايس كلامه لتعلم يقينا براة الشيخ من مثل ذلك اذ هو جهل
محض فاقول وبالله التوفيق **قال** الشيخ في عقيدته الصغرى تعالى الله
ان تحله الحوادث او يحلها وقال في عقيدته الوسطى اعلم ان الله تعالى واحد
باجماع ومقام الواحد يتعالى ان يحل فيه شي او يحل هو في شي او يتحد بشي
وقال في الباب الثالث من الفتوحات اعلم انه ليس في احد من الله في شي ولا
يجوز ذلك عليه بوجه من الوجوه **وقال** في باب الاسرار لا يجوز لعارف
ان يقول انا الله ولو بلغ اقصى درجات القرب وحاشا العارف عن هذا القول
القول حاشاه انما يقول انا العبد الذليل في المسير والمقيل وقال في الباب

التاسع

العبد في مراد الحق كما يقال بين فلان وفلان اتحاد عظيم اذا عمل كل منهما بمراد
صاحبه ثم انشد وعلمك ان كل الامر امري هو المعنى المسمى باتحاد انتهى
ولعمري اذا كان عباد الاوثان لم يتجروا ان يجعلوا الهتهم عين الله بل قالوا
ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فكيف يظن باوليا الله انهم يدعون
الاتحاد بالحق على حد ما تتعقله العقول الضعيفة هذا كالمحال في حقهم
رضي الله عنهم اذ ما من ولي الا وهو يعلم ان حقيقته تعالى مخالفة لساير
الحقايق وانها خارجة عن جميع معلومات الخلايق لان الله بكل شي محيط
وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لا يجوز ان يقال انه تعالى
في كل مكان كما تقول المعتزلة والقدرية محتجين بنحو قوله تعالى وهو
الله في السموات وفي الارض لايهامه انه يحل بذاته في ذلك المكان انتهى
وسياتي بسط ذلك في المبحث الثامن ان شا الله تعالى **وسمعت** اخي
الشيخ الصالح زين العابدين سبط العارف بالله المرصفي يقول المراد
بكون الحق في السموات والارض نفوذ الاوامر والنواهي ووقوع الحوادث على
وفق الارادة والله اعلم **خاتمة** ذكر الشيخ في الباب الخامس عشر
وثلاثماية ما يويد ما قلناه في الرد عنه وذلك انه قال لا اعرف في عصري
هذا احد تحقق بمقام العبودية مثلي وذلك اني بلغت في مقام العبودية
الغاية بحكم الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانا العبد المحض الخالص
الذي لا يعرف للربوبية على احد من العالم طعما قال وقد منحني الله تعالى
هذا المقام هبة منه ولم انله بعمل انما هو اختصاص الهي وارجو من الله ان
يمسكه علي هذا المقام ولا يحول بيني وبينه حتى القاه فيه فبذلك فليفرحوا هو خير
مما يجمعون والله تعالى اعلم فتامل يا اخي في هذا المبحث وتدبره فانك لا
تجده في كتاب والله يتولى هداك

المبحث السابع

في وجوب اعتقاد أن الحق تعالى لا يحويه مكان كما لا يحويه زمان
لعدم دخوله في حكم خلقه فان المكان يحويهم وقد قدمنا انه مباين لخلقه
في ساير المراتب فانه تعالى كان ولا مكان ولا زمان وذاته تعالى لا تقبل
الزيادة ولا النقصان وهو الذي انشا الزمان وخلق المتمكن والمكان فلا
اينية له تعالى فان قيل فما المراد بقوله تعالى وهو معكم اينما كنتم فانه يوهم
الاينية عند ضعفا العقول فالجواب كما قاله سيدي محمد المغربي ان ذلك
انه لا ايهام لان الاينية في هذه الاية راجعة الى الخلق لانهم هم المخاطبون
في الاين اللازم لهم لا له تعالى فهو تعالى مع كل صاحب اين بلا اين لعدم مماثلته
لخلقه في وجه من الوجوه انتهى وسياتي بسط ذلك في المبحث بعده ان شا الله
تعالى وقال الشيخ في الباب الثاني والسبعين من الفتوحات ليس الحق تعالى لنا
باين لان من لا اينية له لا يقبل المكان قال وذلك نظير قولهم المكان لا يقبل
المكان فاذا كان لا اين لمن له اين فكيف يكون الاين لمن لا اين له يعقل انتهى
وقال ايضا في الباب الثامن والاربعين منها انما امر الله تعالى عباده
بالسجود وجعله مقام قربة في قوله واسجد واقترب وبقوله صلى الله عليه وسلم
اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد اعلاما لنا ان نسبة الفوقية اليه
كنسبة التحت اليه فالساجد يطلب السفل بوجهه كما ان القايم يطلب
الفوق بوجهه ويرفع يديه الى السما في حال الدعا فلا يكاد القايم يطلب
من الله تعالى من جهة السفل فما جعل الله تعالى السجود حال قربة اقرب
وقربت من الحق الا لينبه عباده على انه لا يتقيد تعالى الفوق عن التحت
ولا التحت عن الفوق لتنزهه عن صفات خلقه انتهى وسياتي بسط ذلك
في المبحث بعده ان شا الله تعالى خاتمة رايت في كتاب البهجة المنسوبة
لسيدي الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه ما نصه اعلموا ان عبادتكم

لا تدخل الارض وانما تصعد الى السما قال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب
والعمل الصالح يرفعه فربنا سبحانه وتعالى في جهة العلو الله على العرش
استوى وعلى الملك احتوى وعلمه محيط بالاشيا بدليل سبع ايات
في القران العظيم في هذا المعنى لا يمكن ذكرها لاجل جهل الجاهل وعونه انتهى
فلا ادري اذ ذلك الكلام دس على الشيخ في كتابه ام وقع في ذلك في بدايته
ورجع عنه لما دخل الطريق فان من المعلوم عند كل عارف بالله تعالى انه
تعالى لا يتحيز والشيخ قد شاعت ولايته في اقطار الارض فيبعد من مثله
القول بالجهة قطعا وقد ذكر الشيخ محي الدين بن العربي انه لا يلزم من
قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب ان يكون تعالى في جهة الفوقية
دون غيرها بدليل قوله وهو الله في السموات وفي الارض ظرفية تليق
بجلاله واجمع المحققون ان شهود الحق تعالى حال السجود صعود وان
كان السجود في اسفل سافلين واما قوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم اي
يخافون ربهم ان ينزل عليهم عذابا من فوق رؤسهم هذا هو الاعتقاد
الحق قلت ويصح حمل قول السيد عبد القادر السابق انه تعالى في جهة
العلو حيث جا على ان مراده بجهة العلو الجهة التي قصد العبد قضاء
حاجته منها عند الحق وان كانت في السفليات هذا لا يبعد على مقام
الشيخ انتهى والله تعالى اعلم المبحث الثامن في وجوب اعتقاد
ان الله تعالى معنا اينما كنا في حال كونه في العما في حال كونه مستويا على العرش
في حال كونه في السموات والارض في حال كونه اقرب الينا من حبل الوريد
ولكل واحد من هذه المعيات الخمس حالة تخصها من مراتب الاختصاص
ومراتب العلم كما بسط الكلام على ذلك الشيخ محي الدين في الباب السابع
والسبعين ومائة من الفتوحات فراجعه فان قلت فهل هو تعالى معنا

المبحث الثامن

في جميع هذه المواطن بالذات ام بالصفات كالعلم بنا والرؤية لنا ه
والسماع لكلامنا **فالجواب** كما قاله الشيخ العارف بالله تعالى تقي الدين بن ابي
المنصور في رسالته انه لا يجوز ان يطلق على الذات المتعالي معية كما انه لا
يجوز ان يطلق عليها استوى على العرش وذلك لانه لم يرد لنا تصريح ه
بذلك في كتاب ولا سنة فلا نقول على الله ما لم نعلم انتهى **وقال** الشيخ
محي الدين في باب حضرات الاسماء من الفتوحات في الكلام على اسمه الرقيب
اعلم انه ليس في حضرات الاسماء الالهية ما يعطي التشبيه على ان الحق تعالى
معنا بذاته الا الاسم الرقيب لانه منبه على ان الذات لا تنفك عن الصفات
لمن تامل ويؤيد ذلك قول الاعرابي للنبي صلى الله عليه وسلم لا نعدم خيرا
من رب يضحك فانه اتبع الضحك توابعه انتهى **قلت** وهذه المسالة من
المعضلات لاختلاف السلف فيها قديما وحديثا ولكن من يقول انه
المعية راجعة للصفات لا للذات اكمل في الادب ممن يقول انه تعالى معنا
بذاته وصفاته وان كانت الصفة الالهية لا تفارق الموصوف **وقد
وقع** في هذه المسالة عقد مجلس في جامع الازهر في سنة خمس وتسعمائة
بين الشيخ بدر الدين العلائي الحنفي وبين الشيخ ابراهيم المواهبي الشاذلي
وصنف الشيخ ابراهيم فيها رسالة وانا اذكر لك عيونها لتحيط بها ه
علما فاقول وبالله التوفيق ومن خطه نقلت **قال** الشيخ بدر الدين
العلائي الحنفي والشيخ زكريا والشيخ برهان الدين بن ابي شريف وجماعة
الله تعالى معنا باسمائه وصفاته لا بذاته فقال الشيخ ابراهيم بل هو معنا
بذاته وصفاته فقالوا له ما الدليل على ذلك فقال قوله تعالى والله
معكم وقوله تعالى وهو معكم ومعلوم ان الله علم على الذات فيجب اعتقاد
المعية الذاتية ذوقا وعقلا لثبوتها نقلا وعقلا فقالوا له اوضح لنا ذلك
فقال

فقال حقيقة المعية مصاحبة شيء لآخر سواء كانا واجبين كذات الله
تعالى مع صفاته او جائزين كالانسان مع مثله او واجبا وجائزا وهو معية
الله تعالى لخلقه بذاته وصفاته المفهومة من قوله تعالى والله معكم
ومن نحو ان الله مع المحسنين ان الله مع الصابرين وذلك لما قدمناه
من ان مدلول الاسم الكريم الله انما هو الذات اللازم لها الصفات
المتعينة لتعلقهما بجميع الممكنات وليست كمعية متحيزين لعدم مما ثلته
تعالى لخلقه الموصوفين بالجهة المفتقرة للوازمها الضرورية كالحلول
في الجهة الاينية الزمانية والمكانية فتعالت معيته تعالى عن الشبه
والنظير لكماله تعالى وارتفاعه عن صفات خلقه ليس كمثله شيء وهو السميع
البصير **قال** وبهذا الذي قررناه انتفى القول بلزوم الحلول من حيز ه
الكائنات على القول بمعية الذات مع انه لا يلزم من معية الصفات دون
الذات انفكاك الصفات عن الذات ولا بعدها وتحيزها وسائر لوازمها
وحينئذ فيلزم من معية الصفات لشيء من معية الذات له وعكسه بلا مهما
مع تعاليهما عن المكان ولوازم الامكان لانه تعالى مباين لصفات خلقه
بيانا مطلقا **قال** العلامة القونوي في شرح عقائد النسفي ان قول
المعتزلة وجمهور البخارية ان الحق تعالى بكل مكان بعلمه وقدرته وتدبيره
دون ذاته باطل لانه لا يلزم من علم مكانا ان يكون في ذلك المكان بالعلم
فقط الا ان كانت صفاته تنفك عن ذاته كما هو صفة علم الخلق لا علم الحق
انتهى على انه يلزم من القول بان الله معنا بالعلم فقط دون الذات ه ه
استقلال الصفات بانفسها دون الذات وذلك غير معقول فقالوا له
فهل وافقك احد غير القونوي في ذلك فقال نعم ذكر شيخ الاسلام
ابن اللبان رحمه الله في قوله تعالى ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون

فی هذه الایة دلیل علی ان اقربیته تعالی من عبده قرب حقیقی کما یلیق بذاته
تعالی لتعالیه عن المکان اذ لو کان المراد بقربه تعالی من عبده قربه بالعلم
وبالقدرة او بالتدبیر مثلا لقال ولکن لا تعلمون ونحوه فلما قال ولکن لا
تبصرون دل علی ان المراد به القرب الحقیقی المدرک بالبصر لو کشف
الله عن بصرنا فان من المعلوم ان البصر لا تعلق لادراکه بالصفات المعنویة
وانما یتعلق بالحقایق المرئیة قال وکذالک القول فی قوله تعالی ونحن اقرب
الیه من حبل الورید هو یدل ایضا علی ما قلنا لان افعل من تدل علی
الاشتراک فی اسم القرب وان اختلف الکیف والاشتراک بین قرب
الصفات معنوی وقرب حبل الورید حسی ففی نسبة اقربیته
تعالی الی الانسان من حبل الورید الذی هو حقیق دلیل علی ان قربه تعالی
حقیقی ای بالذات اللازم لها الصفات قال الشیخ ابراهیم وبما قررنا
لکم انتفی ان یکون المراد قربه تعالی منا بصفاته دون ذاته وان
الحق الصریح قربه منا بالذات ایضا اذ الصفات لا تعقل لا مجردة
عن الذات المتعالی کما مر فقال العلامة فما قولکم فی قوله تعالی وهو هو
معکم اینما کنتم فانه یوهم ان الله تعالی فی مکان فقال الشیخ ابراهیم
لا یلزم من ذلک فی حقه تعالی المکان لان الاین فی الایة انما اطلقت
لافادة معیة الله تعالی للمخاطبین فی الاین اللازم لهم لا له تعالی
کما قدمنا فهو مع صاحب کل این بلا این انتهی ثم دخل علیهم العارف
بالله تعالی سیدی محمد المغربی الشاذلی شیخ الجلال السیوطی
فقال ما جمعکم هنا فذکروا له المسالة فقال تریدون علم هذا
الامر ذوقا او سماعا فقالوا له سماعا فقال معیة الله تعالی
ازلیة لیس لها ابتدا وکانت الاشیا کلها ثابتة فی علمه ازلا
یقینا بلا بدایة لانها متعلقة به تعلقا یستحیل علیه العدم
ولاستحالة علمه الواجب وجوده بغیر معلوم واستحالة طریان
تعلقه بها لما یلزم علیه من حدوث علمه تعالی بعد ان لم یکن

وکما

وکما ان معیته تعالی ازلیة کذلک هی ابدیة لیس لها انتها فهو
تعالی معها بعد خروجها من العدم عینا علی وفق ما فی العلم تعینا
وهکذا یکون الحال اینما کانت فی عوالم بسایطها وترکیبها واضافتها
وتجریدها من الازل الی ما لا نهایة له فادهش الحاضرین ما قاله ثم
قال لهم اعتقدوا ما قررته لکم فی المعیة واعتمدوه ودعوا ما
بنا فیه تکونوا منزهین لمولاکم حق التنزیه ومخلصین لعقولکم من شبهات
التشبیه وان اراد احدکم ان یعرف هذه المسالة ذوقا فلیسلم قیاده
لی اخرجه عن وظایفه وثیابه وماله واولاده وادخله الخلوة
وامنعه النوم واکل الشهوات وانا اضمن لکم وصوله الی علم هذه
المسالة ذوقا وکشفا قال الشیخ ابراهیم فما تجرا احدهم ان یدخل معه
فی ذلک العهد ثم قام الشیخ زکریا والشیخ برهان الدین والجماعة یقبلون
یده وانصرفوا انتهی فتامل یا اخی فی هذا الموضع وتدبره فانک لا تجده
فی کتاب الان واما نقول الشیخ محیی الدین رحمه الله فی هذه المسالة
فکان یقول فی حدیث کان الله ولا شی معه ان المراد بکان هنا
کان الوجودیة مثل وکان الله علیما حکیما ولیس المراد بها کان
من الفعل الماضی فلم یطلق صلی الله علیه وسلم علی الحق تعالی معیة
شی معه فهو تعالی مع الاشیا ولا یقال ان الاشیا معه لانها لم
تزد نال وایضاح ذلک ان المعیة تابعة للعلم فهو تعالی معنا
لکونه یعلمنا ولیس لنا ان نقول انا معه لانا لا نعلم ذاته بخلاف
حضرات الاسما والصفات التی هی الموثبة لا بد من معیة الخلق
للحق تعالی معها لکونها تطلب العالم لتظهر اثارها فیه فانه تعالی
سمی نفسه الکریم والرحیم والغفور ونحو ذلک فکریم علی من
ورحیم بمن وغفور لمن ومن المحال ان یکون تعالی محلا لهذه الاثار
ولا بد من حضرة تحکم فیها هذه الاسما بالفعل او بالقوة اذ الامکان

لنا كالوجوب له تعالى انتهى وقد مر تقريره في المبحث الثاني الذي مر
فان قلت فلاي شي لم يقل صلى الله عليه وسلم وهو الآن على ما عليه كان كما
ادرجه بعضهم فالجواب انما لم يدرج ذلك لانه صلى الله عليه وسلم لان الآن
نص في وجود الزمان ولو جعلناه ظرفا لهوية الباري لدخل تحت ظرف
الزمان وتعالى الله عن ذلك بخلاف لفظة كان فانه حرف وجودي من
الكون الذي هو عين الوجود فكانه صلى الله عليه وسلم قال الله موجود ولا شي
معه في وجوده الذاتي فان وجود غيره معه تعالى انما هو بايجاده وبقايه
لا استقلالا فعلم ان من ادرج هذه الزيادة المذكورة في الحديث فلا معرفة
له بعلم كان ولا سيما في هذا الموضع فان قلت فما الحامل لبعضهم على ادراجها
فالجواب الحامل له على ذلك تخيله انه من كان يكون فهو كاين ومكون فلما راي
في الكون هذا التصريف الذي يلحق الافعال الزمانية تخيل ان حكمها حكم
الزمان وليس كذلك فان من اشبه شيا بامر ما لا يلزم ان يشبهه من جميع
الوجوه فانظر يا اخي ما اعلمه صلى الله عليه وسلم وما اكثر ادبه في كونه لم يطلق
على الحق تعالى ما لم يطلقه تعالى على نفسه ذكره الشيخ محي الدين في لواقح الانوار
وقال في باب الاسرار من الفتوحات من زاد في حديث كان الله ولا شي
معه لفظة وهو الان على ما عليه كان فقد كذب القران فان الله تعالى قال
كل يوم هو في شان سنفرغ لكم ايها الثقلان وقد كان ولا ايام ولا شوون
في تلك الايام وقال تعالى انما قولنا لشي اذا اردناه ان نقول له كن فيكون
فكيف يصح قوله وهو الآن على ما عليه كان مع انه مومن بالقران هذا اعجب من
عجيب انتهى وقال في الباب ايضا لا يشترط في المجاورة الجنس لان ذلك لا علم في لبس فان
الله جار عبده بالمعية وان انتفت المثلية ومن صح ايمانه بالمعية لم يحتج الى طلب
الماهية فان قيل فما الحكمة في سوال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجارية التي

شكوا

شكوا في اسلامها واراد اعتقها بالاينية حتى قال لها اين الله فاشارت
الى السما فقال مومنة ورب الكعبة مع انه صلى الله عليه وسلم يعلم قطعا
استحالة الاينية على الباري جل وعلا فالجواب كما قاله الشيخ في الباب الخامس
والثمانين وثلاثماية انه صلى الله عليه وسلم ما سال الجارية بالاينية الا تنزلا
لعقلها والشريعة قد نزلت على حسب ما وقع عليه التواطي في السنة العالم
قال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم ثم ان التواطي
قد يكون على صورة ما هي الحقايق عليه في نفسها وقد لا يكون والشارع صلى الله عليه
وسلم تابع لهم في ذلك تنزلا لعقولهم ليفهموا عنه احكامه وقد دل الدليل العقلي
على استحالة حصر الحق تعالى في اينية ومع ذلك فقد جاءت على لسان الشارع
كما ترى من اجل التواطي الذي عليه امته فقال للجارية اين الله ولو ان غير رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك لجهله الدليل العقلي فانه تعالى لا اينية له في نفسه
وانما الانسان لقصور اداركه لا يشهد الحق تعالى الا في اين لا يستطيع ان يرقى
فوق ذلك الا ان امده الله بنور الكشف فلما قال صلى الله عليه وسلم للجارية
بانت حكمته وعلمه وعلمنا انه لم يكن في قوة تلك الجارية ان تعقل موجدها
الا بحسب ما تصورته في نفسها ولو انه صلى الله عليه وسلم كان خاطبها بغير ما
تواطت عليه وتصورته في نفسها لارتفعت الفايدة المطلوبة ولم يحصل
لها القبول فكان حكمته صلى الله عليه وسلم ان سال الجارية بمثل هذا السوال بهذه
العبارة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم في الجارية لما اشارت الى السما انها مومنة
اي مصدقة بوجود الاله في السما كما قال تعالى وهو الله في السموات وفي الارض
فان قلت فلاي شي لم يقل صلى الله عليه وسلم انها عالمة بدل قوله مومنة فالجواب
انما قال ذلك لقصور عقلها عن مقام العلما بالله تعالى ولو انها كانت عالمة به
تعالى ما خاطبها بالاينية انتهى فعلم ان من الادب ان نقول ان الله تعالى معنا ولا

نقول نحن مع الله تعالى لان الشرع ما ورد به كما مر والعقل لا يعطيه لعدم
تعقل الكيف ولولا ما نسبه تعالى من المعية السارية مع جميع الخلق لم تقدر
العقل ان تطلق عليه تعالى بمعنى المعية وتسمى هذه المعية الوجودية الجامعة
لجميع الحضرات والصفات وعلم ايضا ان الحق تعالى ظاهر المعية من الوجه
الذي يليق بجلاله كما قال صلى الله عليه وسلم اللهم انت الصاحب في السفر
والخليفة في الاهل والسفر ماخوذ من الاسفار الذي هو الظهور **فان
قلت** فما تقولون في نحو قوله تعالى عند مليك مقتدر وقوله صلى الله عليه وسلم
ان الله كتب كتابا فهو عنده فوق العرش ان رحمتي سبقت غضبي فان ذلك
يوهم ان عندية الحق تعالى ظرف مكان **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب السابع
والاربعين وثلاثمائة ان عندية الحق تعالى حيث اطلقت في الكتاب والسنة
فهي ظرف ثالث لا ظرف زمان ولا ظرف مكان تخلص بل ما هي ظرف مكان على
الاطلاق قال وما رايت احدا من اهل الله نبه على هذه الظرفية الثالثة حتى
تعرف ما هي ثم **انشد رضي الله تعالى عنه** فعندية الرب معقولة
وعندية الهو لا تعقل ٥ وعندية الله مجهولة ٥ وعندية الخلق لا تجهل ٥
وليس هما عند ظرفية ٥ وليس لها غيرها محمل ٥ قال والضمير في قوله لها
يعود على الظرفية وفي قوله هما يعود على عندية الحق والخلق انتهى وسياتي
ايضاح هذا المبحث في مبحث الاستواء على العرش ان شاء الله تعالى **خاتمة**
ذكر الشيخ في الباب الثامن والسبعين ما نصه قد وقع في الكتاب والسنة
نسبة المكان والزمان الى الله تعالى مع انهما ظرفان محالان في حق الباري
جل وعلا فقال تعالى يا تيهم الله في ظلل من الغمام وقال صلى الله عليه وسلم
للجارية اين الله فهذا ظرف المكان فذكر تعالى ورسوله ذلك ولم يخرج تعالى ذلك
الاعتقاد ولا صوبه ولا انكره وكذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقال ايضا سنفرغ لكم ايها الثقلان وقال لله الامر من قبل ومن بعد فهذا
ظرف الزمان وقال صلى الله عليه وسلم فيه ايضا فان الدهر هو الله تنزيها
لهذه الكلمة التي هي من الالفاظ المشتركة كالعين والمشتري والله تعالى اعلم

المبحث التاسع في وجوب اعتقاد انه تعالى ليس له مثل

معقول ولا دلت عليه العقول قال تعالى ليس كمثله شيء واذا كان ليس كمثله شيء
فمن المحال ان ينضبط اصطلاح لان ما يشهده منه زيد ما هو عين ما يشهد
منه عمرو جملة واحدة **ذكره** الشيخ في الباب التاسع والستين وثلاثمائة
من الفتوحات قال وهذا القدر يعرفه العارفون فلا يتجلى تعالى قط
في شهود واحد لشخصين ولا يتكرر له تجل واحد لشخص واحد مرتين *
وليس هذا فوقه في المعرفة تمام **قال** القدماء ومن تبعهم من الحكماء وغيرهم
اتفقوا على عقد واحد في الله تعالى يحفظ لهم ضابط الحق وكل من خالفهم
خرجوا في عقيدته وتعالى الله عن ذلك التقييد لانه فعال لما يريد قال
وهذا الذي قررناه كان لا يقدر عارف قط ان يوصل اليه عارف اخر صورة
ما يشهد بقلبه من ربه عز وجل لان كل واحد شهد من لا مثل له ولا يكون
التوصل الا بالامثال فالكامل من وصل الى الحضرة التي تتفرع منها سائر الاعتقا
الاسلامية وافرع عقائد الاسلام بحق **وكان** سيدي علي بن وفا رحمه الله
يقول من احاط بك ولم تحط به فلست مثله ولا على صورته **فان قلت** فما سبب
عدم تكييف كل واحد ما شهده بقلبه **فالجواب** ان سبب ذلك عدم ثبوت
التجلي الواحد اكثر من ان واحد فلا يثبت للعبد التجلي الالهي انين حتى يكيفه
ويمثله وقد قال الشيخ في الباب الثالث والسبعين وثلاثمائة ما اثنى الله على
نفسه باعظم من نفي المثل ولا مثل له تعالى **فان قيل** فهل الكاف في قوله تعالى
ليس كمثله شيء كاف الصفة او زائدة **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب الثالث

والستين وثلاثمائة ان الكلام على ذلك من الفضول لان العلم الحق لا يدرك
فيها بالقياس ولا بالنظر بل هو راجع الى قصد المتكلم ولا يعلم احد ما في نفس
الحق تعالى الا بافصاحه عن مراده وهو تعالى لم يفصح لنا عنها هل هي اصلية
او زائدة انتهى فان قيل ان افراد العالم يشارك الحق تعالى في كونه لا مثل له
فانا قد اعتبرنا جميع الذوات واشخاصها فلا بد ان يزيد احدها عن الاخر او
ينقص فلا مثل لها على هذا وقال تعالى ومن اياته خلق السموات والارض
واختلاف السنتكم والوانكم فلا تكاد تجد صورة تشبه اخرى من كل وجه
ولو اصطفت تلك الالف الصورة حتى لو زاد شعرة واحد عن الاخر
شعرة خرج عن المثلية فالجواب كما قاله الشيخ في الباب الخامس والثلاثين
من الفتوحات ان الامثال في العالم معقولة وان كانت غير موجودة ويكفينا
في التمييز عن الحق تعالى كونها معقولة وان كان التوسع الالهي يقتضي ان لا مثلية
في جميع الاعيان الموجودة من كل وجه كل ذلك غيرة الهية ان لا يقع ادراك
الحق تعالى الاعلى من لا مثل له موجود فاذن المثلية امر معقول لا محقق فان
المثلية لو كانت صحيحة موجودة ما امتاز شيء في العالم عن شيء يماثله فقال
هو مثل له فكان الذي امتاز به الشيء عن ذلك الشيء الاخر هو عين ذلك الشيء
اذ ليس هنا ما يمتاز عن غيره حقيقة قال وهذه المسالة من اغمض المسائل
لانه ما ثم على ما قررناه مثل يوجد اصلا ولا يقدر على انكار الامثال لكن
بالحدود لا غير انتهى وقال في الباب الثامن والتسعين ومائة من عرف الاتساع
الالهي علم انه لا يتكرر شيء في الوجود وانما وجود الامثال في الصور تخيل لذلك انها اعيان
ما مضى وانما هي امثالها لا اعيانها ومثل الشيء ما هو غيره مثاله في التشكيل
التربيع في كل مربع والاستدارة في كل مستدير فالتشكل بذلك في كل متشكل لا
يتغير والذي وقع عليه الحس ليس المتشكل وانما هو المشكل فالتشكل هو المعقول
وقال في الباب الثاني والتسعين وثلاثمائة من المحال ان يظهر امر في صورة امر اخر
من غير مناسبة فهو مثله في النسبة لا مثله في العين ويسمى هذا في صناعة النحو نعل

المقاربة

المقاربة يقول كاد النعام يطير وكاد العروس ان يكون اميرا وقال في باب
الاسرار ما حجب الرجال الا وجود الامثال ولهذا نفى الحق تعالى المثلية عن
نفسه تنزيها لقدسه وكمالا تصور ثنا او مثلثه او خيلته هالك والله تعالى خلاف
ذلك هذا عقد الجماعة الى قيام الساعة انتهى والله تعالى اعلم

المبحث العاشر في وجوب اعتقاد انه تعالى هو الاول

والآخر والظاهر والباطن فلا افتتاح له ولا انتهاء ولا ظهور لاحد بالقهر
والسلطان في الدارين غيره ولما كان لا يصح لاحد من الخلق ان يعرف ربه كما يعرف
نفسه لم يزل تعالى باطنا من هذا الوجه فان قلت فهل حضرات هذه الاسماء الاربعة
مقيدة لا تتصرف الا في اهل حضرتها ام كل اسم يفعل فعل اخواته فالجواب كما قاله
الشيخ محي الدين في شرحه لترجمان الاشواق ان للحق تعالى اول من عين ما هو آخر
وظاهر وباطن واخر من عين ما هو اول وباطن وظاهر من عين ما هو
باطن واول واخر ففي كل صفة ما في اخواتها وذلك للمباينة صفاته تعالى
لصفات خلقه اذ لا تتعدى كل صفة من صفاتهم ما حدده الحق له فصفة
الشم مثلا لا تعطي سوى صفة الشم للعطر والنتن وصفة السمع لا تتعدى المسموعات
فلا يرى بها ولا يتكلم وقس على ذلك فعلم ان سبب توقف العقول الضعيفة في
كون الصفات الالهية تفعل كل صفة منها فعل اخواتها كونهم توقف راى ان
القوى التي خلق الانسان عليها لا تتعدى حقايقها فقاس الحق تعالى على نفسه وظن
ان صفة الحق كذلك انتهى وقال في موضع اخر من شرحه لترجمان الاشواق وقد
تسمى الحق تعالى ازلا بالظاهر والباطن ولا يجوز حمله على محمل النسب والاضافات
وانما ينبغي ان يحمل على انه امر ذاتي يوصف به على الوجه الذي يليق به ويعلمه سبحانه
وتعالى من نفسه وقالت السيدة الكاملة سيدة العجم في شرح المشاهد اعلم ان الازل
والابد في حقه تعالى سواء حتى ان بعضهم استغنى بلفظ الاول عن الاسم الباقي اذ
من شان الاول البقاء الترمذي فاياك يا اخي ان تتوهم من نحو قولهم ان الله تكلم

ظاهر وباطن من عين ما هو ... واول واخر

الاسم صح

(عبارة)

كذا في الازل او قدر كذا في الازل ان ذلك عن امتداد متوهم في زمان لا معقول كزمان الخلق فان ذلك من حكم الوهم لا من حكم النظر الصحيح فان الخالق قبل خلق الزمان المعقول لنا لا يتعقل اذ العقل الانساني وجد بوجود ادم عليه السلام فعلم ان مدلول لفظة الازل عبارة عن نفي الاولية لله تعالى فهو اول بلا اولية تحكم عليه فيكون تحت حيطتها ومعلولا عنها واطالت في ذلك رضي الله عنها **قال** الشيخ محي الدين في باب الاسرار انما اخبرنا تعالى بانه الاول والاخر والظاهر والباطن ليرشدنا الى ترك التعب في طريق معرفته الذاتيه كانه تعالى يقول الذي تطلبونه من الباطن مثلا هو عين ما تطلبونه من الظاهر ومع ذلك فلا تصغ النفوس الى هذا الارشاد بل بحثت في الادلة وصارت كل شي ظهر لها من صفات الحق تطلب خلافه ولو انها كانت وقفت مع ما ظهر لها من وجوه المعارف لعرفت الامر على ما هو عليه فكان طلبها لما غاب عنها هو عين حجابها فما قدرت الذي ظهر لها حق قدره لشغلها بما تخيلت انه بطن عنها والله ما بطن عنها شي هو من مقامها وانما حجب كل احد عن ما هو فوق مقامه لا غير انتهى **وقال** الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه قد محق الحق تعالى جميع الاغيار بقوله هو الاول والاخر والظاهر والباطن فقيل له فاين الخلق فقال موجودون ولكن حكمهم مع الحق تعالى كالهبا الذي في كوة الشمس تراها صاعدة هابطة فاذا قبضت عليها لا ترى شيا فهي موجودة في الشهود مفقودة في الوجود انتهى **فان قلت** فهل كان ظهوره تعالى بعد استتار **فالجواب** كما قاله الشيخ تقي الدين ابن ابي المنصور ان ظهوره تعالى لم يكن بعد استتار بل هو الظاهر في حال كونه باطنا والاختلاف في حكم التجليات انما هو راجع الى ادراك المدركين والشاهدين بحسب ما يكشف عن بصايرهم فانه تعالى لا يظهر بعد احتجاب ولا ينزل بعد ارتفاع لان ذلك من وصف الاجسام وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا **وقال** الشيخ في اوايل باب الصلاة من الفتوحات

اعلم ان العبد لا يكمل شهوده وعبادته لله تعالى الا ان شاهده وعبده من حيث اوليته المنزهة عن ان يتقدمها اولية لا من حيث اولية العبد عن اوليات كثيرة قبله فاذا وقف العبد وعبد المخلوقين الى حين وجود هذا العبد انتهى وهو امر نفيس ما سمعناه من احد **وقال** الشيخ ايضا في الباب السادس والخمسين وماتين اعلم ان تجليات الحق تعالى بالاسما لها ثلاث مراتب الاولى ان يتجلى للعالم بالاسم الظاهر فلا يبطن على العالم شي من امر الحق تعالى وهذا خاص بموقف القيامة الثانية ان يتجلى للعالم في اسمه الباطن فتشهده القلوب دون الابصار وبهذا يجد الانسان في فطرته الاستناد اليه والافتقار اليه من غير نظر في دليل ويرجع في اموره كلها اليه الثالثة ان يتجلى في اسمه الظاهر والباطن معا وهذا خاص بالانبيا وكمل ورثتهم انتهى فاعلم ذلك وتدبره والله تعالى يتولى هداك

المبحث الحادي عشر

المبحث الحادي عشر في وجوب اعتقاد انه تعالى

علم الاشيا قبل وجودها في عالم الشهادة ثم اوجدها على حد ما علمها فلم يزل عالما بالاشيا لم يتجدد له علم عند تجدد الاشيا **فان قلت** فاذا كان العالم كله موجودا في علم الحق تعالى فما الذي استفاد حين ظهر لعالم الشهادة **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب السابع عشر من الفتوحات ان العالم استفاد ببروزه الى عالم الشهادة علما بنفسه لم يكن عنده لا انه استفاد حالة لم يكن عليها وايضاح ذلك ان الامور كلها لما كانت لم تزل معلومة للحق في مراتبها بتعداد صورها فلا بد من فارق يفرق بين علمها بنفسها وعلم الحق تعالى بها وهو ان الحق تعالى يدرك جميع الممكنات في حال عدمها ووجودها وتنوعات الاحوال عليها فلما كشف لها عن شهود نفسها وهي في العدم ادركت تنوعات الاحوال عليها في خيالها فلما اوجد الله الاعيان الا لتكشف لها عن اعيانها واحوالها شيا بعد شي على التتالي والتتابع فهذا معنى قولنا لم يتجدد له علم عند تجدد الاشيا لانها كانت معلومة للحق تعالى اذ هي معلوم علمه وهذه المسالة من اعز المسايل المتعلقة بسر القدر وقليل من عثر عليها من اصحابنا **فان قلت** فهل ثم تقريب للعقل يتصور كون العالم مرئيا للحق تعالى في حال عدمه الاضافي **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب الثاني والخمسين وثلاثمائة ان اقرب

مثال صح

ركون
مثال العالم مرئيا للحق تعالى في حال عدمه الدويبة المسماه بالحربا فانها تنقلب
في لون ما تكون عليها من الاجسام على التدريج شيا بعد شي ماهي مثل الماء تنقلب
الصور بسرعة ولاهي جسم صقيل فقد ادركت في الحس تقلب الحربا في الالوان
مع علمك ان تلك الالوان لا وجود لها في ذلك الجسم الذي انت ناظر اليه ولا في
اعيانها في علمك فمن تحقق بما علم يقينا ادراك الحق تعالى للعالم في حال عدمه وانه
يراه فيوجده لنفوذ الاقتدار ومما يقرب لك ايضا تعقل شهود الحق للاعيان
في حال عدمها قول الشيخ في باب الاسرار العجب كل العجب ممن يرى الحق في
القدم اعيانا حالها العدم ثم انه اذا ابرزهم الى وجودهم تميزوا في الاعيان
بحدودهم ولكن انظر وحقق ما انبهك عليه واشير وهو ان الله تعالى اوجد
في عالم الدنيا الكشف والرويا ليقرب ذلك الامر على ضعفا العقول فترى الامور
التي لا وجود لها في عينها قبل كونها وترى الساعة في مجلاها والحق تعالى يحكم فيها
بين عباده حين جلاها وما ثم ساعة وحدث ولا حالة ثمّ اراها كما راها فان
تفطنت يا اخي فقد ربيت بذلك على الطريق وذلك منهج التحقيق انتهى وقال
في الباب الثالث والخمسين وثلاثمائة لم تزل الممكنات كلها مشهودة للحق تعالى
وان لم تكن موجودة فما هي له مفقودة فهي في حالة عدمها مرئية للحق مسموعة له
ولا يتوقف موثر في تصوير ذلك فان الله على كل شي قدير انتهى **فان قلت**
ما المراد بذلك الشي الذي وصف الحق تعالى نفسه انه قدير عليه هل هو ما
تعلق بالعدم المحض ام بالعدم الاضافي **فالجواب** المراد به ما تضمنه علمه
القديم من الاعيان الثابتة في العلم الذي هو العدم الاضافي وليس المراد به
العدم المحض لان العدم المحض ليس فيه ثبوت اعيان ويويد هذا قول
الشيخ في لواقح الانوار في قوله ان الله على كل شي قدير اي قدير على شي تضمنه علمه
القديم فان ما لم يتضمنه علمه فليس هو شي وكذلك يويد ذلك قول الشيخ في
باب التسعين من الفتوحات لا تتعلق قدرة الحق تعالى الا بشي موجود في علمه تعالى
لقوله ان الله على كل شي قدير فنفى تعلق قدرته تعالى على ما ليس بشي مما لم يتضمنه

عليه القديم قال وايضاح ذلك ان لا شي لا يقبل الشيئية اذ لو
قبلها ما كانت حقيقته لا شي ولا يخرج معلوم قط عن حقيقته
ولا شي محكوم عليه بانه شي انتهى **فان قلت** قد قال الشيخ ابو
الحسن الاشعري ان وجود كل شي في الخارج عينه وليس شي زايد
عليه سوا اكان واجبا وهو الله وصفاته الذاتيه او ممكنا وهو
الخلق هذا مخالف لقول كثير من المتكلمين ان وجود الشي امر زايد
عليه فما الحق من القولين **فالجواب** كما قاله ابن السبكي والجلال المحلي
الحق ما قاله الاشعري وعليه فالمعدوم ليس في الخارج بشي ولا
ذات ولا ثابت اي لا حقيقة له في الخارج وانما يتحقق بوجوده
وقد قال الجلال المحلي ثم هذا الحكم كذلك عند اكثر اهل القول
الاحراي هنا قال وذهب كثير من المعتزله الى ان المعدوم الممكن
في الخارج شي اي له حقيقة مقدرة انتهى ما قاله الجلال المحلي
في شرحه لجمع الجوامع **فان قلت** فما الوجه الجامع بين قول
الاشعريه ان العالم وجد عن عدم متقدم وبين قول المعتزله
انه وجد عن وجود **فالجواب** ان الوجه الجامع بين قول الاشعريه
والمعتزله ان العالم الحادث في الظهور قديما في العلم الالهي فمن
قال انه حادث من الوجهين لخطا والله اعلم **فان قلت** فما المراد
بالحق الذي خلق الله تعالى به السموات والارض وما بينهما
وهل لهذا الحق عين موجودة ام لا **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب
الثامن والسبعين وثلاثمايه ان المراد ان الله تعالى خلق العالم
كله للحق تعالى وهو ان العالم ليعبده على حسب حاله ليجازيه على
ذلك في الدنيا والاخره وليسبغ عليه نعمه قال الشيخ وقد غلط في
هذا الحق الذي خلق به السموات والارض جماعة من اهل الله وجعلوه
عينا موجودة والحق ان البا هنا بمعنى اللام ولهذا قال تعالى في تمام
الايه تعالى الله عما يشركون من اجل الباء فمعنى بالحق اي للحق فالبا
هنا عين اللام في قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون

وايضاح ذلك ان الحق تعالى لايخلق شيا بشي وانما يخلق شيا عند شي
وكل بما تقتضي لاستعانته والتشبيه فني لام فاعلم ذلك فانه نفيس
لاعقده في غيره والله يتولى هداك **المبحث الثاني عشر في وجوب** اعتقاد
اعتقاد ان الله تعالى عكس ما عليه عباده فان احدا منهم لايقدر بارادة
على اختراع شي الا ان انشاه في نفسه اولا عن تدبر ثم بعد ذلك يبرز القوة
العلميه الى الوجود الحسي على شكل ما يعلم له مثل هذا محال في حق الحق تعالى
فلم يزل الحق تعالى عالما بما خلقه ازلا كما مر في المبحث قبله قال الشيخ محيي الدين
ولايجوز ان يقال ان الخلق كانوا على صورة لا يوصف الحق تعالى انه عالم
بها قبل اختراعهم لان ذلك يودي الى انه تعالى اخترع شيا لايعلمه
وقد ثبت بالادله القاطعه انه عالم بكل شي ازلا وابدا فثبت لنا ان
اختراع الحق تعالى لجميع العالم بالفعل على غير مثال سبق وخرجنا للوجود
على حد ما كنا في علمه تعالى ولو قدر انا لم نكن كذالك في علمه لخرجنا للوجود
على حد ما لم يعلمه الله تعالى وذلك محال لان ما لم يعلمه لايريده وما لم
لايعلمه ولايريده لا يوجده فنكون اذا نحن موجودين بانفسنا او
بحكم اتفاق واذا كان وجودنا بانفسنا او بحكم الاتفاق فلا يصح وجودنا
عن عدم اي اضافي لاعدم محض كما مر بيانه في المبحث قبله **فان قلت**
فعلى هذا التقدير ان قلنا اننا موجودون من عدم صدقنا او من وجود
يعني في العلم صدقنا **فالجواب** نعم والامر كذلك كما اشار اليه الشيخ
في شعره في الباب التسعين وماية من الفتوحات بقولـــــــه

فلو رايت الذي راينا ۰ لما نفيت الذي رايتا
وظاهر الامركان قولي ۰ وما طن الامر انت كنتا
قد اثبت الشي قول ربي ۰ لو لم فالى ما وجد تا
فالعدم المحض ليس فيه ۰ ثبوت عين فقل صدقنا
لو لم تكن ثم يا حبيبي ۰ اذ قال كن لم تكن سمعتا
فاي شي قبلت منه ۰ الكون او كون انت انتا

فافهم

فافهم وقد اشار الشيخ ايضا نحو هذا المعنى بقوله في شعره ايضا في الباب
الثامن وثلاثمايه عجبي من قايل كن لعدم ۰ والذي قيل له لم يك ثم
ثم ان كان فلم قيل له ۰ لتكن والقول ما لاينقسم ۰ فلقد ابطل كن قدرة من
دل بالفعل عليها وحكم ۰ كيف للعقل تامل والذي ۰ قد بناه العقل بالكشف هدم
فنجاة الشرع في النفس فلا ۰ تك انسانا راي ثم حرم ۰ واعتصم بالشرع في الكشف فقد
فاز بالخير عبيد قد عصم ۰ اهمل الفكر ولاتحفل به ۰ واتركنه مثل لحم في وضم
كل علم شهد الشرع له ۰ هو علم فبه فلتعتصم ۰ واذا خالفك العقل فقل
طورك الزم ما لكم فيه قدم ۰ مثل ما جهل اللوح الذي ۰ خط فيه الحق من علم القلم
الى اخر ما قال والنكتة في التعجب كون الحق تعالى اضاف التكوين الى الشي
دون قدرته الالهيه بقوله لشي كن وجعله موجودا حين قوله له كن
وايضاح ذلك لايذكر الاضافية لاهله والله اعلم **فان قلت**
فما معنى قوله تعالى فتبارك الله احسن الخالقين فانه توهم ان ثم خالقين
ولكن الله تعالى احسنهم خلقا فما الفرق بين خلق الخلق بارادة الله وخلق
الحق بلا واسطة **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب الثالث والتسعين وماية
ان الفرق بين الخلقين ان الله تعالى اذا اراد ان يخلق خلقا خلقه عن
شهود في علمه فيكسوه ذلك الخلق حلة الوجود بعد ان كان معدوما
في شهود الخلق واما العبد اذا خلق شيا باذن الله كعيسى عليه السلام فلا
يخلقه الا عن تقدم تصور وتدبر من اعيان موجوده يريد ان يخلق
مثلها او يبتدع مثلها فما خلقها العبد الا عن مثال سبق بخلاف خلق الله
تعالى بلا واسطه والمضاف الى الحق بواسطه وسياتي بسط هذه المسله
في مبحث خلق الافعال ان شا الله تعالى فراجعه في المبحث الرابع والعشرين
وتقدم في المبحث الثاني في حدوث العالم بعد كلام طويل قول الحق جل وعلا

بعنايه

فحصل بذلك الفرق بين الخلق المضاف الى الله بلا واسطه

وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون لك عينين الا لتشهدني بالواحد وكلماتك
بعين امكانك بالاخري والله تعالى اعلم المبحث الثالث
عشر في وجوب اعتقاد انه تعالى لم يزل موصوفا بمعاني اسمايه وصفا
وبيان ما يقتضي التنزيه والعلميه وما لا يقتضيهما اعلم ان هذا المبحث
من اجل المباحث فلنبسط لك الكلام فيه بكلام محققي المتكلمين ثم بكلا م
محققي الصوفيه فاقول وبالله التوفيق قال محقق الزمان الشيخ جلا ل
الدين المحلي معاني الاسما والصفات هو كلما دل على الذات المقدس
باعتبار صفة كالعالم والخالق والرازق ونحوهما كما انه تعالى لم يزل
موصوفا بصفات ذاته وهي ما دل عليها فعله من قدرة وعلم واراده
وحياة او دل عليها التنزيه له عن النقص وسمع وبصر وكلام وبقا
قال واما صفات الافعال كالخلق والرزق والاحيا والاماته فليست
ازلية خلافا للحنفيه بل هي حادثه من حيث انها متجدده اذ هي اضافات
تعرض للقدرة تتعلق بها حيث اوقات وجدانها واطال في ذلك
ثم قال فان اريد بالخالق من صدر عنه الخلق فليس صفة وهو ازليا قاله
الغزالي انتهي كلام الجلال المحلي قال بن ابي شريف رحمه الله في حاشيته شرح
علي جمع الجوامع ليس في كلام ابي حنيفة رضي الله عنه ولا متقدمي اصحابه
ان صفات الافعال صفات قديمة زايدة علي الصفات المتقدمه وانما
اخذ ذلك متاخروا اصحابه من معنى قوله في كتاب الفقه الاكبر كان
الله تعالى خالقا قبل ان يخلق ورازقا قبل ان يرزق وذكروا وجهاني
الاستدلال واما الاشاعرة فيقولون ليست صفة التكوين سوي
صفة القدرة باعتبار تعلقها باتصال الرزق مثلا وفي كلام ابي حنيفة
ايضا ما نصه وكما كان الله تعالي بصفاته ازليا كذلك لا يزال ابديا

ليس

ليس منذ خلق الخلق استفاد اسم الخالق ولا باحداثه البريه استفاد
اسم الباري فله تعالى معنى الربوبيه ولا مربوب وله معنى الخالق
ولا مخلوق وكما انه محيي الموتي واستحق هذا الاسم قبل احيايهم كذلك
استحق اسم الخالق قبل انشايهم وذلك بانه علي كل شي قدير تعليل وبيان
وبيان لاستحقاق اسم الخالق قبل المخلوق فاذن معنى الخالق موجود
قبل الخلق وان المراد استحقاق اسمه بسبب قيام قدرته عليه فاسم
الخالق ولا مخلوق في الازل صحيح لمن له قدرة الخلق في الازل وهذا
ما تقوله الاشاعره قال الكمال في حاشيته وانما بينت لك هذه العبارة
مع طولها لانها موضحة لكلام الجلال المحلي ومايدة له تاييدا ظاهرا
انتهي وسياتي الكلام علي صفات الحق هل هي عينيه او غيريه في الخاتمه
اخر المبحث ان شا الله تعالى فان قيل فهل الاسم عين المسمي او غيره
فالجواب ان الاصح كما قاله بن السبكي ان الاسم عينه وبه قال الشيخ ابو
الحسن الاشعري رحمه الله وقال غيره هو غيره كما هو المتبادر ولفظ
النار مثلا غيرها بلا شك قال الجلال المحلي والمراد بما قاله الاشعري
بالنظر لاسم الله اذ مدلوله الذات من حيث هي بخلاف غيره كالعالم مثلا
فان مدلوله الذات باعتبار الصفة كما قاله الاشعري لا يفهم من الاسم
الله سواه بخلاف غيره من الصفات فانه يفهم منه زيادة على الذات
من علم او غيره انتهي قال بن ابي شريف في حاشيته علي انه لم
يظهر لي في هذه المسالة ما يصح محلا لنزاع العلما كما اوضح ذلك البيضاوي
في اول تفسيره فقال اعلم ان الاسم يطلق لمعان ثلاث الاول اللفظ
المفرد الموضوع لمعنى الثاني ذات الشي والذات والنفس والعين
والاسم بمعنى قاله بن عطيه الثالث الصفة كالخالق والعلم وغيرهما
من اسما الله وهذه الثلاثه امور لا يظهر كون شي منها محلا للنزاع

لانه ان اريد بالاسم المعنى الاول الذي هو اللفظ المفرد الموضوع لمعنى
فلا شك في كونه غير المسمى اذ لا يشك عاقل ان لفظ النار غيرها كما مر وان
اريد به المعنى الثاني الذي هو ذات الشي وحقيقته فهو المسمى ولا يحتاج
حينئذ الى الاستدلال وان لم يشتهر استعمال الاسم بمعنى الذات وان
اريد بالاسم المعنى الثالث وهو الصفة كما راي الاشعري انقسم عنده
انقسام الصفة اذ هي عنده على ثلاثة اقسام ما يرجع الى الذات كالاسم
الله وهو نفس المسمى وما يرجع الى الافعال كالخالق والرازق وهو غير
المسمى وما يرجع الى صفات الذات كالعليم والقدير والسميع والبصير
فلا يقال انها عين المسمى ولا غيره فان المسمى ذاته والاسم علمه الذي
هو ليس عين ذاته وهو الظاهر ولا غيره على تفسير الغيرين بما يجوز انفكاك
احدهما عن الاخر قال وقد نبه الجلال المحلي على ان الاسم المسمى عند
الاشعري لكن في لفظ الجلالة خاصة من القسم الاول لان مدلوله الذات
من حيث هي كما قال الاشعري لا يفهم عن اسم الله سواه انتهي كلام الجلال
المحلي وكلام ابن ابي شريف واما كلام محققي الصوفيه في ذلك
فقال الشيخ في الباب الثاني والاربعين وثلاثمايه من الفتوحات
مما يويد قول من قال ان الاسم عين المسمى قوله تعالى ذلكم الله ربي فجعل
اسمه تعالى عين ذاته كما قال قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ولم يقل
قل ادعوا بالله ولا بالرحمن فجعل الاسم هنا عين المسمى وفي قوله الله لم يمح قوله
ربي انتهى قلت ومما يويد ذلك حديث مسلم مرفوعا انا مع عبدي
اذا ذكرني وتحركت بي شفتاه فانه تعالى جعل اسمه عين ذاته اذ الذات
لا تتحرك بها الشفتان وانما تتحرك بالاسم الذي هو اللفظ فليتامل
والله تعالى اعلم **فان قلت** فما التحقيق في انقسام الاسما
الالهيه كم هي ترجع الى قسم **فالجواب** هي ترجع الى ثلاثة اقسام اسما

تدل

تدل على الذات واسما تدل على التنزيه واسما تدل على صفات الافعال وما
ثم مرتبة رابعة حتى ما استاثر الله تعالى بعلمه فانه يرجع الى هذه المراتب
ثم ان هذه الثلاثة الى قسمين قسم يقتضي التنزيه كالكبير والعلي والغني
والاحد وما يصح ان ينفرد به الحق تعالى مما تطلبه الذات لذاتها
وقسم يقتضي طلبه العالم كالمتكبر والمتعالي والرحيم والغفور ونحو
ذلك مما تطلبه الذات من كونه تعالى اله ذكره الشيخ في الباب الثامن
والستين من الفتوحات والباب الثامن والسبعين ومايتين منها وقال في الباب
التاسع والسبعين وثلاثمايه اعلم اننا ما وجدنا قط اسما لله تعالى يدل على
ذاته خاصه من غير تعقل معنى زايد على الذات ابدا لانه ما وصل الينا علمنا
اسم الا وهو على احد امرين اما يدل على فعل وهو الذي يستدعي العالم ولا
بد واما تنزيه وهو الذي يستروح منه اجلاله تعالى عن صفات نقص
كوني تنزه الحق تعالى عنها غير ذلك ما اعطانا الله تعالى **فان قلت**
فما ثم على هذا اسم علم لله تعالى ما فيه سوى العلميه ابدا الا ان كان
ذلك في علمه تعالى **فالجواب** كما قاله الشيخ محيي الدين نعم ما ثم على هذا
اسم علم لله ابدا فيما وصل الينا وذلك لان الله تعالى ما اظهر اسماه لنا
الا لنثني بها عليه فمن المحال ان يكون فيها اسم علم لان الاسما الاعلام لا يقع
بها ثنا على المسمى بمعانيها والمعاني هي المسماة بهذه المعاني اللفظيه كالقادر
والعالم ونحوهما قال ويويد ذلك قوله تعالى ولله الاسما الحسنى فادعوه
بها وليست الا المعاني لا هذه الالفاظ لان الالفاظ لا تتصف بالحسن
والقبيح الا بحكم التبعيه لمعانيها الداله عليها فلا اعتبار لها من حيث ذاتها فانها
ليست بزايد على حروف مركبه ونظم خاص يسمى اصطلاحا **فان قلت** فاذا
فلم سميت اسما الله الحسنى ليكون لها مقابل غير حسن وانما هي حسنى من حيث
ظهور حسنها في العرف **فالجواب** نعم وهو كذلك فما ظهر لنا حسنه في العرف
فهو حسن مطلقا وما لم يظهر له حسن في العرف فحسنه مبطون فيه مجهول على
العامه واما الخاصه فحسن جميع الاسما ظاهر لهم لا يخفى عليهم لمعرفتهم بالحق

نسخه الثاني

تعالى في ساير مراتب التنكرات في العالم هذا ما ذكره الشيخ في الباب التاسع
والسبعين وثلاثمايه وكان قبل ذلك يقول لم يعلم من الاسما الالهيه اسم يدل
على الذات في جميع ما ورد علينا في الكتاب والسنة الا الاسم الله لانه اسم
علم لا يفهم منه الا الذات المسمي ولا يدل على مدح ولا ذم وبسط الكلام على ذلك في
الباب السابع والسبعين ومايه وما قلنا من العلمية هو في مذهب من لا يرى
انه مشتق ثم انه على قول الاشتقاق هل هو مقصود للمسمي او ليس مقصود له
كما اذا اسمينا شخصا بزيد على طريق العلمية وان كان هو فعل الزيادة
لكننا لم نسميه به لكونه يزيد وينمو في جسمه مثلا وانما سميناه لنعرفه
وندعوه به اذا ناديناه فمن الاسما ما يكون بالوضع على هذا الحد فاذا قيلت
هذه الاسما على هذا المعنى فهي اعلام واذا قيلت على اسما المدح فهي اسما
صفات قال وبهذا وردت جميع اسما الله الحسنى ونعت بها تعالى
ذاته من طريق المعنى قال واما الاسم الله فنعت به نفسه من طريق الوضع
اللفظي فالظاهر ان الاسم الله للذات كالعلم ما اريد به الاشتقاق وان
قال بعضهم باشتقاقه **فان قلت** فهل اسما الضماير تدل على الذات كالاسما
الصريحة ام لا **فالجواب** كما قاله الشيخ محيي الدين انها تدل على الذات بلا شك
فانها ليست بمشتقه ولكنها مع الذات ليست اعلاما وان كانت اقوى في
الدلالة من الاعلام قد تفتقر الى النعوت واسما الضماير لا تفتقر وذلك
مثل لفظة هو وذا وانا ونحن وانت والياء من انى والكاف من انك فاما
هو فهو اسم لغير الغايب وهو اعرف عند اهل الله من الاسم الله في اصل الوضع
لانه يدل على هوية الحق التي لا يعلمها الا هو واما ذا فهو من اسما الاشارة
مثل قوله ذلكم الله ربكم وكذلك لفظة يا المتكلم مثل قوله تعالى فاعبدني
واقم الصلاة لذكري وكذلك لفظة انت وتا المخاطب مثل قوله كنت انت
الرقيب عليهم وكذلك القول في لفظة نحن واني مشدده ولفظة نا من
نحو قوله انا نحن نزلنا الذكر وكذلك حرف كاف الخطاب من قوله انك انت
العزيز الحكيم فهذه كلها اسما ضماير واشارات وكنايات تعم كل مضمر ومخاطب
ومشار اليه ومكني عنه وامثال ذلك انتهى وقال في الباب الثامن والخمسين
وخمسمايه الذي هو اخر الفتوحات اعلم ان الاسم الله انما سماه بالوضع

ذات

٨٧

ذات الحق تعالى عينه الذي بيده ملكوت كل شي واطال في ذلك ثم قال فعلم
ان كل اسم الهي يتضمن اسما التنزيه من حيث دلالته على ذات الحق ولكن لما
كان ما عدا الاسم الله من الاسما مع دلالته على ذات الحق تعالى يدل على معنى
اخر من نفي واثبات من حيث الاشتقاق لم تقوا الاخذية الدلالة على الذات فوة
هذا الاسم كالاسم الرحمن وغيره من الاسما الحسنى قال وقد عصم الله تعالى هذا
الاسم العلم ان يسمى به احد غير ذات الحق ولهذا قال تعالى في معرض الحجة
على من نسب الالوهية لغير الله قل سموهم فلو سموهم ما سموهم الا بغير الاسم الله
لانهم قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فقد علمت ان الاسم الله يدل
على الذات بحكم المطابقة كالاسما الاعلام على مسمياتها انتهى **قلت**
وقد بان لك تناقض كلام الشيخ في قوله ان الاسم الله علم او غير علم فانه ذكر
اولا في الباب السابع والسبعين ومايه انه اسم علم ثم ذكر في الباب الذي
هو التاسع والسبعين وثلاثمايه انه غير علم ثم ذكر في الباب الثامن والخمسين
وخمسمايه انه علم والله تعالى اعلم **فان قلت** فعلى ما قررتموه من ان
المراد من الاسما الالهيه انما هو معانيها لا الفاظها يكون جميع الاسما التي بايدينا
اسما للاسما الالهيه التي سمى بها الحق نفسه من كونه متكلما **فالجواب** نعم
وهو كذلك فتصحيح الشرح الذي كنا نوضح به مدلول تلك الاسما على هذه
الاسما التي بايدينا فانه تعالى تسمى بها من حيث ظهورها للعالم فهي ترجمة
ما للاسما القايمة بالذات كما قلنا في الحروف المرقومة في المصحف انها كلام الله
تعالى وان كان لها تحقيق لا يعرفه الا العلما بالله **فان قلت** فهل يعم تعظيم
الاسما جميع الالفاظ الدايرة على السنة الخلق على اختلاف طبقاتهم والسنتهم
فالجواب نعم هي معظمة في كل لغة لرجوعها الى ذات واحدة فان اسم الله
لا تعرف العرب غيره وهو بلسان فارس خداي وبلسان الحبشة واق
وبلسان الفرنج كريطور وانحت على ذلك في ساير الالسن تجد ذلك
الاسم الالهي معظما في كل لسان من حيث ما يدل عليه ولهذا نهانا الشارع
صلى الله عليه وسلم ان نسافر بالمصحف الى ارض العدو وهو بلا شك خط بايدينا
او راق مرقومة بايدي المحدثات بمداد مركب من عفص وزاج مثلا فلولا
هذه الدلالة التي في الاسما لما وقع لها تعظيم واطال الشيخ في ذلك في الباب

السابع والتسعين ومائتين فراجعه **فان قلت** فلم ذا يحرم علينا التسمي
بنظير اسما الله تعالى كنافع ونور ووكيل ونحو ذلك فالجواب كما قاله الشيخ في
الباب الثالث والاربعين نعم يحرم ذلك ويجب علينا شرعا وعقلا اجتناب
ذلك وان اطلقنا اسما منها على احد فانذكره مع كوننا ذاهلين عن تعقله
بالله تعالى كما اذا قلنا فلان مؤمن فان مرادنا به كونه مصدقا بما وعد الله به
واوعد وليس مرادنا المعنى المتعلق باسم الله تعالى المؤمن واما تسمية
الحق تعالى عبده محمدا صلى الله عليه وسلم روفا رحيما فانما نذكر ذلك على سبيل التلاوة
والحكاية لكلام الله تعالى فتسميه صلى الله عليه وسلم بما سما الله تعالى به ولا حرج
لان صاحب الاسم هو الذي خلع عليه ذلك الاسم مع اعتقادنا انه صلى الله عليه وسلم
في نفسه مع ربه عبد ذليل خاشع اواه منيب انتهى **فان قلت** فهل في اسما
الله تعالى افضل ومفضول وان عمها كلها العظمة والجلال امر كلها متساوية **فالجواب**
كما قاله الشيخ في الباب الحادي والسبعين وثلاثمائة ان اسما الله تعالى في نفس الامر
من حيث رجوعها كلها الى ذات واحدة وان وقع تفاضل فانما ذلك لامر خارج فان الاسما
نسب واضافات وفيها ايمة وفيها سدنة وفيها ما يحتاج اليها الممكنات احتياجا
كليا ومنها ما لا يحتاج اليها الممكنات ذلك الاحتياج الكلي بالنظر للاحوال المتعددة
فالذي يحتاج اليه الممكن احتياجا ضروريا الاسم الحي العالم المريد
القادر وهذا الاخير في النظر العقلي هو القادر فهذه اربعة يطلبها
الممكن بذاته وما بقي من الاسما فكالسدنة لهذه الاسما ثم يلي هذه الاربعة
في ظهور الرتبة الاسم المدبر والمفصل ثم الجواد ثم المقسط فعن هذه الاسما
كان عالم الغيب والشهادة والدنيا والاخرة والبلا والعافية والجنة والنار
انتهى وكان سيدي علي بن وفا رضي الله عنه يذهب الى التفاضل في الاسما
ويقول في قوله تعالى وكلمة الله هي العليا هو الاسم الله فانه اعلى مرتبة
من هذه الاسما ولذلك تقدم في الاسما في نحو قوله الله لا اله الا هو الحي القيوم بجميع
على ما ذكرنا يعطف عليه من الاسما واجمع المحققون على انه الاسم الجامع
لحقايق الاسما الالهية قال ونظير ذلك ايضا ولذكر الله اكبر اي ولذكر الاسم
الله اكبر من ذكر ساير الاسما وقال الشيخ محيي الدين نحو ذلك ايضا بالنظر

للاستعاذة من الشيطان فقال انما خص الامر بالاستعاذة بالاسم
الجامع لكل طريق جاءنا منها لجد الاسم الله ما نعاله من الوصول الينا بخلاف
الاسما الفروع انتهى وقال ايضا في الباب الثاني والثمانين في قوله تعالى
ففروا الى الله انما جا بالاسم الجامع الذي هو الله لان في عرف الطبع الاستناد
الى الكثرة قال صلى الله عليه وسلم يد الله مع الجماعة فالنفس يحصل لها الامان
باستنادها الى الكثرة والله تعالى مجموع اسما الخير ومن حقق معرفة الاسما
الالهية وجد اسما الاخذ والانتقام قليلة واسما الرحمة كثيرة في سياق الاسم
الله انتهى فتامل هذا البحث وحرره والله يتولى هداك خاتمة
فان قلت هل يصح لاحد الانس بالله تعالى كما يصح الانس بغيره من الاسما **فالجواب**
كما قاله الشيخ في الباب الاربعين وماتين ان الانس بالذات لا يصح لاحد عند جميع
المحققين لانتفا المجانسة بل نقول انه لا يصح الانس باسم من اسما الله تعالى ابدا
انما حقيقة الانس ترجع الى ما يصل اليه العبد من تقريبات الحق تعالى ونور
الاعمال لا غير ومن قال انه انس بعين ذات الحق تعالى فقد غلط انتهى والله
اعلم **فان قلت** فهل الرحمن والرحيم اسمان كما هو مشهور ام هما اسم واحد مركب
كبعلبك ورام هرمز **فالجواب** كما قاله الشيخ محيي الدين في باب الاسرار ان الذي
اعطاه الكشف انهما اسم واحد كما ذكره في السوال انتهى وقال في الباب الثاني
والتسعين ومائة وقد بلغنا ان الكفار كانوا يعرفونه مركبا فلما افرده انكروه
ولم يعرفوه انتهى **فان قلت** فهل كل اسم الهي يجمع حقايق جميع الاسما الالهية
ام كل اسم لا يتعدى حقيقته **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب الرابع من الفتوحات
ان كل اسم الهي يجمع حقايق الاسما ويحتوي عليها مع وجود التمييز بين حقايق الاسما
في الشهود قال وهذا مقام اطلعني الله عليه ولم ارله ذايقا من اهل عصري انتهى
فان قلت فهل يصح لاحد من الخلق التخلق بالقيومية الذي هو السهر الدايم
ليلا ونهارا **فالجواب** كما قاله الشيخ محيي الدين في الباب الثامن والتسعين انه
لا يصح التخلق به كباقي الاسما الالهية التي لا يصح التخلق بها لاحد من الخلق
بلا فرق وليس ذلك من خصايص الحق كما قال به شيخنا عبد الله بن جنيد قال
والحق ما قلناه من وقوع التخلق به انتهى **فان قلت** فهل يصح لاحد التخلق باسم
الهوية والاحدية والغنا عن العالمين فالجواب كما قال الشيخ محيي الدين لا يصح

التخلق بذلك لاحد لان هذه الامور من خصايص الحق تعالى فلا يصح ان يتخلق
بها مخلوق لا عيانا ولا نظرا عقليا وقد قال ايضا في باب الاسرار اعلم ان
التخلق بالاسما على الاطلاق من اصعب الاخلاق لما فيها من الخلاف والوفاق
فاياك يا اخي ان يظهر مثل هذا عنك قبل وصولك الى مشهد من قال اعوذ بالله
منك فيما استعاذ والى من لا ذا انتهى فتامل في هذه الجواهر فانك لا تجدها
مجموعة في كتاب والله يتولى هداك **المبحث الرابع عشر في ان صفاته تعالى**
عين او غير او لا عين ولا غير اعلم يا اخي ان نفي الصفات الذاتيه
ينسب الى المعتزله وهم لم يصرحوا بذلك كما قال شيخ الاسلام بن ابي شريف
في حاشيته وانما اخذ الناس ذلك من تفهيم صفات الذات كالعلم والقدرة
مثلا من حيث كونها زايده والا فالمعتزله متفقون على انه تعالى حي عالم
قادر مريد سميع بصير متكلم لكن بذاته لا بصفة زايده قالوا ومعنى انه تعالى
متكلم انه خالق الكلام في الشجرة مثلا قال وهذا منهم بنا على انكارهم الكلام النفسي
وزعمهم ان لا كلام الا اللفظي وقيام اللفظي بذاته تعالى ممتنع فما نقل
عنهم من نفي الصفات على هذا التقدير لازم لمذهبهم ولازم المذهب ليس بمذهب
على الراجح واطال في ذلك ثم قال ومذهب اهل السنة ان صفات الحق السبعة
زايدة على الذات قايمة بها لازمة لها لزوما لا يقبل الانفكاك وقالوا الحق
تعالى حي بحياة عالم بعلم قادر بقدرة وهكذا قالوا واما صفة البقا فقد
اختلفوا فيها فالاشعري واكثر اتباعه على انها صفة زايدة على الذات وقال
القاضي والامامان وغيرهم كقول المعتزله انه تعالى باق بلا بقا قال
والادلة من الجانبين مسطورة في كتب اصول الدين قال واما نفي المعتزله
الصفات فلها من تقرير فهو بانه تعدد القدما واهل السنة قالوا القديم
الحق لذاته واحد وهو الذات المقدس وهذه صفات وجبت للذات
لا بالذات والمتعدد لا يكون في القديم لذاته انتهى ذكره في مبحث الاشتقاق
من شرح جمع الجوامع في حاشيته انتهى كلام المتكلمين واما ما قاله الصوفيه
رضي الله عنهم فقد قال سيدنا علي بن وفا رضي الله عنه اعلم ان الذات شي واحد
لا كثرة فيه ولا تعدد بالحقيقة وانما خاف المعتزله من تعدد القدما

من جهة

جهة اعتبار نفسها بالصفات وذلك انما هو تعدد اعتباري لا يقدح
في الوحدة الحقيقية كفروع الشجرة بالنظر لاصلها او كالاصابع بالنظر للكف
انتهى فان قيل فما الفرق بين الصفات والاوصاف **فالجواب** كما قاله الشيخ
محيي الدين في الكلام على التشهد في الصلاة من الفتوحات ان الصفات
يعقل منها امر زايد وعين زايده على عين الموصوف واما الاوصاف فقد
تكون عين الموصوف بنسبه خاصة ما لها عين موجوده انتهى وقال ايضا
في الباب السادس عشر واربعمايه عن شيخه ابي عبد الله الكناني امام المتكلمين
بالمغرب انه كان يقول كل من تكلف دليلا على كون الصفات الالهيه عينا او غيرا
فدليله مدخول لكن من قال انها عين فهو اكثر ادبا وتعظيما وسياتي اخر المبحث
الاتي عقبه ان من الادب ان تسمى الصفات اسما لانه هو الوارد فراجعه
وقد بسط الشيخ محيي الدين الكلام على مبحث الصفات هل هي عين او غير واحسن
ما رايته عنه في جميع الفتوحات ما ذكره في هذه الابواب الخمسة الاتي ذكرها
وفي الباب السابع عشر والباب السادس عشر والخمسين والباب الثالث
والسبعين وثلثمايه والباب السبعين واربعمايه والباب الثامن والخمسين
وخمسمايه فاما ما قاله في الباب السابع عشر فقال اعلم ان جميع الاسما والصفات
الالهيه كلها نسب واضافات ترجع الى عين واحده لانه لا يصح هناك كثرة
بوجود اعيان اخر كما زعمه بعض النظار ولو كانت الصفات اعيانا زايدة
وما هو اله الا بها لكانت الالوهية معلولة بها ثم لا يخلو ان تكون هي
عين الاله فالشي لا يكون علة لنفسه ولا يكون عينه فان الله تعالى لا يكون
معلولا لعلة ليست عينه فان العلة متقدمة على المعلول بالرتبة
فيلزم من ذلك افتقار الاله من كونه معلولا لهذه الاعيان الزايده
التي هي علة له وهو محال ثم ان الشي المعلول لا تكون له علتان وهذه
علل كثيرة لا يكون الها الا بها فبطل ان تكون الاسما والصفات اعيانا
زايدة على ذاته تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا واما ما قاله في الباب
السادس والخمسين فهو قوله اعلم يا اخي ان الاستقرا السقيم لا يصح في
العقايد لان مبناه على الادلة الواضحة وقد تتبع بعض المتكلمين
ادلة المحدثات فلم يجد فيها من هو عالم بنفسه فاعطاه دليله انه لا يكون
عالم قط الا بصفة زايدة على ذاته تسمى علما وحكمها فيمن قامت به ان
يكون عالما قال وقد علمنا ان الحق تعالى عالم فلا بد ان يكون له علم

سبعين واربعمايه

ويكون ذلك العلم صفة زايدة على ذاته قايمة به قال الشيخ محيي الدين وهذا
استقرا سقيم بل هو الله العالم القادر الخبير كل ذلك بذاته لا بامر زايد عليها
اذ لو كان ذلك بامر زايد على ذاته وهي صفة كمال لا يكون كمال الذات الا بها لكان
كماله تعالى بشي زايد على ذاته بالنقص والفقر اذ لم يتم بها هذا الزايد تعالى الله
عن ذلك فهذا هو الذي دعى بعض المتكلمين ان يقول في صفات الحق تعالى انها
غيره فاخطا طريق الصواب وسبب خطايه انه راى العلم من صفات المعاني
رفعه مع كمال ذات العالم من الخلق فلما اعطاه الدليل ذلك طرده شاهدا
وغايبا يعني في حق الخلق والحق انتهى على ان الشيخ ذكر في الباب الثاني والخمسين وخمسماية
في الكلام على اسمه تعالى العليم على ان من الخلق من يكون علمه من ذاته لا بامر زايد
وذلك في كل علم يدركه الانسان تعين وجود خاصة ولا يفتقر في تحصيله الى امر اخر
فاذا ورد عليه ما لا يقبله الا بكونه موجودا على مزاج خاص فهو علمه الذاتي انتهى
فليتامل كانه يقول فاذا كان بعض العبيد يقع له عدم استفادة العلم من غيره
فالحق اولى لكن الفرق بين علم هذا العبد وعلم الحق تعالى ان علم العبد هبة من الله
تعالى له حين نفخ فيه الروح فليس علمه من قسم ما كان علمه بذاته حقيقة وهو الله
فاعلم ذلك واياك والغلط واما ما ذكره في الباب الثالث والسبعين وثلثماية
فهو قوله اعلم انه لا يجوز الحكم على الله بشي لانه غير الحاكم ومن هنا يعلم انه لو كانت
صفات الحق تعالى زايدة على ذاته كما يقول بعضهم لحكم على الذات بما هو زايد عليها
ولا هو عينها وقد زل في هذه المسئلة كثير من المتكلمين واصلهم فيها قياس الغايب
على الشاهد وهو غاية الغلط فان الحكم على المحكوم عليه بامر ما من غير ان نعلم ذاته
المحكوم وحقيقته جهل عظيم من الحاكم عليه بذلك فرحم الله ابا حنيفه حيث
لم يقس على غايب انتهى واما ما قاله في الباب السبعين واربعماية فهو قوله اعلم
ان بالعلم يعلم العلم فالعلم معلوم العلم فهو المعلوم للعلم والعلم صفة العالم فما عرف
الحق تعالى منك الا علمك لا انت غير ذلك لا يصح لك ومن هنا قالوا العلم حجاب اي
عن شهود حقيقة الحق تعالى قال الشيخ محيي الدين والذي ذكرناه هو الذي تمشي
على قول بعض المتكلمين في الصفات انها ما هي غيره فقط ويقف واما قولهم
بعد هذا القول ولا هي هو فانما ذلك لما راوا من انه معقول زايد على هو فنفي هذا
القايل ان تكون الصفات هو وما قدر على ان يثبت هو من غير علم بصفة به فعال
وما

وما هو غيره بحال فنطق بما اعطاه فهمه وقال الصفات الحق لا هي هو ولا
غيره قال الشيخ محيي الدين وهو كلام خلي من الفايدة وقوله لا روح فيه يدل
على عدم كشف قايله قال ولا سيما اذا قلنا نحن مثل هذا القول لم نقله على حد ما
يقوله المتكلم فانه يعقل الزايد ولا بد ونحن لا نقول بالزايد ولا نخالف كشفنا
بان الصفات الالهية عين فان من يقول انها غير واقع في قياس الحق تعالى على
الخلق في زيادة الصفة على الذات فما زاد هذا على الذين قالوا ان الله فقير
الا بحسن العبارة فقط فانه جعل كمال الذات لا يكون الا بغيرها فنعوذ بالله
ان نكون من الجاهلين انتهى فتلخص من جميع كلام الشيخ انه قايل انه قايل بان الصفات
عين لا غير كشفا ويقينا وبه قال جماعة من المتكلمين وما عليه اهل السنة والجماعة
اولى والله تعالى اعلم **المبحث الخامس عشر في وجوب اعتقاد** ان اسماء الله — المبحث الخامس عشر
توقيفية فلا يجوز لنا ان نطلق على الله تعالى اسما الا ان ورد في الشرع وقالت
المعتزلة يجوز ان يطلق الاسماء اللايق معناها به تعالى وان لم يرد بها الشرع
ومال الى ذلك القاضي ابو بكر الباقلاني قال الشيخ كمال الدين بن ابي شريف
في حاشيته وليس الكلام في اسمايه الاعلام الموضوعة في اللغات وانما الخلاف في
الاسماء الماخوذة من الصفات والافعال كما نبه عليه السيد في شرح المواقف
وقال المولى سعد الدين في المقاصد محل النزاع ما اتصف الباري جل وعلا بمعناه
ولم يرد لنا اذن به وكان مشعرا بالجلال والتعظيم من غير وهم اخلال انتهى
قال الشيخ كمال الدين والقيد الاخير للاحتراز عن اطلاق ما يوهم اطلاقه امرا لا
يليق بكبريا الله تعالى كلفظ عارف مثلا لان المعرفة قد يكون المراد بها علم
يسبقه غفلة وكلفظ فقيه فان الفقه فهم غرض المتكلم من كلامه ولولا كلامه
ما فهم منه شي وذلك يشعر بسابقة جهل وكلفظ عاقل فان العقل علم مانع من
الاقدام على ما لا ينبغي ماخوذ من العقال ونحو ذلك انتهى هذا ما رايته من كلام
المتكلمين واما كلام المحققين من الصوفيه فقال الشيخ محيي الدين اعلم انه لا يجوز اجماعا
ان نشتق له تعالى اسما من نحو الله يستهزئ بهم ولا من نحو قوله نسوا الله فنسيهم
وان كان تعالى هو الذي اضاف ذلك الى نفسه في القران فنتلوه على سبيل
الحكاية فقط ادبا معه سبحانه وتعالى ونخجل منه من حيث تنزل لعقولنا

ان الملوك وان جلت مناصبها •
وتخاطبنا بالالفاظ اللايقة بنا تراب[؟]
لهامع السوقة الاسرار والسمر • فعلم ان تنزل الحق تعالى لعباده من جملة عظمته
وجلاله يزداد بذلك تعظيما في قلب العارف به قال تعالى ولله الاسما الحسنى يعنى
الواردة في الكتاب والسنة وما ثم الا حسنى لانه لا يصح ان يكون لها مقابل انتهى
وتقدم ذلك في المبحث قبله وقال في الباب السابع والسبعين وماية ليس لاهل الادب
مع الله تعالى ان يشتقوا له اسما ولو حسنا في العرف سوا كان طريقهم الى ذلك
الكشف او النظر الصحيح وقال ايضا في كتاب القصد لا يجوز لنا ان لا نسمي الله تعالى
الا بما سمى به نفسه على السنة رسله فما اطلقه على نفسه اطلقناه وما لا فلا فانما
نحن به وله وقال في باب الاسرار وغيره لا يجوز ان يقال في الحق تعالى انه
مصدر الاشيا وان كان له وجه بعيد الى الصحة لانه قد يفهم العاقل منه ان العالم
منفصل في ذات الحق بل صرح بعضهم بذلك وهو كفر وقد ضرب بعض الخلفا
عنق من قال في شعره   قطعت الورى من نفس ذاتك قطعة • فلا انت
مقطوع ولا انت قاطع وقال الشيخ في كتاب القصد لا ينبغي ان يقال الحق تعالى قديم
وان كان هو بمعنى اسمه تعالى الاول ومثله الازلي والابدي قال وكذلك لا ينبغي
ان يقال الحق تعالى ذو حياة وانما يقال انه تعالى حي كما ورد وذلك قوله تعالى
خلق الموت والحياة وما خلقه تعالى لا يوصف به فكذلك لا يقال انه تعالى اخترع
العالم الا بوجه ما وذلك لان العالم كله كان ثابتا في علمه تعالى لا يوصف به وكذلك
لا يقال انه تعالى اخترع العالم قبل بروزه الى عالم الشهادة وما كان ثابتا كذلك
لا يقال انه اخترعه وانما يقال ابرزه على وفق ما سبق به العلم قال وكذلك لا يقال
يجوز للحق ان يفعل كذا ويجوز ان لا يفعله لان اطلاق الجواز على الله لم يرد لنا في كتاب
ولا سنة ولا دل عليه عقل مع ان الجواز مفتقر الى المرجح بوقوع احد الجايزين
وما ثم فاعل الا الله وقد اتفق اهل هذه المذاهب الى اثبات ارادة حتى يكون الحق
تعالى يرجح بها غير ارادته القديمة ولا يخفى ما في هذه المذاهب من الغلط لانه يصير
الحق تعالى محكوما عليه بامور زايدة على ذاته وهو عين ذات اخرى انتهى وقال
الشيخ محيى الدين في الباب العشرين واربعمايه والذي نقول به ان اطلاق
الجواز على الله تعالى جايز للعارف الذي علمه الله ضرب الامثال لله تعالى وذلك
لان العين المخلوقة من حيث كونها ممكنة تقبل الوجود وتقبل العدم
فجايز

فجايز انه تعالى يخلقها وجايز ان لا يخلقها فلا توجد ثم اذا وجدت فالمرجح
هو الله واذا لم توجد فالمرجح هو الله ايضا ولا حاجة الى تكلف ارادة
زايده وبذلك يستقيم كلام اهل هذا المذهب وان كان الادب مع الله
تعالى اكمل واتم بل اوجب انتهى قلت والذي ذهب اليه القلانسي وعبد الله
بن سعيد انه لا يجوز اطلاق الجواز على الله عز وجل كان يقال يجوز ان يكون الله
واتفق اصحاب القلانسي وعبد الله بن سعيد على قولهم انه تعالى يجوز ان يرى نفسه
وبه قال جماعة من منكري الرؤية والله اعلم **فان قلت** فهل الاولى ان نسمي
الصفات اسما كما ورد **فالجواب** نعم الاولى ذلك قال الله تعالى ولله الاسما الحسنى
ما قال الصفات الحسنى وقال الشيخ في باب الاسرار من الادب ان نسمي الصفات
اسما لان الله تعالى قال ولله الاسما الحسنى فادعوه بها وما قال فصفوه بها
من عرفه حق المعرفة الممكن للعالم سماه تعالى ولم يصفه قال ولم يرد لنا خبر في
الصفات الا مما من الافات الا ترى من جعله موصوفا كيف يقول اذا لم يكن كذلك كان
موقفا ما علم من وصفه تعالى ان الذات اذا توقف كمالها على الوصف حكم عليها
بالنقص العرف وفي كلامهم من لم يكن كماله لذاته افتقر بالدليل في حصول الكمال
الى صفاته وصفاته تعالى ليست عينه فقد جهل هذا القايل بالصفات كونه
والمشاركة في الصفات دليل على تباين الذوات وقد قال تعالى سبحان ربك رب
العزة عما يصفون فنزه نفسه في هذه الاية عن الصفة لا عن الاسم فهو المعروف
بالاسم لا بالصفة انتهى وكذلك لا يقال ادبا ان الله تعالى حي الا في المحل الذي
ورد فيه ذلك ولا ينبغي القياس وقد قال الشيخ محيى الدين في الباب الثالث
والسبعين من الفتوحات سمعت في بعض المواقف الربانية ما نصه لست بشي
لاني لو كنت شيا لحصرتني الشيئية فيقع التماثل وانا لا اماثل انتهى وكذلك لا يقال
الحق تعالى يتخيل وان كان هو بمعنى الاسم المانع وقس على ذلك المنع كما لم يطلقه
تعالى على نفسه والله اعلم

المبحث السادس عشر

المبحث السادس عشر في حضرات الاسما الثمانيه

بالخصوص وهي الحي العالم القادر المريد السميع البصير المتكلم الباقي وهذا المبحث
من اجل مباحث الكتاب فلنوضح كل اسم بجملة من متعلقاته تبركا بمعاني اسما الله
فنقول وبالله التوفيق اعلم يا اخي ان الاسم الحي له التقدم على ساير الاسما فلا
يمكن ان يتقدمه اسم في الظهور فهو المنعوت على الحقيقة بالاسم الاول ولذلك
قال تعالى الله لا اله الا هو الحي القيوم فجعل اسمه تعالى الحي يلي الاسم الجامع

للنعوت والاسما ويستحيل وجود حقايق شي من الاسما من غير الحي وحقيقة الحي هو
الذي تكون حياته لذاته وليس ذلك لاحد من الخلق انما ذلك خاص بالله تعالى وقد
رايت للشيخ كلاما في كتابه المسمى بعنقا مغرب يتعلق بحضرات الاسما ولسان حالها فلا
باس بذكره لك يا اخي فربما كان لم يطرق سمعك قط وهو قوله اعلم ان القدرة الالهية
لم تتعلق بايجاد شي الا بعد وجود ارادة كما انه تعالى لم يرد شيا حتى علمه اذ يستحيل
في العقل ان يريد تعالى ما لا يعلم او يفعل المختار المتمكن من ترك ذلك الفعل ما لا يريده
تعالى كما يستحيل ان يوجد هذه الحقايق من غير حي كما يستحيل ان تقوم هذه الصفات
بغير ذات موصوفة بها قال ويلي الاسم الحي في الظهور الاسم البارئ وكان لسان حال
الاسما الالهية حين اجتمعت بحضرة المسمى حين لا زمان قالت لبعضها بعضا نريد ظهور
احكامنا لتتميز حضرات اعياننا باسمائنا واثارها فقال بعضهم لبعض انظروا الى ذواتكم
فنظر كل اسم في ذاته فلم ير الاسم الخالق مخلوقا ولم ير الاسم المدبر مدبرا ولا المفصل
مفصلا ولا المصور مصورا ولا الرازق مرزوقا ولا القادر مقتدرا ولا المريد
مرادا ولا العالم معلوما فقالوا كيف العمل حتى تظهر هذه الاعيان التي بها يظهر
سلطاننا واحكامنا فلجات الاسما الالاهية التي تطلبها حقايق العالم الى الاسم
البارئ جل وعلا فقالوا له عسى توجد هذه الاعيان فتظهر احكامنا ويثبت سلطاننا
اذ الحضرة التي نحن فيها لا تقبل تاثيرنا فقال البارئ ذلك راجع الى الاسم القادر فاني
تحت حيطته قال وكان اصل هذا كله ان الممكنات في حال عدمها سالت الاسما الالاهية
سوال ذلة وافتقار وقالت للاسما العدم قد اعمانا عن ادراك بعضنا بعضا وعن
معرفة ما يجب لكم من الحق علينا فلو انكم اظهرتم اعياننا وكسوتمونا حلة الوجود
لانعمتم علينا بذلك وقمنا بما ينبغي لكم من الاجلال والتعظيم وانتم ايضا كان يظهر علينا
سلطانكم بالفعل وانتم اليوم علينا سلاطين بالقوة والصلاحية دونا الفعل فما
طلبناه منكم هو لنا ولكم فقالت الاسما ان هذا الامر تحت حيطة المريد فلا نوجد عينا
منكم الا باختصاصه ولا يمكن الممكن من نفسه الا ان ياتيه امر الامر من ربه عز وجل
فاذا امره بالتكوين وقال له كن مكن من نفسه وتعلقنا بايجاده فكوناه من حينه
فالجوا الى الاسم المريد عسى ان يرجح او يخصص جانب الوجود على جانب العدم فحينئذ
نجتمع انا والامر والمتكلم ونوجدكم فلجوا الى الاسم المريد فقالوا له انا سالنا الاسم
القادر ولكن ما عندنا خبر بما عند الاسم العالم من الحكم فيكم هل سبق علمه بايجادكم فنخصص

او

اولم يسبق فانا تحت حيطته فسيروا اليه واذكروا قصتكم فساروا
الى الاسم العالم وذكروا ما قاله الاسم المريد فقال العالم
صدق المريد وقد سبق علمي بايجادكم ولكن الادب اولى فان لنا حضرة
مهيمنة علينا وهي حضرة الاسم الله فلا بد من حضورنا عنده
فانها حضرة الجمع فاجتمعت الاسما كلها في حضرة الاسم الله
فقال ما بالكم وهو اعلم فذكروا له الخبر فقال انا اسم
جامع لحقايق الاسما وانا دليل على مسمى ذات المقدس له نعوت الكمال
والتنزيه فقفوا حتى ادخل حضرة مدلولي فدخل على مدلوله وذكر
له ما قالت الممكنات وما تحاورت فيه الاسما فقال اخرج وقل
لكل واحد من الاسما يتعلق بما تقتضيه حقيقته في الممكنات فاني
انا الواحد لنفسي من حيث ذاتي والممكنات انما تطلب مرتبتي لا حقيقتي
لاني انا الغني والمرتبة هي التي تطلب الممكنات لتظهر اثارها فيهم
وجميع الاسما الالهية للمرتبة لا الى الاحد خاصة فانه اسم
خصيص في الاسم الله ومعه الاسم المتكلم يترجم عنه للممكنات
والاسما لهم ما ذكرهم المسمى فتعلق العالم والقادر والمريد
والقايل فظهر الممكن الاول من الممكنات بتخصيص المريد وحكم العالم
فلما ظهرت الاعيان والاثار في الاكوان وتسلط بعضهم على بعض
وقهر بعضها بعضا بحسب ما استندت اليه من الاسما
فادى ذلك الى منازعة وخصام فقالوا انا نخاف ان يفسد علينا
نظام حضراتنا ونلحق بالعدم الذي هو عدم ظهورنا كما كنا
قبل فنبهت الممكنات الاسما بما القى اليها الاسم العليم والمدبر
وقالوا لو كان حكمكم انها الاسما على ميزان معلوم وحد مرسوم
بامام ترجعون اليه يحفظ علينا وجودنا ونحفظ عليكم تاثيراتكم
فينا لكان اصلح لنا ولكم فالجوا الى الاسم الله حتى يقدم لكم من يحد لكم
حدا تقفون عنده والا هلكنا وتعطلتم فقالوا هذا عين المصلحة

وعين المراد فتكلموا اذ ذلك فقالوا ان الاسم المدبر هو الذي ينتهي
امركم فالهوا الى المدبر الامر فقال انا الها فدخل وخرج باسم
الحق الى الاسم الرب وقال له افعل ما تقتضيه المصلحة فاتخذ
وزيرين يعينانه على ما امر به وهما المدبر والمفصل
تعالى يدبر الامر يفصل الايات لعلكم بلقاء ربكم توقنون الذي هو
الامام يعني الرب فانظر ما احكم كلام الله حيث جا بلفظ مطابق
للحال الذي ينبغي ان يكون الامر عليه في نفسه فحد الاسم الرب
لهم الحدود ووضع لهم المراسم لاصلاح المملكة وليبلوهم
ايهم احسن عملا فسبحان الله رب العالمين انتهى كلامه في
عنقا مغرب وهو كلام ما طرق سمعنا قط مثله في ذلك المعنى
فان قلت هل من الاسما ما يكون مهيمنا على بعضها
فالجواب نعم كما تقدم في كلام عنقا مغرب فنقول
مثلا لا يكون مريدا الا عالما ولا عالما الا حيا فصار الحي
مهيمنا على كونه عالما ومريدا وهكذا لكل اسم يتوقف وجود
اثره على وجود اسم اخر انتهى **فان قلت** فهل للاسما الالهية

تتراص

تتراص بين يدي مسماها كما تتراص الملائكة بين يدي الهها **فالجواب**
نعم كما قاله الشيخ في الباب الثامن والتسعين وثمانه **فان**
قلت فما اول صفوف الاسما **فالجواب** كما قاله الشيخ
محيي الدين اولها الحي والى جانبه العالم ليس بينهما فراغ لاسم
اخر والى جانب العالم المريد والى جانبه القايل والى جانبه القادر
والى جانبه الحكيم والى جانبه المقسط والى جانبه المدبر والى جانبه
المفصل والى جانبه الرازق والى جانبه المحيي فهكذا صفوف
الاسما كما رايناه ذلك من طريق كشفنا **فان قلت** فهل يكون من
التخلق بالاسما الالهية على ترتيب حكم صفوفها ام لا **فالجواب**
نعم لا يصح التخلق باسم منها الا على ترتيب تراصها ومتى
ما تخللها فراغ في الكون دخلت الشياطين كما تدخل بين
صفوف الصلاة كما ورد فربما تلبس على المتولي التخلق بما لا
يوافق الاوامر الشرعية مما هو من خصايص الحق تعالى كالكبريا
والعظمة في غير محله المشروع **فان قلت** فهل بين حضرات
الاسما الالهية بون مفضول ام لا **فالجواب** كما قاله

الشيخ في الفتوحات ليس بين حضرات الاسما الالهية بون معقول
حقيقة لارتباط الاسما كلها بتسميها ولكون كل اسم فيه قوة جميع الاسما
نظير خطاب الحق تعالى لنا بالتاية المشعر بالبعد مع انه تعالى اقرب الينا
من حبل الوريد ولكن لما كان لكل اسم حضرة تخصه وتتحكم في اعيان
العالم ويظهر سلطانه فيه ظهر للعبد القرب من تلك الحضرات تارة والبعد
منها تارة اخرى كان كل اسم يقول بلسان حاله للعبد هلم الى حضرتي
فاذا كان العبد تحت سلطان حكم الهي يعطي حكمه العبد موافقة ما امر به
العبد او نهي عنه يجد غير هذا المخالف في حضرة الشهود فيناديه
ليرجع الى حضرته ويصغي لندايه فيكون تحت حكمه فهو لعدم الموافقة
فيما امره بذلك الاسم يعبده ولا يخرج عبد قط عن هذا الميزان
الا ان عصم او حفظ **فان قلت** فاذا العبد اسير تحت
سلطان الاسما على الدوام **فالجواب** نعم هو اسير تحت
سلطانها فلا ينقضي حكم اسم الا ويتولاه حكم اسم اخر
فلا تزال الاسما تتجاذبه ليلا ونهارا ومحال ان يترك المكلف

لحظة واحدة

واحدة لنفسه فاسم الرحمن يطلب مرحوما على الدوام واسم المنتقم يطلب
منتقما منه على الدوام وهكذا فلا يخلو ان يخرج عبد من ان يكون في عمل لاحد
الدارين بحكم القبضتين وما خرج عن هذا الحكم الا المعصوم او المحفوظ
بكماله والله اعلم انتهى ما فتح الله به من الكلام على اسمه تعالى الحي وتوابعه
واما الاسم العالم فقال الجلال المحلي محقق الزمان العالم هو الذي
علمه شامل لكل ما من شانه ان يعلم والانتعلقات علمه تعالى غير متناهيه
قال تعالى احاط بكل شي علما وقال واحصى كل شي عددا وقال يعلم السر
واخفى وقال يعلم خاينة الاعين وما تخفي الصدور وقال الا يعلم من خلق
وهو اللطيف الخبير فهو تعالى عالم بكل شي ممكن وممتنع لتناول الكليات
والجزئيات اما الكليات فعلى الاطلاق واما الجزويات فباجماع من اهل
النظر واتفاق **فان قلت** كيف اجريت خلاف من كونه تعالى عالما بالجزويات
مع صحة ايمانك **فالجواب** اني اجريت تبعا للغبري في الاشارة للخلاف
في تعلق العلم بالجزويات فانا اعتقد جزما ان الله تعالى عالم بكل شي ولا
يعزب عن علمه شي وقد سالت عن ذلك اليهودي والنصراني والمجوسي والسامري
بارض مصر فكلهم قالوا لا يعزب عن علم ربنا شي فما ادري اين هولا الذين
قالوا ان الله لا يعلم الجزويات حتى حكي عنهم الايمة ذلك ولعل من حكى ذلك
عنهم اخذه من لازم مذهبهم ولازم المذهب ليس بمذهب على الراجح ويويد
ما قلناه من ان الظاهر ان الايمة اخذوا ذلك من لازم المذهب قول الشيخ
محيي الدين في الباب الرابع والخمسين من الفتوحات اعلم انه لا يشك مومن
ولا غير مومن في كمال علم الله عز وجل حتى الذي نقل عنهم انهم قالوا لا يتعلق
علمه تعالى بالجزويات بل علمه تعالى مندرج بها في الكليات لا يحتاج ذلك الى
تفصيل في طريق علمه بها كما هو شان خلقه فلم يرد القايلون بمنع تعلق
علمه تعالى بالجزويات نفي العلم عنه تعالى بها مطلقا وانما قصدوا بذلك
ان الحق تعالى لا يتجدد له علم نفسي بها عند التفصيل فقصدوا التنزيه
فاخطاوا في التعبير من حيث ان عبارتهم اوهمت ما اضيف اليهم من المذهب

والانهم متشتون العلم بالله تعالى انتهى قلت ولعل من حكم بتكفير
من قال ان الحق غير عالم بالجزويات ظن انهم كانوا مسلمين قبل ذلك فكفرهم
بهذا القول والحق انهم كانوا كافرين قبل ذلك بامور اخر كما حكاه الشيخ
عنهم وقد قال في باب الاسرار من الفتوحات ليس من وصف الكمال
ان يكون في علم الحق تعالى اجمال مع ان الاجمال في المعاني محال وانما محل
الاجمال الالفاظ والاقوال انتهى فان قلت فما المراد بقوله تعالى
ولنبلونكم حتى نعلم وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ونحوهما من الايات
فان ظاهره يقتضي ان الحق يستفيد علما بوجود المحدثات فالجواب
ان هذه المسيله اضطرب في فهمها فحول العلما ولا يزيل اشكالها الا
الكشف الصحيح وقد قال الشيخ في الباب الرابع عشر وخمسمايه من الفتوحات
اعلم انه ليس وراء الله مرمى وما وراءك ايضا مرمى لانك معلوم علمه تعالى
وبك كمل الوجود فهو حسبك كما انك حسبه وهذا كنت اخر موجود
واول مقصود ولولا عدمك ما كنت مقصودا فصح حدوثك ولولا
ما كان علمك به بعد وما صح ان تريد العلم به وهذا من اعجب ما في الوجود
واشكله على العقول كيف يكون من اعطاك العلم بنفسه لا يعلم نفسه الا بك فان
الممكنات اعطت الحق تعالى العلم بنفسها ولا يعلم شي منها نفسه الا بالحق
تعالى فلهذا قلنا ان الوجود حسبك كما انك حسبه لانه الغاية التي اليها
ينتهي وما ثم بعده الا انت ومنك علمك وما بقي بعدك الا المحال وهو
العدم المحض انتهى وهذا الموضع ما في الفتوحات اشكل منه وقد نقلته
بحروفه لتوضحه علما الاسلام والله اعلم وقال في الباب الثاني وخمسين
وخمسماية في الكلام على اسمه تعالى الخبير اعلم يا اخي ان الخبير هو الذي يحصل
العلم بعد الابتلا وهذا ما يقتضيه ظاهر اللفظ من قوله تعالى ولنبلونكم
حتى نعلم وجل الله تعالى عن هذا الاقتضا بل هو تعالى عالم بجميع ما يكون
من العبد قبل كونه ولكنه تعالى نزل نفسه منزلة من يستفيد علما

علما

علما كما نتنزل لعقولنا في اية الاستوا وفي النزول الى سما الدنيا
ونحو ذلك مع ان ذلك دينا في صفات التنزيه انتهى وقال
الشيخ ايضا في باب الاسرار في قوله ولنبلونكم حتى نعلم اعلم ان من علم الشي
قبل كونه فما علمه من حيث كونه واطال في ذلك ثم قال فعلم ان العالم يتغير
بتغير المعلوم لا بالعلم فقولوا لنا كيف الحكم هذه مسيلة حارت فيها العقول
وما ورد بينهما منقول وقال في معنى هذه الاية في موضع اخر من هذا الباب
اعلم ان للعالم ان يتجاهل وعن الجاهل يتغافل مع انه ليس بغافل لينظر هل
يومن عبده بما اضافه الى نفسه ام يتوقف وقال في موضع اخر من استفهمك
فقد اقر لك بانك عالم بما استفهمك عنه وقد يقع الاستفهام من العالم ليستخبر
به من في قلبه ريب فيمتاز من يعلم ربه عند نفسه ممن لا يعلمه نظيره يا ايها
الذين امنوا امنوا بالله فهذا مومن امر ان يومن بما هو به مومن وقال في موضع
اخر من باب الاسرار من اعجب ما في البلا من الفتن قوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم
وهو العالم بما يكون منهم فافهم واذا فهمت فاكتم وان سيلت قل لا اعلم فعلم ان
الفتنة اختبار في البصاير والابصار وقال في موضع اخر منه لما اخبر الله
تعالى ان العلم استفاده من الكون بقوله حتى نعلم سكت العارف على ذلك
وما تكلم وتاول عالم النظر حذرا مما يتوهم ومرض قلب المتشكك وتالم وسر
العالم بالله تعالى ولكنه تكتم فقال مثل قول الظاهري الله اعلم فالولي
الكامل علم والمحدث سلم فاحمد الله يا اخي الذي علمك ما لم تكن تعلم واطال
في ذلك ثم قال فقد علمت ان العلم المستفاد للعليم يعم في وجوب الايمان
به الحادث والقديم وان عاندت في ذلك فتامل في قوله حتى نعلم وبما حكم
الحق تعالى به على نفسه فاحكم بذلك ايمانا ولا تتغرد قط بعقلك دون
نقلك فان التقييد في التقليد وعلم الحق لنا قد يكون معلوما لنا واما
علمه تعالى لنفسه فلا يعلمه احد لعلو قدسه وهو قول عيسى عليه السلام
ولا اعلم ما في نفسك فاني لست من جنسك انتهى كلام الشيخ في باب الاسرار
فتامله وقال في الباب الرابع واربعمايه اعلم ان من اشكل العلوم اضافة

العلم الى المعلومات والقدرة الى المقدورات والارادة الى المرادات وذلك لانه
يوم حدوث التعلق اعني تعلق كل صفة بمتعلقها من حيث العالم والقادر
والمريد فان المعلومات والمقدورات والمرادات لا افتتاح لها في العلم اذ هي
معلوم علمه تعالى فهو محيط علما بانها لا انتها لها قال ولما كان الامر كما اشرنا
اليه وعثر على ذلك من عثر من المتكلمين كابن الخطيب قال بالاسترسال المعبر
عنه عندهم بحدث التعلق وقال تعالى في هذا المقام حتى نعلم وانكر بعض الفقها
تعلق العلم الالهي بالتفصيل لعدم التناهي في ذلك ولكون ذلك غير داخل في الوجود
المحصور واضطرب عقول العلما في هذه الاية لاضطراب افكارها قال
الشيخ واما نحن فقد رفع الكشف عندنا الاشكال في هذه المسئلة فالقى تعالى
في قلوبنا ان العلم نسبة بين العالم والمعلومات وما ثم واجب الوجود غير ذات
الحق تعالى وهي عين وجوده وليس لوجوده افتتاح ولا انتها فيكون له طرف
لان نفي البدء والنهاية من جملة درجاته الرفيعة التي ارتفع بها عن خلقه
قال تعالى رفيع الدرجات ومعلوم ان المعلومات هي متعلق وجوده تعالى
فتعلق ما لا ابتدا لها وجودا بما لا انتها لها معلوما ومقدورا ومرادا فتفطن
يا اخي لذلك فانه امر ما اظنه طرق سمعك قط فان الحق تعالى لا يتصف
بالدخول في الوجود المحصور فيتناهى اذ كل ما دخل في هذا الوجود متناه
والباري تعالى هو الموجود الحقيقي فما هو داخل في هذا الوجود لان
وجوده عين ماهيته بخلاف ما سواه فان منه ما دخل في الوجود فتناهى
بدخوله فيه ومنه ما لا يدخل في الوجود فلا يتصف بالتناهي وعلى
هذا ماخذ المقدورات والمرادات والله اعلم **فان قلت** فهل
اطلع احد من الاوليا على سبب بدو العالم الذي هو تاثير الاسما في
الممكنات كما مر من ان الخالق يطلب مخلوقا والرازق يطلب مرزوقا
وهكذا **فالجواب** ان هذا من علم سر القدر وعلم القدر انما هو خاص
بافراد من كمل الورثة المحمديين قال الشيخ محيي الدين في الباب الرابع
من الفتوحات اعلم ان اكثر العلما بالله تعالى ليس عندهم علم بسبب بدو العالم
الا تعلق العلم القديم بايجاده فكوّن تعالى ما علم انه سيكون وهنا
انتهى علمهم

علمهم واما نحن فاطلعنا الله تعالى على ما فوق ذلك من طريق الوهب وهو
ان الاسما الالهية هي المؤثرة في هذا العالم وهي المفاتح الاول التي لا يعلمها
الا هو قال الشيخ ولا ادري اعطى الله ذلك لاحد من اهل عصرنا ام خصنا به
من بينهم انتهى **فان قلت** فما معنى سبق الكتاب في حديث ان احدكم ليعمل
بعمل اهل الجنة حتى ما يبقى بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فانه تعالى
ما كتب الا ما علم ولا علم الا ما شهد من صور المعلومات على ما هي عليه في نفسها
سوا ما يتغير منها وما لا يتغير فهو تعالى شهدها كلها في حال عدمها على تنوعات
تغيراتها الى ما لا انتها لها فلم توجد الا ما هي عليه في علمه تعالى واذا تعلق علمه
تعالى بالاشيا كلها معدومها وموجودها وواجبها وممكنها ومحالها فما ثم على
ما قلناه كتاب سبق **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب الحادي عشر واربعماية
ان معنى سبق الكتاب انما يكون باضافة الكتاب الى ما يظهر به ذلك الشي
الذي تعلق به العلم الى حضرة الوجود على الهيئة التي كان الحق يشهده عليها
حال عدمه فهذا سبق الكتاب على الحقيقة فان الكتاب سبق وجوده ذلك
الشي قال الشيخ ولا يطلع على هذا ذوقا الا من اطلعه الله تعالى من طريق كشفه
على الكوائن قبل ظهور تكوينها كما تقدم في رويا الانسان ان الساعة قد
فاتت والحق تعالى يحكم فيها فصاحب هذا الكشف الذي شهد الامور قبل
تكوينها في حال عدمها فمن كان له هذا العلم سبق هو الكتاب فهو لا يخاف
سبق الكتاب عليه وانما يخاف من حيث كون نفسه سبقت الكتاب اذ الكتاب
ما سبق عليه الا بحسب ما كان هو عليه من الصورة التي ظهر في وجوده عليها
فليعلم العبد نفسه ولا يعترض على الكتاب قال ومن هنا ان علقت وصف الحق
تعالى نفسه بان له الحجة البالغة لو نوزع فان من المحال ان يتعلق العلم
الالهي الا بما هو المعلوم عليه في نفسه فلو ان احدا احتج على الله تعالى وقال
قد سبق علمك فيّ بان اكون على كذا فلم تاخذني لقال له الحق تعالى وهل
علمتك الا على ما انت عليه فلو كنت على غير ذلك لعلمتك على ما تكون عليه وكذلك
قال تعالى ولنبلونكم حتى نعلم فارجع الى نفسك وانصف في كلامك فاذا رجع
العبد الى نفسه وفهم ما قررناه علم انه محجوج وان الحجة لله تعالى عليه بل

يصير هو يقيم لله على نفسه الحجة اذ بامعه تعالى ومن هذا يعلم معنى قوله تعالى ايضا
وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ونحوها من الايات يعني فان علمنا ما
تعلق بهم حين علمنا في القدم الا بما ظهروا به في الوجود من الاحوال لا تبديل
لخلق الله وسياتي بسط ذلك في البحث الخامس والعشرين في بيان ان لله الحجة
البالغة فراجعه **فان قلت** فعلى ما قررتموه فبماذا يتميز الحق تعالى في الرتبة
على المخلوق **فالجواب** ان الحق تعالى يتميز بالرتبة على المخلوق بانه تعالى خالق والعالم
مخلوق قال الشيخ محيي الدين بعد تقرير هذا الجواب وهذا ايد لكون العلم تابع للمعلوم كما
ما هو المعلوم تابع للعلم قال وهي مسئلة دقيقة ما في علمي ان احدا نبه عليها من اهل
الله الا ان كان ما وصل الينا وما من احد اذا تحققها يمكنه انكارها وفرق بين
كون الشي موجودا فيتقدم العلم وجوده وبين كونه على هذه الصورة الازلي له
مساو للعلم الالهي ولا يعقل بينهما تقدم الا بالرتبة انتهى قال الشيخ ولو لم يكن في كتاب
الفتوحات الا هذه المسئلة لكانت كفاية في شرف الكتاب ويؤيد ما قررناه هنا
في هذا الموضع ما ذكر في الباب الثامن وخمسين وخمسمايه في الكلام على اسمه تعالى العليم
وهو قوله اعلم ان مسمى العلم ليس سوى متعلق خاص بالعالم وهو نسبة يحدث لهذه
الذات من المعلوم اذ العلم متاخر عن المعلوم لكونه تابعا له هذا تحقيقه وتحضرت
على التحقيق في المعلومات وهي نسبة لا يصح رفعها في شهود احد من الاكابر ولو ارتفعت
رتبته فهي متصلة بين العالم والمعلوم وليس للعلم عند المحقق اثر في معلوم اصلا ل
لتاخره عنه عقلا فانك تعلم المحال انه لا يوجد ولا اثر لك فيه من حيث علمك به ولعلمك
فيه اثر والمحال بنفسه اعطاك العلم بذاته محال فمن هنا تعلم ان العلم لا اثر له في المعلوم
خلاف ما يتوهمه اصحاب النظر فقد ظهر لك ان ايجاد اعيان الممكنات صدر عن
القول الالهي كشفا وشرعا وصدر عن القدرة الالهية عقلا وشرعا لا عن العلم فيظهر
الممكن في عينه فيتعلق به علم الذات العالمة به ظهورا كما تعلقت به معدوما انتهى
فان قلت فما معنى قوله تعالى وهو بكل شي عليم هل عليم بمعنى عالم او بمعنى معلوم **فالجواب**
كما قاله الشيخ في الباب الحادي والستين وثلاثمايه ان بنية فعيل ترد بمعنى الفاعل
وبمعنى المفعول كقتيل وجريح واما قوله تعالى هنا عليم فهو بمعنى عالم وبمعنى معلوم معا
فان البا في قوله بكل شي بمعنى في فهو تعالى في كل شي معلوم وبكل شي محيط اي له

له في كل شي احاطة بما هو ذلك المعلوم عليه وليس ذلك الا لله ولمن اعلمه الله
قال والاصل في ذلك كله ان الظرفية من هي اصلية في الكون ثم جعلناها على الحق
تعالى حملا شرعيا او هي في حق الحق بحسب ما ينبغي لجلاله وظهرت في العالم بالفعل
كما في قوله في الحديث للجارية اين الله انتهى **خاتمة** ذكر سيدي علي بن وفا
رضي الله عنه في قوله تعالى احاط بكل شي علما ما نصه كلما كان من صفاتك فهو في
الاصل علمه تعالى فوهمك علمه وحياتك علمه وتخيلك علمه وفكرك علمه وتعقلك
علمه واختيارك علمه وعلى هذا فقس فانه تعالى ان لم يكن كل ما هو شي معلومه
لا تتم له هذه الاحاطة والله تعالى اعلم **واما الكلام على اسمه القادر**
فقال المتكلمون القادر هو من كانت قدرته شاملة لكل ما من شانه ان يقدر
عليه من الممكن خاصة بخلاف الممتنع وانما عبروا بقولهم لكل ما من شانه ان يقدر
عليه لينبهوا على ان متعلقات قدرته لا تتناهى وان كان كلما تعلقت به بالفعل
متناهيا فمتعلقاتها بالقوة غير متناهية وبالفعل متناهية **فان قلت** فهل
يقال ان الحق تعالى يتصف بالقدرة على نفسه او الارادة لوجوده **فالجواب**
ذلك ممتنع والسوال مهمل لانه واجب الوجود لذاته والارادة متعلقها العدم
لتوجده وتعالى الله عن ذلك **فان قلت** فما معنى قوله تعالى ان الله على كل شي قدير فانه
تعالى اثبت الشي الذي هو قدير عليه فما بقي لقدرته متعلق **فالجواب** كما قاله الشيخ في
الباب الموفي تسعين من الفتوحات المراد بالشي الذي هو قدير عليه ما تعلق به علمه القديم
تتعلق به القدرة فتوجده في عالم الحس فهو قدير على كل شي تعلقت به ارادته مما تضمنه
علمه القديم وايضاح ذلك ان كل من علم استحالات الاعيان في الاعيان وتقلب الخلق
في الاطوار علم ان الله على كل شي قدير لا على ما ليس بشي في علمه فان لا شي لا يقبل التشيئة
اذ لو قبلها كانت حقيقة لا شي ولا يخرج معلوم عن حقيقته ابدا فلا شي محكوم عليه بانه
لا شي ابدا وما هو شي محكوم عليه بانه شي ابدا انتهى **فان قلت** فهل اطلع احد
من الاولياء على صورة تعلق القدرة بالمقدور حالة الايجاد ام هو من سر القدر
الذي لا يطلع عليه الا الله **فالجواب** كما قاله الشيخ محيي الدين في شرحه لترجمان
الاشواق ان ذلك من سر القدر وسر القدر لا يطلع عليه الا الافراد قال
وقد اطلعنا الله عليه ولكن لا يسعنا الافصاح عنه لغلبة منازعة المحجوبين
لانه قال تعالى ولا يحيطون بشي من علمه الا بما شاء فادخله تحت المشية وذلك
لنا بحكم الوراثة المحمدية فان الله تعالى قد طوى علم سر القدر عن ساير الخلق.

ما عدا محمدا صلى الله عليه وسلم ومن ورثه فيه كابي بكر الصديق رضي الله عنه فقد
ورد انه صلى الله عليه وسلم ساله يوما اتدري يوم يوم فقال ابو بكر رضي الله عنه
نعم ذلك يوم المقادير او كما قال كما تكلمنا عليه في عدة اماكن من مولفاتنا انتهى فان
قلت فهل يقال ان قدرة الحق تعالى تتعلق بايجاد المحال كتجسد المعاني وايجاد شخص
في مكانين او امكنة في ان واحد فالجواب كما قاله الشيخ في الباب الثمانين ومايتين ان
قدرة الحق تعالى مطلقة فله ايجاد المحالات العقلية واطال في ذلك وقال في
كتابه اللواقح في قول حجة الاسلام ليس في الامكان ابدع مما كان قد شنع الناس على الامام
بسبب هذه المقالة ومعناها في غاية الوضوح وذلك انه ما ثم لنا الا مرتبتان قدم
وحدوث فالحق تعالى له رتبة القدم والمخلوق له رتبة الحدوث فلو خلق تعالى ما خلق
لا يخرج عن رتبة الحدوث ولا يصح ان يخلق الله تعالى قديما ابدا انتهى وقال
في الباب الثامن من الفتوحات في شان الارض التي خلقها من بقية خميرة طينة
ادم عليه السلام قد دخلت هذه الارض وشهدت فيها المحالات العقلية وكلما احاله
العقل بدليله وجدته ممكنا في هذه الارض قد وقع فعلمت بذلك قصور العقول وان
الله تعالى قادر على الجمع بين الضدين ووجود جسم في مكانين وقيام العرض بنفسه
وانتقاله وقيام المعنى بالمعنى قال وكل اية او حديث ورد عندنا وصرفه العقل
عن ظاهره وجدناه على ظاهره في هذه الارض واطال في ذلك فليتامل والله تعالى
اعلم واما الكلام على الاسم المريد تعالى فاعلم ان المريد هو الذي يتوجه
اليه ارادته على المعدوم فتوجده في علم تعالى انه يوجده اراده فاوجده وما علم
انه لا يوجده فلا يريد وجوده فالارادة تابعة للعلم فعلم ان القدر خيره وشره
كاين بارادته وهو ايجاد الاشيا على قدر مخصوص وتقدير معين في ذوات الاشيا
واحوالها وغير ذلك هذه عبارة مصنفي العقايد من الاشاعرة وعبارة
الشيخ محيي الدين في الباب الثلاثين وثلاثماية اعلم ان القضا سابق على القدر
حتى في اللفظ فيقولون القضا والقدر والقضا هو ارادته تعالى الازلية
المتعلقة بالاشيا على ما هي عليه فيما لا يزال واما القدر فهو تعيين الوقت
الواقع فيه المقدورات من الحق تعالى على العباد فالقضا حاكم القدر فهو
تحكم في القدر ولا عكس والمقدر هو الموقت والقدر هو التوقيت انتهى وقال
في الباب الثالث عشر واربعماية فان قيل فهل يجب الرضا بالقضا فالجواب

الذي

الذي عليه اهل السنة والجماعة انه يجب الرضا بالقضا وايضاح ذلك
ان الله تعالى لما امرنا بالرضى بالقضا مطلقا علمنا انه يريد الاجمال
فانه اذا فصله انقسم الى ما يجوز لنا الرضى به والى ما لا يجوز واما القدر
فهو توقيت الحكم فكل شي بقضا وقدر اي بحكم موقت من حيث التوقيت المطلق
يجب الايمان بالقدر خيره وشره ومن حيث التعيين يجب الايمان به لا
الرضى ببعضه وصورة الايمان بالشر ان يومن العبد بانه شر كما
يومن بالخير انه خير لكن لا يضاف الى الله تعالى ادبا كما اشار اليه خبر
والشر ليس اليك انتهى فعلم انه تعالى فعال لما يريد فهو المريد للكاينات
في عالم الارض والسموات كما مر بسطه فالكفر والايمان والطاعة و
العصيان من مشيته وحكمه وارادته فلا مريد في الوجود على الحقيقة
سواه اذ هو القايل وما تشاون الا ان يشا الله فان قلت فهل
يطلق على الارادة مشيئة وعكسه وقال بعضهم الاراده اخص من المشيئة
والمشيئة اعم لان المشيئة تتعلق بالايجاد والاعدام والارادة لا تتعلق
بايجاد الممكنات فتعلقها العدم الاضافي فتتوجه عليه فتوجده فالمشيئة
لها الاطلاق لانها توجد وتعدم قال تعالى انما امره اي مشيته اذا اراد
شيا ان يقول له كن فيكون وقال تعالى ان يشا يذهبكم ويات بخلق
جديد فهي اعم من الارادة من هذا الوجه انتهى والحق الاول لان من خصايص
صفات الحق تعالى ان كل صفة تفعل فعل اخواتها بخلاف صفات الخلق لا
تتعدى صفة منها ما قيدها الحق تعالى به هذا ما عليه اهل الكشف
وخالف في ذلك بعض المتكلمين فقال صفات الحق تعالى لا تتعدى مراتبها
فلا يسمع تعالى بما به يبصر وقس على ذلك فان قيل فهل فرق بين
الرضى والمحبه او هما بمعنى فالجواب انهما بمعنى وموضوعهما من
الله تعالى انهما لا يكونان الا في فعل محمود شرعا فهما غير المشيئة والارادة
لانه قد يكون المشا والمراد بهما محمودا كالطاعة والايمان وقد
يكون مذموما كالكفر والعصيان فلا يرضى تعالى لعباده •

نعم فالجواب

الكفر مع وقوعه من بعضهم بمشيئة الله ولو شاء ربك ما فعلوه وقالت
المعتزلة الرضى والمحبة نفس المشيئة والارادة لان صفات الحق تعالى
كلها كاملة فكل صفة تفعل فعل اخواتها بخلاف صفات الخلق تعالى انتهى
وهذا الذي قاله المعتزلة صحيح ان حملنا مرادهم على الكلام من حيث الكمال
الالهي واما ان حملنا على الكلام من حيث الاوامر والنواهي فليس بصحيح
لانه يصير في رتبة المنهيات وذلك خروج عن الشريعة فان قيل فما
الفرق بين الارادة والمشيئة المتعلقتين بالحق فهل الارادة صفة
للذات على مذهب الجمهور وغيرهم ام هي على مذهب بعضهم فالجواب قد خالف
في ذلك بعضهم فقال ليست الارادة صفة للذات على مذهب نفاة الزايد
ولا صفتها على مذهب من يقول انها زايد وبه قال الشيخ محيي الدين في الفتوح
في الباب الثامن وخمسين وخمسمايه فقال الصحيح عندي ان الارادة تعلق خاص
للذات اثبته الممكن لامكانه في القبول لاحد الامرين على البدل فانه لو لا معقولية
هذين الامرين ومعقولية القبول من الممكن ما ثبت للارادة ولا للاختيار حكم
ولا ظهر لذلك اسم انتهى فان قلت فاذا كان الشر والمعاصي من الله
تعالى فكيف تبرا سبحانه منها بقوله تعالى ان الله لا يامر بالفحشا فالجواب
ان الادب ان يقال في الشر قضاه وقدره ولا يقال امر به وان كانت
الارادة اقوى في النفوس من حيث انه لا يمكن لاحد عصيانها بخلاف الامر
فانه يقضي بارادة الله تعالى وايضا فان الامر موضوع تسميته انما هو للطرف
الراجح في الخبر ففيه الحث على الفعل ولا هكذا الارادة ولو قيل ان الله يامر
بالفحشا لصارت من قسم المامورات ولم يبق للمناهي في الوجود اثر فلذلك
تبرا الحق تعالى من الفحشا واضاف الامر بها الى النفس والشيطان وقال
الشيخ محيي الدين في عقايده الوسطى اعلم انه يصح ان يقال كما انه تعالى لا يامر
بالفحشا كذلك لا يقال انه يريدها فيقال قضاها وقدرها ولا يقال
ارادها ثم قال بيان كونه تعالى لا يريدها ان كونها فاحشة ما هو عينها
وانما هو حكم الله فيها وحكم الله في الاشيا غير مخلوق كالقران العظيم سوا وما لم

تجر

تجر عليه الخلق لا يكون مرادا للحق اذ الارادة لا تتوجه الا على معدوم
لتوجده قال فان الزمنا ذلك في جانب الطاعات التزمناه وقلنا الارادة
للطاعة ثبتت شرعا لا عقلا فاثبتوها في الفحشا ونحن قبلناها في الطاعات
ايمانا كما قبلنا وزن الاعمال مع كونها اعراضا فلا يقدح ايماننا بها فيما
ذهبنا اليه لما اقتضاه الدليل انتهى وهو كلام دقيق فليتامل ويحرر فعلم
مما قررناه ان الهداية والاضلال والتوفيق والخذلان بيد الله لا بيد
العبد وكذلك اللطف والطبع والختم والاكنة على القلوب بيد الله لا بيد العبد
وكذلك الران والوقر والصمم والقفل الوارد في القران كلها بيد الله تعالى لا بيد
العبد ولنفسر لك معاني هذه الامور فنقول وبالله التوفيق اما الهداية
والاضلال فالمراد بها خلق الايمان والكفر في العبد وهو مذهب اهل السنة
قالت المعتزلة ان الهداية والاضلال بيد العبد بنا على قولهم ان العبد يخلق
افعال نفسه وذلك مما اخطا فيه المعتزلة كل الخطا فان الحس يكذبهم فضلا
عن الادلة الشرعية ولو ان العبد يخلق افعال نفسه كما زعموا لم يفته مطلوب
من اغراضه ولم يفعل ما يسوءه قط واما التوفيق فقال جمهور المتكلمين
ان المراد به خلق قدرة الطاعة في العبد مع الداعية وقال امام الحرمين هو
خلق الطاعة فقط اي لا مع الداعية لعدم تاثيرها واما الخذلان فهو
خلق قدرة المعصية في العبد مع الداعية اليها قال امام الحرمين هو خلق قدرة
المعصية فقط على وزان الطاعة كما مر وكان الشيخ محيي الدين بن العربي رحمه الله
يقول اذا رايت لوامع تبرق لك من خلف حجاب الخذلان من كثرة استعمالك للمباح
وخفت ان ينتقل ذلك الى المكروه فتضرع الى الله ان يخلق فيك الكراهية لذلك
المباح والا هلكت واما اللطف بالعبد فهو ما يقع عنده صلاح العبد اخرة بان
تقع منه الطاعة دون المعصية على وجه العصمة منها ان كان نبيا او على وجه الحفظ
منها ان كان وليا واما الختم والطبع فالمراد بهما واحد كما قاله الاصوليون
وهو خلق الضلالة في العبد الذي هو الاضلال واما الكن فالمراد به كما قاله
الشيخ في الباب الثاني عشر واربعمايه ان يكون العبد في بيت الطبيعة مشغولا بامه

التي هي النفس ما عنده خير من ابيه الذي هو الروح فلا يزال هذا في ظلمة الكون
وهو حجاب الطبيعة المشار اليه بقول الكفار ومن بيننا وبينك حجاب ومعلوم
ان من كان في حجاب كون وظلمة فلا يسمع كلام الداعي الى الله ولا يفهمه على وجه
الانتفاع به واما الوقر المشار اليه بقوله تعالى وفي اذاننا وقر
فالمراد به ثقل الاسباب الدنيوية التي تصرفه عن الاشتغال بما ينفعه في الاخرة
واما الران المشار اليه بقوله تعالى بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون فالمراد
به موصدا او طخا يطلع على وجه مراة القلب وتتكدث من النظر الى ما لا يحل
النظر اليه من شهوات الدنيا وجلا ذلك الصدا او الطخا يكون بكثرة الذكر وتلاوة
القران واما الصمم فالمراد به قساوة في القلب تمنعه من الاصغا الى كلام داعي
الشرع واما القفل فهو لاجل الاعتذار يوم القيمة من الكفار وان لم ينفعهم الاعتذار
فيقولون يا ربنا انك لم تقفل على قلوبنا هذا القفل وانما وجدناه مقفلا عليها
ولم نعلم من قفلها وقد طلبنا الخروج فخفنا يا رب من فك ختمك وطبعك عليها
فبقينا ننتظر الذي اقفل عليها عسى ان يكون هو الذي يتولى فتحها فلم يكن
بايدينا شي قال الشيخ محيي الدين وكان عمر بن الخطاب من اهل الاقفال فتولى
الله تعالى فتح قفله فتايد به الاسلام رضي الله عنه فتامل هذه التفاسير فانك
لا تكاد تجدها مجموعة في كتاب والله يتولى هداك فان قلت فاذا كان بيده
تعالى ملكوت كل شي وان كل واقع في الوجود بارادته ومشيئته فاثابته
على الطاعة فضل منه وعقابه للعباد على المعصية عدل منه شركا كان
او غيره فالجواب نعم والامر كذلك الا ان يغفر تعالى غير الشرك قال تعالى
فاما من طغى واثر الحياة الدنيا فان الجحيم هي الماوى واما من خاف مقام ربه
ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى وقال تعالى ان الله لا يغفر ان
يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا قال الشيخ جلال الدين المحلي وهذا الاخير
مخصوص لعمومات العقايد اي ولانها في ذلك العفو الذي تضمنه
صدق اخبار الله تعالى تعذيب العصاة لان التخصيص بيان لان ذلك
الخاص لم يرد بالحكم لا انه بيان المرفوع بعد الاثبات فان قلت فهل
له تعالى مخالفة ما وعد واوعد في هاتين الايتين فالجواب نعم
له ذلك وبه قالت الشافعية وقالت الحنفية لا يصح فيهما الخلف وعلى

كلام

٩٥

كلام الشافعية فله تعالى اثابة العاصي وتعذيب المطيع وايلام الدواب
والاطفال لانهم ملكه يتصرف فيهم كيف يشا قالوا لكن لا يقع منه تعالى
ذلك لاخباره تعالى باثابة المطيع وتعذيب العاصي في كتابه وسنة
نبيه صلى الله عليه وسلم قالوا ولم يرد لنا في كتاب ولا سنة صحيحة ايلام الدواب
والاطفال في غير قصاص الاخرة والاصل عدمه فان كلام الايمة انما
هو في الايلام في الاخرة لا في الدنيا اذ وقوع الايلام شاهد لا نزاع فيه اما
ايلام الدواب والاطفال في القصاص فقد قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لتؤدن الحقوق الى اهلها يوم القيمة حتى يقاد للشاة الجلحا من الشاة
القرنا رواه مسلم وقال صلى الله عليه وسلم يقتص للخلق من بعضهم بعضا حتى الجما
من القرنا وحتى الذرة من الذرة وقال ايضا ليختصمن كل شي يوم القيمة
حتى الشاتان فيما انتطحتا رواهما الامام احمد قال الجلال المحلي رحمه الله
وقضية هذه الاحاديث انه لا يتوقف وقوع هذا القصاص يوم القيمة
على التكليف والتمييز فيقتص للطفل من الطفل وغيره فعلم استحالة وصفه
تعالى بالظلم لو وقع منه تعالى تعذيب او ايلام لاحد من خلقه مكلف او غيره
لانه مالك الامور كلها على الاطلاق فان قلت فهلا اذا وقع الايلام
في الدنيا للدواب والاطفال يكفي ذلك عن ايلامهم في الاخرة لحديث لا يجمع الله
على عبد عقوبتين فان عاقبه في الدنيا لم يعاقبه في الاخرة ويكون محل خلاف
الايمة في ايلام الدواب والاطفال في الاخرة على ما اذا لم يعاقبوا في الدنيا فالجواب
نعم يكفي ذلك خلافا للحنفية ويحصل به اطلاق المشية للحق تعالى في عباده
ويؤيد ذلك قول الشيخ محيي الدين في الباب الثامن والتسعين وماية من
اعلم ان الله تعالى قال في حق نبيه صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تاخر فقدر تعالى الذنب واوقع المغفرة وما علق المغفرة
بالدنيا لوقوع الامراض والالام الحسية والنفسية فيها وذلك عين انفاذ
الوعيد في حق الامة لانه لا بد لكل مخلوق من وقوعه فيما يؤلمه فصح قول المعتزلة
في مسئلة ايلام البري والطفل فان الاشعري يجوز وقوع ذلك من الله تعالى
ولكن نقول ما كل جائز واقع وقال الشيخ وكلما احتج به الاشعري على المعتزلة

فليس هو بذلك الطايل فان القايلين بانفاذ الوعيد مصيبون ان اطلقوا
محل انفاذه ولم يقيدوه الا بحيث يعينه الحق تعالى في الدنيا او في الاخره فاذا
انفذه في الدنيا بمرض او الم او حبس كان ذلك كفاية في صدق انفاذ العقوبة
وكان ذلك مسقطا له عن عقوبة الاخره انتهى وقال في الباب الرابع والستين
ومايتين اعلم انه لابد لجميع بني ادم من العقوبة والبلايا والالام شيا بعد شي في
ابدانهم وسرايرهم حتى يدخلوا الجنة او النار فاول الالام في الدنيا استهلال المولود
حين ولادته فانه يخرج صارخا لما يجده من الالم عند مفارقة الرحم وسخونته فيضربه
الهوى عند خروجه من الرحم فيحس بالم البرد فيبكي فان مات بعد ذلك فقد
اخذ حظه من البلا وان عاش فلابد له في الحياة الدنيا من الالم اذ الحيوان
مجبول على ذلك فاذا انتقل الى البرزخ فلابد له من الالم ادناه سوال منكر
ونكير فاذا بعث فلابد من الم الخوف على نفسه او غيره فاذا دخل الجنة ارتفع
عنه حكم الالم وصحبه النعيم ابد الابدين وان دخل النار فهو في الم لا انتهاله
ان كان من اهل النار الذين هم اهلها والا صحبه الالم حتى يخرج بالشفاعة انتهى
وقال في باب الاسرار في قوله تعالى ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت
ايدي الناس الاية اعلم ان الحق تعالى قد اخبر في هذه الاية ان كلما حصل
للعبد من الامور المولمة فهو جزا ما هو ابتدا فما بتليف البرية وهي برية
وهذه مسيلة صعبة المرتقا قد اختلف فيها طايفتان كبيرتان منعت
احداهما ما اجازت الاخرى ونصرت كل طايفة منها ما قامت في غرضها
وهو عين مرضها قال واما الطبقة العليا من اهل الكشف فعلموا الامر يقينا
وانه لم يكن في الدنيا امر مولم قط الا وهو جزا انما هو ابتدا القولة وما اصابكم من
مصيبة فبما كسبت ايديكم حتى ان الطبيب يقول للمريض اذا تالم والله ما قصدت
الا نفعك بما امرتك باستعماله من الادوية الكريهة المولمة وكذلك يقول
الحق تعالى للطبيب اذا امرض ولم يدر من اي باب دخل عليه المرض هذا الالم
الذي اصابك انما هو جزا لما المت به المريض فخذ جزا ما فعلته وان كانت لك
الالام ما قصدته انتهى وسياتي في مبحث ان احدا لا يخرج عن التكليف ان اول
درجات تكليف الروح التمييز فراجعه والله تعالى اعلم واما الكلام
على اسمه تعالى السميع البصير فنقول وبالله التوفيق ان قلت ما الحكمة في تقديم
السميع

سميع على البصير وعلى الاسم العليم في الذكر دون العكس فالجواب كما قاله
في الباب الثاني وثمانين ومايتين ان الحكمة في تقديم الاسم السميع على غيره
ذكر كون اول شي علمناه من الحق تعالى القول وهو قوله لنا كن فكان منه
في القول ومنا السماع فتكون الوجود انتهى وقد بسط الشيخ الكلام على ذلك
في الباب السابع والتسعين وسياتي بمعناه في المبحث عقبه ان شا الله تعالى
واعلم ان هذين الاسمين لا تعقل كيفيتهما كساير الصفات فهو تعالى يسمع ويرى ما تحرك
او سكن او بطن في الورى في العالم الاسفل والاعلى فيسمع كلام النفس في النفس
وصوت المماسة الخفية عند اللمس ويرى تعالى السواد في الظلمة والما في الما
لا يحجبه الامتزاج ولا الظلمات ولا النور ولا الجدارات كما لا يحجب سمعه
البعد فهو القريب جلت صفاته تعالى ان تجتمع مع صفات خلقه في حد او حقيقة
وقال في لواقح الانوار من خصايص الحق تعالى لا يشغله ما يبصره عما يسمعه
ولا ما يسمعه على ما يبصره بل يحيط علما بالمسموعات والمبصرات من غير
تقييد ادراك باحد الصفتين على الاخرى فلا يشغله شان عن شان وقال
في باب الاسرار من اعجب ما يعتقده اهل التوحيد وصفه تعالى بالقريب
البعيد قريب ممن وبعيد عمن هو اقرب الى جميع العبيد من حبل الوريد فالقرب
والبعد انما هو راجع الى شهود العبد فان اطاع ربه راى ربه قريبا وان
عصى امر ربه وجد نفسه بعيدا والله تعالى اعلم واما الكلام
على كونه متكلما فاعلم يا اخي ان هذا محل وقع اضطراب للعلما في تعقله ولكن
نشير الى طرف صالح من كلام المتكلمين والصوفيه فنقول وبالله التوفيق
اجمع المتكلمون على ان هذه الصفة اي صفة الكلام لا يعقل كيفيتها كبقية
الصفات لانه كلامه تعالى لا هو عن صمت متقدم ولا عن سكوت متوهم
فهو قديم ازلي كساير صفاته من علمه وارادته وقدرته كلم تعالى به موسى
عليه الصلاة والسلام سماه التوراة والانجيل والزبور من غير تشبيه ولا تكييف انما
هو امر يرزقه النبي والملك في نفسه لا يستطيع ان يكيفه بعبارة كما لو قيل
للذايق كيف وجدت طعمه والفرق بين حلاوة العسل النحل والعسل الاسود

السلام
مثلا ما قدر على ايصال الفرق بينهما الى السامع بعبارة ولو قيل لموسى عليه الصلاة و
كيف سمعت كلام ربك ما قدر على تكييف ما سمع **فان قلت** كيف تنوعت
الفاظ الكلام الى عربي وسرياني وعبري مع انه واحد في نفسه غير متجزئ
فالجواب صحيح ان الكلام واحد ولكن المخلوقون هم الذين يعبرون عنه بلغاتهم
المختلفة فحركات الله تعالى فان عبر عن كلامه تعالى بالعربية كان قرانا او بالسريانية
كان انجيلا او بالعبرانية كان توراة **فان قلت** فما اول كلام شق اسماع الممكنات
من الحق تعالى **فالجواب** هو ما اشرنا اليه في البحث السابق ان اول كلام شق
اسماع الممكنات هو كلمة كن فما ظهر العالم كله الا عن صفة الكلام وحقيقة هذا
الكلام الالهي هو توجه ارادة الرحمن على عين من الاعيان فينفخ الرحمن في تخصيصه
ذلك الكوني بالكلام وعن المكون فيه بالنفخ كما ينتهي نفس المتنفس المريد ايجاد
عين حرف فيجوز النفس المسمى صوتا ولا يعقل كيف ذلك في جناب الحق والله اعلم
وعبارة جمع الجوامع في شرحه القران كلام الله تعالى القايم بذاته غير
مخلوق وانه مكتوب في مصاحفنا على الحقيقة لا المجاز محفوظ ~~بالسنتنا بحروفه~~
في صدورنا بالفاظه المخيلة للمعنى على الحقيقة لا المجاز مقروء بالسنتنا بحروفه
الملفوظة المسموعة على الحقيقة لا المجاز قال الجلال المحلي ونبهوا بقولهم لا المجاز
في الثلاث مسايل على الاشارة الى انه ليس المراد بالحقيقة كنهه التي كما هو مراد المتكلمين
فان القران بهذه الصفة الحقيقية ليس في المصاحف ولا في الصدور ولا في الالسنة
وانما المراد بها ما يقابل المجازي يصح ان يطلق على القران حقيقة انه مكتوب محفوظ
مقروء اي ان اسناد كل من هذه الثلاث الى القران اسناد حقيقي كل منها باعتبار
وجود من الوجودات الاربعة كما لا يخفى لا انها اسناد مجازي قال الشيخ وايضاح
ذلك انه يصح ان يقال القران جميعه مكتوب محفوظ مقروء وانه غير مخلوق اي
موجود ازلا وابدا ايضا فله باعتبار الوجودات الاربعة التي هي لكل موجود وهي
الوجود الخارجي والوجود الذهني والوجود في العبارة والوجود في الكتابة وهي
تدل على العبارة وعلى ما في الذهن وعلى ما في الخارج فالقران باعتبار الوجود
الذهني محفوظ في الصدور وباعتبار الوجود اللساني مقروء بالالسنة وباعتبار
الوجود ~~الخارجي وهو المعنى القايم بالذات~~ الكتابي مكتوب في المصاحف وباعتبار
الوجود الخارجي وهو المعنى القايم بالذات المقدس ليس بالصدور ولا بالالسنة
ولا

ولا في المصاحف واما الالفاظ المركبة من الحروف فانها اصوات وهي اعراض
والله اعلم وقال الشيخ كمال الدين بن ابي شريف في الكلام على الكتاب العزيز
اعلم ان القران يطلق لمعنيين احدهما الكلام النفسي القايم بالذات المقدس
... اي اللفظ المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم وهل اطلاقه عليهما بالاشتراك او
في الثاني مجاز مشهور والظاهر الاشتراك قال ثم ان القران بالمعنى الاول
محل نظر لعلماء اصول الدين وبالمعنى الثاني محل نظر العربية والفقه واصوله
قال ووجه الاضافة في تسمية كلام الله في المعنى الاول انه صفة الله تعالى ه
وبالمعنى الثاني انه تعالى انشاه برقومه في اللوح المحفوظ لقوله تعالى بل هو
قران مجيد في لوح محفوظ او بحروفه في لسان الملك لقوله تعالى انه لقول رسول
كريم او لسان النبي لقوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك ومعلوم ان
المنزل على القلب هو المعنى لا اللفظ لا بمجرد كونه دالا على كلامه القديم ثم انه هل
يعتبر في التسمية بالقران بالمعنى الثاني خصوص المحل كما قيل انه اسم لهذا المؤلف
القايم باول لسان اخترعه الله تعالى فيه او لا يعتبر في التسمية الا خصوص
التاليف الذي لا يختلف باختلاف المتلفظين الصحيح الثاني لانا نقطع انما يقرؤه
كل واحد منا هو القران المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم وعلى الاول يكون نفس
القران لا نعته قال وقد منع السلف من اطلاق القول بخلق القران بالمعنى
الثاني في اللسان او في المصحف ومن القول بكونه مخلوقا ادبا واحترازا عن
ذهاب الوهم الى القران بالمعنى الاول الذي هو الكلام النفسي القايم بذاته
تعالى انتهى وعبارة الشيخ ابو طاهر القزويني في كتابه سراج العقول
وقد اجمع السلف كلهم على ان القران كلام الله غير مخلوق من غير بحث منهم بانه
القراءة والمقروء او الكتابة او المكتوب كما اجمعوا انهم اذا زاروا قبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان المزور والمصلى والمسلم عليه هو النبي صلى الله عليه وسلم من غير
بحث انه شخصه او روحه واطال في ذلك في الباب الخامس من كتابه **فان قلت**
فهل نزلت الاحاديث القدسية على رسول الله صلى الله عليه وسلم لفظا او معنا
فالجواب يحتمل انها نزلت معنى لا لفظا فعبر عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعبارته هو وذلك لانها لم تتنزل للاعجاز بالفاظها كالقران وهي

كلام الله تعالى بلا شك **فان قيل** فما معنى قوله تعالى إنا جعلناه قرآنا عربيا
فانه يوهم انه مخلوق **فالجواب** ليس الجعل بمعنى الخلق في ساير الاحوال بدليل
قوله تعالى وجعلوا الملايكة الذين هم عباد الرحمن اناثا **فان قلت** فهل
يجوز لاحد ان يعتقد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغنا شيا من القران
على المعنى **فالجواب** لا يجوز لاحد اعتقاد ذلك لانه لو قدر انه تصرف في
اللفظ المنزل واداه بالمعنى لكان حينيذ مبينا لنا صورة فهمه لا صورة ما نزل والله تعالى
يقول لتبين للناس ما نزل اليهم فمن المحال ان يقول صلى الله عليه وسلم اعيان تلك
الكلمات وحروفها بل لو فرض انه صلى الله عليه وسلم اطلع على جميع معاني كلام الله عز وجل
بحيث لا يشذ عنه شي من معانيه وعدل عما انزل فاي فايدة للعدول وحاشاه
من ذلك اذ لو تصرف في صورة ما نزل من الحروف اللفظية لكان يصدق عليه انه بلغ
للناس ما نزل اليهم وما لم ينزل اليهم ولا قايل بذلك فافهم وقد اطال الشيخ الكلام
على حديث القوم الذين يقراون القران لا يجاوز حناجرهم في الباب الخامس
والعشرين وثلاثماية من الفتوحات فراجعه **فان قيل** فما مثال الوحي اذ ظهر
لنا بالالفاظ **فالجواب** ان مثال ظهور الوحي مثال ظهور جبريل
عليه السلام في صورة دحية فان جبريل لم يكن حين ظهر فيها بشرا محضا ولا
ملكا محضا ولا كان بشرا ولا ملكا معا في حالة واحدة فكما تبدلت صورته في اعين
الناظرين ولم تتبدل له حقيقته التي هو عليها فكذلك الكلام الازلي والامر
الاحدي يتمثل بلسان العربي تارة وبلسان العبري تارة وبلسان السريانية
اخرى وهو في ذاته امر واحد ازلي فالمومن والمشرك يسمع كلام الله تعالى ولكن
بين سماعيهما بعد المشرقين اذ لو كان سماعهما واحدا لبطل الاصطفا قال
الشيخ ابو طاهر القزويني رحمه الله بعد كلام طويل وبالجملة فالايمة الكبار
من شيوخ السلف مثل الامام احمد وسفيان وساير اصحاب الحديث كانوا
اكثر علما واغزر فهما واكمل عقلا ومع ذلك زجروا اصحابهم عن الخوض
في مثل ذلك لدقته وغموضه كما ذموا علم الكلام لعلمهم بان استخلاص

العقايد

العقايد الصحيحة من بين فرث التشبيه ودم التعطيل عسر جدا الا على
من رزقه الله الفهم عنه اذ غالب الناس لا يتفطنون للفرق بين المفروق والقران
فخاف السلف على اصحابهم ان تتزلزل عقايدهم فامروهم بمحافظة الامر الظاهر
والايمان به قطعا من غير بحث على المعنى الحقيقي اذ قد صح ايمان المومنين بالله وملايكته
وكتبه ورسله وهم لم يروهم وقالوا لاصحابهم اجروها كما جاءت من غير كيف وقولوا
امنا به وصدقنا ولعمري ان في ذلك مصلحة عظيمة للعوام واما الايمة فمحال
ان يخفى عليهم التحقيق في هذه المسيلة رضي الله عنهم قال الحافظ الذهبي رحمه الله
وانما وقعت المحنة للعلما في زمن المامون دون غيره من الخلفا لان المامون كان فقيها
ماهرا قد طالع كتب الفلاسفة فجره ذلك الى القول بخلق القران ولولا ذلك لكان من احسن
الخلفا عقيدة ورايا ودينا وادبا وحلما وسوددا ثم تولى بعده اخوه المعتصم فامتحن
العلما كذلك في مسالة خلق القران وجدد مذهب اخيه المامون ثم تولى بعده الواثق
بن المعتصم فامتحن العلما كذلك بامر احمد بن ابي داود ثم تاب الواثق واظهر السنة
انتهى واما نقول الشيخ محيي الدين رحمه الله في هذه المسالة فقال في الباب الرابع والثلاثين
وثلاثماية من الفتوحات ان قلت ما الحكمة في تخصيص نزول القران في ليلة القدر
فالجواب انما خص نزوله بليلة القدر لان بالقران تعرف مقادير الاشيا وموازينها
وكان نزوله في الثلث الاخير انتهى **فان قلت** ما المراد بقوله تعالى ما ياتيهم من
ذكر من ربهم محدث **فالجواب** كما قاله في الباب التاسع والتسعين وثلاثماية ان المراد
انه محدث الاتيان لا محدث العين فحدث علمه عندهم حين سمعوه كما تقول احدث اليوم
عندنا ضيف ومعلوم انه كان موجودا قبل ان ياتي ولذلك القران جا في مواد حادثة
تعلق السمع بها ثم تعلق الفهم بما دلت عليه الكلمات فله الحدوث من وجه والقدم
من وجه **فان قلت** فاذن الكلام لله والترجمة للمتكلم **فالجواب** نعم وهو كذلك
بدليل قوله تعالى مخبرا عنه يعني القران انه لقول رسول كريم فاضاف الكلام الى الواسطة
والمترجم كما اضافه تعالى الى نفسه بقوله تعالى فاجره حتى يسمع كلام الله فاذا
تلي علينا القران فقد سمعنا كلام الله وموسى لما كلمه ربه سمع كلام الله ولكن بين
السامعين بعد المشرقين كما مر فان الذي يدركه من يسمع كلام الله بلا واسطة لا يساويه
من يسمعه بالوسايط انتهى وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول ما دام

القران في القلب فلا حرف ولا صوت فاذا نطق به القاري نطق به بصوت وحرف وكذلك
اذا كتبه لا يكتبه الا بصوت القلم وحرف وسمعته يقول ايضا المفهوم من كون القران انه
حروفا منظومة من اثنين الي خمسة حروف فاكثر متصلة او منفردة امران كونه قولا
وكلاما ولفظا وكونه مسمي كتابا ورقما وخطا فان نظرت الي القران من حيث كونه خطا
فله حروف الرقم وان نظرت اليه من حيث كونه ينطق به فله حروف اللفظ فما يرجع كونه حروفا
منطوقا بها هل هي كلام الله الذي هو صفته او للمترجم عنه الحق الثاني وسمعته ايضا يقول
في قوله تعالي والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء حتي اذا جاءه لم يجده شيا
فكما ان الظمان يحسب السراب ماء وليس هو كما كذلك الحكم من يسمع كلام الله يحسب كلامه تعالي بصوت
وحرف وليس هو في نفس الامر بصوت ولا حرف وان كان من المحال ان يظهر امر في صورة امر اخر
الا بمناسبة تكون بينهما فهو مثله في النسبة لا مثله في العين فكما ان الظمان اذا جا السراب
لم يجده ماء كان كذلك من سمع كلام الله بصوت وحرف اذا كشف عنه الغطا لم يجده بصوت
وحرف كما سمعه فقلت له فهل للحق تعالي ان يتكلم بصوت وحرف لاطلاقه من حيث انه
تعالي فعال لما يريد فقال لا يصح ذلك للحق لانه يلزم منه مساواته لخلقه وعدم مباينته
لهم فهو تعالي فعال لما يريد من كل ما لم يشبه خلقه فيه واما تجليه تعالي في الصور في الاخرة
فليست هي بصور حقيقية كما قلناه في الصوت والحرف انتهي وقد ذكر ذلك الشيخ محي الدين
في الباب الثاني والسبعين وثلاثماية **فان قلت** فهل يصح سماع خطاب الحق تعالي من
غير مظهر صوري **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب الرابع والثمانين وثلاثماية انه
لا يصح لعبد ان يسمع كلام ربه قط الا من وراء مظهر تقييدي يتجلي الحق تعالي له فيه
فيكون ذلك المظهر حجابا عنه تعالي ودليلا عليه فلا يشهد عبد في حال المنازلات
الخطابية الا بغطاء صورية عنها ياخذ ما يترجم له من الحقايق والاسرار وهي السنة
الربانية الا تري انه تعالي ما كلم موسي عليه السلام الا في تجليه له في صورة حاجته التي
هي النار انتهي **قلت** وهو كلام يحتاج الي تحرير فليتامل والله اعلم **فان قلت** فهل يقال
القران القديم حال في القلب بلا صوت وحرف ام بصوت وحرف **فالجواب** ان القران
ما دام في القلب فهو احدي العين لا صوت به ولا حرف كما مر فهو في قلوب العلماء به
علي غير الصورة التي يظهر بها في الفم لان الله تعالي جعل لكل موطن حكما لا يكون
لغيره ثم ان الخيال ياخذه من القلب فيجسده ويقسمه ياخذ منه اللسان فيصيره بشاكلته
كلمة واحرف وصوت ويقيد به سمع الاذان قال تعالي فاجره حتي يسمع كلام الله فتلاه رسول
الله صلي الله عليه وسلم بلسانه اصواتا وحروفا سمعها الاعرابي بسمع اذنه في حال ترجمته

فالكلام

فالكلام لله بلا شك والترجمة للمتكلم به كاين من كان اي من حيث
الحروف والاصوات يصح اسناد الكلام الي العبد مجازا كما سياتي بسطه
قريبا في باب الاسرار والقلب بيت الرب ذكره في الباب التاسع
والعشرين وثلاثماية **وقال** في باب الاسرار لو حل بالحادث
القديم لصح قول اهل التجسيم القديم لا يحل ولا يكون محلا ولا يعرف
المسلك الا من عرفه ولا يصم المعني سوي حرفه ذكر القران الامان
وبه يجب الايمان انه كلام الرحمن مع تقطع حروفه في اللسان
ونظم حروفه فيما رقم باليراع والبنان لحدث الالواح والاقلام
وما حدث الكلام وحكمت علي العقول والاوهام بما عجز عن ادراك
الافهام ولو قدر انه نزل بالالهام لكان العالم به هو العلام انتهي
وقال فيه ايضا الذكر القديم ذكر الحق وان حكي ما نطق به الخلق
كما ان الذكر الحادث ما نطق به الخلق وان كان كلام الحق اذا كان
الحق تعالي يتكلم علي لسان العبد فالذكر قديم ومزاجه بالعبد
من يسمع لا يعرف الحق في هذه المسيلة الا من كان الحق تعالي قواه
ولا يكون قواه الا ان قواه **وقال** فيه ايضا الحادث يحدث
وكلام الله له الحدوث والقدم فله عموم الصفة لمن له الاحاطة
وحدوثه هو وروده علينا كما يقال حدث عندنا اليوم ضيف
انتهي وقال فيه ايضا لا يضاف الحدوث الي كلام الله الا اذا
كنته لحادث وتلاه ولا يضاف القديم الي كلام الحادث الا اذا
من الله وقال فيه ايضا اصدق القول ما جا في الكتب المنزلة
والصحف المطهرة مع تنزيهه الذي لا يبلغه تنزيه نزول الي
التشبيه الذي لا يماثله تشبيه نزلت ايا ته بلسان رسوله
وبلغ رسوله بلسان قومه وما ذكر صورة ما جا به الملك
هل امر ثالث لبس مثلهما او مشترك وعلي كل حال فالمسيلة
فيها اشكال لمن العبارات لحسنا والكلام لله لبس لنا فما هو التنزيل

والمعاني لا تتنزل ان كانت العبارات فما هو القول الالهي وان
كان القول فما هو اللفظ الكياني وهو اللفظ بلا ريب فاين الشهادة
والغيب ان كان دليلا فكيف هو انوم قتيلا وما ثم قتيل الا من هذا
القتيل وهو معلوم عند علما الرسوم لتحقق بذلك ولا تنطق انتهى
وقال فيه ايضا لا تقل انا اياه لقوله فاجره حتى يسمع كلام الله
انت الترجمان والمتكلم الرحمن الحروف ظروف والصفة عين الموصوف
انتهى وقال فيه ايضا القران كله قال الله وما ينطق تكلم الله
فان قيل فما الحكمة في ذلك فالجواب انه لو جا في القران
تكلم الله ما كفر به احد ولا انكر فضله ولا جحد الا ترى قوله تعالى
وكلم الله موسى تكليما كيف اثر كلامه وظهرت عليه احكامه فان
الكلام ماخوذ من الكلم الذي هو الجرح والتاثير فاذا اثر القول
فما هو لك انه تفرق يا اخي بين القول والكلام كما تفرق بين الوحي
والالهام وبين ما يا تيك في اليقظة والمنام تكن من اهل ذي الجلال ل
والاكرام انتهى وقال فيه ما العجب الا منا كيف نتلوا كلامه
وهو قايم بذاته والله الحفا سنو رمسد له والواب مقفله
وامور مبهمه وعبارات موهمه هي شبهات من اكثر الجهات
انتهى فان قلت فهل تتشكل الحروف اللفظية في الهوا ام تذهب
هبا منثورا بعد خروجها فالجواب كما قاله الشيخ في الباب
السادس والعشرين انها تتشكل في الهوا اذا خرجت وكذلك
تتصل بالمسموع على صورة ما نطق به المتكلم فاذا تشكلت
في الهوا تعلقت بها ارواحها ولا تزال ممسكة عليها شكلها
وان انقضى تسبح ربها فان قلت فاذا كانت كلمة كفر
فهل تكون مثل كلمات الخير في كون شغلها تسبيح ربها ه
فالجواب كما قاله الشيخ في الباب الثاني انه يكون شغلها
تسبيح ربها ولو كانت كلمة كفر فان وبال ذلك انما يعود

على المتكلم بها لا عليها لانها نشات مسبحة لله لا تعلم بما على قايلها
من الاثم وقد جعل الشارع العقوبة على المتلفظ بها بسببها كما يؤيده
حديث ان العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالا يهوي بها في
نار جهنم سبعين خريفا وتامل كلام الله تعالى تراه يمجد ويعظم ويقرب على
جهة القربة الى الله تعالى وفيه جميع ما قالت اليهود والنصارى في حق الله
تعالى من الكفر والسبة وهي كلمات كفر وبالها على قايلها وبقيت الكلمة على
بابها تتولى عذاب قايلها يوم القيامة او نعيمه فان قلت فاذن
هذه الحروف الهوايية اللفظية لا بد لها موت بعد وجودها فالجواب
نعم لا يلحقها موت بخلاف الحروف الرقمية لانها تقبل التغيير والزوال
اذ هي في محل يقبل ذلك واما الاشكال اللفظية فلها البقا لانها لا تقبل
التغيير فان قلت فما الحكمة في قوله تعالى فاذا قرات القران فاستعذ
بالله دون قوله فاذا قرات الفرقان فالجواب انما لم يقل الفرقان
لان الفرقان يطرد ابليس فلا يحضر القاري فلا يحتاج الى الاستعاذة بالله
منه فان قيل فلم لم يؤمر المستعيذ بالاستعاذة من ابليس باحد
من اولي العزم من الرسل والملايكة لكون كيده ضعيفا واولوا العزم
اقوى منه بيقين فالجواب انما كان كيد الشيطان ضعيفا بالنظر
للقدرة الالهية اما بالنظر الى الخلق فهو قوي جدا لانه عند حضرات
الارادة التي قهرت العالم كله ولذلك كانت الاستعاذة منه بالاسم
الجامع الذي هو الله دون غيره فاي طريق جاهم منها وجد الاسم مانعا
من الحضور بخلاف غيره فان قلت فهل يثاب القاري على حكاية
ما حكاه الحق تعالى عن عباده مثل ثواب ما لم يحكه مما اختص تعالى به
فالجواب نعم يثاب على ذلك ثواب كلام الله كما ان العارف ياخذ ما حكاه
الحق تعالى عن عبيده بالمعنى بغير الوجه الذي يحكيه عنهم باللفظ لكونه
قديما ولو حكاه عن الخلق لم يحكه لاحد من خلقه وقد ذكر الشيخ في
الباب الثاني والتسعين ومايه اذا تلوت القران فاعلم عمن تترجم فان الله

تعالى تارة يحكي عن قول عبده بعينه وتارة يحكيه على المعنى مثال الاول
قوله تعالى حكاية عن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر لا تحزن
ان الله معنا ومثال الثاني قوله تعالى حكاية عن قول فرعون يا هامان
ابن لي صرحا فانه انما قال ذلك بلسان القبط ثم نقلت الترجمة عنه
باللسان العربي والمعنى واحد فهذه الحكاية على المعنى فهكذا فليتعلم
الامور الالهية اذا وردت يعرف القاري بين كلام الله اصالة
وبين كلامه حكاية ويميز بعضه عن بعض فاخر قول الله عز وجل
واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم
ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال اقررتم
واخذتم على ذلكم اصري ثم انه تعالى حكى قولهم عن جماعتهم اقررنا
وكذلك قوله عن المنافقين واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا
والى هنا انتهى قوله تعالى ثم انه حكى عنهم قولهم وهو انا معكم انما
نحن مستهزئون وقس على ذلك ما شاكله في القران تجده كثيرا وهذا علم
لم اجد لاحد تقدما فيه من اهل عصري فالحمد لله الذي اهلنا لذلك
فانه ليس لنا مادة نستخرج منها علومنا الا القران العظيم وما كل
احد اوتي مفاتيح الفهم فيه انما ذلك لافراد من الناس **فان قلت**
اذا كان القران كله عربيا فلم لم تفهم العرب منه معاني الحروف التي
هي اوائل السور المرموزة كالف لام ميم والف لام ميم صاد ونحو ذلك
فانه لبسها لهم **فالجواب** انما لم تكن العرب تفهم هذه الحروف ليبقى
لهم الايمان ولو لم يفهموها فلذلك جعل الله تعالى فهمها خاصا
باهل الكشف ولا يقال ان اهل الكشف لا يعرفونها ايضا لانا
نقول انه لا بد ان يعلمها رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن شاء
الله تعالى والا فلو لم يصح لاحد علمها لكانت حشوا ولا يجوز ورود
ما لا معنى له في الكتاب والسنة كما عليه الجمهور من علماء الاصول
خلافا للحشوية باسكان الشين المعجمة ماخوذ من قولهم ان في القران

حشوا

١٠١

حشوا ورايت في الباب الثامن والتسعين ومائة من الفتوحات
ما نصه اعلم ان جميع الحروف المقطعة اوائل السور كلها ملائكة قال
وقد اجتمعت بهم في بعض الوقائع وما منهم ملك الا وافادني علما لم
يكن عندي فهم من جملة اشياخي من الملائكة فاذا قرا القاري هذه الحروف
كان مثل ندائهم فيجيبونه لانه ثم رقائق ممتدة من ذواتهم الى اسمائهم
فاذا قال القاري الم مثلا قال هؤلاء الثلاثة من الملائكة ما تقول
فيقول القاري ما بعد هذه الحروف فيقولون له صدقت ان كان
خبرا ويقولون هذا مؤمن نطق بحق واخبر بحق فيستغفرون له وهكذا
القول في المص ونحوها قال وهم اربعة عشر ملكا اخرهم ن
قال وقد ظهروا في منازل القران على وجوه مختلفة فمنازل ظهر
فيها ملك واحد هو ص وق ون ومنازل ظهر فيها اثنان
مثل طس ويس وحم وصورها مع التكرار تسعة وتسعون شعبة
من الايمان فان الايمان بضع وسبعون درجة والبضع من واحد
الى تسع فقد استوفى هنا غاية البضع واطال في ذلك ثم قال
فمن نظر الى هذه الحروف بهذا الباب الذي نفتحه له راى عجائب وسخرت
له هذه الارواح الملائكة التي هذه الحروف اجسامها نتيجة بما يبديها
من شعب الايمان وتحفظ عليه ايمانه الى الممات **خاتمة** ذكر الشيخ
في الباب الثاني والثمانين وثلاثمائة ان جميع المحكم من القران عربي
وجميع المتشابه عجمي ومعلوم ان العجمية عند اهلها عربية والعربية
عند اهلها عربية وما ثم عجمية الا في الاصطلاح والالفاظ والصور
الظاهرة واما في المعاني فكلها عربية لا عجمة فيها فمن ادعى معرفة
علم المعاني وقال بالتشبيه فيها فلا علم له بما ادعاه فان المعاني
كالنصوص عند اهل الالفاظ لكونها بسائط لا تركيب فيها فلولا
التركيب ما ظهر للعجمة صورة في الوجود فاعلم ذلك وحرره فانه
يتولهذاك **واما الكلام** على الاسم الباقي تعالى فاعلم ان الباقي هو

من كان بقاؤه مستمرا الا اول له ولا اخر وبعضهم استغنى بذكره الحي عن
ذكر هذا الاسم فان الصفات الالهية انما هي سبعة في الحقيقة عند جمهور
النظار وانما استغنى بالحي تعالى لان الحي هو من كانت حياته ابدية لا افتتاح
لها ولا انتها وقد تقدم في مبحث كون الصفات الالهية عينا
او غيرا ان الاصوليين اختلفوا في صفة البقا وان الاشعري واكثر اتباعه
على انها صفة زايدة على الذات وان المعتزلة والقاضي والامامين قالوا
انه تعالى باق لذاته وادلة الفريقين مسطورة في كتب اصول الدين والله اعلم

المبحث السابع عشر في معنى الاستوا على العرش اعلم يا اخي
ان هذا المبحث من عضال المباحث فلنبسط الكلام فيه بنقول المتكلمين ٥
والعارفين حتى يتجلى لك وجه الحق فيه ان شا الله تعالى فنقول وبالله ٥
التوفيق قال الشيخ صفي الدين بن ابي المنصور في رسالته يجب اعتقاد
ان الله تعالى ما استوى على عرشه الا بصفة الرحمانية كما يليق بجلاله كما
قال تعالى الرحمن على العرش استوى ولا يجوز ان يطلق على الذات العلي انه استوى
على العرش فان كانت الصفة لا تفارق الموصوف في جانب الحق لان ذلك
لم يرد لنا التصريح به في كتاب ولا سنة فلا يجوز لنا ان نقول على الله
ما لا نعلم فكما انه تعالى استوى على العرش بصفة الرحمانية كذلك العرش
وما حواه به استوى واعلم ان غاية العقل في تنزيه البارئ جل وعلا عن
كيفية الاستوا التدبير كما استوى الملك من البشر على مملكته كما قال
في استشهادهم بقولهم قد استوى بشر على العراق ٭ واين استوا البشر
الذي هو مخلوق من استوا البارئ جل وعلا فتامل وسياتي بسط ذلك
في الخاتمة اخر المبحث الاتي بعده ان شا الله تعالى ٭ وقد انشد الشيخ محيي الدين
رضي الله عنه في الباب الثالث عشر من الفتوحات ٥ ٥

٭ العرش والله بالرحمن محمول ٭ وحاملوه وهذا القول معقول ٭
٭ واي حول للمخلوق ومقدرة ٭ لولا اتانا به نص وتنزيل ٭

واطال في ذلك **فان قلت** فما وجه الحكمة في كون الاستوا لم يجي

في الكتاب

في الكتاب والسنة الا باسم الرحمن **فالجواب** كما قاله الشيخ في
الباب الثاني والسبعين وماية ان وجه الحكمة في ذلك
اعلام الحق تعالى لنا انه لم يرد بالايجاد الا رحمة الموجودين
كل احد بما يناسبه من رحمة الامداد ورحمة الايجاد وعدم
المعاجلة بالعقوبة لمن استحق ذا ونحو ذلك فعلم ان الاسم
الرحمن من اعظم الاسما حكما في المملكة ويليه الاسم
الرب ولذلك لم يرد لنا ان الحق تعالى ينزل الى سما
الدنيا الا باسم الرب المحتوي على جميع حضرات
المربوبين انتهى **فان قلت** فما الحكمة في اعلامه تعالى انه استوى
على العرش بنا على ان العرش مكان مخصوص في جهة العلو لجميع الاكوان **فالجواب**
كما ذكره الشيخ في الباب السبعين وثلاث ماية ان الحكمة في ذلك تقريب
الطريق على عباده وذلك انه تعالى لما كان هو الملك العظيم ولا بد للملك من
مكان يقصده فيه عباده لحوايجهم وان كانت ذاته تعالى لا تقبل المكان
قطعا اقتضت المرتبة له ان يخلق عرشا وان يذكر لعباده انه استوى عليه
ليقصدوه بالدعا وطلب الحوايج فكان ذلك من جملة رحمته لعباده والتنزل
لعقولهم ولولا ذلك لبقي صاحب العقل حايرا لا يدري اين يتوجه بقلبه
فان الله تعالى خلق العبد ذا جهة من اصله فلا يقبل الامكان في جهة
ما دام عقله حاكما عليه فاذا من الله عليه بالكمال واندرج نور عقله في
نور ايمانه تكافات عنده الجهات في جهة الحق تعالى وعلم وتحقق ان الحق
تعالى لا يقبل الجهة ولا التحيز وان العلويات كالسفليات في القرب منه
تعالى قال تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد **وقال** صلى الله
عليه وسلم اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فعلم ان الشرع ما تبع
الشرع الا في حق ضعفا العقول رحمة بهم **فان قيل** فاذن كلما كان
دنوا من الحق تعالى فهو عروج وان كان في السفليات **فالجواب**
كما قاله الشيخ في الباب التاسع والثمانين والثلاث ماية نعم لان الحق تعالى

من حيث هو لا يتقيد بالجهات **فان قيل** فما الحكمة في اخباره تعالى
بانه ينزل كل ليلة الى سماء الدنيا مع انه تعالى لا تقبل ذاته النزول
ولا الصعود **فالجواب** الحكمة في ذلك فتح باب التعليم والتواضع لنا
بالنزول الى مرتبة من هو تحت حكمنا وتصريفنا واعلامنا كما لا يلزمه
اثبات المكان كذلك لا يلزم من اثبات الفوقية اثبات الجهة
وايضا فان في اعلامه تعالى لنا بانه ينزل الى سماء الدنيا فيقول
هل من سائل هل من مريض هل من مستغفر ونحو ذلك الاذن لعباده
في مسامرته بالسؤال وطلب النوال ومناجاته بالاذكار والاستغفار
كما انه تعالى يسامرهم كذلك بقوله هل من سائل الى آخر النسق يقول
لهم ويقولون له ويسمعونه عن طريق الالهام كانهم في مجلس الخطاب
ولله المثل الاعلى هذا معنى النزول عند اهل العقول انتهى **واعلم**
يا اخي ان صفة الاستواء على العرش والنزول الى سماء الدنيا والفوقية
للحق تعالى ونحو ذلك كله قديم والعرش وما حواه مخلوق محدث بالاجماع
وقد كان تعالى موصوفا بالاستواء والنزول قبل خلق جميع المخلوقات
كما انه لم يزل موصوفا بانه خالق ورازق ولا مرزوق فكان قبل العرش
يستوي على ماذا وقبل السماء ينزل الى ماذا فانظر بعقلك فما تعقله
في معنى الاستواء والنزول قبل العرش والسماء فاعتقده بعد خلقهما
وانا اضرب لك مثلا في الخلق يعجز عن تعقله فضلا عن الخالق وذلك
ان كل عرش تصوره وراءه خلاء او ملاء من الجهات الست فليس هو عرش
الرحمن الذي وقع الاستواء عليه فلا يزال عقلك كلما يقف على شيء يقول
لك فما وراءه فاذا قلت له خلاء يقول لك فما وراء الخلاء وهكذا ابد
الابدين ودهر الداهرين فلا يتعقل العقل كيفية احاطة الحق تعالى
للوجود ابدا لنفوذ عجز العقل والله في تعقل مخلوق فكيف بالخالق وكل
وكل من ادعى العلم بالله تعالى على وجه الاحاطة به كذبناه وقلنا
له ان كنت صادقا فعقل لنا شيئا لم يخلقه الله تعالى فان الله تعالى

خالق غير

خالق غير مخلوق باجماع جميع الملل وقول الشبلي ان الحق تعالى اذا حبطهم
به احاطوا به فرض محال لانه لم يبلغنا وقوعه لاحد وكيف تصح الا حاطة
فلا يدع حينئذ كما بسطنا الكلام عليه في باب الاجوبة كما لا يتوهم
في جناب الحق تعالى **فان قلت** فاذن الحق تعالى لا يحيط بذاته
لعدم تناهيها على حد ما يتعقله الخلق من الاحاطة والتناهي
فالجواب نعم هو كذلك كما اوضحه الشيخ في الباب التاسع
والثمانين وثلاثمائة فقال اعلم ان من القول المستهجن قول
بعض النظار ان الحق تعالى لا يحيط بنفسه لان وجوده لا يتناهى فقد
احاط تعالى علما بانه لا يتناهى له مثل عن العالم قال الشيخ وهذا القول
وان كان مستهجنا من حيث اللفظ فله وجه الى الصحة وذلك انه تعالى يعلم ذاته
انه لا يقبل الاحاطة ولا التحيز لانتفاء البدء والنهاية والمباينة لخلقه في
سائر الاحكام قال وهذه المسئلة مزلة قدم فان غالب الناس اذا سمع
احدا يقول ان الله تعالى لا يحيط بذاته بادر الى الانكار عليه ويقول بل هو
محيط بها على وجه الاحاطة التي يتعقلها الخلق تعالى الله عن ذلك انتهى وقد نبه
على ذلك ايضا الشيخ عبد الكريم الجيلي في الباب الخامس والعشرين من كتابه
الانسان الكامل ولفظه ان ماهية الحق تعالى غير قابلة للادراك والغاية فليس
لكماله تعالى غاية ولا نهاية فهو سبحانه مدرك ماهيته ويدرك انها لا
تدرك في حقه ولا في حق غيره اعني يدركها بعد ان يدركها انها لا تقبل البدء ولا
النهاية فان نفي البدء والنهاية درج من درجاته التي يتميز بها عن العالم
قال تعالى رفيع الدرجات ذو العرش كانه تعالى ليس لي نهاية في نفسي حتى
يتعلق بها علمي قال وقولنا ان الحق تعالى يدرك ماهية ذاته وصف له
بالعلم والقدرة ونفي الجهل وقولنا ويدرك انها لا تدرك نفي التشبيه واثبات
التنزيه قال ومن هذا يتقدح لك الجواب عن قول الامام الغزالي رحمه الله
تعالى ليس في الامكان ابدع مما كان اي لان كلما كان من هيئات الممكنات
واحوالها قد تعلق به العلم القديم والعلم القديم لا يقبل زيادة ابداه

فكذلك معلومه فصح انه ليس في علم الحق ابدع من هذا العالم من حيث
كونه في رتبة الحدوث لا يرقى فظ لرتبة الخالق فلو خلق تعالى ما خلق ابدا الابد من
لا يخرج عن رتبة الحدوث هذا مراد الغزالي رحمه الله **فان قلت**
فاذا كانت ذات الحق تعالى تجل عن الاستوا والنزول الى الكرسي الى سما
الدنيا لكونه تعالى قديما وهذه الامور محدثة لها اول واخر فما معنى قوله
تعالى وكان عرشه على الما مع ان في معنى الحديث كل شي خلق من الماء ك
تشمل العرش وما حواه **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب السابع عشر
وثلاثمايه ان على هنا بمعنى في اي كان العرش في الما بالقوة فان اصل
اصل الموجودات كلها فهو لها كالهيولي لجميع ملك الله تعالى انه هو عرش
الحياة فتعلم ان العرش هنا كناية عن جميع ملك تعالى وكان حرف وجودي
اي الملك كله موجود في الما **فان قلت** فما معنى حديث كان ربنا
في عما ما فوقه هوا وما تحته هوا فانه اثبت لما صفة الفوق والتحت
مع ما في الحديث نافيه لا موصوله فليس فوق العما الذي كان الحق تعالى
فيه هوا ولا تحته هوا وذلك لتخالف رتبة المحدثات فان العما عند العرب
فهو السحاب الرقيق وكيف اجابه صلى الله عليه وسلم بما ذكر مع ان السايل
انما قال يا رسول الله اين كان ربنا قبل ان يخلق الخلق فما هذا العما ان كان
مخلوقا فالسوال باق من السايل **فالجواب** ان جواب ذلك لا يذكر الا
مشافهة لاهله لان الكتاب يقع في يد اهله وغير اهله والله اعلم
فان قلت فاذا قلتم ان العرش لا ورا له لانه اسم لجميع الكاينات
فاين الخلا الذي يكون فيه الحافون من حول العرش يوم القيامه
فالجواب كما قاله الشيخ في الباب الثامن والتسعين وماية ان
لا فرق بين كونهم حافين من حول العرش وما بين الاستوا على العرش
في عدم التعقل ويكفينا الايمان في ذلك **فان قلت** فما وجه
تسمية العرش بثلاثة اسما عظيم وكريم ومجيد فهل هي مترادفة ام لا
فالجواب انها غير مترادفه من حيث الاحاطة عظيم لكونه اعظم

الاجسام

الاجسام ومن حيث انه اعطى ما فوقه لمن هو في حيطته وتضمنه كريم ومن حيث
نزاهته عن ان يحيط به غيره من الاجسام والله اعلم فهذا ما وجدته في
الفتوحات المكيه **وقد رايت** في كتاب سراج العقول للشيخ ابي
طاهر القزويني رحمه الله كلاما نفيسا في مسئلة الاستوا على العرش وها
انا ملخص عيونه فاقول وبالله التوفيق قال في الباب الثالث من كتابه المذكور
في قوله الرحمن على العرش استوى **اعلم** ان الله قد خلقنا من الارض في الارض
وخلق فوقنا الهوا وخلق من فوق الهوا السما طبقا فوق طبق وخلق فوق
السموات الكرسي وخلق فوق الكرسي العرش العظيم الذي هو اعظم المخلوقات
ولم يبلغنا في كتاب ولا سنه ان الله تعالى خلق فوق العرش شيا واما
ما جا من ذكر السرادقات والرفرفات والانوار فهي من جملة العرش
وتوابعه لقوله جل وعلا الرحمن على العرش استوى اي استتم خلقه تعالى
على العرش فلا يخلق خارج العرش شيا وجميع ما خلق ويخلق دنيا واخرى
لا يخرج عن دايرة العرش لانه حاوي لجميع الكاينات ومع ذلك
فلا يزن في مقدوراته جناح ذرة فاني يكون مستقره **قلت** واولى ما
يفسر القران بالقران قوله تعالى ولما بلغ اشده واستوى اي استتم شبابه
وقوله تعالى كزرع اخرج شطاه فازره فاستغلظ فاستوى اي استتم
ذلك الزرع وقوي واذا احتملت الاية والحديث وجها صحيحا سالما من الاشكال
وجب المصير اليه ولكن النفوس تميل الى الخوض في المتشبهات وقد اختلف
ارا السلف والخلف في معنى اية الاستوا وذكروا في تفسيرها كل رطب
ويابس وصلت للشبهة بذلك حتى اداهم ذلك الى التصريح بالتجسيم
وافضى الامر بين الايمة الى التكفير والتضليل والضرب والشتم والقتل
والنهب والالقاب الفاحشة ولله تعالى في ذلك سر مع ان الاية عرفنا فهمه
بمفرده كما ذكرنا **قلت** وايضاح ذلك ان الله تعالى ما ذكر الاستوا على
العرش في جميع القران الا بعد ذكره خلق السموات والارض وذلك في ستة
مواضع قال في سورة الاعراف ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في

ستة ايام ثم استوى على العرش وقال في سورة يونس ان ربكم الله الذي خلق
السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر وقال في سورة
طه تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى الرحمن على العرش استوى وقال في
سورة الفرقان الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على
العرش الرحمن وقال في سورة السجدة الذي خلق السموات والارض في ستة
ايام ثم استوى على العرش وقال في سورة الحديد هو الذي خلق السموات
والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض والمعنى
في هذه الايات كلها استوى الحق تعالى على العرش اي استتم خلقه بالعرش فما خلق
بعد العرش شيا يقال استقر الملك على الامر الفلاني واستقر الامر على الراي الفلاني
اي ثبت وهو ما روى ابن عباس رضي الله عنهما انه قال استوى استقر انتهى ه
وهو بمعنى استقر واستكمل قال واصل الاستوا في العربية المساواة ه
قال تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقد جعل الله تعالى
لكل شي نهاية وكمالا فاذا بلغ حد الكمال قيل استوى ومنه استوا الشمس
واستوا الميزان واذا تمكن الجالس على موضعه واستقر يقال استوى قال
تعالى فاذا استويت انت ومن معك على الفلك وقال تعالى لتستووا على
ظهوره وقال في ذكر السفينة واستوت على الجودي ولما كمل الله ه
تعالى خلق السموات والارض واتمه قال فسواهن سبع سموات وقال في
خلق ادم وتصويره فاذا سويته وقال ونفس وما سواها فعلى هذا
الاصل يكون الاستوا في الايات السابقة بالمساواة احق واصدق وذلك
كما يقال استوى امر فلان اي استتم واستكمل قال ولما كان ه
الفعل الماضي والمستقبل يدلان على المصدر جاز ان يخرج للمصدر المقدر
فعل ظاهر كان او كناية فالظاهر نحو قولك سا وسنا زيدا ستاعة فاستوى
على العشرة اي استوى على السوم والقيمة على العشرة والكناية نحو
قوله جعل لكم من انفسكم ازواجا ومن الانعام ازواجا يذرؤكم فيه
اي في الجعل ومنه قول الشاعر اذا نهي السفيه جرى اليه ه اي الى السفه

فلما دخل لفظ السفيه اعاد الكناية اليه فكذلك يحكم هذه الايات
فان قيل فما قولك في سورة طه الرحمن على العرش استوى وفي سورة
الفرقان ثم استوى على العرش الرحمن فالجواب ان الشبه انما وقعت
فيها من جهة النظم والا فالقصة في جميع الايات واحدة وللنظم طرق
عجيبة في القران فاما قوله في طه تنزيلا ممن خلق الارض والسموات
العلى الرحمن على العرش استوى فان الرحمن تفسير وايضاح لقوله ممن ه
اي هذا الخالق هو الرحمن ثم قال على العرش استوى خلقه وفاعل استوى هو
المصدر الذي يدل عليه لفظ خلق ويسمى ذلك بالضمير المستتر فوقع ه
استوى في اخر الاية لانقطاع ايات هذه السورة على الالف المقصورة
واما قوله في سورة الفرقان الذي خلق السموات والارض وما بينهما
في ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمن ففيه تقديم وتاخير في الاية
تقديره الذي خلق السموات والارض هو الرحمن استوى على العرش فالرحمن
مبتدا خبره مقدم عليه وذلك الخبر هو قوله الذي خلق كما قلنا استوى ه
خلقه على العرش يعني استتم قال الشيخ ابو طاهر بعد كلام طويل
هذا وكم من كلامي يبادر الى ملامي ويقول انك ابتدعت للاية تفسيرا
مخالفا لما قاله جماهير السلف والخلف وفي مخالفتهم خرق الاجماع واني
والله اعذره في ذلك فان الفطام عن المعهود شديد والنزول عن ما الفته
النفس من ابائه وشيوخه صعب جدا حقا كان ام باطلا والذي اقول به
ان هذا الكلام محتمل صحيح واضح وان سماه بعضهم بدعة مستحسنة
واطال في ذلك ثم قال وبالجملة فالعرش اعظم الممالك والحق تعالى فوقه
بالرتبة وذلك انا اذا تاملنا ما فوقنا راينا الهوى واذا تاملنا ما فوق ه
الهوا راينا سما فوق سما فنقول ربنا ثم اذا ارتقينا باوهامنا من السموات
السبع راينا الكرسي واذا ارتقينا من الكرسي راينا العرش الذي هو منتهى
المخلوقات التي هي بجملتها تدل على الخالق جل وعلا ثم اذا اندرجنا بالفكر
من العرش الذي هو نهاية لم يبق للفكر مرقاة البتة فيقف الفكر هنا

لان نظار الفكر تنتهي بانتهاء الاجسام فنرى ذلك بقلوبنا وعقولنا
الرحمن فوق العرش من حيث الرتبة اذ رتبة الخالق فوق المخلوقات فهو تعالى
فوق العرش فوقية تباين فوقية العرش على الكرسي لان فوقية العرش على
الكرسي لا تكون الا بالجهة والمكان بخلاف فوقية الرب على العرش فانها
بالرتبة والمكان دون الكائنات انتهى والله اعلم **المبحث**
الثامن عشر في بيان ان عدم التاويل لايات الصفات اولى كما جرى عليه
السلف الصالح رضي الله عنهم الا ان خيف من عدم التاويل محظور كما ه
ياتي بسطه ان شاء الله تعالى **ولنبدأ** بكلام الاصوليين ثم نعقبه
بكلام الشيخ محيي الدين فنقول وبالله التوفيق جمهور المتكلمين
ماصح في الكتاب والسنة من ايات الصفات واخبارها نعتقد ظاهر المعنى
منه وننزه عن سماع المشكل عنه كما في قوله تعالى الرحمن على العرش استوى ه
ويبقى وجه ربك ولتصنع على عيني ويد الله فوق ايديهم ونحو ذلك ثم اختلفوا
هل نؤول المشكل او نفوض علم معناه الى الله تعالى مع تنزيهه عن ظاهر
اللفظ حال تفويضنا فمذهب السلف التسليم ومذهب الخلف التاويل
ثم انهم اتفقوا سلفا وخلفا على ان جهلنا بتفصيل ذلك لا يقدح في
اعتقادنا المراد منه مجملا قالوا والتفويض اسلم والتاويل الى الخطاء ه
اقرب من انما في التاويل من فوات كمال الايمان بايات الصفات
لان الله تعالى ما امرنا ان نؤمن الا بعين اللفظ الذي انزله لا بما اولناه
بعقولنا فقد لا يكون ذلك التاويل الذي اولناه يرضاه الله تعالى
واعلم ان من يريد تاويل ايات الصفات يحتاج الى علوم كثيرة
قل ان تجتمع في شخص من اهل هذا الزمان وهي التبحر في لغة العرب من جميع
القبائل والغوص في معرفة مجازاتهم واستعاراتهم ومعرفة اماكن
التاويل وتمييزه عن الخطا وغير ذلك من التبحر في علوم تفسير القران
وشروح الاحاديث ومذاهب السلف والخلف في سائر الاحكام ه
قال الشيخ كمال الدين بن ابي شريف في حاشيته وانما شرطوا التنزيه

حال

حال التفويض لسمو في المشكل المعنى **واما** كلام الشيخ محيي الدين في ذلك
فكله مايل الى التسليم وعدم التاويل الا ان خفنا على انسان وقوعه في محظور
ان لم يؤول فلذلك فينبغي حينئذ التاويل كما فتح لنا الحق باب التاويل
للضعفاء بقوله في حديث مسلم وغيره مرضت فلم تعدني فان العبد اذا
توقف في ذلك وقال يا رب كيف اعودك وانت رب العالمين قال له الحق
تعالى اما علمت ان عبدي فلانا مرض فلم تعده اما انك لو عدته لوجدتني
عنده الى اخر النسق **وذكر** الشيخ محيي الدين في الباب السابع والسبعين
ومائة جواز التاويل للعاجز وذكر في الباب الثامن والستين عقب
الكلام على الاذان من الفتوحات يجب على كل عاقل ستر السر الالهي الذي اذا
كشف ادى عنه من ليس بعالم ولا عاقل الى عدم احترام الجناب الالهي الاعز
الاحمى فيجب التاويل لمثل هذا انتهى وكان الشيخ محيي الدين يقول اسلم
العقايد الايمان بما انزل الله على مراد الله اذ الحق تعالى ما كلفنا ان نعلم
حقيقة نسبة الصفات اليه لعلمه بعجزنا عن ذلك فان حقيقته تعالى مباينة
لجميع خلقه وحقائقهم ذكره في الباب الخامس واربعمائة وسمعت سيدي ه
عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول قطاع طريق السفر بالفكر في المعقولات
الشبه القادحة في الايمان وقطاع طريق السفر في المشروعات التاويل
انتهى وسمعته ايضا يقول ما ثم في الكون كلام الا وهو يقبل التاويل في ك
تعالى ولتعلمه من تاويل الاحاديث ثم ان من التاويل ما يكون موافقا ومنه
ما يكون مخالفا لمراد المتكلم فعلم ان ما ثم كلام الا وهو قابل للتعبير عنه ثم
لا يلزمنا الهام كل من لا يفهم انتهى **ويؤيد** ذلك قول الشيخ محيي الدين
في الباب الرابع والثمانين وثلاثمائة لا يخرج احد من اهل الفكر عن التوقيف
في معنى ايات الصفات ما دام في قيد العقل فاذا خلع الله تعالى عليه من علمه
اعلمه تعالى من طريق الالهام بمراده من تلك الاية او الحديث **قال** ثم ان من
رحمة الله تعالى انه غفر للمؤولين من اهل ذلك اللسان اذا اخطاوا في ه
تاويلهم فيما تلفظ به رسولهم من تشريع الله او من تشريع رسول الله

بينة

باذن الله انتهى وقال الشيخ في لواقح الانوار اعلم ان الغلط ما دخل على الفلا
الامر تاويلهم وذلك انهم لحزوا العلم من شريعة ادريس عليه السلام لامره
فاولوا ما بلغهم من كلامه لما رفع فاختلفوا كما اختلفنا نحن في كلام نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم بعد وفاته فاحل هذا العالم ما حرم العالم الاخر
قال الشيخ وما علمت الخطا الا من ادريس عليه السلام حين اجتمعت به
في واقعة من الوقايع فاخذت علمه منه على وجه الحق تعالى انتهى وقال
ايضا في باب الاسرار ايات والتاويل فانك لا تظفر بطائل ومتعلق
الايمان انما هو بما انزل الله من الالفاظ لا بما اوله عقلك امن الرسول
بما انزل اليه من ربه الى اخره وقال في الباب السادس والسبعين ومايتين
في قوله تعالى ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم
المراد باقامة التوراة عدم تاويلها فمن اول كلام الله فقد اضجعه بعد
ما كان قايما ومن نزهه عن التاويل والتعقل بفكره فقد اقامه فان
الفكر ليس بمعصوم من الغلط انتهى وقال في الباب الخامس عشر
وثلاثمائة اعلم ان من الادب عدم تاويل ايات الصفات ووجوب
الايمان بها مع عدم الكيف كما جاءت فانا ما ندري اذا اولنا على ذلك التاويل
مرادا بما قاله فنعتقد عليه اذ هو ليس بمراد له فيرده علينا فلهذا
التزمنا التسليم في كل ما لم يكن عندنا فيه علم من الله تعالى فاذا قيل لنا
كيف يعجب ربنا او كيف يفرح مثلا قلنا انا مومنون بما جاء من عند الله
على مراد الله وانا مومنون بما جاء من عند رسول الله على مراد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ونكل علم الكيف في ذلك كله الى الله تعالى والى رسوله
قال وقد تكون الرسل ايضا بالنسبة الى ما ياتيهم من الله تعالى من ذلك
الامر فترد هذه الاخبارات من الله تعالى فيسلمون علمها الى الله تعالى
كما سلمنا ولا يعرف تاويله هذا الابعد قال وهذه كانت طريقة
السلف جعلنا الله تعالى خلفا امين انتهى على ان الشيخ رحمه الله تعالى قد
خرج على عقيدة من يقول نومن بهذا اللفظ من غير ان نعقل له معنى في الباب

الخامس

الخامس واربعمائة فقال من ان يلفظ من غير ان نعقل له معنى وقال نجعل
نفوسنا في الايمان به حكم ما لم نسمع به ونبقى على ما اعطانا دليل العقل من
احاطة مفهوم هذا الظاهر من هذا القول فهولا متحكمون على الشارع بحسن
عبارة في جعلهم نفوسهم حكم من لم يسمع الخطاب قال ومن هولا طايفة
تقول ايضا نومن بهذا اللفظ على علم الله فيه وعلم رسوله فلسان هولا يقول
ان الله تعالى قد خاطبنا بما لا نفهم فجعلوا ذلك كالعبث والله تعالى يقول وما
ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم وقد جا بهذا فقد ابان صلى الله
عليه وسلم لنا كل ما امر الله تعالى قال ولحق الخايضين في الصفات بغير
علم من طعن في الرسل وجعلهم في ذلك تحت حكم الخيال في الالهام ويليهم من قال
ان الرسل اعلم الناس بالله لكنهم تنزلوا في الخطاب على قدر افهام الناس لا على
ما هو الامر عليه في نفسه فانه يحال فلسان هولا كالمكذب للرسل فيما نسبوه
الى الهم بحسن عبارة كما يقول الانسان اذا اراد ان يتادب مع شخص يحدث
بحديث لا يعتقد السامع صدقه فلا يقول له كذبت وانما يقول له يصدق
سيدي فيما قال ولكن ليس الامر كما ذكرتم وانما صورة الامر كذا وكذا فهو يكذبه
ويجهله بحسن عبارة ويليهم في ذلك من قال لا نقول بالتنزل في العبارة الى
افهام الناس وانما المراد بهذا اللفظ كذا وكذا دون ما يفهمه العامة قال
فهذا امر موجود في اللسان لكن جابه الرسول فهذا اشبه حالا الا انهم
متحكمون في ذلك على الله تعالى بما لا يحكم به على نفسه انتهى ما ذكره في الباب
الخامس واربعمائة وقال في الباب السابع والسبعين ومائة عليك يا اخي
بالتسليم لكل ما جاءك من ايات الصفات واخبارها فان اكثر المولين لها لكون
ولحق الطوايف حالا من قال لا نشك في صدق رسولنا ولكنه اتانا في نعت
الله الذي ارسله بامور ان وقفنا عند ظاهرها وحملناها على نفوسنا ادى
ذلك الى حدوثه وزال كونه الها علينا وقد ثبت كونه الها عندنا فننظر هل
لذلك مصرف في اللسان فان الرسول انما يرسل بلسان قومه وما تواطوا عليه
نظروا فافادهم ذلك الى تنزيه الحق تعالى عما وصف به نفسه فاذا قيل لهم

ما دعاكم الى ذلك فالوا دعانا الى ذلك امران الاول القدح في
الادله فانا بالادلة اثبتنا صدق دعواه فلا نقول بما يقدح في الادلة
العقلية قال في ذلك فنحتاج الى الادلة على صدقه الامر الثاني ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لنا ان الذي ارسله ليس كمثله شيء فوافق
ذلك الادلة العقلية فقوي صدقه عندنا بمثل هذا فان قلنا ما قاله على
ظاهره قلنا عن طريق الحق فلذلك اخذنا في التاويل اثباتا للطرفين انتهى
وهو كلام نفيس **وقال** في الباب الثامن والتسعين ومائة اعلم
ان الخير كله في الايمان بما انزل الله والشر كله في التاويل فمن اول فقد جرح
ايمانه وان وافق العلم وما كان ينبغي له ذلك فلا بد ان يسال كل من اول عما
اول يوم القيامة ويقال كيف اضفت الى نفسي شيئا فنزهتني عنه وترجح
عقلك على ايمانك وترجح نظرك على علم ربك فاحذر يا اخي ان تنزه نفسك عن ما اضافه
الى نفسه على السنة رسله كائنا ما كان ولا تنزهه بعقلك مجردا جملة واحدة تنقد
تفهمه فان الادلة العقلية كثيرة التنافر للادلة الشرعية في الالهيات
واطال في ذلك بذكر نفائس سابقة ولاحقة فراجعه ترى العجب وقد زينت
بكيل الطريق والله اعلم وقال في الباب الرابع وما يتبين اعلم بان من يقول
بالتنزل للعقول في اخبار الصفات يحجب عن معرفة الحقايق فان العبوديه
لو زاحمت الربوبية لبطلت الحقايق فان العبد ما تخلى الا لها وله ولا ظهر
الحق الا ما هو له لا من صفات التنزيه ولا من صفات التشبيه كل ذلك له تعالى
ولو لم يكن الامر كذلك لكان ما وصف به نفسه كذبا وتعالى الله عن ذلك
بل هو تعالى ما وصف به نفسه من العزة والكبريا والجبروت والعظمة
ونفي المماثلة وهو ايضا كما وصف به نفسه من النسيان والمكر والخداع
وغير ذلك فالكل صفة كمال في حقه تعالى فهو موصوف بها كما يليق بجلاله
تعالى فما قال بالتنزل الا من لا معرفة له بالحقايق قال وكذلك
كنا لولا ان من الله علينا بالبيان فتعين علينا ان نبين بالحق ما ينبغي
للحق تعالى ولا يحل لنا كتمه الا لعذر شرعي انتهى وقال في الباب

الثامن

الثامن والخمسين من الفتوحات اعلم ان من اعجب الامور عندنا كون الانسان
يقلد فكره ونظره وهما محدث مثله وقوة من القوى التي جعلها الله تعالى
خديمة للعقل وهو يعلم مع ذلك كونها لا تتعدى مرتبتها في العجز عن ان يكون لها
حكم قوة اخرى كالقوة الحافظة والمصورة والمخيلة ثم انه مع معرفته بهذا
القصور كله يقلد قواه العاجزة في معرفة ربه ولا يقلد ربه فيما يخبر به عن نفسه
في كتابه وسنة نبيه فهذا من اعجب ما طرا في العالم من الغلط وكل صاحب فكر
وتاويل تحت هذا الغلط بلا شك فانظر يا اخي ما افقر العقل وما اعجزه فانه
لا يعرف شيئا مما ذكرنا الا بواسطة القوى المذكورة وفيها من العلل والقصور
ما بيناه ثم انه اذا حصل شيئا من هذه الامور من هذه الطرق يتوقف في قبوله ما اخبر الله
به عن نفسه ويقول ان الفكر يرده فيقلد فكره ويزكيه ويجرح شرع ربه واطال
في ذلك **ثم قال** وبالجملة فليس عند اهل العقل شيء من حيث نفسه واذا كان
كذلك فقبوله ما صح عن ربه واخبر به عن نفسه اولى من قبوله من فكره بعد ان علم
ان فكره مقلد لخياله وخياله مقلد لحواسه انتهى وقال في الباب
الثامن من الفتوحات اعلم ان جميع ما وصف الحق تعالى به نفسه من خلق واحيا
واماتة ومنع واعطا ومكر واستهزا وكيد وفرح وتعجب وضحك وتبشبش
وقدم ويد ويدين وايد وعين واعين وغير ذلك كله نعت صحيح لربنا
فانا ما وصفناه به من عند انفسنا وانما هو تعالى الذي وصف بذلك
نفسه على السنة رسله قبل وجودنا وهو تعالى الصادق وهم الصادقون
بالادلة العقلية ولكن ذلك على حد ما يعلمه سبحانه وتعالى وعلى حد ما تقبله
ذاته وما يليق بجلاله ولا يجوز لنا رد شيء من ذلك ولا تكييفه ولا نقول
بنسبته الى الله تعالى الا على غير الوجه الذي ننسبه الينا ونعوذ
بالله ان نضيف ذلك الى الله على حد علمنا نحن به فانا جاهلون بذا
في هذه الدار وفي الاخرة لا ندري كيف الحال وكل من رد شيئا مما اثبته
الحق تعالى لنفسه على السنة رسله فقد كفر بما جاء من عند الله
تعالى وكل من امن ببعض وكفر ببعض فهو كذلك ومن امن بذلك ولكن

شبهه تعالى في نسبة ذلك لله مثل نسبته الينا او توهم ذلك او خطر
على باله او تصوره او جعل ذلك ممكنا فقد جهله وما كفر قال وهذا هو
العقد الصحيح وقال في الباب الثالث والسبعين من الفتوحات اعلم
ان جميع المشاهد من الحق تعالى لا تخرج عن هاتين النسبتين وهما نسبة التنزيه
لله تعالى ونسبة التنزل الخيالي بضرب من التشبيه واما نسبة التنزيه
فهي تجليه سبحانه وتعالى في ليس كمثله شيء واما نسبة التنزل الخيالي فهي
تجليه تعالى في قوله وهو السميع البصير وفي قوله في الحديث اعبد الله كانك
تراه وقوله تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله وان الله في قبلة احدكم وفي وثم
ظرف ووجه الله ذاته وحقيقته وقال وجميع الاحاديث والايات
الواردة بالالفاظ التي تطلق على المخلوقات باستصحاب معانيها اياها
المفهومة من الاصطلاح ما وقعت الفائدة بذلك عند المخاطب بها بما يخالف
ذلك اللسان الذي نزل به هذا التعريف الالهي قال تعالى وما ارسلنا من رسول
الا بلسان قومه ليبين لهم بلغتهم ما هو الامر عليه ولم يشرح لنا الرسول
المبعوث بهذه الالفاظ هذه الالفاظ بشرح يخالف ما وقع عليه الاصطلاح
فتنسب تلك المعاني المفهومة من تلك الالفاظ هذه الى الحق تعالى كما نسبها
الى نفسه ولا نحكم في شرحها بمعاني لا يفهمها اهل ذلك اللسان الذي
نزلت هذه الالفاظ بلغتهم فنكون من الذين يحرفون الكلم عن مواضعه
ومن الذين يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون بمخالفتهم ويجب علينا ان نقر
بالجهل بمعرفة كيفية النسب قال وهذا اعتقاد السلف قاطبة لا نعلم لهم
مخالفا واطال في ذلك قال وقد ورد في القران قوله تعالى في آدم لما
خلقت بيدي ومعلوم انه لا يسوغ لنا حمل اليدين على القدرة لوجود التثنية
ولا ان تكون الواحدة يد النعمة والاخرى يد القدرة على ابليس لا تشريف لآدم
بهذا التاويل فلا بد ان تكون اليد بمعنى خلاف ما ذكرنا مما يعطي التشريف
ولا نعلم ان اليدين الا هاتين النسبتين التي هما نسبة التنزيه ونسبة
التنزل الخيالي كما في قوله تعالى في الحديث فلما خلق الله تعالى الكرسي ه

تدل

تدلت اليه القدمان ولا نعلم القدمان الا الامر والنهي للذين هما مظهر اهل
الجنة والنار فافهم فلهاتين النسبتين اللتين ذكرناهما خرج بنو آدم لما
توجهت عليهم هاتان النسبتان على ثلاثة اقسام كامل وهو الجامع بين النسبتين
وواقف مع دليل فكره او نظره خاصة ومشبه بما اعطاه اللفظ الوارد ولا
رابع لهؤلاء من المؤمنين فمن قال بالتنزيه فقد ورد التنزيه للعقول فقد انحرف
عن طريق الكمال وكذلك من قال بالتشبيه وحده دون التنزيه فنسال الله
تعالى ان يحفظنا من انحراف المتكلمين ومن انحراف المجسمين امين انتهى وقال في
الباب السابع والسبعين وثلاثمائة اعلم انه يجب الايمان بآيات الصفات
واخبارها على كل مكلف فقد اخبر الله تعالى عن نفسه على السنة رسله
ان له يدا ويدين وايدي واصبعا واصبعين واصابع وعينين واعينا وضحكا وفرحا
وتعجبا واتيانا ومجيئا واستواء على العرش ونزولا الى الكرسي والى سماء الدنيا واخبر
ان له بصرا وعلما وكلاما وصوتا وامثال ذلك نحو الهرولة والجد والمقدار
والرضا والغضب والفراغ والقدرة وقال وهذا كله معقول المعنى مجهول
النسبة الى الله تعالى يجب الايمان به لانه حكم الله تعالى به على نفسه فهو اولى
مما حكم به مخلوق وهو العقل وما جنح صاحب العقل الى التاويل الا ليبصر جانب
العقل والفكر على جانب الايمان فانه ما اول حتى توقف عقله في القبول وكان
في حال تصديقه لله غير مصدق له وقال الشيخ في كتابه لواقح الانوار
اعلم انه ليس عند اهل الكشف في كلام العرب مجاز اصلا وانما هو حقيقة
وذلك انهم وضعوا الفاظهم حقيقة لما وضعوها له فوضعوا يد القدرة
للقدرة ويد الجارحة للجارحة ويد المعروف للمعروف لمن ادعى انهم تجوزوا في
ذلك فعليه الدليل ولا سبيل اليه ولما قالوا فلان اسد وضعوا هذا حقيقة
في لسانهم ان كل شجاع يسمى اسدا فوضعوا هذا الاطلاق حقيقة لا مجازا
ومن هنا يعلم العاقل ان كل ما جاء في الكتاب والسنة من ذكر اليدين والعين
والجنب ونحو ذلك لا يقتضي التشبيه في شيء اذ التشبيه انما يكون بلفظة
المثل او كاف الصفة وما عدا هذين الامرين انما هو الفاظ اشتراك تنسبها

حينيذ من جاءت الى كل ذات بما تعطيه تلك الذات انتهى وقال في الباب
الثامن من الفتوحات اعلم ان كل ما جاء في الكتاب والسنة مما يوهم ظاهره
التشبيه ليس هو على بابه وانما ذلك تنزل لعقول العرب الذين جاء القران على لغتهم
وذلك مثل قوله تعالى ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فان ملوك العرب
كان عندها المكرم المقرب يجلس منهم على هذا الحد فتعلقت بذلك قرب محمد
صلى الله عليه وسلم من ربه عز وجل ولا تبالى بما فهمت من ذلك سوى القرب وقال
في الباب الثالث منها ايضا اعلم انه ما ضل من المشبهة الا بالتاويل على حسب
ما يسبق الى الافهام من غير نظر فيما يجب لله عز وجل من التنزيه فقادهم ذلك
الى الجهل الصراح ولو انهم طلبوا السلامة وتركوا الايات والاخبار على ما جاءت
من غير عدول منهم فيها الى شي البتة ووكلوا علم ذلك الى الله ورسوله لافلحوا
وكان يكفيهم ليس كمثله شي وهو السميع البصير لمن جاءهم حديث ظاهره في تشبيه
قال ان الله قد نفى عن نفسه التشبيه بليس كمثله شي فما بقي الا ان لذلك الخبر
وجها من وجوه التنزيه وجى بذلك لفهم العرب الذى نزل القران بلسانهم
على انك لا تجد لفظة في كتاب ولا سنة تكون نصا في التشبيه ابدا وانما تجدها
عند العرب تحتمل وجوها منها ما يودي ظاهره الى التشبيه ومنها ما يودي الى
التنزيه فحمل المتاول لذلك اللفظ على الوجه الذى يودي الى التشبيه ثم انه يلحد
بعد ذلك في تاويله وجوز على ذلك اللفظ اذ لم يوفه حقه بما يعطيه وضعه
في اللسان مع ما في ذلك ايضا من التقوى على صفات الله تعالى حيث حمل عليه ما لا
يليق بجلاله ق ونحن نورد لك بعض احاديث وردت يعطي ظاهرها
التشبيه لتبيست بنظر فيه لتقيس عليها ما لم اذكره لك فمن ذلك حديث
قلب المومن بين اصبعين من اصابع الرحمن نظر العقل بما يقتضيه الوضع من الحقيقة
والمجاز فوجد الاصبع لفظ مشترك يطلق على الجارحة وعلى النعمة تقول العرب
ما احسن اصبع فلان على ماله فاذا كان الاصبع يطلق على الجارحة كان نصا في ذلك
وينوب لوجه التنزيه فاما ان العبد يرد ذلك على ما يليق بالتنزيه واما ان
يسكت ويكل علم ذلك الى الله والى من عرفه الله ذلك من نبي او ولي ملهم لكن

يشترط

يشترط نفي الجارحة اللهم الا ان يقوم لنا بدعي فلا يحل لنا السكوت بل يجب
علينا ان نبين ما يحتمله ذلك اللفظ من التنزيه حتى ندحض حجته كما يقع لنا
من القايلين بالتجسيم فنعلم ان معنى الحديث على مذهب اهل الحق من هذا
التقرير قلب المومن بين نعمتين من نعم الرحمن وهما نعمة الايجاد ونعمة الامداد
ومن ذلك القبضة واليمين في قوله تعالى والارض جميعا قبضته يوم القيامة
والسموات مطويات بيمينه نظر العقل بما يقتضيه الوضع فعرف من وضع
اللسان العربي ان معنى الاية ان الوجود كله في قبضته يعني تعريفه كما
يقال فلان في قبضة يميني يعني انه تحت حكمي ليس في يد جارحته منه شي البتة
وانما امره وحكمه ماض فيه لا غير فشل حكمه على ما ملكته يده وقبضت عليه فلما
استحالت الجارحة على الله عدل العقل الى روح القبضة ومعناها وفايدتها
وهو ان عالم الدنيا والاخرة في تصريف الحق تعالى واما قوله بيمينه فانما ذكر
لان اليمين محلا للتصريف المطلق القوى اذ الشمال لا تقوى في العادة قوة
اليمين فكنا باليمين على التمكن من الطي فهو اشارة الى تمكن القدرة من الفعل
توصل المعنى لافهام العرب بالالفاظ التي يعرفونها وتسارع قلوبهم الى
التلقي لها بالقبول والله اعلم ومن ذلك التعجب والضحك والفرح والغضب
نظر العقل فراى التعجب لا يقع الا من موجود ورد على المتعجب لم يكن له به
علم قبل ذلك وهناك يصح له التعجب منه وكذلك القول في الضحك والفرح
ومعلوم ان ذلك محال على الله تعالى لانه الخالق لذلك الامر الذى اخبر به
يتعجب منه او يضحك لاجله او يفرح به فرجع المعنى الى ان مثل ذلك انما هو
تنزل للعقول ليظهر لاصحابها شرف صاحب تلك الصفة التي وقع التعجب
منها كما في حديث يعجب ربنا من شاب ليس له صبوة اي لا يقع في الزنا
مثلا مع ثوران شهوته ق ويصح حمل الفرح والضحك على القبول
لذلك الامر فان حمل ذلك في جانب الحق كما هو في جانب الخلق محال واما الغضب
فهو كناية عن ذلك العبد الذى غضب الحق عليه في النهي وذلك ليعرف العبد
ان الانتقام يعقب الغضب اذ هو اثره فيخاف العبد ويستغفر ربه ويتوب

من ذلك الامر الذي وقع فيه وقال بعضهم المراد بالغضب
الالهي هو اقامة الحدود والتعزيرات على العباد في هذه الدار ولا يصح حمله على
ما يتبادر فان ذلك محال على الحق فانه خالق لافعال عباده فكيف يقع منهم فعل على
غير مراده حتى يغضب واما الغضب الاخروي فيكون على اهل النار خاصة
اما الغضب على غيرهم فينقضي يوم القيامة ويدخل الله جميع الموحدين الجنة
فافهم ومن ذلك النسيان ومعلوم انه لا يجوز حمل ذلك في حق الحق تعالى
على حكم حمله في حق الخلق فان ذلك محال لكن لما كان عذاب الكفار لا ينقضي
كانوا كالمنسيين عند الملك لكون رحمته لا تنالهم ويقرب من ذلك المكر والاستهزاء
والسخرية الواردة في جهة الحق المراد به اثره والزامهم معاملة الماكر والمستهزي
ومن ذلك لفظ النفس بفتح الفا في نحو حديث اني لاجد نفس الرحمن ياتيني من قبل اليمن
ومعلوم ان الحق تعالى منزه عن النفس الذي هو الهوا الخارج من جسد المتنفس وقال
بعضهم المراد من النفس التنفيس فان الله تعالى نفس عنه صلى الله عليه وسلم بالانصار
حين اتوه من قبل اليمن وازال كربه قال ويدل عليه اضافة النفس للاسم الرحمن
دون غيره من الاسما التي لا تعطي الرحمة **خاتمة** سمعت سيدي عليا الخواص
رحمه الله تعالى يقول من اعتقد ان حقيقة الله تعالى مخالفة لساير الحقايق لم يتوقف
قط في اضافة صفة اضافها الحق تعالى الى نفسه وكان ينسب الاستوا مثلا الى الحق تعالى
كما يليق بجلاله من غير تكييف ولا تشبيه اذ التشبيه لا يصح في جانب الحق تعالى ابدا وقال
الشيخ محيي الدين في الباب الثالث والسبعين وماية من الفتوحات اعلم انه لا يصح لك تنزيه
الحق تعالى عن شي الا بعد شهودك بعقلك ان ذلك الشي نقص وان ذلك يلحق الحق تعالى
ولو لم تشهد ما تنزهه عنه والا فكيف تنزهه عن امر ليس هو مشهود لك عقلا فان
التنزيه ورد في الشرع سماعا ولم يوجد في العقل فان غاية تنزيه العقل للحق تعالى
عن الاستوا اذ تقول المراد بهذا الاستوا هو استوا السلطان على المكان الفلاني
الاحاطي الاعظم او تمثل الملك لما خرج هذا عن التشبيه فان غايته ان انتقل من التشبيه
بمحدث الى التشبيه بمحدث اخر فوقه في المرتبة فما بلغ العقل في التنزيه مبلغ
الشرع فيه في نحو قوله ليس كمثله شي الا انهم يستشهدون العراف في التنزيه

العقلي

العقلي للاستوا بقولهم قد استوى بشر على العراق واين استوا بشر على العراق
الذي هو عبد من استوا الحق جل وعلا على ان الشيخ قال في محل اخر من حمل الاستوا على
على الاستيلا كما يستوي الملك على الملك فاي شي انكره على من قال بالاستقرار
الذي هو من صفات الاجسام وكلا الامرين حادث بل لو جاز اطلاق احد الامرين لكان
اطلاق الاستقرار اولى لكون العرش جا في الحديث بمعنى السرير نحو قوله صلى الله عليه وسلم
ان الكرسي في جوف العرش كحلقة ملقاة في ارض فلاة انتهى **تتمة** نختم بها
الخاتمة قال الشيخ محيي الدين في الباب الثالث والستين وثلاثماية من
الفتوحات اعلم ان من عدم الانصاف ايمان الناس بما جا من الصفات واخبارها مع
الانبيا عليهم الصلاة والسلام وعدم ايمانهم بها اذا اتى بها احد من كمل العارفين
الوارثين للرسل فانه ولاحد نكما وجب الايمان بما جاءت به الرسل من ذلك الايمان
بما جاءت به الاوليا المحفوظون وكلما سلمنا ما جا به الاصل كذلك نسلم لما جا فيه الفرع
بجامع الموافقة للشريعة ويا ليت الناس اذا لم يومنوا بما جاءت به الاوليا يجعلوهم
كاهل الكتاب لا يصدقوهم ولا يكذبوهم انتهى فتامل هذا المبحث وتعقله فانك
لا تجد ما فيه في كتاب والله يتولى هداك

المبحث التاسع عشر

في الكلام على اللوح والكرسي والقلم الاعلى اعلم يا اخي ان الحق تعالى لما جعل العرش
محل الاستوا كما يليق بجلاله كذلك جعل الكرسي محل بروز الاوامر والنواهي
المعبر عنهما في حديث الكرسي بتدلي القدمين من العرش اليه اذ العرش محله
احدية الكلمة العلية المشتملة على الرحمة كما اشار الى ذلك بخصايص الاستوا
بالاسم الرحمن واما الكرسي فقد انقسمت الكلمة فيه الى امرين ليخلق تعالى
من كل زوجين فظهرت الشفعية في الكرسي بالفعل وكانت في العرش بالقوة
فان قدمي الامر والنهي لما تدلتا الى الكرسي انقسمت فيه الكلمة الرحمانية
هولا للجنة ولا ابالي وهولا للنار ولا ابالي فاستقرت كل قدم في مكان
القدم الاخر وهو منتهى استقرارهما تسمى احدهما جنة والاخرى جهنم
وليس بعدهما ينتهي اليه اهل القدمين كما ذكره الشيخ في الباب الثامن
والتسعين وماية وما ذكرناه من ان المراد بالقدمين اللتين تدلتا الى الكرسي هما

المبحث التاسع عشر

الامر والنهي هو الصحيح خلاف ما توهمه المجسمة تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
ذكره الشيخ في الباب الرابع والسبعين وثلاثمائة وعبر عن القدمين في الباب
الثالث عشر بانهما الخير والشر كلاهما صحيح لان الخير والشر اثر الامر ه
والنهي فاعلم ذلك فانه نفيس لا تجده تاديته في كتاب **فان قلت**
فما محل استقرار اعمال بني ادم اذا صعدت بها الملائكة **فالجواب** كما قاله
الشيخ في الباب الثامن والخمسين من الفتوحات انه تنتهي صعودها الى سدرة المنتهى
فان كل شي ترجع نهايته الى ما منه بدا انتهى **فان قلت** اذا كان الكرسي
هو موضع القدمين اللذين هما الامر والنهي فلا يتاخر في الكرسي عمل **فالجواب**
ان ذلك خاص بعالم الخلق والامر واما التكليف فان اصله انما هو منقسم من
من السدرة فقطع اربع مرات قبل السدرة والسدرة هي المرتبة الخامسة وايضاح
ذلك ان التكليف ينزل من قلم الى لوح الى عرش الى كرسي الى سدرة ومعلوم ان احكام
التكليف خمسة لا سادس لها واجب ومندوب وحرام ومكروه ومباح فظهر
الواجب من القلم والمندوب من اللوح والمحظور من العرش والمكروه من الكرسي ه
والمباح من السدرة اذ المباح هو حظ النفس فلذلك كان نفوس عالم الشهادة
الى السدرة والى اصلها وهي الزقوم منتهى نفوس عالم الشقا فاذا صعدت
الاعمال التي تنشات من هذه الاحكام الخمسة المذكورة كان غايتها الى الموضع الذي منه
ظهرت انتهى **فان قلت** فما صورة صعود الاعمال مع انها اعراض ه
فالجواب كما قاله الشيخ في الباب السابع والتسعين وثلاثمائة انها
تتصور ملايكة على تشاكل فاعلها ثم تصعد فتخرج من الهيكل الى محالها على
مركبها الذي هو روح الحضور فيها فيضع قدمه منتهى بصره حتى يصل العمل الى
محل النهاية الذي هو محل بروزه الاول فان قلت فما وجه تخصيص هذه
الاماكن بالاحكام الخمسة وهو كون الواجب من القلم والمندوب من اللوح الى
اخره فالجواب كما قاله الشيخ في الباب الثامن والخمسين ان وجه التخصيص كون
كل محل يمدها بما برز منه فيكون من القلم نظر الى الاعمال الواجبة فيمدها ه
بحسب ما يرى فيها ويكون من اللوح نظر الى الاعمال المندوبة فيمدها بحسب

ما يرى

ما يرى فيها ويكون من العرش نظر الى المحظور فلا يمدها الا بالرحمة لانه محل استواء
الرحمن ه‍ت وهذا انما لمن لم يسبق له شقاوة الى الرحمة فيكون من الكرسي نظر
الى الاعمال المكروهة فيمدها بحسب ما يرى فيها لكن رحمة الكرسي دون رحمة
العرش اذ الرحمة تعظم بحسب الذنب والمكروه اقل قبحا من الحرام بيقين فلذلك
عمت رحمة الكرسي جميع من فعل المكروه ورحمة العرش جميع من فعل الحرام اما رحمة
امهال وتخفيف او رحمة دوام ولما كان الكرسي محل بروز الامر والنهي على ما
قررناه اشرع في العفو والتجاوز عن اصحاب المكروه من الاعمال ولهذا لا يواخذ
فاعل المكروه ويوجر تاركه والله اعلم **فان قيل** فما صورة خلقه تعالى اللوح
والقلم والكرسي والعرش وايهما خلق قبل الاخر فالجواب كما قاله الشيخ في الباب
الثالث عشر من ابواب الفتوحات ان اول ما خلق الله تعالى القلم الاعلى فهو راس ملايكة
التسطير واما القلم فهو مشتق من القلم وقد جعل الله له ثلاثمائة وستين
سنا كل سن يغترف من ثلاثمائة وستين صنفا من العلوم الاجمالية فيفصلها في
اللوح ثم انه ذكر في الباب الستين منها ان مقدار امهات فروع القلم المتعلقة
بالخلق الى يوم القيامة ما خرج من ضرب ثلاثمائة وستين في مثلها من اصناف
العلوم لا تزيد على واحد ولا تنقص انتهى ه‍ت في الباب الثالث اعلم ان الحق تعالى
لما تجلى للقلم وهو محل التعلم الذهني نقش تعالى فيه ما يريد ايجاده في خلقه لا الى
غاية ما وجده فقبل بذاته علم ما يكون وما للحق تعالى من الاسما الالهية الطالبة
صدور هذا العالم ثم اشتق من هذا القلم موجود اخر سماه اللوح وامر القلم
ان يتدلى اليه ويودع فيه جميع ما يكون الى يوم القيامة لا غير فعلمها اللوح
حين اودعه اياها القلم ثم ان الله تعالى اوجد الظلمة المحضة التي هي في مقابلة
تجليه بالعما بالنور حتى ظهر فيه صور الملايكة ولولا هذا النور ما ظهر لهم
في صورة هذه الظلمة بمنزلة العدم المطلق المقابل للوجود المطلق فعندما وجد ها
يقال افاض عليها من ذلك النور التجلي للعما فظهر الجسم المعبر عنه بالعرش فاستوى
عليه الرحمن بالاسم الظاهر فلذلك اول ما ظهر من عالم الخلق ثم انه تعالى خلق
من ذلك النور الممتزج الذي هو مثل ضوء السحر الملايكة الحافين بالسرير

وهو قوله تعالى وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم ثم انه
تعالى اوجد الكرسي في جوف هذا العرش وجعل فيه ملائكة من جنس طبيعته
فان كل فلك اصل لما خلق فيه من عمارة كالعناصر فيما خلق منها من عمارها كما
خلق ادم من تراب وعمر به وبنيه الارض ثم خلق في جوف الكرسي الافلاك ه
فلكا في جوف فلك ثم خلق بعد ذلك الارواح ثم الغذا ثم جعل لكل مكلف
مرتبة في السعادة والشقا انتهى **فان قلت** فقد ورد في الحديث
ان الحق تعالى قال للقلم اكتب علمي في خلقي الى يوم القيامة فذكر الغاية فما حكم
ما يقع بعد يوم القيامة ابد الابدين **فالجواب** ان جميع ما يقع للخلق بعد
يوم القيامة من توابع الاحكام التي كتبت عليهم في اللوح حتى الشقا الابدي
لتجزى كل نفس بما تسعى ابد الابدين ودهر الداهرين ق ـــ في الباب
السابع والعشرين وثلاثمائة انما خص الحق تعالى الكتابة في اللوح باموار الدنيا
فقط لتناهيهما بخلاف الاخرة فان القلم لا يقدر يكتب علمه فيها لانها ه
لا انتهاها وما لا يتناهى امره لا يحويه الوجود والكتابة وجود **فان قلت**
فما وجه تخصيص القلم الاعلى بالذكر اول المبحث فهل هناك قلم غيره فالجواب
كما قال الشيخ في الباب الثالث عشر وثلاثمائة من ان هناك اقلام دون ه
القلم الاعلى والواح اخر دون اللوح المحفوظ كما اشار اليه حديث الاسرا
وقوله فيه توصلت الى مستوى سمعت فيه صرير الاقلام الصرير هو
الصوت فان قلت فما عدد هذه الالواح والاقلام فالجواب عددها
ثلاثمائة وستون قلما وثلاثمائة وستون لوحا ذكره الشيخ في الفتوحات
في الباب المتقدم انفا قا ـــ ورتبة هذه الاقلام والالواح دون رتبة
القلم الاعلى واللوح المحفوظ وذلك لان الله تعالى كتب في اللوح لا يتبدل
ولذلك سمي بالمحفوظ يعني من المحو فلا يمحو ما كتبه فيه بخلاف هذه الاقلام
والالواح فان هذه الاقلام تكتب دايما في الالواح المحو والاثبات ما يحدثه
الله تعالى في العالم من الاحكام المشار اليها بقوله تعالى يمحو الله ما يشا
ويثبت قا ـــ ومن هذه الاقلام نزلت الشرايع والكتب الالهية على الرسل

صلوات

١١٣

صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ولهذا دخلها النسخ بل دخل النسخ في الشرع
الواحد ق ـــ والى محل هذه كان التردد ليلة الاسرا اي بمحمد صلى الله عليه وسلم
بين الالواح وبين موسى عليه الصلاة والسلام في شان الصلوات الخمس فكانت
حضرة خطاب الله تعالى لمحمد عليه الصلاة والسلام في هذه الالواح انه اثبت
فيها الخمسة واثبت لمصليها اجر الخمسين واوحى الى محمد صلى الله عليه وسلم ما
يبدل القول لدي فما رجع موسى عليه السلام بعد الخمسة يسال بعد التخفيف
على سبيل الجرم واتماذ لك من حضرة الاطلاق ق ـــ ومن هذه الالواح ايضا
ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده ومنها ايضا وصف الحق تعالى نفسه بالتردد في ه
قبضه نسمة عبده المومن حين موته مع انه تعالى هو الذي قضى عليه بذلك من باب
رحمتي سبقت غضبي قا ـــ ومن هذه الحقيقة الالهية التي كنى عنها بالتردد ه
يكون سريانها في التردد الكوني في الامر وحصول الحيرة فيه وذلك ان الانسان
اذا وجد نفسه تردد في فعل ما هل يفعله ام لا وما زال ذلك الحال به حتى وقع
احد الامور التي كان تردد فيها زال التردد بذلك الامر الواقع هو الذي ثبت
في اللوح المحفوظ من تلك الامور المتردد فيها وهو الذي ينتهي اليه ايضا امر
الواح المحو والاثبات وايضاح ذلك ان القلم الكاتب في لوح المحو والاثبات
يكتب امرا ما وهو زمان الخاطر الذي يخطر للعبد فعل ذلك الامر ثم ان الكتابة
تلك تمحى فيزول ذلك الخاطر من ذلك الشخص لانه له رقيقة من هذا اللوح تمتد
الى نفس هذا الشخص في عالم الغيب فان الرقايق الى النفوس من هذه الالواح ه
تحدث بحدوث الكتابة وتنقطع بمحوها فاذا ابصر القلم موضعها من اللوح
يمحو كتب غيرها مما يتعلق بذلك الامر من الفعل او الترك فيمتد من تلك الكتابة
رقيقة الى نفس ذلك الشخص في عالم الغيب فان الدقايق الى النفوس من هذه
الالواح تحدث بحدوث الكتابة وتنقطع بمحوها فاذا ابصر القلم موضعها من
اللوح يمحو كتب غيرها مما يتعلق بذلك الامر من الفعل او الترك فيمتد من تلك
الكتابة رقيقة الى نفس ذلك الشخص الذي كتب هذا من اجله فيخطر لذلك ه
الشخص الخاطر الذي هو نقيض الاول ثم ان اراد الله تعالى اثباته لم يمحه فاذا

ثبت بقيت رقيقة متعلقة بقلب هذا الشخص وثبت ليفعل ذلك او يتركه ٥
بحسب ما يثبت في اللوح فاذا فعله وثبت على تركه وانقضى فعله محاه الحق تعالى من
كونه محكوما بفعله واثبته صورة على حسن او قبح على قدر ما يكون ثم ان القلم
يكتب امر الخر هكذا الى الابد انما نعلم ان القلم الاعلى اثبت في لوحه كل شيء يجري
به هذه الاقلام من محو واثبات ففي اللوح المحفوظ اسباب المحو في هذه الالواح ٥
واثبات الاثبات محو الاثبات عند وقوع الحكم في لوح مقدس عن المحو ولذلك
سمي محفوظا يعني عن المحو كما مر **فان قلت** هل يدخل المحو في الذوات كالاعمال
فالجواب كما قاله سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى لا يدخل المحو في الذوات
وانما هو خاص بالاحوال والاعمال كما اشار اليه حديث ان احدكم ليعمل بعمل اهل
الجنة انتهى **فان قلت** هل اطلع احد من الاولياء على الحوادث التي كتبها القلم
الاعلى في اللوح الى يوم القيامة **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب الثامن ٥
ومائة نعم قال وانا ممن اطلعه الله على ذلك فان قلت فكم عدد ما سطر في
اللوح من آيات الكتب الالهية فالجواب عدد ما سطر في اللوح من الآيات التي
انزلت على الرسل ما بين الف آية وتسع وستون آية ومائة آية ذكره الشيخ ٥
محيي الدين في الباب المتقدم وقال هذا مما اطلعنا الله عليه **فان قلت**
هل اطلع احد من الاولياء على عدد امهات علوم الكتاب الذي هو الامام المبين
فالجواب نعم يطلع على ذلك من يشاء من عباده قال الشيخ محيي الدين في
الباب الثاني والعشرين الذي اطلعني الله عليه من طريق الكشف ان عدد امهات
علوم الكتاب مائة الف نوع وتسعة وعشرون الف نوع وستمائة نوع كل
نوع منها يحتوي على علوم جمة انتهى **فان قلت** فما مراد اهل العقائد ٥
بقولهم السعيد من كتبه الله في الازل سعيدا والشقي من كتبه الله في الازل
شقيا هل هذه الكتابة في اللوح المحفوظ ام غيره وهذا الازل غير زمان او
زمان لا يليق بالحق تعالى لا يتعقل **فالجواب** المراد به ام الكتاب كما قاله
ابن عباس وغيره فالمراد بالازل ما يدخل تبديل وتغيير وفي حديث الترمذي
فرغ ربك من العباد فريق في الجنة وفريق في السعير وقال شيخ مشايخنا

الشيخ

الشيخ كمال الدين بن ابي شريف مرادهم بغير الازل التي تكتب فيها الملائكة رزق
الانسان واجله وشقيا او سعيدا عندما ينفخ فيه الروح ولا مانع من تطرق
التبديل الى ما كتب في هذه الصحف لتعلق السعادة والشقاوة فيها على شيء
لا يدري الملك ايقع ام لا مع علمه ما يكون من وقوعه او عدمه انتهى **قلت**
وفيه تاييد لما قدمناه من ان الواح المحو والاثبات ثلاثمائة وستين لوحا المتقدم
عند اهل الكشف ولعلها المراد في لسان المتكلمين بالصحف **فان قلت**
هل يقال ان الله تعالى تكلم في الازل او قدر كذا في الازل كما ذهب اليه بعضهم
فالجواب كما قاله الشيخ محيي الدين في بعض كتبه لذلك لا ينبغي ٥
لذهاب الذهن الى الزمان المعقول والحق تعالى منزه عن ان يقول او يقدر في
زمان سواء عقل ام لم يعقل وانما يقال تكلم فيما لا زمان وقدر في لا زمان
اذ الزمان مخلوق والتقدير قديم فافهم انتهى **فان قيل** كيف دخل ٥
التغيير والتبديل للتوراة مع ما ورد ان الله كتب التوراة بيده **فالجواب**
ان التوراة لم تتغير في نفسها وانما كان بتنم اياها وتلفظهم بها لحقه التغيير
نسب مثل ذلك الى كلام الله محفوظ عندهم ولكنهم بدوا في الترجمة عنهم ٥
خلاف ما هو في صدورهم وفي مصحفهم المنزل عليهم فافهم ما حرفوا الا عند
نسخهم من الاصل وابقوا الاصل على ما هو عليه ليبقى لهم ولعلمائهم العلم **فان
قيل** ان آدم عليه السلام خلقه الله بيديه ومع ذلك فما حفظ من المخالفة
واين رتبة اليدين ان حملتم اليدين كناية عن شدة الاعتناء بآدم عليه السلام
فالجواب انما حفظ آدم من جريان الاقدار لانه عبد وليس جريان الاقدار
الا عليه لانه هو المحل الاعظم لذلك واما كلام الله تعالى فانما عصم لكونه
حكم الله وحكم الله في الاشياء غير مخلوق لعصمته من ذلك بخلاف آدم ليس هو
حكم الله **فان قلت** فاذا كان خلق آدم باليدين انما هو لشدة الاعتناء به
على غيره فاذن الحق تعالى بالانعام اشد اعتناء بها منه لان الله تعالى جمع الايدي
في خلقها فقال مما عملت ايدينا انعاما **فالجواب** ان توجه اليدين على آدم ٥
اقوى من توجه الايدي على الانعام لان التثنية تدرج بين الفرد والجمع فلها القوة

والتمكين من حيث انه لا يوصل الى الجمع الا بها ولا ينتقل من المفرد الا اليها فان
قلت فكيف سمى الحق تعالى نفسه بالدهر مع ان لا يتعقلون الدهر الا زمانا
فالجواب ان المراد بالدهر هنا هو الازل والابد اللذان هما الاول والاخر
وهما من نعوت الله بلا شك فانه تعالى سمى نفسه بالاول لكن لا باولية تحكم عليه
كالاوليات المسبوقة بالعدم لان ذلك محال في حق الحق وكذلك القول في
الاخر فانه تعالى اخر لا باخرية تحكم عليه نظير اسمه الاول فان قيل
فما سبب كفر الدهرية على هذا التقرير فالجواب سبب كفرهم تعقلهم
في الدهر الذي جعلوه الها انه زمان فلكي اذ الفلكي لا حقيقة له في زمان الله الذي
لا تتعقله ولو انهم اعتقدوا الدهر كما قررناه ما كفروا لقوله صلى الله عليه
وسلم يقول الله انا الدهر والله اعلم

المبحث العشرون في بيان

صحة اخذ العهد والميثاق على بني ادم وهم في ظهره عليه السلام اعلم يا اخي ان
المعتزلة انكروا هذا العهد والميثاق وزعموا ان معنى قوله تعالى واذ اخذ ربك
من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم المراد به اخذ بعضهم من ظهر بعض بالتناسل
في الدنيا الى يوم القيامة وان ليس هناك اخذ عهد ولا ميثاق حقيقة وان
المراد بالعهد والميثاق هو ارسال الرسل واستعمال العقل والنظر والاستدلال
توجيه الخطاب الى العبد ولا يخفى ما في هذا المذهب من الخطا والغلط وكيف
يصح للمعتزلة هذا القول ومعظم الاعتقاد في اثبات الحشر والنشر مبني على
هذه المسئلة والذي يظهر لهم ما انكروا ذلك فرارا من عموم مسائل هذا
البحث ودقة معانيه عليه ورضوا بالجهل عوضا عن العلم والحق ان الله تعالى
اخذ عليهم العهد في ظهر ادم لانه على كل شيء قدير فان قلت ففي اي محل
كان اخذ هذا العهد فالجواب كما قاله ابن عباس كان ببطن نعمان
وهو واد بجنب عرفة وقال بعضهم بسرنديب من ارض الهند وهو
الموضع الذي هبط به ادم من الجنة وقال الكلبي كان اخذ العهد بين مكة
والطائف وقال علي رضي الله عنه كان اخذ الميثاق في الجنة وكل هذه
الاحتمالات قريبة ولا ثمرة للتعيين بعد صحة الاعتقاد باخذ الميثاق فان

قيل

قيل فما كيفية استخراجهم من ظهره فالجواب قد جاء في الحديث ان الله
تعالى مسح ظهر ادم واخرج ذريته كلهم منه كهيئة الذر ثم اختلف الناس
هل شق ظهره واستخرجهم منه او استخرجهم من ثقوب راسه وكلا هذين
الوجهين بعيد والاقرب كما قاله ابو طاهر القزويني رحمه الله تعالى استخرجهم
من مسام شعرات ظهره اذ تحت كل شعرة ثقبة دقيقة يقال لها سم مثل سم
الخياط وجمعه مسام فيمكن خروج الذرة الصغيرة من هذا الثقب كما يخرج
منها العرق المنصب والصيبان وهذا بعيد في العقل فيجب بانه تعالى اخرج
من ظهر ادم كما شاء ومعنى مسح ظهره انه امر بعض الملائكة بالمسح فنسب ذلك
الى نفسه لانه بامره كما يقال مسح السلطان طين البلد الفلانية وما مسحها الا
اعوانه فان الرب سبحانه وتعالى مقدس عن مسح ظهر ادم على وجه المماسة اذ لا
يصح اتصال بين الحادث والقديم فان قيل كيف اجابوه بقولهم بلى هل كانوا
احياء عقلاء ام قالوه بلسان الحال فالجواب الصحيح ان جوابهم كان بالنطق وهم
احياء اذ لا يستحيل في العقل ان يوتيهم الله الحياة والعقل والنطق مع صغر
فان بحار قدرته تعالى واسعة وغاية وسعها في كل مسئلة ان نثبت الجواز
ونكل كيفيتها الى الله تعالى فان قيل اذا قال الجميع بلى فلم قبل قوما ورد
قوما فالجواب كما قاله الحكيم الترمذي انه تعالى تجلى للكفار بالهيبة
فقالوا بلى مخافة فلم يك ينفعهم ايمانهم كايمان المنافقين وتجلى للمؤمنين بالرحمة
فقالوا بلى طوعا فنفعهم ايمانهم وقيل ان اصحاب اليمين قالوا بلى حقا فرجع
صوتهم الى اهل الشمال وهم سكوت وكان ذلك لهم كارتداد الصوت في
شعب الجبال والكهوف الذي يسمونه الصدا وكان هواء الارض يومئذ خاليا
من الاصوات اذ لم يكن احد في الارض غير ادم وانما كان محاكاة للصوت
الاول ولا حقيقة له وقد اطال الشيخ ابو طاهر القزويني في ذلك ثم قال
والصحيح عندي ان قول اصحاب الشمال بلى كان حقا على وفق السؤال وذلك ان
الله تعالى سالهم عن ربهم ولم يسالهم عن الهتهم ومعبودهم ولم يكن يومئذ
في زمان التكليف وانما كانوا في زمان التخليق والتربية وهي الفطرة فقال

لهم الست بربكم قالوا بلى لان تزينهم اذ ذاك المشاهدة فصدقوا في ذلك كلهم حتى
انتهوا الى زمان التكليف وظهور ما قضى الله في سابق علمه لكل احد من السعادة ه
والشقا فكان منهم من وافق اعتقاده في قبول الالهية اقراره الاول ومنهم من
خالفه ولو انه تعالى قال لهم الست بواحد قالوا بلى لم يصح لاحد ان يشرك
به فان قيل اذا سبق لنا عهد وميثاق مثل هذا فلم لا نذكره اليوم
فالجواب انا كنا لم نذكره لان تلك البنية قد انقضت الانسان ه
الغير بمرور الدهور عليها في اصلاب الابا وارحام الامهات ثم زاد الله في تلك
البنية اجزا كثيرة ثم استحالت بتصويرها في الاطوار الواردة عليها من العلقة
والمضغة واللحم والعظم وهذه كلها مما توجب الوقوع في النسيان وكان علي
بن ابي طالب رضي الله عنه يقول اني لاذكر العهد الذي عهد الي ربي واعرف
من كان هناك عن يميني ومن كان عن شمالي ه ـــ وانما اخبرنا الله عن اخذ الميثاق
منا تذكرة والزاما للحجة علينا فهذه فائدة الاخبار لنا لا غير انتهى وكذلك بلغنا
نحو هذا القول عن سهل بن عبد الله التستري انه كان يقول اعرف تلامذتي
من يوم الست بربكم ولم تزل طينتي ترسم في الاصلاب حتى وصلوا الي في هذا
الزمان فان قلت هل كانت تلك الذوات متصورة بصورة ام لا فالجواب
لم يرد في ذلك شي الا ان الاقرب في العقول انها لم تكن متصورة والسمع والنطق
لا يفتقر الى الصورة انما يقتضيا محلا حيا فاذا اعطاه الله تعالى من ظهورهم
ذريا لهم ولفظ الذرية يقع على المتصورين فان قلت فمتى تعلقت ه
الارواح بالذرات قبل خروجها من ظهر ادم او بعد خروجها منه فالجواب
الذي يظهر لنا ان الله تعالى اخرجهم احيا لانه سماهم ذرية والذرية هم
الاحيا لقوله تعالى واية لهم انا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون فيحتمل ان
الله تعالى خلق الارواح فيهم وهم في ظلمات ظهر ابيهم وتخلقها فيهم مرة اخرى
وهم في ظلمات بطون امهاتهم وتخلقها فيهم مرة اخرى وهم في ظلمات
بطون الارض خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلاث هكذا اجرت سنة الله تعالى
فان قيل فما الحكمة في اخذ الميثاق من الذرات فالجواب ليقيم الله تعالى الحجة على

كم

من لم يوف بذلك العهد كما وقع ذلك في دار التكليف على السنة الرسل ه
عليهم الصلاة والسلام فان قلت فهل اعادهم اليه امواتا فالجواب
الذي يظهر لي انه اعادهم الى ظهره بعد قبض ارواحهم بنا على انه لما اراد في
الدنيا ان يعيدهم الى بطون الارض بقبض ارواحهم ثم يعيدها فيهم فان
قيل اين رجعت الارواح بعد رد الذرات الى ظهره فالجواب
ان هذه مسئلة غامضة لا يتطرق اليها النظر العقلي ولم يجي فيها نص
فمن اطلعه الله على شي فليلحقه بهذا الموضع فان قيل ان الناس ه
يقولون ان الذرية اخذت من ظهر ادم والله تعالى يقول واذ اخذ ربك
من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم فالجواب هذا شي يتعلق بالنظم
وذلك انه لم يقل من ظهر ادم وانهم اخرجوا من ظهره لان الله تعالى ه
اخرج بعضهم من ظهر بعض على طريقة ما يتناسل الابنا من الابا فاستغنى به
عن ذكر ادم استغنا بظهور ذريته اذ ذريته خرجوا من ظهره ويحتمل ان ه
يقال انه اخرج ذرية ادم بعضهم من ظهر ادم ثم اخرجهم جميعا فيصح القول
جميعا واذا قال اخرجهم من ظهورهم صح واذا قال اخرجهم من ظهره صح ايضا
ومثال من اودع جوهرة في صدفة ثم اودع الصدفة في خرقة ثم اودع ه
الخرقة مع الجوهرة في حقة واودع الحقة في درج واودع الدرج في صندوق
ثم ادخل يده في الصندوق فاخرج منه تلك الاشيا بعضهم من بعض ثم ه
اخرج الجميع من الصندوق فهذا لا تناقض فيه فان قلت ان كتاب
العهد ورد في الخبر ان كتاب العهد والميثاق مستودع في الحجر الاسود وان
للحجر الاسود عينين ولسانا وفما فهذا غير متصور في العقل فالجواب
كلما عسر علينا تصوره بعقولنا يكفينا فيه الايمان به والتسليم له ونرد معناه
الى الله تعالى وقد ذكر الشيخ محيي الدين في كتاب الحج من الفتوحات قال لما ه
اودعت الكعبة شهادة التوحيد عند تقبيل الحجر الاسود وخرجت الشهادة
عند تلفظي بها وانا انظر اليها في صورة سلك وانفتح في الحجر الاسود مثل
الطاق حتى نظرت الى قعر الحجر والشهادة قد صارت مثل الكبة واستقرت

فی قعر الحجر وانطبق الحجر علیها فانسد ذلک الطاق وانا انظر الیه فقال لی
هذه امانة لک عندی ادفعها لک یوم القیامة فشکرتها علی ذلک وفی الحدیث
الصحیح ان رسول الله صلی الله علیه وسلم خرج یوما وفی یده کتابان مطویان
وهو قابض یده علی کتاب فسأله اصحابه ما هذان الکتابان فقال ان فی الکتاب
الذی فی یدی الیمنی اسما اهل الجنة واسماء ابائهم وقبایلهم وعشایرهم من اول
ما خلق الله الی یوم القیامة انتهی قال الشیخ محیی الدین فی الباب الخامس
عشر وثلاثمائة من الفتوحات ولو ان مخلوقا اراد ان یکتب هذه الاسما علی ما
هی علیه فی هذین الکتابین لما قام بذلک کل ورقة علی وجه الارض قال ومن
هنا یعرف کتابة الله من کتابة المخلوقین وهو علم غریب رایناه وشاهدناه ه
قال وقد حکی ان فقیرا طاف بالبیت وسأل الله ان ینزل له ورقة بعتقه
من النار فنزلت علیه ورقة من ناحیة المیزاب مکتوب فیها عتقه من النار ففرح
بذلک واوقف الناس علیها وکان من شأن هذا الکتاب انه یقرأ من کل ناحیة
علی السواء لا یتغیر وکلما قلبت الورقة انقلبت الکتابة لانقلابها فعلم الناس
ان ذلک من عند الله تعالی واطال الشیخ فی ذکر حکایات تناسب ذلک والله اعلم

المبحث الحادی والعشرون فی صفة خلق الله عیسی علیه السلام ه

قال تعالی ان مثل عیسی عند الله کمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له کن ه
فیکون **فان قلت** فما وجه تشبیه عیسی بآدم علیهما السلام مع ان
عیسی خلق من نطفة مریم ونفخ جبریل علیه السلام **فالجواب** ان الحق
تعالی انما اوقع التشبیه فی عدم الابوة الذکرانیة من اجل انه تعالی انصب
ذلک دلیلا لعیسی وبراءة امه وانما لم یقع التشبیه بحوا وان کان الاسد
علیه لکون المراة محل التهمة لوجود الحمل اذ کانت محلا موضوعا للولادة ه
ولیس الرجل محلا لذلک والمقصود من الادلة انما هو ارتفاع الشکوک وفی
خلق حوا من آدم لا یمکن وقوع الالتباس لکون آدم لیس محلا لما صدر عنه من الولادة
فکما لا یبعد ابن من غیر اب لظهور حوا من غیر ام وایضاح ذلک ان اول موجود
وجد من الاجسام الانسانیة آدم علیه السلام فکان هو الاب الاول من هذا

الجنس

الجنس ثم ان الحق تعالی فصل عن آدم ابا ثانیا سماه اما فتح لهذا الاب الاول الدرجة
علیه لکونه اصلا فلما اوجد الحق تعالی عیسی بن مریم نزلت مریم علیها السلام
منزلة آدم ونزل عیسی منزلة حوا فکما وجدت انثی من ذکر کذلک وجد ذکر من
انثی فختم الدورة بمثل ما به بداها فی ایجاد ابن من غیر اب کما کانت حوا من غیر ام ه
وکان عیسی وحوا اخوین ومریم وآدم ابوین لهما ذکر ذلک الشیخ محیی الدین
فی الفتوحات وهو کلام نفیس لم اجد احدا تعرض له ولا حام حوله فرحمه الله
ما کان اوسع اطلاعه وقال فی الباب السابع منها ان قیل کم انواع ابتدا
الجسوم الانسانیة **فالجواب** علی اربعة انواع آدم وعیسی وحوا ه
وبنو آدم فان کل جسم من هولاء الاربعة تخالف نشأ الاخر فی السببیة
مع الاجتماع فی الصورة کما لا یتوهم الضعیف العقل ان القوة الالهیة والحقایق
لا تعطی ان تکون هذه النشأة الانسانیة الا عن سبب واحد یعطی بذاته
هذه النشأة فرد الله هذه الشبهة فی وجه صاحبها بان اظهر الله هذا
النشأ الانسانی فی آدم بطریق لم یظهر به جسم حوا فاظهر جسم حوا
بطریق لم یظهر به جسم بنی آدم واظهر جسم ولد آدم بطریق لم یظهر
به جسم عیسی علیه السلام قال وقد جمع الله هذه الاربعة انواع فی آیة
من القرآن یا ایها الناس انا خلقناکم یرید آدم وجمیع الناس من ذکر یرید حوا وانثی
یرید عیسی ومن المجموع من ذکر وانثی معا بطریق النکاح یرید بنی آدم فهذه
الآیة من جوامع الکلم وفصل الخطاب ثم انه لما ظهر جسم آدم کما ذکرنا ولم
یکن فیه شهوة النکاح وکان سبق فی علم الله تعالی انه لا بد من التناسل ه
بالنکاح للانتاج استخرج الله تعالی من ظهر آدم من القصیری حوا فقصرت
بذلک عن درجة الرجل فما تلحق به ابدا **فان قلت** فما الحکمة فی
تخصیص خلقها من الضلع **فالجواب** الحکمة فی ذلک لیکون حنو علی ولدها
وزوجها لاجل الانحنا الذی فی الضلع فحنو الرجل علی المراة انما هو حنو علی نفسه
بالحقیقة لانها جزء منه وحنو المراة علی الرجل لکونها منه خلقت ای من ضلعه
والضلع فیه انحنا وانعطاف قال الشیخ وانما عمر الله الموضع الذی خرجت

منه حوا بالشهوة لئلا يبقى في الوجود خلا تحن اليها حنينه الى نفسه لانها جزء
منه وحنت حوا اليه لكونه هو ضجعها الذي نشات منه **فان قلت** فاذن
حب حوا من الوطن وحب ادم حب نفسه **فالجواب** نعم وهو كذلك ولذلك
كان حب الرجل للمراة ظاهرا اذ كانت عينه واما المراة اعطيت القوة المعبر عنها
بالحيا فلم يظهر عليها محبة الرجل لقوتها على الاخفا اذ الوطن لم يتحد بها اتحاد
ادم بها قال وصور الله تعالى في ذلك الضلع جميع ما صوره وخلقه في
جسم ادم فكان نشا ادم في صورته كنشا الفاخورا فيما ينشيه من الطين
والطبخ وكان نشا جسم حوا كنشا النجار فيما ينحته من الصور في الخشب فلما
نحتها في الضلع واقام صورتها وسواها ونفخ فيها من روحه قامت حية
ناطقة انثى ليجعلها محلا للزراعه والحرث لوجود الانبات الذي هو التناسل
واطال في ذلك في الباب السابق **فان قيل** فما وجه تسمية عيسى عليه السلام
روحا من الله **فالجواب** كما قاله الشيخ ابو طاهر القزويني رحمه الله ان الله
تعالى لما خلق الارواح قبل الاجسام بالفي عام خباها في مكنون علمه فلما خلق
الاجسام هيا العلم في كل ذرة منها روحا في الملكوت تناسبها من سعادة او
شقاوة فكانت تلك الذرة ازواجا لارواحها قال تعالى سبحان الذي خلق
الازواج اي مقرونة بشكلها لما اراد الله اخذ الميثاق منهم اهبط بقدرته
تلك الارواح من اماكنها على تلك الذرات على وفق علمه تعالى وحكمته ثم لما
اخذ منهم الميثاق حل عقال الارواح فطارت الى مكانها في الملكوت الى وقت
اتصالها بالاجنة في الارحام قال الشيخ ورايت في تفسير الانجيل ان
روح عيسى عليه السلام لم تستردع الذرة بعد اخذ الميثاق وانما رفعها
الله الى جبريل عليه السلام فاسكنه الملكوت وكان يسبح الله ويقدسه الى
ان امره بنفخه فنفخه في جيب مريم فخلق منها المسيح عليه السلام من غير
نطفة متوسطة فلذلك سماه الله روحا دون غيره ثم رفعه الى السماء
بقدر ما فيه من الروحية فكان مكثه في الارض بقدر ما فيه من الطين ومكثه
في السما بقدر ما فيه من النور قال الشيخ وقول الله تعالى حكاية عنه

وهو

وهو في المهد وجعلني مباركا اينما كنت اشارة منه الى هذه الجملة يعني اينما كنت
في السما وفي الارض ويؤيد ذلك قول ابي بن كعب ان الله تعالى لما رد ارواح بني ادم
مع الذرات امسك عنده روح عيسى عليه السلام فلهذا قال روح بيده روح
منه **فان قيل** فهل الملائكة الموكلون بالارحام ويتولون صورة الاجنة
هم اعوان اسرافيل ام غيرهم **فالجواب** نعم هم اعوان اسرافيل عليه السلام
الموكل بالصور واما هو فانما هو ناظر الى صور الخليقة المصورة تحت العرش فان ٢
في الحديث ان لكل ما خلق الله تعالى صورة مخصوصة في ساق العرش اظهرها الله
تعالى قبل تكوينهم ثم ان صور بني ادم تتشابه وتتشاكل في الخلقة لانهم على صورة
ابيهم ادم وادم هو كذلك في الصور التي تحت العرش واليه الاشارة بقوله صلى
الله عليه وسلم ان الله خلق ادم على صورته وفي رواية اخرى على صورة الرحمن في العرش
واللوح قبل خلق ادم عليه السلام فان الحق تعالى لا صورة له لمباينته لجميع خلقه
فافهم فتعلم ان اسرافيل ناظر الى الصور المنقوشة في العرش وملك الارواح ه
عند تصوير الجنين ناظر الى اسرافيل وتلك الصور كلها حكاية عنها في علمه ه
الازلي سبحانه فياخذ اسرافيل تلك الصورة المخصصة المسماة عند الله بتلك
الذرة المخلقة المرباة ثم يلقيها الى الجنين في الرحم فيصوره بتلك الصورة المعينة
والقا الصورة انما يكون بالقا نسختها التي تليق بها وانما اضاف تعالى التصوير
في الارحام اليه بقوله هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشا لان الاسباب مقدرة
على قضية علمه وتدبيره لجري العادة الحسنى فهو تعالى مصور للصور ومصور
مصورها لا خالق سواه ولا مصور الا هو ولذلك شدد الوعيد على من اتخذ الاصنام
والله تعالى اعلم فامعن النظر في هذا المبحث فانك لا تجده في كتاب والله اعلم

المبحث الثاني والعشرون

المبحث الثاني والعشرون في بيان ان الله يرى للمومنين بالقلوب
وفي الاخرة بالابصار بلا كيف في الدنيا والاخرة اي بعد دخول الجنة وقبله كما
ثبت في احاديث الصحيحين الموافقة لقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة
والمخصصة ايضا لقوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار اي لا تراه
قال جمهور المتكلمين والاصوليين فتكون رؤية المومنين لربهم في الاخرة

الانكشاف المنزه عن المقابلة والجهة والمكان وذلك لان الروية نوع كشف وعلم
للمدرك بالمرئي تخلقه الله تعالى عند مقابلة الحاسة له بابعاده فجاز ان تخلق هذا القدر
بعينه من غير ان ينقص منه قدر من الادراك من غير مقابلة لهذه الحاسة اصلا كما كان
صلى الله عليه وسلم يرانا من وراء ظهره وكما ان الحق تعالى يرانا من غير مقابلة ولا جهة
باتفاقنا اذ الروية نسبة خاصة بين طرفي راء ومرئي فان اقتضت عقلا كون
احدهما في جهة اقتضت كون الاخر كذلك فاذا ثبت عدم لزوم احدهما ثبت مثله
في الاخرة وخرج بقولنا يراه المومنون غير المومنين من الكفار فلا يرونه يوم القيامة
ولا في الجنة لعدم دخولهم لها قال تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
الموافق لقوله لا تدركه الابصار واختلفوا هل تجوز رويته في الدنيا يقظة فقال
بعضهم تجوز وقال بعضهم لا تجوز دليل جوازها في اليقظة هو ان موسى عليه الصلاة
والسلام طلبها حيث قال رب ارني انظر اليك وهو عليه السلام لا يجهل ما يجوز
وما يمتنع على ربه عز وجل ودليل المنع ان قوم موسى عليه السلام طلبوها فعوقبوا
قال تعالى فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم قال الجلال
المحلي رحمه الله واعترض هذا بان عقابهم انما كان لعنادهم وتعنتهم في طلبها لا له
لامتناعها في نفسها انتهى وقد استدل الجمهور على منع الروية بقوله صلى الله
عليه وسلم لن يرى احدكم ربه حتى يموت وبذلك صح حملهم للايتين السابقتين
على عدم الروية في الدنيا جمعا بينهما وبين ادلة الروية دليل المجيز لها انه
لا استحالة في الروية في المنام وقد ذكر العلما وقوعها في المنام لكثير من السلف
الصالح منهم الامام احمد وحمزة الزيات والامام ابو حنيفة وكان حمزة الزيات
يقول قرات سورة يس على الحق تعالى حين رايته فلما قرات تنزيل العزيز الرحيم بضم اللام
فرد علي الحق تعالى تنزيل بفتح اللام وقال اني نزلته تنزيلا قال وقرات عليه جل وعلا
ايضا سورة طه فلما بلغت قوله تعالى وانا اخترتك فقال وانا اخترناك فهي قراة
برزخية وقد اجمع علما التعبير على روية الله تعالى في المنام وانما بالغ ابن الصلاح
في انكارها تبعا لمن منع وقوعها من العلما واما روية الحق جل وعلا في اليقظة لغير
نبينا صلى الله عليه وسلم فمنعها جمهور العلما واستدلوا لذلك بقوله لا تدركه

الابصار

الابصار وهو يدرك الابصار وبقوله تعالى لموسى لن تراني وبقوله صلى الله عليه
وسلم لن يرى احدكم ربه حتى يموت رواه مسلم في كتاب الفتن في صفة الدجال
اما نبينا صلى الله عليه وسلم فقد اختلف الصحابة في وقوع رويته ليلة المعراج
قال الجلال المحلي رحمه الله والصحيح نعم واليه استند القايل بالوقوع في
الجملة لكن روى مسلم عن ابي ذر سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل
رايت ربك فقال نور اني اراه بتشديد نون اني مفتوحة وضمير اراه الله
تعالى اي حجبني النور المغشي للبصر عن رويته انتهى ما قاله الشيخ الجلال المحلي
والشيخ كمال الدين بن ابي شريف في حاشيته وعبارة الشيخ ابي طاهر القزويني
في كتاب سراج العقول في هذه المسيلة واعلم ان اكثر المتكلمين من الفرق
ينكرون روية الله تعالى في المنام فضلا عن اليقظة لغير رسول الله صلى الله
عليه وسلم واحتجوا في ذلك بان ما يراه النايم يكون مصورا لا محالة ولا
صورة للرب تعالى وانه يراه بواسطة مثال مناسب له ولا مثل ولا مثال
لله رب العالمين قال تعالى فلا تضربوا لله الامثال وقال ليس كمثله شي
وقال ولم يكن له كفوا احد قالوا فمن راى من ذلك شيا وتخيل انه الاله
فذلك من اراة الشيطان وتخيله واغوايه وتضليله وهو مشبه معتقد
لذلك في اليقظة واطال في ذلك ثم قال والذي عليه جمهور مشايخ
السلف رضي الله عنهم انه تجوز روية الله تعالى في صورة في المنام وبه
جاءت الاحاديث نحو قوله صلى الله عليه وسلم خير الرويا ان يرى العبد ربه
في منامه او يرى نبيه او يرى ابويه ان كانا مسلمين وقوله صلى الله عليه وسلم
رايت ربي في احسن صورة الحديث وقال محمد بن سيرين من راى ربه
في المنام دخل الجنة قالوا وتكون روية الله تعالى بواسطة مثال يليق به
منزه عن الشكل والصورة فيكون تجليه في ذلك المثال ليفهم الحق تعالى كلامه
القديم لعباده بواسطة الحروف والاصوات مع تنزيه كلامه تعالى عن ذلك
كما ان الكلام الازلي منزه عن الصوت والحرف الحادثين ويفهم بواسطتهما
كلام الله القديم فكذلك يجوز ان تكون ذاته المنزهة عن الصورة والشكل

ترى بواسطة مثال بينا سببها بادنى معنى كالمثل بفتح المثلثة المذكور في القران بقوله تعالى مثل نوره كمشكاة لا كالمثل بسكون المثلثة الذي يوجب المماثلة من كل وجه اما اذا راه في صورة لا تناسب جلاله الصمدية في معنى ما فالرائي من عبث به الشيطان **فان قيل** ان روية الله تعالى على ما هو عليه في ذاته غير ممكن لعدم صحة المثل والمثال في نفس الامر والرائي لا يرى شيا في المنام الا بصورة ومثل **فالجواب** اذا تجلى الحق تعالى بذاته المقدسة لعبد في منامه فالروح تعرف بالفطرة الاولية انه الاله بخلاف ساير روياه المحتاجة للتعبير اذ النفس بالالقا الخيالية لا تستطيع رويته من لا صورة له ولكن تتصوره بوسايط وامثلة ثم تذهب الامثلة كالزبد يذهب جفا وتبقى معها روية الله تعالى حقا كما ان كلامه القديم يتعلمه الناس بامثلة الحروف في اللوح ثم يمحى اللوح ويبقى القران بالحفظ قال الشيخ ابو طاهر رحمه الله فعلم انه لا يلزم من كون الشي لا صورة له ان لا يرى في صورة على ما قررناه الا ترى كثيرا من الاشيا التي لا اشخاص لها ولا صورة ترى في المنام بامثلة تناسبها بادنى معنى لا يوجب التشبيه ولا التمثيل وذلك كالمعاني المجردة مثل الايمان والكفر والشرف والقران والهدى والضلالة والحياة الدنيا ونحو ذلك فاما الايمان فلقوله صلى الله عليه وسلم رايت الناس في المنام يعرضون منهم من قميصه الى كعبه ومنهم من قميصه الى نصف رجليه فجا عمر بن الخطاب وهو يجر قميصه فقالوا يا رسول الله ما اولت ذلك قال الايمان فالايمان لا شكل له ولا صورة ولكن جعل القميص له مثالا يرى بواسطته وكذلك الكفر يمثل في المنام بالظلمة وكذلك الشرف يمثل بالفرس وكذلك القران يمثل باللولو ويمثل الهدى بالنور والضلالة بالعما ولا شك ان بين هذه الاشيا مضاهاة لتلك المعاني المرئية وتجسيد المعاني لا ينكره العلما بالله تعالى قال وموضع الغلط في ذلك لمن منع روية الله تعالى في صورة ظنه ان المثل بفتحتين كالمثل بكسر الميم وسكون المثلثة وذلك خطا فاحش فان المثل بالسكون

يستدعي

يستدعي المساواة في جميع الامور والصفات كالسوادين والجوهرين ويقوم كل واحد منهما مقام الاخر من جميع الوجوه في كل حال بخلاف المثل بفتحتين فانه لا يشترط فيه المساواة من كل وجه وانما يستعمل فيما يشاركه بادنى وصف قال تعالى انما مثل الحياة الدنيا كما انزلناه من السما فالحياة لا صورة لها ولا شكل والما ذو شكل ولا صورة وكذلك مثل نوره كمشكاة فيها مصباح وغير ذلك فعلم ان لا مثل لله تعالى ولكن له المثل الاعلى في السموات والارض قال ومن هنا جوز الاكثرون من السلف الصالح جواز تجليه تعالى لعبده في المنام كما مر في الامثال واطال في ذلك ثم قال واللسان حقيقة على البيان لا بها المورد وقد لا يضبطها عبارة والله تعالى اعلم هذا ما اطلعت عليه في كتب المتكلمين واما ما رايته في كتب الصوفية فمن افصحهم فيه عبارة الشيخ محيي الدين رضي الله عنه فقال في الباب الرابع من الفتوحات انه لا ينبغي لمسلم ان يتوقف في روية الله تعالى في المنام لانه لا شي في الاكوان اوسع من عالم الخيال وذلك انه يحكم بحقيقته على كل شي وعلى ما ليس بشي ويصور لك العدم المحض والمحال والواجب فضلا عن الممكن ويجعل الوجود عدما والعدم وجودا ويريك العلم لبنا والاسلام قبة والثبات في الدين قيدا قال ودليلنا فيما قلناه قوله تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله ووجه الشي حقيقته وعينه فقد صور الخيال من يستحيل عليه بالدليل العقلي الصورة والتصوير فعلم ان كل ما جاز وقوعه في المنام والدار الاخرة جاز وقوعه وتجليه لمن شا الله تعالى في اليقظة والحياة الدنيا انتهى وقال ايضا في علوم الباب التاسع والثلاثين وثلاثمائة لا يصح لانسان قط ان يعبر عن حقيقة ما طريقه الذوق من غير تكييف كروية الله عز وجل ابدا واطال في ذلك ثم قال واذا صح العقل يدرك الله تعالى مع ان العقل محدث جاز ان يدرك بالبصر من غير احاطة لانه لا فضل للمحدث من حيث الحدوث وانما الفضل من حيث الصفات الجميلة ومن قال ان الحق تعالى يدرك عقلا ولا يدرك بصرا فمتلاعب لا علم له بحكم العقل ولا بحكم البصر ولا بالحقايق ولا على ما هي عليه وذلك كالمعتزلة فان هذه رتبتهم وكل من لا يفرق بين الامور العادية والطبعية فلا ينبغي لاحد الكلام معه في شي من الامور ولولا ان نوكي

عليه السلام فهم من ارادة كلام ربه بارتفاع الوسايط ما اجراه على طلب الرؤية
ما فعل فان كلام الله بارتفاع الوسايط عين الفهم عنه فلا يفتقر الى فكر وتاويل
فلما كان السمع في هذا المقام عين الفهم سال الله الرؤية ليعلم قومه ومن ليس
له هذه المرتبة من الله تعالى ان رؤية الله تعالى ليست بمحال انتهى وقال ايضا
في الباب التسعين من الفتوحات اعلم ان اعظم نعيم اهل الدنيا والاخرة رؤية
البارى جل وعلا لكن هنا دقيقة وهي ان الالتذاذ برؤيته تعالى انما هو راجع الى
رؤية المظاهر التي تجلى الحق تعالى فيها تنزلا للعقول لا الى الذات المتعالي وايضاح
ذلك ان الالتذاذ بالرؤية لا يكون الا برؤية من بيننا وبينه مجانسة ولا
مجانسة بيننا وبين الحق تعالى بوجه من الوجوه فان قلت فكيف الرؤية فالجواب
ان الحق تعالى اذا اراد ان يتفضل على عبد من عبيده المختصين بان تحصل له لذة
برؤيته اقام له مثالا يتخيله في عقله مطابقا لمقاله اي للرائي فيقع الالتذاذ
بالرؤية حينئذ وتعالى الله في علو ذاته عن الالتذاذ به وعن مشابهته لخلقه وعن
ان يحيطوا بذاته علما لقوله تعالى ولا يحيطون به علما وتقدم في اول الكتاب ان
مراد من يقول ان الحق تعالى اذا احيط عبدا به احاط به هو علمه تعالى بانه لا يحاط
به لهذا هو معنى الاحاطة وقال ايضا في الباب الثامن والتسعين ومائة اذا اراد
الله عز وجل ان يرى عبدا من عبيده نفسه فلا بد من فناء العبد عن شهود نفسه
عند التجلي وتجرد الروح وحينئذ ترى ربها كما ترى الملايكة ثم اذا اراد الله تعالى
ان ينعم عبده ويلذذه برؤيته ومشاهدته فلا بد من ارسال الحجاب فيقع
الالتذاذ للمشاهد قال وهذه المسئلة من الاسرار ما اظهرتها باختياري
وانما كنت في اظهارها كالمجبور انتهى وعبارته في لواقح الانوار اعلم انه
لا بد من فناء المشاهد عند رؤية البارى جل وعلا فيغيب عن حسه وعن
لذته لان النفس لجزئية الذات ليس في قدرتها ان تشتغل بامرين معا في آن واحد فلا
بد ان تكون متوجهة بكليتها لادراك الرؤية ولقبولها فاذا اشهدك تعالى
نفسه افناك عنك فلا يجي الخطاب محلا يتوجه عليه واذا كلمك اوجدك لانه
لا بد للمقبول منك حتى تقبل الخطاب والا فلا فائدة للخطاب انتهى وكان ابو

العباس

العباس السياري احد شيوخ الطايفة الاكابر يقول ما التذ عاقل قط بمشاهدة
الحق تعالى وذلك لانها فناء ليس فيه لذة ووافقه على ذلك الشيخ في الفتوحات وقال
في لواقح الانوار ايضا اذا اقامك الحق تعالى في مشهد ما واشهدك نفسك معه فانت
من ابعد الابعدين لان نفسك كون واين الكون في الرتبة من رب العالمين لكن لك
حينئذ حقيقة المجاورة المعنوية وهو انه ليس بينك وبين الله امر زائد كما انه
ليس بين الجوهرين المتجاورين حيز ثالث ولله المثل الاعلى قال ثم ان هذه
المجاورة لا يتحققها الا اهل الكشف وفي حديث الطبراني وغيره مرفوعا بين العبد
وبين ربه سبعون الف حجاب من نور وظلمة فما من نفس تسمع بشيء من حس الحجب الا زهقت
انتهى وفي رواية اخرى ان لله سبعين الف حجاب بينه وبين خلقه لو كشفها لاحرقت
سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه فان قيل كيف رؤية البارى جل
وعلا لخلقه فالجواب كما قاله الشيخ في الباب الثامن والسبعين ومائة
ان صورة نظر الحق تعالى الى العالم ان ينظر اليه بعين الرحمة لا بعين العظمة كما يليق
بجلاله تعالى ولهذا اثبت العالم معه تعالى عند الرؤية ولو انه تعالى نظر للعالم
بعين العظمة كما يليق بجلاله لاحرق العالم كله بسبحات وجهه كما مر آنفا في الحديث
قال وهذه الرحمة عين الحجاب الذي بين العالم وبين السبحات المحرقة فهي كالعما
الذي اخبر الشارع ان الحق تعالى كان فيه قبل ان يخلق الخلق واكثر من ذلك لا يقال
وقال في باب الاسرار اذا غبت عن الحق تعالى فلا يعاين الا من حيث العلم والمعتقد
والله اجل واعلى ان يحاط بذاته انتهى وقال في باب الوصايا اعلم ان من علامة
صدق من يدعي انه شاهد الحق تعالى انه اذا عكس مراة قلبه الى الكون نعم ما
في ضماير الخلق ويصدقه الناس على ذلك الكشف فان قلت فما الفرق
بين الرؤية والشهود الذي يقول به الطايفة فالجواب كما قاله
الشيخ في الباب السادس والستين ومائتين ان الرؤية لا يتقدمها علم
بالمرئي ابدا والمشهود هو المسمى بالعقايد ولهذا يقع الاقرار والانكار
وايضاح ذلك ان الشاهد ما سمي شاهدا الا لكون ما راه يشهد بصحة
ما اعتقده قال تعالى افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه

اي تشهد له بعجزنا اعتقده ق س ومن هنا سال موسى الرؤية بقوله ارني
انظر اليك وما قال اشهدني لانه تعالى كان مشهودا له ما غاب عنه كيف يغيب
عن رسول كريم ولا يغيب عن الاوليا فما طلب موسى الا الرؤية الخاصة بالانبيا
في الاخرة فعجلها الله تعالى له في الدنيا حين طلب مقامه ذلك واما شهوده
الحق مثله ما يشهده الاوليا فذلك حجوده وزبدته من حيث مقام ولايته
انتهى وقال ق س في كتاب لواقح الانوار ايضا ان الفرق بين الرؤيا والشهود ان
الشهود ما تمكن في نفسك من شاهد الحق المشار اليه بحديث اعبد الله كانك
تراه فقوله كانك تراه شاهد الحق الذي اقمته في نفسك كانك تراه ق س
وهذه درجة التعليم ثم يترقى منها الى درجة الخصوص وهي علمه بان الله يراك ولا
تراه وذلك لانك اذا انضبطت شهوده عن بقية الوجود المحيط بك واذا تحققت
بذلك علمت بعجزك عن الاحاطة به تعالى لانك مقيد وهو تعالى مطلق وانك
ضيق وهو تعالى واسع وحينئذ يبقى مع نظره المحقق اليك لا مع نظرك انت اليه
لان نظرك يقيده وتجرده وهو المنزه عن القيد والحدود فاذن الشهود له
المعرفة والرؤيا لها الكشف التام **فان قلت** فمتى تخرج العبد عن
القول بالجهة **فالجواب** كما قاله سيدي علي بن وفا رضي الله عنه انه
لا تخرج عبد عن القول بالجهة الا ان نفذ كشفه من اقطار السموات والارض
واعطاه الله تعالى شيئا من علمه ق س واما من تقيد كشفه بالسموات والارض
والبرزخ والجنة والنار فلا يرى ربه الا في جهة انتهى **فان قلت** فاذا ما
راى احد ربه الا بصورة استعداده **فالجواب** نعم ما راى عبد ربه الا بقدر
وسعه غير ذلك اذ لو صح ان يرى عبد فوق مرتبته لبطل اختصاص الانبياء
والاوليا على بعضهم ولو في الاوليا في سلم الانبيا وذلك محال **فان قلت**
فاذن ما راى العبد الا بصورة نفسه في مراة معرفة الحق وما راى الحق حقيقة
فالجواب نعم وهو كذلك فحكمه كالانسان الذي راى وجهه
في المراة المحسوسة فانه يرى صورة نفسه حاجبة له عن شهود جرم المراة
ق س الشيخ محيي الدين في لواقح الانوار وما ثم مثال اقرب ولا اشبه بالرؤية

والتجلي من

والتجلي من رؤية الشاهد في المراة واجهد يا اخي في نفسك عندما ترى الصورة
في المراة ان ترى جرم المراة ولا تراه ابدا بل تنطبع صورتك في المراة قبل تحققك
بالرؤية فما يقع بصرك الا على صورة نفسك فلا تطمع ولا تتعب نفسك في ان
ترقى الى اعلى من هذه المرتقى فما هو ثم اصلا وليس بعده الا العدم المحض فليتامل
ويحرر فانه يوهم ان المرئي في الاخرة لجميع الناس غير الحق ولا يخفى ما فيه
فان قلت فما سبب تفاضل الناس في الرؤية كمالا ونقصا مع ان المرئي
سبحانه وتعالى لا تقبل ذاته الزيادة ولا النقصان **فالجواب** سبب
التفاضل كونهم لا يشهدون الا في مراة معرفة الحق تعالى لاختفائهم ولو انهم
شهدوا عين الذات لتساووا في الرؤية ولا يصح بينهم تفاضل ولكن اين
حقائق الانبيا من حقائق غيرهم فان قلت فهل يتفاوتون في الاخرة كما تفاوتوا
في الدنيا **فالجواب** نعم فان تفاوتهم في الاخرة فرع عن تفاوتهم في
الدنيا وقد قال الشيخ في الباب الحادي والثلاثين وثلاثمائة اعلم ان رؤية المومنين
لربهم في الاخرة تابعة لاعتقادهم الذي كانوا عليه في دار الدنيا فيجني كل احد
ثمرة ما كان يعتقده فرؤيتهم على قدر علمهم بالله تعالى وعلى قدر ما فهموا ممن قلدوه
من العلما وكما انهم يتفاضلون في النعيم واللذة **فمنهم** من حظه من
النظر الى ربه لذة عقلية ومنهم من حظه من ذلك لذة نفسية ومنهم من حظه
من ذلك لذة حسية ومنهم من حظه من ذلك لذة خيالية ومنهم من حظه من
ذلك لذة مكيفة ومنهم من حظه من ذلك لذة بين انتقال تكييفها **ومنهم**
من حظه من ذلك لذة لا ينتقل تكييفها ومنهم من حظه من ذلك مقلد في
علمه بالله بحسب ما القي اليه عالمه اما على حسب ما عنده من العلم واما على
قدر ما تحمله عقله فقط **ومنهم** من هو غير مقلد وهكذا **فان قلت**
فما اكمل الرؤية التي تقع للخلق **فالجواب** اكمل الرؤيا رؤية الانبيا عليهم
الصلاة والسلام ثم رؤية كمل اتباعهم فان الكمل لا يرون ربهم الا في مراة
نبيهم الماخوذة من شرعه الثابت عنه واعلم ان عدد رؤية كل عبد للحق في
الاخرة تكون على قدر مجالسته للحق في جميع المامورات واجتناب المنهيات

على الكشف والشهود فتزيد الرؤية المعروفة بزيادة الطاعات وتنقص بفعل
المنهيات وكما قلت بمجالسته للحق تعالى فجهله فيما لم يجالسه فيه والسلام
انتهى قلت وانما كانت مراة نبينا صلى الله عليه وسلم اكمل المرائى حاوية
لجميع مرائى الانبيا عليهم الصلاة والسلام ودون ذلك في المرتبة من يرى ربه
في مراة نبي من الانبيا ثم مراة احد من الاوليا فنعلم ان الكامل لا يبطا مكانا
لا يرى فيه قدم نبيه ابدا **فان قيل** فالذين ينكرون الحق تعالى في تجليات
الاخرة هل هم مسلمون **فالجواب** نعم هم مسلمون بقرينة قوله
صلى الله عليه وسلم في حديث التجلي فاذا كشف ساقه خروا له ساجدين وقالوا
انت ربنا وهنا اسرار يذوقها اهل الله لا تسطر في كتاب والله اعلم
فان قيل فاذا وقع الانكار من هولا فهل يكون المفردون من الانبيا
والاوليا حاضرين فان كانوا حاضرين فلم لم يرشدوهم الى المتجلي لهم هو الله
تعالى **فالجواب** كما قاله الشيخ في شرحه لترجمان الاشواق ان ه
الانكار اذا وقع يكون الانبيا والعارفون واقفين بجانب عن هولا المنكرين
وانما لم يرشدوا المنكرين لتلك التجليات لانهم يعرفون من الحق تعالى انه
طلب منهم ان يستروه عن اوليك المنكرين ليجني كل احد ثمرة علمه به من دار
الدنيا **فان قيل** فاذا كان الكافرون لا يرون ربهم فما صورة عدم رؤيتهم
له **فالجواب** كما قاله الشيخ في باب الاسرار ان صورة عدم رؤيتهم
له تعالى انهم يرونه ولكن لا يعلمون انه هو لحجابهم عنه بهم جهلهم له فلا
يرونه ابد الابدين ودهر الداهرين انتهى **فان قيل** فهل تكون الرؤية
للمؤمنين بباصر العين كما في الدنيا ام بجميع اجسادهم **فالجواب**
كما قاله الشيخ تقي الدين بن ابي المنصور ان رؤية المؤمنين لربهم في الاخرة
تكون بجميع اجسادهم وذلك كمال النعيم الابدي فلا تتقيد رؤيتهم له
تعالى بباصر العين بل كلهم ابصار فات وبعضهم يراه بجميع وجهه فقط انتهى
فان قيل فهل يلزم ان يكون ما يلزمه يشهده المؤمن بقلبه من الله تعالى
هو المطلوب لوسعته تعالى وتعاليه عن الحصر والتقييد **فالجواب** كما

قاله

قاله الشيخ في الباب السابع والسبعين لا يلزم من شهود العبد ربه بقلبه ان يكون هو ه
المطلوب بل علامة من الله تعالى فيجعل للعبد في نفسه علما ضروريا مثل ما يجد النايم
في نومه من رؤية الحق جل وعلا او رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجد الرائي
في نفسه العلم الضروري بان ذلك المرئي هو الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم
وذلك لو وقع المرئي مطابقا لما هو الامر عليه فيما يراه اذ لا يدرك الحق تعالى
الا هكذا واما بالنظر والفكر فلا كما مر في مبحث ان حقيقته تعالى مخالفة لساير الحقايق
فان قيل فهل النور الذي يرى الحق تعالى فيه في الاخرة نور له شعاع كما راه صلى
الله عليه وسلم في دار الدنيا ام هو نور لا شعاع له **فالجواب** كما قاله
الشيخ في الباب الستين وثلاثمائة ان النور الذي يرى الحق تعالى فيه في الاخرة نور
لا شعاع له فلا يتعدى صورة نفسه ويدركه البصر في غاية الوضوح وذلك
يخالف النور الذي يرى في الدنيا ولذلك لما قيل له صلى الله عليه وسلم ارايت ربك ه
فقال نور اني اراه يقول كيف اراه وهو نور شعشعاني والاشعة تذهب بالابصار
وتمنع من ادراك من تنشق عنه تلك الاشعة فلا يدرك تعالى في ذلك النور لاندراج
نور الادراك فيه فلذلك لم يدركه مع ان من شان الظلمة تدرك ولا يدرك بها
ذات ومعظم النور ادرك ولا يدرك به لشدة لطافته ثم انه لا يكون ادراك في
قط الا بنور من المدرك لا بد من ذلك عقلا وحسا **فان قيل** من شرط الراي
ان نعطيه رؤيته العلم بالمرئي والاحاطة به وراينا الذي يرى الحق تعالى لا ينضبط
له رؤيته لمخالفة حقيقته لساير الحقايق فكيف يقال انه راى ربه عز وجل **فالجواب**
كما قاله الشيخ في الباب الثاني والاربعين واربعمائة ان رؤية الحق تعالى لا يصح فيها
الاحاطة ولا تدخل تحت هذا الحد وغاية العلم ان يعلم الرائي له عند الرؤية انه
ما راه والا فلو صح ان يراه حقيقة لعلمه وكيف يعلمه وقد راى تنوع صور التجليات
على قلبه في حال رؤيته له **وقد** قال موسى رب ارني انظر اليك قال لن تراني والنكتة
في سبب قوله لن تراني كونه قال انظر اليك بالهمزة ولو انه قال ننظر اليك بالنون
لربما لم يكن الجواب لن تراني مع ان السؤال مجمل في قوله لن تراني وايضاح ذلك ان ه
الرويه ما دبه الى رؤية العين بعينك لان المقصود بالرؤية حصول العلم بالمرئي وانت

انظر ه

لانرى في كل رؤية خلاف ما رايته في الرؤية التي تقدمت فلا يصح لك علم بالمرئي في
رؤيتك له تعالى ابدًا فصح قوله تعالى لن تراني لاني لا اقبل من حيث ما انا عليه في ذاتي
التنوع وانت لا ترى ربك اذا رايته الا متنوعًا في الصفات وانت ما تنوعت ايضا فما
رايتني ولا رايت نفسك وقد رايته فلا بد ان تقول رايت الحق وانت ما رايتني حقيقة
وكذلك لا بد ان تقول رايت نفسي وما رايت نفسك حقيقة وما ثم الا انت والحق ه
تعالى ولا واحد من الحق والخلق رايت وانت تعلم انك رايت فما هذا الذي رايت فرجع
المعنى لن تراني بعينك الان امد ذلك بالقوة الالهية ف‍ ت وهذا من شان الحيرة
وف‍ ت في الباب الاحد واربعماية انما قال تعالى لموسى لن تراني لان كل مرئي لا يصح
للرائي ان يرى منه الا على قدر منزلته ورتبته لا غير ولو كان الرائي يحيط بالحق تعالى ه
ما تفاوتت الرؤية ثم ان اقل حجاب يحجب العبد عن الاحاطة شغله برؤية نفسه ه
حال تجلي الحق له الحجاب للعبد عن ربه رؤية نفسه فما حجبنا الا بانفسنا على انا ولو زلنا
عنا ايضا ما رايناه لانه ثم يتعذر زوالنا لم نراه واذا لم نرى نحن فما راينا الى المراة
الصافية حينئذ الا انفسنا وقد نتوسع في العبارة فنقول ان رايناه فلا نخرج في
الحيرة عن الله تعالى انتهى **فان قلت** فاذن ما خر موسى صعقا الا لما كان
عنده من العلم بالله قبل سؤاله الرؤية **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب
الثامن واربعين واربعماية نعم ما صعقه الا ذلك ولكن لم يكن يعلم ذلك حين
طلب من ربه الرؤية فلما علم عند تدكك الجبل ما لم يعلم من الحق تعالى قال تبت
اليك اي لا اطلب رؤيتك على الوجه الذي كنت طلبتها والا فاني قد عرفت ما لم
اكن اعلمه منك وانا اول المؤمنين اي بقولك لن تراني لانك ما قلت ذلك الا
لي وهو خبر فلذلك الحقه موسى عليه السلام بالايمان دون العلم ولو انه عليه
الصلاة والسلام اراد مطلق الايمان بقوله لن تراني ما صحت له الاولية فان ه
المؤمنين كانوا قبله ولكن بهذه الكلمة لم يكن مؤمنا فكل من آمن بعد الصعق فقد
امن على بصيرة وهو صاحب علم في ايمانه وهو مشهد عظيم عزيز فان العبد
اذا انتقل من الايمان الى العلم الذي هو اوضح فكيف يبقى بعد حجاب الايمان فلذلك
كان ذلك خاصا بالكمل فيؤمنون بما هم به عالمون ليحوزوا اجر الايمان مع

اجر العلم

اجر العلم ويقال في احدهم انه مؤمن بما هو عالم من عين واحدة وقد بسط الشيخ الكلام
على ذلك في الباب الثامن والخمسين وخمسماية على اسمه الظاهر فراجعه ان شئت ه ق ت
سيدي علي ابن وفا رضي الله عنه من اعجب الامور قوله تعالى لموسى لن تراني على الدوام ولا
يشعر بان الذي هو انا **فان قلت** فهل يعلم الحق تعالى بالكشف **فالجواب**
كما قاله الشيخ في باب الاسرار لا يصح ان يعلم الحق تعالى بالكشف وانما يرى به فقط
كما انه تعالى يعلم بالعقل ولا يرى به ف‍ ت ومن ثم لنا مقام يجمع بين الرؤية والعلم
انتهى **فان قلت** فكم ترجع صورة التجلي الالهي الى مرتبة من العلم **فالجواب**
كما قاله الشيخ محيي الدين في الباب الثامن والتسعين ومائة انها كلها ترجع الى صورتين
صورة تنكير وصورة تعريف ولا ثالث لها وف‍ ت وقد ورد ان الله تعالى لما كلم موسى
عليه السلام تجلى له في اثني عشر الف صورة وفي كل صورة يقول له يا موسى ليتنبه موسى
فيعلم انه لو كان جميع التجلي بصورة واحدة لم يقل له في كل صورة وكلمة يا موسى انتهى
فان قلت كيف ثبت موسى عليه السلام لسماع كلام الله ولم يثبت لرؤيته
فالجواب كما قاله الشيخ في الباب الخمسين واربعماية انه انما ثبت لسماع
كلام الله لان الحق تعالى كان سمعه عند النجوى يعني مؤيدا ومقويا لسمع موسى عليه
السلام وذلك لانه محبوب لله بلا شك وقد اخبر الحق تعالى انه اذا احب عبدا كان
سمعه وبصره الحديث لكن قد يجمع الله تعالى لمن شاء في هذا المقام الصفات كلها وقد
يعطيه بعض الصفات على التدريج شيئا بعد شيء فلذلك صعق موسى عند التجلي اذ
لم يكن الحق تعالى بصره اذ ذاك فلو انه تعالى ايده بالقوة كما ايده بها في سمعه
لثبت للرؤية كما ثبت لسماع الكلام اذ لا طاقة للمحدث على رؤية الحق تعالى
الا بتاييد الهي انتهى **فان قلت** فما السبب الذي دعى موسى عليه السلام
الى سؤال الرؤية دون ساير الانبيا عليهم الصلاة والسلام فان كان هو شدة ه
الشوق فنبينا صلى الله عليه وسلم اشد شوقا منه بيقين لان الشوق يعظم
بشدة المعرفة بعظمة من وقع الاشتياق الى رؤيته وان كان الباعث له على ذلك ه
التقريب فكل الانبيا مقربون **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب الحادي ه
والثلاثين وثلاثماية ان السبب الداعي له الى طلب الرؤية زيادة التقريب

على غيره من الانبيا ما عدا محمد صلى الله عليه وسلم منعه الادب ان يسال ذلك مع انه
كان بالاشواق الى رؤية البارى اكثر من موسى عليه السلام بيقين فلما سلك طريق
الادب لقوة تمكنه حفظه الله تشريفا على موسى عليه السلام فعلم ان موسى عليه
السلام ما منع من الرؤية الا لكونه سالها على غير وحى الهى ومقام الانبيا يقتضى
المواخذة بالذرات فلذلك كان الجواب له لن ترانى ثم انه تعالى استدرك استدراكا
لطيفا لما علم ان التاديب بلغ حده فى موسى من حيث سؤاله الرؤية لغير امر من الله
تعالى قال له ولكن انظر الى الجبل فاحاله على الجبل فى استقراره عن التجلى حيث
كان الجبل اى ربه وان الرؤية هى التى اوجبت له التدكدك ومن هنا قال بعض المحققين
اذا جاز ان يكون الجبل راى ربه فما المانع لموسى ان يرى ربه فما حال تدكدك الجبل
ويكون دفع النفى على الاستقبال والاية محتملة وكان الصعق لموسى قايما مقام
التدكدك للجبل ثم لما وقع التجلى للجبل واندك علم موسى انه وقع فيما لم يكن ينبغى
له سواله وان كان الحامل له على ذلك كثرة الشوق فقال تبت اليك وانا اول المومنين
يعنى بوقوع هذا الجايز انتهى **وسمعت** سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى
يقول انما اطمع موسى فى طلب الرؤية الا ما قام عنده من التقريب ومعلوم ان
الرسل اعلم الناس بالله تعالى فهم يعرفون ان الحق تعالى مدرك بالادراك البصرى
كما ينبغى لجلاله تعالى وعلى ذلك فما سال موسى الا ما يجوز له السوال فيه ذوقا
ونقلا لا عقلا لان ذلك من مجازات العقول انتهى وقال فى الباب التاسع
وما يتبين لما احال الحق تعالى موسى عليه السلام على رؤية الجبل حين ساله الرؤية
لان من صفة الجبل الثبوت يعنى ان ثبت الجبل اذا تجليت له فستراني من حيث
ما فى ذلك من صفة ثبوت الجبال يقال فلان جبل من الجبال اذا كان يثبت عند
الشدايد والامور العظيمة ولا يخفى ان الجبل ليس هو اكرم على الله من موسى عليه
السلام وانما ذلك من حيث كون خلق الارض التى الجبل منها اكبر من خلق الناس اى
فاذا كان الجبل الذى هو الاقوى صار دكا عند التجلى فكيف يثبت لرؤيتى جبل
موسى الذى هو جبل صغير من حيث الجرم انتهى **فان قلت** فلم رجع موسى
الى صورته بعد الصعق ولم يرجع الجبل بعد ذلك الى صورته **فالجواب**

انما لم

انما لم يرجع الجبل الى صورته لخروجه عن الروح المدركة له بخلاف موسى عليه السلام
رجع الى صورته بعد الصعق لكونه كان ذا روح فروحه هى التى امسكت صورته **فان
قلت** فقد قال اهل الكشف ان الجماد كله حى فما هذه الحياة **فالجواب**
كما قاله الشيخ فى الباب الثالث والتسعين وثلاثمائة ان المراد بحياة الجماد كونه
يسبح بحمده وينزهه ويقدسه لا ان له اختيارا وتدبيرا كالحيوان المشهور قال
الشيخ ومن احسن دليل سمعى على حياة الجماد قوله تعالى وان منها يعنى الحجارة لما يهبط
من خشية الله فانه لا يوصف بالخشية الا حى دراك ولكن قد اخذ الله تعالى ابصار
الانس والجن عن ادراك حياة الجماد الا من شا الله كنحن واضرابنا فانا لا نحتاج الى
دليل سمعى فى ذلك لكشفنا عن حياة كل شئ عينا وسماعا تسبيح الجماد ونطقه
قال ولذلك اندك الجبل حين وقع التجلى ما وقع منه الا لمعرفته بالله تعالى ولولا
ما كان عنده من المعرفة ما تدكدك اذ الذوات لا توثر فى بعضها من حيث هى
ذات وانما يوثر فيها معرفتها وانظر الى الملك اذا دخل السوق على هيئة العوام
ومشى بينهم وهم لا يعرفونه كيف لا يقوم له وزن فى نفوسهم ثم اذا لقيه فى تلك
الحالة من يعرفه من خواصه قام بنفسه منظره وقدره واثر فيه علمه فاخترمه
وتادب معه وخضع له فاذا راى الناس ذلك من هذا الخاضع الذين يعرفون قربه
ومنزلته من الملك حارت اليه ابصارهم وخشعت اليه اصواتهم واوسعوا له
فى الشارع وتبادروا الى رؤيته واحترامه فما اثر فيهم الا ما قام عندهم من العلم
بما احترموه حينئذ لمجرد صورته لانها كانت مشهودة له قبل علمهم بانه الملك
تامل فعلم ان كونه ملكا ليس هو عين صورته وانما هى رتبة نسبية اعطته التحكم
فى العالم الذى هو تحت حكمه انتهى **فان قيل** فقد ورد فى الحديث ان العبد يناجى
ربه فى الصلاة فى هذه الدار ومعلوم انه لا يصح ان يناجى الا من يتخيله
مناجيا لذلك فلم تميزت الدار الاخرة **فالجواب** تميز الدار الاخرة
يكون العبد هناك يعرف من يناجيه ويسمع كلامه وهنا لا يعرفه ولا يسمع كلامه
فلا بد من انكشاف العبد فى الاخرة ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لنا فى هذه اعبد الله كانك تراه وقال فى الدار الاخرة ما من احد الا وسيكلمه ربه

كفاحا لبشريته وبينه ترجمان الحديث وايضاح ذلك ان كل مدرك بشيء من القوى
الظاهرة والباطنة التي في الانسان لا بد ان يكون متخيل ولولا ذلك التخيل ه
ما سكن اليه فلا يقع السكون الا لمتخيل بفتح التحتية من متخيل بكسرها وجميع ه
العقايد كلها تحت هذا الحكم ولهذا سميت عقايد فان العقايد يحكمها الخيال
والخيال لا يصح ان يضبط امرا ولذلك كان من لازم صاحب الوهم قلة السلامة
منه انتهى فان قلت هل يقع من اهل الكشف في الدنيا انكار لشيء من التجليات
الاخروية فالجواب كما قاله الشيخ في الباب الستين وثلاثماية لا يقع من اهل
الكشف شيء من الانكار للتجلي الاخروي وانما يقع ذلك من اصحاب النظر الاصلي
العقلي وذلك لانهم قيدوا الحق تعالى بما ادت اليه عقولهم المعقولة فلو لم ه
يروا في الاخرة ما قيدوه بعقولهم في الدنيا انكروه ضرورة الا انهم اذا وقع
التجلي بالعلامة التي كانوا قيدوه بها يقرون له بالربوبية ولو انه تعالى كان
تجلى لقلوبهم بهذه العلامة اولا لما انكروه فعلم ان اهل الكشف لا يقع منهم
انكار والسلام وكان سيدي علي ابن وفا رحمه الله تعالى لا يقر بالحق تعالى في كل
تجل من تجليات الاخرة الا اهل التنزيه المطلق الذي تجريد التوحيد عن شرك
يقابله انتهى وهذا سر العيان الذي يستحيل معه الحجاب **فان قيل**
اذا كان الحق تعالى واحدا لا ثاني له في نفس الامر فمن اين جا الانكار فالجواب
كما قاله الشيخ في باب الاسرار جاهم الانكار من اختلاف الانكار موجبه فكل
واحد يصوب اعتقاد نفسه ويخطي غيره وهو تعالى في نفسه واحد لا
يتبدل ولا يتحول فالاعتقادات هي التي تنوعه وتفرقه وتجمعه وتعالى الله
في علو ذاته عن ذلك **فان قيل** فما علامة صدق من يرى الله تعالى بقلبه
في هذه الدار على الكشف القلبي فالجواب علامته ان يراه من ساير الجوانب
الست من غير ترجيح لاحدى الجهات على بعضها انتهى قاله الشيخ محيي الدين في الباب
السادس عشر وماييتين وقد ذقنا هذا المقام ولله الحمد انتهى وكذلك
هي روية اهل الجنة في الجنة اذا راوه بابصارهم لكون الروية مطلقة لا ه
تتقيد بجهة انتهى **فان قلت** ان بعض المحققين منع روية الحق تعالى

ايضا

ايضا بالقلوب والابصار فما وجهه **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب
العشرين واربعماية ان وجه اطلاق الابصار في الاية اي لا تدركه الابصار
من كل عين من اعين الوجوه واعين القلوب وذلك ان القلوب لا ترى الا بالبصر
واعين الوجوه لا ترى ايضا الا بالبصر فالبصر حيث كان الذي يقع به الادراك
يسمى البصر في القلب عين البصيرة ويسمى في الظاهر بصر العين فكما ان العين
في الظاهر محل البصر فكذلك البصيرة في الباطن محل العين الذي هو بصر
في عين الوجه فاختلف الاسم عليه وما اختلف هو في نفسه فكما لا تدركه العيون
بابصارها كذلك لا تدركه البصاير باعينها انتهى **فان قيل** فهل ه
وقعت روية الله تعالى يقظة في الدنيا لاحد غير رسول الله صلى الله عليه
وسلم بحكم الارث له في المقام **فالجواب** كما قاله الشيخ عبد القادر
الجيلي رحمه الله لم يبلغنا وقوع ذلك في الدنيا لاحد غير رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقيل له ان فلانا يزعم انه يرى الله تعالى بعيني راسه فارسل
الشيخ خلفه فقال له احق ما يقول هؤلاء عنك فقال نعم فانتهره الشيخ
وزجره عن هذا القول واخذ عليه العهد ان لا يعود اليه فقيل للشيخ محق ه
هذا ام مبطل فقال هو محق ملبس عليه وذلك انه يشهد ببصيرته نور ذلك
الجمال البديع ثم خرق من بصيرته الى بصره منفذ فراى ببصيرته ببصره حال
اتصال شعاعهما بنور شهوده فظن ان بصره الظاهر راى ما شهدته بصيرته
وانما راى بصره حقيقة ببصيرته فقط من حيث لا يدري مرج البحرين يلتقيان
بينهما برزخ لا يبغيان فكان جمع من المشايخ حاضرين فاعجبهم هذا الجواب
واطربهم ودهشوا من حسن فصاحته رضي الله عنه عن حال ذلك الرجل
قال الشيخ عبد القادر الجيلي وقد تراءى لي مرة نور عظيم ملا الافق ثم
بدت لي فيه صورة تنادي يا عبد القادر انا ربك وقد اسقطت عنك ه
التكليف فان شئت فاعبدني وان شئت فاترك فقلت له اخسا يا لعين
فاذا ذلك النور قد صار ظلاما وتلك الصورة صارت دخانا ثم خاطبني
اللعين وقال لي يا عبد القادر نجوت مني بعلمك باحكام ربك وفقهك

الدجل صح

في احوال المنازلات وقد اضللت بهذه الواقعة سبعين من اهل الطريق نقيل
للشيخ عبد القادر الجيلي من اين علمت انه شيطان فقال باحلاله لي ما حرم الله
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه تعالى لا يحرم شيا على السنة رسله ثم
يبيحه لاحد في السر انتهى فان قلت ان الحق تعالى اقرب الينا من حبل الوريد
فاذا كان بهذا القرب العظيم فما المانع لنا من رويته فالجواب المانع
من رويته هو شدة القرب كما قال تعالى ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون
اي لشدة قربي منكم وقد اطال الشيخ في تفسير قوله تعالى لا تدركه الابصار
وذلك في الباب الخامس والعشرين واربعمائة وفي الباب الحادي وعشرين ه
وما يتين وقال في ترجمان الاشواق اعلم ان الحق تعالى اذا كان الوهم لا يحيط
به مع انه الطف الادراك الحسي فكيف يدركه البصر الذي الا كثف انتهى وكان سيدي
علي الخواص رحمه الله تعالى يقول قوله تعالى لا تدركه الابصار صحيح على ظاهره
فان البصر للحق جل وعلا انما هو المبصرون بالابصار لا نفس الابصار انتهى ه
فليتامل فان قلت فهل ثم وجه جامع بين من اثبت روية الباري وبين من
نفاها فالجواب نعم كما قاله الشيخ في الباب الثامن والخمسين بعد
الخمسمائة اعلم ان الجامع بين روية الله تعالى وبين من انكرها ونفاها ان من
اثبتها اراد انها تكون على قدر وسع العبد ومن نفاها اراد ان حجاب
العظمة مانع من روية حقيقة الذات وكل من لا يحيط بشي كانه ما راه مع انه
راه وقال في لواقح الانوار ايضا اعلم ان حجاب الكبريا على الذات العالي
لا يرفع ابدا كما اشار اليه خبر مسلم بقوله صلى الله عليه وسلم وليس على ه
وجهه تعالى الا ردا الكبريا في جنة عدن واذا كان هذا الحجاب لا يرتفع
فما وقعت الروية دايما الا على الحجاب فصح قول من قال ان الحق يصح ان يرى
ومن قال لا يصح ان نحمله على هاتين الحالتين انتهى واما الكلام على رويته
تعالى في المنام فقد قدمنا اول المبحث كلام المتكلمين فيها وها نحن نذكره
لك بقول الصوفية فنقول وبالله التوفيق اعلم ان الاصل في صحة الروية
ما رواه الطبراني وغيره مرفوعا رايت الليلة ربي في صورة شاب امرد

نقط

نقط له وفرة من شعر وفي رجليه نعلان من ذهب الحديث قال الجلال السيوطي
رحمه الله وهو حديث صحيح قال الشيخ محيي الدين في الباب الاحدى وثمانين وثلاثمائة
قد اضطرب عقول العلما في معنى هذا الحديث وفي صحته فنفاه بعضهم واثبته ية
بعضهم وتوقف في معناه واوله ولا يحتاج الامر الى تاويله فانه صلى الله عليه
وسلم انما راى هذه الروية في عالم الخيال الذي هو النوم ومن شان الخيال
ان النائم يرى فيه تجرد المعاني في الصورة المحسوسة وتجسد ما ليس من
شانه ان يكون له جسد لان حضرته تعطي ذلك فما ثم اوسع من الخيال قال
ومن حضرته ايضا ظهور وجود المحال فانك ترى فيه واجب الوجود الذي ه
لا يقبل الصور في صورته ويقول لك المعبر صحيح ما رايت ولكن تاويلها كذا
وكذا فقد قبل المحال الوجود في هذه الحضرة فاذا كان الخيال بهذه القوة
من التحكم في الامور في تجسد المعاني وجعله ما ليس قايما بنفسه وهو مخلوق
فكيف بالخالق وكيف يقول بعضهم انه تعالى غير قادر على خلق المحال وهو ه
يشهد من نفسه قدرة الخيال على المحال واطال في الكلام على ذلك في الباب
التاسع والتسعين ومائة ثم قال ولو لم يكن من قوة الخيال الا انه يريك الجسم
في مكانين فيكون الانسان قايما في بيته ويرى في منامه ان عين جسمه في مدينة
اخرى وعلى حالة اخرى تخالف حالته الذي هو عليه في بيته وهو عينه لا غيره لمن
ادرك الوجود على ما هو عليه ولولا ذلك ما قدر العقلا على فرض المحال فانه لولا
صورة في نفسه ما قدر على فرضه قال ومن هذا الباب مشاهدة المقتول في
سبيل الله في المعركة وهو حي عند الله يرزق وياكل وروى الترمذي في
حديث القبضتين مرفوعا ان الحق تعالى لما فتح القبضة اي كما يليق بجلاله فاذا
فيها ادم وذريته فادم في هذه القبضة في القبضة وهو عينه خارجها فيا من
تحيل الجمع بين الضدين ما تقول في هذا الحديث واطال في ذلك هذا كلامه
بحروفه فتامله وحرره والله يتولى هداك فان قلت فاذن المواطن
تحكم بنفسها في كل من ظهر فيها فمن مر على موطن انصبغ به كما حكم الخيال على صاحبه
بروية الحق تعالى في صورة فالجواب كما قاله الشيخ في الباب الرابع

والستين واربعماية نعم وهو كذلك والدليل الواضح في ذلك ما ذكرته في السؤال من
رويتك الله تعالى في المنام الذي هو موطن الخيال في صورة فاذا كان حكم الموطن قد
حكم عليك في الحق تعالى بما هو منزه عنه فلا تراه الا كذلك فكيف بغيره ثم اذا خرجت من
حضرة الخيال الى موطن النظر العقلي لم تدرك الحق تعالى الا منزها عن تلك الصورة التي
ادركته فيها في موطن الخيال واذا كان الحكم للمواطن عرفت اذا رايت الحق تعالى ما رايت
واثبت ذلك الحكم للموطن حين تجلى الحق تعالى لك بجهوله ابدا فلا تحصل لك به لحاظ
ابدا وغاية امرك توحيد المرتبة له لا غير واما علمك بذاته تعالى فهو محال لانك لا تخلو
عن موطن تكون فيه تحكم عليك ذلك الموطن بحالة فلا تعرف الله من حيث ما يعرف الله
نفسه ابدا فما عندك من معرفته في موطن ينفد منك في موطن اخر فما عندك من العلم
به ينفد وما عنده تعالى من علمه بنفسه باق لا يتغير ولا يتبدل انتهى **فان قلت**
فاذا كان ما يراه الانسان بهذه المثابة فلا يصح لاحد القطع بما يراه ابدا فالجواب
نعم وهو كذلك كما ذكره الشيخ في لواقح الانوار لان دايرة الخيال واسعة وكلما
يظهر فيها ومنها يحتمل التاويلات فلا تحصل القطع الا ان اسند الراي الى علم لم
ورا ذلك لان الخيال ليس له حقيقة في نفسه لانه امر برزخي بين حقيقتين هما
المعاني المجردة والمحسوسات فلهذا يقع فيه الغلط وانظر الى قوله صلى
الله عليه وسلم حين اتاه جبريل عليه السلام بصورة عايشة في سرقة من حرير
وقال هذه زوجتك كيف قال له ان يكن من عند الله يمضيه ولو ان جبريل اتاه
بذلك من طريق الوحي المعهود في الحس او بطريق المعاني المجردة الموجبة لليقين لما كان
يمكنه الجواب بمثل ذلك لان النصوص لا يدخلها تاويل ولا اخطا ولا تردد انتهى
فان قلت فما السبب الداعي الى عدم روية الله تعالى في المنام مع قوله
صلى الله عليه وسلم انكم لن تروا ربكم حتى تموتوا الحديث السابق اول المبحث فالجواب
كما قاله الشيخ في الباب الخامس والثلاثين وثلاثماية ان السبب الداعي لروية الله
تعالى في المنام كون النوم اخا الموت لمعنى الحديث لن تروا ربكم بعد موتكم لا في
حال موتكم فما نفى الشارع الا روية الله تعالى في الدنيا لشدة ضعف نشاة
هذه الدار لا لمن ايده الله تعالى بالقوة بخلاف نشاة الاخرة لقوتها **فان قلت**

فما الحكمة

فما الحكمة في وقوع النوم في العالم **فالجواب** محل النوم ما تحت مقعر فلك القمر خاصة وما
فوق فلك القمر لا نوم فيه وانما محله في الاخرة فيما تحت مقعر فلك الكواكب
الثابتة فانه يحيى الدين ومن هنا انكر بعضهم كون الملايكة يرون ربهم وقال ان
الملايكة خلقوا للبقا من غير موت فلا يرون ربهم في الدنيا ولا في الاخرة لعدم
موتهم ونومهم وقد بسط الشيخ الكلام على الرويا في الباب التاسع والتسعين
من الفتوحات وذكر في موضع اخر من الفتوحات ان جبريل لا يرى ربه في الدنيا
وانما يراه في الاخرة فقط فليتامل **فان قيل** فما الفرق بين النوم والموت
فالجواب كما قاله الشيخ في الباب السابع عشر وثلاثماية ان الموت اعراض
الروح عن تدبير الجسم بالكلية ويزول بذلك جميع القوى كما يدخل الليل
بمغيب الشمس واما النوم فليس هو اعراض عن الجسم بالكلية وانما هو حجب
ابخرة تحول بين القوى وبين مدركاتها الحسية مع وجود الحياة في النايم كالشمس
اذا حال السحاب دونها ودون موضع خاص من الارض لكون الضو موجودا
كالحياة وان لم يقع ادراك الشمس لذلك السحاب المتراكم بينها وبين
الارض **فان قيل** فما السبب في عدم نقض وضويه صلى الله عليه وسلم بالنوم **فالجواب**
كما قاله الشيخ في الباب الاحد وثمانين وثلاثماية ان السبب في ذلك شدة
حيا قلبه صلى الله عليه وسلم فاذا انتقل الى عالم الخيال لم يتغير عليه حال
بل يرى صورة هناك لبرعة تيقظانه لم تتحكم فلم تحدث وذلك جسده
المحسوس لم يطرا عليه ما ينقض طهارته ومن هنا قال بعضهم النوم سبب
للحدث **فان قلت** فما اصدق الناس رويا **فالجواب** اصدقهم
رويا من تجلى له ما يراه في حضرة خياله الذي هو فيه فهذا هو الذي تصدق روياه
ابدا **فان قلت** فاذن كل رويا صادقة **فالجواب** نعم هي صادقة
بلا شك لا تخطي فاذا قيل ان الرويا اخطات فما اخطات وانما الذي
عبرها هو المخطي حيث لم يعرف ما المراد بتلك الصورة الا تراه صلى الله عليه
وسلم قال لابي بكر الصديق رضي الله عنه حين عبر الرويا اصبت بعضا
واخطات بعضا وما قال له خيالك فاسد لانه راه حقا ولكنه اخطا في التاويل

واطال الشيخ الكلام على ذلك فى الباب الثالث والستين من الفتوحات **فان قيل**
فما الفرق بين الروية والحلم المشار اليه بحديث الرويا من الله والحلم من الشيطان
فالجواب كما قاله الشيخ فى الباب الثامن والخمسين وخمسماية فى الكلام على اسمه
تعالى الحليم ان الرويا هى رويا الامر على ما هو عليه فى نفسه واما الحلم فهو رويا
الامر على خلاف ما هو عليه يقال حلم الاديم اذا افسد وكذلك النوم افسد ه
المعنى صورته لانه الحقه بالحس وليس بمحسوس فاذا اخبر المحتلم العارف بما راى
يتبين له ذلك العارف بنقله تلك الصورة الى المعنى الذى ظهر بها فردها الى اصلها
كما افسد الحلم العلم واظهره فى صورة اللبن فلبس بلبن فرده صلى الله عليه وسلم
بتاويل الرويا الى اصله وهو العلم وجرده عن تلك الصوره وقد جا رجل الى محمد بن
سيرين رضى الله عنه فقال انى رايت انى ارد الزيت فى الزيتون فقال له امك تحتك ه
فبحث الرجل عن ذلك فراى امه تحته تزوجها وما عنده خبر منها واين صورة ه
نكاح الرجل امه من رد الزيت فى الزيتون فتامله وبالجملة فكل من راى الامر
على ما هو عليه فهو صاحب كشف لا صاحب حلم سوا كان فى النوم ام فى اليقظة
انتهى **فان قلت** فما معنى الحديث رويا المومن على رجل طاير ما لم تحدث بها
فاذا حدثت بها وقعت **فالجواب** ما قاله الشيخ فى الباب الثامن وثمانين ومايه ان
لله تعالى ملكا موكلا بالرويا يسمى الروح وهو دون السما الدنيا وبيده صور الاجسام
الذى يدرك النايم فيها نفسه وغيره صور ما يحدث من تلك الصور فى الاكوان
فاذا نام الانسان انتقلت الطينة الانسانية بقواها من حضرة المحسوسات الى
حضرة الخيال المتصل بها الذى محله مقدم الدماغ فيفيض عليها ذلك الروح
الموكل بالصور من الخيال المنفصل عن الاذن الالهى ما يشا الحق تعالى ان يريه لهذا
النايم من ادراك المعانى متجسدة ونحو ذلك حتى انه يرى الحق تعالى فى صورة
كما مر فاذا ما عبر احد الرويا حيث عبرها الا بعد ان يصورها فى خياله
فتنتقل تلك الصورة عن المحل الذى كانت فيه او يحضر شيطان الى خياله العابر
لها **فان قلت** فما المراد بالطاير فى الحديث **فالجواب** الطاير هو الحظ
قال تعالى طايركم معكم اى حظكم ونصيبكم معكم من الخير والشر وايضاح

نلكا

ذلك ان الله تعالى اذا اراد ان يرى احدا رويا جعل لصاحبها فيما يراه حظا من الخير
او الشر بحسب ما تقتضى روياه فيصور الله تعالى ذلك الحظ طايرا وهو ملك فى صورة
طاير كما يخلق من الاعمال صورا ملكية روحانية جسدية برزخية وانما جعلها الحق فى صورة
طاير لانه يقال طار سهمه بكذا فاذا وقعت الرويا جعلها الله معلقة برجل هذا ه
الطاير وهى حقيقة عين الطاير سقطت لما عبرت له وعندما تسقط ينعدم الطاير لانه
عين الرويا فتنعدم لسقوطها وتتصور فى عالم الحس بحسب الحال التى تخرج عليه تلك
الرويا عن الحال لا غير وتلك الحالة اما عرض واما جوهر واما نسبة من ولاية او ه
غيرها هى عين صورة تلك الرويا ومنه خلقت ولا بد كما خلق ادم من تراب ونحن من ما
مهين **فان قلت** فما وجه تخصيص النبى صلى الله عليه وسلم الستة والاربعين جزءا
من النبوة **فالجواب** وجهه ان رسالته صلى الله عليه وسلم كانت ثلاثا وعشرين سنة
وتقدمه الروية قبل الرسالة مدة ستة اشهر فانسب الستة اشهر الى سنة واربعين
جزءا تجدها صحيحة فالمراد بالجزء هنا النصف ولهذا ما كان صلى الله عليه وسلم يقول
لاصحابه اذا اصبح هل راى منكم احد رويا لتكون الرويا من اجزا النبوة اذ هى مبتداه
الوحى فكان يحب ان يشهد معنى النبوة فى امته هذا والناس فى غاية الجهل عن هذا المعنى
الذى اعتنى به صلى الله عليه وسلم وقصده وسواله عنه كل يوم بل بعضهم يستهزى
بالراى اذا اعتمد على تلك الروية وذلك لجهلهم بمقامها واطال الشيخ فى ذلك فى الباب
الثالث والستين وثلاثماية وذكر فيه الفرق بين الرويا والمبشرات فراجعه والله تعالى
اعلم **خاتمة** فى الكلام على روية رسول الله صلى الله عليه وسلم
السابق فى اول المبحث خير الرويا ان يرى العبد ربه فى منامه او يرى نبيه وقوله
صلى الله عليه وسلم من رانى فى المنام فقد رانى حقا فان الشيطان لا يتمثل بى
وليس بعد الحق تعالى اعظم من محمد صلى الله عليه وسلم فوجب علينا الاعتنا ه
بالكلام على رويته فى المنام اذا علمت ذلك فاقول وبالله التوفيق انما كان الشيطان
لا يتمثل به صلى الله عليه وسلم لما روى انه صلى الله عليه وسلم لما ولد جاء ه
الشيطان وجنوده حتى دخل مكة فوجدوا النور اليسطع منه الى السما له شعاع
كلما دنى منه شيطان احترق فمن ذلك اليوم والشياطين كلهم يفرون ويفر
من صورته صلى الله عليه وسلم **فان قلت** كيف عصم الله صورة محمد صلى

عون

الله عليه وسلم ولم يمنع تطور الشياطين ودعواهم انهم الحق تعالى **فالجواب**
كما قاله الشيخ في الباب الاربعين وخمسمائة انما لبست عليه بعض الحمقا بصورة ادعوا
انها صورة الحق لكون الحق تعالى ليس له صورة تحقق فلذلك جا الشيطان الى
جماعة في الشام وقال لهم اني انا الله فمنهم من هداه الله فرده خاسيا ومنهم من حقت
عليه الضلالة بخلاف محمد صلى الله عليه وسلم فان له صورة معقولة ثابتة
الاوصاف في الاحاديث الصحيحة فاذا جا ابليس في صورة غيرها ردت عليه حتى قالوا
من شرط الرؤية الصحيحة ان تراه صلى الله عليه وسلم مكسر الثنية كما كان في حياته
ومعنى قوله في الحديث السابق فقد راني اي راى حقيقة جسمي وروحي وصورتي معا
وذلك ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام لا تبلى اجسادهم ولا تتغير صورهم في قبورهم
يصلون كما جاءت الاحاديث **فان قيل** كيف يراه وهو بالمدينة وبينه وبين الرائي
مسافات بعيدة **فالجواب** ان رؤية المنام ليس حكمها حكم رؤية العين التي في
راسه حتى يحتاج الحضور وانما الرؤية له صلى الله عليه وسلم بالعين التي في قلب
الرائي وذلك يستدعي حضور المرئي بل يرى من المشرق الى المغرب وتخوم الارض الى
العرش وذلك كما يرى الصور في المراة المحاذية لها وليست الصور منتقلة الى
جرم المراة ومعلوم ان العين الباطنة كالمراة يرتسم فيها جميع ما قابلها من العلويات
والسفليات **فان قيل** فما الحكم فيما اذا راه صلى الله عليه وسلم جمع كثير
في وقت واحد على صفات مختلفة كان يراه بعضهم شيخا ويراه اخر شابا ويراه
اخر ضاحكا واخر باكيا واخر طويلا واخر قصيرا وغير ذلك **فالجواب**
ان هذه الاختلافات كلها راجعة الى الرائين لا الى المرئي صلى الله عليه وسلم ه
ومثال المراي الكثيرة المختلفة الاشكال والمقادير اذا قابلت وجه انسان يرى
وجهه في المراة الكبيرة كبيرا وفي الصغيرة صغيرا وفي المعوجة معوجا وفي الطويلة
طويلا وفي المقصرة مقصرا الى غير ذلك فالاختلافات الواقعة في ذلك راجعة
الى اختلاف اشكال المراي لا الى وجه المرئي وكذلك الراؤون للنبي صلى الله عليه وسلم
احوالهم بالنسبة اليه مختلفة بحسب استقامتهم على شريعته واعوجاجهم فعلم
ان جميع ما يرى من النقص في صورة النبي صلى الله عليه وسلم فهو راجع الى الرائي ه

قال

قال الشيخ ابو طاهر القزويني رحمه الله واني لارى جماعة من الحمقا تشتر طباعهم من ضرب
الامثال بالمراي ونحوها في مثل هذا الذي ذكرناه من رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم
على صفات مختلفة وذلك جهل منهم ايضا هو نقول الذين كفروا حين ضرب الله الامثال
بالذباب والعنكبوت حتى انزل الله تعالى ان الله لا يستحي ان يضرب مثلا ما بعوضة
يعني والله اعلم في الصغر والحقارة فالامثال اعظم شي في تفهيم المعنى وقالوا الا مثال
مراي القلوب يعني ان عين القلب ترى في الامثال من صور المعاني ما ترى عين الراس
في المراة من صور الاجسام قال تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها
الا العالمون والكتب المنزلة من السما اكثر امثالا مضروبة فعلم ان الرائي رسول
الله صلى الله عليه وسلم على تلك الصور والاشكال المختلفة راى له حقيقة فان
تلك الصور كلها له امثال خيالية والمرئي بواسطتها هو النبي صلى الله عليه وسلم
وهذا كما يقوله الانسان رايت وجهي في الما ومعلوم قطعا ان وجهه غير منتقل
الى الما حتى يراه فيه وانما معناه رايت حقيقة وجهي بواسطة مثاله في الما فيكون
المثال واسطة لا يلتفت اليه اذ لا حقيقة له حتى يكون مرئيا لذاته وانما هي هيئة
يريك الله تعالى وجهك بواسطتها وذلك من عجايب قدرته التي تكل الافهام عن
دركها ولا فرق بين ان تقول رايت وجه صديقي وعيني وبين قولك رايت وجه
صديقي في الما اذ المرئي في الحالين واحد غير ان الله تعالى اجرى العادة ان من نظر
في صقيل كالما والمراة يرى في ذلك الصقيل وجهه فيظن ان في ذلك الصقيل ه
شيا يراه وهو مثال لوجهه وذلك خيال باطل لان الصقيل في ذلك الحال متلون
بلون الخاص ولا يقوم لونان بمحل واحد في حالة واحدة فعلى هذا من راى النبي صلى
الله عليه وسلم في نومه فقد راه حقيقة بروحه وجسده كما قال صلى الله عليه
وسلم فقد راني واطلق كما انه صلى الله عليه وسلم لما كان يرى جبريل في صورة
دحية الكلبي يراه حقيقة لا مثالا قال الشيخ ابو طاهر القزويني رحمه الله ه
وكان الغزالي رحمه الله يقول من راى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ير حقيقة
شخصه المودع في روضة المدينة وانما راى مثاله لا شخصه قال وبلغنا عن ه
الغزالي ايضا انه كان يقول ما يراه النايم من المثال انما هو مثال روحه صلى الله

عليه وسلم المقدسة عن الصورة والشكل وشبهه رؤية الله في المنام كذلك فلا ه ادركنا ما اراد به رحمه الله انتهى فان قلت فهل يصدق من ادعى روية النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة لان فالجواب نعم يصدق كما اخبرني الشيخ الصادق عطية الانباسي والشيخ الصالح قاسم المغربي المقيم بتربة الامام الشافعي والقاضي زكريا الانصاري الشافعي انهم سمعوا الشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في اليقظة بضعا وسبعين مرة وقلت له هل انا من اهل الجنة يا رسول الله فقال نعم فقلت من غير عذاب يسبق فقال لك ذلك فقال الشيخ عطية وسالت الشيخ جلال الدين مرة في ان يجتمع بالسلطان الغوري في ضرورة وقعت لي فقال لي يا عطية انا اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة واخشى ان اجتمعت بالغوري انه يحتجب عني صلى الله عليه وسلم ثم قال ان فلانا من الصحابة كانت الملايكة تسلم عليه فاكتوى في جسده لضرورة فلم تر الملايكة بعد ذلك عقوبة له على اكتوايه انتهى قال الشيخ قاسم المذكور واكثر ما يقع ه روية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة بالقلب ثم يترقى الى روية البصر ثم قال وليست روية النبي صلى الله عليه وسلم كروية الناس بعضهم بعضا وانما هي جمعية خيالية وحالة برزخية وامر وجداني لا يدرك حقيقته الا من باشره انتهى وقد الف الشيخ جلال الدين السيوطي المذكور كتابا سماه تنوير الحلك في امكان روية النبي والملك ذكر فيه من كان يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم وبالملايكة ه يقظة من الصحابة والعلما والاوليا ولم يذكر عن نفسه شيا مما ذكرناه عن ه هولا الاشياخ الثلاثة العدول الثقاة الذين لا يتهمون في مثل ذلك فيصدق من قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة مطلقا وكان الشيخ محمد المغربي يقول بين العبد وبين مقام روية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة ه مايتا الف مقام وتسعة وتسعون مقاما لا بد لك من قطعها كلها حتى يصح لك مقام الروية في اليقظة وكان رضي الله عنه يقول ايضا اذا ادعى مريد روية رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يراه كما راته الصحابة رضي الله عنهم فهو كاذب وان ادعى انه راه بقلبه حال كون القلب يقظانا فهذا لا يمنع منه

لان

لانه بالغ في كمال الاستعداد بتنظيف القلب من الرذايل المذمومة حتى من خلاف الاولى وصار محبوبا للحق تعالى واذا احب الله تعالى عبدا كان في نومه من كثرة نورانية قلبه كانه يقظان قال وحينيذ فما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بروحه المتشكلة بشكل الاشباح من غير انتقال ذاته الشريفة ومجيها من البرزخ الى مكان هذا الرايي لكرامتها وتنزيهها عن كلفة المجي والرواح هذا هو الحق ه الصراح انتهى فعلم ان المراد بقوله من يقول انه يراه يقظة يقظة القلب لا ه يقظة الحواس الجسمانية والسلام فان قيل فهل يجب على الرايي العمل بهذه الصورة فالجواب لا يجب على احد العمل بمثل ذلك لعدم العصمة ولخوف تطرق الخلل الى الشرع الظاهر لا سيما ان خالف نصا صريحا فان قلت فما حكم ما يراه ه الانبيا رضي الله عنهم فالجواب ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام لهم العمل بما يرون في المنام وذلك لان الانبيا لا يرون الا حقا وما يرون في المنام حكمه حكم اليقظة ويويد ذلك حديث ان عيني تنامان ولا ينام قلبي وكذلك الانبيا لجميع ما في عالم امثالهم حق اذ هو من خزانة علم الحق بتوسط الملكوت السماوي ه وهذا لا يمكن الخطا فيه ولا التاويل فان قيل فاذا انعكس نور قلوبهم الى الجهة المعلونة فهل يحتاج الى التاويل فالجواب ان مثل ذلك يحتاج الى تاويل كما وقع في قصة يوسف وروية الاحد عشر كوكبا ولهذا قال يوسف ه هذا تاويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا والله تعالى اعلم

المبحث الثالث والعشرون في اثبات وجود الجن ووجوب الايمان بهم وذلك لاجماع اهل السنة والجماعة سلفا وخلفا على اثباتهم مع نطق القران وجميع الكتب المنزلة بهم وهم من الخلق الناطق ياكلون ويتناكحون ويتناسلون قال الشيخ ابو طاهر القزويني ومما يدل على وجودهم تخيل عامة الناس من اثارهم الخفية ه وقد انكرت المعتزلة الجن اصلا وزعموا ان الجن ه عبارة عن دهاة الناس والشياطين عبارة عن مردة الناس واشرارهم فردوا بذلك ثلث القران الدال على وجودهم واوصافهم فان قلت فكم اصول الخلق كلهم فالجواب كما قاله الماوردي ان اصول الخلق ه

اربعة اشيا الما والتراب والهوا والنار فالما والتراب ظاهران للخلق والهوى
والنار خافيان عنهم ومعلوم ان النار مشتملة على نور ولهب ودخان فالنور
ضيا محض والدخان ظلمة محض واللهب هو المارج المتوسط وهو الشر المحض
وخلق الله الجان من مارج من نار فلهم نسبة الى الملايكة بالنورية ولهم نسبة
الى الشياطين بالظلمة الدخانية ولذلك كان منهم المطيع والعاصي والمومن
والكافر قال تعالى والجان خلقناه من قبل من نار السموم قيل هي نار الشمس
وقيل هي نار الصواعق واما ابليس فقد اختلفوا فيه اهو من الملايكة ام من
الجن فقال كان من الجن الذين استكبروا في الارض فحاربتهم الملايكة وسبوا ابليس
منهم الى السما فصار بالحكم من الملايكة فان مولى القوم من انفسهم وكان من
النسب جنيا فيصدق عليه القولان وقيل انه من الجن فعلا ومن الملايكة نوعا
فباعتبار فعله كان من الكافرين قال الماوردي ثم ان الله خلق الملايكة
سكان البر والبحر من الطين والما كالانسان والانعام والوحوش والحشرات وخلق
الجان والضفادع من نبات الارض فصار هولا الاجناس الاربعة جنسان
صاعدان الصعود اصليهما وهما الملايكة والجن وجنسان هابطان لهبوط
اصليهما وهما حيوان البر وحيوان البحر ذكر ذلك الماوردي في كتاب النبوة
ثم اعتذر فقال انما نقلت هذه العبارات الى الفاظ المنكرين لها لان
الاستدلال بلسان الخصوم يكون اوقع عندهم وادعى الى التزام الحجة عليهم
انتهى قال الشيخ ابو طاهر القزويني رحمه الله واعلم ان كل جنس من هولا
لابد اذا خلقه بقدرة الله ان تزول صورة اصله ويتشكل بشكل اخر لا يشبه
اصله وتامل الانسان كيف زالت عنه صورة الما والتراب وصار لحما وعظما
وبشرة الى غير ذلك ثم تشكل بهذه الصورة المخصوصة والهيئة المشهودة
وكذلك القول في جميع الحيوانات من السباع والطيور اشكالها مختلفة لا يشبه
بعضها بعضا وهكذا يكون صفة الملايكة والجن والشياطين فانه قد زالت
صورة الهوى عن ظاهر اجسامهم وصور الله لهم هيات لطافا ولذلك سموا
روحانيين ثم ان لتلك الانوار اشكالا وصورا لطيفة لايقة بذواتها

يتمايز

يتمايز بعضهم عن بعض كاشكال الحيوانات الارضية لا يعلمها الا الله وما يعلم
جنود ربك الا هو وتلك الصورة لازمة في اختلافاتها في تنوعها ولكنها
ممنوعة عن ابصارنا لغاية لطافتها كالهوا والرياح وقد يكون بعضها عا رضة
كالصور التي يتطورون احيانا فيراهم الانبيا والاوليا بواسطتها ثم يزول
عنهم وذلك يجري لهم مجرى اختلاف اللباس لنا وسببه ان اجسامهم لغلبة
اللطافة والرقة كانها تمتزج بالهوا فيتصور الهوا بما شاوا من الصور في
عين الراي دون الهوا وتارة تظهر مرتسمة في الهوا ارتسام قوس قزح حتى
يراها الحاضرون ايضا في صورة الخضرة والحمرة والصفرة وغير ذلك كما راى
عبد الله بن عباس صورة جبريل مع النبي صلى الله عليه وسلم ولم يرها ابوه
العباس وكان معه في المسجد فخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال اما انه سيعمى
ولكن الله يفقهه في الدين ويعلمه التاويل قال وقد اقدر الله تعالى الجن على
ان يظهروا في اي صورة شاوا كما اقدرنا ان نظهر في اي لباس شينا كما ان
اشكال اللباس لنا مسخرة كذلك كانت اشكال الصور مسخرة غير ان لبا سنا
من نسج الغزل والقز ولباسهم من نسج الهوا والاشعة وكل يعمل على شاكلته
قال ولما كان جسم الملك والجن ارق من الهوى يعني في سرعة التطور دقت
اجسادهم عن ابصارنا ولكن اذا اراد الله عز وجل ان يرينا الملك او الجني كشف
عن ابصارنا الهوى واعطاهم القدرة على ما تشكلوا به من لباس الهوا باي
شكل وصورة شاوا فيراهم الناس على تلك الصورة كما قال تعالى ولو جعلناه
ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون والملك لا يكون رجلا في
الحقيقة وانما يتشكل بصورة الرجل بصورة الهوا المتكاثف لان الهوى
اذا تكاثف امكن ادراكه كالسراب **فان قيل** فما معنى قوله تعالى انه
يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم **فالجواب** معناه والله اعلم
من حيث لا ترونهم في الصورة التي خلقهم الله تعالى عليها واما رويتهم اذا
تشكلوا في غير صورهم من كلب وهرة فلا منع بل هو واقع كثير قلت وقد
وقع لي ان شخصا منهم جاني بنيف وسبعين سوالا في التوحيد يطلب جوابها مني

وكان على صورة كلب صغير من كلاب الرمل السالمة من الدنس وذلك ليلا فظن
الفراش انه كلب حقيقة فغسل المسجد كله بالماء والطين فاجتمع عنها وسمته
كشف الحجاب والران عن وجه اسئلة الجان وهو مجلد لطيف فان قيل فهل
يكونون محجوبين عنا في الجنة كما في الدنيا فالجواب لا بل ينعكس الحكم هناك فنراهم
ولا يرونا الا الخواص منهم فانهم يرونا كما يرى الخواص منا الجن هنا فان
قيل فهل تختلف اصواتهم بحسب الصورة التي يظهرون فيها ام هم باقون
على اصواتهم الاصلية فالجواب تختلف اصواتهم تبعا للصورة
التي ظهروا بها اذ الحكم للصورة التي دخلوا فيها من آدمي وبهيمة وغير ذلك
من ساير الحيوانات فالجواب يخالفونا في البعض دون البعض فلا تشبه
اصواتهم اصواتنا في جميع الامور وذلك ان اجسامهم لطيفة فلا يقدرون على
مخارج الحروف الكثيفة لانها تطلب انطباقا وصلابة وذلك غير موجود
عندهم فان قيل فكيف يحصل لنا العلم من كلامهم الناقص للحروف
فالجواب حصول العلم لنا من كلامهم انما هو لنطقهم بمثال حروفنا لا بحقيقتها
فلو نطقوا بحقيقة حروفنا ونقصوا من الكلمة حرفا واحدا ما فهمنا من كلامهم
شيا فان قيل فهل يقدر احد منهم على ان يتكلم بكلام البشر وهو في غير
الصورة الانسانية فالجواب لا يقدر احد منهم على ذلك ابدا
الا ان خرقت له العادة فان قيل قد تقدم اول المبحث ان الجان خلق من
مارج من نار والمرج في اللغة الاختلاط فما هذا الاختلاط فالجواب هو
نار مركبة فيها رطوبة المواد ولهذا يظهر لها لهب وهو اشتعال الهوى وهو
حار رطب فان قلت ان الشياطين من الجن هم الاشقياء البعداء
خاصة فلم ابقى عليهم الاسم الجنسي الذي هو الجان فالجواب انما ابقى
عليهم اسم الجنس لان الجن خلق بين الملائكة والبشر الذي تحت الانسان ومعلوم
ان الجان عنصري ولهذا تكبر ولو كان طبيعيا خالصا لم يغلب عليه حكم العنصر
ما تكبر وكان مثل الملائكة فهو برزخي النشاة فله وجه الى الارواح النورية
بلطافة النار منه بدليل ان له الحجاب والتشكل وله ايضا وجه الكثافة

كان

كان عنصريا او مارجيا كما مرت الاشارة اليه في كلام الماوردي واعطاه الاسم
اللطيف انه يجري من ابن ادم مجرى الدم ولا يشعر به ولولا تنبيه الشارع لنا
على لمة الشيطان ووسوسته في صدورنا ما علمنا ان ثم شيطانا فما اقدر
الجان على الاستتار عن اعين الناس الا الاسم اللطيف ولهذا كانت ابصارنا لا تد ركهم
الا بجسمين فان قيل فهل ثم فرق بين لفظ الجسم ولفظ الجسد فالجواب
كما قاله الشيخ محيي الدين في الباب السادس والاربعين وثلاثمائة ان بينهما فرقا
وذلك ان الجسم هو المعروف في العموم لطيفه وشفافه ما يرى منه وما لا يرى واما
الجسد فهو ما يظهر فيه الروحاني في اليقظة الممثلة المتمثلة في صور الاجسام ومنه
ما يظهر ادراكه للنايم في نومه مما يشبه بالاجسام ويعطيه الحس وليست
هذه الامور في نفسها باجسام انتهى فان قيل فهل المرئي بواسطة الصور
التي يتطور فيها الجني والملك هو الملك حقيقة او الجني فالجواب نعم
هو الملك والجني حقيقة كما ان المسموع بواسطة الحروف والاصوات هو كلام
الله تعالى وقد سئل بعضهم عن حد الجني فقال هو حيوان هوائي ناطق من شانه ان
يتشكل باشكال مختلفة فان قيل فهل ثم من الجن من يقسم الانسان عليه
باسم الله تعالى فلا يبر قسمنا ام هم كلهم يبرون من اقسم عليهم فالجواب
كلهم يبرون قسم من اقسم عليهم لا يقدرون على رد انفسهم عن ذلك بخلاف
الانس قاله الشيخ ابو طاهر القزويني ويقال ان الجن لا يجيبون الا بالعزايم ولهذا
اذا قرئت على المجنون كان لها شعاع كشعاع الشمس يقع على الجن فيحصرهم ويردهم
الى الطاعة طوعا بحيث لا يمكنهم العصيان ولقد كانوا مسخرين لسليمان عليه
السلام كما سخرت له الريح وهم اجسام لطاف كالريح يدخلون اجواف بني ادم
دخول النار في الفضة المذابة فتراها تضطرب في البوطة وكذلك المصاب يضطرب
عند قراءة العزايم عليه وفي الحديث ان الشيطان يجري من ابن ادم
مجرى الدم فان قيل فما الدليل على ان الجن مكلفون فالجواب الدليل
على ذلك قوله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القران وكانوا
تسعة من جن نصيبين وقد كان صلى الله عليه وسلم راهم ببطن النخلة قد دنوا من

شعب الحجون فخط رسول الله صلى الله عليه وسلم حول عبد الله ابن مسعود خطا وقال
لا تخرج منه قال ابن مسعود لما حضرهم النبي صلى الله عليه وسلم بينهم ثم علمهم سورة
الرحمن واوجب عليهم الصلوات كما هو مشهور في التفاسير **فان قيل** فما الدليل على
دخول الجن الجنة **فالجواب** قد سئل عن ذلك ابن عباس رضي الله عنه فمكث سبعة
ايام حتى اطلع على قوله لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فقال هذا دليل على ان الجن يدخلون
الجنة وقال الضحاك يدخلون الجن الجنة ويثابون على اعمالهم كالانس وقال
سفيان يثابون على الايمان بان يتجاوزوا النار خلاصا ثم يقال لهم كونوا ترابا ه
قال الشيخ ابو طاهر واكثر الجن لا يعتقدون البعث لقوله تعالى وانهم ظنوا كما
ظننتم ان لن يبعث الله احدا **فان قيل** هل منعهم من استراق السمع الى يوم القيامة
من منذ بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ام ذلك الى مدة طويلة معلومة **فالجواب**
الصحيح انهم ممنوعون منه الى يوم القيامة وبتقدير استراقهم السمع فلا يتوصلون
الينا ليخبرونا بما استرقوه بل تحرقهم الشهب وتفنيهم **فان قيل** فما حقيقة
هذه الشهب **فالجواب** ان فيها قولين قيل هو نور يعقد بشدة ضيائه
فيحرق الجني ثم يعود الى مكانه وقيل هو على هيئة النجم ينقض من نحت السما فيحرقهم
فلا يعودون **فان قيل** هل ابليس ابو الجان كما هو المشهور في افواه الناس **فالجواب**
ليس ابليس باب للجان فان الجان كانوا قبله انما هو اول من عصى **فان قيل** فما مرتبة
ابليس **فالجواب** مرتبته ان يوسوس للناس بما يهلكهم او ينقص مقامهم
عند الله تعالى من حيث لا يشعرون ولكن قد اخبر الله تعالى انه ليس له سلطان على
الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به
مشركون اي يضيفون اليه امرا لا غوامع الغفلة عن الله وتقديره فمن اخذه
وسوسته مع الحذر منه ولم يعمل بها نجا من كيده ومن دسايسه التي تخفى
ان يجد الانسان في طاعة فيوسوس له بفعل غيرها لينقله منها ويفسخ ه
عزمه وينسيه الاولى مع الله تعالى ثم ان خالفه في ذلك حسن له فعلا اخر وقال
له ان هذا الفعل احسن مما انت فيه ومن دسايسه انه ياتي العبد بالكشف
الصحيح والعلم التام ويقنع منه ان يجهل من اتاه به ومن دسايسه انه ياتي العبد

بنور يكشف

بنور يكشف به مخامي العباد ويهتك بها اسرارهم ويظهر بها عوراتهم فيظن
ذلك المكاشف انه نال درجة عظيمة وانما ذلك ضار سمعه وبصره فيجب على ذلك
الراي المبادرة للتوبة والا تحلك ومن دسايسه التي تخفى على غالب الاوليا انه
ينظر الى قلب الولي فان راه يستمد من العما مثل له العما واتاه فيه او عرشا او كرسيا
فكذلك فان كان سبق في علم الله حفظ هذا العبد منه اطلعه على ان ذلك من فعل
وتلبيس عليه من الشيطان فيرده خاسيا وان لم يحفظ الله تعالى العبد هلك مع
الهالكين **فان قيل** هل للشياطين سلطان على ظاهر الانسان كباطنه ام
سلطانه على الباطن فقط **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب الثالث والثمانين
وثلاثمائة ان شياطين الجن ليس لهم سلطان على باطن الانسان بخلاف الانس لهم
سلطان على ظاهر الانسان وباطنه ان وقع من شياطين الجن وسوسة واغواء ه
للناس في ظاهرهم فانما ذلك بحسب النيابة لشياطين الانس فانهم الذين
يدخلون الاراء على شياطين الانس **فان قيل** فاي عداوة اشد عداوة ابليس
لادم ام عداوته لذريته **فالجواب** كما قال الشيخ في الباب الخامس والعشرين
وثلاثمائة ان عداوته لبني ادم اشد وذلك ان بني ادم خلقوا من ما والما مناف ه
للنار واما ادم فقد جمع بينه وبين ابليس التلبس الذي في التراب فكان بين الما
والتراب جامع ولهذا صدقه لما اقسم بالله انه له لمن الناصحين وما صدقه ه
الابنيا في ذلك لكونهم اضداد فلهذا كانت عداوته للابنا اشد من عداوته
لابيهم قال ثم من رحمة الله تعالى بنا انه لما كان هذا العدو محجوبا عن ادراك
ابصارنا جعل الله تعالى لنا علامات في القلب من طريق الشرع نعرفه بها تقوم
مقام البصر الظاهر لنتحفظ بتلك العلامة من العمل بالقايه واعاننا الله ه
تعالى عليه ايضا بالملك الذي جعله بمقابلته عينا لعينه انتهى **فان قيل**
هل ثم لنا شيطان لا هو انس ولا هو جن كما قيل **فالجواب** نعم
وذلك في صورة واحدة اذ الشيطان في ساير مراتبه حسي الا في صورة ه
واحدة يكون فيها معنويا وهو ما اذا اجتمعت شياطين الانس والجن واوحى بعضهم
الى بعض فانهما حينيذ تحدث بينهما شيطان اخر عنده وسوستهم معنوي لا حسي

ظاهرهم

ولاجنى **فان قيل** فما الفرق بين هولا الشياطين الثلاث **فالجواب** الفرق
بينهم ان الشيطان الانسى او الجنى يفتح احدهما باب الالقا فى قلب العبد بما يبعده
عن الله تعالى لا غير واما الشيطان المعنوى فيستنبط من ذلك شبهات وامورا
لم يقصدها ابليس ولا غيره ه‍ ـ الشيخ محيى الدين ومثل هذا ينسب الى
الشيطان بحكم الاصالة لانه هو الذى فتح باب الوسوسة وللبس عرض الشيطان
من الخلق الا ان يجهلوه فى الخواطر ويصدقوه فيها قال وقد اعطى الشيطان قوة
التجسد ت‍ ـ تعالى والقينا على كرسيه جسدا كان روحا تجسد على صورة سليمان
فاذا راى الشيطان من عبد انه محفوظ ووجد التاييد من الله يحيط به ولم يستطع
الوصول اليه بالوسوسة تجسد له فى صورة انسان مثله فيتخيل العبد انه انسان
حقيقى وياتيه بالاغوا من قبل اذنه فيدخل فيما حجر الله عليه التاويلات الكثيرة
ليوقعه فى معاصى الله تعالى ادناها ان يقول لك مثلك لا يواخذه الله تعالى لكونه
كشف لك انه هو الفاعل والمقدر فاذا رد ذلك عليه دخل عليه من باب حسن
الظن بالله وقال له حسن ظنك بالله انه لا يواخذك فانك اذا ظننت به ذلك
لا يواخذك وانت عبده على كل حال فى حال طاعتك وفى حال معاصيك وذلك لان
ابليس يعلم ان المومن لا يقدم على معصية الله ابتدا دون تاويل وتزيين لذلك
الفعل ولو ان المومن كان يقدم على المعصية بغير وسوسة ابليس ما اوجد الله تعالى
ابليس انتهى وقد بسط الشيخ الكلام على ذلك فى الباب الثالث والثمانين وثلاثمائة
فراجعه **فان قلت** فما صورة تناكح الجن **فالجواب** صورة
تناكحهم التواء مثل ما تنظر الدخان خارجا من الاتون او فرن الفخار يدخل
بعضهم فى بعض فيلتذ كل واحد من الشخصين بواسطة التداخل ويكون حملهم من
ذلك كلقاح النخلة بمجرد الرايحة **فان قيل** فهل هم قبايل وعشاير
كالانس **فالجواب** نعم كما قاله الشيخ فى الباب التاسع من الفتوحات
نعم ويفتح بينهم حروب عظيمة قال وبعض الزوابع قد يكون من حروبهم فان
الزوبعة تقابل ريحين يمنع كل واحدة صاحبتها ان تخرقها فيودى ذلك الى
الدور المشهور الغبرة فى الحس وما كل زوبعة تكون من حربهم **فان قيل** فما اول

من سمى من الجن شيطانا **فالجواب** هو الحارث فابلسه الله تعالى اى طرده عن
رحمته ومنه تفرعت الشياطين باجمعها فمن امن منهم مثل هامة بن الهام بن لاقيس
بن ابليس التحق بالمومنين من الجن ومن بقى منهم على كفره كان شيطانا **فان قيل**
فهل يصح فى حق شيطان ان يسلم كما يسلم الكافر عندنا من الانس ويصير مومنا
فالجواب قد اختلف الناس فى ذلك ومنشا خلافهم على ضبط ميم
فاسلم فان بعض الحفاظ ضبطها بالضم اى فاسلم انا منه وهو باق على
كفره وبعضهم ضبطها بالفتح ولفظ الحديث ما من احد الا وله قرين يامره بالسو
فقالوا وانت يا رسول الله قال نعم ولكن اعانني الله عليه فاسلم وفى بعض طرق
الحديث فلا يامرنى الا بخير فهذه الزيادة تدل على انه يصح اسلامه فى الجملة فان
ابليس قد انظره الله الى يوم الدين اى الجزا حيث تنقطع التكاليف فلا يصح ان
يسلم ابدا لانه لو جاز ان يسلم لتعطلت حضرات الاسما وما عصى احد فانه
لا يصح فى الوجود معصية من احد الا بوسوسته اما بنفسه واما باعوانه والله
اعلم **فان قيل** فاذا كان ابليس اول شى عصى فهو نظير قابيل سوا **فالجواب**
نعم والامر كذلك فكما كان قابيل اول الاشقيا من البشر فكذلك كان ابليس اول
الاشقيا من الجن اى من هذا الصنف المخلوقين الاشقيا **فان قيل** قد حكى
الله عن ابليس انه اذا قال للانسان اكفر فلما كفر قال انى برى منك انى اخاف
الله رب العالمين فهل يدل هذا الخوف على توحيده باطنا **فالجواب** لا يدل
ذلك على توحيده لانه اول من سن الشرك فى العالم ثم بتقدير صحة توحيده فى ذلك
الوقت فما يدرينا انه لحقته شبهة طرات عليه على الفور فاخرجته عن التوحيد
فانه لا بد ان يموت على الكفر قطعا فافهم **فان قيل** ان الكفر الذى امر
به ابليس ليس بشرك فان الكفر هو تعيين لغير من هى له مع عدم وجود اله ثان
فى عقده والشرك هو جعل المشرك مع الله الها اخر فمن اين جا الشرك ان
ابليس اول من سن الشرك **فالجواب** ان المراد بالكفر هنا هو الشرك وهو
الظلم العظيم كما قال لقمان ذلك لابنه ه‍ ـ تعالى الى اخر الاية وذلك جزا
الظالمين نريد المشركين فانهم هم الذين لبسوا ايمانهم بظلم فعلمنا بقوله

تعالى ان الشرك لظلم عظيم وتفسير رسول الله صلى الله عليه وسلم الظلم بالشرك
في قوله ولم يلبسوا ايمانهم بظلم ان المراد به الايمان بتوحيد الله عز وجل اذ
الشرك لا يقابله الا التوحيد فعلم النبي صلى الله عليه وسلم ما لم تعلمه الصحابة
حين سالوه عن الظلم واطال الشيخ الكلام على ذلك في الباب الثالث والثمانين من
الفتوحات ثم قال ومن هنا ترك بعض العلماء التاويل ولم يقل به واعتمد على الظاهر
ووكل علم ذلك الى الله تعالى فمن اعلمه الله بما اراده في كلامه قال به والا كف
عن ذلك انتهى **فان قيل** فهل مجالسة الجان ردية او محمودة **فالجواب**
هي غير محمودة ومن امن بمجالستهم من العلماء الروحانيين فهو جاهل فان الغالب
عليهم الفضول كالانس الفسقة فالعاقل من هرب منهم كما يهرب من مجالسة
الفاسقين وما راينا احدا لجالسهم وحصل له خير ابدا وذلك لان اصلهم نار
والنار كثيرة الحركة ومن كثرت حركته كان الفضول اسرع اليه فالجن اشد
فتنة على جليسهم من الناس فانهم لجمعوا مع فسقة الانس على الاطلاع على عورات
الناس التي لا يقع فيها عاقل وقد قال الشيخ محيي الدين في الباب الحادي
والخمسين من الفتوحات ما جالس احد الجان وحصل له منهم بالله علم جملة واحدة
اذ هم اجهل العالم الطبيعي بالله تعالى وصفاته قال وربما يتخيل جليسهم بما
يخبرونه به من حوادث الاكوان وما يقع في العالم ان ذلك كرامة الله له وهيهات
فان غاية ما يمنحونه لمن يجالسهم ان يطلعوه على شيء من خواص النبات والاحجار
والاسماء والحروف وذلك معدود من علم السيميا فما اكتسب هذا منهم الا العلم
الذي ذمته الشرايع قال ومما جرب ان من اكثر من مجالستهم صار عنده كبر
على الناس ومن تكبر مقته الله تعالى وادخله النار كما جاءت به الايات والاخبار
انتهى وقد اطال الشيخ الكلام على ذم عشرة الجن في الباب الخامس والخمسين والله
اعلم **المبحث الرابع والعشرون** في ان الله تعالى خالق لافعال العباد
كما هو خالق لذواتهم وان العباد مكتسبون لا خالقون خلافا للمعتزلة في
قولهم ان العبد يخلق افعاله قال الشيخ كمال الدين بن ابي شريف رحمه الله
وقد كان الاوايل من المعتزلة كواصل بن عطاء وعمرو بن عبيد لقرب عهدهم من

باجماع

باجماع السلف على انه لا خالق الا الله تعالى يتحاشون عن اطلاق لفظ الخالق
ويكتفون بلفظ المخترع والموجد ونحوهما فلما راى ابو علي الجبائي واصحابه ان معنى
الكل واحد هو المخترع من العدم الى الوجود تجاسروا على اطلاق لفظ الخالق واعلم
يا اخي ان مسالة الكسب من ادق مسايل الاصول واغمضها ولا يزيل اشكالها
الا الكشف الصحيح على نزاع في ذلك كما سياتي في نقول الصوفية واما ارباب
العقول من الفرق فمنهم تايهون في ادراكها واراؤهم مضطربة فيها وذلك ان
افعال الانس وجميع الحيوانات وحركاتهم في معاشهم وتصرفاتهم مشاهدة
لا انكار عليها من احد ثم اذا رجعنا حاكم العقل لا يكاد يحكم بثبوتها حكما
جليا بحيث لا يبقى معنا حزازة وها انا اجلي عليك عرايس نقول المتكلمين ثم نقول
العارفين من القوم فاقول وبالله التوفيق كان ابو الحسن الاشعري يقول ليس
للقدرة الحادثة اثر وانما تعلقها بالمقدور مثل تعلق العلم بالمعلوم في عدم
التاثير وكان الشيخ ابو طاهر القزويني يقول من القضيات العقلية في هذه
المسالة ثلاثة وهي اما ان تكون الافعال كلها مقدرة لله تعالى على الاستبداد
ومقدرة للخلق على الاستبداد او مقدرة للخالق وللخلق معا فالاولتان معلومتان
واما الثالثة وهي ان تكون مقدورة بين قادرين فيلزم ان الحركة الواحدة
تعلقت بها قدرتان قديمة وحادثة وهي اذا تعلقت بها قدرة واحدة استغنت
عن القدرة الثانية فما فايدة الثانية وما متعلقها وما كيفية تعلقها وهي
بالقدرة الاولى كاينة موجودة وحالاتها ثلاثة حالة عدم وحالة وجود
وحالة ايجاد وتعلق القدرة الثانية بما في هذه الحالات الثلاث محال ثم لو
قدرنا مقدورا بين قادرين خاصة بدواعيهما وارادتهما لوجب انه اذا امتنع
احدهما فعله ولم يمتنع الثاني كان الحاصل فعلا موجودا معدوما وهو من المحال
المحال نعني ان يقال انما يلزم المحال اذا تعلقت به القدرتان من وجه واحد اما اذا
كان الفعل منصفا الى القادرين من وجهين مختلفين فلا استحالة فيه وذلك ان
تعلق القدرة القديمة من وجه الايجاد وتعلق القدرة الحادثة من وجه الاكتساب
وهذا غير محال فيقال لو جاز ذلك لجاز ان يقع الوجهان في حالتين يعني كان يقع

الوجود بايجاد القدرة القديمة في حالة ويقع الحدوث باكتساب القدرة الحادثة
في حالة ثانية وهو محال اذ حدوثها انما تحصل بالقدرة القديمة فكيف يقال ه
تعلقت القدرة الحادثة بها بعد وجودها ولو وقع الفعل بقدرة ممتزجة من القديم
والحادث حتى يصلح للايجاد والاكتساب كان من احل المحال على ان الاكتساب للموجود
محال والايجاد للمكتسب محال هذا القسم مع دقته وغموضه هو اختيار الشيخ
ابي الحسن الاشعري ومن تابعه هذا القسم على مذهب الجبرية ومذهب المعتزلة
لكونه اسهل من مذهبيهما ه قال الشاعر

اذا لم يكن الا الاسنة مركب ه فلا راى للمضطر الا ركوبها

قال وقد توجهت على الاشعري ومن تابعه اسئلة اظهرها اذ كان للقدرة ه
الحادثة اثر في المقدور فهو شرك وان لم يكن اثر فوجود تلك القدرة وعدمها
سوا فان قدرة لا يقع بها المقدور بمثابة العجز ومن اجل هذا الاعتراض افترق
اصحاب الشيخ ابي الحسن الاشعري فقال بعضهم لا اثر للقدرة الحادثة اصلا
في المقدور فيلزمه الجبر وقال اخرون القدرة الحادثة لها اثر في المقدور
وهو اختيار القاضي ابي بكر الباقلاني واستدل بعضهم بان الانسان يحس من نفسه
تفرقة بين حركة الاضطرار والاختيار وهذه التفرقة لا ترجع الى نفس الحركتين من
حيث الحركة لانهما مثلان بل ترجع الى امر زايد عليهما وهو كون احدهما مقدورة
مرادة والثانية غير مقدورة ولا مرادة ثم لا تخلو ذلك من امرين ايضا اما
ان تكون راجعة الى الوجود والحدوث واما ان تكون راجعة الى صفة من صفات
الوجود فالاول باطل لانه لو اثر في الوجود لاثر في كل موجود فتعين ان التاثير ه
يرجع الى صفة اخرى وهي حالة زايدة على الوجود مثل قادرية القادر عند ابي
هاشم فانها لا توثر الا في حال الوجود فقالوا للقاضي قد اثبت حالا مجهولة
لا اسم لها ولا معنى **فاجاب** بل هي معلومة بالدليل لكن لا يمكنني ه
الافصاح عنها الآن بعبارة وان التفرقة ترجع الى اعتقاد العبد بتيسير الفعل
له عند سلامة الالة ووجود الاستطاعة وكل ذلك من الله تعالى وتفرده
قول الشيخ ابي الحسن الاشعري انه لا تاثير للقدرة الحادثة وقال خصومه

نفي الاثر

نفي الاثر عن القدرة يودي الى نفي حقيقة القدرة فان القدرة فارقت العلم بتاثيره
في المقدور ولو انه كان في عدم التاثير كالعلم لاكتفى الفاعل بعلمه عن القدرة فعلى
هذا الكسب هو مقدور القدرة الحادثة فيقال له هذا الحال هي مقدورة
لله تعالى ام ليس بمقدورة فان لم تكن مقدورة لله تعالى فهي لا محالة تكون
مقدورة للعبد وهو مذهب المعتزلة بعينه وان كانت مقدورة لله تعالى
فلم يكن للعبد شي البتة وذلك هو مذهب الجبرية بعينه فلا فايدة للتمسك
بالحال في هذا المقام قال الشيخ ابو طاهر وقد غلا ابو المعالي اذ اثبت
للقدرة الحادثة اثرا هو الوجود غير انه لم يثبت للعبد في سلسلة الترقي
الى الباري جل وعلا المستقل بالابداع من غير حاجة الى سبب وقال في
بعض كتبه ان القدرة الحادثة مقدور القدرة القديمة لانها من اثرها
وقال في مدارك العقول العبد فاعل على الحقيقة وان قدرته موثرة في ا يقاع
الفعل ومقدمة عليه وقال في مواضع اخر منه نحن نقول بان قدرتنا ه
الحادثة توثر في غير محلها على شرط الاتصال وقال في القسطاس ان ه
القدرة الحادثة هي الموثرة للفعل وشبهها للبيع في بيع ماله باذن سيده
وقال الشيخ ابو طاهر وحاصل الامر ان ابا المعالي كان تارة يثبت اثرا ه
للقدرة الحادثة وتارة ينفيه هذا نهاية مذاهب الايمة في هذه المسيلة
العويصة المشكلة فمن تاملها وكرر النظر فيها علم غموض معانيها ه
وصعوبة مراقيها وملخص الامر ان من زعم ان لا عمل للعبد اصلا فقد عاند
وجحد ومن زعم انه مستبد بالعمل فقد اشرك وابتدع وما نفي مورد التكليف
الا ما يجده العبد في نفسه من الاختيار للفعل وعدمه فان العبد بين ه
طرفي الاضطرار ومضطر على الاختيار والله اعلم هذا احسن ما وجد نه
من كلام المتكلمين **واما كلام** الصوفية في هذه المسيلة فاكثر من ان تحصى
لكن نشير الى طرف صالح منه فلعل الله تعالى يوضح لنا بعض معانيها حتى
ياتينا الكشف عن الحق تعالى فيها وزوال اللبس ان شا الله تعالى فنقول
وبالله التوفيق ذكر الشيخ الاكبر في الباب الثاني والعشرين من الفتوحات ان

اي الفخذين

صورة خلق الافعال صورة لام الف في حروف الهجا فان الرائي لا يدري اي الحرف

هو اللام حتى يكون الاخر هو الالف وتسمى هذه الحروف الذي لام الالف حرف

الالتباس في الافعال فلم تخلص الفعل الظاهر على يد المخلوق لمن هو ولكن ان قلت

لله صدقت وان قلت هو للمخلوق مع الله صدقت ولولا ذلك ما صح خطاب

الله تعالى للعبد بالتكاليف ولا اضافة العمل اليه بنحو قوله اعملوا انتهى وقال

الشيخ ايضا في الباب الثاني والعشرين واربعمائة انما اضاف تعالى الاعمال الينا

لاننا محل الثواب والعقاب وهي لله حقيقة ولكن لما شهدنا الاعمال بارزة

على ايدينا وادعيناها لنا اضافها لنا بحسب دعوانا ابتلاء منه لاجل الدعوى

ثم اذا كشف الله عن بصيرتنا راينا الافعال كلها لله تعالى ولم نر لاحسنا فهو تعالى

فاعل فينا ما نحن العاملون ثم مع هذا المشهد العظيم لا بد من القيام بالادب

فما كان من حسن شرعا اضفناه الله خلقا والينا محلا وما كان من سيء اضفناه

الينا باضافة الله تعالى فنكون حاكين قول الله تعالى وحينئذ يرينا الله تعالى

وجه الحكمة في ذلك المسمى سوا انتهى وقال ايضا في الباب التاسع والسبعين

وما يتين لولا النسبة بين الرب والمربوب يعني ارتباط الاستمداد بالحق ما دلت

العبد على الرب ولا قبل التخلق باخلاقه قال وبتلك النسبة كان الحق تعالى

مكلفا عباده بالامر والنهي وبها بعينها كان المخلوق مكلفا ماموراً منهيا

قال فحقق ما نبهتك عليه واني اظن انه ما طرق سمعك قط فان لم تكن كذلك

فاتك ادب كثير وقال في الباب السادس والسبعين وما يتين كنت لم

ازل انفي التجلي الالهي في الفعل تارة واثبته اخرى بوجه يقتضيه ويطلبه

التكليف اذ كان التكليف بالعمل من حكيم عليم ولا يصح ان يقول تعالى لمن يعلم

انه لا يفعل افعل اذ لا قدرة على الفعل وقد ثبت الامر الالهي للعبد مثل اقيموا

الصلاة مثلا فلا بد ان يكون له في المنفعل عنه تعلق من حيث الفعل به يسمى

فاعلا واذا كان كذلك صحت نسبة وقوع التجلي في الفعل بهذا الطريق

كنت اثبته وهو طريق في غاية الوضوح يدل على القدرة الحادثة لها نسبة

تعلق بما كلفت عمله لا بد من ذلك وحاصله ان العبد ما صحت له نسبة الفعل

الامر

الامر كون الحق تعالى جعله خليفة في الارض فلو جرد عن الفعل بالكلية لما صح ان

يكون خليفة ولما قبل التخلق بالاسما قال وهذه الفايدة مما نبهني عليها تلميذي

اسماعيل حفظه الله ولما افادها لي لم يعرف احد قدرها دخل علي من السرور

انتهى وقال في الباب الثاني وخمسمائة اعلم ان لولا صحت النسب بكسر النون

وتحقق الصوري بفتحها ما كان للانسان عين ولا ظهر عندها اثر وانت تعلم

ان استناد العالم اكثر الى الاسباب فلولا ان الله تعالى حاضر عندها ما استنده

اليها مخلوق فلم نشاهد اثرا الا منها وما عقلناه الا عندها فمن الناس من قال

بها ولا بد ومن الناس من قال عندها ولا بد ونحن ومن جرى مجرانا من اهل التحقيق

يقولون عندها وبها اي عندها عقلا وبها شهودا وحسا فما طلب الحق من

عباده الا ما لهم فيه فعل فلا بد من حقيقة تكون هنا تعطي صحة الاضافة اليك

في العمل مع كون عملك خلقا لله والله خلقكم وما تعملون اي وخلق ما تعملون

وقال وبعض اهل الاشارة جعلوا ما هنا نافية فالعمل للعبد والخلق لله

تعالى وبين العمل والخلق فرقان في المعنى واللفظ فما اضافه تعالى اليك هو ما

اضافه تعالى اليه مع اختلاف المعنى وما فعل ذلك الا ليعلمك ان الامر له وجوه

له وجوه فمن حيث ما هو عمل هو لك وتجزى به ومن حيث ما هو خلق فهو لله تعالى

فلا تغفل عن معرفة هذا فانه لطيف خفي انتهى **قلت** ونظير ذلك قول

عيسى عليه الصلاة والسلام تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك لان المعنى

تعلم ما في نفسي التي هي لك ملكا ولا اعلم ما في نفسك التي خلقتها ونفختها

فالنفس في الموضعين مضافة الى الله تعالى من وجهين خلقا واسنادا والى

العبد اسنادا فقط والله اعلم وقال الشيخ في الباب التسعين واربعمائة

اعلم ان الحق تعالى ما اضاف الفعل الى العبد الا لكونه تعالى هو الفاعل

حقيقة من خلف حجاب جسم العبد فلم يكن الفعل الا لله تعالى غير ان من عباد

الله من اشهده الله ذلك قال تعالى فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت

عليه الضلالة فالقسم الذي هداه هو الذي حفظه من دعوى الفعل

لنفسه حقيقة واما القسم الذي لم تحق عليه الضلالة فهو الذي حار ولم

فمنهم القايلون ٥
يدروهم القايلون بالكسب وأما الذين رخفت عليهم الضلالة اعلم ان مقام ٥
خلق الافعال لهم انتهى وقـ ـك فى الباب الحادى والثمانين واربعماية اعلم ان مقام
الاحسان هو العمل على شهود الحق تعالى فى حال العبادة وفى ذلك تنبيه عجيب فانه
بتلك المشاهدة يبصر ان الفاعل هو الله تعالى لا هو فان العبد انما هو محل لظهور
العمل لا غيره وقـ ـك فى الباب الثالث والعشرين واربعماية اعلم ان اعمالنا حقيقة
هى لله تعالى وحده وانما اضافها الينا ابتلا واختبارا لينظر تعالى وهو العالم بما يكون ٥
قبل ان يكون هل ندعيها لانفسنا فيقيم الحق تعالى علينا الحجة ونضيفها اليه فنقف
موقف الادب نظير قوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم فانه تعالى انما قال ذلك لينظر هل
نضيف اليه تعالى ما اضافه الى نفسه مع جهلنا بالكيف ام نرد ظاهر ذلك ونؤوله
فنقع فى سوء الادب وقـ ـك فى الباب السابع عشر وثلاثماية ومن اراد ان يعرف حقيقة
ان الله هو الفاعل من خلف حجاب الخلق فلينظر فى خيال الستارة وصورها ومن هو ٥
الناطق فى تلك الصورة عند الصبيان الصغار الذين بعدوا عن حجاب الستارة ٥
المضروبة بينهم وبين اللاعب بتلك الصور والناطق عنها فالامر كذلك فى صور العالم
كله والناس اكثرهم كاولئك الصغار الذين نضناهم فهناك يعرف من اين اتى عليهم ٥
بالصغار فى ذلك المجلس يفرحون ويطربون والغافلون يتخذون ذلك هزوا ولعبا
والعلما بالله يعتبرون ويعلمون ان الله تعالى انما نصب هذه الامثال لعباده الا ٥
ليعلموا ان هذا العالم مع الله تعالى مثل هذه الصور وان هذه الستارة هى حجاب
سر القدر الذى لا يجوز لاحد كشفه واطال فى ذلك وقـ ـك فى الباب الخامس
عشر واربعماية تمايدلك على ان فعل العبد لله حقيقة كونه جعل نفسه عين قوى ٥
العبد المحبوب فى حديث كنت سمعه وبصره ويده ورجله ومعلوم ان العمل ليس هو بجسم
الانسان بما هو جسم حسا وانما العمل فيه لقواه فما تصرف فى باطن العبد الا الرب
وهذا من اسرار المعرفة وقليل من عثر عليه ولذلك ادعى المعتزلة انهم يخلقون افعال
انفسهم لحجابهم عن شهود مقوى قواهم انتهى وقـ ـك فى الباب التسعين واربعماية
فى قوله تعالى كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون اعلم ان للمقت درجات بعضها
اكبر من بعض ومن قال قولا ولم يصدق فمقت نفسه عند الله تعالى اكبر المقت اذا اطلع

على ما حرمه

على ما حرمه من الخير بذلك الفعل ولاسيما اذا راى غيره قد عمل بما سمع منه واطال
فى ذلك ثم قال ومعنى الاية بلسان الاشارة يا ايها الذين امنوا من وراء حجاب لم تقولو لون
ان الفعل لكم وهو كذلك فانه لى فكيف تضيفون الى انفسكم ما لا تفعلون حقيقة
ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص اى يقاتلون من
ينازع الحق فى اضافة الافعال الى نفسه ويقول ان الفعل لى كالمعتزلة حتى يرجع الى
الحق ويترك النزاع فنضيف الافعال كلها الى الله تعالى وقـ ـك فى الباب الحادى
والستين وثلاثماية اعلم ان الانسان مجبور فى غير اختياره عند كل ذى عقل سليم
مع ان جميع ما يظهر عنا من الافعال يجوز ان يفعله الحق تعالى وحده لا بايدينا ولكن
ما وقع ذلك فى المشاهد وما ظهر الا بايدينا اذ الاعمال اعراض والاعراض لا ٥
تظهر الا فى الجسم وهذا وان كان صدقا فقد نفته اهل الله ان يصح وانه وانما
الاعمال لله خلقا وللعبد اسنادا ومجازا انتهى وسمعت اخى الشيخ زين ٥
العابدين المرصفى يقول مرارا اختيار العباد غير مفوض اليهم قطعا واما قوله تعالى
فمن شا فليؤمن ومن شا فليكفر فهو وعيد وليس بتفويض لقوله تعالى انا اعتدنا للظالمين
نارا والله خلقكم وما تعملون لا يقال ان كان افعالهم لله وحده فكيف يعذبهم لانا
نقول الثواب والعقاب انما هو على استعمال العبد الفعل المخلوق لا على اصل الخلق
فيعاقبه عليه لصرفه الاستطاعة التى تحصل للطاعة الى المعصية لا على حركات
الاستطاعة وقـ ـك الشيخ محيى الدين فى باب الوصايا ان محل العمل الا عامل
ولكن لولاك ما ظهر للعمل صورة لانه عرض وقـ ـك فى لواقح الانوار محال من
الحكيم ان يقول امش يا مقعد وافعل يا من لا يفعل فان الحكمة لا تقتضيه فبقى
نسبة الفعل الى الفاعل ينبغى ان تعرف انتهى وقـ ـك فى الباب الثالث ٥
والعشرين وثلاثماية اعلم انه لا اثر للمخلوق فى الاعمال التى تظهر على يديه ابدا من
حيث التكوين وانما له فيها حكم الاثر واكثر الناس لا يفرقون بين الحكم والاثر فان الله
تعالى اذا اراد ايجاد حركة او معنى من الامور التى لا يصح وجودها الا فى موادها لانها
لا تقوم بنفسها فلابد من محل يظهر فيه تكوين هذا الذى لا يقوم بنفسه فللمحل
حكم فى الايجاد وما له فيه اثر هذا الفرق بين الحكم والاثر اذا تحققته علمت انه لا اثر

للعبد جملة واحدة في الفعل فلم ذا يقول فعلت كذا مع انه لا اثر له وكذلك ه
يمقت نفسه عند الله اذا انكشف حجابه وينكشف له يقينا ان ذلك الفعل
الذي يدعيه ليس هو له حتى ينقضي زمان التكليف فليس المراد ان الله تعالى
يمقت العبد على نسبة الفعل لنفسه فان الله قد اضافه اليه وانما المراد ان
العبد يمقت نفسه ولو انه فعل مستحضرا مشيئة الله في ذلك الفعل لم يمقت
نفسه عند الله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله فشرع
المشيئة ليدفع وقوع مقت العبد نفسه وقـ في الباب الثامن والتسعين
ومائة اذا انزهت الحق تعالى عن الشريك فقيده بالشركة عن الملك دون الشركة
في الفعل لاجل صحة التكليف فانه لولا ان العبد شركه في الفعل ما صح تكليف
اذ لا بد من شركة العبد في الفعل من خلف حجاب الاسباب فعلم ان من نزه ربه
عن الشركة مطلقا فانه مقام الكمال وقـ في الباب الثاني والتسعين
حكم افعال العبد مع الحق حكم النجار والحايك ونحوهما ولله المثل الاعلى فان الله يفعل
بالواسطة وبلا واسطة وبهذا القدر الذي كان تعلق الجزا والتكليف لوجود الالة
لانه لا دليل في العقل يخرج العبد من الفعل ولا جا بذلك نص عن الشارع لا ه
يحتمل التاويل فالافعال كلها من المخلوقين فيها مدخل الامر حيث كونه محلا لها
انتهى وقـ في الباب الثاني والسبعين ومائة في قوله تعالى والله خلقكم وما
تعملون اثبت الفعل للعبد بالضمير ونفاه بالفعل الذي هو خلق كما انتفى ابو
بكر فلم يظهر له لفظ في العريش واثبته ضمير التثنية في العريش انتهى وقـ
في الباب الثامن والخمسين وخمسمائة في الكلام على اسمه تعالى الواجد بالجيم اعلم
انه تعالى لا يصعب عليه شيء طلب ايجاده فاذا طلب من العبد امرا ولم يقع منه
كان تفويته من قبله تعالى بمشيئته لا لعجز عن تفنيذه مثاله طلب من ابو ه
جهل ان يومن بالله ورسوله وبما جاء به من ناحية الخالق فلم يجبه الى ما طلبه منه
والمنع انما كان من الله تعالى اذ لم يعطه التوفيق ولو شاء لهداكم اجمعين فعلم انه
تعالى لو لا قال للايمان كن في محل ابي جهل او خاطبه بالايمان بلا واسطة لكان
الايمان في محل الخطاب فكونه واجدا انما هو اذا تعلقت الارادة بكونه وما عدا

كن

كن فها هي حضرة الوجدان انتهى وقـ في الباب ايضا في الكلام على اسمه تعالى الخالق
اعلم ان الخلق خلقان خلق يتقدم الامر الالهي كما قال الا له الخلق والامر فانه قدمه
في الذكر وخلق ايجاد وهو الذي ساوق الامر الالهي فيكون عين قول الكاين للتكوين
فيكون الا اثر فالفاء جواب الامر وهي فاء التعقيب وليس الجواب والتعقيب الا في الرتبة صح
لا في الامر الباطن خلاف ما يتوهم من انه لا يتكون الا عند الامر بقوله له كن ولولا
هذا القول لم يكن والحق الذي يعتقد انه لا افتتاح للقول كما لا افتتاح لمعلوم
علمه تعالى فما حدث الا ظهور المكون لعالم الشهادة بعد ان كان غايبا في علم
الله تعالى والسلام وقـ في لواقح الانوار لا يصح لعبد قط عصيان ه
الارادة الالهية وانما يعصي الامر من خلف الحجاب الداعين الى الله تعالى من الرسل
واتباعهم من العلما قال تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ه
فما وقع العبد في تخلفه عن امتثال امر واجتناب نهي الا اذا كان الامر الالهي على
لسان الوسايط من الخلق كما اذا قال الرسول او نايبه صلوا وصوموا فقد يقع
المامور به من العبد المامور وقد لا يقع واما اذا قال الحق لعبده من غير واسطة ه
كن مصليا او صايما فانه يقع ولا بد وتامل قوله على لسان رسوله صلى الله عليه
وسلم اقيموا الصلاة واصبروا وصابروا ورابطوا وجاهدوا ولا يقع من بعض
الناس شيء من ذلك لتوقف امتثالهم على الارادة الالهية وهي لم ترد لهم
امتثال الامر فكانه تعالى قال لهم حينئذ اخلقوا بانفسكم من غير ارادتي وليس من
قدرتهم ذلك فكان المتعلق بهم جسم كن لا روح بها فكانت كالميتة تحرم عليهم
استعمالها بخلاف ما اذا تعلق بهم كن الحية الذي هو الامر الالهي بلا واسطة فانه
يوجد عين الجهاد والرباط والصلاة وغيرها من افعال العباد من حيث توجه الامر
لهم وليس من شان الافعال ان تقوم بنفسها والا كانت الصلاة تظهر في غير مصل
والجهاد في غير مجاهد وذلك لا يصح فلا بد من ظهورها فيمن ظهرت عنه من المصلي ه
والمجاهد ونحوهما بنا الفعل الى العبد وجازاه الحق تعالى عليه فضلا منه او عدلا ولو
ان الفعل بنفسه كان محلا للتنعيم او التالم لكان هو اولى بالجزا ولكن لما كان ليس
محلا لذلك جعل الله تعالى الجزا لاقرب نسبة اليه وهو الذي هو الالة قال ولولا

هذه النسبة التي جعلها الحق تعالى للعبيد لكان ذلك قدحا في الخطاب والتكليف
ومباهتة للحس وكان لا يوثق بالحس في شيء وقد اطال الشيخ الكلام على ذلك في
الباب السادس وثمانين ومائتين **وسمعت** سيدي عليا الخواص رحمه الله
يقول العبد محل لظهور الافعال كالباب الذي تخرج منه الناس فليس الناس
متولدين من نفس الباب وانما ظهورهم منه لا غير اذ الافعال في الظاهر ابواب
للحركات الربانية المستورة اذ الاكوان كلها ستره وهو الفاعل من خلف حجابها
بهذا الستر فقوم لا يقرون بان الله تعالى هو الفاعل وهم المعتزلة وقوم
يشهدون ويشعرون وهم الجبرية غلب عليهم شهود الفعل لله وحده ولم يتسع
نظرهم حتى يضيفوه للعبد كما اضافه الحق تعالى فاخطاوا الشريعة وقوم لا
يشهدون ويشعرون وهم الاشعرية منعهم حجاب القول بالكسب عن الشهود
وكل من هولاء الطوايف الثلاث على بصره غشاوة ولا تزول عنهم تلك الغشاوة
الا بالكشف قال ولا ينبغي ان يقال العبد مجبور في عين اختياره وان كان ذلك
القول صحيحا لانه ينبو سوء ادب ويرجع الى رايحة اقامة الحجة على الحق جل وعلا
انتهى وسياتي بسط ذلك في المبحث عقبه **وقال** في باب الاسرار من
الفتوحات ما طلب الحق تعالى من عباده انهم يستعينوا به في عباداتهم وغيرها
الا لينبههم على عجزهم عن الاستقلال بالافعال وكان الامام الجنيد رضي
الله عنه يقول اياك ان تقف في حضرة شهود الفعل لله وحده دون عباده
فتقع في مهواة من التلف ولا ترى لك مع ذلك قط ذنبا فتهلك مع الهالكين
وفي ذلك هدم الشرايع كلها انتهى **فان قيل** فما منشا الخلاف في المسئلة
فالجواب كما قاله الشيخ في الباب الثامن والستين ان منشا الخلاف
بينهم كونهم لم يدروا الماذا يرجع ذلك التمكين هل هو لكونه قادرا او لكونه
مختارا وان كان عليه قول بعضهم هو مجبور في اختياره ولكن بذلك القدر من
التمكن الذي يجده من نفسه صح ان يكون مكلفا ولهذا قال تعالى لا يكلف الله
نفسا الا ما اتاها فقد اعطاها امرا وجوديا ولا يقال اعطاها لا شيء
وقال في الباب الاحد وتسعين وثلاثمائة في قوله تعالى فلم تقتلوهم

ولكن

ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى اعلم ان في هذه الاية اثبات
القتل والرمي لمن نفاه عنه ثم انه لم يثبت على الاثبات نفي كما اعقب النفي اثباتا
بقوله ولكن الله قتلهم وبقوله ولكن الله رمى فما اسرع ما نفي وما اسرع ما
اثبت لعين واحدة وايضاح ذلك ان الله تعالى قال فاقتلوا المشركين فاظهر امرا
وامرا ومامورا في هذا الخطاب فلما وقع الامتثال وظهر القتل بالفعل من اعيان
المحدثات قال ما انتم الذين قتلتموهم بل انا قتلتهم فانهم لنا بمنزلة السيف لكم
واي الة كانت للقتل فكما ان القتل وقع في المقتول بالالات ولم تقل فيها انها
القاتلة بل الضارب هو القاتل فكذلك الضارب بالنسبة الينا ليس هو
القاتل بل هو مثل السيف بالنسبة اليه هو فافهم وقال في باب الاسرار
ما اجهل من قال ان الله تعالى ما يفعل بالالة وهو يقرا فلم تقتلوهم ولكن الله
قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فتراه يكفر بما هو به مومن هذا هو
العجب العجاب فالسيف هو الة للعبد والعبد والسيف الة له وقال في
الباب الخمسين ما كلفنا الا بعد ان جعل لنا قدرة نجد اثرها في نفوسنا تعجز عنها
العبارة واذا فقدت فلم يكلفنا كما لم يكلف الزمن القيام في الصلاة وهذه
القدرة فهي التي اظهرها النفخ الالهي في الانسان بواسطة الملك فلولا هذه
القدرة ما توجه علينا التكليف ولا قيل لاحدنا قل واياك نستعين فان في
الاستعانة اثبات جانب من الفعل للعبد فصدقت المعتزلة في اضافة الافعال
الى العبد من وجه واحد بدليل شرعي واخطات في اضافتها الافعال اليه بحكم
الاستقلال وصدقت الاشعرية في اضافتها الافعال الى الله خلقا والى العباد
كسبا من الوجهين بدليل شرعي وعقلي انتهى **وقال** في الباب الثالث
والتسعين من الفتوحات اتفق النظار كلهم على خلق القدرة المقارنة للفعل
من العبد لله وحده وانها ليست من كسب العبد ولا من خلقه فكل انسان معه
اختيار بان له من نفسه اختيارا استقلالا وقال في باب الاسرار ما امر
الله عباده بنصرة الا واعطاهم الاشتراك في امره لمن قال لا قدرة لي ويعني الاقتدار
فقد رد الاخبار وكان ممن نكث والحق تكليفه الحق تعالى بالعبث انتهى وقال في

الباب الخامس والخمسين وخمسمائة في الكلام على اسمه تعالى الخافض اعلم ان حضرة الخا
لا يتصرف الحق تعالى فيها تصرف المحدث الا اذا تنزل اليها اضفنا اليه احكام تلك
الحضرة فليس سلطان مغفرة الخافض لا في الكرسي المحدث ولو كان قرانا فانه
حدث عندهم بانه حروف الخفض هي الخافضة للاسماء دون غيرها في الدرجة وعلو
الاسماء فيها بقول العبد اعوذ بالله فالباء خافضة ومعمولها كلمة الله فهي التي
تخفض الهاء من الكلمة فاثر فيها هو اعلى منها الذي هو الاسماء فالعالم وان كان في
مقام الخفض في الرتبة بعضه لبعض كادوات الخفض في الانسان لا يخفض المتكلم
بكلمة الا بها كذلك ما يفعله الحق تعالى بواسطة الاسماء الالهية لا بد من التنزل
الى رتبة الخفض ليعرف في ادوات الخفض ثم ان حروف الخفض اذا دخلت بعضها على
بعض صار المدخول عليها منها اسما وزال عنه حكم الحرفية ترجع مخفوضا بالاضافة
كسائر الاسماء وابقوا عليه البناء حتى لا يتغير لان الخافض اصالة لا يكون مخفوضا
حقيقة فهو مخفوض المعنى غير مخفوض الصورة لما هو عليه من البناء مثل قوله تعالى
لله الامر من قبل ومن بعد قال وهكذا يكون الامر في الطريق التي نحن فيها اذا اثر
المحدث في المحدث لم ير له اثر فيه غير ان يكون محدثا فالحدوث له بمنزلة البناء
للحروف ولا اثر فيه للمؤثر لا مؤثر بالاجماع الا الله فهذا فعل ظهر بصورة الحق
تعالى فالفعل المنفعل بصورة الحق فانتبه من هذه الحضرة كنت سمعه الذي
يسمع به وقال فاجره حتى يسمع كلام الله ومن يطع الرسول فقد اطاع الله مع قوله
تعالى ما على الرسول الا البلاغ وذلك ما في الوجود الا افعاله مع انه حرم
الفواحش فسلم ولا تناقش **وكان** الشيخ ابو الحسن الشاذلي يقول في قوله
تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله اي ايجادا واسنادا وما اصابك من سيئة
فمن نفسك يعني اسنادا لا ايجادا وتامل يا اخي قول السيد ابراهيم عليه
الصلاة والسلام واذا مرضت فهو يشفين فكيف ولم يقل فاذا امرضني بل
اضاف المرض الى نفسه حيث كان مكروها للنفس واضاف الشفا الى الله
لكونه محبوبا للنفس وكذلك تامل قول ايوب عليه السلام رب اني مسني الضر
وانت ارحم الراحمين ولم يقل امسستني بالضر فارحمني بل حفظ ايوب الخطاب

وكذلك

وكذلك تامل قول الخضر عليه السلام فاردنا ان اعيبها فاضاف العيب الى نفسه لما
كان العيب مكروها وانظر كيف اضاف الامر المحبوب للنفس الى الله تعالى في قوله فاراد
ربك ان يبلغا اشدهما ويستخرجا كنزهما **فان قيل** فما الجواب عن قول الخضر فاردنا
ان نبدلهما بنون الجمع الشاملة للعبد **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب
الحادي والثلاثين من الفتوحات ان قوله تعالى اردنا تحته امران امر الى الخير
وامر الى غيره في نظر موسى في مستقر العادة فبما كان من خير في هذا الفعل
فهو لله من حيث ضمير النون وما كان فيه من نكر في ظاهر الامر في نظر موسى في ذلك
الوقت كان للخضر من حيث ضمير النون فعلم ان النون الجمع هنا وجهين لما فيها
من الجمع وجه الى الخير به اضاف العيب الى نفسه ولو ان الخطيب الذي قال ومن
يعصهما فقد غوى كان يعرف هذين الوجهين اللذين علمهما الخضر عليه السلام
ما كان صلى الله عليه وسلم قال بئس الخطيب فقد جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين نفسه وبين ربه في ضمير واحد فقال ومن يطع الله ورسوله فقد رشد ومن
يعصهما فلا يضر الا نفسه ولا يضر الله شيئا وما ينطق عن الهوى وكذلك جمع الحق
تعالى نفسه مع الملائكة في قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي فتامل
يا اخي فيما ذكرناه لك من اداب الانبياء عليهم الصلاة والسلام تجدهم اكثر ادبا
من سائر الخلق وقد قالوا لابي بكر رضي الله عنه لما مرض الا ندعو لك طبيبا فقال
الطبيب امرضني فهو وان شهد الامر من الله تعالى لم يراع ادب اللفظ كما
راعاه ابراهيم الخليل وايوب عليهم الصلاة والسلام **قلت** الذي نراه
ان السيد ابا بكر لم يقل ما قال من اسناد المرض الى الله تعالى جهلا بمقام الادب
مع الله تعالى وانما ذلك تنزل لعقل السائل له ان يدعو له طبيبا لما راى من
علم شهوده مقام الخليل الاعظم والسلام والله اعلم وقال في الباب
الاحد والعشرين ومائة اعلم يا اخي ان مسئلة خلق الافعال وتعقل وجه الكسب
فيها من اصعب المسائل **قلت** وقد مكثت دهرا استشكلها ولم يفتح
لي الحق فيها على ما هو الامر عليه فلما كان ليلة تقييدي لهذا الباب في سنة
ثلاث وثلاثين وتسعمائة وكنت قبل ان يفتح لي بذلك يعسر علي تصور الفرق الذي

بين الكسب صح

يقول به قوم وبين الخلق الذي يقول به قوم وما كنت اعتقد الا الخير المحض والان قد
عرفت تحقيق هذه المسئلة على القطع الذي لا شك فيه وعرفت الفرق بين
المذاهب الثلاث فيها وذلك ان الحق تعالى وفقني لكشف بصيرتي على المخلوق اول
الذي لم يتقدمه مخلوق اذ لم يكن ثم الا الله وقال انظر ههنا امر يورث اللبس
والحيرة قلت يا رب قال هكذا جميع ما تراه من المحدثات ما لاحد فيه اثر ولا شيء
في الخلق فان الذي خلق الاسباب عند الاسباب فاي الاسباب فتكون عن امري خلقت
النفخ في عيسى وخلقت التكوين في الطاير فقلت يا رب فنفسك اذا خاطبت بقولك
افعل ولا تفعل فقال لي اذا اطلعتك بشيء من علمي فالزم الادب ولا تحقق فان الحضرة
لا تحتمل المحاققة فقلت له يا رب وهذا عين ما نحن فيه ومن يحاقق ومن يتادب الا
ان خلقت الادب والمحاققة فان خلقت المحاققة فلا بد من وقوعها وان خلقت
الادب فلا بد من وجوده قال هو ذاك فاسمع وانصت قلت ذلك لك يا رب خلق
السمع حتى اسمع والانصات حتى انصت ولا تخاطبك الآن سوى ما خلقت وحدك فقال
لي ما اخلق الا ما علمت ولا علمت الا على ما هو المعلوم عليه حين تعلق به علمي في الازل
ولي الحجة البالغة انتهى وسياتي ايضاح ذلك في المبحث بعده ان شاء الله تعالى فتامل
يا اخي وتكرم لاجتناب ما يسخط الله عز وجل فان القلب المظلم من لازمه الاستشكال
في الامور الواضحة فضلا عن مثل هذه المسئلة وقد قال الامام الغزالي رحمه الله
تعالى هذه مسئلة لا يزول اشكالها في الدنيا وهو معذور في قوله والله اعلم

خاتمة ان قيل ان المراد باضافة الخلق الى عيسى عليه السلام ان عيسى
في ذلك عبد مخلوق الذات ومن شان المخلوق انه لا يخلق ولا يقدر على ذلك
فالجواب قد صرح القران العظيم بان خلق عيسى عليه السلام للطاير
انما كان باذن الله تعالى فكان عيسى كذلك كالملك الذي يصور الجنين في الرحم
باذن الله تعالى فكان خلقه عليه السلام للطير من جملة العبادة التي يتقرب بها
الى الله تعالى باذنه له في ذلك قال تعالى افرايتم ما تدعون من دون الله اروني ماذا
خلقوا من الارض وقد قال الشيخ محيي الدين في الباب السابع والثلاثين وثلاثمائة
في تفسير هذه الاية اعلم ان لفظة ما عامة لانها لفظة تطلق على كل شيء ممن

يعقل وممن لا يعقل كذا قال سيبويه وهو المرجوع اليه في هذا الفن فان بعض
المتحلين للفن يقولون ان لفظة ما تختص بما لا يعقل وهو قول غير محرر فقد راينا
في كلام العرب جمع ما لا يعقل جمع من يعقل واطلاق ما على ما يعقل كهذه الاية فدخل
عيسى في الخطاب وان كان يعقل لانه لا يقدر ان يخلق شيا استقلالا قال وقول سيبويه
اولى والسلام ونفهم قوله تعالى للشيخ قبيل الخاتمة خلقت النفخ في عيسى وخلقت
التكوين في الطاير الى اخره وهذا امر لا اشكال فيه والله اعلم **فان قيل** فاذا
اعطى الحق تعالى بعض خواصه في هذه الدار حرف كن هل يتصرف بها ام الادب تركه
فالجواب كما قاله الشيخ في الباب السابع والسبعين ومائة ان من ادب
اهل الله تعالى اذا اعطاهم الله تعالى التصرف بلفظة كن في هذه الدار ان لا
يتصرفوا بها لان محلها الدار الاخرة ولكنهم جعلوا مكان لفظة كن بسم الله ليكون
لله تعالى ظاهرا كما هو له تعالى باطنا **فان قيل** ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اكثر الناس ادبا واستعملها في بعض الغزوات **فالجواب** ان هذا السوال
اورده الشيخ محيي الدين في الباب الخامس والثلاثين وثلاثمائة ولفظه اذا
خلق الانسان باذن الله انسانا لو فرض فهل هو انسان ام حيوان في صورة جسم
انسان لان الله تعالى اعجز الخلق كلهم ان يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له فضلا عن
صورة الانسان التي هي اكمل الصور ولكن قد ذكرنا في العلاجات النبطية ان بعض العلما
بعلم الطبيعة كون من مني الانسان بتعفين خاص على وزن مخصوص من الزمان
والمكان انسانا بالصورة الادمية واقام سنة يفتح عينيه ويغمضها ولا
يتكلم ولا يزيد على ما يتغذى به شيا فعاش سنة ومات قال الشيخ فلا
ادري ان كان انسانا حكمه حكم الاخرس او كان حيوانا في صورة انسان والله
اعلم

المبحث الخامس والعشرون

في بيان ان لله الحجة البالغة
على العباد مع كونه خالقا لاعمالهم فلو قدر ان عبدا قال يا رب كيف تواخذني بما
قدرته علي قبل ان اخلق لقال له الحق تعالى وهل تعلق علمي بك الا بما انت عليه ولا
افتتاح لعلمي ولا المعلوم قال تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم
والصابرين فاني مثل هذه الاية لاقامة الحجة على عباده مع انه تعالى عالم بجميع

مايكون من العبد قبل كونه لثبوت ذلك في علمه تعالى ولكن ما كل احد يبلغ الى ذوق
هذا العلم والحجة انما تقام في الاصل على المحجوبين لا على اهل الكشف لعدم نزاعهم
للحق تعالى في شي اضافه الحق تعالى اليهم واليه يجب على العبد ان يقيم الحجة لله على
نفسه حتى يجد ذلك يقينا وكشفا لانه لا يجري على العبد الا ما كان هو عليه
في العلم الالهي فما فعل تعالى بالعبد الا ما كان في علمه تعالى فما فوق اقامة الحجة
هو موضع لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون **فان قلت** فما وجه كونهم يسالون
دونه تعالى **فالجواب** انما كانوا يسئلون لانهم اذا اطلعهم عند السوال
على شهود الحالة التي كانوا عليها في علمه الذي لا افتتاح له تحققوا حينئذ ان علمه
تعالى ما تعلق بهم الا بحسب ما هم عليه وانه تعالى ما حكم فيهم الا بما كانوا عليه
مع انه تعالى خالق بالاختيار لا بالذات فافهم واياك والغلط وقد كان عبد الله
بن سلام يقول شكى نبي من الانبيا بعض ما اصابه من المكروه الى الله تعالى فاوحى
الله اليه كم تشكوني ولست باهل ذم وهكذا كان بدء شانك في عالم الغيب
افتريد ان اغير الدنيا من اجلك وابدل اللوح بسببك الى اخر ما ورد فعلم ان كل
من اطلعه الله تعالى على شي من هذا المشهد ما ربح نزف بحجة الله تعالى البالغة
عليه من ذات نفسه ويقيم الحجة على نفسه كشفا وشهودا ويقينا وقد اطال
الشيخ محيي الدين في الجواب ثم قال الا اكثر الناس لا يعلمون وجه هذه الحجة بل اخذوها
على وجه الايمان والتسليم ونحن وامثالنا ناخذها عيانا ونعلم موقعها من اين
اتى بها الحق تعالى واعلم ان علامة من ياخذ الحجة على وجه الايمان ان لا يتخيل الحجة
عليه على وجهها بل لسان حاله يقول ان الحق تعالى لو مكنني من الاحتجاج حين يسالني
عن ذلك لقلت له يا رب انت فعلت في ذلك ولكنك لا تسئل عما تفعل ومثل
هذا الكلام لا يقع من احكام جاهل باحكام الله تعالى بل لله الحجة البالغة عليه
مطلقا وكيف يليق بعبد ان يقول لسيده لا حجة لك علي ولو بقلبه فتامل في
ذلك وقد قال الشيخ في الباب السابع والخمسين واربعماية في تفسير قوله
تعالى فلله الحجة البالغة فان قلت ما كون حجة الله تعالى على العبد بالغة فالجواب
وجه ذلك كون العلم تابعا للمعلوم وتميز الحق تعالى عن خلقه انما هو برتبة الفاعلية

انه الخلق

اذ الخلق كلهم مفعوله تعالى فما قال المعلوم شيا من الامور الا وهو محكوم عليه بقوله وكان
لسان الحق تعالى يقول ما تعلق علمي بك حال عدمك الشخصي وانت في عالم الغيب عن هذا
العالم الا على ما انت عليه فاني ما ابرزتك الى الوجود الا على قدر ما قبلته ذاتك
فيعرف العبد حينئذ ان ذلك هو الحق وهناك تندحض حجج الخلق اجمعين من جميع المنا زعين
ولا يخفى ان كل واحد لله تعالى عليه حجة ما هي عين ما يقام على عبد اخر جملة واحدة
وبتلك الحجة يظهرها تعالى على عباده قال تعالى وهو القاهر يعني بالحجة فوق
عباده وهو الحكيم الخبير اي حيث يظهر على كل صنف بما يقوم به الحجة لله تعالى عليه
فلولا اطلاق التكليف ما كان خصما ولا عمل لنا معه بمجلس حكم ولا ناظرنا تعالى
وهذا من جملة انصاف الحق تعالى عباده يطلب منهم النصف انتهى فليتامل ويحرر ما فيه
فانه منزع دقيق وقال في الباب السابع والسبعين ومايه في قوله تعالى قل فلله
الحجة البالغة اعلم ان في هذه الاية دليل على ان الله تعالى ما كلف عباده الا ما يطيقونه
فلم يكلفهم بنحو الصعود الى السما بلا سبب ولا بشهود الجمع بين الضدين ولو انه تعالى
كلفهم بذلك ما كان يقول فلله الحجة البالغة وانما كان يقول فله ان يفعل ما يريد
كما قال لا يسئل عما يفعل في اصل القسمة الازلية فهذا موضع لا يسئل عما يفعل
لفقد من كان هناك يسئل الحق تعالى انتهى وسياتي اوايل المبحث التاسع والعشرين
نظم بديع لبعض اليهود في تصوير وجه مخالفة العبد للقدرة الالهية وان ذلك
غير ممكن فراجعه وقال الشيخ في باب الاسرار من احتج عليك بما سبق في علم الحق
فقد حاجك بالحق لكنها حجة لا تنفع صاحبها ولا تعصم حاجبها ومع كونها ما نفعت
سمعت وقيل بها وان عدل الشرع عن مذهبها فانه لا يسئل عما يفعل وهم
يسئلون ولكن اكثر الناس لا يشعرون قال ومثل هذه المسئلة لا تكون جهارا ولا
يتكلم بها الا اشعارا مع انه لو جهر بها لكانت علما ونفخ فيها وورث في
الفواد كمادا دونه يتجزى الفهم لما يودي اليه من درس الطريق الاعم الذي
عليه جميع الامم وان كان كل دابة هو اخذ بناصيتها فافهم وتحقق قوله تعالى
ان الله لا يظلم الناس شيا ولكن الناس انفسهم يظلمون وايضاح ذلك لا
يذكر الا مشافهة لاهله فانه من علوم سر القدر والكتاب يقع في يد اهله وغير

اهله والله اعلم وذكر الشيخ في كتاب لواقح الانوار لو ان عبدا قال لربه يارب
كيف تواخذني على امر قدرته علي قبل ان اخلق لقال له الحق تعالى انما انت محل
لجريان اقداري فلا يسعه الا ان يقول نعم يارب انا محل لجريان اقدارك فاذا
قال العبد له ذلك قال له الحق فانك تذهب اعتراضك فان شئت جعلتك
محلا للثواب وان شئت جعلتك محلا للعقاب والعذاب وان قال العبد بمذهب
المعتزلة قلنا له حينئذ يقام عليك ميزان العدل في قوله تعالى لها ما كسبت
وعليها ما اكتسبت انتهى فقد قامت حجة الله تعالى على جميع الطوائف انتهى
قلت وقد بلغنا ان ابليس قال يارب كيف تقدر علي عدم السجود لادم
ثم تواخذني فقال له الحق جل وعلا متى علمت اني قدرت الاباة عن السجود بعد وقوع
الاباة منك او قبلها فقال بعدها فقال له وبذلك اخذتك نستر القدر حكمة
حكم مكيدة الفخ الذي ينصب للطير وهو اللولب المدفون في التراب وحكم
اختيار العبد حكم الحبة الظاهرة على وجه الارض فترى الطير لا يرى المكيدة ولا
يهتدي لها وانما يرى الحبة فقط فيلتقطها فيكون فيها هلاكه ولو انه عرف
المكيدة ما التقط الحبة ابدا فهكذا ابن ادم لا يقع في معصية الا وهو غافل عن
شهود المكيدة والمواخذة ثم اذا وقع ندم واستغفر الله والله يحب التوابين
وبالجملة فاذا كان ابليس وقع ولم يدر بذلك الامر الذي كان فيه هلاكه
الا بعد الوقوع فكيف بغيره وكذلك بلغنا انه سأله بالاجتماع برسول الله
صلى الله عليه وسلم فاذن له بشرط ان يصدقه وحفت به الملائكة وهو في
حالة الذل والصغار بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان الله
تعالى خلقك للهداية وما بيدك منها شيء وخلقني للغواية وما بيدي من الغواية
لنفسي ولا لغيري شيء وانزل الله تصديق ذلك انك لا تهدي من احببت ولكن
الله يهدي من يشاء والله اعلم **وسمعت** سيدي عليا الخواص رحمه الله
تعالى يقول ان تحجج بان ابليس اوقعك في المعصية بغير ميل منك سابق فان
الله تعالى قد حكى عن ابليس انه يتبرا في خطيئته في الاخرة ممن اطاعه في دار
الدنيا وذلك موضع يصدق فيه الكذوب ويبين في تلك الخطيئة جهل اهل

العاصي

العاصي ويقول في اخرها فلا تلوموني ولوموا انفسكم فاني ما اغويتكم بوسوستي
الا بعد ان ملتم في نفوسكم الى فعل ما نهاكم الله عنه وما كان لي عليكم من سلطان
يعني قبل ان تميلوا فلا تلوموني ولوموا انفسكم حيث ملتم قبل وسوستي فان
ذاتكم كلسان الميزان الذي في الفلك وانا واقف تجاهكم على الدوام فما دام
لسان الميزان في فلكه لم يخرج فانتم محفوظون مني فاذا خرج لسان الميزان
الى جانب المعصية جئت فنفذت ارادتكم بالوقوع فانا تابع لكم وهنالك
تدحض حجة العبيد الذين اطاعوا ابليس لقيام حجته عليهم وتصديقهم له
في ذلك الموضع ويتضح لهم ان ابليس لم يوقعهم في ذلك مستقلا وانما اوقعتهم
نفوسهم فيصيرون يقيمون الحجة لابليس عليهم كما اقاموا الحجة عليهم بالنظر
للاقدار الالهية واكثر من ذلك **قلت** فحاصل هذا المبحث ان العبد هو
الذي ظلم نفسه تصديقا لقوله تعالى وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون
فانه تعالى لا يخبر الا بالواقع ولما علم اهل الله تعالى ذلك طلبوا وجها حقيقيا
يقيمون به الحجة لله تعالى على انفسهم فنظروا بالكشف الصحيح فرأوا جميع افعالهم
هي معلوم علم الله تعالى وكما لا افتتاح لعلم الله تعالى كذلك لا افتتاح لمعلومه
فالحق تعالى لم يظلمنا شيئا ولعل المعتزلة لو اطلعوا على هذا الوجه الذي قررناه
ما وقعوا في قولهم ان العبد يخلق افعال نفسه فانهم رأوا بعقولهم انهم اذا
جعلوا الفعل لله وحده خلقا ثم عاقبهم عليه كان ذلك غير العدل فلما خافوا
من اضافة ذلك الى الحق قالوا جعلنا ان العبد يخلق افعال نفسه اخف من
نسبة الظلم الى الله من باب الاضافة والمجاز لا من باب الحقيقة فان مثل
الامام الزمخشري لا يعتقد انه يخلق افعال نفسه حقيقة ابدا بل اليهود نفسهم
لا يعتقدون ذلك ثم ان القول في جزاء الاعمال يوم القيامة كالقول في
الاعمال نفسها فلو قال قائل ان الله لم يعذبني ما ليس من خلقي لقال له الحق تعالى
وهل تعلق بك الا معاقبا على اعمالك فلا يسع العبد الا ان يقول نعم ما تعلق
علمك بي الا معاقبا وهنالك يقيم العبد الحجة على نفسه يقينا وكشفا وهذا
المنزع الذي ذكروه لم ار له ذائقا من اهل عصري وغاية امرهم ان احدهم

يقيم الحجة على نفسه ادبا فقط من باب قولهم يد لا تقدر تعضها قبلها فهو يقيم
الحجة على ربه بقلبه كما هو مذهب الجبرية وربما يستشهد بقول الشاعر
القاه في اليم مكتوفا وقال له ٭ اياك اياك ان تبتل بالما ٭
ومثل هذا البيت لا يجوز عندنا التفوه به لما فيه من نسبة اقامة الحجة على الله تعالى
نعلم ان الجبرية وغيرهم انما وقعوا فيه لامن شهودهم وجه حدوث العبد وكونه
مخلوقا ولو انهم شهدوا الوجه الاخر وهو كونه قديما في العلم الالهي لا قاموا الحجة
لله على نفوسهم فليتامل انتهى فانه محل ينفلت من الذهن والله اعلم

المبحث السادس والعشرون في بيان ان احدا من الانس والجن لا يخرج عن التكليف ما دام
عقله ثابتا ولو بلغ اقصى غايات القرب على ما سياتي بيانه اعلم يا اخي ان من المحال رفع
التحجير عن كل عاقل ما بقيت الدنيا ولولا ذلك لكان كل من ارتفع حجابه يرتفع عنه
التحجير لانه حينئذ لا يرى فاعلا الا الحق وحده ولا قايل بذلك من اهل السنة
والجماعة وقول بعض العارفين ان السالك يصل الى مقام يرتفع عنه التكليف
مراده بهذا التكليف كلفة العبادة فلا يصير يمل منها بل ربما تلتذ بفعله ما
كانت نفسه تتعب بفعله قبل ذلك وقد مكثت انا في هذا المقام مدة لا اتكلف
لاشق العبادات ثم كشف لي عن نقص ذلك المقام لما يصحبه من هوى النفس فتبت
منه وصرت لا اتي العبادة الا بمشقة وكلفة كاني حامل جبلا وذلك لما فيها
من الاداب والمشاهد التي تحلقنا بها فيها وكنت قبل ذلك لا اتكلف لها كما لا
اتكلف لخروج النفس من انفي ودخوله وذلك اني رايت الله عز وجل يقول لمحمد
صلى الله عليه وسلم فاذا فرغت فانصب اي فاذا فرغت من عمل متعب فانصب
اي في عمل اخر اي متعب وهذا الامر لا يذوقه الا من سلك الطريق فاين
الراحة من التكليف ونحن مطالبون بالاقبال على الله في كل نفس واعلم يا اخي ان
من عباد الله من لا يصلي الصلوات الخمس الا بمكة ومنهم من لا يصليها الا ببيت
المقدس ومنهم من لا يصليها الا بالمدينة المشرفة ومنهم من لا يصليها الا بجبل
ق ومنهم من لا يصليها الا في قبة ارين ومنهم من لا يصليها الا فوق سد اسكندر
ومنهم من لا يصليها الا في الجبل المقطم المشرف على بحر السويس فربما لا ث الناس

بنذر

بذلك الفقير ويقولون انه تارك الصلاة وهو خطا لاهل هذا المقام امارات
يتميزون بها على من يترك الصلاة تهاونا وكسلا وقد قال لي مرة سيدي عبد
القادر الدشطوطي وكم يقولون اهل مصر عبد القادر ما يصلي شيا ونحن
والله ما نقطع الصلاة ولكن لنا اماكن نصلي فيها فقلت لسيدي محمد بن عنان
رضي الله عنه فقال صدق الشيخ عبد القادر له اماكن يصلي فيها واخبرني الشيخ
رحمه الله ايضا ان سيدي ابراهيم المتبولي ما راه قط يصلي الظهر في مصر ابدا
حتى بعض الناس كان يقول كان الله لم يفرض الظهر على ابراهيم والحال انه كان
يصلي في الجامع الابيض برملة لد وكذلك كان يفعل سيدي علي الخواص فكان
يصلي في الجامع المذكور دايما **وسمعت** سيدي الشيخ يوسف الكردي انه
صلى مع سيدي ابراهيم الظهر في الجامع الابيض مرارا قال ورايت الذي يؤم فيه
وهو شاب امرد نحيف البدن اصفر اللون كان لونه الزعفران انتهى وقد
حضرت انا صلاة الظهر عند سيدي عبد القادر الدشطوطي فلما سمع الاذان
اضطجع وقال غطوني بالملاة فغطوه بها فلم يجدوا تحت الملاة احدا ثم جاء
بعد خمسة عشر درجة وكان سيدي علي الخواص يغلق باب حانوته عليه بعد اذان
الظهر ساعة ثم يفتحه ففتحوا عليه مرة فلم يجدوه وبالجملة فارباب الاحوال
ينبغي التسليم لهم واما العارفون الذين هم قدوة للناس فيجب عليهم حفظ
ظاهرهم والا عدم الناس لهم النفع فعلم ان الله تعالى لا يحرم شيا او يوجبه
على السنة رسله ثم يبيحه لاحد من اوليا الله ابدا لان الله تعالى قد راعى شرعه
الظاهر وجعله مراد الناس كلهم فلا ينسخ الشريعة الا من جاء بها او من
بعده من الرسل ونبينا صلى الله عليه وسلم اخر الرسل فليس لشرعنا ناسخ
وقد ذكر الشيخ محيي الدين انه لا يجوز لولي قط المبادرة الى فعل معصية اطلع
عليها من طريق كشفه على تقديرها عليه كما لا يجوز لمن كشف له انه يمرض
في اليوم الفلاني من رمضان ان يبادر للفطر في ذلك اليوم بل يجب عليه الصبر
حتى يتلبس بالمرض او غيره من الاعذار فلا هذا ما ذهبنا من مذهب المحققين
فان قيل فان اطلع الولي على ان الله تعالى لا يواخذه على ذلك الذنب هل له

بل الذي بلغنا [illegible] يا شيخ
الظهر فرض عليك فسكت الشيخ
واخبرني الشيخ [illegible]

الاقدام عليه فالجواب لا يجوز له ذلك على ان الاطلاع على عدم المواخذة ه
ليس بواقع اصلا وان كان ذلك جايز عقلا اذ ذكره الشيخ في باب اسرار الصوم من
الفتوحات ويويد ما ذكرناه من بقا اسم المعصية على جميع المكلفين قوله صلى الله عليه
وسلم لعمر في قصة اهل بدر وما يدريك ان الله تعالى اطلع على اهل بدر فقال افعلوا
ما شيتم فقد غفرت لكم فانه لم يقل فقد ابحت لكم وانما قال فقد غفرت لكم يعني
ذلك الذنب فابقاه على حكمه فان المغفرة لا ترد الا على الذنب وقد سيل ابو القاسم
الجنيد رحمه الله عن قوم يقولون باسقاط التكاليف ويزعمون ان التكاليف انما
كانت وسيلة الى الوصول وقد وصلنا فقال رضي الله عنه صدقوا في الوصول
ولكن الى سقر والذي يسرق ويزني خير من الذي يعتقد ذلك ولو اني بقيت
الف عام ما نقصت من اورادي شيا الا لعذر شرعي ه وقال في الباب
الثامن والسبعين وماية بين اول خطاب الروح بالتكليف من حين التمييز الى ان
يبلغ الحلم قال وقد اعتبر الحق تعالى فعل الصبي في غير زمان تكليفه فلو قتل احدا
لم يتم عليه الحد وانما يحبس الى ان يبلغ ويقتل بما قتل في صباه الا ان يعفو ا
ولي الدم فقد اخذه الله بما لم يفعله في زمان تكليفه واطال في ذلك ثم قال
واعلم ان من حكم انفاذ الوعيد من حيث لا يشعر به الا الخواص وجود التكليف وهو
اول العذاب فانه به يقوم الخوف بنفس المكلف فقد عذب عذابا حسا
مولما وهو عقوبة ما جرى منه في الزمان الذي لم يكن فيه مكلفا من الافعال
التي تنظر بين العباد من الاذى والشتم والضرب على طريق التعدي وكل خير يفعله
الصبي يكتب له حتى الحج ولوليه الذي يحج به اجر المعونة التي لا يقدر الصبي على فعلها
وقد سبق في مبحث اسمه تعالى المريد نفايس تتعلق بتكليف الصبي وانفاذ
الوعيد في حق البري فراجعه ه وقال الشيخ في الكلام على صلاة التطوع ا
من الفتوحات الذي اقول به من غلب عليه حال او كان مجنونا او صبيا فهو
تحت خطاب الشرع خلافا لبعضهم وذلك لانه ولكنه ما ثم صفة تخرج عن
حكم الشرع بالكلية فان الشرع قد اباح للصبي والمجنون التصرف فيما حظر
على غيرهما فكيف يقال زال عنهما حكم الشرع وهما قد حكم لهما بالاباحة وهي

حكم شرعي

حكم شرعي فعلى هذا فما خرج احد عن حكم الشرع فان قيل فما حكم البهاليل والمجاذيب
فالجواب كما قاله الشيخ في الباب السادس والعشرين وماية ان كل من
سلب عقله كالبهاليل والمجاذيب لا يطالب بادب من الاداب بخلاف ثابت
العقل فانه يجب عليه متابعة الادب والفرق ان من سلب عقله من هو لا حكمه حكم
من مات على شهود دون تعب واستقامة لا لذهاب عقله انما هو من امر طرا عليه
من قبل الحق تعالى فضعف عن حمله وقد سلب عقله مع الذاهبين وصار حكمه
حكم الحيوان ينال جميع ما يطلب حكم طبيعته من اكل وشرب ونكاح وكلام من غير
مواخذة ولا مطالبة بذلك عند الله تعالى مع وجود الكشف وبقايه عليه
كما يكشف الحيوان احوال الموتى على النعش وفي القبر انتهى فان قيل فلم
سمي المجذوب مجذوبا فالجواب كما قاله الشيخ في الباب السادس
عشر وماية من الفتوحات انما سمي مجذوبا بالجذب الحق تعالى له ولحذه ه
باعطانه ولولا انه كان متعشقا بحاله مستحسنا له ما جذبه الحق تعالى
فكان سبب هذا الجذب تعشق احوال الطبيعة ولولا الجذب العنيف ما ترك
ما كان فيه من اللذة لكن من رحمة الله تعالى انه نقله الى ما هو احلى والذ فان
احوال المجاذيب من لذاتهم لا يعادلها لذة لكونها لذة معنوية في غير مادة
محسوسة فلا هي تشبه حلاوة العسل ولا حلاوة الجماع بل هي اعلى واجل ه
فان قيل فهل تدوم تلك اللذة معه زمانا فالجواب انها
تكون هي معه زمانا ما ثم يفقدها ثم قال الشيخ وكل مجذوب لا بد ان يمنح حجه
علما لم يكن عنده قبل الجذب فليس هو ولا تلك الحلاوة حلاوة فتح فان قيل
فما الفرق بين المجانين والمجاذيب فالجواب كما قاله الشيخ في الباب الرابع
والاربعين ان الفرق بينهما هو ان المجانين سبب جنونهم فساد المزاج عن امر
كوني من غذا او جوع او فزع او نحو ذلك واما المجاذيب فسبب ذهاب
عقولهم التجلي الالهي الذي جاءهم على بغتة فذهب بعقولهم فعقولهم محبوسة
عند الحق تعالى منعمة بشهوده عاكفة في حضرته متنزهة في جماله فهم
اصحاب عقول بلا عقول ويسمى هولا عقلا المجانين اي المستورين عن تدبير

عقولهم قال والمجذوب على ثلاثة اقسام الاول من تكون ارادته من القوة التي يكون
في نفسه عليها فيحكم الوارد عليه بالحال فيكون تحكمه يصرفه الحال ولا تدبير له
في نفسه وكان ابو عقال المغربي من اهل هذا المقام الثاني من تمسك عليه
في حضرة الله تعالى وبقي عليه عقل حيوانيته فياكل ويشرب من غير تدبير ولا
روية ويتناول العيش الطبيعي كساير الحيوانات الثالث من لم يدم له حكم ذلك
الوارد بل زال عنه الحال ورجع الى نفسه بعقله فهو يدبر امره ويعقل ما يقوله
ويقال له ويتصرف عن روية وتدبير مثل كل انسان وذلك هو الكامل من الاوليا
واطال في ذلك ثم قال واعلم ان اكثر من جذبه الحق الى حضرته الرسل عليهم الصلاة
والسلام ولولا ان الحق كلفهم بتبليغ الرسالة وسياسة الامة لذهب بعقولهم
لعظيم ما شهدوه من عظيم جلال الله وعظمته فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر
موسى صعقا وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اجاه الوحي ونزل به
الروح الامين على قلبه يوخذ من حسه ويسجى بثوب ويرغو كما يرغو البعير حتى
ينفصل عنه وقد وعى ما جاء به الملك فيلقيه على الحاضرين ويبلغه للسامعين
ومعلوم ان لو لجيده صلى الله عليه وسلم التي كانت تطرقه من تجليات ربه على قلبه
اعظم سطوة بيقين من نزول ملك او وارد في الوقت الذي لم يكن يسمعه
فيه غير ربه فلذلك كان يوخذ عن نفسه مع كونه كان مستعدا لذلك الهول
نعلم انه لولا الرسل مطالبون بهداية الخلق وجهادهم ما رد الله عليهم
عقولهم فلذلك اعطاهم التمكين ليقوموا بما كلفوا به بخلاف المجاذيب فان
هناك من يقوم بهداية الخلق غيرهم من العارفين في كل عصر فافهم واعلم ايضا
انما ثم وارد يرد على قلب احد من الخواص الا ويوثر فيه وقد غلط في ذلك بعض
اهل الطريق حتى تكلموا على الفرق بين النبي والولي وقالوا النبي يتصرف في الاحوال
عنده والولي تتصرف فيه الاحوال فجعلوا الانبيا مالكين احوالهم والاوليا مملوكين
تحت احوالهم والحق ما ذكرناه من ان الرسل يوخذون عن احساسهم عند نظر
واردات الحق تعالى بخلاف الولي صاحب الحال فقد يمكث دهره كله لا يحس بجوع
ولا بعطش ولا حر ولا برد بل ربما ذهب عمره كله بارق واعلم ان حالة جذب

المجذوب

المجذوب تكون بحسب الحالة التي جذبه الحق تعالى عليها فان جذبه ٩١٢٩ ه
في حال قبض نعمره كله قبض وان جذبه في حال بسط نعمه كله بسط وضحك ه
وتبسم وان جذبه في حال كلام دنيوي فكذلك او اخروي فكذلك حتى اني رايت
بعض القضاة جذب فكنت لا ازال اراه يقول ولا استحقاقا ولا دعوى ه
ولا طلبا الى الجزء وقد رايت بعض النحاة يقول باب النعت النعت تابع
للمنعوت في نصبه وخفضه ورفعه الى الجزء فتامل في هذا المبحث فانك لا تجده
مجموعا في كتاب والله يتولى هداك

المبحث السابع والعشرون

في بيان ان افعال الحق كلها عين الحكمة ولا يقال انها بالحكمة موجودة له فيكون
محكوما عليه تعالى لانه تعالى احكم الحاكمين فعلم انه لا ينبغي ادبا ان تعلل افعال
الحق بالحكمة وقد قال الشيخ محيي الدين في الباب الثامن والستين وثلاثماية في
قوله تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق الباء في قوله بالحق
بمعنى اللام اي للحق قال وهي عين اللام في قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبد ون
فان الله تعالى لا يخلق شيا بشي في الغالب وانما يخلق شيا عن شي فعلم ايضا
انه تعالى لا يعلل بالحكمة فيكون معلولا لها انتهى وعلم ايضا انه تعالى ان ه
انعم فنعم فذلك فضله وان ابلى فعذب فذلك عدله وقد اخرج تعالى ه
العالم قبضتين واوجد لهم منزلتين وقال هولا للجنة ولا ابالي ولم يعترض
عليه معترض هناك اذ لا موجود كان ثم سواه فان قلت ما معنى
قوله تعالى في الحديث القدسي ولا ابالي فالجواب كما قاله الشيخ في
الباب الرابع والستين وثلاثماية ان معناه رحمتي سبقت غضبي في حق
اهل الجنة وحقت كلمتي لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين ويصح ان يكون
سبق الرحمة ايضا في حق المشركين من حيث رحمة الايجاد من العدم اذ هي ه
سابقة على وجود الغضب الواقع عليهم لعصيانهم ايام التكليف فلذلك
كان تعالى لا يبالي بالفريقين واعلم ان الاسم الرب مع اهل الجنة لانها
دار انس وجمال وتنزل الهي لطيف والاسم الجبار مع اهل النار لانها
دار جلال وجبروت وقهر فلا يزال هذان الاسمان مع اهل الدارين ابد

الابدين ودهر الداهرين **فان قلت** هل يتجلى الحق تعالى لاهل النار
بالجلال الصرف ام بالجلال الممزوج كما في دار الدنيا **فالجواب** لا يتجلى
الحق تعالى لاهل النار الا بالجلال الصرف لفقد الرحمة لهم بخلاف الدنيا فانه
يتجلى بجلال ممزوج بجمال وذلك حتى تطيقه الخلايق **فان قلت** فاذن ليس
بالمبادرة لاهل النار ما يتبادر الى الاذهان من عدم التهمم من امرهم **فالجواب**
نعم وهو كذلك خلاف ما فهمه بعض من لا معرفة له بالحقايق لانه لولا المبادرة
بامرهم ما اخذهم بالجرايم ولا وصف نفسه بالغضب السرمدي عليهم ولا
كان بطشه الشديد حل بهم ولا كانت رحمته محرمة عليهم وهذا كله من
المبالات بهم والتهمم بامرهم ولولا المبالات ما كان هذا الحكم فللامور بالاحكام
مواطن اذا عرفها اهلها لم يتعدوا بكل حكم موطنه **فان قلت** فاذا
كانت رحمته سبقت غضبه فما معنى قول الامام ابي القاسم بن قسي لا يحكم عدله
تعالى في فضله ولا فضله في عذابه **فالجواب** ان معناه ان كلا من
النعتين ليس محل الحكم الاخر كما تعطيه الحقايق ولكن قد علمنا من الله تعالى
انه يتفضل بالمغفرة على طايفة من عباده قد عملوا الشرور ولا يقيم عليهم
ميزان العدل ولا يواخذهم بالعدل وانما تحكم فيهم بفضله ولا يقال في هذا انه
حكم فضله في عدله اذ محل حكم الصفة انما هو في المفعول عليه او المعدول فيه فتعلم
هذا يجب تاويل كلام ابن قسي فانه هو اللايق بمقامه فانه كان من الراسخين
في الطريق والله اعلم **المبحث الثامن والعشرون** في بيان انه لا رازق
للعباد الا الله تعالى خلافا للمعتزلة في قولهم من حصل له الرزق بتعب فهو الرازق
نفسه ومن حصل له من غير تعب فالله هو الرازق له واحتجوا بحديث فكم من لا
مطعم له ولا ماوي وليس في ذلك دليل لان المراد به انما هو عدم تسهيل
الرزق لا عدم الرزق مطلقا يا دنيا من خدمني فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه
قال اهل السنة ورزق العبد ما ينتفع به في التغذي وغيره ولو كان حراما
بغصب وسرقة ونحوهما وقالت المعتزلة ليس الحرام برزق حملا للرزق على الملك
والجواب لا وجه للحمل عليه لان من الدواب من لا يملك والله رازقها وعندهم

ان

العبد يا كل رزق غيره وعندهم ايضا انه لا يكون رزق الله الا حلالا لاستناده الى الله
في الجملة وما استند اليه من حيث انتفاع عباده له يقبح ان يكون حراما يعاقبون
وقالت اهل السنة لا يقبح بالنسبة اليه تعالى فانه تعالى فعال لما يريد
فالعقاب على الحرام لسوء مباشرتهم اسبابه وقالت اهل السنة ويلزم المعتز
المتغذي بالحرام طول عمره لا يرزقه الله تعالى اصلا وهو مخالف لقوله تعالى
من دابة في الارض الا على الله رزقها ولا نترك قط ما اخبرنا انه عليه وان كان
عليه شي لا طلاق حضرته وما اوجب تعالى على نفسه اشيا وحرم اشيا في نحو
اني حرمت الظلم على نفسي الا تانيسا للعباد وتنزلا لعقولهم ليتخلقوا
به تعالى والا فالحق ان جميع ما انعم به على عباده فضلا منه ورحمة ولا يدخل
يد الواجب على عباده ومعنى قول المعتزلة السابق في الرزق لاستناده الى
الله في الجملة اي لان الله تعالى هو خالق لقدرة العبد على تحصيل رزقه
عند من المعتزلة وهو بهذا الاعتبار مستند الى الله عندهم ذكره الشيخ
زين بن ابي شريف وقال بعضهم الذي يظهر لي ان خطا الفرق الاسلامية
انما هو في الاطلاق ويحتمل ان يكون اكابر المعتزلة ما نفوا اضافة الرزق
الى الله تعالى الا من باب ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيية
فمن نفسك ومن باب انه لا يقال سبحان خالق الخنازير وان كان يقال خالقها
لانهم يعتقدون ان الله تعالى خالق رزق العبد كله بل اليهود والنصارى
يعتقدون ذلك فضلا عن مسلم موحد كالزمخشري وفي الحديث والخير
كله في يديك والشر ليس اليك اي لا يضاف اليك على وجه التشريف ويضاف
اليك بحكم الخلق والقسمة وعليه يحمل اللهم اغنني بحلالك عن حرامك قال
وكذلك ينبغي ان يحمل الخلاف بينهم بلازم المذهب لا سيما المقلدون
ولذلك يقال ليس بمذهب على الراجح نعلم ان المعتزلة اذا ارادوا
بقولهم الرزق الحلال رزق الله الادب اللفظي فلا باس به وان ارادوا غير
ذلك فهم محجوجون بالاجماع انتهى وقد تكلم الشيخ محيي الدين في الباب
...ربعمائة في قوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله

رزقها اعلم ان الحق تعالى لابد ان يوصل لكل مخلوق رزقه الذى قسمه له وليس ذلك
من اهانته عليه ولا كرامته فان الله تعالى يرزق البار والفاجر والمكلف وغير
المكلف ولكن من اعتنايه بالعبد ان يرزقه حلالا لا شبهة فيه ويستخرجه
بين الحرام والشبهات كما يخرج اللبن من بين فرث ودم ره ت تعالى بقية الله
لكم وهى ما احله الله للخلق تناوله من جميع الاشيا التى تقويهم على طاعة ربهم
قال وليس يرزق العبد الا ما تقوم به نشاته وتدوم به قوته وحياته لا ما
جمعه وادخره فقد يكون ذلك لغيره وحسابه على جامعه انتهى وقال ايضا
فى الباب الثامن والثمانين واربعماية فى قوله تعالى ورزق ربك خير وابقى
ان رزق ربك هو ما اعطاك مما انت فى وقتك وما لم يعطك فما كان لك
بد من وصوله اليك وما ليس لك فلا يصل اليك قط فلا تتعب نفسك فى غير
ومرادنا بقولنا ان كان لك انك تاخذه على حد المشروع فانما الحرام
ينبغى اضافته الى الله تعالى ابدا وانما يضاف الى الطمع كما اضاف الخليل المرض
نفسه حين كان منكر بها لها والشفا الى الله حيث كان محبوبا لها وكما قال
رب انى مسنى الضر انتهى وقال ايضا فى الباب الثامن والتسعين ومايتين
ما اضيف الرزق الى الله تعالى فالمراد به الحلال الطيب من حيث الكسب
كان به حياة العبد فهو رزق الله تعالى وليس فيه تحجير وانما يبيح الحرام
لكن لا ينبغى اضافة الحرام الى الله تعالى ابدا وما ورد فى حديث اغننى
عن حرامك السابق انما هو بيان للجواز **خاتمة** فى بيان ان
لا ينافى التوكل ولا ينبغى نصب خلاف فى ان السعى افضل من التوكل
لان الحق تعالى جعل الرزق على حالين فما سبق فى علم الله تعالى انه يا
بلا سعى لا يقال فيه ان السعى افضل وما سبق فى علم الله تعالى
الا بالسعى فى تحصيله لا يقال فيه ان ترك السعى افضل فان الرزق
صاحبه داير والمرزوق فى طلب رزقه حاير وبسكون احدهما
ولكن هذا الحال يحتاج الى كشف ومن لا كشف عنده فهو مخير بين ا
وغالب الخلق يقولون كل شى راينا يحتمل ان يكون قسم لنا فتراهم

١٥١

وكل من غلب صاحبه تبين انه له كالرقاق الذى يدخله الجاهل به فان راه ينفذ
خرج منه وان راه مسدودا رجع ثم ما قررناه اولا هو على مذهب المحققين من
الصوفية واما على مذهب المتكلمين فرجح قوم التوكل مطلقا واخرون الاكتساب
مطلقا فقال ابن السبكى والمختار ان ذلك يختلف باختلاف الناس فمن كان فى
توكله خاليا عن السخط اذا اضاف رزقه ولا تتطلع نفسه الى ما فى ايدى الناس
فالتوكل فى حقه ارجح لما فيه من الصبر والمجاهدة للنفس ومن كان فى توكله
على خلاف ما ذكرناه فالاكتساب فى حقه ارجح من التسخط والتطلع **وقد**
سيل الحسن البصرى رضى الله عنه عن شخص يريد ان يجلس فى بيته تاركا للحرفة
ولا يخرج ويقول انا متوكل على الله فقال ان كان له يقين كيقين ابراهيم الخليل
عليه السلام فليفعل والا فليخرج الى الحرفة لئلا يصير بدينه وزهده
ويصطاد بهما الدنيا انتهى وقال الشيخ محيى الدين فى كتاب الجنايز من
الفتوحات اعلم ان اضطراب قلب المومن فى امر رزقه لا يقدح فى اصل
ايمانه وانما يقدح فى كماله فقط وذلك لان هذا الاضطراب ما هو عن
تهمة فى حق الله تعالى فى ان الله لا يرزقه وانما هو اضطراب البشرية لعدم
الصبر والاحساس بالم الفقد فان العبد يعلم بالايمان ان الله يرزقه ولا
بد من حيث كونه حيوانا ولكن لم يعلمه الحق تعالى متى يرزقه وانما اعلمه انه
لا يموت حتى يستكمل رزقه فما يدرى عند فقد السبب فيخاف من الم الجوع
المتوقع او مرض وامثاله ان كان ذو تهم فهذا سبب الاضطراب انتهى **وسمعت**
سيدى عليا الخواص يقول قد برع بعض الناس التوكل وبسعى السعى وان لا
احد على ذلك يقول سعيى لاجل العيال فمثل هذا يجب عليه ان يمتحن نفسه
بان يفرق جميع كسبه على العيال اولا ولا يدخل لنفسه منه شيا وينظر
فان وجد فى نفسه رايحة اضطراب فاعلم انه غير متوكل على الله وانما هو مدع
كذاب فان القوم ما سعوا فى الرزق الا امتثالا لامر الله تعالى حتى لا تتعطل
الاسباب فهمتهم امتثالا لامر الله لا اعتمادا على الاسباب انتهى والله تعالى اعلم
انتهت مباحث الالوهية وتوابعها فنشرع فى مباحث النبوة وتوابعها

المبحث التاسع والعشرون

فنقول وبالله التوفيق المبحث التاسع والعشرون في بيان معجزات
الرسل والفرق بينها وبين السحر ونحوه كالشعبذة والكهانة وبيان استحالة
المعجزة على يد الكاذب كالمسيح الدجال وذكر نقول المتكلمين والصوفية وغيرهم
وتحرير مسئلة ما كان معجزة لنبي جاز ان يكون كرامة لولي اعلم ان الحق تعالى ه
ما ارسل الرسل الا ليخرجوا الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم وذلك انه
ما بعث رسول الا في زمان حيرة وتردد بين التنزيه والتشبيه بعقولهم فمن الله
تعالى عليهم بان اقام الحق تعالى لهم شخصا ذكر انه جاءهم من عند الله تعالى
برسالة من بها حيرتهم فنظروا بالقوة المفكرة فراوا ان الامر جائز ه
ممكن فلم يجزموا على تكذيبه ولا راوا علامة تدل على صدقه فوقفوا وسالوه
هل جيت بعلامة من الله تعالى نعرف بها صدقك في ارساله لك فانه لا فرق
بيننا وبينك الا ذلك فجاءهم بالمعجزة فمن الناس من امن ومنهم من كفر فعلم
ان كل نبي لم يظهر له شي من الايات الا بقدر اقامة الحجة على قومه لا غير فان جميع
الايات انما وقعت على يد الرسول من كونه رسولا رفقا بالمومنين من امته وحجة
على الكافرين منهم الا ترى الى قصة الاسرا لما خرج الى الناس صباح تلك وذكر
لاصحابه ما جرى له في اسرائه وما وقع له مع ربه كيف انكر عليه بعض الناس
لكونهم لما راوا لذلك اثرا في الظاهر انما زادهم حكما في التكليف وانظر الى موسى
عليه السلام لما جاء من عند ربه وكساه نورا على وجهه نعرف به صدق ه
ما ادعاه فما راه احد الا عمي فكان يمسح وجهه الرائي له بثوب مما عليه فيرد
الله عليه بصره من شدة نوره ولهذا لذلك كان يتبرقع حتى لا يتاذى الناظرون
اليه اذا راوه ه ق يحيي الدين في الباب الثامن والثلاثين واربعمائة
وكان شيخنا ابو يعزى قد رد الله عليه بصره ق يحيي الدين وكان الشيخ
ابو يعزى هذا في زماني ولكن لم اجتمع به لما كنت عليه من التنقل وكان غيره
من الاوليا المحمديين ممن هو اكبر منه في الحال والعلم والقرب الالهي لا يعرفه
ابو يعزى ولا غيره قال الشيخ فمن جعل الله كرامته في قلبه فقد ملا بيته من
الخير وكان ممن اصطفاه الحق لنفسه فلم تعرفه الابصار في الدنيا ومن جعل الله

كرامته

كرامته في الافاق وخرق العوايد اشتهر صورة عند الناس وخيف عليه الفتنة انتهى
فقد بان لك ان الله تعالى ما ايد جميع رسله بالمعجزات الباهرات الا تاسيسا
لانقياد قومهم اليهم اذ من شان البشر ان لا ينقاد لبعضه بعضا الا بظهور برهان ه
وقد حرر جمهور الاصوليين بانها امر خارق للعادة مقرون بالتحدي مع عدم
المعارضة من المرسل اليهم بان لا يظهر بينهم مثل ذلك الخارق كما سياتي بيانه
في المبحث بعده والمراد بالتحدي هو الدعوى للرسالة وفيما قلناه تنبيه على انه ليس
الشرط الاقتران بالتحدي يعني طلب الاتيان بالمثل الذي هو المعنى الحقيقي للتحدي
وانما المراد بانه يكفي دعواه الرسالة فكل من قيل له ان كنت رسولا فاتنا
بمعجزة فاظهر الله تعالى على يديه معجزا كان ظهور ذلك دليلا على صدقه
نازلا منزلة التصريح بالتحدي ق الشيخ كمال الدين ابن ابي شريف
واصل التحدي انه تفعل من الحدي اي تكلف الحدي على وجه يبادي فيه الحادي
شخصا اخر اسمي وخرج بقولنا مقرون بالتحدي الخارق المتقدم على التحدي
وذلك بيتنا ولما وجد من النبي قبل النبوة وهو المسمى عند علما الاصول ارهاصا
اي تاسيسا للنبوة من ارهص الحائط اي اسسه وخرج بالخارق للعادة
غير الخارق كطلوع الشمس كل يوم وخرج ايضا الخارق من غير التحدي ككرامات
الاوليا وخرج ايضا المتاخر عنه بما تخرجه من المقارنة العرفية وخرج ايضا
السحر والشعبذة من المرسل اليهم اذ لا معارضة لذلك فعلم ان مرادهم بالخارق
للعادة ان يظهر على خلافها كاحيا ميت واعدام جبل وانفجار ما من بين الاصابع
ونحو ذلك **فان قلت** فما القول فيما يظهر على يد المسيح الدجال من دعواه
الالوهية واحيا الموتى وامطار السما ونحو ذلك وجعله ذلك دليلا على صدقه
في دعواه الالوهية في غاية الاشكال وهو من اكبر القوادح فيما قرره علما ه
الاصول في العلم بالنبوات من استحالة المعجزة على يد الكاذب وذلك لانه
لا يبطل بهذه الفتنة كل دليل قرره واي فتنة اعظم من فتنة تقدح في الدليل
الذي اوجب السعادة للعباد **فالجواب** ان جميع ما يقع على يد الدجال
ليس هو بامر حقيقة وانما هي امور متخيلة يتبين بها ضعفا العقول خلاف

ما يقع على يدي الانبيا فانها امور حقيقية ولذلك كان صلى الله عليه وسلم يستعيذ
تشريعًا لامته من فتنة المسيخ الدجال فان الدجال هو لتمويه باظهار الباطل في
صورة حق وما كل احد تخرق بصره حتى يدرك الامور الموهمة ويميزها عن غيره انما
ذلك للانبيا وكمل ورثتهم فان العقول السليمة اذا شاهدت المعجزات لم يبق
عندها شك في ان ما جا به ذلك الرسول حقا من عند ربه عز وجل واما العقول
الضعيفة فلم سيحت لذلك الرسولة ف الشيخ محيي الدين في لواقح الانوار دخن
لا نشترط المعجزة في حق الرسول عليه الصلاة والسلام لانها ما خرجت من كونها
ممكنة والقدرة لا تتعلق الا بايجاد الممكنات واذا اتى الرسول بالممكن فانما تكون
المعجزة في ذلك عدم الاتيان ممن ارسل اليهم بمثل ذلك الذي تحدى به الرسول
مع كون ذلك ممكنا وقوعه في نفس الامر ثم قال انا اذا نظرنا الى الذين ينسابقون
بالمعجزة الى الايمان فرايناه ذلك انما كان لاستقرار الايمان عندهم توقفت استجابتهم
على المعجزة لضعف ايمانهم واما غيرهم فما احتاج الى ظهور ذلك بل امن باول
وهلة بما جا به رسوله لقوة نصيبه من الايمان فاستجاب بايسر سبب واما من
ليس له نصيب في الايمان فلم يستجب بالمعجزات ولا بغيرها ف تعالى ومن يرد
ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السما انتهى **وقد** نظم بعض
اليهود بالشام ابياتا وارسلها للشيخ صدر الدين القونوي وطلب الجواب عنها
فاجابه الشيخ رحمه الله تعالى وهي هذه الابيات

ايا علما الدين ذمي دينكم * تحير دلوه باوضح حجة
اذا ما قضى ربي بكفري بزعمكم * ولم يرضه مني فما وجه حيلتي
دعاني وسد الباب دوني فهل الى * دخولي سبيل بينوا لي قضيتي
قضى بضلالي ثم قال ارض بالقضا * فها انا راض بالذي فيه شقوتي
فان كنت بالمقضي يا قوم راضيا * فربي لا يرضى بشوم بليتي
وهل لي رضا ما ليس يرضاه سيدي * وقد حرت دلوني على كشف حيرتي
اذا شا ربي الكفر مني مشيئة * فها انا راض باتباع المشيئة
وهل لي اختيار ان اخالف حكمه * فبالله فاشفوا بالبراهين علتي

فاجاب الشيخ رحمه الله بقوله

صدقت قضى الرب الحكيم بكل ما * يكون وما قد كان من فوق المشيئة
وهذا اذا حققته متابلا * فليس يسد الباب من بعد دعوة
لان من المعلوم ان قضاه * بامر على تعليقه بشريطة
تجوز ولا ياباه عقل كما ترى * حدوث امور بعد اخرى وتارة
كما الري بعد الشرب والشبع الذي * يكون عقيب الاكل في كل مرة
فليس بيدع ان يكون معلقا * قضى الحق رب البرية
بكفرك مهما كنت بالسعي راضيا * تعاطي اسباب الهدى مع مكنة
من جملة الاسباب مما رضيته * مع الامر والامكان لفظ التشهد
فانكر لا ياكل الدهر بالا * اموت بجوعي اذ قضى لي بجوعتي

انتهى فليتامل الجواب ومن فتح الله له بجواب اوضح من هذا فليلحقه بهذا
الموضع وقد تقدم في مبحث خلق الافعال ان هذه المسئلة من اشكل الامور والحجة
والله اعلم **وقال** في كتاب سراج العقول للشيخ ابي طاهر القزويني ما نصه
اعلم ان البرهان القاطع على ثبوت نبوة الانبيا هو المعجزات وهي فعل يخلقه الله
خارق للعادة على يد مدعي النبوة مقترنا بدعواه وذلك الفعل يقوم مقام قول
الله عز وجل له انت رسولي تصديقا لما ادعاه مثاله قام انسان في ملا من الناس
بحضرة ملك مطاع فقال يا معشر الحاضرين اني رسول هذا الملك وان اية صدقي
ان الملك يقوم ويرفع التاج عن راسه فيقوم الملك في الحال ويرفع التاج عن راسه
عقيب دعوى هذا المدعي البشر هذا الفعل منه ينزل منزلة قوله صدقت انت رسولي
وانما يراعى في ذلك ثلاثة امور الفعل الخارق للعادة واقترانه بالدعوى
وسلامته عن المعارضة اذ لو رفع التاج بقول غيره او بعد ذلك بمدة لا يكون حجة
لهذا المدعي فهذه الثلاثة يجمعها برهان قاطع على دعوى مدعي الرسالة نازل
منزلة التصديق وهو مثل حصول العلم بسائر الاشيا من شواهد المقال وقراين
الحال **فان قيل** اقتران المعجزة بدعواه لا ينهض دليلا على صدقه لان
نفس الاقتران بالاضافة الى دعواه والى غير دعواه من طريق الاقوال والافعال

بمثابة واحدة **فالجواب** ان سبيل تعريف الله تعالى عباده بصدق الرسل
بالمعجزات كسبيل تعريفه تعالى الوهيته بالايات الدالة عليها وذلك قد يكون
مرة بالقول ومرة بالفعل فتصديقه بالقول كقوله للملايكة انى جاعل فى الارض
خليفة تصديقه بالفعل كما علم ادم الاسما كلها ثم قال للملايكة انبيونى باسماء
هولا ان كنتم صادقين وعلم محمدا القران ثم قال فاتوا بسورة من مثله فكما عجزت
الملايكة عن معارضة ادم عليه السلام كذلك عجزت العرب عن معارضة محمد
صلى الله عليه وسلم بالقران فدل الاسما هنالك والقران هنا على صدق النبى الذى
هو اول الانبيا وعلى صدق النبى الذى هو اخر الانبيا فعلى هذه الصفة صح ان
المقترن بدعواه له تاثير وبينهما ضد ليلا لخلاف الاقتران بما لا يعجز الخلق عنه
انتهى كلام الشيخ ابى طاهر القزوينى **وسمعت** سيدى عليا الخواص
الله تعالى يقول تعرف نبوة النبى بامور منها ان يدعو الى طاعة الله وينهى عن
معاصيه ومنها ان لا يخالف ما يدعو الناس اليه ويعرف هو نبوة نفسه بامر
منها ان يخلق الله له علما ضروريا بعرف انه رسول ومنها ان يظهر الله له ايات
وكرامات فيضطر الى العلم انه من عند الله وان البشر يعجز عن مثله ومنها ان
يخبره الله بما فى قلبه وصدره فيضطر النبى الى معرفة كلامه ان الغيب لا يعلمه
الا الله واعلم يا اخى ان خرق العوايد يكون على وجوه كثيرة وليس مرادنا هنا الا
خرق العادة ممن ثبتت استقامته على الشرع المحمدى والا فهو مكر واستدراج
من حيث لا يشعر صاحبه وقد ذكر الشيخ فى الباب السادس والثمانين وماية
ان الخوارق ما تكون عن قوى نفسية وذلك ان اجرام العالم تنفعل للهمم النفسية
هكذا جعل الامر فيها وقد يكون ايضا عن حيل طبيعية معلومة كالقنطريات ونحوها
وبانها معلومة عند العلما وقد يكون نظم حروف بطوالع وذلك لاهل الرصد وقد تكون
باسما يتلفظ بها ذاكرها فيظهر عنها ذلك الفعل المسمى خرق العادة فى ناظر عين الرأى
لا فى نفس الامر واطال فى ذلك **قلت** وهذه كلها تحت قدرة المخلوق بجعل الله
تعالى قال ولا يكون خرق العادة على وجه الكرامات الا لمن خرق العادة من نفسه باخراجها
عن مالوفها الطبيعى الى الانقياد للشرع فى كل حركة وسكون قال وليس خرق العادة

الا اول مرة فاذا عاد ثانيا صار عادة فى الحقيقة الامر جديد وما ثم ما يعود فما ثم خرق
عادة انما هو امر يظهر انه مثله لا عين فلم يعد فما هو عادة فلو عاد لكان عادة وقد
احجب الناس عن هذه الحقيقة بل ما رايت احدا اطلع عليها من اهل عصرى وقد نبهتك
على ما هو الامر عليه ان كنت تعقل ما اقول فان الله تعالى اذا كان خلاقا على الدوام
فاين التكرار انتهى **فان قلت** فكم الاعجاز على ضرب **فالجواب** هو
على ضربين كما قاله الشيخ فى الباب السابع والثمانين وماية الاول ان يكون صدقه
فيدعى فى ذلك ان الذى هو مقدور لك فى العادة اذا اثبت به دليل على صدق
دعواى فان الذى ارسلنى يصرفكم عنه فلا تقدرون على معارضته وكل من كان فى
قدرته ذلك تجد العجز فى ذلك الوقت فلا يقدر على اتيانه بما كان قبل هذه
الدعوة يقدر عليه وهذا اوقع للنفس من الصرف الثانى ان ياتى بامر يكون فى
مقدور البشر لا يقدر عليه الا الله تعالى كاحيا الموتى ولكن الوصول اليه على
طريق العلم به فى نفس الامر عزيز لا يدركه الا اهل الكشف منا فانا راينا عصى
موسى حية وعصى السحرة احيا ولم تفرق العامة بين الحيايين فلهذا كان الوصول الى علم
هذا عزيز جدا **فان قلت** فما المراد بتلقف عصى موسى ما صنعوا **فالجواب**
ان المراد به كما قاله الشيخ فى الباب السادس عشر والباب الاربعين من الفتوحات
انكشاف ذلك للسحرة والناس يظنون ان تلك الحبال حبال والعصى لا حيات حين
ظهرت حجة موسى عليه السلام عليهم لان الحبال والعصى لو انعدمت اذ لو انعدمت
لدخل عليهم اللبس فى عصى موسى اكثر وايضاح ذلك ان عصى موسى انما تلقفت صور
الحيات من حبال السحرة وعصيهم فقط فبدت للناس حبالا وعصيا كما هى فى نفس
الامر هذا تلقفها وذلك كما يبطل الخصم بالحق حجة خصمه ويظهر بطلانها ولو
انه كان المراد بتلقفها انعدام الحبال والعصى كما توهمه بعض المفسرين لدخل على
السحرة الشبهة فى عصى موسى والتبس عليهم الامر فكانوا لم يومنوا فتنبه
يا اخى لذلك فان الله تعالى يقول تلقف ما صنعوا وما صنعوا الحبال والعصى
بسحرهم وانما صنعوا فى اعين الناظرين صور الحيات من الحبال والعصى وعلى ما توهمه
بعضهم يكون المعنى ان الذى جا به موسى من قبيل ما جات به السحرة الا ان سحره اقوى

من سحرهم **فان قلت** لما سبب خوف موسى من عصاه حين ظهرت في صورة حية
فالجواب انما خاف موسى من عصاه ليعلم السحرة ان ذلك ليس هو بسحر منه
فان احدا لا يخاف من فعل نفسه لانه يعلم انه لا حقيقة له في نفس الامر **فان**
قلت لما وجه من قال ان من سحر غيره كفر **فالجواب** ان في ضمن السحر الكفر
لان الارواح الكافرة المعينة له على السحر انما تجيبه اذا خرج عن دين الاسلام ه
فان قلت لم سمى السحر سحرا **فالجواب** لانه ماخوذ من السحر
الذي هو الزمان وهو اختلاط الضوء والظلمة كما هو بليل لما خالطه من ضوء
الصبح وما هو بنهار لعدم طلوع الشمس وكذلك هذا الذي يسمى سحرا بسكون الحا
ما هو باطل محقق فيكون عدما فان العين ادركت امرا ما لا تشك فيه وما هو حق محض
فيكون له وجود في عينه فانه ليس هو في نفس الامر كما تشهده العين ويظنه الرائي ه
والله اعلم نعلم ان كل معجزة نبي انما تكون بحسب ما هو غالب على قومه كما اتى موسى
عليه السلام بما يبطل السحر لما كان السحر غالبا على قومه وكما اتى عيسى بابرا الاكمه
والابرص لما كان الطب غالبا على قومه وكما اتى محمد صلى الله عليه وسلم بالقران
الكريم المعجز بفصاحته كل بليغ ومصقع فصيح لما غلب على قريش التفاخر بالفصاحة
والبلاغة **فان قلت** قد شرطتم في المعجزة انها تكون فعلا كما مر ثم اذا ه
ادعيتم ان القران معجزة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعلوم ان القران
كلام الله والكلام عندكم من صفات الذات كالعلم والقدرة فلو جاز ان
يكون صفة الكلام معجزة لجاز ان يكون صفة العلم والقدرة معجزة **فالجواب**
كما قاله الشيخ ابو طاهر القزويني انه لا يخفى ان المعجز حقيقة انما هو الله تعالى فانه
خالق العجز والقدرة وانما سمي الفعل الخارق للعادة معجزة على طريق التوسع
والمجاز وانما هي من اثار قدرته وذلك ان العجز انما يكون عن مقدور عليه وليس
احيا الميت مثلا مقدور البشر حتى يقال ان فلانا عجز عن احيا الموتى والانسان
يحس من نفسه عدم القدرة على ذلك وعدم القدرة على ذلك ليس بعجز كما ان
عدم العلم ليس بجهل اذ الجدار مثلا عادم العلم وليس بجاهل لانه فاقد لشرط
العلم والجهل معا الذي هو الحياة والعامة يعبرون عن عدم القدرة بالعجز وهو

وهو

وهو وهم وتخييل لان العجز لابد ان يقارن المعجوز عنه كالقدرة تقارن المقدور
عليه فعلم ان ما قررناه مرادهم بقولهم القران معجزة ان نظمه وتاليفه على هذه
الهيئة الغريبة والاساليب العجيبة هو فعل الله تعالى وذلك معجزة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وليس مرادهم ان كلام الله الذي هو صفته القايمة بذاته
معجز وقد اعجز الله تعالى جميع الخلق عن الاتيان بمثله كل ذلك دلالة على صدقه
صلى الله عليه وسلم ولفظ القران في العربية يطلق على القراة والمقرو كما قدمنا
في مبحث اسمه تعالى المتكلم والله اعلم **ثم** اعلم ان جمهور العلما قايلون
بان ما كان معجزة لنبي جاز ان يكون مثله كرامة لولي من ساير الخوارق وانما مبالغ
الكرامة اجابة دعوة او موافاة ما في بادية لا ماء فيها عادة ونحو ذلك مما ينحط
عن خرق العادة ه ق الشيخ محيي الدين في الباب السابع والثمانين ومايه من
الفتوحات وهذا الذي قاله الاستاذ هو الصحيح عندنا الا اني اشرط شرطا اخر
لم يذكره وهو انا نقول لا يجوز ان تكون المعجزة كرامة لولي الا ان يقوم ذلك
الولي بذلك الامر المعجز على وجه التصديق لذلك النبي دون ان يقوم به على وجه
الكرامة لنفسه فلا يمتنع ذلك كما هو مشهور بين الاوليا اللهم الا ان يقول ذلك
الرسول في وقت تحديه بمنع وقوعها في ذلك الوقت خاصة فانه جايز ان يقع
ذلك الفعل كرامة لغيره بعد انقضا زمانه الذي اشترطه واما ان اطلق ذلك
النبي ولم يقيد فلا سبيل الى ما قاله الاستاذ انتهى ق ت اليافعي اليمني رضي
الله عنه ولا يرد على قولهم ما جاز ان يكون معجزة لنبي جاز ان يكون كرامة لولي
القران للزوم التحدي به فلا يجوز وقوع مثله لاحد بعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم بخلاف الكرامة **فان قلت** ما الفرق بين الكرامة ه
والمعجزة **فالجواب** الفرق بينهما ظاهر وذلك انه اذا توقفت الاجا بة
على المعجزة يجب على النبي التحدي بها ويظهرها بخلاف الكرامة لا يجب على الولي
اظهارها لانه انما يدعو بحكم التبع لشرع نبيه الثابت عنده فلا يحتاج
الى دليل ودعوى بخلاف النبي وكان اليافعي يقول يجب على الولي اخفا الكرامة الا
عن ضرورة او اذن او حال غالب لا يكون فيه اختيار ولا تعمد ويكون لتقوية بعض

المريد كالذي عرف عسلا من الهوى ووضعه بين يدي مريده انتهى وقد فرق الائمة بين المعجزة
والكرامة بفروق كثيرة غير ما ذكرناه فقال بعضهم من الفرق بينهما ان المعجزة تقع ه
عند قصد النبي وتحديه واما الكرامة فقد تقع في غير قصد الولي وقت بعضهم يجوز
ان تقع الكرامة ايضا بغير قصد الولي وانما الفرق الصحيح بينهما ان المعجزة تقع مع التحدي
والكرامة لا يتحدى بها الولي وقت بعضهم يجوز للولي ايضا ان يتحدى بالكرامة ه
على ولايته اذا راى في ذلك مصلحة ونصيحة للخلق حتى يهديهم الى الحق وانما الفرق
الصحيح بينهما هو ان المعجزة لا تكون الا بعد دعوى ولا يكون مع السكون معجزة والكرامة
يجوز ان تقع مع كلامه ومع سكوته خفا وهذا القيد من الفرق كاف وتحقيقه ذلك
ان الولي اذا ادعى بفعل خارق للعادة انه ولي فان ذلك لا يقدح في معجزة النبي بخلاف
ما اذا ادعى بمثل ذلك الفعل على انه نبي فانه يكذب في دعواه والكاذب لا يكون
وليا لله تعالى فلا يصح ان يظهر على يديه ما يظهر على ايدي الانبيا والاوليا قت
الشيخ ابو طاهر القزويني رحمه الله وهو فرق ظاهر وهو مبني قول المشايخ المعجزات
علامات صدق حيث وجدت فلا تظهر على ايدي الاوليا عند دعواهم النبوة لانها
لو وجدت عند ذلك لانقلب الصدق كذبا وهو محال انتهى **فان قلت** هذا
الفرق بين المعجزة والكرامة فما الفرق بين المعجزة والسحر والشعبذة **فالجواب**
كما قاله الشيخ ابو طاهر رحمه الله ان الفرق بين المعجزة والسحر ونحوه ان المعجزة ه
تبقى اثارها بعد التبيين زمانا والسحر سريع الزوال واما الفرق بين المعجزة
والشعبذة هو ان المعجزة يظهرها النبي على روس الاشهاد وعظما البلاد ه
والشعبذة انما يروج امرها على الصغار وضعفا العقول وجهلة الناس قت
القزويني رحمه الله وقد اختلف الناس في السحر واثره فقيل انه يمكن به تبديل ه
الصورة فيقلب الانسان كلبا او تمساحا او حمارا قت والظاهر ان مثل
هذه خرافات العوام واسمار النسا واطال في ذلك كالترنجيات والقلفطريات
في كتاب سراج العقول قت والسحر في اللغة اراة الباطل في صورة الحق وسمي
وقت السحر للفجر الكاذب واما الشعبذة فهي منسوبة لرجل اسمه شعباد وهو
معروف واصله خفة اليد في تقليب الاشيا والسحر عندنا حق على معنى انه ثابت

واقع

واقع وانكر المعتزلة والروافض والدهرية السحر والدليل على صحته اجماع الامم سلفا
وخلفا واجماع اهل الكتاب كلهم من الهند والروم والفرس وايات القران ناطقة
بذلك قت الشيخ محيي الدين في الباب الاحد والسبعين ومايتين في قوله
تعالى ما يفرقون به بين المرء وزوجه اعلم ان الله تعالى انما كره التفريق وذم فاعله ه
ندبا الى الالفة واتمام الشمل ولما علم الله تعالى ان الافتراق لا بد منه فكل مجموع
مولف لحقيقة خفية شرع الطلاق رحمة بعباده ليكونوا تحت الاذن في جميع
افعالهم محمودين غير مذمومين ارغاما للشيطان ومع هذا فقد ورد ابغض ه
الحلال الى الله الطلاق وذلك لانه رجوع الى العدم اذ بائتلاف الطبايع يظهر ه
وجود التركيب وبعد الايتلاف كان العدم وكان تعطيل الاسما الالهية عن التاثير
في اهل حضراتها فلاجل هذه الرائحة كره التفريق بين الزوجين لعدم الاجتماع ه
انتهى **فان قلت** فما الفرق بين المعجزة والكهانة **فالجواب** ان الفرق
بينهما هو ان المعجزة فعل خارق للعادة مقرون بالتحدي يقوم مقام تصديق
الله تعالى للنبي بالقول كما مر واما الكهانة فهي كلمات تجري على لسان الكاهن
وربما توافق وربما تخالف والنبي لا يكون الا كامل الخلق والخلق واما الكاهن
فيكون مختبل العقل ناقص الخلق فان ادعى النبوة بكهانته فربما قابله كاهن اخر فلا
يوجد الفرق بينهما البتة بخلاف النبوة فان النبي اذا تحدى بالمعجزة وقابله مدعي
كاذب لا يجوز ان يظهر له معجزة مثل معجزة الصادق وقد قدمنا ان المعجزة ه
تصديق الله للصادق فكيف تكون تصديقا للكاذب والله تعالى لا يصدق ه
الكاذب والله اعلم **فان قلت** فما وجه استحالة المعجزة على يد الكاذب
فالجواب وجه ذلك ان الناس قد اشبعوا القول في استحالة المعجزة
على يد الكاذب فكان ذلك كالاجماع **فان قلت** اذ يجوز ان تم اضلال
الله تعالى للخلق واغواهم فما يشعركم انه تعالى يظهر الايات على ايدي الكاذبين
اضلالا واغواء ومعلوم ان [illegible] ربوبيته من وجب ضلال الخلق وهدايتهم ه
فالجواب انا ما جوزنا الاضلال لنصوص القران من قوله يضل به كثيرا
ويهدي به كثيرا وقوله يضل الله الظالمين وغيرهما من الايات وانما نجوزه فيما يودي

الى المحال فان كل ما ادى الى المحال فهو محال والمحال لا يكون مقدورا البتة وذلك من
وجوه اما ان يقع على خلاف المعلوم واما ان يتناقض الدليل والمدلول فيه واما
ان يلتبس الدليل بالمدلول واما ان يؤدى الى تعجيز القدرة وتكذيب الحق تعالى فهذه
اربعة وجوه تؤدى الى المحال فلا تتعلق القدرة بها والمعجزة على يد الكاذب من جملتها
لان المعجزة مقرونة بالتحدى نازلة منزلة قول الحق تعالى لذلك الرسول صدقت
انت كما مر وتصديق الكاذب من المحال لذاته وعينه اذ كل من قال انت رسولى صار
رسولا وخرج عن كونه كاذبا للجمع بين كونه كاذبا وبين كونه رسولا صادقا محال
والله اعلم وقد ذكر الشيخ ابو طاهر ان بعض الايمة قال اظهار المعجزة على يد الكاذب
من المقدورات بناء على ان ما علم الله انه سيكون لا يخرج عن كونه مقدورا وخلاف المعلوم
وخلاف المعلوم لا يكون مقدورا ثم الذى نقول به ان ذلك لو كان مقدورا فلا يقع
ذلك قطعا كما لا ينقلب العلم جهلا واطال فى ذلك فى كتاب سراج العقول فراجعه
ان شيت وحاصله ان شرط المعجزة ان تكون ناقضة للعادة لان الفعل المعتاد
يوجد مع الصادق والكاذب ان يكون فى ايام التكليف لان الذى يظهر فى القيامة
من انفطار السما وتكوير الشمس افعال ناقضة للعادة وليست بمعجزة لان الاخرة
ليست بدار تكليف وان يكون مقرونا بالتحدى لانه قد تحصل احيانا افعال ناقضة
كالزلازل والصواعق ليست بمعجزة لانها لم تكن مقرونة بذلك وان تكون
على وجه الابتلا لانه لو تلقن انسان سورة من القران ثم مضى الى قبيلة بعيدة لم
تبلغهم الدعوة وتنبا هناك لم تكن معجزة والله اعلم

المبحث الثلاثون

فى بيان حكمة بعثة الرسل فى كل زمان وقع ارسال الانبيا عليهم الصلاة والسلام
اعلم ان الاصل فى هذا المبحث قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فما
عاند بعد ارسال الرسل الا من لم ينصح نفسه لمن حقت عليه كلمة العذاب
والشقا الابدى قال الشيخ محيى الدين رحمه الله اعلم ان جميع الحدود التى حدها
اى قدرها الرب سبحانه وتعالى فى هذه الدار لا تخرج عن قسمين قسم يسمى سياسة
حكمية وقسم يسمى شريعة وكلاهما ان ما جا للمصلحة بقا اعيان الممكنات فى هذه
الدار وسلامتها من الفساد فاما القسم الاول فطريقه الالقا بمثابة الالهام ورد

عندنا

عندنا ذلك لعدم وجود شريعة بين اظهر ذلك الزمان فكان الحق تعالى يلقى فى فطر نفوس
الاكابر من الناس الحكمة فيحدون الحدود ويضعون النواميس فى كل مدينة وجهة وا
بحسب المزاج الذى تقتضيه طباع تلك الناحية فانحفظت بذلك اموال قليم
الناس ودماؤهم واهليهم وارحامهم وانسابهم وسموها نواميس معناها اسباب
خير لان الناموس فى الاصطلاح هو الذى ياتى بالخير عكس الجاسوس فهذه هى
النواميس الحكمية التى وضعها العقلاء عن الهام من الله تعالى من حيث لا يشعرون
لاجل مصالح العالم ونظمه وارتباطه انتهى وقال فى الباب التاسع والستين
وثلاثمائة اعلم انه انما يتعين استعمال النواميس الوضعية بالقوانين السلطانية
فى ايام الفترات وذلك ليجمع الله باستعمالها شمل العالم وقد يواجر الله تعالى
كل من وضع ذلك اجرا تاما من باب ان الله لا يضيع اجر المحسنين قال واما استعمال
النواميس والقوانين فى زمن الشرايع فلا ينبغى استعمالها الا ان وافقت الشرايع
لانه يحرم على كل حاكم ان يتعدى شريعة نبيه صلى الله عليه وسلم قال تعالى ومن لم
يحكم بما انزل الله فاوليك هم الفاسقون وقال ايضا فى الباب التاسع والثلا ثين
وثلاثمائة اعلم ان الشرع شرعان شرع منزل الهى وشرع حكمى سياسى عنده
فقد هذا الشرع فلا يخلو امة عن نذير يقوم بسياستها لبقا المصلحة فى حقها
سوا كان ذلك الشرع الهيا او سياسيا **فان قلت** فهل كان لواضع
هذه النواميس علم بانها مقربة الى الله تعالى ام لا فالجواب انهم لم يكن لهم علم
بذلك كما انهم لم يكن لهم علم بانه ثم بعث ولا حشر ولا ميزان ولا حساب ولا
صراط ولا جنة ولا نار ولا شى من احوال الاخرة جملة لان ذلك ممكن وعدمه ايضا
ولا دليل لهم فى احد الممكنين بل رهبانية ابتدعوها فلهذا كان مبنى نواميس الحكما
فى كل زمان على بقا الصلاح فى هذه الدار لا غير وغاية علمهم انهم انفردوا فى نفوسهم
بالعلوم الالهية من توحيد الله وما ينبغى لجلاله من التعظيم والتقديس وعدم المثل
والتشبيه وصاروا يحرضون الناس على النظر الصحيح فكان من اشتغالهم الى ذلك فلما
عرفوا ذلك شرعوا فى البحث عن حقايق نفوسهم حتى راوا ان الصورة الجسدية اذا ماتت
ما نقص من اعضايها شى فعلموا ان المدرك والمحرك لهذا الجسم امر اخر زايد عليه فبحثوا

عن ذلك الامر الزايد فعرفوا الههم انفسهم وسلاحة لهم عقلهم لاغير فاورثهم ذلك ترددا بين
التنزيه والتشبيه وحيرة بين اثبات المعرفة ونفيها فى حق العالم فلما اورثهم ذلك ما ذكر رحمهم
الله تعالى بارسال الرسل واطال الشيخ فى ذلك فى الباب التاسع والثلاثين وثلاثمائة فراجعه
والله اعلم واما القسم الثانى بشريعة وحقيقة فهو ما جاء على لسان الصادق المصدق صلى
الله عليه وسلم من ساير الاحكام التى ليس للعقل فيها مدخل الا من حيث قبولها والايمان بها
لاغير كما ستراه فى مبحث المعجزات اذ لو استقلت العقول بامور سعادتها لكان وجود الرسل عبثا
ومعلوم قطعا ان كل انسان يجهل بالضرورة ما له والى اين ينتقل كما يجهل اسباب سعادته
ان سعد واسباب شقاوته ان شقى وان ذلك مجهول بعلم الله السابق فيه وبما يريده به
ولماذا خلقه فهو مفتقر بالضرورة الى التعريف الالهى بذلك ولولا ارسال الرسل ما عرفنا
الفرق بين الطاعة والمعصية ولا تميز احد من اهل القبضتين عن الاخر فعلم ان بارسال الرسل
قامت حجة الله تعالى على عباده وظهرت وما سعد من سعد الا بالقسمة الالهية وما شقى من شقى
الا بها وليس للرسل عليهم الصلاة والسلام اثر فى ذلك ان عليك الا البلاغ انك لا تهدى
من احببت وكذلك ليس لابليس اثر فى الاضلال انما هو موسوس للناس ان يفعلوا ما قدر
الله به عليهم وسوف يخطب فى النار ويقول وما كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم
فاستجبتم لى فلا تلومونى ولوموا انفسكم وذلك مكان يصدق فيه الكذوب وكذلك اذا
امر الرسول امته بفعل شى مثلا فلسان حالهم يقول هل نفعل ما قسمه الحق لنا ام لم يقسمه
فلا يسع الرسول الا ان يقول افعلوا ما قسمه لكم فاذا قالوا هل نفعله فى الوقت الذى
قسم لنا فعله فيه فيقول فى الوقت الذى قسم لكم ان تفعلوا فيه ولكن سلطان الامر
الالهى متوجه عليكم ان تفعلوا ذلك فى الوقت المضروب لكم شرعا لا وقت ارادتكم نفوسكم
وهنا تندحض حجتهم **فان قيل** هل للحيوانات رسل منهم كالجن والانس كما قيل
فالجواب ليس للحيوانات رسل منهم وانما ذلك خاص بالجن والانس وقد افتى
المالكية بكفر من قال ان فى كل جنس من الحيوانات نذيرا منها لها **فان قيل** فما
تقول فى قوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير وفى قوله الا امم امثالكم **فالجواب**
ان هذا عام مخصوص بالجن والانس فانه قد ورد فى الكلاب انها امة من الامم وكذلك
الفيران ولم يرد لنا دليل قاطع ان لها نذيرا منها فاياك والغلط **فان قلت**

حتى

حتى ينقطع حكم التكاليف فى حق الامة **فالجواب** ينقطع التكليف فى اهل
الجنة والنار بالموت ما عدا اهل الاعراف الى ان يخروا ساجدين يوم القيامة فترجح
ميزانهم بتلك السجدة ثم يدخلون الجنة فانه لولا تكليفهم باق الى ذلك الوقت
ما نفعتهم تلك السجدة ولا رجحت ميزانهم بها **فان قلت** فما اول وقت كان
فيه تكليف الروح **فالجواب** نعم هو مكلف من يوم الست بربكم فلولا ان
تكليفها وعقلها موجود ذلك اليوم ما خوطبت ولا اجابت وعلى ما ورد فى الحديث
من الامتحان للاطفال والمجانين واصحاب الفترات على لسان من يرسل اليهم فيقوم
بعث ذلك الرسول فى ذلك اليوم مقام بعث الرسول اليهم فى دار الدنيا ليقوم
العدل من الله تعالى فى عباده بعد اقامة الحجة والله اعلم وقد رايت فى سراج العقول
للقزوينى رحمه الله فى الباب الخامس والثلاثين منه ما نصه اعلم ان الله تعالى قد
خلق جميع الكاينات من فضله وكرمه ورحمته بعد ان لم يكن للمكون اثر ولا للمكون
خبر ثم انه تعالى لما خلقهم من فضله لم يتركهم سدى هملا غافلين عما يرجع الى
مصالحهم فى الامور الدينية والدنيوية ولما كان الجليل جل جلاله منزها عن المجى
اليهم والنزول عليهم ولم يكن كلامه كفاحا بعث اليهم منهم رسلا مبشرين ومنذرين
ليبلغوا الى اسماع عباده كلامه وقد الم بعض الشعرا بهذا المعنى فقال

ولما تعذر ان نلتقى ۝ وزاد النزاع وحد العدم
سعيت اليك برجل الرسو ۝ ل وناجاك منى لسان القلم

قال تعالى رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل
فعلم ان الحق تعالى من جملة فضله علينا ارسال الرسل الينا كما انه خلقنا بفضله
من العدم اذ لا يجب عليه تعالى شى البتة **فان قلت** فما حقيقة النبوة
فالجواب هو خطاب الله تعالى لشخص بقوله انت رسولى واصطنعتك
لنفسى كما مر فى المبحث قبله والله اعلم حيث يجعل رسالاته **فان قلت**
فهل النبوة مكتسبة او موهوبة حتى يتوصل اليها بالكسب بالنسك والرياضة كما
ظنه جماعة من الحمقى وان الله تعالى حكى عن الرسل بقوله قالت لهم رسلهم ان نحن الا
بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشا من عباده وامر النبى صلى الله عليه وسلم ان يقول

سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا فالنبوة اذن فضل محض من الله تعالى كما مر خلافا
للمعتزلة ومن تابعهم في قولهم بوجوب النبوات عقلا من جهة اللطف والحق انها جايزة
عقلا واجبة تواترا ونقلا انتهى الى المعاينة وهي من فضل الله ورحمته وتدبيره في الملك
والملكوت باوامره ونواهيه على من يشا كيف يشا وعلى هذا فالنبوة صفة راجعة
الى اصطفا الله شخصا بخطابه ولو بواسطة الملك ولا ترجع الى ذلك الشخص الذي
هو النبي حتى يقال انه استحق النبوة لذاته واذا كانت كذلك فلا تبطل بالموت كما لا
تبطل بالنوم والغفلة ومن قال ان النبوة ماخوذة من النبا وهو الخبر اذ هو خبر عن
الله تعالى ومن مات لا يخبر نقول له حكم النبوة باق عليه ابدا حيا وميتا كما ان حكم
نكاحه كذلك وفي الحديث زوجاتي في الدنيا زوجاتي في الاخرة وفي الحديث ايضا ه
الانبيا احيا في قبورهم يصلون وقد افتى المالكية وغيرهم بكفر من قال ان النبوة
مكتسبة والله اعلم **فان قيل** هلا ارسل الله تعالى الملايكة فانهم كانوا اتاتيهم
الملايكة ادعى الى الحق والا لهم ولا كانت الكفرة تقول ابشرا منا واحدا نتبعه
فالجواب ان هذا السوال قد سبق من كفار مكة واجاب الله تعالى عن ذلك بقوله
قل لو كان في الارض ملايكة يمشون مطمينين لنزلنا عليهم من السما ملكا رسولا وقـ ت
تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون والمعنى في ذلك
ان الرسالة امتحان واختبار لينظر تعالى وهو العالم بما يكون قبل ان يكون هل
يقوم بهم دا الحسد فلا يطيعون ذلك الرسول او يطيعونه وذلك ان الحسد موضوع
ان يكون بين الجنس الواحد فليس بين البشر والملك حسد ولذلك طلب كفار مكة
ان يكون الرسول اليهم ملكا لعدم الحسد بينهم وبين الملك بخلاف محمد صلى الله عليه
وسلم وايضا فان عامة البشر لا تطيق ان ترى الملايكة باعيانهم وحقايقهم
في صورهم فضلا عن اخذ الكلام عنهم وانما يستانس الجنس بالجنس ولا عجب من ان
يفزع الادمي من صورة الملك الذي يسد الخافقين بجناح واحد ولقد بلغنا ان الله
تعالى خلق في عالي بلاد الهند واقصى بلاد الصين وجزايرها اناسا اذا ابصروا احدا
مناخرو الوجوه هم ميتين ولو ابصر واحد صورة احدهم لانشقت مرارته خيفة
منهم وفي القصر المشيد خلق لا يقع بصر احد منا عليهم الا ترامى عليهم فمات لوقته ولقد

ابي

ابي انسان بحبال وثيقة وقالوا له انظر بمسكك فنظر اليهم فتمزع من الحبل ونزل
قطعا قطعا وحديث بدء الوحي مشهور فان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قوته
وشهامته لما راى الملك اولا بجبل حرا قاعدا على الكرسي بين السما والارض وله صوت
هايل امتلا منه رعبا وهوى من الجبل الى الارض وجا الى بيت خديجة وهو يقول زملوني
زملوني فعلى هذا لو بعث الله تعالى ملايكة رسلا الى عباده كفروا بهم ولم يطيقوا
سماع كلامهم بل ربما صعقوا من هيبتهم وماتوا كما قال تعالى ولو انزلنا ملكا لقضي
الامر ثم لا ينظرون اي لماتوا من هيبته في الحال فقد بان لك فايدة كون الرسول
من جنس المرسل اليهم وهو تمكينهم من الاخذ عنه لاستيناسهم بحكم الجنسية كما قال
تعالى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم وقال تعالى ايضا وما ارسلنا من
رسول الا بلسان قومه **فان قلت** فما التحقيق في معنى قوله تعالى افكلما
جاكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم هل جميع ما جا به الرسل مخالف لهوى
النفس من كل وجه ام بعضه موافق لهواها **فالجواب** كما قاله الشيخ محيي ه
الدين في الباب الثامن والتسعين ان الشرع لم يجي لنا الا بمساعدة الطبع فلا
ندري من اين جا الانسان المشقة والكلفة وايضاح ذلك ان الصفات التي جبل
الانسان عليها لا تتبدل فانها ذاتية له في هذه النشاة الدنيوية والمزاج ه
الخاص فلا يكاد يفارق الجبن والبخل والشح والحرص والحسد والتكبر والغلظة
وطلب القهر وامثال ذلك ثم انه لما سبق في علم الله تعالى ان تلك الصفات
لم تكن تتبدل له جعل الله تعالى لها مصارف وامر بصرفها اليها حكما مشروعا
فان تبعت النفس تلك المصارف سعدت ونالت تلك الدرجات العلى وجبنت
عن اتيان المحارم لما تتوقعه لها من المضرة دنيا واخرى وشحت كذلك بدينها ان
تقع في شي ينقصه وحسدت من انفق المال في مرضات الله تعالى او طلب العلم
على وجه الاخلاص وحرصت على الخير ايضا وتكبرت وتعززت بالله على من تكبر عن
امر الله تعالى لها وطلبت القهر والغلبة لمن عادى الحق تعالى وقاواه فقد بان
لك ان صفات النفس لم تتغير في ذاتها وانما صرفت تلك الصفات في
المصارف التي يندب الحق اليها بالحمد لها وملايكته ورسله وبان لك

ايضا ان الحق تعالى لم يجر على العبد ما يقتضيه طبعه بالكلية وانما يجر عليه البعض
وما اهلك الناس الا سلطان الاغراض فانه الذى ادخل الالم عليهم والمكروه ولو
انهم كانوا اصرفوا اغراضهم الى ما اراده لهم خالقهم ولختاره لهم لاستراحوا
واطال الشيخ فى ذلك **فان قلت** فما المراد بقوله تعالى نور على نور يهدى الله
لنوره من يشاء هل هو نور العقل مع نور الشرع او غير ذلك **فالجواب**
كما قاله الشيخ محيى الدين المراد بهذين النورين نور الشرع مع نور التوفيق والهداية
فلولا اجتماع هذين النورين ما كمل حال المكلف وذلك لان النور الواحد وحده
لا يظهر له ضوء ولا شك ان نور العقل قد ظهر ظهور نور الشرع من حين ارسال
الرسل عليهم الصلاة والسلام ولكن الاعمى لا يبصر ذلك كما لا يبصر الخفاش شيا من
ضوء النهار والسلام وكذلك من اعمى الله تعالى بصيرته لا يومن به لعدم ادراكه
ذلك النور ولو كان نور البصيرة موجودا ولم يظهر للشرع نور ولم يدر صاحب
البصيرة اين يسلك ولا كيف يسلك لانها طريق مجهولة ولا يعرف ما فيها وما
تنتهى اليه فعلم ان الماشى فى هذه الطريق ان لم يحفظ سراجه من الاهوا والا هبت
عليه رياح زعازع اطفاته واذهبت نوره ومرادنا بالزعازع كل شى يوثر
فى نور توحيده وايمانه فان هبت ريح لينة امالت سراجه ولسانه يعنى السراج
حتى يحير فى الطريق فتلك الريح كمتابعة الهوى فى فروع الشريعة وهى المعاصى
التى لا يكفر بها الانسان ولا تقدح فى توحيده وايمانه انتهى **فان قلت**
فهل يشترط فى وقوع العذاب على من خالف الرسل فى ثبوت رسالتهم عنده
فالجواب كما قاله الشيخ فى الباب السادس والسبعين وثلاثمائة
يشترط ثبوت رسالتهم عنده وكون ذلك حتى تنبنى عليه وجوب امتثال امره
واجتناب نهيه **فان قلت** فما صورة ثبوت الرسالة **فالجواب**
ان تقوم الدلالة الظاهرة عند كل شخص ممن بعث اليهم سوا كانت بواسطة
التواتر او باشراق نور فى القلب ترتبه يكون فيها غموض واحتمال حيث لا
يدرك معناها بعض الناس ولا يعرف وجه دلالتها ولا بد ان يكون الدليل
على صحة الرسالة واضحا فى غاية الوضوح عند كل من قام له حتى يثبت انه رسول

وحينئذ

وحينئذ ان جحد بعدما تعين وتيقن بولحذ به ولذلك قال تعالى وما كنا معذبين
حتى نبعث رسولا ولم يقل حتى نبعث شخصا لا بد ان يثبت رسالة المبعوث عنده
ما رجم اليه كما مر وفى هذه الاية رحمة عظيمة للامة لما الخلق عليه من الاختلاف
النظرى المودى ذلك الى الاختلاف النظر وما فعل الله ذلك الا ليفتح باب الرحمة
الا لمن يريد ان يرحمه من عباده **فان قلت** فما السبب الذى منع العبد من
العمل بما سمعه ممن دعاه الى الله تعالى بما يحب العمل به وهل حكمه حكم من لم يسمع
فيكون الحق تعالى قد تفضل عليه وعفى عنه او حكمه حكم من علم ولم يعمل فعاقبه
الله على ذلك عدلا منه فانه تعالى قال ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا
يسمعون اى فانهم سمعوا ذلك حقيقة وفهموا الا انه بلسانهم ثم قال تعالى وهم
لا يسمعون اى حكمهم حكم من لا يسمع مع كونهم سمعوا **فالجواب** ان القرآن الحوا
تشهد بالعقوبة لمن سمع ولم يعمل بما سمع ولكن الامكان في غير تقع فى نفس الامر
عن الموحدين لما يعرف من سعة رحمة الله تعالى وتجاوزه عن سيات جميع الموحدين
الا من شاء الله تعالى ولم يخبرنا الحق تعالى بحكم من قالوا سمعنا وهم لا يسمعون هل
يعاقبهم ام لا **فان قلت** فهل الاولى دعا الرسول بالالحاح للمدعو ومن غير
الالحاح **فالجواب** ان من شرط الداعى الى الله تعالى نفوذ البصر بباطن
المدعو فان راى المدعو يمكنه الاجابة دعاه بالالحاح والا دعاه بغير الحاح
لاقامة الحجة عليه خاصة ولذلك لم تبعث الانبيا بالامر بالتوحيد الا للمشركين
فقط كما ذكره الشيخ فى الباب الثانى والسبعين من الفتوحات قال وذلك انهم
ابعد الخلق الى الله تعالى فبعثوا اليهم بالتوحيد ليهديهم الى الطريق الهدى وهذا
هو سر هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم البدن الى الكعبة مع ذكره فيها
انها شياطين ليثبت عند العقلا العالمين بذلك ان مقامه صلى الله عليه
وسلم رد البعدا عن حضرة الله تعالى الى حضرة الله تعالى وانما اشعرها فى صفحة
سنامها الايمن الذى هو ارفع ما فيها لينبه على كبريا المشركين التى كانوا عليها
فى نفوسهم وايضا فان الصفحة مشتقة من الصفح فكان فى ذلك اشعار من الله
ان يصفح عن من هذه صفته اذا طلب القرب من حضرة الله تعالى وانما جعلوا

في رقابها النعال اشارة الى زوال الكبريا والشيطنة التي كانت في البدن
اذ لا يصح بالنعال الا اهل الهوان والذلة ومن كان بهذه المثابة فما بقي
عنده كبريا تظهر واهدى صلى الله عليه وسلم مرة غنما وهي الحيوان الطاهر
من الشيطنة فكان ذلك اشارة منه الى ترقيهم في مقامات التوحيد فقد
علمت ان من حكمة بعثة الرسل ان يردوا الشاردين عن حضرة الله تعالى اليها
ويرقوا اهلها في درجاتها والله تعالى اعلم وقد ــ في اثار بعثة الرسل اعلم
ان من اثرها وجود القرينين اللذين هما الملك والشيطان لمن كان من اهل
الفترات فلا قرين له بل يتصرف هو بحكم طبعه اذ ناصيته بيد ربه خاصة فكل ما
يمشي فيه ذلك الزمان من احوال الموحدين فهو فيه على صراط مستقيم واما من
كان في امة بعث فيها رسول او خلق في امة بعث فيها رسول فان القرينين يلزمانه
حال ولايته لاجل الشرع **فان قلت** ان المولود غير مكلف حين يبلغ الحنث
فلم يقرن به هذان القرينان وهو لم يكلف **فالجواب** ان الله تعالى
ما جعل هذين القرينين في حق المولود نفسه وانما ذلك من اجل تربية والديه
او من كان فيهمزه الشيطان فيبكي او يلعب بيديه فيفسد شيئا مما يكره
والده فساده او غيرهما فتكون تلك الحركة الموجودة من المولود الغير مكلف
سببا مثيرا في الغير غضبا او سخطا كراهته لفعل الله وتقديره فيتعلق به
الاثم لهذا قرن بالصغير الشيطان لا لاجل نفسه فانه ليس حركة نفسية
ولا ربانية حتى يبلغ الحلم **فان قلت** فاذا كان المولود في زمانه لا
ينزع فيه فهل يقال ان حركته نفسية ام لا **فالجواب** اذا لم يكن
المولود في امة لها شرع فحركته كلها نفسية من حين ولادته الى ان يموت
ما لم يرسل اليه رسول او يدخل هو في دين الهي يتعبد به اي دين كان مشروعا
من الله او غير مشروع وحينئذ يوكل به القرينان اذ لم يكن للعقل وحده
ان يشرع القربات **فان قلت** فما حكم من يكون على مكارم
الاخلاق المعتادة في العرف المحبوبة بالطبع المذكورة بالعقل **فالجواب**
مثل هذا لا يحكم عليه بحكم يقطع به على الله تعالى فان العقل لا يدرك ان

ثم اخرة ولا جنة ولا نارا ولا حشر بعد الموت ولا يعرف المدبر لبدنه ما هو وانما يدرك
ذلك من جهة اختيار الشارع عن الله عز وجل كما مر في مبحث المعجزات **فان قلت**
فهل القرينان خاصان بالجن والانس في دار التكليف او يكونان لهما ولغيرهما حتى
في الجنة **فالجواب** ان القرينين خاصان بالجن والانس في دار التكليف فقط
فان كل مخلوق سوى الجن والانس مفطور على تعظيم الله والتسبيح بحمده لا يعصي الله
ما امره وكذلك اعضا جسد الانسان وجسد الجني ولكن تسبيح هولا الاعضا
لا على جهة القرب واتباع الكتب المنزلة العظمى بل يتنعشون بذلك كالانفاس
الداخلة والخارجة كما يسبح الجن والانس في الجنة والنار فانه لا على طريق القربة
المكلف بها ولا ينتج لهم قربة لانقضا زمن التكليف فكل واحد من الخلق هنا
على مقام معلوم في تسبيحه وتمجيده لكون العادة صارت هناك طبيعة
تقتضيها حقيقة كل احد ويرتفع التكليف والوقوع في المخالفات فلا يصير
القرين يجد شيا يكتبه والله تعالى اعلم

المبحث الحادي والثلاثون

في بيان عصمة الانبيا عليهم الصلاة والسلام من كل حركة وسكون او فعل ينقص
مقامهم الاكمل وذلك لدوام عكوفهم في حضرة الله تعالى الخاصة فتارة يشهدونه
سبحانه وتعالى وتارة يشهدون انه يراهم ولا يرونه ولا يخرجون ابدا عن شهود
هذين الحالتين الامرين ومن كان مقامه كذلك لا يتصور في حقه مخالفة قط
حقيقة وانما هي مخالفة صورية كما سياتي بيانه ان شا الله تعالى وتسمى هذه
حضرة الاحسان ومنها عصم الانبيا وحفظ الاوليا فالاوليا يخرجون ويدخلون
والانبيا لا يقيمون ومن اقام فيها من الاوليا كسهل بن عبد الله التستري وسيدي
ابراهيم المتبولي فانما ذلك بحكم الارث والتبعية للانبيا استمدادا من
مقامهم لا بحكم الاستقلال فافهم اذا علمت ذلك فلنذكر لك نقول المتكلمين في
مبحث العصمة ثم نقول الصوفية فنقول وبالله التوفيق قد اتفقت ائمة الاصول
الانبيا عليهم الصلاة والسلام كلهم معصومون لا يصدر عنهم ذنب ولو صغيرة
سهوا ولا يجوز عليهم الخطا في دين الله قطعا ووافق الاستاذ ابي اسحاق الاسفرايني
وابي الفتح الشهرستاني والقاضي عياض والشيخ تقي الدين السبكي وغيرهم وقد

جماعة لا ينبغي لجلاء الخلاف في الانبياء الذين لم يرسلوا وهو كلام يحتشوا ادبا
لتوقف حجة السنة على القول بالعصمة وايضا فان الرسول مشروع لنا بجميع
اقواله وافعاله وتقريراته فلو انه صدق عليه الوقوع في معصية لما صدق
عليه تشريع المعاصي ولا قايل بذلك ابدا وعبارة محيي الدين في الفتوحات
ويشترط في حق الرسول العصمة في جميع ما يبلغه عن الله عز وجل فان عصم
في غير ما يبلغه فمن مقام اخر كان تخاطب بالتاسي به فيصير ذلك التاسي اصلا
لا يجوز عليه فيه فعل حرام قطعا ولا فعل مكروه الا لبيان الجواز انتهى وكان
امام الحرمين يقول من جوز وقوع الصغيرة من سهوا قيدها بغير الدالة على الخسة
كسرقة لقمة والتطفيف في الكيل والوزن بيده مثلا ثم لا بد من تنبيههم عليها على
الفور واما استغفاره صلى الله عليه وسلم اكثر من سبعين مرة كما ورد فكان
لاجل الترقي في المقامات وكان يستغفر الله من كل مقام ترقى عنه ومن ثم مقام رفيع
وارفع وكان الامام الجنيد يقول في حديث انه ليغان على قلبي مما اطلعت عليه مما
يقع لامتي بعدي من المخالفات فاستغفر الله تعالى لهم اكثر من سبعين مرة انتهى
وقالت جماعة من علماء الاصول الانبياء الذين لم يرسلوا معصومون قطعا من غير
خلاف ومن قال منهم ذلك فعليه الخروج من عهدته بين يدي الله عز وجل وبين
يديهم فان بداية النبوة توخذ من بعد انتهاء الولاية فمن اين يتعقل الواحد
منا اثم ذنوب الانبياء وقد قالوا حسنات الابرار سيئات المقربين فالهم والزم
الادب ولجم عن الانبياء جهدك كل من كان في حجاب عن مقامهم واي فايدة لتجريح
من عند الله عز وجل هل يثاب احد على ذلك لا والله بل ذلك الى الاثم اقرب
وقال الشيخ ابو طاهر القزويني رحمه الله في الباب الخامس والثلاثين من
كتابه سراج العقول يجب تنزيه الانبياء عن كل ما يتبادر الى افهامنا من ذكر
خطاياهم فان خطاياهم لا ذوق لنا فيها وان الله تعالى لما اصطفى الانبياء
في سابق علمه للنبوة واداء الرسالة رشحهم لذلك في مبادي امورهم وحماهم
من مكايد الشيطان وصفى سرايرهم من الكدورات وشرح صدورهم بنوره
وزينهم بالاخلاق الجميلة وطهرهم عن الرجس والرذايل كما روي في الصحيح ان

جبريل

جبريل عليه السلام اتى الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يلعب مع الصبيان
فاخذه وصرعه وشق عن قلبه واستخرج منه شبه علقة وقال هذا حظ الشيطان
منك ثم غسله في طست من ذهب في ماء زمزم ثم لامه واعاده كما كان قال
وصورة الشق ليست مثل شق الذبح بالسكين وانما المراد كشف باطنه بيد
جبريل من غير الم يصيبه وحاشاه حاشاه صلى الله عليه وسلم من ذلك قال
وهذا قريب من اخراج الله تعالى الذرية من ظهر ادم عليه السلام بمسح اليد
كما يليق بجلاله وسبب توقف العقول الضعيفة في وقوع الاشتباه في مثل ذلك
المهوى سنفذ ولا للشيطان عليه سبيل واطال في ذلك وقال سيدي العارف
بالله الجامع بين الطريقين عبد العزيز الديريني رضي الله عنه لا يجوز قطعا نسبة
الانبياء عليهم الصلاة والسلام الى الذنوب على حد ما نعقله نحن وان سماها
الله تعالى في حقهم معصية وخطيئة وذلك لان مقامهم الارفع لا ذوق لولي
فيه ولو ارتفعت درجته فضلا عن غيره من امثالنا وذلك لانهم معصومون
من الوقوع في ذنوبنا وغاية خطاياهم انما هو مثل نظرة الى مباح او لفظة
ظاهرها رعونة ومكروه وباطنها علم واصلاح مثل قول ابراهيم عليه الصلاة
والسلام في معرض اقامة الحجة على قومه بل فعله كبيرهم هذا فاسالوهم
وكما وقع له من قوله اني سقيم حتى لا يخرج مع قومه الى ما دعوه اليه من اللهو
واللعب ومال الى السقم ونحو ذلك انتهى وقال الشيخ في الباب الثاني والسبعين
وثلاثماية من الفتوحات المكية يجب قطعا تنزيه الانبياء مما نسب اليهم بعض
المفسرين من الطامات الكبرى مما لم يجئ في كتاب ولا سنة صحيحة وهم يزعمون
انهم قد فسروا القصص التي قصها الله علينا وكذبوا والله في ذلك وجاوا
باكبر الكباير وذلك كمسيلة ابراهيم الخليل وما نسبوه اليه من وقوع الشك
بحسب ما يتبادر الى الاذهان وما نظروا الى قوله صلى الله عليه وسلم نحن اولى
بالشك من ابراهيم عليه السلام لم يشك في احيا الموتى معاذ الله ان يشك
نبي في مثل ذلك وانما يعلم ان لاحيا الموتى طرقا ووجوها متعددة لم يدر
باي وجه منها يكون احيا الله تعالى الموتى وهو محمول على طلب الزيادة من العلم

فعين الله تعالى وجها من تلك الوجوه فسكن ما كان عنده وعلم حينيذ كيف يحيى
الله تعالى الموتى فما كان السوال الا عن معرفة الكيف لا غير وكذلك القول في
قصة سليمان وما نسبوه الى الملكين ببابل هاروت وماروت كل ذلك لم يرد
في كتاب ولا سنة وانما ذلك نقل عن اليهود فاستحلوا اعراض الانبيا والملايكة
بما ذكروا لهم من جرحهم انبيا الله تعالى وملاوا تفاسيرهم للقران من ذلك
فالله تحفظنا واخوانا من غلطات الافكار امين امين انتهى وقال في الباب
الرابع والخمسين وماية ينبغي للواعظ ان يراقب الله عز وجل في انبيايه وملايكة
ويجتنب الطامات في وعظه كالقول في ذات الله بالفكر والكلام على مقامات
الانبيا من غير ان يكون وارثا لانفاسهم فلا يتكلم قط على زلة لهم بحسب
ما يتبادر الى الاذهان من الناس بالقيام على غيرهم فان الله قد اثنى على الانبيا
احسن الثنا بعد ان اصطفاهم من جميع خلقه فكيف يستحل اعراضهم بما ذكره
المورخون عن اليهود قال ثم ان الداهية العظمى جعلهم ذلك تفسيرا لكلام الله
عز وجل ويقولون في تفسيرهم قال المفسرون في قصة داود انه نظر الى
امراة اوريا فاحبه فارسله في غزاة ليموت فياخذها وكقولهم في قصة
لوط لو ان لي بكم قوة او اوى الى ركن شديد التجرد البحر ونحو ذلك ويعتمدون
على تاويلات فاسدة واحاديث واهية نقلت عن قوم قالوا في الله ما قالوا
من البهتان والزور ولمن اورد مثل ذلك في مجلسه من الوعاظ مقته الله
والانبيا والملايكة لكونه جاهلا او من ان في قلبه زيغ يتخيل منه
الى ارتكاب المعاصي فيحتج بما سمعه منه في حق الانبيا ويقول اذا كان الانبيا
وقعوا في مثل ذلك فمن اكون انا وحاشا الانبيا كلهم عن ذلك الذي فهمه
الواعظ فوالله لقد افسد هذا الواعظ الامة وعليه وزر كل من كان
سببا لاستهانته بما وقع فيه من المعاصي ولكن قد ورد لا تقوم الساعة حتى
يصعد الشيطان على كرسي الوعظ ويعظ الناس وهولا من جنوده الذين يتقدمونه
انتهى **فان قلت** فما الفرق بين العصمة والحفظ **فالجواب**
الفرق بينهما ان العصمة تنفي الذنوب والخطايا قطعا ولا يمكن تعلقها بخلاف

الحفظ

١٦٤

الحفظ للولي فان العناية الربانية تتخلف عنه فيقع في المحظور وسمعت بعض العارفين
يقول الانبيا معصومون من المباح خوفا من خلاف الاولى فاذا فعل الانبيا المباح
لا يفعلونه لهوى نفوسهم كغيرهم وانما يفعلونه على وجه التشريع انه مباح فهو
واجب عليهم حينيذ يعني فعل المباح اذ التبليغ واجب عليهم ذكره الشيخ محيى
الدين في اخر باب سجود التلاوة من الفتوحات وقد حبب لي ان اذكر بعض اجوبة
عن الانبيا مبتديا بادم مختتما بمحمد صلى الله عليه وسلم فتحا لباب الاجوبة
عن باقيهم فاقول وبالله التوفيق اعلم ان ادم عليه السلام هو اول فاتح
لباب التوبة حين وقع على يديه ما وقع من اكل الشجرة بعد النهي عنها فكانت
معصية صورية ليعرف بنيه كيف يفعلوا اذا وقعوا في النهي لانه عليه الصلاة
والسلام هو فاتح للقبضة ولو لم يقع ذلك على يديه لوقع على يد غيره وقد
قال الشيخ محيى الدين في الباب التاسع والثلاثين من الفتوحات كانت
معصية ادم عليه السلام من عين منة الله عليه لان الانبيا عليهم الصلاة والسلام
لا ينتقلون من حالة الا الى اعلى منها فان الله تعالى اجتباهم واصطفاهم لسابق
العناية فلا يمكر الحق تعالى بهم ابدا قال ومن هنا يعلم ان هبوط ادم وحواء
الى الارض لم يكن عقوبة لهما وانما كان عقوبة لابليس وحده فان ادم عليه
السلام اهبط بصدق الوعد السابق بان يكون خليفة في الارض بعد ما تاب
الله عليه واجتباه وبعد ما تلقى الكلمات من ربه بالاعتراف عند اسوء ما
ينتجه من السعادة لنتخذ ذلك طريقا اذا خالفنا امر ربنا فكان ما وقع
من ادم كالتعليم لبنيه اذا وقعوا في مخالفة كيف يكون خلاصهم وتنصلهم
منها كما مر واما ابليس فعرفنا الحق تعالى بدعواه الخيرية ان كل من اتبعه في
هذه الدعوى طرد من حضرة الله تعالى ولعن ورجم لنحذر من ان نقول نحن خير
من فلان فكذلك كان هبوط ابليس الى الارض عقوبة له دون ادم فما اهبط
ابليس الى الارض الا لاكتساب الاوزار بخلاف ادم عليه السلام فانه اهبط
للخلافة والدرجات فان جميع حسنات بنيه في صحايفه وليس عليه من
اوزارهم شي **فان قلت** ان معصية ابليس لا تقتضي تابيد الشقا لانه

لم يشرك بالله شيا وانما افتخر على ادم بما جعله الله عليه من الطبيعة التي هي النار
لكونها اقرب الى اسمه تعالى النور لما بينهما من الاضاءة بخلاف الطين **فالجواب**
انما جا الشقا الابدى من اعتراضه على الله تعالى ونسبة فعاله الى غير الحكمة مع اضماره
في نفسه انه لو بقي ابد الابدين لوسوس للناس بالضلالة لتجوزى بنظير فعله ٥
ونيته ويرجع عليه وزر كل مشرك على وجه الارض وقد قال الشيخ ابو مدين انما خلد
اهل الجنة والنار بالنيات والا فكان العدل ان يعذب الكفار بقدر عصيانهم
فان قلت فهل قوله حين يتبرا من الذين كفروا انى اخاف الله رب العالمين ٥
توحيد يسعد ام لا **فالجواب** ليس بتوحيد لانه لا يقدر يوسوس لاحد
بالشرك حتى يتصوره في نفسه على الصورة التي اذا حصلت في نفس المشرك زالت
صورة التوحيد فاذا تصورها في نفسه بهذه الصورة فقد خرج عن التوحيد ٥
ضرورة فلم يسعد فكان ابليس مشركا في نفسه من تحدث بالشرك فعلم ان ابليس
اول مشرك بلا شك ولا ريب ثم لو قدر ان صفة الشرك ذهبت من نفسه لم تجد
من تحدثه بالشرك فعلم ان ابليس اول مشرك بالله واول من سن الشرك فهو اشقى ٥
العالمين **فان قيل** ما الحكمة في قوله لادم عليه السلام فعصى ولدم اى **فالجواب**
ما قاله الشيخ في الباب السابع والستين وثلاثمائة ان ذلك من علوم الاسرار ٥
لا يذكر الا مشافهة لاهله **فان قيل** فهل ابليس يجهل شيا من شرايع الانبيا
فالجواب هو عالم بها كلها على الكمال وذلك ليوسوس للناس بضد ما
امرت به الرسل وذلك لا يصح منه وقد ذكر الشيخ في باب الحج من الفتوحات
ان من اغرب الامور ان ابليس يقف كل سنة مع الناس ولكن لا يقف في عرفة
وانما يقف في عرنة وهي من عرفات فيقف يبكي على ما فاته من طاعة ربه عز
وجل ويحزن على ما فاته ولما يراه يحصل لاهل الموقف من المغفرة العامة فيقف
بعرنة لعلمه بانها من عرفات رجاء ان تصيبه الرحمة من باب الامتنان لا من
باب الاعمال الصالحة قال وانما لم تطرده الملايكة عن عرفة لعلمهم بان عنده من
معرفة الله عز وجل ودخول المشركين المساجد جائز في الجملة **فان قيل** ما
الحكمة في وقوع ادم في اكله من الشجرة ثم نزوله بعد ذلك الى الارض التي هي دون

الحضرة

الحضرة التي كان فيها **فالجواب** وقوع مثل ذلك تانيس للعلما والاوليا اذا ٥
وقعوا في زلة فانحطوا عن مقامهم العلي وظنوا انهم نقصوا بذلك عند الله عز
وجل فيعلمون بقصة ادم عليه السلام ان ذلك الانحطاط الذي احسوا به في نفوسهم
لا يقضي بشقاوتهم ولا بد فربما يكون هبوطهم كهبوط ادم للتكريم والحق تعالى ٥
لا يتحيز والوجود العلوي والسفلي كله حضرته فليس الاسما التي هبط منها اقرب من
الارض واذا كان الامر على هذا الحد فعين هبوط الولي في عيون الناس بعد الزلة
وذلة وانكساره بسببها هو عين الترقي فقد انتقل الى مقام اعلى مما كان فيه
لان علو الولي انما يكون بزيادة المعرفة والحال وقد زاد هذا الولي بحصول الزلة
والانكسار من العلم بالله ما لم يكن عنده قبل الزلة وهذا هو عين الترقي فعلم
ان من فقد هذه الحالة في زلته ولم يندم ولم ينكسر ولا ذل ولا خاف مقام ربه
فهو اسفل سافلين ونحن ما نتكلم الا على زلات اهل الله تعالى اذا وقعت منهم قال
الله تعالى ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون الاية وقد قال صلى الله عليه وسلم ٥
الندم توبة وقيل لابي يزيد البسطامي رضي الله عنه ايزني العارف فقال وكان
امر الله قدرا مقدورا اي ان معصية الله تعالى بحكم القدر الا ان قد بينهم لا عز ولا يصح
في حقهم ان يقعوا في المعاصي قط بشهوة كما يقع فيه غيرهم لان في ذلك انتهاك
حرمات الله تعالى واهل الله تعالى محفوظون من شهوة المعاصي والتلذذ بها فان
الايمان المكنون في قلوبهم يمنعهم من ذلك وقد كان سيدي على الخواص رحمه الله ٥
تعالى ومن حكمة وقوع العبد في المخالفة لئلا واما عدم في مقام الادلال
بالطاعة وعجبه بها فان توالي الطاعات الصرف ليلا ونهارا تورث غالب الناس
الزهو والعجب وشهودا انهم خير من كثير من الناس وهذا غاية البعد من حضرة الله
تعالى وما جعل الله التكاليف الا ليذل بها النفوس بين يديه ولا يرى المكلف ٥
شفوف نفسه على احد من اهل الله فان ذلك ذنب ابليس الذي اخرج به من
حضرة الله فكل من ادعى مقام القرب مع الادلال فهو كاذب انتهى **فان
قلت** قد ورد ان ادم عليه السلام لما اكل من الشجرة اسود جسده وقد يتبادر
الى الاذهان يودي ان ادم اثرت فيه المعصية نقصانا **فالجواب** ليس ٥

سواد بدنه علامة على نقصه بل هو علامة على حصول سيادته كما ذكره الشيخ في
الباب الثاني والسبعين في الكلام على حديث نزول الحجر الاسود من الجنة وهو اشد
بياضا من اللبن فسودته خطايا بني ادم اه وكذلك القول في اسوداد جسد
ادم لما اكل من الشجرة يدل على سيادته وكذلك الحجر الاسود لما خرج من الجنة وهو
ابيض فلا بد من اثر يظهر عليه يعرف به سيادته في دار الدنيا او اخرج من الجنة وهو
يتميز به عن اقرانه ويظهر به عليه خلعة التقريب الالهي في جعله يمين الله في الارض
ولم يكن من الالوان ما يدل على السيادة الا اللون الاسود فكساه الله لون السواد
اعلاما لنا بانه صار سيد الخروج الى الدنيا **قلت** ولعل من هذا القبيل
جعل ستر الكعبة اسود وكذلك عمائم خلفا بني العباس وغيرهم ولعل ذلك هو
سر لبسه صلى الله عليه وسلم العمامة السودا يوم فتح مكة اظهارا لسيادته
على الخلق من باب التحدث بالنعمة فتعلم ان معنى قوله في الحديث المذكور فسودته
خطايا بني ادم اي جعله سيدا بتقبيلهم اياه وكذلك القول في اسوداد جلد ادم
فانه هبط الى الارض كان هبوط خلافة للتناسل والترقي **فان قلت**
فما الوجه الجامع بين اسوداد الحجر وجلد ادم وبنيه **فالجواب** قلنا وجه
الاجتبا والسيادة فكان تقبيل الحجر يشبه الاجتبا والاصطفا لادم وبنيه
بسبب خطاياهم **فان قلت** فلم امر الناس بالسجود على هذا الحجر
وتقبيله والتبرك به **فالجواب** انما امروا بذلك ليكون كفارة لهم
من خطاياهم فظهرت سيادته بذلك وحصل به تمييز القيام باداب العبودية
والمحل بالقيام بها فان بني ادم ربما زهوا بالصورة التي خلقوا عليها وبالكمال
التي جعلها الحق عليهم على ما سواهم فامرهم تعالى بالسجود الى جهة الجمادات
الذي هو الكعبة مع انه انقص رتبة منهم فمنهم من اطاع رضي الله عنه ومنهم
من عصى فسخط الله عليه **فان قلت** قال القوم ان حصول معرفة
الله تعالى للعبد تمنعه من الوقوع في معصية الله وادم عليه السلام من روس
العارفين بالله فكيف وقع في اكله من الشجرة **فالجواب** كما قاله الشيخ
في الباب السابع والمايتين ان المعرفة تمنع العارف بلا شك ولكن اذا اراد

الله

الله تعالى ان يوقع لعبد امرا لا كان بريئا قدره سبق بها علمه فلا بد ان يزين الله تعالى
له الوقوع في ذلك بتاويل يقع له فيه وجه الحق ولا يقصد بذلك العمل انتهاك
الحرمة كما وقع لادم عليه السلام اذا وقع ذلك المقرب في المعصية بذلك التاويل
اظهر الله تعالى له فساده فاذا تحقق بعد الوقوع انه اخطا علم انه عصى فعند
ذلك تحكم عليه لسان الشريعة بانه عصى ويشهد على نفسه عند نفسه انه عصى
واما في حال وقوع الفعل منه فلا لاجل شبهة فهو كالمجتهد في زمانه فتراه بايد
ما اعتقاد امنه ان ذلك عين الحكم المشروع في المسئلة وفي ثاني الحال يظهر له
بالدليل انه اخطا فيكون لسان الظاهر تحكم عليه انه اخطا في زمان ظهور
الدليل لا قبل ذلك **فان قلت** فهل تكون عقوبة العارفين بالله تعالى
اشد ام عقوبة الجاهلين **فالجواب** ان عقوبة العارفين بالله عز وجل
اشد لشهود اعتنا الحق تعالى بهم وربما كانت منزلة العارف تزيد على سبعين
منزلة من زلات الجاهل ولو لم يكن من عقوبة العارف الا ما يحصل عنده من الخجل
والاستحيا لكان ذلك كفاية بل ربما كان ذلك الخجل اشد على العارف اشد عقوبة
من العقوبة الظاهرة كما ان المغفرة اشد عليهم من العقوبة جرا فيجد العبد الراحة
عند الاستيفا منه فهو بمنزلة من وفى دينه والغفران ليس كذلك فلا يزال
العارف ملازمة الخجل مدة طويلة وكذلك اشد من العقوبة الشديدة في يوم
وتنقضي كما قال تعالى والفتنة اشد من القتل ولهذا المعنى الذي ذكرناه كان الحق
اذا اعتنى بعبد وغفر له ذنبه احال بينه وبين تذكره وانساه اياه لانه لو تذكر
لاستحيا ولا عذاب على النفوس الطاهرة الشريفة اعلى من ان ينعم عليها من
هي مسيئة في حقه حتى ان صاحب الحيا يود انه لم يكن شيا مذكورا كما قالت الكاملة
يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا مع ان حياها انما كان لامر المخلوقين
حيث نسبوا اليها ما لا يليق بها ولا بابيها وامها كما اشار اليه بقوله ما كان
ابوك امرا سوء وما كانت امك بغيا فبراها الله عما نسب لاجلها لاجل ما
نالها من عذاب الحيا من قومها فكيف بالحيا من رب العالمين فما تحقيق العبد من
تعدي حدوده ومجاهرته بالمعاصي **فان قلت** فهل يلزم من كون الحق

تعالى ينسي عبده سيئاته ان تكون بدلت بحسنات كما اشار اليه قوله تعالى فاولئك
يبدل الله سيئاتهم حسنات **فالجواب** لا يلزم من ذلك ولكن في ذلك بعض
العارفين ان في نسيان العبد ذنوبه بالكلية بشرى عظيمة من الله تعالى فانه
بدل سيئاتهم حسنات فان من علامة التبديل نسيان الذنب وذلك ان الذنب
اذا بدله الله بحسنات لم يبق للذنب صورة في وجود من الوجودات الاربع
ويؤيد ذلك قول بعض العارفين كل ذلك لم يذهب من ذهن الانسان فليحدث
توبة جديدة فانه الى الان لم يتبدل وليكثر من الاستغفار طول عمره فوالله ما
خلقنا الا لامر عظيم **وسمعت** سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول
انما ينسي الله تعالى خواص اوليائه ذنوبهم رحمة بهم لان العبد كلما تذكر ذنبه
فكانه يجعل بينه وبين الله صورة قبيحة تؤذن بالبعد ولهذا قالوا ذكر الجفا في
وقت الصفا جفا انتهى **وسمعت** اخي افضل الدين رحمه الله تعالى يقول
لما انزل الله تعالى على محمد صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تاخر كان ذكر الذنب اشد عليه من الذنب لصفا الحضرة التي كان فيها على ان
تلك الذنوب لا يتعقلها مثلنا كما مر لانها ذنوب بالنظر لمقامه الشريف
من باب حسنات الابرار سيئات المقربين كما بلغنا ان شخصا من العارفين مر
على جدار فاستحب عنده بالبكا فقيل له ما سبب هذا البكا فقال وقع لي اني
تيممت من تربة من غير اذن صاحبها وهذا الذنب لا يبكي عليه احد من صالحي زماننا
فضلا عن غيرهم وقد نقل الشيخ محيي الدين في الفتوحات حين نزل قوله تعالى
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وتالم النبي صلى الله عليه وسلم
من ذكر الذنب ما نزل عليه جبريل قط الا في صورة دحية وكان قبل نزول
هذه الاية ينزل عليه في اي صورة كانت وكان دحية اجمل اهل زمانه فكان
الحق تعالى يقول لمحمد صلى الله عليه وسلم بلسان الحال ما بيني وبينك الا صورة
الجمال والحسن لانك اعظم حبيب **وفي** اداب الملوك انه ينبغي للوزرا
ان لا يكون في احد منهم عاهة من برص او جذام او تشويه خلقة وان لا يحضروا
بين يديه قط احدا في بدنه عاهة بل يقضون حاجته من غير ان يوقفوه بين

بينا

يدي السلطان فافهم وكان من جمال دحية انه ما راته حامل حين دخل المدينة
الا القت ما في بطنها لما يدركها من نفسها من شهود ذلك الجمال وانما لم تلق ما
في بطنها عند رؤيته رسول الله صلى الله عليه وسلم مع انه اجمل من دحية بما لا
يتقارب لانه مشرع والناس مامورون برؤيته فستر الله جماله عن غالب
الناس رحمة بهم بخلاف دحية ولم يؤمر احد برؤيته **فان قيل** ما صورة
تبديل السيئات بالحسنات هل تصير نفس المعصية التي وقعت حسنة في صحيفة
العبد ام يصير العبد يطيع الله بعد ان كان يعصيه **فالجواب** كما قاله
بعض اهل الكشف ان صورة التبديل ان تمحى السيئة من الصحيفة ويكتب
مكانها حسنة كبيرة وان كانت صغيرة كتبت مكانها حسنة صغيرة وهذه
الامور من اعظم عنايات الله بالعبد اذ صح انه يعطي النفس حظها في الشهوات
ثم يكتب الله في صحيفته اعمالا صالحة لم يعملها فعلم انه تعالى انما بدل
سيئات العارف حسنات راى ذلك من اكبر النعم عليه **فان قيل** فهل يصح ان
احدا ربه من الخواص على الكشف والشهود اذا راى في اللوح المحفوظ ما قدره
الله تعالى عليه **فالجواب** لا يصح ذلك لعارف ابدا لان الخصوص
عاكف بقلبه في حضرة الاحسان على الدوام ولو قدر انه فعل معصية على
الكشف لا يشهده الحق تعالى الا عبرا من عنه في ذلك الفعل **فان قيل**
فقد تقدم قول ابي يزيد حين سئل ايعصي العارف فقال وكان امر الله قدرا
مقدورا فيجوز وقوع العارف في ساير المعاصي **فالجواب** وهو كذلك
فجايز في حق العارف ان يكفر بعد الايمان فضلا عن المعاصي الاسلامية كما
وقع لابليس فانه عصى بعد معرفته بالله عز وجل وانما جوز ابو يزيد ذلك
وعدمه ادبا مع الله تعالى ان تحكم عليه بشي معين كما مر اوايل المبحث اي
ان كان الله تعالى قدر على العارف المعصية فلا بد من وقوعه فيها لكن مع
الحجاب بتاويل او تزيين او غفلة او سهو كما اشار اليه حديث اذا اراد
الله انفاذ قضائه وقدره سلب ذوي العقول عقولهم الحديث يعني العقول
الذاكرة انما بين يدي الله عز وجل حين عصيانها لا عقول التكليف فاياك

والغلط والله اعلم **فان قلت** قد قال الحق جل وعلا ان عبادي ليس لك
عليهم سلطان وادم عليه السلام من عبيد الاختصاص بيقين فكيف كان ابليس
واسطة في اكل ادم من الشجرة **فالجواب** ان ابليس لم يات ادم من
باب المعصية وانما دلاه بغرور من ذلك حلفه لادم عليه السلام بالله تعالى
انه له من الناصحين ومنها انه قال انما نهاك الله عن قرب الشجرة لا عن اكل
ثمرها ومنها كما هو مشروح في الاجوبة عن ادم عليه السلام فما اتاه من
صورة ما نهاه عنه وانما اتاه عن صورة ما لم ينهه عنه الذي هو الاكل
وايضاح ذلك ان ابليس اذا اراد اغوا عبد وراى وجه العصمة او الحفظ
محيطا به تجسد له في صورة انسان مثله فيتخيل ذلك الولي مثلا انه انسان
لا شيطان وياتيه بالاغوا من قبل اذنه فيدخل عليه فيما يجر عليه تاويلا
ادناه ان يقول له ان الله غفور رحيم وهل رحمته الا للمذنبين وقد [illegible]
نبيكم شفاعتي لاهل الكبائر من امتي فاذا اصغى اليه يقول له افعل فان
مثلك لا يضره الذنب الا اذا كان دليله لا يحتمل التاويل وقد اجتمع
دليله هذه المعصية التاويل وذلك ان ابليس يعلم ان الانسان
العاقل لا يقدم على معصية الله ابدا ابتداء دون وسوسة بالتاويل
والترجيح فاذا اعطاه ابليس هذا الاصل صار العبد من اهل الاجتهاد
في وقوعه في الذنب او تركه فان اخطا فله اجر فلم ينم الشيطان مراده
من ذلك العبد المحفوظ ما دام العبد ذاكرا قول ابليس فان نسي ما قاله
ابليس وقع ضرورة كما وقع لادم عليه السلام قال الشيخ محيي الدين وانما
اكل ادم وحواء من الشجرة لان قلوب الاصفيا صافية لا تعتقد ان احدا
يكذب عليهم ولكن من عناية الله تعالى بادم ان باكله الاكلة اعقبت الخلد
بالجنة وملك لا يبلى على رغم انف ابليس لكن من غير ما قصد هو لادم انما
كان قصده له ان يقع في الذنب ولا يتوب منه فتاب الله على ادم والتائب
من الذنب كمن لا ذنب له **فان قيل** فهل يمكن ان يكون ابليس قصد بقوله
لادم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى الخير الذي آل امر ادم اليه فان

ابليس

ابليس لا يعين وقتا **فالجواب** لا يصح من ابليس قصد ذلك ابدا لانه ليس خيرا
الى ادم وذريته ابدا وانما الله تعالى يرد وسوسته خايبة لحسن العاقبة لاوليائه
مثلا فيجتبيه ويصطفيه ضد من عصى ممن كان في ظهر ذريته الذين هم اهل
الشقا لان ظهره كان كالسفينة لساير اولاده وكان الشيخ ابو مدين
التلمساني يقول لو كنت مكان ادم لاكلت الشجرة كلها وفي رواية اخرى لو
علم ادم حين اكله من الشجرة ما يؤول اليه امره من الخير لاكل الشجرة كلها
انتهى وقد بسط الشيخ الكلام على حديث فجحد ادم فجحدت ذريته ونسي
فنسيت ذريته في الباب الخامس وثلاثمائة فراجعه ترى العجب من غرايب
تلك العلوم وقد سنح لي ان اضرب لك مثلا تعلم به يقينا تنزيه ادم عليه
السلام عن المعصية المحضة كما يقع فيه غيره وتقوم ببعض الحجج لابيك
ادم فاقول وبالله التوفيق اعلم ان الله تعالى لما قضى في سابق علمه بالسعا دة
لقوم وبالشقاوة ولم يبطل ذلك القول لديه فلا بد من فاتح يفتح
القبضتين فكان ابليس فاتحا لقبضة الشقاوة وادم فاتحا لقبضة
السعادة فابليس شقي وادم عليه السلام سعيد هو وذريته الذين اقتفوا
اثاره في التوبة والاعتراف فان ادم مع علمه بان ما وقع فيه كان نقصا وقد
اعترف وقال ربنا ظلمنا انفسنا واضاف الذنب الى نفسه ليعلم بنيه
كيف يخرجون اذا وقعوا في معصية عن الاثم ولا يصرون على المعاصي من غير توبة
ولا اعتراف كما وقع فيه ابليس وجنوده من الانس والجن فكان حكم ادم عليه السلام له صح
فيما وقع له من الحق جل وعلا حكم عبد قال الحق فيما بيني وبينه اني اريد ان
اظهر في هذا الوجود ما كان مكتوما في علمي وحكم اسمائي في اهل حضرتها من
السعدا والاشقيا وتظهر حجتي على عبادي قبل ان اخرجهم من جواري فان
علمي سبق بذلك وانا كريم ومن شان الكريم ان لا يخرج احدا من جواره الا بحجة
ظاهرة تقام عليهم بين المحجوبين عن سماع ما قلت لك من سري فاذا قلت
لك لا تقرب هذه الشجرة فاعلم اني اذنت لك في القرب منها فاقربها لاقيم
عليك الحجة واخرجك الى دار خلافتك وترقيك بالاعمال فان هذه الدار التي

انث فيهما لا تكليف فيهما ولا ترقي لاحد با عماله كما هي اعمال اهل الجنة التي يؤول
امر المؤمنين اليهما بعد يوم القيامة سوا فلا يسمع العبد صاحبه هذا السر
الا ان يبلورها اذن لمغيبه سر امر ورا المحجوبين عن سماع ذلك السر الذي اسره
الحق لادم عليه السلام واما الحاضرون السامعون ذلك فليس عندهم معصية
فان الاذن من الحق في فعل شي والامر به وحلالي تلك الحضرة كما صرح به الشيخ
في الباب الثالث والسبعين في الجواب الثامن والثلاثين من اسيلة الحكيم ه
الترمذي وانما فرق بينهما في لسان ظاهر الشرع فقط فان الامر غير
الارادة في احكام الشريعة ان الامر هو الحث على الفعل بخلاف الارادة ه
اكتفى الحق تعالى فيهما بلجا العبد الى الباطن الى وقوع ذلك الفعل من غير ان
يامره بذلك ان الله لا يامر بالفحشا فافهم وكان الشيخ ابو مدين يقول
قول بعض العارفين ما تخلت الامر الفلاني الا باذن من الله تعالى مراده بالاذن
هنا الارادة الازلية فعلم ان نداء الحق تعالى على ادم بالمعصية والغواية يقع
عظيم لذريته المحجوبين الذين يتعدون حدود الله تعالى فيتاسون بابيهم
في الندم والاستغفار والاعتراف فلم تكن تلك المعصية مقصودة ه
لادم عليه السلام في اذن الحق تعالى له في اكله من الشجرة سرا وعلى ما امر
في كلام ابي مدين تشريعا لذريته فكان بكاوه صوريا **فان قيل** لم
لم يفتح ادم قبضة السعادة بالطاعة الصرف دون وقوعه في المعصية
ثم توبته منها **فالجواب** انما كان الامر من بعده وقوع المعصية
ليظهر لادم سعة فضل الله ورحمته وحلمه على عباده الذين سبق في علمه انهم
يقعون في معاصيه ولو انه فتح قبضة السعادة بالطاعة المحضة لتعطلت
حضرات كثيرة من الاسما الالهية المتعلقة بالعالم المخالف اذ الطايع ه
لا يحتاج الى مغفرة ولا رحمة ولا حلم لعدم من يرحم او يغفر له او يحكم عليه
ويويد ذلك حديث لو لم تذنبوا لذهب بكم والى بقوم يذنبون فيستغفرون
الله فيغفر لهم فاعلم ذلك **واما** الجواب عن نوح عليه السلام في قوله
رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فانما دعا عليهم بذلك رحمة بهم خوفا

ان يشتد عليهم غضب الله عز وجل اكثر مما كانوا عليه وقد امرنا نبينا محمد صلى
الله عليه وسلم ان يقول احدنا اذا خاف من وقوعه في فتنة اللهم توفني اذا كانت
الوفاة خيرا لي فلم يكن دعاوه على قومه من غضب نفسي حاشا الانبيا من ذلك قال
الشيخ محيي الدين ليستند دعوة نوح التي يجتمع بها يوم القيامة قوله لا تذر على
الارض انما هي قوله ولا يلدوا الا فاجرا كفارا لكونه تحكم على الله بما لم يعرفه
ولم يزل الحق تعالى يرعى انبياءه باداب بعد ادب فانه صلى الله عليه وسلم لما
نزل قوله تعالى ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم ادبني الحق فاحسن
تاديبي **واما** الجواب عن السيد ايوب عليه السلام في جمعه الذهب في ثوب لما
امطر الله عليه رجلا من جراد من ذهب وقال له ربه الم اكن اغنيك عن هذا
فقال بلى يا رب وقال لا غنا لي عن خيرك وبركتك **فالجواب** ان اكابر الاوليا
فضلا عن الانبيا عليهم الصلاة والسلام لا يبغض كما لهم اخذ الدنيا لسا
فان كان ايوب عليه السلام جمع الذهب لما هو عليه من ظاهر الحال فهو صحيح مع
انه قانع بلا شك لان القناعة عند اهل الله ليست هي الا كتفا بالموجود
من غير طلب مزيد وان كان فعل ذلك ليقتدي به قومه فما فعل الا ما هو اولى
بالقربة الى الله تعالى من تركه لا سيما وايوب عليه السلام ممن هدى الله وممن امر
الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ان يقتدي بهداهم فان تعالى لقد
كان لكم في رسول الله اسوة حسنة فقد رجعت القناعة بهذا التقرير الى
بابها في لسان العرب فان القانع هو السايل لكن من الله لا من غيره قال
تعالى في الظالمين يوم القيمة مقنعي روسهم اي رافعين روسهم الى الله تعالى
يسالونه العفو والمغفرة عن جرايمهم واعلم ان من سال غير ربه فهو ظالم
الا ان يرى ان ذلك الغير باب من ابواب الحق من غير وقوف معه فان لم يكن ه
كذلك خيف عليه الحرمان والخسران ولا يخفى ان السايل موصوف بالركون الى
من ساله والله تعالى يقول ولا تركنوا الى الذين ظلموا ومن ركن الى نفسه والجنس
فقد ركن الى ظالم لقوله تعالى انه اي الانسان كان ظلوما جهولا وقد قال
الشيخ في الباب الرابع والتسعين اعلم ان الانبيا وكمل الاوليا انما امسكوا الدنيا

الا باطلاع عرفاني انتج لهم ما عشقهم اي الامتناع من نفع الانفس بالاقوات التي قدر الله تعالى لوصولها الى اصحابها في اوقات مخصوصة لما امسكنا الدنيا عن بخل ولا ضعف يقين حاشاهم من ذلك ه ـــ وانظر الى ايوب كيف اعطته المعرفة المذكورة انه صار يحشو في ثوبه من الذهب لما امطر عليه ويقول لا غنا لي عن خيرك وبركتك **واما الجواب** عن السيد يونس عليه الصلاة والسلام فيما حكاه الله عنه بقوله وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت الاية فالمراد بقوله لن نقدر عليه ان يونس عليه السلام ظن ان الله تعالى لا يضيق عليه لما عهده من سعة رحمته من باب قوله تعالى ومن قدر عليه رزقه وانما اخذه الله تعالى لكونه قصر ذلك الاتساع الالهي على نفسه فقط ولم ينظر ذلك في حق غيره من امته فلما ظن ان رحمة الله لا تنالهم اثر غضبه ظلمة في ظاهره لعلو منصبه وصفا قلبه فاسكن في ظلمة بطن الحوت ما شا الله لينبهه تعالى على حالته حين كان جنينا في بطن امه من كان يدبره فيه وهل كان في ذلك الموطن يتصور منه ان يغضب او يغاضب بل كان في كنف الله عز وجل لا يعرف سوى ربه فرده تعالى الى هذه الحالة في بطن الحوت تعليما له بالفعل لا بالقوة فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين اي سبحانك يا رب تفعل ما تريد وتبسط رحمتك لمن تشا وهذا الاعتذار عن امته وقوله كنت من الظالمين اي اثر غضبي رجع الي لا انت ظلمتني لان علمك ما تعلق في الا على هذا الحال لما زالت ظلمة المغاضبة ظلمة تليق بمقام الانبيا وانتشر النور اللايق بكمال النبوة في قلبه استجاب له ربه فنجاه من الغم فقذفه الحوت من بطنه مولودا على الفطرة السليمة فلم يولد لاحد من بني ادم ولادتين سوى يونس عليه السلام فخرج ضعيفا كالطفل كما قال تعالى وهو سقيم فرباه الله تعالى باليقطين لان ورقه ناعم ولا ينزل عليه ذباب اذ الطفل الضعيف لا يستطيع ان يرد الذباب عن نفسه فغطاه الله تعالى بهذه الشجرة التي من خاصيتها ان لا يقربها ذباب مع نعومة ورقها فانه مثل القطن في

النعومة

النعومة بخلاف ورق الاشجار كلها فانه فيه الخشونة ذكره الشيخ في الباب الثالث والثلاثين من الفتوحات **واما الجواب** عن السيد موسى عليه السلام في قوله ففررت منكم لما خفتكم كيف خاف عليه السلام وهو كامل مع ان الواحد من الاوليا لا يخاف احدا الا الله لان مقام الخوف اولى من وجوه منها ان الكامل يرى من نفسه الضعف بخلاف صاحب الحال من الاوليا ومنها انه يجب على الكامل الفرار من كل شي يوذي بدنه او يلحقه بالعدم وان خالف ذلك اثم ومنها ان الخوف عدم تعطيل الاسباب فكان من كمال موسى فراره ويحتمل ان خوفه منهم انما هو خوف من الله بالاصالة ان يسلطهم عليه فرجع خوفه منهم الى خوفه من الله وذلك محمود والله اعلم **واما الجواب** عن السيد سليمان عليه الصلاة والسلام في قوله تعالى فطفق مسحا بالسوق والاعناق هو ان تعلم يا اخي ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام لا توصف بفعل سفه ولا اتلاف مال لكمالهم وانما المراد انه لما احب الخير الذي هو المال عن ذكر ربه لا عن حكم الطبع فطفق يمسح بيده على اعراف الخيل وسوقها فرحا واعجابا بخير ربه ولعلمه عليه السلام بان الله تعالى يحب من عباده الخير وذلك الحب للخير انما يراد به حب الله اياه او حب الخير من حيث وصف الخير بالحب ومعلوم ان الخير لا يحب الا للاخيار فانهم محل وجود عينه فلذلك قال سليمان عليه السلام اني احببت حب الخير عن ذكر ربي اي انا في الخير من حيث المحبة كالخير في حبه ولهذا لما توارت بالحجاب يعني الصافنات الجياد اشتاق اليهما فقال ردوها علي لانه فقد المحل الذي اوجب له هذه الصفة المذكورة فانها كانت محلا لهم ذكره الشيخ في الباب الرابع والعشرين ومائة من الفتوحات وليس للمفسرين الذين جعلوا التواري دليل فوات الشمس ليس لها هناك ذكر ولا ذكر الصلاة التي يزعمون وسياق الاية لا يدل على ما قالوه في ذلك بوجه ظاهر البتة واما اشتراحهم فيما فسروه بقوله تعالى ولقد فتنا سليمان فالمراد بتلك الفتنة انما هو الاختبار اذ كان متعلقه الخيل ولا بد فيكون اختباره اذ ارها بحبها عن ذكر ربه اياها لا لحسنها وكمالها وحاجته اليها فانها خير من الملك الذي طلب ان لا يكون لاحد من بعده فاجابه الحق تعالى الى ما ساله في المجموع ورفع الحرج عنه وقال هذا عطاونا فامنن او امسك بغير حساب وان الله عندنا ذة

لم يلق وحسن مآب اي ما ينقصه هذا الملك شيا من ملك الاخرة كما يقع لغيره من المتنعمين
في الدنيا فان كل شي تنعموا به في الدنيا نقص من نعيمهم في الاخرة كما ورد فـمن
هنا يعلم ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام لم يكن شي يشغلهم عن الله تعالى من نعيم
الاخرة فضلا عن نعيم الدنيا ولذلك سالوا التوسع في الدنيا ومحال ان يسالوا من
ربهم ما يحجبهم اكراما لهم وقد ذكر الشيخ في باب الوصايا من الفتوحات ان الاكابر
ما سالوا الله التوسع في الدنيا الا لغرض صحيح وذلك انهم لما احكموا الزهد في الدنيا
والقناعة منها بالقليل امنوا بالله على انفسهم وعلى من يلوذ بهم اعطا النفوسهم ه
ومغارفهم حظهم ويتلذذ والخطاب الله عز وجل لهم بقوله اقرضوا الله قرضا
حسنا فانه تعالى ما خاطب بذلك الا اهل الجدة والسعة فلاجل لذة توجه خطاب
الحق تعالى لهم في ذلك سارعوا الى تحصيل مرتبة الغنا بالتجارة والمكاسب ه
الشرعية لعلمهم بان من لا مال له محروم من لذة هذا الخطاب فقد بان لك ه
ان سليمان عليه السلام لم يقدح في كماله سواله الدنيا تكون له باسرها
لفقد العلة التي كرهت الدنيا من اجلها وقد بلغنا ان نملة طلبت الامان ه
فاعطاها فقالت ما ملكك الذي اعطاكه الحق تعالى بسوالك فقال خاتمي هذا
فقالت ان الملك تحويه خاتم ثم قالت له يا سليمان اذا كانت الامور التي
يعطيها الحق لعباده لا تخرج عن ملكه تعالى فما فايدة طلبك ان يعطيك ملكا
لا ينبغي لاحد من بعدك انتهى **قلت** وما ذكره الشيخ في الاية تفسير
غريب واضح وعليه فلا يصح استدلال الشبلي به على تحريق ثيابه بالنار حين
اشغلته عن ربه عز وجل وهو ان سليمان عليه السلام قطع سوق الخيل
واعناقها لما شغلته عن الصلاة واما قول بعض العلما ان الضمير في توارت
للشمس فلا يناسب قوله ردوها على ان الشمس ردها في يد قومه حتى يردوها
عليه ومع ذلك فان صح دليل في رد الشمس على سليمان باظهار الضمير الذي
في توارت وردوها للشمس دون الخيل اتبعناه والله اعلم وسمعت سيدي ه
عليا الخواص رحمه الله يقول ثم مقام ينبغي طلب العبد ان يوسع الله عليه ه
الدنيا ليزداد بذلك فقرا الى الله تعالى والى نعمه فكيف على من سال ربه ما هو

ابلغ من

ابلغ من جناح بعوضة انتهى **واما** الجواب عن خطيئة السيد داود عليه الصلاة
والسلام التي استغفر منها وخر راكعا واناب فكانت نظرة فجاة بغير تقدم نية
صالحة لذلك قال صلى الله عليه وسلم كانت خطيئة اخي داود النظر انتهى وذلك
انه رفع راسه من الارض بغير نية تناسب مقامه فاخذه الله بذلك وورد انه لم
يرفع راسه الى السما بعد ذلك الى ان مات حيا من ذلك الرفع السابق مع الغفلة
فتبين ان الذنب هو رفع البصر ولو الى مباح بغير نية فافهم واعلم ان حركة الاكابر
في الحركات والسكنات مع الغفلة لا تختص بالنظر ولا غيره فلو قدر انه حرك
اصابعه مع الغفلة عن شهود رضى الحق بذلك لاخذه الله به لوجوب الحضور عليهم
مع الله على الدوام واما ما ذكروه من ان خطيئة داود كانت هي النظر الى امراة اوريا
فلم يصح لنا ذلك في حديث والله اعلم وتقدم بسط ذلك في مبحث الجواب عن ادم
راجعه **واما الجواب** عن السيد يوسف عليه الصلاة والسلام في قوله
تعالى ولقد همت به وهم بها الاية فقد ذكر الشيخ في الباب السابع والسبعين
وثلاثماية من الفتوحات ان روحه اجتمعت بروح يوسف عليه السلام في بعض ه
الاسرات الروحية فقال له يا نبي الله ما معنى الاشتراك في اخبار الله تعالى في قوله
تعالى ولقد همت به وهم بها فانه تعالى لم يعين فيماذا ولا تخفى ان اللسان يدل
على حقيقة المعنى فقال يوسف نعم ولذلك قلت للملك على لسان رسوله ان
يسال النسوة فيما ذكرت المراة الا انها راودتني عن نفسي وما ذكرت اني راود تها
فافهم ما قلت لك فانه به يزول ما كان يتوهمه بعض الناس لما لم يعين همي وهمها
فقلت له يا نبي الله اللسان يوذن بالاشتراك فقال صدقت لكن في اللفظ دون
المعنى فانها همت بي لتقهرني على ما كانت ارادت مني وهممت انا بها لاقهرها
بالدفع عن ذلك فالاشتراك في طلب القهر مني ومنها فكانه تعالى يقول ولقد
همت به يعني في غير ما هم بها وليس الا القهر فيما يريد كل واحد من صاحبه دليل
ذلك قول المراة الان حصحص الحق انا راودته عن نفسه وما جا في قصتي قط اني
راودتها عن نفسها فاراني الله تعالى البرهان عند ارادتي القهر في دفعها ه
عني فيما تريده مني وكان ذلك البرهان الذي اراني الله تعالى ان ادفعها عن نفسي

ولا بالقول اللين كما قال تعالى لموسى وهارون فقولا له قولا لينا الى ان نعيف
عليهما يا يوسف وسيئتها لها لها المرأة موصوفة بالضعف على كل حال قال
الشيخ محيي الدين فقلت له زدني افادك الله فاعلم ذلك **واما الجواب**
عن السيد ابراهيم الخليل عليه السلام فذكر الشيخ في الباب السابع والستين
وثلاثمائة ان روحه اجتمعت بروح الخليل عليه السلام قال فقلت له يا ابت
لم قلت ولكن ليطمئن قلبي مع انك من المؤمنين بذلك بلا شك فقال صحيح ولكن
للاحيا وجوه كثيرة كما كان ايجاد الخلق فمنهم من اوجده الله تعالى عن كلمة كن ه
ومنهم من اوجده بيديه ومنهم من اوجده ابتدا ومنهم من اوجده الله تعالى عن
خلق اخر فطلبت العلم بتعيين وجه من هذه الوجوه فاذا اعلمني به اطمان قلبي
قلت وقد بسط الشيخ الكلام على ذلك في الباب الخامس والعشرين
ومايتين والله اعلم فذ الشيخ فقلت يا ابت لم قلت بل فعله كبيرهم هذا
قال لانهم كانوا قائلين بكبريا الحق تعالى على الهتهم التي اتخذوها فقلت له بما
ذا اردت باشارتك بقولك هذا قال الى انت تعلم المراد بها فقلت الى اعلم انها
اشارة ابتدا وخبره محذوف يدل عليه قوله قولك بل فعله كبيرهم فاسئلوهم
اقامة الحجة عليهم فقال عليه الصلاة والسلام ما زدت على ما كان الامر عليه
فقلت له فما كان خطيئتك في قولك والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين
فقال نسبت المرض الى نفسي في قولي واذا مرضت مع انه في الحقيقة لم يمرضني
الا الله تعالى فهذا كان خطيئتي فكان لي اضافتي المرض الى نفسي ثم طلبي المغفرة
من تلك الاضافة ادبا فقلت له فلم قال تعالى في حقك وانه في الاخرة ه
لمن الصالحين فخص صلاحك بالاخرة واطلق الصلاح لغيرك من الانبيا
في الدنيا والاخرة فقال لان الصالح من شرطه ان لا يضيف الى نفسه شيا
الا باضافة الله تعالى وقد اضفت الى نفسي وغيرها ما ليس لها بغير اذن
خاص من الله تعالى بقولي واذا مرضت فهو يشفين وقولي اني سقيم وقولي بل
فعله كبيرهم هذا فقلت يا ابت فما قولك في الانوار الثلاثة فانك معصوم
عن اعتقادك فيها الالوهية في حين من الاحيان فقال انما قلت ذلك لاقامة
الحجة

الحجة على قومي الا ترى الى ما قال الحق في القران وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه
فما كان اعتقادي قوته في الالهية لنمرود ولم تكن تلك الانوار الهتهم ولا كان
النمرود الها لهم عندهم وانما كانوا يرجعون في عبادتهم الى ما يختروه الهة لا اليه
ولذلك لما قلت ربي الذي يحيي ويميت لم يجز النمرود ان ينسب الاحيا والاماتة
الى الهتهم التي وصفها لهم لئلا يفتضح فقال انا احيي واميت نسبه الى نفسه ه
تنزيها لالهتهم عندهم حتى لا يتنزل الحاضرون فقلت له فلم عدلت الى الاقرب
في الحجة فقال لاني علمت قصور افهامهم عما جيت به ولو فصلته لطال المجلس ه
فعدلت الى الاقرب في افهامهم بذكر اتيان الله تعالى بالشمس من المشرق وطلبه
ان ياتي بها من المغرب فبهت الذي كفر بتعجيزه من الله تعالى **ولنختم** الا جوبة
بالجواب عن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فاقول وبالله التوفيق اعلم ان الاجوبة
عن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من علما امته لا تحصى ولكن نذكر لك منها طرفا
صالحا فنقول وبالله التوفيق ذكر الشيخ محيي الدين رضي الله عنه في الباب الثامن
والستين وثلاثمائة ان محمدا صلى الله عليه وسلم لم يزل معصوما عن كل ما ه
ينقص مقامه الاكمل قبل النبوة وبعدها كما روي انه صلى الله عليه وسلم قبل
رسالته كان يرعى الغنم بالبادية فكانت همته ان يدخل الى مكة فيصيب بها
ما يصيب الشباب من اللعب فاذا دخل مكة ارسل الله عليه النوم فيفوته
فعل ما دخل لاجله فيستعجل الرجوع الى غنمه فكان في ذلك عصمته صلى
الله عليه وسلم من حيث لا يشعر وفي المثل السائر من العصمة ان لا تجد ويسمى
هذا المقام علم الحاصل في عين الغايب كما قال تعالى وعسى ان تكرهوا شيا
وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيا وهو شر لكم فكان في ذلك الغايب سعادة
العبد وفضل على الحاصل انتهى وقد تقدم اوايل البحث ان معنى قوله صلى
الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم والليلة اكثر من سبعين
مرة وان المراد بذلك انه كان دايم الترقي فكان يستغفر الله عز وجل عن كل مقام
ترقى عنه فانه ثم مقام رفيع منه وارفع وفي باب الوصايا للشيخ محيي الدين
اذا كان الحق تعالى يجيب دعوة الداعي اذا دعاه فينبغي للعبد ان لا يتحدث في

مناجاته للحق تعالى بما علمه قبل ذلك فانه تضييع للوقت وانما ينبغي له ان يطلب
امرا جديدا **فان قلت** فما المراد بقوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تاخر فالجواب كما قاله الشيخ في الباب الخامس والخمسين وثلثمائة
من الفتوحات ان المراد بهذا الخطاب وجميع العتاب الذي عاتبه الله عليه صلى
الله عليه وسلم غيره من الامة نحو يا ايها النبي اتق الله لئن اشركت ليحبطن عملك
لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا فكان من فتوته صلى الله عليه وسلم ان تحمل عن
امته صلى الله عليه وسلم صولة الخطاب والعتاب والتوبيخ فالخطاب له
والمراد به غيره وهذا احسن الاجوبة واما مغفرته تعالى لبقية النبيين صلوات
الله عليهم فانما هي لكون الحق تعالى من شانه ان يؤدب الصغير بالكبير وكما ادب
الله تعالى الامة بتاديب رسولها المبلغ باستعماله ذلك الادب لئلا يميل ما يوهمها
خاطب الرسول من ارسلها له فابحث عليه انتهى وقال في الباب الثامن وتسعين
ومائة في قوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك من باب قولهم اياك اعني واسمعي
يا جارة كما يشهد بذلك قراين الاحوال قال والحكمة في ذلك مقابلة اعراض
الكفار عن استماع ما جاء به الرسول فلذلك اعرض الحق عنهم في الخطاب مقابلة
اعراض مع كونهم المراد بذلك الخطاب فاسمعهم في غيرهم عقوبة لهم واستهانة
بامرهم انتهى وقال الشيخ في الباب السابع والاربعين ومائتين اعلم انه لا
يشترط في استغفار الاكابر ان لا يكون من ذنب وقع وانما استغفارهم من
خوف ان يبدو منهم ما كان ينبغي ستره من الاحوال التي لا يرمزوا بذكرها
لقومهم ولهذا ما نقل عن نبي قط انه ندم على ما قاله مما اوحي به اليه ولا سمع
منه كلام عادي في حال الوحي حتى يفرغ من تنزل عليه فاذا انفصم عنه
فحينئذ يخبر بما وقع واما ما كان من نظر من غير وارد وحي فقد يمكن ان ينبه
على ما جرا منه كما وقع له في اسارى بدر **فان قلت** فما معنى قوله
تعالى وتخشى الناس والله احق ان تخشاه وما الذي اوقع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيما عاتبه الله عليه من خشية الناس **فالجواب**
كما قاله الشيخ في الباب السابع والثلاثين وخمسمائة من الفتوحات ان سبب

توعده صلى الله عليه وسلم في خشية من الناس قوله في حق يوسف لو كنت مكانه لاجبت
الداعي يعني داعي الملك لما دعاه الى الخروج من السجن فلم يخرج حتى قال له ارجع الى ربك يعني
العزيز الذي حبسه فاساله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن وذلك ليثبت
عند العزيز انه بريء فلا تصح له المنة على يوسف في اخراجه من السجن بل المنة لله وحده
ليتصديق يوسف بذلك براءة ساحته اذ لو بقي الاحتمال القدح في عدالته وهو رسول الله
عز وجل فلا بد لامته في طريق انقيادهم له من ثبوت عدالته عندهم فلذلك خشي صلى
الله عليه وسلم من الناس ان يعيبوا عليه تزويجه بزوجة من تبناه حتى لا يردوا دعوة الحق
تعالى فعلم ان الله تعالى لما ابتلى نبيه صلى الله عليه وسلم بزوجة من تبناه الا ليذوق
بذا التهمة ويتخلق بالرحمة التامة على كل من اتهم فان تزوج الرجل زوجة من تبناه مما كان
يقدح في كماله صلى الله عليه وسلم عند جهال العرب وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم
والرسول ثم انه تعالى لما اذاقه الم الحرج في مقام دواه بابانته عن العلة في ذلك
بقوله ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين رفع الحرج
في نحو ذلك عن المؤمنين فاذا اذاق الله رسوله صلى الله عليه وسلم ما ذاق يوسف حين لم يجب
الداعي وطلب ان تكون البراءة في غيبته لكونها اكثر تنزيها له لانه لو حضر لربما قيل ما زكوه
الا في وجهه حياء منه ومن كمال الرجل ان يقف مع ما يمسك عليه المروة العرفية في كل ما
يؤمر انتهى **قلت** ويحتمل ان يكون المراد بقوله صلى الله عليه وسلم لاجبت الداعي
الثناء على يوسف بالقوة في عدم خروجه من السجن فاظهر صلى الله عليه وسلم ضعف
حاله عن حال يوسف كما قال نحن اولى بالشك من ابراهيم فان يوسف اجتمع عليه حالان
حال السجن وحال كونه مفترى عليه وكل رسول يطلب ان يقرر في نفوس امته ما
يقبلون به دعاويه في كل ما يدعوهم اليه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لو كنت مكان يوسف لسارعت الى الخروج طلبا للبراءة بجدالي عن نفسي لتثبت
براءتي عند من ارسلت اليهم ويحتمل غير ذلك والله اعلم **فان قلت** فما المراد
بقوله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم عفى الله عنك لم اذنت لهم هل هو توبيخ كما
فهمه بعضهم او سؤال عن العلة كما في قوله تعالى لعيسى عليه السلام ءانت قلت
للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب

الثامن والخمسين وخمسماية ان ذلك سوال عن العلة لا سوال توبيخ لان العفو قد تقدم
ذلك وهو قوله حتى يتبين لك انما هو استفهام مثل قوله تعالى لعيسى كما تقدم كانه تعالى
يقول افعلت ذلك يا محمد حتى يتبين لك فاما يقول عند ذلك نعم او لا فان العفو والتوبيخ
لا يجتمعان بيتما مع تقدم العفو في الذكر كما تقدم فان من وبخ فما عفى مطلقا لان التوبيخ
مواخذة وهو تعالى قد عفى قال ولما كان هذا اللفظ قد يفهم منه في اللسان التوبيخ جاء ذلك
بالعفو ابتداء تنبيه العارف بالله تعالى انه لم يرد التوبيخ الذي يتوهمه من لا علم عنده بالحقايق
انتهى وقد ذكـ في الباب الثامن والثلاثين من الفتوحات ايضا في قوله عفى الله عنك لم اذنت
لهم ذكر اهل التفسير انه تعالى قدم البشرى قبل العتاب ليطمين فواده صلى الله عليه
وسلم والذي عندنا نحن من العلم الالهي ان هذه الاية بشرى خالصة ليس فيها عتاب
انما هو استفهام لمن انصف واعطى كلام الله حقه في الفهم انتهى **فان قلت**
فهل المراد بقوله تعالى في حقه صلى الله عليه وسلم عبس وتولى ان جاءه الاعمى الى اخر
السورة هل معناه على ظاهره او المراد به غير ذلك **فالجواب** كما قاله الشيخ في
الباب الرابع وثلاثماية ليس ذلك العتاب على ظاهره وانما نبه صلى الله عليه وسلم
بما ذكره انه تعالى عند المنكسرة قلوبهم اكثر حضورا من الملوك لان رحمة الله لا تفارق
الفقرا بخلاف الملوك وايضاح ذلك ان الحق تعالى يغار لعبده المنكسر القلب من اجل
ربه اشد ما يغار لمن تظاهر بصفات العظمة فاذا حضر عندك ملك مطاع نافذ
الامر زايرا ثم ان فقيرا دخل عليك كذلك زايرا فاقبل على الفقير اكثر من الملك الا
ان تخاف سطوته ولا تعرض عن الفقير حتى يتفرغ من حاجته التي جاك لاجلها
نعلم ان تجلي الحق تعالى بالحضور عند الملك المطاع تجلي في غير موطنه اللايق
به اذ الكبريا والعظمة انما تليق باهل الجنة في الجنة لعدم التحجير عليهم وزوال
التكليف وما عاتب الله نبيه بقوله عبس وتولى ان جاءه الاعمى الا لكون ذلك الاعمى
فقيرا فغار الله تعالى لمقام العبودية والفقر ان يستهضم لاجل صفة غنى
او قهر ظهرت في غير محلها واطال في ذلك واما معنى قوله تعالى اما من استغنى
فانت له تصدى فذكر الشيخ في الباب التاسع والاربعين وخمسماية ان معنى الغنى
في حال اجتماع الفقرا مع الاغنيا لا مع الانفراد فان من الادب الاقبال على كل وارد من

غني وفقير وفي الحديث اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه وقد ذكـ تعالى لا ينهاكم الله عن
الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان
الله يحب المقسطين وهنا نكتة ينبغي لك يا اخي ان تعرفها وهي ان الملك العزيز في قومه
ما لجا اليك ولا نزل عليك حتى يترك جبروته وكبرياه خلاف ظهره قبل ان ياتيك
فما ياتيك الا وهو يرى نفسه دونك فكان جبروتك في نفسك اذا لم تقبل عليه
وتتواضع له اعظم من جبروته **فعلى كل حال** يلزمك مقابلته بنظير فعله
معك فانزله انت منزلته من نفسك قبل ان ياتيك وادخل عليه السرور بالاقبال
والتبسم تكن حكيم الزمان فان الله تعالى كما عاتب نبيه صلى الله عليه وسلم في حق
الاعمى والاعمى عبد الا لكون الفريقين كانا حاضرين فبالمجموع وقع العتب لا مع الانفراد
وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول انما اقبل صلى الله عليه وسلم على الاغنيا
لصفة الغنا التي تظاهر بها العارف بالله تعالى ينبغي له الاقبال على كل نعت الهي
من جلال وعظمة وغيرها فان وقع ان احدا من العارفين عوتب على اقباله على الاغنيا
فليس ذلك من حيث تظاهرهم بالغنا وانما ذلك لعلة اخرى فعلم انه لا ينبغي
القياس على هذا العتاب وتطرده في حق الاغنيا مطلقا فان ذلك منزلة قدمه
على الشريعة فانه صلى الله عليه وسلم قد امر باكرام كريم كل قوم اذا اتانا
كما مر فافهم وعلم ايضا ان تعظيم العارف للملوك والامرا والاغنيا انما هو من
تعظيم الرب جل وعلا وانما تعظيم الفقرا فانما هو جبر لقلوبهم لانكسارها ه
انتهى وقد ذكـ في تفسير هذه الاية ايضا في الباب الثالث والستين وماية
اعلم ان الغنا صفة ذاتية للحق تعالى هو الغني الحميد الذي هو يستحق ان يثني
عليه بهذه الصفة وكان مشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين عاتبه
ربه بقوله عبس وتولى الى اخره انما هو الصفة الالهية المذكورة وهي الغناء
المطلق الذي لا يكون لغير الله قطعا فلهذا تصدى رسول الله صلى الله عليه وسلم
لاكابر قريش لظهور ابحر هذه الصفة الالهية فيهم فانها تعطي بذاتها الشرف
والرفعة في ذلك الوقت الذي تصدى لهم فيه فكان قصده صلى الله عليه
وسلم باقباله على الاغنيا انما هو تعليم امته ان يتصدى لكل من اتصف بصفة

الغنا من الخلق ثم اذا ارتجوا في هذا المقام امروا بالترقي الى شهود عدم تخصيص
الصفات الالهية فان العالم كله من شعاير الله ومن صنعته ولا ينفك شي منه
من مصاحبة الحق تعالى له لعدم تميزه جل وعلا فكل عاقل يخاف على جناب المنكسرة
قلوبهم لان الحق عندهم كما اخبرنا به الشارع صلى الله عليه وسلم مع هذا
المشهد كان له حرص عظيم على اسلام قريش فكان يعلم ان اكابرهم اذا مالوا اليه
بقلوبهم اطاعوه واحبوه واسلموا فاسلم باسلامهم خلق كثيرة قال تعالى
لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمومنين رؤف رحيم
اى عنادكم وعدم اسلامكم عزيز عليه لمحبته الخير لكم **فان قلت**
فكيف اوقع الحق تعالى العتب على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع هذا المشهد العظيم
الذى قدمناه **فالجواب** انما عاتبه واعلمنا بذلك تاديبا لنا فان الانسان
محل الغفلات وهو فقير بالذات ولو صار من اكبر ملوك الدنيا فهو فقير لان
غناه عرضي عرض له من حصول الجاه والمال فما استغنى الا بغيره بخلاف الحق جل وعلاه
فليست الصفة التى ظهرت في الاغنيا صفة الحق حقيقة حتى يتصدى العبد لها
ولذلك قال تعالى في الاية اما من استغنى فتبين الطلب وما قال اما من هو غنى فكان
مما ادب الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم الاعراض عن الاغنيا والاقبال على الفقرا
اولا ثم امره ان يقبل على كل من ترك غناه وكبرياه وجا اليه قال الشيخ واكثر
الناس غافلون عن هذا الادب الثانى فلا يكادون يشهدون له طعما ويتخيلون
ان اقبال العارفين على احد من الروسا والاغنيا انما ذلك لاجل جاههم وما لهم وليس
الامر كما ظنوا ثم اعلم ان اهل الله اذا خافوا ان احدا من العوام يتبعهم على تعظيم
الاغنيا من غير فهم المعنى الذى قصدوه وخافوا ان يزدادوا بذلك الفعل رغبة
في الدنيا فلهم اظهار الانفة على الاغنيا والروسا تقديما للمصلحة المحجوبين
وتامل قولهم شرط الداعى الى الله عز وجل ان يكون غنيا عن المدعوين لا يحتاج
لهم في شى يهون به عليهم ويعرف انه ينبغى استجلاب الناس لا بتغيرهم عنه
ينجر اليهم بالمال والاقبال ولا ينبغى له قبول صدقاتهم ولحسانهم لانه
يهون بذلك في اعين المدعوين ويجب عليه التعفف عما بايديهم وكف نفسه

عنهم

عنهم اما بمال او قناعة قال تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة فهو
تمهيد وبسايط للمدعوين حتى يصيروا يبادرون الى فعل ما يدعوهم اليه من غير
توقف لما يعلمون لنفوسهم من المصلحة في القران ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا
من حولك وقد استقر الامر على تقديم الفقرا على الاغنيا مطلوب في كل ما فيه اكرام
وانه لا ينبغى للفقير ان يراعى احدا من الاكابر بعد ما تبين له الحق فمن شا فليومن
ومن شا فليكفر والسلام لا ينقص من كمال الانبيا عليهم الصلاة والسلام عدم
معرفتهم بتدابير احوال الدنيا الا لبعض الاوقات كما اشار اليه قوله صلى الله عليه
وسلم مر على قوم وهم على روس النخل فقال ما يصنع هولا فقالوا يلحقون النخل
فقال ما ارى ذلك يجزى شيا فسمع بذلك الانصار فتركوا تلقيح النخل تلك
السنة فقد حمل النخل وخرج شيصا فاخبروه بذلك فقال انتم اعلم بامر
دنياكم يعنى في كل ما هو مباح لا فيه شى قال الشيخ محيى الدين وسبب خفا
بعض احوال الدنيا على الانبيا والاوليا انما هو لما غلب على قلوبهم من عظيم مشا هدة
جمال الله تعالى فغابوا بذلك عن تدبيرهم الكون ولو ان ذلك الجلال والعظمة
احتجبت عنهم لكانوا اعرف الناس بامر الدنيا لكن لا تخفى ان حجابهم عن تدبير هم
الكون انما هو لهم في بعض الاوقات لا كلها كما اشار اليه خبر لى وقت لا يسعنى
فيه غير ربى قال بعض العارفين وما مات صلى الله عليه وسلم حتى تزايد كماله
وصار يدبر امر الدنيا والاخرة ولم يكن يشغله مشاهدة جلال الله تعالى عن
ذلك وقد ذكر الجلال السيوطى رحمه الله انه صلى الله عليه وسلم كان مكلفا
بالاقبال على الله تعالى وعلى الخلق في آن واحد لا تحجبه الحق عن الخلق **فان قيل**
فلم امر صلى الله عليه وسلم بمشاهدة اصحابه مع كونهم دونه بيقين
فالجواب كما قاله الشيخ في الباب الثامن وتسعين ومايه ان الله
تعالى انما امر نبيه صلى الله عليه وسلم بالمشاورة لمن هو دونه الا ليعلمه
تعالى ان له في كل موجود خصوصية لا تكون لغيره فقد يلقى الله تعالى من الوجه
الخاص لاحاد الامة ما لم يلقه لاحد الى احد من الفريقين بدليل قصة الخضر
مع موسى عليه الصلاة والسلام والله اعلم

المبحث الثانى

والثلاثون في ثبوت رسالة محمد صلى الله عليه وسلم وبيان انه افضل خلق
الله على الاطلاق اعلم ان رسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ثابتة بالكتاب
المعجز والسنة والاجماع وكذلك اجمعت الامة على انه بلغ الرسالة بتمامها وكمالها
وكذا جميع الانبيا انهم بلغوا رسالات ربهم وقد خطب صلى الله عليه وسلم في حجة
الوداع فحذر وانذر ووعد واوعد وما خص بذلك احدا دون اخر ثم قال الا هل
بلغت فقالوا بلغت يا رسول الله فقال اللهم فاشهد **فان قيل** ان بعضهم
يقول انه سقط من القران حين جمعوه بعض ايات وعلى هذا فينبغي للعارف انه
يبحث عنها من طريق كشفه ليتلوها ليثاب على تلاوتها فهل ذلك صحيح **فالجواب**
هذا الامر لا يوافق هذا القايل عليه احد وفي جمهور المحدثين يجب تاويل
قول عايشة كانوا يقرون نفرة من ايام اخر متتابعات فسقط متتابعات
وقالوا المراد بالسقوط النسخ فيحتمل ان يكون المراد بالسقوط في كلام هذا
البعض النسخ ان صح النقل **فان قلت** هل الدليل على تصديق الرسول
ادعاوه انه رسول يستصحب في الدلالة على ما جا به من الاخبار والاحكام
او يفتقر الى دليل **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب الرابع والاربعين
من الفتوحات انه لا يفتقر الى دليل اخر بل يستصحب في الدلالة على ما جا به صلى
الله عليه وسلم **فان قيل** ايهما اكمل شهادتنا بما جا به من طريق الوحي
او شهادتنا بالمعاينة **فالجواب** ان شهادتنا بالوحي اتم من شهادتنا بالعين
والمشاهدة كما شهد خزيمة للنبي صلى الله عليه وسلم بانه ابتاع الجمل من الاعرابي
ولم يكن خزيمة حاضرا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بم تشهد
يا خزيمة فقال بتصديقك يا رسول الله فحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم
بشهادة خزيمة وحده لكونها شهادة الوحي ولو ان خزيمة كان شهد شهادة
بالعين لم تقم شهادته مقام شهادة اثنين وبه حفظ الله علينا قوله
تعالى لقد جاكم رسول من انفسكم الى اخر السورة فان جامع القران من الصحابة
كان لا يقبل اية منه الا برجلين فصاعدا الا هذه الاية فانها ثبتت بشهادة
خزيمة وحده انتهى **فان قلت** فما اول ما ظهر من الموجودات بعد فتق

الغما

العما **فالجواب** كما قاله الشيخ تقي الدين بن ابي المنصور ان اول من ظهر
بعد فتق العما هو محمد صلى الله عليه وسلم فاستحق بذلك الاولية للاوليا ت
فهو ابو الروحانيات كلها كما ان ادم عليه السلام ابو اول الابا الجسمانيات
انتهى وسياتي قريبا تحقيق الاولية في كلام الشيخ محيي الدين ان اول ما خلق
الهبا راجعه **فان قلت** فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم قبل
ان تخلق الخلق وقبل وجود من تخبرهم **فالجواب** كما قاله الشيخ
في الباب الخامس وثلاثمائة من الفتوحات معناه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان يعرف ذاته بذاته باذن الله في غير محل قبل اخذ الميثاق
وهو الحال الذي كان فيه صلى الله عليه وسلم يعرف نبوته وذلك قبل
خلق ادم كما اشار اليه الحديث المذكور فكان له صلى الله عليه وسلم التعريف
في ذلك الحال فان النشاة الانسانية كانت مبثوثة في العناصر ومراتبها
الى حين وجودها لكن من الناس من اعطي في ذلك الموطن شهود نفسه
ومرتبته اما على غاياتها بكمالها واما بان يشهد صورة ما من صوره وهو
عين تلك المرتبة التي له في الدنيا فيعلمها ويحكم لها على نفسه وهنا
مشاهد نبوته صلى الله عليه وسلم ولا ندري هل شهد صور جميع احواله
ام لا فان الحق تعالى اوحى في كل سما امرها فما من فلك من الافلاك
التسعة الا وللانسان فيه صورة يحفظها ذلك الفلك الى وصول
وقتها فوجودها كوجود الصورة الواحدة في المراي الكثيرة المختلفة
الاشكال من طول وعرض واستقامة وتعوج واستدارة وتربيع
وتثليث وصغر وكبر فتختلف باختلاف المحل والعين واحدة فلذلك
قلنا انه صلى الله عليه وسلم يعرف ذاته بذاته من غير محل باذن الله
تعالى وان كان بهذه المثابة لم تؤثر فيه المراتب اذا نالها فكان
صلى الله عليه وسلم وهو في المرتبة العليا انا سيد ولد ادم ولا فخر فلم
تحكم عليه المرتبة وقال في وقت اخر وهو في مرتبة الرسالة والخلا فة
انما انا بشر مثلكم فلم تحجبه المرتبة عن معرفة نشاته وسبب ذلك انه

راى لطيفته ناظرة الى مركبها العنصري وهو متردد فيها فشاهد ذاته
العنصرية فعلم انها تحت قوة الافلاك وراى المشاركة بينها وبين ساير
الخلق الاناسي والحيوان والنبات والمعدن فلم ير لنفسه من حيث نشاته
العنصرية فضلا على احد مما تولد عنها بل راى نفسه مثلا لهم وهم امثاله
فقال انما انا بشر وكان يتعوذ من الجوع فما افترق عنا الا بقوله يوحى الي
فقد عرفت معنى قوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وآدم منجدل بين الما
والطين ان هذا القول انما كان بلسان تلك الصورة التي هو فيها مما
هو محدود من صور تلك المراتب فترجم لنا في هذه الدار عن تلك الصورة
انتهى قال الشيخ محيى الدين رحمه الله ولنا ايضا صورة فوق ما ذكرناه لا ندركه
بعقل ولا باسترواح من نقول الشرع فسكتنا عنها وذلك ان لنا صورة
في الكرسي وصورة في العرش وصورة في الهيولى وصورة في الطبيعة وصورة
في النفس وصورة في العقل المعبر عنه باللوح والقلم وصورة في العدم وصورة
في العما وهذا كله مرئي لاصحاب الكشف وهو الذي يتوجه عليه خطاب الله
القديم لعباده في مكنون علمه فافهم **فان قلت** فهل كان لادم عليه
السلام علم عند اخذ الميثاق مما تحتوي عليه من ظهره من الصور **فالجواب**
لم يكن له علم بذلك كما انه لا علم لفلك من الافلاك التي فيها صورة من
صورنا **فان قيل** فلم كان الاخذ من الظهر دون غيره **فالجواب**
انه انما خص الاخذ بالظهر لان الظهر كان غيبا لادم عليه السلام ولو انه
تعالى اخذنا من بين يدي ادم لكان عرفنا وذلك لان له عليه السلام
معنا صورة في صورة فنشهد كما شهدنا قال الشيخ محيى الدين وما
نحن على يقين بانه لم يعلم ما اخذ منه او يعلمه لكنا ما راينا الحضرات التي
تقدمت من الافلاك لا تعلم بصورنا فيها قلنا ربما يكون نبي ادم كذلك
فرحم الله من اطلع على ادم انه يعلم الصور التي اخذت من ظهره فيلحقه
بهذا الموضع من هذا الكتاب **قلت** قد اخبرني اخي افضل الدين
ان الله اطلعه على عدد السعدا الذين كانوا في ظهر ادم دون الاشقيا

وعدتهم

١٧٥

وعدتهم ما يحصل من ضرب تسعماية الف الف الف الف الف الف
الف تسع مرات وتسعماية نسخة وتسعين الفا ونصف ذلك وثلث ذلك
مضروب جميعه في الاصول التي ذكرناها فما تحصل من ذلك فهو عدة من كان
في ظهر ادم عليه السلام لا يزيدون واحدا ولا ينقصون واحدا وهو حساب لا يتعقله
العقل انتهى والله اعلم وقال الشيخ محيى الدين ومن يبعد عن فهمه تصوير ما ذكرنا
من ان لنا في كل فلك صورة ليست احداهما احق بنا من الاخرى فلينظر الى خبر
الترمذي مرفوعا وقال فيه حسن غريب ان الله تعالى تجلى لادم ويداه مقبوضتان
اي كما يليق بجلال الله فقال له يا ادم اختر ايهما شئت فقال اخترت يمين ربي وكلتا
يديه يمين مباركة ففتحهما فاذا ادم وذريته فنظر ادم عليه السلام الى شخص من
اضوئهم فقال من هذا يا رب فقال هذا ابنك داود فقال يا رب كم كتبت
له من العمر فقال اربعين سنة قال يا رب وكم كتبت لي فقال الله تعالى الف سنة
فقال يا رب قد اعطيته من عمري ستين سنة قال الله له انت وذاك فما زال يعد
لنفسه حتى بلغ تسعماية واربعين سنة فجاءه ملك الموت ليقبض روحه فقال
ادم قد بقي من عمري ستين سنة فقال الله تعالى يا ادم انك قد وهبتها لولدك
داود فجحد ادم فجحدت ذريته ونسي ادم فنسيت ذريته قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فمن ذلك اليوم امر الله تعالى بالكتابة والشهود
انتهى فهذا ادم وذريته صورة قايمة في قبضة الحق كما يليق بجلاله وهذا
ادم خارج عن تلك اليد وهو يرى صورته وصورة ذريته في يد الحق تعالى
فما بالك يا اخي تقربه في هذا الموضع وتنكره علينا في قولنا بتعدد الصور
في الافلاك فلو كان هذا محالا لنفسه لم يكن واقعا ولا جايزا سببه اذ
الحقايق لا تتبدل قال واكثر من هذا التانيس لك فلا اقدر عليه فلا
تكن ممن قال الله تعالى فيهم صم بكم عمي فهم لا يبصرون وقد اطال الشيخ الكلام
على ذلك في الباب السادس والاربعين وثلاثماية **فان قلت** فهل
اعطي احد النبوة وادم بين الما والطين غير محمد صلى الله عليه وسلم **فالجواب**
لم يبلغنا ان احدا اعطي ذلك انما كانوا انبيا ايام رسالتهم المحسوسة ٥

فان قلت فلم قال كنت نبيا وادم بين الما والطين ولم يقل كنت انسانا وكنت موجودا **فالجواب** انما خص النبوة بالذكر دون غيرها ه اشارة الى انه اعطى النبوة قبل جميع الانبيا فان النبوة لا تكون الا بمعرفة الشرع المقرر من عند الله تعالى **فان قلت** فما معنى قولهم انه صلى الله عليه وسلم اول خلق الله هل المراد به خلق مخصوص او المراد به الخلق على الاطلاق **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب السادس ان المراد به خلق ه مخصوص وذلك ان اول ما خلق الله الهبا واول ما ظهر فيه حقيقة محمد صلى الله عليه وسلم قبل ساير الحقايق وايضاح ذلك ان الله تعالى لما اراد بدء ظهوره العالم على حد ما سبق في علمه انفعل العالم عن تلك الارادة المقدسة بضرب منها تجليات التنزيه الى الحقيقة الكلية فحدث الهبا وهو بمنزلة طرح البنا الجص ليفتح فيه من الاشكال والصور ما شا وهذا هو اول موجود في العالم ثم انه تعالى تجلى بنوره الى ذلك الهبا والعالم كله فيه بالقوة فقبل منه كل شي في ذلك الهبا على حسب قربه من النور ريشة ضوئه وقبوله ولم يكن اقرب قبولا اليه من حقيقة محمد صلى الله عليه وسلم فكان اقرب قبولا من جميع ما في ذلك الهبا فكان صلى الله عليه وسلم مبدا ظهور العالم واول موجود قال الشيخ محيي الدين وكان اقرب الناس في ذلك الهبا علي بن ابي طالب رضي الله عنه الجامع لاسرار الانبيا اجمعين انتهى وقول الشيخ في الامام علي انه جامع لاسرار الانبيا فقد نقل ايضا عن الخضر عليه السلام في حق الشيخ ابي مدين التلمساني فقال فيه حين سئل عنه انه جامع لاسرار المرسلين لا اعلم ان احدا في عصري هذا اجمع لاسرار المرسلين منه نعلم مما قاله الشيخ محيي الدين في الفتوحات ان مستمد جميع الانبيا ه والمرسلين من روح محمد صلى الله عليه وسلم اذ هو قطب الاقطاب كما سياتي بسطه في مبحث كونه خاتم النبيين فهو ممد لجميع الناس اولا واخرا فهو ممد كل نبي وولي سابق على ظهوره في علم حال كونه موجود الى عالم الشهادة ه وفي حال كونه منتقلا الى الغيب الذي هو البرزخ والدار الاخرة فان انوار رسالته صلى الله عليه وسلم غير منقطعة عن العالم من المتقدمين والمتأخرين

فان قلت فقد ورد في الحديث اول ما خلق الله نوري وفي رواية اول ما خلق الله العقل فما الجمع بينهما **فالجواب** ان معناهما واحد لان حقيقة محمد صلى الله عليه وسلم تارة يعبر عنها بالعقل الاول وتارة بالنور **فان قلت** فما الدليل على كونه صلى الله عليه وسلم امرنا ان نسا ل
الله ان يصلي عليه كما يصلي على ابراهيم والقاعدة ان يكون المشبه افضل من المشبه به **فالجواب** ليس المراد ما يتبادر من ذلك الى الاذهان وانما النكتة في قوله كما صليت على ابراهيم كونه صلى الله عليه وسلم مسنونه في تعليم الصحابة كيفية الصلاة عليه فلما قالوا له كيف نصلي عليك فما وسعه الا التواضع فقال قولوا كما صليت على ابراهيم وانك اذا قلت لانسان ه علمني الفاظا احمدك بها لا بقدر ان ينطق لك بالفاظ تعطي التفخيم من كونك اقل حيا من الشارع بيقين فافهم **فان قلت** فلم كان محمد صلى الله عليه وسلم افضل من ابيه ادم واقوى استعدادا منه مع انه فرع من ادم عليه السلام **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب الخامس من الفتوحات انه انما كان افضل من ابيه ادم لانه كان حاملا الالفاظ الاسما ومحمد صلى الله عليه وسلم كان حاملا المعانيها وهي جوامع الكلم المشار اليها بحديث اوتيت جوامع الكلم فمن حصل الذات حصل على الاسما ركانت حيطة علمه ومن حصل على الاسما لا يكون محصلا للذات الذي هو المسمى قال ولهذا فضلت الصحابة فانهم حصلوا الذات ونحن حصلنا الاسم ولكن لما راعينا الاسم مراعاتهم للذات ضوعف لنا الاجر لحسرة الغيبة التي لم تكن لهم فكان التضعيف لذلك فنحن الاخوان لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهم الاصحاب وهو صلى الله عليه وسلم الينا بالا شواق
وما فرحه بلقا واحد منا وللعامل منا اجر خمسين ممن يعمل مثل عمل اصحابه كما ورد انتهى واما كونه صلى الله عليه وسلم اقوى استعدادا من ابيه ادم فلانه خلق من امتزاج الابوين لا من واحد منهما بل من المجموع منشاؤهما فجمع صلى الله عليه وسلم استعداد الاثنين فلهذا كان كماله اعظم من كمال

ابيه ذكره الشيخ في الباب الثاني والسبعين من اسرار الحج من الفتوحات ف وقد لخص
محمد صلى الله عليه وسلم بالكمال على ادم وابراهيم لكونه ابنا لهما وكل ابن له
في النشاة هذا الكمال الا ان الناس يتفاضلون فيه لاجل الحركات العلوية ه
والطوالع النورانية والاقترانات السعادية وان لم يكن لها عندنا اثر في التخليق
انتهى وذكر الشيخ في الباب السابع والثلاثين وثلاثماية في حديث لو كان موسى
حيا ما وسعه الا ان يتبعني اعلم انه صلى الله عليه وسلم نبي الانبيا للعهد الذي
اخذ على الانبيا بسعادته عليهم ونبوته في قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق
النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة الاية فعمت رسالته كل الناس فلم يختص
نبي بشي الا اذا كان ذلك الشي لمحمد صلى الله عليه وسلم بالاصالة انتهى فكل
نبي تقدم على زمن ظهوره فهو نايب له صلى الله عليه وسلم في بعثته بتلك ه
الشريعة ذكره الشيخ تقي الدين السبكي ونقله عنه الجلال السيوطي في اوايل
الخصايص **فان قلت** قد تقدم ان القران انزل على رسول الله صلى الله عليه
وسلم مجملا قبل ان ينزل مفصلا فما الحكمة في ذلك **فالجواب** انما انزل
عليه صلى الله عليه وسلم اجمالا ليفرق بين ما نزل له عليه وتنزل العلوم على الاوليا
وذلك ان التدرج في الامور انما هو للتعمل ولا تعمل للارسال بخلاف الاوليا
لا تنزل عليهم العلوم الا منفصلة فقط لانها جهة الترقي والتكسب
والنبوة وهب والولاية كسب وقد ف في الباب العاشر من الفتوحات في قوله
صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم ولا فخر وانما كان صلى الله عليه وسلم
سيد ولد ادم لان جميع الانبيا عليهم الصلاة والسلام نواب له صلى الله
عليه وسلم كما ابان عن ذلك لو كان موسى وعيسى حيين ما وسعهما الا اتباعي
وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك لانه لو كان موجودا بجسمه
من لدن ادم الى زمان وجوده لكان جميع بني ادم تحت شريعته حسا ومعنى
ولهذا لم يبعث نبي الى الناس عامة الا هو خاصة فجميع شرايع الانبيا هي
بالحقيقة شرعه صلى الله عليه وسلم **فان قلت** هل يكون نسخ
شريعته لكل شريعة تقدمت تخرج تلك الشرايع عن كونها شرعا **فالجواب**

لانه

لانه جعلها ذلك النسخ عن كونها شريعة فان الله تعالى قد اشهدنا النسخ في
شرعه الظاهر مع اجماعنا واتفاقنا على انه شرعه الذي نزل عليه فنسخ المتقدم
بالمتاخر بما يشهد لكون جميع الانبيا نوابا له صلى الله عليه وسلم كون ه
عيسى عليه السلام اذا نزل لا يحكم بشرع نفسه الذي كان عليه قبل رفعه
وانما يحكم بشرع محمد صلى الله عليه وسلم الذي بعث فيه الى امته ولو ان
الشرع الذي يحكم به عيسى اذا نزل كان له بالاصالة لما كان يحكم اذا
نزل الى الارض **فان قيل** قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على يونس
بن متى الحديث هل هو منسوخ او قاله تواضعا **فالجواب** هو تواضع
منه صلى الله عليه وسلم والا فهو يعلم انه افضل خلق الله تعالى وذلك
ليصح له تمام الشكر فانه اشكر خلق الله لله ولا يكون ذلك الا بمعرفة
كل ما انعم الله به عليه فافهم ومعنى الحديث لا تفضلوني مطلقا فان
من فضله الله عز وجل له فقد اصاب **فان قيل** فهل
للعارف ان يفضله صلى الله عليه وسلم بحسب ما تحتمله الالفاظ ه
فالجواب نعم له ذلك ولكن الكامل لا يعمل في جميع ما يقوله الا
على ما يلقيه الله تعالى عنده لا على ما تحتمله الالفاظ والله اعلم **فان
قلت** فهل جميع مقاماته صلى الله عليه وسلم تورث لاتباعه من
الانبيا والاوليا ام يختص صلى الله عليه وسلم بمقامات لا يصح لاحد
منهم ان يرثها منه **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب السابع
والثلاثين وثلاثماية يختص صلى الله عليه وسلم بمقامات لا يشاركه
فيها احد من الانبيا منها انه اعطاه ضروب الوحي كلها من الوحي المبشرات
وانزاله على القلب والاذن والعروج به الى السما ونحو ذلك ومنها انه
اعطاه علم الاحوال كلها لكونه ارسل الى جميع الناس كافة ومعلوم ان
احوالهم مختلفة فلا بد ان تكون رسالته تعم الكل بجميع احوالهم ومنها
انه اعطاه علم احيا الاموات معنى وحسا بخلاف غيره فحصل صلى الله عليه
وسلم بالحياة المعنوية وهي حياة العلوم وحصل ايضا الحياة الحسية وهي

بلغ [illegible] الاصل

نا في قصة ابراهيم تعليماً واعلاماً لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قوله
وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق فان
قيل انه اعطاه علم الشرائع كلها المتقدمة وامره ان يهتدي بهدى
الانبيا لا بهم فالجواب انه اختص بشرع محمد صلى الله عليه وسلم
لم يكن لغيره كما اشار اليه حديث اعطيت اشيا لم يعطهن نبي قبلي فهذه
امور خص بها لم يعطها احد غيره ومما خص به لوا الحمد في المقام المحمود
الذي يقام فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة باسمه الحميد
فان قلت هل لوا الحمد واحد او هو متعدد فالجواب هي سبعة
الوية تسمى بلوا الحمد تعطى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وورثته
المحمديين وتلك الالوية اسما الله تعالى التي يثني بها رسول الله صلى
الله عليه وسلم على ربه عز وجل اذا اقيم في المقام المحمود يوم القيامة
وهو قوله صلى الله عليه وسلم اذا سيل في الشفاعة فاحمد الله
تعالى بمحامد يعلمنيها لا اعلمها الآن اي اثني عليه تعالى بهذه الاسما
التي يقتضيها ذلك الموطن ومعلوم انه صلى الله عليه وسلم لا يثني
على الله الا باسمائه الحسنى وهي لا يحاط بها علما وذلك انا نعلم ان في
الجنة ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويعلم اننا
لا نعلم ايضا ما اخفي لنا من قرة اعين وما من شي من ذلك الا وهو
مستند الى الاسم الالهي الذي اظهره بخلاف الاسم الالهي الذي
امتن الله علينا بالاطلاع عليه فلا بد ان يثني عليه بها ويحمده به اما
ثنا تسبيح واما ثنا اثبات قلت الشيخ محيي الدين في الباب الثالث
والثلاثين وثلاثمائة وقد سالت الله تعالى ان يطلعني على عدد تلك
الاسما المرقومة في الالوية فقيل لي ان عددها الف اسم وستمائة اسم
وستون اسما وكل لوا منها تسعة وتسعون اسما من احصاها دخل الجنة
يعني قبل الناس وليس لحصاؤها الا للرجل الكامل من نبي وولي فان
قلت فما الحكمة في جعل اللوا بيده صلى الله عليه وسلم فالجواب

كما قاله الشيخ في الباب الرابع والسبعين انه انما جعل بيده ليجتمع اليه الناس اذ
هو علامة على مرتبة الملك وعلى وجود الملك وانما سمي لوا لانه يلتوي على جميع المحامد
فلا يخرج عنه حمد كما اشار اليه حديث آدم ومن دونه تحت لوائي وايضاح
ذلك ان آدم عليه السلام عالم بالاسما وما ظهر بعلمها الا بحكم النيابة عن
محمد صلى الله عليه وسلم في عالم الملايكة لتقدمه بالنبوة وآدم بين الما والطين
فلما ظهر جسم محمد صلى الله عليه وسلم كان هو صاحب اللوا فياخذ اللوا من
آدم يوم القيامة بحكم الاصالة فيكون آدم فمن دونه تحت لوايه فان قلت
هل يدخل تحت لوايه صلى الله عليه وسلم الملايكة فالجواب نعم لانها
كانت تحت ذلك اللوا في زمن آدم فكذلك يكونون في الآخرة تحته حين يحمله رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهنا يظهر لجميع الخلق سيادة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وخلافته على الجميع انتهى فان قيل فاين منزله محمد صلى الله عليه وسلم
يوم المزور الاعظم فالجواب كما قاله الشيخ في الباب السابع والثلاثين
وثلاثمائة ان منزله على يمين حضرة العرش حين التجلي على العرش واما منزلته يوم
القيامة فهي بين يدي الحكم العدل لتنفيذ الاوامر الالهية في العالم فالكل عنه
يلحظ الى ذلك الموطن وهو صلى الله عليه وسلم وجه كله فيرى من جميع جهاته
وله من كل جانب اعلام عن الله يفهم عنه برويه لسانا ويسمعونه صوتا وحرفا
انتهى فان قلت هل الوسيلة مختصة به فلا تكون لغيره ام يصح ان
تكون لغيره كما في الحديث لا ينبغي ان تكون الوسيلة الا لعبد من عباد الله وارجو
ان اكون انا هو فلم تجعلها له صلى الله عليه وسلم نصا فالجواب كما
قاله الشيخ محيي الدين في الباب الرابع والسبعين في الجواب الثالث والتسعين
الذي نقول به انه لا يجوز لاحد سوال الوسيلة لنفسه ادبا مع الله تعالى
في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي هدانا الله به وايثارا له ايضا على انفسنا
وما طلب منا ان نسال الله له الوسيلة الا تواضعا منه صلى الله عليه وسلم لنا
وتاليفا لنا نظير المشاورة فتعين علينا ادبا وايثارا ومروة ومكارم اخلاق ان
الوسيلة لو كانت لنا لوهبناها له صلى الله عليه وسلم وكان هو اولى بالفضل

الدرجات لعلو منصبه ولما عرفناه من منزلته عند الله وتمليله بحضرة سؤال الناس
الوسيلة لا لنفسنا ما ذكره العلما في القضا بين خطب المرأة التي عرض عليه
السلام لوليها بتزويجها ولذلك امتنع ابو بكر من اجابة عمر حين ساله عمران
يتزوج حفصة ابنته فقال ابو بكر اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يذكرها انتهى **ولقد رايت** في نسخة من نسخ الفتوحات بمصر ما نصه
يجوز لكل مسلم ان ينال المنفعة الوسيلة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم يعينها لنفسه ولعلها من النسخ المدسوس فيها على الشيخ او مرجوع عنها
بدليل قوله رضي الله عنه في الباب السابع وثلاثين وثلاثماية ان منزلته صلى
الله عليه وسلم في الجنان هي الوسيلة التي تتفرع عنها جميع الجنان وهي في
جنة عدن دار المقامة ولها شعبة في كل جنة ومن تلك الشعبة يظهر محمد
صلى الله عليه وسلم لاهل تلك الجنة وهي في كل جنة اعظم منزلة فيها انتهى
فاياك يا اخي ان تضيف الى الشيخ ما في النسخ المدسوسة ثم تعترض عليه والله
اعلم

المبحث الثالث والثلاثون في بداية النبوة والرسالة

والفرق بينهما وبين امتناع رسالة رسولين معا في عصر واحد وبيان انه
ليس كل رسول خليفة وغير ذلك من النفايس التي لا توجد في كتاب اعلم يا اخي
انه قد ورد في الصحيح ان اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي
الرويا الصادقة الحديث **فان قيل** ما حقيقة بدئ الوحي **فالجواب**
كما قاله الشيخ في الجواب الخامس والعشرين من الباب الثالث والسبعين من
الفتوحات ان المراد ببدئ الوحي انزال المعاني المجردة العقلية في القوالب
الحسية المقيدة في حضرة الخيال سوا كان ذلك في نوم او يقظة **فان قلت**
فاذن هو من مدركات الحس وحضراته المحسوسة **فالجواب** كما في قوله
تعالى فتمثل لها بشرا سويا اه قال الشيخ محيي الدين وفي حضرة الخيال ادرك
رسول الله صلى الله عليه وسلم العلم في صورة اللبن ولهذا كان يؤول روياه
وهذا هو ما ابقاه الله تعالى على الامة من اجزا النبوة فان مطلق النبوة لم
يرتفع وانما ارتفع نبوة التشريع فقط كما يؤيده حديث من حفظ القران فقد

ادرجت

١٧٩

ادرجت النبوة بين جنبيه فقد قامت بهذا النبوة بلا شك وقوله فلا نبي بعدي
ولا رسول المراد به لا مشرع بعدي **فان قلت** فما الحكمة في كون الرويا
الصادقة جزا من ستة واربعين جزا من النبوة وما حكمة هذا التحديد **فالجواب**
انما خصت الاجزا بهذا العدد لان نبوته صلى الله عليه وسلم ثلاثا وعشرون
سنة وكانت روياه الصادقة ستة اشهر ونسبة الستة اشهر الى الثلاث وعشرين
سنة جزا من ستة واربعين جزا فلا يلزم ان تكون هذه الاجزا لنبوة كل نبي اكثر
من ذلك فتكون الاجزا بحسب ذلك من خمسين وستين واكثر واقل والله اعلم
فان قلت هل مقام الولاية من لازم مقام او هو وصف اخر لا يكون
للانبيا **فالجواب** ان ولاية الله لعباده هي الفلك المحيط العام وهي
الدايرة الكبرى في حكمها وحقيقتها ان الله يتولى من شا من عباده برسالة
او نبوة او ايمان او نحو ذلك من احكام الولاية المطلقة فكل رسول لا بد ان
يكون نبيا وكل ولي لا بد ان يكون مومنا **فان قلت** فالى اي وقت يستمر
حكم الرسالة والنبوة **فالجواب** اما الرسالة فتستمر الى دخول
الناس الجنة والنار واما النبوة فانها باقية الحكم في الاخرة لا يختص حكمها
في الدنيا **فان قلت** فما حقيقة الرسالة وهل هي حال او مقام **فالجواب**
كما قاله الشيخ في الباب الثامن والخمسين وماية ان حقيقة الرسالة ابلاغ
الكلام من متكلم الى سامع وهي حال لا مقام اذ لا بقا لها بعد انقضا التبليغ
ولا يزال يتجدد حكمها كل حين وهو قوله تعالى ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث
الا استمعوه فالاتيان به هو الرسالة وحدوث الذكر هو عند اسماع
المرسل اليه ولهذا ظهر علم الرسالة لان المرسل هو اللبن انتهى وقال
الشيخ في الباب التاسع والخمسين وماية اعلم ان الارسال نعت كوني متوسط
بين مرسل ومرسل اليه والمرسل قد يعبر عنه بالرسالة وقد تكون الرسالة
حال الرسول لانقضايها بانقضا التبليغ اه قال تعالى ما على الرسول
الا البلاغ فالرسالة هنا من التي ارسل بها وبلغها ولذا وردت
في القران حيث وردت ولا يقبلها الرسول الا بواسطة روح قدسي ينزل

بالرسالة على قلبه وتارة يتمثل له الملك رجلا وكل وحى لا يكون بهذه الصفة
لا يسمى رسالة بشرية وانما يسمى وحيا او الهاما او وجودا ولا تكون الرسالة الا
كما ذكرنا يعنى بواسطة روح قدسى **فان قيل** فما الفرق بين النبى والرسول
فالجواب الفرق بينهما ان النبى اذا القى اليه الروح شيا قضى به ذلك النبى على
نفسه خاصة ويحرم عليه ان يبلغ غيره ثم ان قيل له بلغ ما اوحى اليك من ربك اما
الى طائفة مخصوصة كسائر الانبيا واما عامة ولم يكن ذلك الا لمحمد صلى الله
عليه وسلم بهذا الوجه رسولا وان لم يختص فى نفسه بحكم لا يكون لمن بعث اليهم
رسول لا نبى واعنى بها نبوة التشريع التى لا تكون الا للاوليا اعلم ان كل رسول لم
يختص بشى من الحكم فى نفسه فهو رسول لا نبى وان خص معه التبليغ بشى فى حق
نفسه فهو رسول ونبى فكل رسول نبى على ما قررناه ولا كل نبى رسول بلا خلاف والله
اعلم كذا ذكره الشيخ فى الباب الثامن والخمسين ومائة فليتامل فان من بلغ شرعا
لا يعيب فى عمل به يطلق عليه نبى ايضا من حيث انه مخبر والله اعلم **فان قلت**
فهل كان الوحى للانبيا الذين لم يرسلوا على لسان جبريل فى اليقظة ام فى المنام
فالجواب لم ار فى ذلك شيا عن الاصوليين ولكن ذكر الشيخ عبد العزيز ٥
الديرينى فى كتابه المسمى بالدرر الملتقطه ان الانبيا الذين لم يرسلوا كان الوحى
اليهم فى المنام على لسان جبريل فلا ادرى ما دليله فى ذلك فليتامل **فان
قيل** فكم النبوة تنقسم الى قسم **فالجواب** تنقسم النبوة ٥
البشرية على قسمين القسم الاول من الله تعالى الى عبده من غير روح ملكى
بين الله وبين عبده بالاخبارات التى يجدها فى نفسه من الغيب وفى تجليات
ولا يتعلق بذلك الاخبار حكم تحليل ولا تحريم بل تعريف بمعانى الكتاب
والسنة او بصدق حكم مشروع ثابت من عند الله تعالى وتعريف حكم
بعضنا دحكم قد ثبت بالنقل صحته ونحو ذلك وكل ذلك تنبيه من الله تعالى
وشهادة عدل من نفسه قال ولا سبيل لصاحب هذا المقام ان يكون على
شرع يخصه يخالف شرع رسوله الذى ارسله اليه امر باتباعه ابدا ٥
القسم الثانى من النبوة البشرية وهو خاص بمن كان قبل بعثة نبينا صلى الله

عليه

عليه وسلم الذين يكونون كالتلامذة بين يدى الملك فينزل عليهم الروح الامين ٥
بشريعة من الله تعالى فى حق نفوسهم يتعبدون بها فيحل لهم ما شا ويحرم عليهم ما
شا ولا يلزمهم اتباع الرسول وهذا المقام لم يبق له اثر بعد محمد صلى الله
عليه وسلم الا فى الائمة المجتهدين من امته لكن يفارقونهم بوجوب ٥
اتباعهم الرسول فلهم ان يحلوا بالدليل ويحرموا به انتهى **فان قيل**
هل ثم احد من البشر ينال فى الدنيا علما من غير واسطة محمد صلى الله عليه
وسلم **فالجواب** كما قاله الشيخ فى الباب الحادى والتسعين واربعمائة
ليس احد ينال علما فى الدنيا الا وهو من باطنية محمد صلى الله عليه وسلم
الانبيا والعلما المتقدمون على مبعثه او المتاخرون عنه واطال فى ذلك
كما تقدم فى المبحث قبله **فان قيل** فهل اطلع احد من الاوليا على عدد الانبيا
والمرسلين وحصل له الاجتماع بهم كلهم من طريق كشفه **فالجواب**
نعم ذلك واقع لكل من حقق له قدم الولاية الكبرى وقد قال الشيخ محيى الدين
فى الباب الثامن والاربعين وثلاثمائة اعلم ان عدد الانبيا والمرسلين من بنى
ادم مائة الف واربعة وعشرون الفا ولا بد من هذا العدد فى الاوليا فى كل
عصر وقد يزيد وقد جمع الله تعالى بينى وبين انبيائه فى واقعة صحيحة حتى لم
يبق منهم احد الا وعرفته وكذلك جمعنا على من هو على قدمهم من الاوليا فرا
عرفتهم كلهم وقال ايضا فى الباب الثالث والستين واربعمائة رايت
فى كشفى جميع الانبيا والمرسلين كما سيأتى مشاهدة عين من كان منهم ومن يكون
الى يوم القيامة وكذلك رايت فى كشفى هذا الكشف جميع المومنين ٥٥
وشاهدت عينى من كان منهم ومن يكون الى يوم القيامة اظهرهم الحق تعالى
لى فى صعيد واحد وصاحبت منهم غير محمد صلى الله عليه وسلم جماعة
منهم الخليل عليه الصلاة والسلام قرات عليه القران كله باشد عناية
ذلك منى وكان يبكى عند كل موضع ذكره تعالى فيه من القران وحصل لى
منه خشوع عظيم واما موسى عليه السلام فاعطانى علم الكشف ٥
والايضاح عن الامور وعلمت تقليب الليل والنهار واما هود عليه

يتهم

السلام فاجبرني بمسئلة كانت وقعت في الوجود وما علمها الا منه واما عيسى
عليه السلام فتبت على يديه اول دخولي في طريق القوم ق ـ ورايت في هذه
الواقعة امورا منها انه لاحظني في الشقا ومنها اني رايت نفسي في السعداء
الذين على يمين ادم عليه السلام فشكرت الله على ذلك وق ـ ايضا في الباب
الثالث والسبعين ما اجتمعت باحد من الانبيا اكثر من عيسى عليه السلام وكلما
اجتمعت عليه دعا لي بالثبات في الدين حيا وميتا وكان لا يفارقني حتى يدعو
لي بذلك وكان يقول لي يا حبيبي وامرني اول اجتماعي عليه بالزهد والتجريد
وكان من زهاد الرسل واكثرهم سياحة وكان حافظا للامانة لم تاخذه
في الله لومة لايم ولذلك عادته اليهود وق ـ ايضا في الباب الخامس
والستين وثلاثماية شاهدت في واقعة نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم
وشاهدت جميع الانبيا من ادم الى محمد صلى الله عليه وسلم واشهدني الله
جميع المومنين حتى ما بقي منهم احد لا من كان ولا من يكون الى يوم القيامة
وعرفت خاصتهم وعامتهم وعرفت جميع السعدا الذين كانوا في ظهر ادم
وعددهم فلا يخفى علي الان لا من اهل الجنة ولا من اهل النار احد لكن لم يعطني
الله تعالى معرفة عدد اهل النار لكثرتهم فلا يعلم عددهم الا الله تعالى
وعرفت في هذا الكشف مراتب الانبيا والمرسلين واتباعهم واطلعت
على جميع ما امنت به مجملا مما هو في العالم العلوي والسفلي وشهدت ذلك
عيانا وما زحزحني ذلك الذي رايته وشاهدته عن ايماني فلم ازل اقول
وافعل ما اقوله وافعله بقوله صلى الله عليه وسلم لا لقول او فعل كذا العلى
لا لعيني ولا لشهودي فواخيت في شهودي بين الايمان والعيان في ان واحد
لئلا يفوتني ثواب الايمان قال وهذا مقام ما وجدت له ذايقا الى وقتي
هذا وان كنت اعلم ان في رجال الله من ناله لكني لم اجتمع به يقظة قال
وسبب ذلك اني ما علقت خاطري مع الله ان يستعملني فيما يرضيه ولو
خالف ذلك ما في نفسي وان لا يحجبني عنه بوقوع ما ينا عدني عنه وعن
شهوده فاني انا العبد المحض الذي لا ارى لي سفوفا على احد من عباد الله

والتمنى

والتمنى ان يكون العالم كله مطيعا على قدم المعرفة ق ـ وانما ذكرنا لك ذلك
من باب التحدث بالنعمة وفتحا لباب تنشيط الاخوان لطلب نيل مقامات
الرجال انتهى **فان قلت** فما معنى قوله تعالى يلقي الروح من امره على من يشا
من عباده **فالجواب** ان الروح هنا الملقى من عند الله الى قلوب عباده
ويكون امر الله هو الذي القاه لا لصورة ذلك الروح هو صورة قوله
تعالى لا اله الا انا فاتقون ولو لم يكن صورة ذلك لكان يقول لا اله الا هو
فالوسايط مرتفعة في هذا المنزل لا وجود لها اذ كان عين الوحي المنزل
هو عين الروح الملقي هو الله لا غيره فليس الروح هنا عين الملك **فان قلت**
فهل الملايكة تعرف هذا الروح **فالجواب** لا تعرف الملايكة هذا الروح
لانه ليس من جنسها اذ هو روح غير مجعول وليس نورانيا والملايكة روح من
نور ق ـ الشيخ في الباب الثامن والثلاثين ومايتين وهذا الذوق لنا
ولساير الانبيا عليهم الصلاة والسلام واما تنزيل ارواح الملايكة على قلوب
العباد فانهم لا ينزلون الا بامر الرب وليس معنى ذلك ان الله يامرهم من
حضرة الخطاب بالانزال وانما يلقي اليهم ما يليق بمقامهم ان يعرفوه من ذوا
في صورة من ينزلون عليه بذلك فيعرفون ان الله قد اراد منهم الانزال والنزول
بما اجده في نفوسهم من الوحي الذي يليق بهم فانه من خصايص البشر
يشاهدون صورة المنزل عليهم في الصورة التي عندهم فيعرفون من هو صاحبهم
في الارض فينزلون عليه ويلقون اليه ما يلقى اليهم فيعبر عن ذلك الملقى
بالشرع والوحي فان كان منسوبا الى الله بحكم الصفة سمي قرانا وفرقانا
وتوراة وانجيلا وصحفا وان كان منسوبا الى الله بحكم الفضل لا بحكم
الصفة سمي حديثا وسنة ورواية ق ـ الشيخ وقد ينزلون ايضا بالامر من
حضرة الخطاب **فان قلت** فما معنى قول الملك وما نتنزل الا بامر ربك
له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا فما معنى النسيان
فالجواب معناه ليس ربك نسيا فيما شاهده من قول جبريل لمحمد
صلى الله عليه وسلم في حال كونهما اعيانا ثابتة في علمه حال عدمهما ق

تمم

لا لهي من

Right page

وخطابا نتما فضح كونه نسيا لحكاية امر محقق في الوجود اذ لا يتصف بالحدوث
ثم ان تلك الاعيان لما حدثت لخبرت بما كان منها قبل كونها مما شاهدها
منها ولم تشهده هي لعدم وجودها لنفسها وقد روي عن الزهري انه حدث مرة
عن شخص من الثقاة فقال حدثني فلان عني اني قلت كذا وكذا وذلك ان الزهري لما
قال حدثني فلان اتصل الاسناد وان كان لا يعلم هذا الحديث ذكره الشيخ في الباب
السابع والثمانين ومايتين وسياتي بسط الكلام على احوال الملايكة في المبحث
التاسع والثلاثين فراجعه والله اعلم **فان قلت** هل النبوة مكتسبة
كالولاية اي ولاية النبي في نفسه كما قيل ام هي موهوبة **فالجواب** الولاية
في كل من النبي والولي مكتسبة وما خرج عن الكسب سوى النبوة وايضاح ذلك
ان الله تعالى قد خلق الخلق على منازل بحسب ما سبق في علمه فجعل الملايكة والرسل
رسلا والانبيا انبيا والاوليا اوليا والمومنين مومنين والمنافقين منافقين و
والكافرين كافرين كل ذلك بتمييز عنده سبحانه وتعالى لا يزيد فيهم ولا ينقص ولا يتبدل
احد باحد فليس لمخلوق تعمل في مقام يخلق عليه بل وقع الفراغ من ذلك فلا يجري
احد بمجراه انتهى ولا يمشي احد في مدرجة احد اذ لو سلك احد في مدرجة احد لكانت
النبوة مكتسبة وحصلها من لم يكن نبيا وذلك غير واقع انتهى وقال الشيخ
ايضا في الباب التاسع عشر لكل شخص من اهل الله علم يخصه لا يرى فيه غيره اذ لو
رئي احد لكانت النبوة مكتسبة والامر على خلاف ذلك **فان قلت**
فما شبهة قول من يقول ان النبوة مكتسبة **فالجواب** شبهته في ذلك
كونه راى الانبيا قبل رسالتهم لا بد ان ينقطعوا ويتعبدوا على نية قوة
الاستعداد للوحي ليرجعوا الى الحالة التي كانوا عليها حين قدر الحق تعالى المقادير
فلما نظر هولا الى انقطاعهم وتعبدهم ثم حصول النبوة لهم ظنوا ان النبوة
مكتسبة وهو وهم وتصور نظر **فان قلت** فما شبهة منكري
النبوات المعهودة **فالجواب** سبب انكارهم ذلك ان كل من صفى
جوهرة نفسه من الكدورات الطبيعية والتزم مكارم الاخلاق والرياضة
صار نبيا من غير وحي اليه على لسان ملك قالوا فانه اذا صفي قلبه انتقش في

نفسه

Left page

نفسه جميع العالم العلوي من العلوم السماوية التي في اللوح المحفوظ وغيره بالقوة
نطق بالغيوب فهناك يسمى نبيا عندهم ذكره الشيخ في الباب الخامس والستين
وثلاثماية ثم قال وليس الامر عندنا وعند اهل الله كما قال هولا وان جاز ما ذكروه من
انتقاش العلوم الالهية في قلبه لانه لم يبلغنا ان نبيا او حكيما صفى جوهرة نفسه
فاحاط علما بما تحوي عليه حالة في كل نفس ابدا بل غايته ان يعلم بعضا ويجهل
بعضا واطال في اقوال منكري النبوة فكذب والله وافترى من زعم ان الشيخ فيلسوفي
كما مر في مبحث حدوث العالم وقد قال ايضا في الباب الثامن والستين ومايتين
من قال ان النبوة مكتسبة اخطا لان النبوة اختصاص الهي قطعا فان قول من يقول
انها مكتسبة زعمه انها ليست من الله وانما هي من فيض العقل والارواح العلوية
انتهى وقال ايضا في الباب الرابع والثمانين اعلم ان كل مامور به فهو مقام مكتسب
ومن هنا قالوا المقامات مكاسب والاحوال مواهب انتهى **فان قلت**
فهل كل رسول خليفة ام الخلافة لبعض الرسل دون بعض **فالجواب**
كما قاله الشيخ في الباب الثامن والاربعين انه ليس كل رسول خليفة انما تكون الخلافة
لمن نص الله على خلافته كداود عليه السلام فهو رسول وخليفة لانه قال له احكم
بين الناس بالحق واما غير داود عليه السلام فاجمل الله له الخلافة وما قال
له احكم **فان قلت** فما الفرق بين الخلافة والرسالة **فالجواب**
الفرق بين الخليفة والرسول ان الخليفة هو كل من جمعت فيه هذه الصفات
فامر ونهى وعاقب وعفى وامرنا الله بطاعته فهذا هو الخليفة واما الرسول
فهو كل من بلغ امر الله ونهيه ولم يكن له من نفسه امر فان الله تعالى امره ان
يامر وينهى في كل ما اراد فهذا رسول مبلغ رسالات ربه لا خليفة **قلت**
ايصح ان يسمى الرسول الذي لم يصرح الحق له بقوله احكم خليفة ايضا من
حيث انه نايب عن الحق تعالى في خطابنا بالتكاليف وغيرها والله اعلم
وقال ان الخليفة ان يشرع كلما اراد ان يامره الحق به صريحا وليس ذلك
للرسول قال تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم اي اطيعوا
الله فيما امركم به على لسان محمد بقوله محمد فيه ان الله تعالى يامركم بكذا

ديل

واطيعوا الرسول فيما لم يبلغه عن امر كذلا قال لكم انه من عندى ويويد هذا التا
قوله تعالى واطيعوا الرسول ففصل امر الله الذى نطيعه فيه من طاعة رسوله ولو
كان يعنى بذلك ما بلغه الينا من امر الله الذى امرنا به لم يكن ثم فايدة زايدة بطاعة
رسوله فتعين ان يكون المراد بطاعتنا له صلى الله عليه وسلم ان نطيعه فيما امر هو به
ونهى عنه مما لم يقل هو انه من عند الله وسياتى بسط ذلك فى مبحث وجوب الاذعان
والطاعة للرسول ان شا الله تعالى **فان قلت** هل يقدح فى كمال عبودية
الرسل ما لنظر لمقامهم طلبهم الاجر على التبليغ كما اشار اليه بقوله ان اجرى الا على
الله **فالجواب** كما قاله الشيخ محيى الدين فى باب اسرار الزكاة من الفتوحات
لا يقدح فى عبودية الرسل ذلك وانما قال نوح عليه السلام ان اجرى الا على الله لعلمه
بان كل عمل خالص يطلب الاجر لذاته وذلك لا يخرج العبد عن اوصاف عبوديته فانك
العبد فى صورة الاجير ما انت اجير اذ حقيقة الاجير من استوجر وهو اجنبى عن
عبودية المستاجر له والسيد لا يستاجر عبده وانما العمل يقتضى الاجرة وهو لا
ياخذها وانما ياخذها العامل وهو العبد فهو قابض الاجرة من الله تعالى فاشبه
الاجير فى قبض الاجرة وفارقه فى الاستيجار انتهى **فان قلت** فهل
الافضل ترك الاجرة او اخذها صدقة من الله تعالى **فالجواب** كما قاله
الشيخ فى الكلام على الاذان انه مذهب المحققين جواز اخذ الاجرة وان ذلك افضل
من تركها لكن بشرط ان يكون مشهده الاخذ من الله عز وجل لا من المخلوقين
فللكمل طلب الاجرة واخذها من باب المنة واظهار الفاقة لا من باب الامتنان
وذلك من اجل ما ياكل ويتمتع به فعلم ان مقام الدعوة الى الله تعالى يقتضى طلب
الاجرة وما نبى دعا قومه الى الله تعالى الا قال لا اسالكم عليه اجرا فاثبت الاجر
على الدعا ولكن اختار ان ياخذه من الله تعالى ويوخذ من هذا ان الواعظ مثلا
او المدرس او المفتى بعلم يجوز ان ياخذ اجرا على ذلك اذ هو فى عمل يقتضى الاجرة
بشهادة كل رسول لله تعالى وله ايضا ان يترك الاخذ من الناس ويطلبه
من الله تعالى اقتدا بالانبيا عليهم الصلاة والسلام ان هو اجر تفضل الله به
على عبده لكون العبد لا يستحق به على سيده اجرا من حيث انه ملكه وعين ماله

دفز

وقال الشيخ ايضا فى الباب الثالث عشر وثلاثمائة اعلم ان استخدام الحق تعالى
للعبد على حالين فتارة يعبده العبادة المحضة وتارة يعبده عبادة الجارة فمن كونه
عبدا هو مكلف بالصلاة والزكاة ولا اجر له على هذا جملة واحدة من حيث اداء
فرضه انما له ما يمن به على عبده من النعمة التى هى افضل من الاجرة على جهة الاجر ثم
انه تعالى ندب فى عبادته فى امور ليست فرضا على العبد فعلى هذه الاعمال المندو بة
فرضت الاجور فكل من تقرب بها الى سيده اعطاه اجرته عليها وكل من لم يتقرب
لم يطالبه ولم يعاقبه عليها فمن هنا كان العبد حكمه حكم الاجير فى الاجارة فالفرض
له الجزا الذى يقابله من حيث هو العبد الذى بين الله وبين عباده واما النوافل
فلها الاجور وهى قوله فى الحديث القدسى ولا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى احبه
الحديث فقد انتجت النافلة للعبد محبة الحق تعالى والنكتة فى ذلك هو ان المتنفل
عبد اختيار كالاجير فاذا اختار الانسان ان يكون عبد الله لا عبد هواه فقد آثر
الله تعالى على هواه واما فى الفرايض فهو عبد اضطرار لان العبودية واجبة على العبد
خدمة سيده فيما افترضه عليه فعلم ان بين الانسان فى عبوديته الاضطرارية
وعبوديته الاختيارية كما بين الاجير والعبد المملوك فان العبد الاصلى ما له على سيده
استحقاق الا ما لا بد منه فهو ياكل ويلبس من سيده ويقوم بواجب اموره ولا يزال
فى دار سيده ليلا ونهارا لا يبرح الا اذا وجهه سيده فى شغله الدنيا مع الله
تعالى وكذلك حاله يوم القيامة وفى الجنة فانها جميعها لسيده ملك فيتصرف
فيها باذن سيده كتصرف المالك والاجير ليس له الا ما عين له من الاجرة فقط
ومنها نفقته وكسوته وما له دخول الى حرم سيده وموجره ولا له اطلاع
على اسراره ولا تصرف فى ملكه الا بقدر ما استوجر عليه فان انقضت مدة
اجارته واخذ اجرته فارق موجره واشتغل باهله وليس له من هذا الوجه
حقيقة ولا نسبة تطلب ممن استاجره الا ان يمن عليه رب المال بان يبعث
خلفه ويجالسه ويخلع عليه فذلك من باب المنة **فان قلت** فهل تكون
عبودية الاضطرار فى الجنة كما هى فى الدنيا **فالجواب** لا يكون فى الاخرة
عبودية اضطرار ابدا لعدم التحجير فان تفطنت يا اخى لما نبهتك عليه علمت

من اى مقام قالت الانبيا ان اجرى الا على الله مع كونهم العبيد الخلص الذين لم يملكهم هوا
نفوسهم ولا هوى احد من خلق الله وذلك ان طلب الاجر راجع الى دخولهم تحت حكم
الاسما لانما تطلبهم ليظهر اثرها فيهم فكل اسم يناديهم ادخلوا تحت امرى دائما ه
اعطيكم كذا وكذا فلهم الاختيار من هذا الوجه الى الدخول تحت اى اسم شاؤا فلا
يزال احدهم فى خدمة ذلك الاسم حتى يناديه السيد من حيث عبودية الذات
فيترك كل اسم الهى ويقوم لدعوة سيده فاذا فعل ما امره به حينئذ رجع فيومئذ
يترك كل نافلة ويبادر الى ادا فرض سيده ومالكه فاذا فرغ دخل فى اى نافلة شا
فان قلت من اى حضرة كان اجر الانبيا على الله تعالى **فالجواب**
هو من حضرة السيادة عليهم فانه هو الذى استخدمهم فى التبليغ **فان قلت**
فهل يكون زيادة اجر النبى ونقصه بحسب النية والعزم او بحسب التعب الراجع
من جهة المدعوين **فالجواب** كما قاله الشيخ فى الباب السابع عشر واربعماية
ان اجر كل نبى يكون على قدر ما ناله من المشقة الحاصلة من المخالفين له **فان قلت**
فكيف يصح طلب الاجر من الله تعالى مع كون الاجر ليس بمعلوم القدر عند الرسول
او الواعظ مثلا **فالجواب** انما صح طلب ذلك من الله تعالى مع كونه مجهولا
لعلم الرسول فان الله يعلمه بخلاف طلب الاجر المجهول من الخلق لا يصح الا بعد علمه
وذلك لجهل الخلق بما يستحقه المدعى عليهم **فان قلت** فهل للرسول اجر
اذا رد قومه رسالته ولم يقبلوها منه **فالجواب** نعم للرسول اجر فى ذلك
لكن كما يوجر المصاب فيمن يعز عليه فللرسول اجر بعدد من رد رسالته من امته
بلغوا من العدد ما بلغوا كما ان الذى يومن بشرع محمد صلى الله عليه وسلم ه
ويومن به له اجر جميع من اتبع الرسل لاستجماع الشرايع كلها فى شرع محمد صلى
الله عليه وسلم **فان قلت** فما هو الغيب الذى يطلع الله تعالى عليه
رسله المشار اليه بقوله فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول هل
هو ما غاب عنه من احكام التكاليف الموحى بها اليه ام غير ذلك **فالجواب**
كما قاله الشيخ فى الباب الاحدى وعشرين وثلاثمائة ان المراد بهذا الغيب
المخصوص بمن كان رسولا هو علم التكاليف الذى غاب عن العباد ولم تستقل

عقولهم

عقولهم بادراكه ولهذا جعله الملايكة رصدا حذرا من الشياطين ان تلقى الى
الرسول ما يعمل به فى نفسه من التكاليف الذى جعله الله طريقا الى سعادة العباد
من امر ونهى ويويد ما قلناه من ان هذا الغيب هو علم الرسالة التى لم يبلغها
الرسل عن الله تعالى قوله تعالى ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم فاضاف
الرسالة الى قوله ربهم لما علموا ان الشياطين لم تلق اليهم اعنى الرسل شيئا
فيتيقنون ان تلك الرسالة من الله تعالى لا من غيره **فان قلت** فهل ذلك
الغيب الذى يطلع الله عليه من ارتضاه من رسول هل هو باعلام الملك له
ام هو بلا واسطة ملك **فالجواب** هو بلا واسطة ملك فان الملايكة
ان لم يكن لهم واسطة فى الوحى تحف انوارهم بالرسول كالهالة حول القمر
وتكون الشياطين من ورائهم لا يجدون سبيلا الى هذا الرسول حتى يظهر الله
تعالى ذلك الرسول على ما شاء من غيبه المتعلق بالتكليف كما مر ق الشيخ محيى
الدين ليس فى الفتوحات المكية ولا غيرها اصعب من تصور الغيب الذى
انفرد به الحق ويسمى الغيب المحال المشار اليه بقوله تعالى وعنده مفاتح الغيب
لا يعلمها الا هو وانما كان محالا لانه غيب برزخى بين عالم الشهادة وعالم الغيب
لا يتخلص لاحد الجانبين وكان هذا مما قصد التصديق عن غيره به وقليل من عثر
عليه **فان قيل** فما الحكمة فى كونه صلى الله عليه وسلم كان يلحقه البرد اذا
نزل عليه الوحى حتى يسجى بالكسا **فالجواب** الحكمة فى ذلك ان الرسول
اذا نزل عليه الوحى عرق من شدته للانضغاط الذى يحصل من ثقل التقا
روح الملك وروح الرسول ثم ان الهوا الخارج مع الرطوبات من البدن يفتح
المسام بقوته فاذا تخلل الهوا البارد من خارج ثم اذا سرى عن ذلك ه
النبى وانصرف الملك عنه سكن المزاج وانتعشت الحرارة الغريزية وايضا خ
ذلك ان الملك اذا ورد على رسول الله صلى الله عليه وسلم بامر يتعلق بامر
خبرى او حكم يتلقى ذلك منه الروح الانسانى ويتلقاها ذلك بالاصغا هذا صح
وذلك بالالقا وكل منهما نور فيحتد عند ذلك المزاج ويشتعل فتتحرك ه
الحرارة الغريزية المزاجية حتى يتغير وجه الرسول من شدتها وهو المعبر عنه

بالحال وهو من اشد ما يكون ثم ان تلك الرطوبات البدنية تصعد بخارات
الى سطح كرة البدن لاشتيلا الحرارة ومنه يكون العرق الذى يطرا على صاحب
الحال ثم اذا انتفشت تلك الحرارة وانفتحت المسام قبل الجسم الهوا البارد من
خارج فتحلل الجسم وحصل البرد فى المزاج فيطلب الغطا وزيادة الثياب ه
ليسخن وذلك لاستيلا البرد والقشعريرة على الحرارة الغريزية وضعفها
ولا يخفى ان هذا كله خاص بما اذا كان التنزل على القلب بالصفة الروحانية
والله اعلم **فان قلت** فلم اختار الانبيا النوم على ظهورهم دون ه
جنوبهم **فالجواب** كما قاله الشيخ فى الباب الحادى والثلاثين انما اضطجعوا
على ظهورهم لعلمهم بان كل ما قابل الوجه فهو افق له ومعلوم ان الافق نوعان
نوع ادون وهو الارض ونوع اعلا وهو السما فلذلك استلقوا على ظهورهم
ليكون افقهم اعلى وايضاح ذلك كما فى الباب الثالث والثلاثين هو ان تعلم ان
الوارد الالهى هو صفة القيومية اذا جاهم اشتغل الروح الانسانى المدبر عنه
تدبيره بما يتلقاه من الوارد الالهى من العلوم الالهية فلم يبق للجسم من
يحفظ عليه قيامه ولا قعوده فرجع الى اصله وهو لصوقه بالارض ه
المعبر عنه بالاضطجاع ولو كان على سرير فان السرير هو المانع له من ه
وصوله الى التراب لهذا سبب اضطجاع الانبيا عليهم الصلاة والسلام
على ظهورهم عند نزول الوحى عليهم ثم ان الوحى اذا فرغ من ذلك التلقى وصعد
الوارد الى حضرة ربه رجع الروح الى تدبير جسده فاقامه من مضجعه قال
الشيخ وما بلغنا عن نبى قط انه تخبط واطرب عند نزول الوحى ابدا والله
اعلم **فان قيل** فما ثم احد فى العباد اقوى من الانبيا لتحملهم ثقل الوحى
فالجواب نعم ما ثم اقوى من الانبيا لهم اقوى من الجبل لتحملهم الوحى حين نزل
عليهم ولم يحمل ذلك الجبل بل تصدع قال الشيخ فى الباب الثانى والاربعين
وثلاثماية ومما يؤيد قولنا ان الانبيا اقوى من الجبال قوتهم على سماع ما لا
يليق بجناب الله تعالى من الكفار وغيرهم وعدم قوة الجبال لسماع ذلك ه
قال تعالى تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا

الذ

١٨٥

ان دعوا للرحمن ولدا وقد سمع الانبيا قول الله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله
وقالت النصارى المسيح ابن الله ولم يكادوا يتفطرون ولا يتزلزلون بل ثبتوا وذلك
لانه تعالى تجلى للانبيا فى نحو حضرة قوله تعالى لو اراد الله ان يتخذ ولدا الوارد نا
ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا فعلموا من حضرة الاطلاق الالهى ما لا تعلمه السموات
والارض والجبال بل انتج لهم هذا العلم قوة فى نفوسهم حملوا بها ما سمعوه
فى حق الله تعالى ولو ان ذلك نزل على من ليس له هذه القوة لذاب عظمه فانظر
ما اكثف حجاب من اعتقد ان لله ولدا وما اشد عماه عن رؤية الحقايق انتهى ه
فان قلت فهل كان قبل نوح عليه السلام رسل ام كانوا كلهم انبيا فقط
حتى ادم عليه السلام **فالجواب** لم يبلغنا فى كتاب ولا سنة انه كان قبل
نوح رسل وانما كانوا كلهم انبيا فقط كل نبى على شريعة مخصوصة من ربه عز
وجل ولكن كل من شا من القوم دخل فى شرع احدهم معهم ومن شا لم يدخل
فمن دخل ثم رجع كان كافرا ومن لم يدخل فليس بكافر كما انه اذا ادخل نفسه
ثم كذب الانبيا كان كافرا واما من لم يكذب وبقى على البراة فليس بكافر **قلت**
لكن رايت فى مسند الامام بسند مرفوعا كان ادم رسولا مكرما انتهى فليتامل
مع ما قبله وما بعده **فان قلت** قوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير
هو نص فى الرسالة **فالجواب** ليس هو نصا فى الرسالة كما ذكره الشيخ فى الباب
الثالث عشر وثلاثماية قال وانما هو نص فى انه فى كل امة عالما بالله تعالى
وبامور الاخرة وذلك هو النبى لا الرسول اذ لو كان الرسول لقال اليها ولم
يقل فيها فليس هو نصا فى الرسالة وهذا هو الذى نقول به فلم يكن ه
فيهم رسول وانما كان فيهم انبيا عالمون بالله تعالى لمن شا وافقهم ودخل
معهم فى دينهم وتحت حكم شريعتهم ومن شا لم يكلف ذلك واما ادريس عليه السلام
فلم يجى له نص فى القران بالرسالة وانما قيل صديقا نبيا **فان قلت** فاول
شخص افتتح الله به الرسالة لقومه نوح عليه السلام **فان قلت** فهل
كانت عدم اجابة اكثر قوم نوح لضعف عزمه ام لاتساع وغلبة التسليم
لله تعالى عليه فلم يكن له همة تنفذ فيهم **فالجواب** ليس للهمة من الداعين

اثر في المدعوين جملة واحدة وان قبل من رسوله ما قبل فليس ذلك من علو همة
الداعي وانما ذلك من حيث ما وهب الله لخلقه من المزاج الذي اقتضى قبول
مثل ذلك ويسمى هذا المزاج الخاص الذي لا يعلمه الا الله وبه كان كفر او لمن
كفر من يسره له ابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه كما ورد فعلم انه لو كان
تاثير الكلام في المدعو من همة الداعي فقط لاسلم كل من شافهه الرسول بالخطاب
كائنا من كان لنفوذ همته وكان يقدح في كمال الرسل رد قومهم رسالتهم ولا
قائل بذلك فسقط قول من يقول لو كان الواعظ صادقا مخلصا في وعظه
لاثر وعظه في قلوب السامعين فانه لا اصدق من الرسل ومع ذلك فلم يعم
قولهم في السامعين فتنبه قال نوح عليه السلام اني دعوت قومي
ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائي الا فرارا فلما لم يعم القول في السامعين لكلام
الرسل مع تحققنا بعلو همتهم علمنا ان الهمة ما لها اثر جملة واحدة وانما
ذلك من المزاج كما امر ان من سمع قول الواعظ فلم يؤثر فيه القبول فالعيب منه
لا من الواعظ اذ صاحب العقل السليم يؤثر فيه قول الحق على يدي اي من جا
به من الناس ولو من كافر فالله اذ الوحي الذي جا به المشرك حق على كل حال وان
لم يعمل به حامله فالعاقل يقبل ذلك من حيث كونه حقا لا من حيث كونه ظهر به
فان قلت فما ايضاح ذلك **فالجواب** ان تنظر الى حال المدعو
فانك رايته في حال سماعه يسمع من الواعظ كلاما ولم يستوفيه ثم انه يسمعه
من واعظ اخر بعينه فيؤثر فيه فاعلم ان ذلك التاثير لم يكن من حيث قبوله
الحق وانما هو من حيث وجود نسبة بينه وبين الواعظ الثاني من حيث اعتقا
فيه او نحو ذلك فما اثر في السامع سوى نفسه وفي القران العظيم ان عليك الا
البلاغ وقال ليس عليك هداهم اي ليس عليك ان توفقهم لقبول ما ارسلناك
به وامرتك ببيانه ولكن الله يهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين اي الذين
قبلوا التوفيق على مزاج خاص فللهادي الذي هو الله الابانة والتوفيق
وليس للهادي من المخلوقين الا الابانة فقط ذكره الشيخ في الباب
التاسع والسبعين وثلاثمائة **فان قلت** فما معنى قوله لتبين للناس

ما نزل

ما نزل اليهم مع ان القران جا على لغتهم فما السبب الداعي الى احتياجهم الى بيان
الرسول صلى الله عليه وسلم **فالجواب** سبب ذلك ان كل كلام لا بد فيه
من اجمال وما كل احد يعرف المجمل فلذلك لم يكتف الحق تعالى بنزول الكتب الالهية
من غير بيان الرسل لما اجمل فيها ومعلوم انه لا يفصل العبارة فناب الرسول
مناب الحق تعالى فيما اجملوه من كلامهم ولولا ان حقيقة هذا الاجمال سارية
في العالم ما شرحت الكتب ولا ترجمت من لسان الى لسان ولا امر جال الحجاب
نه تعالى فاجره حتى يسمع كلام الله وهو ما انزل خاصة واما ما فصله الرسول
وابان عنه فهو تفصيل ما انزل لا عين ما انزل فان البيان وقع بعبارة اخرى
ذكره الشيخ في الباب الحادي والستين وثلاثمائة **فان قلت** فهل النبوة
من النعوت الالهية او الكونية **فالجواب** المفهوم من النعوت الالهية اثبت
حكمها من الجناب الالهي الاسم السميع واثبت حكمها الامر الذي في الدعا المامور به
واجازة الحق تعالى عباده فيما سالوه فهي ليست النبوة زائدة على هذا الذي
ذكرناه الا انه تعالى لم يطلقه على نفسه من ذلك اسما كما اطلق على الولاية
فسمى نفسه وليا وما سمى نفسه نبيا مع كونه اخبرنا وسمع دعانا ذكره الشيخ
في الباب الخامس والخمسين ومائة **فان قلت** فما معنى قوله تعالى وما
ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته كيف
وصل الى قلب الرسول او النبي مع انهما معصومان منه **فالجواب**
كما قاله الشيخ في الباب السادس من الفتوحات ان الانبياء عليهم الصلاة
والسلام انما عصموا من العمل بوسوسة الشيطان فقط فهو يلقي اليهم ولا يعملو ن
بقوله لعصمتهم فليس لهم على قلوب الانبياء من سبيل فالعصمة حقيقة انما
هي من العمل بما يلقي لا من الالقاء لاجل الاية في السوال بخلاف قلوب الاولياء
فقد يعملون بما يلقي اليهم اذ لم تحفهم عناية الحفظ ولما علم ابليس ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم معصوم من العمل بقوله لعصمة قلبه من تسلط
ابليس عليه جاءه في الصلاة بشعلة من نار بمخيلة ترى بها وكان غرضه
الشيطان ان يفتن بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاته وعن ده

الاقبال عليهما لما راى له فى الصلاة من الخير اذ هو لعنه الله حسود لبنى ادم بالطبع
فتاخر النبى صلى الله عليه وسلم الى خلفه ولم يقطع صلاته واخبر بذلك اصحابه
خاتمة فان قلت هل تمتنع رسالة نبيين معا فى آن واحد الى شخص
واحد فالجواب كما قاله الشيخ فى الباب الرابع والعشرين من الفتوحات
نعم تمتنع رسالتهما الا ان يكونا ينطقان فى رسالتهما بلسان واحد فى
آن واحد قال تعالى فيهما اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا الى اخره
فلم يكن لكل منهما عبادة تخصه دون الاخر لا سيما وموسى عليه السلام يقول
عن هارون هو افصح منى لسانا انتهى والله تعالى اعلم المبحث الرابع
والثلاثون فى بيان صحة الاسرا وتوابعه وانه راى من الله تعالى صورة
ما كان يعلمه منه فى الارض وما تغيرت عليه صلى الله عليه وسلم صورة اعتقاده
حال كونه فى الارض اعلم ان الاصل فى قصة الاسرا قوله تعالى سبحان الذى اسرى
بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله لنريه من اياتنا
انه هو السميع البصير قال الشيخ محيى الدين الضمير فى قوله انه راجع
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا الى البارى جل وعلا واطال فى ذلك ثم
قال فانتقل الحق تعالى بمحمد صلى الله عليه وسلم من مكان الى مكان لا ليريه
ما اختص تعالى به ذلك المكان من الايات والعجايب الدالة على قدرته تعالى
من حيث وصف خاص لا يعلم من الله الا بتلك الاية كانه تعالى يقول
ما اسريت بعبدى الا لرؤية الايات لا الى لانه لا يحوينى مكان ونسبة
الامكنة الى نسبة واحدة وكيف اسرى بعبدى الى وانا معه كيف كان
فان قلت فما بقى الا ان رؤية الملك فى دسكره وملكه وجنوده
اعلى فى التعظيم وحصول الهيبة من رؤيته وهو متنكر وانما كان تعالى
لا تحويه مكان لان المكان المعقول هو من سقف العرش الى تخوم الارضين
وذلك كالذرة بالنسبة لما فوق العرش ولما تحت التخوم فان محل العرش
ابد الابدين لا يجد بصره سقفا او نزل من العرش ابد الابدين لا يجد له
ارضا ومن راى الوجود هذه الرؤية بعد عن القول بالجسمية تعالى الله

العالين

١٢٧

مطلب النفس الناطقة … الكلية

العالين عن ذلك قال الشيخ محيى الدين فى الباب الحادى والستين وثلاثمائة
ولما اراد الله سبحانه وتعالى ان يرى محمدا صلى الله عليه وسلم من اياته ما شاء
انزل الله تعالى عليه جبريل وهو الروح الامين بدابة يقال لها البراق اثباتا
للاسباب وتقوية لما يريد تعالى العلم بالاسباب ذوقا كما جعل الاجنحة
للملايكة ليعلمنا ثبوت الاسباب التى وضعها فى العالم دابة برزخية فانه دون
البغل الذى تولد من جنسين مختلفين وفوق الحمار الذى تولد من جنس واحد
اذ لك حكمة يعلمها اهل الله فركبه صلى الله عليه وسلم وحاذاه جبريل وسار
به فى الهوى قال الشيخ والبراق للمرسل مثل فرس النوبة الذى يرسله للمرسل
اليه ليركبه تتمة به فى الظاهر واما فى الباطن فمعناه انه لا يصل الى حضرته
الا بما كان منه تعالى لا على ما يكون لغيره فهو تعريف وتنبيه لما لا يدرى مواقع
الامور فلما جا صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس نزل عن البراق وربطه
بالحلقة التى تربط بها الانبيا قبله كل ذلك اثباتا للاسباب فانه ما من
رسول الا وقد اسرى به راكبا على غير ذلك البراق ولكن رسول الله صلى الله عليه
وسلم اختص عنهم فى اسرايه بامور يعرفها اهل الله عز وجل
فان قلت فما الحكمة فى ربطه صلى الله عليه وسلم البراق مع علمه بانه مامور
فالجواب انما ربطه اثباتا للحكمة العادة التى اجراها الله تعالى فى مسمى الدابة ولو انه
اوقفه من غير ربطه لوقف ولكن حكم العادة منعه من ذلك الا ترى انه صلى الله
عليه وسلم كيف وصف البراق بانه شمس وهو من شان الدواب التى تركب
فانه قلب بحافره القدح الذى كان يتوضا به صاحبه فى القافلة التى
لاقته فى طريق مكة فوصف البراق بانه يعثر والعثور هو الذى اوجب
قلب الانية يعنى القدح ولما جا جبريل الى النبى صلى الله عليه وسلم قال
له يا محمد اركب فركبه صلى الله عليه وسلم ومعه جبريل وطار البراق به
فى الهوا واخترق به الجو فعطش صلى الله عليه وسلم واحتاج الى الشرب
فاتاه جبريل باناءين انا لبن وانا خمر وذلك قبل تحريم الخمر فعرضهما عليه
فتناول اللبن فقال له جبريل اصبت الفطرة اصاب الله بك امتك

ولذلك كان صلى الله عليه وسلم يتاول اللبن بالعلم فلما وصل الى السما الدنيا
استفتح جبريل فقال له الحاجب من هذا فقال له جبريل قال من معك قال محمد
صلى الله عليه وسلم قال او قد بعث اليه قال نعم ففتح ودخل وهو معه فاذا
ادم عليه السلام وعن يمينه اشخاص بنيه السعدا اعنى الجنة وعن يساره
نسم بنيه الاشقيا اعنى النار وراى رسول الله صلى الله عليه وسلم صورته
هناك في اشخاص السعدا فشكر الله تعالى وعلم عند ذلك كيف يكون
الانسان في مكانين وهو بعينه لا غيره فكان له كالصورة المرئية والصور
المرئيات في المراة الواحدة والمرائي فقال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح ثم
عرج البراق وهو محمول عليه في الفضا الذي بين السما الاولى والسما الثانية
فاستفتح جبريل السما الثانية كما فعل في الاولى وقيل له فلما دخل اذا بعيسى عليه
السلام بجسده بعينه فانه لم يمت الى الان بل رفعه الله الى هذه السما واسكنه
فيها وحكمه فيها وهو شيخ يحيى الدين وهو شيخنا الاول الذي رجعنا الى الله
على يديه وتبنا وله علينا عناية عظيمة لا يغفل عنا ساعة واحدة
فرحب وسهل ثم عرج الى السما الثالثة فاستفتح وقال وقيل له ففتح فاذا
بيوسف فسلم عليه ورحب وسهل وجبريل في هذا كله يسمي له ما يراه من هو
الاشخاص ثم عرج الى السما الرابعة فاستفتح وقال وقيل له ففتح فاذا بادريس
عليه السلام بجسمه فانه ما مات الى الان بل رفعه الله الى هذه السما واسكنه
فيها وهو قوله تعالى ورفعناه مكانا عليا وهو هذه السما قلب السموات فسلم
عليه ورحب وسهل ثم عرج الى السما الخامسة فقال وقيل له ففتح فاذا
هارون عليه السلام ويحيى بن زكريا فسلما عليه ورحبا به ثم عرج به الى السما
السادسة فاستفتح وقال وقيل له ففتح فاذا بموسى عليه السلام فسلم ورحب
وسهل ثم عرج به الى السما السابعة فاستفتح وقال وقيل له ففتح فاذا
بابراهيم عليه السلام مسند ظهره الى البيت المعمور فسلم عليه ورحب
وسهل وسمي له البيت المعمور الضراح فنظر اليه وصلى فيه ركعتين وعرفنا
عليه السلام انه يدخله في كل يوم سبعون الف ملك من الباب الواحد ويخرج

من الباب الاخر فالدخول من باب مطالع الكواكب والخروج من باب مغاربها و
والانهار ان وليث يخلقهم الله تعالى كل يوم من قطرات ما الحياة التي يسقط من
جبريل حين ينتفض كما ينتفض الطاير عندما يخرج من الما عند انغماسه في نهر
الحياة قال له في كل يوم غمسة ثم عرج الى سدرة المنتهى فاذا نبقها كالقلال
وورقها كاذان الفيلة فذاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اغشا
الله عليه بالنور ما غشي فلا يستطيع احد ان ينعتها لان البصر لا يدركها و
من ينعتها لشدة نورها وراى يخرج من اصلها ستة انهار نهران ظاهران
ونهران باطنان فاخبره جبريل ان النهرين الظاهرين النيل والفرات والنهرين
الباطنين نهران يمشيان الى الجنة وهما نهر اللبن والعسل في الجنة و[illegible]
[illegible] وهذه الانهار تعطي بشارتها علوما منوعات يعرفها اصحاب الاذواق
في الدنيا والاخرة ان اعمال بني ادم تنتهي الى تلك الشجرة وانها مقر الارواح فهي
نهاية لما نزل بما هو فوقها ونهاية لما يعرج اليها مما دونها وبها مقام
جبريل عليه السلام وهنالك منصة فتدلى صلى الله عليه وسلم عن البراق لهذه
المنصة وحي اليه بالرفرف وهو نظير المحفة عندنا فقعد صلى الله عليه وسلم وجبريل
الى الملك النازل بالرفرف فسأله الصحبة ليسنوا به فقال له لا اقدر لو خطوت
خطوة لاحترقت فما منا الا له مقام معلوم وما اسرى الله تعالى بك يا محمد الا
ليريك من اياته فلا تغفل وودعه وانصرف مع ذلك الملك والرفرف يمشي به
الى ان ظهر لمستوى سمع فيه صريف الاقلام وهي تكتب ما يجريه الله تعالى
في خلقه وما تنسخه الملايكة من اعمال عباده وكل قلم ملك قال تعالى انا
كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ثم زج به في النور زجة فافرده الملك الذي كان
معه وتاخر عنه فلم يره فاستوحش لما لم يره معه وبقي لا يدري ما يصنع
واخذه هيمان مثل السكران في ذلك النور واصابه الوجد فاخذ يمين
ذات اليمين وذات الشمال واستفرغه الحال وكان تمايله تمايل السراج اذا هب
عليه نسيم رقيق لا يطفيه وكان سبب الهيمان سماع ايقاع تلك الاقلام و
صريرها اي صوتها في الالواح فاعطيت من النغمات المستلذة ما اداه الى

ما ذكرنا من سريان الحال فيه وحكمه عليه فتقوى بذلك الحال فتعلم ان الرفرف ما تدلى
له الا لكون ان البراق له محل لا يتعداه كجبريل لما بلغ الى المكان الذى لا يتعداه
وقف فلو ان الحق تعالى اراد من جبريل ان يطلب الصعود فوق ذلك المقام ولما صعد
الا بحمله مثل ما حمل رسول الله صلى الله عليه وسلم فان عروجه انما كان لعروج
البراق بحكم التبعية والحركة القهرية وكذلك المقام الرفرف فلما وصل الى مقام
لا يتعداه الرفرف زج به فى النور فغمسه النور من جميع نواحيه كما بسطه الشيخ
فى الباب الرابع عشر وثلاثمائة وسياتى الكلام على عروج الملايكة فى مبحثها ان
شا الله تعالى ثم انه صلى الله عليه وسلم لما تقوى بالحال اعطاه الله تعالى فى نفسه
علما علم به ما لم يكن يعلمه قبل ذلك عن وحى من حيث لا يدرى وجهته فطلب الاذن
فى الروية بالدخول على حضرة ربه الخاصة فراى صوتا يشبه صوت ابى بكر وهو
يقول له يا محمد قف فان ربك يصلى فراعه ذلك الخطاب وقال فى نفسه ارى
يصلى فلما وقع فى نفسه هذا التعجب من هذا الخطاب وانس بصوت ابى بكر الصديق
تلا عليه هو الذى يصلى عليكم وملايكته فعلم عند ذلك ما هو المراد بصلاة الحق
تعالى فلما فرغ تعالى من صلاته مثل قوله سنفرغ لكم ايه الثقلان مع انه تعالى
لا يشغله شان عن شان ولكن لما كان خلقه اصناف العالم ازمنة مخصوصة
وامكنة مخصوصة لا يتعدى زمانها ولا امكانها لما سبق فى علمه ومشيئته
قوله تعالى سنفرغ لكم ايه الثقلان من هذه الحيثية اى فان ربك قد سبق
فى علمه انه لا يجمع بين شغلين ترتب احدهما على الاخر فى ان واحد وظهر بذلك
شدة الاعتنا برسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يبقيه فى مقام التفرغ
له بحكم التنزل الالهى للعقول فهو تنبيه على العناية به والله اعلى واجل فى
نفس نبيه صلى الله عليه وسلم من ذلك ثم امر صلى الله عليه وسلم بالدخول
لتلك الحضرة الشريفة فاوحى الله فى تلك الحضرة ما اوحى وراى عين ما كان
يعلمه لا غير وما تغيرت عليه صلى الله عليه وسلم صورة اعتقاده وذكر الشيخ
رجوعه عن تلك الحضرة ومراجعته لموسى فى شان الصلوات الى ان قال ثم ودع
رسول الله صلى الله عليه وسلم موسى وانصرف نازلا الى الارض قبل طلوع

الشمس قال

الشمس قال الشيخ وكان هذا الامر بجسمه الشريف صلى الله عليه وسلم
ولو كان الاسرا بروحه صلى الله عليه وسلم او تكون رويا راها كما يرى النايم
فى نومه ما انكره احد من قريش ولا نازعه فيه وانما انكروا عليه كونه اعلمهم
ان الاسرا كان بجسمه الشريف فى تلك المواطن التى دخلها **فان قلت**
فكم كانت اسرااته صلى الله عليه وسلم **فالجواب** كما قاله الشيخ
فى الباب الرابع عشر وثلاثمائة انها كانت اربعا وثلاثين مرة واحدة بجسمه
والباقى بروحه رويا راها قال ومما يويد ذلك على ان الاسرا ليلة فرض
الصلاة وكان بالجسم ما ورد فى بعض طرق الحديث انه صلى الله عليه
وسلم استوحش لما زج به فى النور فلم ير معه احدا اذ الارواح لا توصف
بالوحشة ولا الاستيحاش قال وكذلك مما يدل على ان الاسرا كان
بجسمه ما وقع من العطش فان الارواح المجردة لا تعطش قال وانما سمع
صوت ابى بكر تانيسا له وقد اعطته المعرفة بان الانس لا يكون الا
بالمناسب ولا مناسبة بين الحق تعالى وبين عبيده اذا اضيف الى الحق تعالى
المؤانسة فانما ذلك على وجه خاص يرجع الى الكون فافهم قال
الشيخ وانما خص ابو بكر بذلك الموطن لكونه جاء من العلو وقد تركه
فى الارض **فان قلت** فهل ثم فى المعراج الى السما بالجسم والروح
فايده اخرى غير روية الايات **فالجواب** نعم منها انه اذا مر على
حضرات الاسما الالهية صار متخلقا بصفاتها فاذا مر على الرحيم كان
رحيما او على الغفور كان غفورا او على الكريم كان كريما او على الحليم
كان حليما او على الشكور كان شكورا او على الجواد كان جوادا وهكذا فما
يرجع من هذا المعراج الا وهو فى غاية الكمال ومنها شهود الجسم الواحد
فى مكانين فى ان واحد كما راى محمد صلى الله عليه وسلم نفسه
فى اشخاص بنى ادم السعدا حين يجتمع فى السما الاولى كما مر وكذلك
ادم وموسى عليهما السلام وغيرهما فانهم فى قبورهم فى الارض
حال كونهم ساكنين فى السما فانه قال رايت ادم رايت موسى يراجع

صلى الله عليه وسلم موسى في السما وهو بعينه في قبره في الارض قايما
يصلي كما ورد فيا من يقول بالجسم لو لحظت مكانين كيف يكون ايمانك
بهذا الحديث فان كنت مومنا فقلد وان كنت عالما فلا تعترض فان العلم
يمنعك وليس لك الا الاخبار فانه لا مخبر الا الله وليس لك ان تتاول ان
الذي في الارض غير الذي في السما لقوله صلى الله عليه وسلم رايت موسى واطلق
وكذلك ساير من راه من الانبيا هناك فالمسمى موسى ان لم يكن عينه فالاخبار
عنه كذب انه موسى هذا والمعترض يقول رايتك البارحة في النوم ومعلوم
ان المراي كان في منزله على حالة غير الحالة التي راه عليها ولكن في موطن
اخر ولا يقول له رايت غيرك ثم ان المعترض ينكر على الاوليا مثل هذا في
نظورا لحضره وقد كان قضيب البان ينطور فيما شا من الصور في اماكن
متعددة وكل صورة خوطب منها اجاب والله على كل شي قدير ذكره الشيخ
في الباب الرابع وسبعين ومايتين وقال الشيخ في الباب السابع واربعماية
اعلم انه محمول بالقدرة الالهية في جميع احواله لا استقلال له بشي ولهذا
ما اسري برسول قط الا على براق اذ كان الاسرا بالجسم المحسوس فان كان
الاسرا به في النوم كما يقع للاوليا فقد يرى نفسه محمولا على مركب وقد
لا يرى نفسه محمولا لكن يعلم انه محمول في الصورة التي يرى نفسه فيها
اذا علمنا ان جسمه في فراشه وفي بيته نايم **فان قلت** فهل يكون
الوارث للانبيا عليهم الصلاة والسلام له هذه الرتبة فيكون محمولا
على القدرة بالكشف والشهود في جميع احواله **فالجواب** نعم
ولذلك قال تعالى في حق سيد العبيد على الاطلاق صلى الله عليه وسلم
سبحان الذي اسرى بعبده فاقامه في العبودية المطلقة ونزع منه
الدعوى والربوبية على شي من العالم وجرده عن كل شي حتى عن الاسرا وجعله
يسرى به وما اضاف السرى اليه فانه لو قال سبحان الذي دعى عبده لان
يسرى اليه او الى روية اياته فسرى لكان له ان يقول ذلك ولكن المقام
منعه ان يقول فجعله مجبورا لا حظ له في الدعوى لفعل من الافعال ونها

اي

اي من فوايد الاسرا ايضا التنويه بشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومدحه نظير تمدحه تعالى بالاستوا على العرش والثنا بذلك على نفسه
فان العرش اعظم الاجسام لاحتوايه على جميع الموجودات فما فوقه سقف
في العلو ولا ارض في السفل وانما خص الاستوا به لانه غاية مطمح ابصار
المومنين واما العارفون من الانبيا وكمل اتباعهم فيرون هذا العرش
بالنسبة لاتساع الوجود كالذرة الطايرة في الهوا ليس لها سقف
٢ ترى عليه ولا ارض تنزل عليها فسبحان من لا يعرف قدره غيره **وفي كلا**
سيدي علي وفا رضي الله عنه يصف حاله

وقد نفذت من الاقطار جمعها . وقد تجاوزت حد الخفض والرفع .

وقال ايضا ليس الرجل من يقيده العرش وما حواه من الافلاك
والجنة والنار وانما الرجل من نفذ بصره الى خارج هذا الوجود كله
وهناك يعرف قدر عظمة موجده سبحانه وتعالى وقال الشيخ في الباب
السادس عشر وثلاثماية اعلم انه لما كان الاستوا على العرش امتدح الله
عز وجل جعل الله لنبيه كذلك نسبة على طريق التمدح حيث كان العرش اعلى
مقام ينتهي اليه من اسرى بهم من الرسل عليهم الصلاة والسلام وقال
وهذا يدل على ان الاسرا كان بجسمه صلى الله عليه وسلم ولو كان الاسرا
رويا راها لما كان الاسرا ولا الوصول الى هذا المقام تمدحا ولا وقع من
الاعراب في حقه انكار على ذلك لان الرويا يصل الانسان فيها الى مرتبة
روية الله تعالى وهي اشرف الحالات ومع ذلك فليس لها ذلك الموقع من
النفس اذ كل انسان بل كل حيوان له قوة الرويا وقال وانما قال صلى
الله عليه وسلم على سبيل التمدح حتى ظهرت لمستوى سمعت فيه صريف
الاقلام واني تحرف الغاية الذي هو حتى اشارة الى ما قلناه من ان
منتهى السير بالقدم المحسوس العرش والله اعلم

خاتمة

ذكر الشيخ في الباب العاشر ومايه ما نصه فان قيل ما الفرق بين تنزل
الوحي على الانبيا وبين تنزله على الاوليا في المنام على يد ملك الالهام

فالجواب الفرق بينهما ان تنزل الوحي على النبي يكون على قلبه وعلى صدره لكن ٥
نبوته له مشهودة واما تنزله على الاوليا فيكون بين جنبيهم من وراء حجاب لان
نبوتهم مستورة عنهم فالوحي لهم في الظهر لا في الظهور والى ذلك ٥
الاشارة بقول بعض العارفين لم يمت ابو يزيد البسطامي حتى استظهر
القران من الله تعالى عليه بفهم معانيه كلها من طريق الالهام بحكم الارث
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن استظهر القران هكذا ادرجت
النبوة بين جنبيه واطال في ذلك وسياتي الكلام على ذلك في مباحث
الولاية والله اعلم **المبحث الخامس والثلاثون** في كون
محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين كما صرح به القران العظيم اعلم ان
الاجماع انعقد على انه صلى الله عليه وسلم خاتم المرسلين كما انه خاتم
النبيين وان كان المراد بالنبيين في الاية هم المرسلين وعبارة الشيخ ٥
محيي الدين في الباب الثامن والستين واربعماية من الفتوحات قد ختم الله
بشرع محمد صلى الله عليه وسلم جميع الشرائع فلا رسول بعده يشرع
ولا نبي بعده يرسل اليه بشرع يتعبد به الناس بشريعته الى يوم القيامة
قلت واما اجتهاد الايمة وتشريعهم في الاحكام فذلك باذنه
مع ان مادتهم في الاستنباط انما هو شرعه صلى الله عليه وسلم الثابت
كتابا او سنة واعني بالسنة هنا الحديث ويلحق بالسنة كل حكم صدر عن
المجتهدين من قياس فرع على اصل فانه من السنة ايضا وهو المراد بالاستنباط
واما قياس فرع على فرع فلا يقول به الا المقلدون للايمة فانهم جعلوا
قياس الفرع على الاصل اصلا رابعا كما جعلوا الاجماع اصلا ثالثا وقالوا
ان الايمة لا تجتمع على امر الا وهم يعرفون له دليلا وان لم يذكروه لنا
نحن نقطع بتحريم خرق اجماع الايمة سوا علمنا لهم دليلا في ذلك ام لم
نعلم والله اعلم وقد قال في الباب الرابع عشر من الفتوحات اعلم ان حقيقة
النبي الذي ليس برسول هو شخص يوحي الله اليه بامر يتضمن ذلك شريعة
يتعبد بها في نفسه فان بعث بها الى غيره كان رسولا ايضا واطال

في ذلك ثم قال واعلم ان الملك ياتي النبي بالوحي على قلبه وتارة ياتيه في صورة
جسدية من الخارج فيلقي اليه ما جاء به الى ذلك النبي على اذنه فيسمعه او
يلقيه الى بصره فيبصره فيحصل له من النظر مثل ما يحصل له من السمع سوا
قال وهذا باب اغلق بعد موت محمد صلى الله عليه وسلم فلا يفتح الى يوم
القيامة لكن بقي للاوليا وحي الالهام الذي لا تشريع فيه وانما هو ٥
بفساد حكم او صحة لبعض الناس بصحة دليله او نحو ذلك فيعمل به في نفسه
فقط قال ولو ان الوحي على لسان جبريل كان باقيا بعد موت محمد صلى الله
عليه وسلم لكان عيسى عليه السلام اذا نزل لا يحكم بشريعة محمد صلى الله
عليه وسلم الذي يوحي اليه جبريل واطال في ذلك وقال في الباب
العاشر وثلاثماية اعلم ان الوحي لا ينزل به الملك على غير قلب نبي اصلا ولا
يامر غير نبي بامر الهي جملة واحدة فان الشريعة قد استقرت وتبين الفرض
والواجب والمندوب والحرام والمكروه والمباح فانقطع الامر الالهي بانقطاع
النبوة والرسالة وما بقي لاحد من خلق الله تعالى بها امر بامر يكون شرعا ٥
يتعبد به ابدا فانه ان امر بفرض كان الشارع امره به والخطاب في
اتيانه نبوة قد انقطعت وان نهاه عن حرام كان الشارع نهاه عنه
او امره بمندوب كان الشارع ندبه اليه او نهاه عن مكروه كان
الشارع كرهه له فان قال ان الله امرني بفعل مباح قلنا لا يخلو ان
يرجع ذلك المباح واجبا في حقك او مندوبا وذلك عين نسخ الشرع ٥
الذي انت عليه حيث صيرت بالوحي الذي زعمته المباح الذي قرره ٥
الشارع كما كان مباحا مامورا به يعصي العبد بتركه وان ابقاه مباحا
كما كان في الشريعة فاي فائدة لهذا الامر الذي جا به ملك وحي هذا
المدعي فان قال لم يجيني بذلك ملك وانما امرني الله تعالى بها من غير
واسطة قلنا له هذا اعظم من الاول فانك ادعيت ان الله تعالى كلمك
كما كلم موسى بن عمران عليه السلام ولا قائل بذلك لا من علما النقل ولا
من علما الذوق ثم انه تعالى لو كلمك او قال لك انما كان يلقي اليك في كلامه

الا علوماً واخباراً لا احكاماً ولا شرعاً ولا يامرك بامر جملة واحدة
انتهى وقال الشيخ ايضاً في الباب الحادي والعشرين من الفتوحات من قال ان الله
تعالى امره بشيء فليس ذلك بصحيح انما ذلك تلبيس لان الامر من قسم الكلام و
صفته وذلك باب مسدود دون الناس فانه ما بقي في الحضرة الالهية امر
تكليفي الا وهو مشروع فما بقي للاولياء وغيرهم الا سماع امرها ولكن لهم
المناجاة الالهية وتلك لا امر فيها وانما هو حديث وسمر وكل من قال من
الاولياء انه مأمور بامر الهي في حركاته وسكناته مخالف لامر شرعي محمدي
تكليفي فقد التبس عليه الامر وان كان صادقاً فيما قال انه لو سمعه وليس
ذلك من الله وانما هو عن ابليس فظن ذلك انه عن الله لان ابليس قد اعطاه
الله ان يصور عرشاً وكرسياً وسماء ويخاطب الناس منه كما مر في خلق الجن
انتهى وسياتي بسط ذلك في مبحث الولاية ان شاء الله تعالى فقد بان ان ابواب
الاوامر الالهية والنواهي قد سدت وكل من ادعاها بعد محمد صلى الله عليه
وسلم فهو مدع شريعة اوحي بها اليه سواء وافق شرعنا او خالف فان كان
مكلفاً ضربنا عنقه والا ضربنا صفحاً عنه **فان قلت** فهل كان
قبل بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم تحجير في ادعاء النبوة **فالجواب**
لم يكن في ادعائها تحجير ولذلك قال العبد الصالح خضر عليه السلام
وما فعلته عن امري فان زمانه اعطى ذلك وهو على شريعة من ربه اوحي
بها اليه على لسان ملك الالهام وقيل بلا واسطة وقد شهد له الحق
تعالى بذلك عند موسى وعندنا وزكاه واما اليوم فالياس والخضر عليهما
السلام على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم اما بحكم الوفاق واما بحكم
الاتباع وعلى كل حال فلا يكون لهما ذلك الا على سبيل التعريف لا على
طريق النبوة وكذلك عيسى عليه السلام اذا نزل الى الارض لا يحكم الا
بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يعرفه الحق تعالى بها على طريق
التعريف وان كان نبياً انتهى واعلم ان امر الحق تعالى حكمه العموم الا ان
يخصه دليل لانه قال اطيعوا الله واطيعوا الرسول فلم يجعل لاحد بعد

بعثة

بعثة محمد صلى الله عليه وسلم ان تخالف شرعه وانما اوجب عليه الاتباع
وجعل لمحمد ان يشرع بما امر ونهى واما قوله تعالى واولي الامر منكم فالمراد
طاعتنا لهم فيما اذا امرونا بمباح او نهونا عن منكر فاطعناهم فقد
اوجرنا في ذلك اجر من اطاع امر الله تعالى فيما اوجب من امر ونهي وهذا
من كرم الله بنا ولا يشعر به غالب الناس بل ربما استهزوا به والله اعلم
وقال الشيخ في الباب الثامن والثلاثين من الفتوحات لما اغلق الله باب
الرسالة بعد محمد صلى الله عليه وسلم كان ذلك من اشد ما تجرعت الاولياء
مرارته لانقطاع الوحي الذي كان به الوصلة بينهم وبين الله تعالى فانه
قوت ارواحهم انتهى وقال في الجواب الخامس والعشرين من الباب
الثالث والسبعين اعلم ان النبوة لم ترتفع مطلقاً بعد محمد صلى الله عليه
وسلم وانما ارتفع نبوة التشريع فقط فقوله صلى الله عليه وسلم لا
نبي بعدي ولا رسول اي ما ثم بعدي من يشرع شريعة خاصة فهو مثل قوله
صلى الله عليه وسلم اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده واذا هلك
قيصر فلا قيصر بعده ولم يكن كسرى وقيصر الا ملك الروم والفرس وما
زال الملك في الروم ولكن ارتفع هذا الاسم فقط وجود الملك فيهم ويسمى
ملكهم باسم اخر غير ذلك **وقد كان** الشيخ عبد القادر الجيلي يقول اوتي
الانبياء اسم النبوة واوتينا اللقب اي حجر علينا اسم النبي مع ان الحق
تعالى يخبرنا في سرائرنا بمعاني كلامه وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم
ويسمى صاحب هذا الكلام من انبياء الاولياء فغاية نبوتهم التعريف
بالاحكام الشرعية حتى لا يخطئوا فيها لا غير انتهى **فان قلت**
فما الحكم في تشريع المجتهدين **فالجواب** ان المجتهدين لم يشرعوا
شيئاً من عند انفسهم وانما شرعوا ما اقتضاه نظرهم في الاحكام
فقط من حيث انه صلى الله عليه وسلم قرر حكم المجتهدين فصار حكمهم من
جملة شرعه الذي شرعه فانه صلى الله عليه وسلم هو الذي اعطى المجتهد
المادة حتى اجتهد فيها من الدليل ولو قدر ان المجتهد شرع شرعاً لم يعطه

الدليل الوارد عن الشارع رددناه عليه لانه شرع لم يوذن به
والله اعلم **خاتمة** مما يويد كون محمد صلى الله عليه وسلم
افضل من ساير المرسلين وانه خاتمهم وكلهم يستمدون منه ما قاله الشيخ في
علوم الباب الاحد والتسعين واربعماية من انه ليس لاحد من الخلق علم بالله
في الدنيا والاخرة الا وهو من باطنية محمد صلى الله عليه وسلم سوا من الانبيا
والعلما المتقدمين على زمن بعثته والمتاخرين عنها وقد اخبرنا انه صلى الله
عليه وسلم اوتي علم الاولين والاخرين ونحن من الاخرين بلا شك وقد عمم
صلى الله عليه وسلم في العلم الذي اوتيه فيشمل كل علم منقول ومعقول
ومفهوم وموهوب فاجهد يا اخي ان تكون ممن ياخذ العلم بالله تعالى عن
نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فانه اعلم خلق الله بالله على الاطلاق ه
واياك ان تخطي احدا من علما امته بغير دليل فهذا استر نبهتك عليه
فاحفظ عليه ولا تقل حجرت واسعا وتقول قد يعطي الله تعالى من الوجه
الخاص الذي بين كل مخلوق وبين ربه عز وجل من غير واسطة محمد صلى الله
عليه وسلم ما شا من العلوم بدليل قصة الخضر مع موسى عليهما السلام ه
الذي هو رسول زمانه لانا نقول ما حجرنا عليك ان لا تعلم مطلقا وانما
حجرنا عليك ان لا يكون لك علم ذلك الا من باطنية محمد صلى الله عليه
وسلم شعرت بذلك ام لم تشعر قب الشيخ ووافقنا على ذلك ه
الامام ابو القاسم بن قسي في كتابه خلع النعلين وهو من روايتنا عن
ابيه عنه بتونس سنة تسعين وخمسماية والله اعلم

المبحث السادس والثلاثون

في عموم بعثة محمد صلى الله عليه وسلم
الى الجن والانس وكذا الملايكة على ما سياتي فيه وهذه فضيلة لم يشركه
فيها احد من المرسلين وقد ورد في صحيح مسلم وغيره وارسلت الى الخلق
كافة وفسروه بالانس والجن كما فسروا العالمين ايضا من بلغ في قوله
تعالى واوحي الي هذا القران لانذركم به ومن بلغ اي بلغه القران وكما
فسروا بذلك العالمين في قوله تعالى تبارك الذي نزل الفرقان على عبده

ليكون

ليكون للعالمين نذيرا قب الجلال المحلي رحمه الله فان قلت فهل تكليف الجن
بالشرايع المنزلة من عند الله تعالى تكليف الزمهم به الحق تعالى ابتدا او ه
الزموا به انفسهم ليشاركوا في الفضايل فالزمهم الحق تعالى به كالنذر
فالجواب قد اورد هذا الجواب الشيخ في الباب السادس والستين وثلاثماية
وقال لا ادري انتهى فمن ظفر في ذلك بنقل فليلحقه بهذا الموضع من هذا
الكتاب **واختلفوا** في الملايكة هل ارسل اليهم محمد صلى الله عليه وسلم
ام لا فنقل البيهقي في الباب الرابع من شعب الايمان عن الحليمي ايضا في الباب
الخامس عشر انفكاكهم عن شرعه وفي تفسير الرازي والبرهان النسفي
حكاية الاجماع في تفسير الاية الثانية السابقة ايضا على انه صلى الله عليه
وسلم لم يكن رسولا اليهم قب الشيخ كمال الدين بن ابي شريف في حاشيته
وفي نقل البيهقي ذلك عن الحليمي اشعار بالتبري من عهدته وبتقدير ان
لا اشعار فيه فلم يصرح بانه مرضي عنده قب ولما الحليمي فانه وان كان
من اهل السنة فقد وافق المعتزلة في تفضيل الملايكة على الانبيا وما نقل عنه
هنا اي من انه لم يرسل الى الملايكة موافق لقوله بافضلية الملايكة فلعله
بناه عليه واطال الشيخ كمال الدين في ذلك ثم قال ومع ذلك فاللايق
بالعلما الوقف عن الخوض في هذه المسيلة على وجه يتضمن دعوى القطع في
شي من الجانبين انتهى **قلت** والحاصل ان كلام الاصوليين يرجع الى
قولين الاول انه ارسل الى الملايكة والثاني لم يرسل اليهم والذي صححه ه
السبكي وغيره انه ارسل اليهم وزاد البارزي رحمه الله انه ارسل الى الحيوا (هامش: نات)
والجمادات والشجر والحجر ذكره الجلال السيوطي اوايل كتابه الخصايص
ونقل فيه ايضا عن السبكي انه كان يقول ان محمدا صلى الله عليه وسلم
نبي الانبيا فهو كالسلطان الاعظم وجميع الانبيا كامرا العساكر ولو ه
ادركه جميع الانبيا لوجب عليهم اتباعه اذ هو مبعوث الى جميع الخلق من لدن
ادم الى قيام الساعة فكانت الانبيا كلهم نوابه مدة غيبة جسمه الشريف
وكان كل نبي يبعث بطايفة من شرعه صلى الله عليه وسلم لا يتعداها انتهى

وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول كان صلى
الله عليه وسلم مبعوثا الى الخلق لجميعهم في عالم الارواح والاجسام من
لدن ادم الى قيام الساعة وسمعته مرارا يقول قسم ارسل اليهم بالامر
والنهي وهم الملايكة الارضيون وما بين الارض والسما الاولى وقسم ارسل
اليهم بالامر فقط وهم ملايكة السموات فانهم لا يذوقون للنهي طعما
انما هم في الامر فقط قال تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون
ما يومرون وقسم لم يرسل اليهم اصلا لا بامر ولا بنهي وهم الملايكة
العالون المشار اليهم بقوله لابليس استفهام انكار استكبرت ام كنت
من العالين فان هولا الملايكة عابدون الله تعالى بالذات التي جبرهم عليها
لا يحتاجون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هم مهيمون في جلال الله
لا يعرفون ان الله تعالى خلق ادم ولا غيره انتهى فليتامل القسم الاول
ويحرر فانه غريب من كلامهم **وسمعته** مرة اخرى يقول ملايكة
الارض الى السما الاولى غير معصومين لان محمدا صلى الله عليه وسلم ارسل
اليهم بالنهي الا ان كان يتصور وقوعه فيه فان المعصوم لا يحتاج الى
رسول ولذلك لم يرسل قط نبي الى نبي ومن سمى ملايكة الارض جنا فهو صحيح
لاستتارهم عن العيون قال تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا
فقالوا الملايكة بنات الله تعالى الله عن ذلك ومما يويد عدم عصمة
ملايكة الارض وقوع النزاع منهم في قصة ادم لقولهم اتجعل فيها من
يفسد فيها ويسفك الدما فانهم لم يقولوا ذلك الا عن ذوق وقع
لهم في الارض قبل ادم ولولا ذوقهم لذلك ما اهتدوا الى الاعتراض
انتهى **وعلم** من كلامه سابقا ولاحقا ان من قال انه ارسل الى
الملايكة مطلقا بالامر والنهي معا فما حقق الامر ومن قال لم يرسل
اليهم كذلك فما حقق الامر ولا فصل في ذلك كما تقدم ولا اصاب وهو
كلام منزع الكشف ولم اجده لغيره رحمه الله وقد ذكر القاشاني في
ما يويد ذلك القول بعدم عصمة الملايكة الارضية فقال ان قيل كيف

وقع

وقع من الملايكة نزاع واعتراض في قصة ادم مع عصمتهم وقول الله صدق
قطعا **فالجواب** ان هذا النزاع لم يقع من ملايكة الجبروت والسموات
لعصمتهم وانما وقع ذلك من ملايكة الارض وما بينها وبين السما لكونهم
لا عصمة فان ملايكة السموات والجبروت لغلبة النورانية عليهم واحاطتهم
بالمراتب يعرفون شرف مقام الانسان الكامل وعلو رتبته عليهم عند
الله تعالى ولم يات لنا في كتاب ولا سنة تصريح بان هذا النزاع وقع من
الملايكة السماوية او الارضية وانما اخذنا ذلك من معرفة العناصر حين
راينا اهل كل عنصر يتحكم عنصرهم من نور او ظلمة فقلنا ان النزاع وقع
من الملايكة الارضية لغلبة الظلمة عليهم والطبيعة الموجبة للحجابات
ويويد ذلك الاشارة بتخصيص الارض بالذكر في قوله اني جاعل في الارض
خليفة فما وقع منهم النزاع الا من علمهم باحوال اهل الارض فان الملايكة
السماوية لا يفسدون ولا يسفكون الدما بل ليس لاحدهم دم في
جسمه يسفك ابدا واطال في ذلك ثم قال فبان لك ان الاعتراض
والطعن في ادم لم يصدر من ملايكة الجبروت اذ النزاع لا يكون
الا من مركب بين الطبايع الاربع لما فيها من التضاد اذ المتكون منها
لا يكون الا على حكم الاصل انتهى فان تعصبهم ولعل مراده بهولا الملايكة
القاطنين بين السما والارض نوع من الجن سماهم ملايكة اصطلاحا
فان قيل قد وصف الله الملا الاعلى بالخصام في قوله ما كان
لي من علم بالملا الاعلى اذ يختصمون وفي قوله في الحديث قلت
يا رب فيم يختصم الملا الاعلى الحديث **فالجواب** كما قاله الشيخ
في الفتوحات ان خصام هولا ليس هو في الاعتراض على احكام
الله وتقديره في خلقه وانما خصامهم في بيان الافضل من الاعمال
كما صرح به الحديث وذلك حتى لهم يتبادرون الى بني ادم بدعونهم
بما لهم ويرغبونهم في فعل ما فيه الاجر العظيم من الاعمال حتى يقدموه
على غيره من غير التفات الى غيره مما اجره يسير لهم كالرجلين

المناظرين في مسايل الحيض التي لا نصيب فيها للرجال فان قيل فهم
في هذا الخصام مسبحون الله به لكونهم ذو وصفهم الله تعالى بانهم
يسبحون الليل والنهار لا يفترون وذلك لزوال الملل فالجواب
نعم هم مسبحون الله تعالى بذلك الخصام وهو من جملة تسبيحهم كما كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله تعالى كل احيانه ومعلوم انه
كان لا يتحرك ولا يسكن الا في امر مشروع فان قلت فهل
ذلك المقام لكل كامل بعده صلى الله عليه وسلم فالجواب نعم
لان الله تعالى ما شرع لعباده امرا الا ليشهدوه تعالى حال العمل بذلك
الامر فمنهم من وفى بذلك المقام ومنهم من اتى بعباداته مع الغفلة فان
قلت فهل يلحق خصام ارباب المذاهب بخصام الملايكة
المذكورين في الاجر والثواب فالجواب نعم بشرط ان يكون
الجدال والخصام بصريح السنة لا بالفهم وان يكونوا مخلصين
في علمهم لا يشوبهم غرض نفساني فان قصدوا مغالبة الخصوم
ورد اقوال مذاهبهم فذلك مذموم شرعا قال الله تعالى يقول
اقيموا الدين ولا تتفرقوا ومن سعى في تفرقة الدين ولو باللازم
فقد ضيعه من قيامه وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
الجدال في دين الله بغير نص و قال عندي لا ينبغي التنازع وحكم
تقرير العلما الشريعة لمن بعده في الادب كحكم حضورهم عنده سوا
كما يعلم ذلك العلما بالله تعالى والله تعالى اعلم المبحث
السابع والثلاثون في بيان وجوب الاذعان والطاعة
لكل ما جا به صلى الله عليه وسلم من الاحكام وعدم الاعتراض على
شي منه اعلم انه يجب على كل مومن ان ينشرح لكل ما شرعه صلى الله
عليه وسلم قال تعالى فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما
شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما
وقد ذكر الشيخ محيي الدين او الخراج من الفتوحات ما نصه اياك ان

ترى

ترى امورا قد اباحها الشارع صلى الله عليه وسلم فتكره ذلك ويقع في
نفسك حزازة من فعلها وتقول لو ان الحكم لي فيها لحجرتها وحرمتها
على الناس فترجح نظرك في نظرك على نظر الشارع وتجعل نفسك
ارجح ميزانا منه وتنخرط في سلك الجاهلين قال وهذا واقع كثيرا
من بعض الناس الذين لم يمارسوا الادب مع الشارع صلى الله عليه
وسلم فيغضب على الناس اذا فعلوا بعض المباحات التي اباحها الشارع
ويقول اذا عجز عن كف الناس عنها اي شي اصنع هذا قد اباحه الشارع
ومن يقدر يتكلم فتراه يصبر على حنق وكره في نفسه على استعمال الناس
شرع ربهم وهذا من اعظم ما يكون من سو الادب وصاحبه ممن
اضله الله على علم قال وقد ظهر ذلك من بعض الناس في العصر الاول
واما اليوم فقد فشا في غالب الناس ويقول لو ادرك ذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم لمنع الناس منه ونحن نعلم ان الشارع هو الله
تعالى ولا يعزب عن علمه شي ولو كانت اباحة ذلك الامر خاصة بقوم
دون اخرين لبينها تعالى على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم مبلغا عن
الحكام فيما اراه الله لا ينطق قط عن هوى نفسه ولا ينسى شيا مما
امره بتبليغه ان هو الا وحي يوحى وما كان ربك نسيا وما نزل تعالى
من الشرايع الا ما تقع به المصلحة في العالم فما يزاد فيه ولا ينقص
ومهما زيد فيه او نقص منه او لم يعمل بما قرره الشارع فقد اختل
نظام المصلحة المقصودة للشارع فيما نزله وقرره من الاحكام
وقد عاب بعض اكابر الصحابة على عايشة رضي الله عنها في قولها
لو راى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صنع النسا بعده لمنعهن
من المساجد كما منعت نسا بني اسرايل لايهام هذا القول الاعترا
على الشارع وانه لم يعلم ان ذلك يقع من الناس واطال الشيخ محيي
الدين في ذلك والله اعلم فعلم ان من سلك كمال الادب لا يجد قط
في نفسه حرجا مما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال رسول

ض

الله صلى الله عليه وسلم لا تمنعوا اماء الله مساجد الله قولا عاما لهم
الا ان يجعل من ذلك ريبة ظاهرة فذا منع من المنع واما على الظن والتوهم
فلا فالعاقل لا ينبغي له ان يغار الا في مواطن مخصوصة يبشر عنها الحق
له لا يتعداها وكل غيرة تعدت ذلك فهي خارجة عن حكم العقل منبعثة
عن حكم الهوى فليس للانسان ان يغير على كشف زوجته وجهها في
الاحرام فان الله قد شرع لها ذلك واوجب عليها كشفه مع ان الله
تعالى اغير من جميع خلقه كما في الصحيح ان سعدا لغيور وانا اغير من سعد
والله اغير مني ومن غيرته تعالى حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن
فمن زاد على ما جعل الحق غيرته فيه من الفواحش فكانه ادعى انه اغير
من الله تعالى لكونه غار على امر ليس هو بفاحشة عند الله تعالى وما
احسن قوله تعالى ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما
ولو عرض للانسان حال ايمانه وادخله في هذا الميزان لعلم انه بعيد
عن مقام الايمان الذي ذكره الله في قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون ه
حتى يحكموك الى اخره فان الله نفى الايمان عن من هذه صفته واقسم
بنفسه عليه انه ليس بمؤمن واطال الشيخ في ذلك ثم قال ولولا
تعلق الاغراض النفسية ما نزلت اية الحجاب فانها انما نزلت باستدعاء
بعض النفوس واهل الله عز وجل يفرقون بين الحكم الالهي اذا نزل ابتدا
من الله وبين الحكم الالهي اذا نزل مطلوبا لبعض العباد وكانه تعالى ه
سيل في تنزيله فاجاب السايل اذ لولا ذلك ما نزل وفي البخاري
عن محمد بن كعب القرظي الشافعي الجليل انه كان يقول ان اعظم
المسلمين في المسلمين جرما من سال عن شي لم يحرم فحرم على المسلمين
من اجل مسيلته صلى الله عليه وسلم يخاف من كثرة تنزل الاحكام ه
لئلا يعجزوا عنها كما قال لمن سال عن الحج اكل عام يا رسول الله قال
لا ولو قلت نعم لوجب ولا يستطيعون واطال في ذم السوال
ثم قال فنعلم ان من كمال العارف انه يعتني بالامر المنزل ابتدا اشد

من اعتنايه بما نزل بسوال فان الله تعالى يفهمنا مقاصد الشرع حتى
لا نخرج عنه وما رجح احد بهواه شيا سكت الشارع عن بيانه كخطبة
العيد مثلا فان الشارع فعلها ولم يخبرنا بكونها واجبة او مندوبة
فخلاص العبد من اتباع الهوى ان يفعلها على وجه التاسي به صلى الله عليه
وسلم بقطع النظر عن كونها واجبة او مندوبة ه **وسمعت**
سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول ما من عالم يامر الناس بفعل
شي لم يصرح الشارع بالامر به الا تمنى يوم القيامة انه لم يكن رجح
شيا ثم ان المرجحين باهويتهم خلاف ما رجح الشارع رجلان الواحد ه
يغلب جانب الحرمة والثاني يغلب رفع الحرج عن هذه الامة رجوعا الى
الاصل فهذا عند الله اقرب منزلة من الذي يغلب الحرمة اذ الحرمة
امر عارض عرض للاصل ورافع للحرج داير مع الاصل الذي اليه يعود
حالة الناس في الجنان يتبوون حيث شاوا وما اغفل اهل الاهوا
وان كانوا مسلمين عن هذه المسيلة وسيندمون اذا كشف الحجاب
واياك يا اخي وهوس فان العبد فيه ممكور من حيث لا يشعر قال
الشيخ وكم قاسينا في هذا الباب من المحجوبين حيث غلبت اهواوهم على
عقولهم فانا اخذ بحجزهم عن النار وهم يقتحمون فيها وقد دعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض الصحابة الى طعام فقال
النبي صلى الله عليه وسلم وهذه واشار الى عايشة رضي الله عنها فقال
له الرجل لا فابى ان يجيبه الى ان نعم له فيها ان تاتي معه فاقبلا يتدافعان
يعني النبي صلى الله عليه وسلم وعايشة الى منزل ذلك الرجل والله يقول
لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة فاين ايمانك اليوم لو رايت
صاحب منصب من قاض او صاحب منصب او خطيبا او وزيرا او سلطانا
يفعل هذا اتا شيا من رسول الله صلى الله عليه وسلم هل كنت تنسبه
الا الى سفساف الاخلاق وان هذه لو لم تكن من مكارم الاخلاق ما فعلها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه بعث ليتمم مكارم الاخلاق ونظير

هذه الواقعة بروله صلى الله عليه وسلم من فوق المنبر وهو يخطب حتى اخذ
الحسن والحسين وصعد بهما المنبر لما راهما يعثران في اذيالهما ثم عاد الى
خطبته اترى ذلك كان من نقص حاله لا والله بل كان من كمال معرفته بربه
عز وجل لان ذلك من الشغل بالله لا عن الله وقد عاب العارفون على الشبلي
لما سمع قاريا يقول ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وازواجهم
فقال اللهم لا تجعلني منهم في ذلك وما عرفنا تعالى بمن تفكهوا هم وازواجهم
فبماذا يتحكم الشبلي عليهم بانهم اشتغلوا بذلك عن الله عز وجل قال
الشيخ وقد عدوا هذا من قصور نظر الشبلي حيث جرح اهل الجنة ببادي
الراي ولعل ذلك كان في بدايته واطال في ذلك ثم قال فعليك يا اخي
بالغيرة الايمانية الشرعية ولا تزد عليها فتشقى في الدنيا والاخرة
واما في الدنيا فلا يزال الحق عن ذلك وبما ينسحب عليه ومعه من الاعتراض
عليه بالحال على الله في احكامه وحصول الكراهية في النفس مما اباحه الله
تعالى انتهى وه ت ايضا في الكلام على صلاة العيدين في الباب الثامن
والتسعين اعلم ان الله قد شرع الزينة والشغل باحوال النفوس من
اكل وشرب وتغال في يوم العيد فمن ادب المؤمن ان لا يشتغل في هذا ه
اليوم الا بما ذكره الشارع لجميع ما يفعله العبد من المباحات فيه
يشبه سنن الصلاة في الصلاة وجميع ما يفعله فيه من النوافل في ذلك
اليوم يشبه الاركان في الصلاة فلا يزال العبد في يوم العيدين في ه
افعال تشبه افعال المصلي ولهذا سمي بيوم العيد اي لانه يعود على العبد
بالاجر في كل مباح يفعله وهذا احسن من قول بعضهم انما سمي
عيدا لعود السرور فيه كل سنة فانه ربما انتقض بالصلوات الخمس
فانها تعود بالسرور كل يوم لوقوف العبد فيها بين يدي الله ولا يقال
فيها عيد **فان قيل** ان العيد مرتبط بالزينة **قلنا** والزينة ه
مشروعة في كل صلاة ه ت تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد وايضا
فان الصوم في يوم العيد حرام فصار الفطر فيه عبادة مفروضة بعد ان

كان

كان مباحا ثم لما كان يوم العيد يوم فرح وسرور وزينة واستيلا النفوس
على طلب حظوظها من الشهوات ابدلها الشرع في ذلك بتحريم الصوم فيه
وشرع للناس فيه اباحة اللعب والزينة واقر الحبشة على لعبهم في المسجد
يوم العيد ووقف صلى الله عليه وسلم هو وعايشة ينظران الى لعبهم ه
وعايشة رضي الله عنها خلفه وفي هذا اليوم دخل بيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم مغنيتان تغنيان في بيته صلى الله عليه وسلم ورسول الله
يسمع ولما اراد ابو بكر منعهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعهما
يا ابا بكر فانه يوم عيد واطال الشيخ في ذلك ثم قال ولما كان هذا اليوم
يوم حظوظ النفوس شرع ايضا تكرار التكبير في الصلاة ليتمكن من ه
قلوب الناس ما ينبغي للحق تعالى من الكبريا والعظمة لئلا تشغلهم حظوظ
نفوسهم عن كمال مراعاة حقه جل وعلا ق ت وبما قررناه يعرف حكمة
ترك التنفل قبل صلاة العيد اذ المقصود في هذا اليوم فعل ما كان
مباحا على جهة الندب خلاف ما كان عليه ذلك الفعل في ساير ه
الايام فلا يتنفل في ذلك اليوم سوا بصلاة العيد خاصة لان الحكم
اذا كان مربوطا بوقت غلب من لم يكن مربوطا بوقت وايضا فانه انما
ندب اللعب فيه والفرح والزينة في هذا اليوم تذكيرا بسرور اهل
الجنة ونعيمهم فلا يدخل مع ذلك المندوب نص يعارضه ثم اذا زال
زمان ذلك الحكم المربوط فحينئذ يبادر العبد الى ساير المندوبات
ويرجع ما كان مندوبا اليه في ذلك اليوم مباحا فيما عداه من الايام
وهذا كله من فعل الحكيم العادل في القضا فان لنفسك عليك
حقا واللهو واللعب والطرب في هذا اليوم من حق النفس فلا تكن ه
يا اخي ظالما لنفسك واعطها حقها انتهى **فان قيل** فهل يلحق ه
بالسنة الصحيحة في وجوب الاذعان لها ما ابتدعه المسلمون من
البدع الحسنة **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب الثاني والستين
وما يتين انه يندب الاذعان لها ولا تجب كما اشار اليه بقوله تعالى

ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم وكما اشار اليه قوله صلى الله
عليه وسلم من سن سنة حسنة فقد اجاز لنا ابتداع كل ما كان حسنا
وجعل فيه الاجر لمن ابتدعه ولمن عمل به ما لم يشق ذلك على الناس والخبر ان
العابد لله بما يعطيه نظره اذا لم يكن على شرع من الله معين انه يحشر
امة وحده يعني بغير امام يتبعه فجعله خيرا والحقه بالاخيار كما قال
في حكيم ابن حزام اسلمت على ما اسلفت من خير وكان مما له عن امور تبرره
بها في الجاهلية من عتق وصلة رحم وكرم وغير ذلك اه
ايضا في حق ابراهيم عليه الصلاة والسلام ان ابراهيم كان امة قانتا
لله وذلك قبل ان يوحى اليه وفي الحديث بعثت لاتمم مكارم الاخلاق
فمن كان على مكارم الاخلاق فهو على شرع من ربه وان لم يعلم هو ذلك
والله اعلم **فان قلت** فما المراد بحقيقة قوله تعالى وما اتاكم
الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا **فالجواب** كما قاله
الشيخ في الباب الثالث واربعين وخمسماية ان المراد به شيئان ما جاء
من الوحي على لسان الرسول وما جاء منه تعالى الى عباده ولكل من الجانبين
ميزان تخصه فما جاء على ايدي الرسل وجب علينا اخذه بغير ميزان وما جاءنا
بغير واسطة فيما بيننا وبين الله تعالى اعني من الوجه الخاص بطريق
الالهام وجب علينا اخذه بالميزان فان الله تعالى قد نهى ان ناخذ
منه كل عطا وهو قوله تعالى وما نهاكم عنه فانتهوا فصار اخذك
من الرسول انفع لك واجمل لسعادتك لعصمته فعلم ان اخذك
من الرسل واجب على الاطلاق واخذك من الله بطريق الالهام
واجب على التقييد لعدم عصمتك فيما اخذته بغير واسطة فانظر
يا اخي ما اعجب هذا الامر ما تاخذه من الرسل مطلق مع ان الرسول
مقيد وما تاخذه عن الله تعالى مقيد مع انه تعالى مطلق فان في
هذا ظهور الاطلاق والتقييد في الجانبين **وايضاح** ذلك
ان تعلم ان الله تعالى ما ارسل رسوله ليمكر بنا وانما ارسله ليبين

لنا ما انزل الينا فلهذا اطلق لنا الاخذ عن الرسول والوقوف عند قوله من
غير تقييد فنحن امنون فيه من مكر الله بخلاف الاخذ من الوجه الذي بيننا
وبين الله تعالى من طريق الالهام ليس لاحد على امان من المكر فيه فربما مكر
الحق تعالى بالعبد من حيث لا يشعر فان له في عباده مكرا خفيا قال
تعالى ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون قال والله خير الماكرين ولم يبح للرسل هذه
الصفة ولم يجعل لهم فيها قدما لانهم بعثوا مبينين فبشروا وانذروا
وكل ذلك صدق وقد اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم الميزان الموضوع
لمن اراد السلامة فلا يضع ذلك الميزان من يده فكلما جاءه من عند الله
من غير واسطة وضعه في ذلك الميزان فان قبله اخذه وعمل به وان
لم يقبله اهمله لله تعالى ومن عزم عن الاخذ عن الله ولا بد فليقل
لا اخذه فاذا جاءك ذلك فان كان من عند الله ثبت واخذته وان كان
مكرا من الله ذهب من بين يديه بارادة الله تعالى فلا يجده عند قوله
لا اخذه اذ الامر كالبيع والشراء لكن الحق تعالى لا يدخل تحت الشرط
هذا يقتضيه مقام الحق بالذوق وانما يشترط على الله تعالى من يجهل
الله او يدل عليه حين ظن به خيرا كما في حديث فليظن بي خيرا واطال
الشيخ في ذلك بكلام نفيس اه الشيخ فيه ايضا في قوله تعالى
واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم اعلم انه لم يكتف
بقوله واطيعوا الله عن قوله واطيعوا الرسول مع انه قال تعالى من يطع
الرسول فقد اطاع الله لانه تعالى ليس كمثله شيء فلذلك استانف
القول وصرح بقوله واطيعوا الرسول بخلاف طاعة اولي الامر لم
يستانفها بقوله واطيعوا اولي الامر منكم لانهم لا تشريع لهم
انما هم بحكم التبع للشارع واطال في ذلك اه في باب
الاسرار الصلاة يجب على العبد اذا وعظه ولي الامر بما لم يعمل به
هو ان ينقاد لامره ويعمل ولا يقول لا اعمل به حتى تعمل انت به
اذ لا يشترط في الداعي ان يكون عاملا بكل ما يدعو اليه فقد يدعو

بما ليس هو عليه في حاله وهو خير من ترك الدعا على كل حال **فان قلت**
فما الحكمة في سلام المومنين على النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة مع انه
صلى الله عليه وسلم امن منهم والسلام انما هو امان **فالجواب**
كما قاله الشيخ في الباب الثالث والسبعين ان الحكمة في ذلك للمومنين ه
هو ان مقام الانبيا يعطي الاعتراض عليهم ولو بالباطن لامرهم الناس
بما يخالف اهواهم كما ان مقامهم يعطي التسليم لهم ايضا فلذلك شرع
لنا ان نسلم على نبينا كانا نقول له انت يا رسول الله في امان منا ان
نعترض عليك في شي امرتنا به او نهيتنا عنه انتهى **فان قلت** فما
المراد بقوله تعالى استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم ولم يكتف
بقوله استجيبوا للرسول اذ المشرع ما عرفناه الا منه **فالجواب**
كما قاله الشيخ في الباب التاسع عشر وخمسماية ان للرسول ان يدعونا من
طريقين فان دعانا بالقران فهو مبلغ وترجمان وهو حينئذ من دعا الله
تعالى لا من دعا الرسول فاجابتنا حقيقة انما هي لله وللرسول الاسماع
وان دعانا بغير القران فالدعا حينئذ دعا الرسول فكان اجابتنا للرسول
وان كان لا فرق بين الاجابتين ولا بين الدعاين وفي الحديث التي شرعت لكم ه
مثل القران او اكثر رواه الطبراني وغيره فاذا علمت ان اجابة الرسول
هو الاسماع لا من قال انه سمع ولم يسمع كما ذكره الشيخ في الباب الثمانين ه
وخمسماية اذ السمع هو عين العقل لما ادركته الاذن فيسمعها من رسوله
صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى فاذا علم ما سمع كان بحسب
ما علم فان العلم حاكم قاهر في حكمه لا بد من ذلك وان لم يكن كذلك
فليس بعلم ولذلك لم يقدر احد يعصي الله تعالى وهو يعلم مواخذته
على تلك المعصية ابدا انتهى **فان قلت** فهل يتخلف احد عن ه
الاذعان لما جابه الشارع غير الجن والانس ممن بعث اليهم من الملايكة
والحيوانات والجمادات والاشجار على ما مر في مبحث عموم بعثته ام التخلف
خاص بالانس والجن **فالجواب** لم يتخلف احد من ساير من بعث اليهم صلى

الله

الله عليه وسلم سوى من تخلف من الانس والجن وقد قال الشيخ في الباب
التاسع والاربعين في قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
ان الله تعالى لم يخص احدا غير الثقلين مع انهم لم يكونوا حين خلقهم اذلا
من اصل نشاتهم ولذلك لم يقع من احد من خلق الله تعالى تكبر على الرسل
الا الثقلين **فان قلت** فما سبب تكبر الثقلين على الرسل دون
غيرهما **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب المذكور انفا ان سبب ه
تكبرهم كون المتوجه على ايجادهم من الاسما اسما اللطف والحنان والرحمن
والشفقة والتنزل الالهي فلما انزلهم الحق الى هذا الوجود لم يروا عظمة
ولا عزا لغيرهم ولا كبريا وراوا نفوسهم قد استندت في وجودها الى لطف ه
وعطف لكون الحق تعالى لم يبد لهم شيا من عظمته هو تعالى عليها ولا كبريايه
ولا جلاله ولا جبروته حين اخرجهم الى الدنيا فقالوا ربنا لم خلقتنا قال
تعالى لهم لتعبدون اي لتكونوا اذلا بين يدي فلم يروا صفة تقهر ولا ذلة
تذلهم وراوا الحق تعالى قد اضاف فعل الاذلال اليهم فتكبروا لذلك ولو انه
تعالى قال ما خلقتكم الا لاذلكم لبادروا الى الذلة من نفوسهم خوفا من
سطوة هذه الكلمة وقهرها كما قال تعالى للسموات والارض ايتيا طوعا
او كرها قالتا اتينا طايعين لاجل قوله او كرها فافهم واما سبب
عدم تكبر غير الثقلين فلان المتوجه على ايجادهم اسما الجبروت والكبريا ه
والعظمة والعزة والقهر فلذلك خرجوا اذلا تحت هذا القهر الالهي فلم
يتمكن لاحد منهم ان يرفع راسه على احد من خلق الله تعالى فضلا عن الرسل
ولا انتجد في نفسه طعم الكبريا على احد من خلق الله تعالى انتهى فتامله
فانه نفيس لا تجده في كتاب والله اعلم

المبحث الثامن والثلاثون في بيان ان افضل خلق الله بعد

محمد صلى الله عليه وسلم الانبيا الذين ارسلوا ثم الانبيا الذين لم
يرسلوا ثم خواص الملايكة ثم عوامهم ونسكت عن الخوض في تفاضل المرسلين
بعد محمد على التبيين الا بنص صريح اعلم انه قد اضطربت نقول العلما

بيمن هو الافضل بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من المرسلين والملائكة ه
ونتكلم كل بما ظهر له من قرائن الاحوال بظواهر الكتاب والسنة لعدم نص ه
صريح يعتمدون عليه اذا علمت ذلك فلنصدر المبحث بكلام اهل الاصول
ثم بكلام محققي الصوفية فنقول وبالله التوفيق قال الامام صفي الدين
بن ابي المنصور الذي نعتقده ان جميع الانبيا بعد نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم افضل من الملائكة باسرها على خلاف بيننا وبين المعتزلة وان خواص
الملائكة افضل من عوام النبيين وعموم النبيين افضل من جملة الملائكة ه
وان عموم الملائكة افضل من عموم المومنين كل نوع يعتبر فضله بما يقابله
من النوع الاخر وان النبوات فاضلة بالمقام فضلا يشملهم واسعهم وضيقهم
فليس لاحد منهم مشاركة بالمقام النبوي الا بحكم الارث التبعي وسياتي في ه
المبحث بعده بيان المراد بعموم الملائكة فراجعه انتهى **وعبارة** الشيخ
كمال الدين بن ابي شريف في حاشيته على شرح جمع الجوامع الافضل بعد نبينا
صلى الله عليه وسلم الانبيا ثم الملائكة العلوية انتهى **وعبارة** البرهان
رحمه الله الانبيا من بني ادم كالرسل في غيرهم افضل من الملائكة وخواصهم ه
كالانبيا افضل من خواصهم وخواصهم افضل من عوامهم وبنات ادم افضل
من الحور العين انتهى **وعبارة** شيخ السنة الامام ابو الحسن البيهقي رحمه الله
والاوليا من البشر افضل من الاوليا من الملائكة وعوام البشر افضل من
عوام الملائكة انتهى وليس المراد بالعوام الفسقة اذ الملائكة ليس فيهم ه
فاسق قاله ابن ابي شريف انتهى **واما** عبارات الشيخ محيي الدين رحمه
الله فقال في الباب الثالث والسبعين من الفتوحات اعلم ان المختار عند
التفاضل بين المرسلين على التعيين بالعقل مع ايماننا بان بعضهم ه
افضل من بعض عند الله تعالى اذ الخوض في مقام المرسلين غير محمد ه
صلى الله عليه وسلم من الفضول فنعلم انا نعتقد تفاضلهم على الابهام
ولا بد لقوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ولم يعين لنا من هو
الافضل ومعلوم انه لا ذوق لنا في مقامات الانبيا حتى نتكلم عليها ونهاية

امرنا

امرنا ان نتكلم بحسب الارث المناسب لمقامنا واين المقام من المقام فلا ينبغي
ان يتكلم في مقام الرسل الا رسول ولا في مقام الانبيا الا رسول او نبي ولا
في مقام الوارثين الا رسول او نبي او ولي او من هو منهم هذا هو الادب الالهي
ولولا ان محمدا صلى الله عليه وسلم اخبرنا انه سيد ولد ادم لما ساغ لنا ه
ان نفضله بعقولنا انتهى وقال في الكلام على صلاة الجمعة من الفتوحات
لقد اطلعني الله تعالى على من هو الافضل بعد محمد صلى الله عليه وسلم ولولا
انه صلى الله عليه وسلم قال لا تفضلوا بين الانبيا لعينت ذلك ولكن
تركته لما يودي اليه من تشويش بعض القلوب التي لا كشف عند اصحابها ه
ولكن من وجد نصا صريحا او كشفا محققا قال به انتهى وقال في الباب
الثاني والسبعين واربعماية لا يعرف مراتب الرسل والانبيا عليهم الصلاة
والسلام الا من الختم العام الذي يختم الله تعالى به الولاية المحمدية في اخر
الزمان وهو عيسى بن مريم عليه السلام فهو الذي يترجم عن مقام الرسل على
التحقيق لكونه منهم واما نحن فلا سبيل لنا الى ذلك انتهى وقال في شرح
ترجمان الاشواق لا ذوق لنا في مقام الانبيا حتى نتكلم عليه انما نراه كما ه
نرى النجوم في الما كما سياتي بسطه ان شا الله تعالى في مبحث الولاية وسمعته
ايضا يقول من فاضل بين الرسل بعقله فقد صدق عليه انه فرق بين الرسل
وقد قال تعالى لا نفرق بين احد من رسله وان كان التفرق الايمان ببعض
انتهى وذكر نحوه الشيخ محيي الدين في الباب الثالث والسبعين من الفتوحات
فان قيل فهل فضل الرسل على بعضهم بعضا من حيث ما هم رسل او غير
ذلك **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب الثامن والخمسين ومائة
ان الرسل لم يفضل بعضهم على بعض من حيث ما هم رسل وكذلك الانبيا
الذين لم يفضلوا على بعضهم من حيث كونهم انبيا وانما فضل الرسل
والانبيا باحوال اخر ليست هي ما وقع فيه الاشتراك انما من جماعة من يشترك
في مقام الاوهم على التساوي فيما اشتركوا فيه هذا هو الاصل وقد يكون
ما وقع به المفاضلة يودي الى التساوي كما هو مذهب ابو القاسم بن

كون

قسي رحمه الله ومن وافقه من الطايفة فيكون كل واحد من الرسل فاضلا من وجه
مفضولا من وجه اخر ففضل كل واحد بامر لا يكون عند غيره وفضل ذلك ه
المفضول بامر ليس عند الفاضل فيكون المفضول من ذلك الوجه الذي خصه
بفضل على من فضله ق ش الشيخ محيي الدين والذي عندنا غير ذلك فيجمع لواحد
جميع ما عند الجماعة لمحمد صلى الله عليه وسلم فيفضل الجماعة بجميع ما يفضل
بعضهم على بعض لا بامر زايد فهو افضل من واحد واحد لا تفاضل فيكون ه
سيد الجماعة لهذا المجموع فلا ينفرد في فضله قط بامر ليس عند احاد
الجنس انتهى **ثم** ان الشيخ نقل كلام ابن قسي في الجواب التاسع والعشرين
من الباب الثالث والسبعين من الفتوحات ثم قال رضي صاحب هذا القول
الذي قاله ابن قسي ومن تبعه ما حرر القول على ما يقتضيه وجه الحق فيه مع انه
معدود من اهل الكشف قال والذي نقول نحن به ان معنى المفاضلة ه
المعقولة في قوله فضلنا بعض النبيين على بعض اي اعطينا هذا ما لم نعط
هذا واعطينا هذا ما لم نعط هذا من فضله ولكن من مراتب الشرف فمنهم
من فضله الله تعالى بان خلقه بيده كما يليق بجلاله واسجد له ملايكته
وهو ادم عليه السلام ومنهم من فضله بالكلام كموسى بن عمران عليه السلام
فهذه كلها صفات مجد وشرف لا يقال ان خلقه اشرف من كلامه ولا
كلامه اشرف من صفة خلقه بيده لان ذلك كله راجع الى ذات واحدة
لا تقبل الكثرة ولا العدد وايضا فان جميع المراتب المرتبطة بالاسماء ه
الالهية بعضها اشرف من بعض ولا قايل بذلك لا شرعا ولا عقلا انتهى
واما التفاضل والخلاف المنصوب بين الاشعرية والمعتزلة من قولهم
الملك افضل من خواص البشر وعكسه فقد قال الشيخ محيي الدين في كتابه
لواقح الانوار لم يظهر لي وجه الخلاف في التفاضل بين خواص البشر والملايكة
لان شرط التفاضل ان يكون بين جنس واحد والبشر والملك جنسان فلا
يقال الحمار مثلا افضل من الفرس وانما يقال هذا الحمار اشرف من هذا الحمار
اللهم الا ان يقال ان التفاضل حقيقة انما هو في الحقايق التي هي الارواح

والارواح

وارواح البشر ملايكة فالملك اذن جزء من الانسان والكل من الجزء ه
والجزء من الكل انتهى فليتامل هذا وما قبله من كلامه وتحرروه ف في
الباب السابع والاربعين من الفتوحات مما غلط فيه جماعة قولهم ان كان
ابن ادم افضل من الملك يكون ابن ادم له الترقي في العلم والملك لا ترقي له ولم
يقيدوا صنفا ولا مرتبة من المراتب التي يقع لها التفاضل الا كون ابن ادم
يترقى بخلاف الملايكة ق ش وسبب غلطهم عدم الكشف ولو كشف
لهم لراوا الترقي في العلم لازما لكل حيوان من الانس والجن والملايكة ه
وغيرهم ممن اتصف بالموت دنيا واخرى وبرزخا ولو ان الملايكة كان لها
الترقي في العلم وحرمت المزيد لما قبلت الزيادة من ادم حين علمها الا
فانه زادهم علما بالاسما لم يكن عندهم تسبيحهم تعالى وتقديسه
فان الملايكة مثلنا ودون لنا في الترقي في العلم **فان قلت** **فالجواب** نعم
بخلاف الترقي بالعمل فلا اعمال لهم يترقون بها كما لا نترقى نحن في الجنة
بالاعمال التي نفعلها هناك لزوال التكليف فنحن واياك في ذلك سوا في
الاخرة **فان قلت** فهل ترقينا بالاعمال والعلوم من باب الشرف لنا
على غيرنا او من باب الابتلا **فالجواب** كما قاله الشيخ محيي الدين ان
ذلك من باب الابتلا ليبلونا الحق به لا غير لا يفهم ذلك من قال الكامل
من البشر افضل مطلقا من حيث ترقيه ولو علموا ان ذلك ابتلا ما فضلوا
به انتهى وه ش في اواخر الباب السابع والستين وثلاثماية مما يؤيد قول
الاشعرية ان خواص البشر افضل من غيرهم كون الحق تعالى من حين خلق ادم
ما رى قط في المنام الا على صورته لشرفها واستقامتها وكان قبل خلق
ادم يتجلى للناس في المنام في كل صورة في العالم ومن هنا نعلم ان المقصود
من العالم كله انما هو الانسان الكامل فان الله تعالى لما خلقه كانت حقايقه
كلها صالحة فناداها الحق تعالى من جميع العالم فكان من جميعها الانسان ه
هو الخليفة الاعظم وخزانة علم الله تعالى انتهى **فان قلت** ه
فاذا كان الملك يترقى كالبشر فما معنى قول جبريل وما منا الا له مقام

شماكلها

معلوم **فالجواب** نعم لكل مخلوق في علم الله تعالى مقام معلوم مقدر معين
عن ذلك المخلوق واليه ينتهي كل شخص بانتهاء نفسه الاخر نفس الشخص هو مقامه
المعلوم الذي يموت عليه ولهذا ادعوا الى السلوك فسلكوا عملا باجابة الدعوة
المشروعة واشتغلا بالامر الارادي من حيث لا يعلمون لا لابعد وقوع المراد فكل
شخص من الثقلين ينتهي سلوكه من المقام الذي عين له فمنهم شقي وسعيد
وكل مخلوق سواهما فهو في مقامه لم ينزل فلم تحتج ان يومر بالسلوك اليه
لا قامته فيه سواء كان ذلك ملكا او حيوانا او معدنا او نباتا فهو سعيد
عند الله تعالى لا شقا بناله فقد بان لك ان الثقلين دخلا في قول الملايكة
وما منا الا له مقام معلوم والله اعلم واعلم يا اخي ان القول بتفضيل
الملايكة على خواص البشر قد نسب للشيخ محيي الدين وهو الذي رايته في
نسخ الفتوحات بمصر وقد قدمنا في الخطبة ان نسخ مصر مما دس فيها على
الشيخ والذي رايته في النسخة المقابلة على نسخة الشيخ بقونية المروية
عنه بالاسناد ان خواص البشر افضل من خواص الملايكة ويؤيده ما قاله
الشيخ في الشعر اول الباب الثالث والثمانين وثلاثماية من تفضيل
محمد صلى الله عليه وسلم على خواص الملايكة بعد كلام طويل فقال رضي
الله تعالى عنه

وليس يدرك ما قلنا سوى رجل ۞ تجاوز الملا العلوي والرسلا
ذاك الرسول رسول الله احمدنا ۞ رب الوسيلة في اوصافه كملا

فاياك يا اخي ان تنسب الى الشيخ القول بمذهب اهل الاعتزال الشامل
لتفضيل الملك على رسول الله صلى الله عليه وسلم والله سبحانه يتولى
هداك

المبحث التاسع والثلاثون

في بيان صفة الملايكة وجنسها وحقايقها وذكر نفايس تتعلق بها لا توجد
في كتاب احد ممن صنف في الملايكة فان منزع هذا المبحث الكشف
والنقول فيه عزيزة اعلم انه قد تقدم في المبحث الثالث والثلاثين
نفايس في نزول الملايكة بالوحي فراجعه والذي تخصنا هنا ان تعلم

ان

ان الملايكة عند اهل الحق اجسام لطيفة ولهم قوة التشكل والتبدل
قادرون على الافعال الشاقة عباد مكرمون لا يوصفون بذكورة ولا
بانوثة كما سياتي بسطه في هذا المبحث ان شا الله تعالى **فان قيل** هل
النجوم والشمس والقمر املاك او منصات املاك **فالجواب** كما قاله
الشيخ في الباب الستين من الفتوحات ان جميع النجوم والشمس والقمر مراكب
للملايكة وذلك لان الله تعالى قد جعل في السموات نقباء من الملايكة وجعل
لكل نجم هو مركب له يسبح فيه وجعل الافلاك تدور بهم في كل يوم دورة
فلا يفوتهم شي من احوال الملايكة السماوية والارضية واملاك هذه
المنصات منهم جنود وامرا ووزرا وملوك واطال في ذكرهم ثم قال فكل
سلطان لا ينظر في احوال رعيته ولا يمشي بالعدل بينهم ولا يعاملهم بالا
الذي يليق بهم فقد استحق العزل **فان قلت** فهل بين ولات
السموات وولات الارض ارتباط **فالجواب** بين ولات السموات وولاة
الارض مناسبات ورقايق تمتد منهم الى ولات اهل الارض بالعدل مطهرة
من الشوايب مقدسة من العيوب فتقبل ارواح هولا الارضيين من
ارواح الملايكة ورقايقها بحسب استعدادهم فمن كان من ولات الارض
استعداده قويا حسنا قبل ذلك الامر الذي امتد اليه من رقايق
الملايكة طاهرا مطهرا من الشوايب على صورته من غير تقييد فكان والي
عدل وامام فضل واما من كان استعداده رديا فانه يقبل ذلك الامر
الظاهر فيردى الى شكل من الرداة والقبح فكان والي جور ونايب ظلم
فلا يلومن الا نفسه وقد بسط الشيخ الكلام على ذلك في التنزلات
الموصلية **فان قلت** فهل في قوة الملك ان يتطور كيف شاء
فالجواب نعم كما مر في اول المبحث **فان قلت** فهل في
قدرة الملك الكامل من البشر ان يظهر في صورة غيره كالملايكة
فالجواب كما قاله الشيخ في الباب الحادي عشر وثلاثمائة ان في
قوة الكامل من البشر كقضيب البان وغيره ان يظهر في صورة غيره من

حسان

البشر وليس في قوة الكامل من الملائكة ان يظهر في صورة غيره من الملائكة
فلا يقدر جبريل ان يظهر في صورة اسرافيل ولا عكسه فعلم ان في قوة
الانسان ما ليس في قوة الملك **فان قلت** فاي الملائكة اكثر
مقاما على الاطلاق كما هو الحال في محمد صلى الله عليه وسلم **فالجواب**
لم نطلع من ذلك على نص ولا ينبغي لاحد ان يفاضل بعقله بين الملائكة
السماوية ولا غيرهم فلا يقال جبريل افضل من اسرافيل ولا افضل من
ميكائيل ولا عزرائيل افضل من اسماعيل الذي هو ملك سما الدنيا
الا بنص صريح **فان قلت** فهل يوصف الملا الاعلى بانهم انبياء
او اوليا كالبشر **فالجواب** لا يوصف الملا الاعلى بانهم انبيا او اوليا
لانهم لو كانوا انبيا او اوليا ما جهلوا الاسما التي علمها لهم ادم عليه
السلام اذ معرفة الله تعالى تكون بحسب المعرفة باسمائه وجهل العبد
به يكون بحسب جهله بها **فان قلت** فهل جميع الملائكة من عالم الخير
فان قلتم بذلك فكيف قالوا اللهم اعط ممسكا تلفا فدعوا على مال المومن
بالاتلاف **فالجواب** كما قاله الشيخ في باب الزكاة من الفتوحات ليس
ذلك دعا على مال المومن بالاتلاف الذي يتالم منه المومن وانما هو دعا له بان
ينفعه في مرضات الله عز وجل فيوجر عليه كما يوجر المنفق باختياره لان
الملك من عالم الخير ولا يدعو على مومن بما يضره فمعنى قولهم اللهم اعط ممسكا
تلفا اي اجعل الممسك ينفق ماله في مرضات الله فيخلفه عليه وان كنت يا ربنا
لم تقدر له في سابق علمك ان ينفقه باختياره فاتلف ماله عليه حتى
توجره فيه اجر المصيب ليصيب خيرا فهو دعا له بالخير كما مر لا كما يظنه
من لا معرفة له بمقام الملائكة فان الملك لا يدعو بشي لا سيما في حق المومن
بوجود الله تعالى وتوحيده وبما جا من عنده اه‍ الشيخ ولا شك ان
دعا الملك مجاب لوجهين **الاول** لطهارته والثاني لكونه دعا في حق الغير
فهو دعا لصاحب المال بلسان لم يعص الله تعالى به وهو لسان الملك فعلم
ان المراد بالاتلاف الانفاق لكنه اي الملك غاير بين اللفظين والله

اعلم

اعلم **فان قلت** فهل في قوة البشر ان ينزل الملك من السما
بالاقسام عليه بالله تعالى كما يفعله اهل الرصد **فالجواب** ليس في
قوة البشر ان ينزل احدا من الاملاك من السما بالاقسام عليه او غير ذلك
لقوله تعالى وما نتنزل الا بامر ربك فلا يوثر في مثل هولا الذين لا ينزلون
الا بامر الرب خاصية ثبات ولا اقسام عليهم بالله عز وجل كما ذكره
الشيخ في الباب الخامس والعشرين اه‍ وهذا بخلاف ارواح الكواكب
السماوية فانها تنزل بالاسما والبخورات واشباه ذلك لانه تنزل
معنوي ومشاهدة صورة خيالية فان ذوات الكواكب لم تبرح في
السما عن مكانها وانما جعل الله لمطارح شعاعها في عالم الكون والفساد
تاثيرات عند العارفين بذلك لكن باذن الله تعالى كوجود الري عند شرب
الما والشبع عند الاكل ونبات الحبة عند دخول الفصل بنزول المطر
والصحو حكمة اودعها الحكيم العليم **فان قلت** فما المراد بقوله
تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا هل هم الجن او الملائكة كما هو المشهور
من قولهم في الملائكة انهم بنات الله تعالى عن ذلك **فالجواب**
المراد بالجنة هنا الملائكة وسموا جنة لاستتارهم عن العيون مع كونهم
يحضرون معنا في مجالسنا ولا نراهم لان الله تعالى جعل بينهم وبين اعين
الناس حجابا مستورا كما ان الحجاب مستور عنا لهم كذلك مستورون
عنا بالحجاب فلا نراهم الا اذا شاوا ان يظهروا لنا ذكره الشيخ في الباب
التاسع والستين وثلاثمائة ثم قال ولا يخفى ان الملائكة الجنة من
الملائكة الذين يلازمون الانسان ويتعاقبون فينا بالليل والنهار ولا
نراهم عادة ولكن اذا اراد الله لاحد من الانس ان يراهم من غير ارادة منهم
لذلك رفع الله الحجاب عن عين الذي يريد الله ان يدركهم فيدركهم وقد
يامر الله الملك بالظهور لنا فنراهم او يرفع الغطا عنا فنراهم راي العين
لكن لا يصح كلامهم لنا اذا رايناهم فان ذلك من خصايص الانبيا واما
الولي فان راى الملك لا يراه مكلما له وان كلمه الملك لا يرى شخصه فلا

يجمع بين الرؤية والكلام الابدي فان قيل فهل للملك حظ في الشقا ه
فالجواب لا حظ للملك في الشقا واما ما نقل عن هاروت وماروت
فلا يصح منه شي والشقا والسعادة خاصان بالانس والجن والسلام
فان قيل لما السبب الذي امرت الملايكة بالسجود لادم لاجله هل
هو لكونه في احسن تقويم او لتعليمهم الاسما فالجواب كما
قاله الشيخ في الباب التاسع والستين وثلاثماية ان سجود الملايكة ه
لادم ليس لتعليمهم الاسما وانما ذلك لاجل كونه في احسن تقويم وسياتي
قريبا ان سبب السجود كان عن اعضاب خفي على الملايكة فان
قلت امروا بالسجود لادم قبل ان يعرفوا فضله عليهم
فالجواب انما امروا بذلك قبل ان يعرفوا فضله عليهم بما علم الله
له من الاسما امتحانا للملايكة ولو ان السجود كان بعد ظهوره ه
بالعلم ما ابى ابليس ولا قال انا خير منه ولا استكبر عليه ولهذا قال
ااسجد لمن خلقت طينا وقال خلقتني من نار وخلقته من طين والنار اقرب
الى سمك النور من الطين لاضاءتها فان قيل فاذن ما كان
اعلام الله تعالى الملايكة بخلافة ادم الا بعد ما اخبر الله تعالى عنهم
فالجواب نعم ولهذا قال في قصته واذ قلنا للملايكة ه
اسجدوا لادم فاتى بالماضي من الافعال وبادات اذ وهي لما مضى من
الزمان فاجعل بالك من هذه المسئلة لتعلم فضل ادم بعلمه —
فضله بالسجود له لمجرد ذاته والتعلم ايضا لماذا نهى الشرع ان يسجد
انسان لانسان فانه سجود الشي لنفسه فانه مثله والشي لا
يخضع لنفسه وقد نهى الشارع صلى الله عليه وسلم عن الانحنا
ايضا وامر بالمصافحة فان قلت فهل كان الامر بالسجود
لادم ابتلا للملايكة او لامر اخر فالجواب كما قاله الشيخ
في الباب الحادي والاربعين وثلاثماية ان ذلك ابتلا من الله للملايكة
عن اعضاب خفي لا يشعر به الا العلما بالله عز وجل لانها اعترضت

على الحق تعالى في جعله ادم خليفة في الارض ولولا انها ما اعترضت على الحق ما ابتليت
بالسجود لادم الذي هو عبد الله عز وجل ه ن الشيخ وهكذا كل مواخذة
وقعت بالعالم بالرحمة المتوجهة على ايجاده وليس من شان الرحمة الانتقام فهو
تطهير للكفار وهذا من علوم الاسرار فاحتفظ به انتهى فان قلت
قد ورد يعني في الصلاة صفوا كما تصف الملايكة عند ربها ايضا
فالجواب نعم وايضاح ان الملايكة خلفنا في هذا الحال عند الامام المصلي فهي
وهي لم تزل عند ربها فالامام لنا مكان ادم فاما يسجد لله والله تعالى
في قبلة الامام كما يليق بجلاله والامام قبلة الملايكة فما زال سجود الملايكة
لادم وبنيه في كل صلاة كما سجدوا لابيهم ادم فلا تزال الخلافة في بني
ادم ما بقي منهم مصل الى يوم القيامة ذكره الشيخ في الباب السابع ه
والاربعين وثلاثماية وقال فيه ان الشان الالهي والامر اذا وقع في الدنيا
لم يرتفع حكمه الى يوم القيامة وقد وقع السجود لادم من الملايكة فبقي
سجودهم لذريته خلف كل من صلى الى يوم القيامة فكل مصل امام
للملايكة والملايكة خلفه تسجد الى جهته فان قلت فما الفرق
بين السجودين اعني سجودهم لادم وسجودهم لاولاده فالجواب
الفرق بين ادم وبنيه ان الملايكة اذا سجدت خلف بنيه انما تسجد ه
سجود بني ادم في القراة والصلاة واما سجودهم لادم سجود المتعلم للمعلم
اجتمعا في السجود وافترقا في السبب والله اعلم فان قلت
فلم لم يقف النبي صلى الله عليه وسلم عن يمين جبريل لما صلى خلفه كما
هو شان المنفرد فالجواب انما لم يقف عن يمينه لان النبي صلى
الله عليه وسلم راى الملايكة خلف جبريل ببصره فوقف في صفهم فلو انهم
لم يصفوا لوقف عن يمين جبريل وكذلك ينبغي ان يقال في الجواب عن الرجل
الذي صلى خلف النبي صلى الله عليه وسلم وامره بالوقوف عن يمينه لو
كان يشاهد الملايكة الذين يصلون خلف رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما امره بالوقوف عن يمينه فراعى صلى الله عليه وسلم حكم مقام

ذلك المأموم وليس حكم من لم يشاهد الامور مثل حكم من يشاهدها والمقصود
بما ذكرناه كله اعلامك بان السجود من الملايكة خلف بني ادم ما ارتفع وان
الامامة ما ارتفعت من ادم الى اخر مصل والملايكة تبع لهذا الامام فنحن عند
الله في حال امامتنا كامر والملايكة تبع لامامنا والملايكة عندنا بالاقتدا
فهي عند ربها لان الامام عندنا والملايكة عنده وكل صف امام لمن
خلفه بالغا ما بلغ **فان قلت** فهل تتقرب الملايكة الى ربها بالنوافل
كما يتقرب البشر **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب الحادي والعشرين
واربعماية انه ما ثم ملك يتقرب الى الله بنافلة ابدا انما هم في الفرايض
دايما فرايضهم قد استفرغت انفاسهم فلا نفل عندهم **فان قلت**
فاذن هم ناقصون عن مقام البشر لفقدهم المقام الذي اخبر الحق
تعالى انه يكون فيه سمعهم وبصرهم الى اخر النسق كما يليق بجلال الله **فالجواب**
نعم هم عبيد اضطرار ونحن عبيد اضطرار واختيار فنقصوا عن مقامنا
كما نقصوا ايضا من حيث انه ليس لهم فكر وانما لهم عقل فقط ففاتهم
ثواب الفكر في مصنوعات الله تعالى وعدموا كون الحق تعالى سمعهم وبصرهم
كما فاتهم ايضا ثواب اجتناب النهي لانهم لا يذوقون له طعما لعصمتهم
انتهى **فان قلت** فما المراد بقوله وان عليكم لحافظين كراما
كاتبين يعلمون ما تفعلون وقوله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب
عتيد هل المراد بالرقيب العتيد هما الكاتبان **فالجواب**
كما قاله الشيخ في الباب الرابع والاربعين وخمسماية ان الملكين
الكاتبين هما الرقيب العتيد من ملايكة الليل والنهار فهم يكتبون
كل ما تلفظ به العبد ولا يكتبون غير ذلك فان العبد اذا تلفظ رمى به
في الهوى وبعد ذلك يتلقى الملك فان الله تعالى عند قول كل قايل في
حين قوله فيراه الملك نورا قد زين به هذا القايل لذي الحق تعالى
عند لسانه فيأخذه الملك او ما مع القول فيحفظه له عنده الى يوم
القيامة فعلم ان الحفظة تعلم ما يفعل العبد بنص القران ولكنها لا

تكتب

تكتب له عملا حتى يتلفظ به فاذا تلفظ به كتبته فهو شهود اثر والسبب في ذلك
عدم اطلاعهم على ما نواه العبد في ذلك الفعل ولهذا كانت ملايكة العروج
بالاعمال تصعد بعمل العبد وهي تستقله فيقبل لها ويكتب في عليين
وتصعد بالعمل وهي تستكثره فيقال لهم اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه
فانه لم يرد به وجه الله الحديث بمعناه وقال تعالى وما امروا الا ليعبدوا
الله مخلصين له الدين حنفا فلو علمت الحفظة بنية العبد عند العمل ما ورد
مثل هذا الخبر فالنية بالقلب لا يعلمها الا الله تعالى ثم صاحبها والملك
يكتب حركة العبد حتى حركة لسانه فاذا تلفظ فالله شهيد لانه تعالى
عند قوله على الحقيقة بالاعتبار لا عند عبده هذه الكينونة الالهية هي
التي تحدث بحدوث الكون في الشهود وسبب ذلك انه تكون التكوين
لا يكون الا عند القول الالهي في كل كاين لجميع ما يتكون في الكون
عن القول الالهي فليس بين الحق تعالى وبين عبده مناسبة اعم ولا اتم
من مناسبة القول ولهذا ورد ان الله تعالى عند لسان كل قايل فان
الكون الذي هو القول مفارقة قايله وان لم يكن الحق تعالى عنده ضاع
القول فلابد من كونه تعالى عنده ليشبه صورة قايمة لخلقه كما
يقبل تعالى الصدقة فيربيها حتى تكون كالجبل العظيم **فان قلت**
قد قال العلماء ان الملايكة يكتبون الاعمال ايضا لكون الله تعالى
اخبر انهم يعلمونها وما يعلمونها الا ليكتبوها **فالجواب**
لا يعلم لقولهم هذا دليل من القران فمن ظفر فيه بدليل صحيح
نكتة فليلحقه بهذا الموضع والله اعلم **فان قلت** فما المراد بالملا
المشار اليهم بقوله تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه
من امر الله هل هم الحفظة او غير ذلك **فالجواب** المراد بهؤلاء الملايكة
ملايكة التسخير الذين يكونون مع العبد بحسب ما يكون العبد عليه
فهم تبع له وليس المراد بهم الحفظة والله اعلم **فان قلت** فما
المراد بقوله تعالى في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بايدي سفرة كرام

بررة فالجواب كما قاله الشيخ في الباب التسعين ومائة ان المراد بالصحف
المكرمة هي علوم الرسالة والمراد بالسفرة هي الرسل من الملائكة ومعنى
بررة اي محسنون فهم سفراء الحق تعالى الى الخلق ورئيسهم جبريل عليه
السلام فاذا اراد الله تعالى انفاذ امر الخلقه اوحى الله الى الملك الاقرب
الى المقام تنفيذ الاوامر وهو الكرسي فيلقي الله تعالى ذلك الامر على وجوه
مختلفة ثم يامره بان يوحي به الى من يليه ويوحي اليه ان يوحي الى من يليه
وهكذا الى سما الدنيا وينادي ملك الما فتوضع تلك الرسالة في الما
وينادي ملائكة الالمات وهم ملائكة القلوب فيلقونها في قلب العباد
فتعرف الشياطين ما جاءت به الملائكة وتاتي بامثاله الى قلوب الخلق فتنطق
الالسنة بما تجده في القلوب وهي الخواطر قبل التكوين فانه كان كذا لما لم يكن
فما يكون منه بعد الكلام به فذلك ما جاءت به الملائكة وما لم يكن فهو مما
القته الشياطين ويسمى ذلك في العالم الارجاف ونقول عند العامة انه
مقدمات التكوين ثم ان ملك الما اذا القي ما اوحي اليه في الما فلا يشرب من
ذلك الما حيوان الا ويعرف ذلك السر الا الثقلين انتهى فان قلت
فهل للملائكة خرة كالجزع والانسرام له فالجواب كما قاله الشيخ في الباب
الثامن عشر وخمسمائة انه ليس للملائكة خرة وذلك انهم لا يموتون
وانما هو ضعف وافاقة كالنوم والافاقة منه عندنا وذلك لحال الانزال
عليه بالممكن من التجلي الاجمالي دنيا واخرى والاجمال هناك عند الملائكة عين
المتشابه عندنا ولهذا يسمعون الوحي كانه سلسلة على صفوان وعند
الافاقة يقع التفصيل الذي هو نظير المحكم فينا فالامر فينا وفيهم بين
ايات متشابهات وايات محكمات تعم الابتلا والفتنة بالاجمال
والمتشابه المذكورين الاعلى والاسفل فان قلت فما تفضيل الملائكة
في العلم بالله تعالى فالجواب نعم لكن من غير ترق لانهم على مقاماتهم
لا يتعدونها كما مر فالمفضول منهم يستفهم من العالم كما في قولهم ماذا
قال ربكم قالوا الحق وايضاح ذلك ان الملائكة ارواح في انوار ولها اجنحة

فاذا

فاذا تكلم الحق تعالى بالوحي على صورة خاصة وتعلقت به اسماؤهم كانه سلسلة على
صفوان كما مر ضربت الملائكة باجنحتها حضيضا والصعق حتى اذا فزع الله عن
قلوبهم وهو افاقتهم من صعقتهم قالوا ماذا اي يقول بعضهم لبعض قال ربكم
كذا اعلاما بان كلام الله عين ذاته فيقول بعضهم لهذا القايل الحق اي الحق يقول
وهو العلي الكبير عن هذا التشبيه فانتهى كلام الملائكة الى قوله قالوا الحق فقال
الله وهو العلي الكبير نظير قوله ليس كمثله شيء والله اعلم فان قلت فهل
للعالم البشري التصرف في عالم التصور وعالم الانفس المدبرين لهذه الصور
فالجواب نعم كما قاله الشيخ في الباب الثالث والستين وثلاثمائة قال وما
عدى هذين الصنفين فما للعالم البشري عليهم حكم لكن من اراد منهم ان يحكم
من شاء على نفسه كعالم الجان فله ذلك فعلم ان العالم النوري من الملائكة
خارجون عن ان يكون للعالم البشري عليهم ولاية لان لكل واحد منهم مقام
معلوم عينه له ربه فما ينزل عنه الا بامر ربه فمن اراد ان ينزل لواحد منهم فليتوجه
في ذلك الى ربه وربه يامره ويأذن له في ذلك لهذا السائل وينزل عليه ابتدا
فان قلت فما مقام الملائكة السائحين فالجواب مقامهم
المعلوم كونهم سائحين يطلبون مجالس الذكر الذي هو القران فلا يعدلون
على من ذكر الله بالقران لاحد من الذاكرين بغير القران فاذا لم يجدوا من يذكر الله
بالقران عدوا على الذاكرين بغيره وذلك رزقهم الذي يعيشون به وفيه
حياتهم ولذلك كان المهدي اذا خرج يقيم جماعة يتلون كلام الله اناء
الليل والنهار ذكره الشيخ في الباب السادس والستين وثلاثمائة فان
قلت فهل في الملائكة احد يجهل صفات الله عز وجل كما يقع
لعوام الجن والانس فالجواب كما قاله الشيخ في الباب الحادي
والسبعين وثلاثمائة انه ليس في الملائكة بعد تعليم ادم الاسما لهم ان يجهل
الحق تعالى بل كلهم علما بالله عز وجل ولذلك قال تعالى شهد الله انه لا اله
الا هو والملائكة ثم قال في حق الناس واولوا العلم فلم يطلق الامر كما اطلقه في
الملائكة واطال في ذلك ثم قال فالمراد بهذا العلم هو علم التوحيد لا علم

الوجود فان العالم كله عالم بالوجود بخلاف التوحيد في الذات او في المرتبة تجهله
بعض الناس **فان قلت** هل اختصت الملايكة عن البشر بشي من العلوم **فالجواب**
نعم كما ذكره الشيخ في الباب الخامس والسبعين وثلاثماية وذلك انهم اختصوا بالعلم
الذي لا يعرفه احد من البشر الا ان تجرد عن بشريته وعن حكم ما فيه للطبيعة
من حيث نشاته حتى يبقى الروح المنفوخ فيه على اصله الاول وحينيذ يتخلص
للعلم بالله تعالى من حيث تعلمه الملايكة فيقوم في عبادته لله تعالى مقام
الملايكة في عبادتهم لله تعالى [illegible] وقد ذقنا ذلك ولله الحمد ولولا خوفنا
اننا اذا علمنا هذا العلم لاحد يدعيه كذبا لبيناه له ما تفقهه العيون
فان قلت هل فطر احد من الملايكة على الشهوة ولكن يحميه الله تعالى
منها ام لا شهوة له اصلا **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب الثامن
والسبعين وثلاثماية ليس للملايكة شهوة وانما فطرهم الله على المعرفة
بالله وعلى الارادة ولذلك اخبر عنهم انهم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون
ما يومرون لما خلق لهم من الارادة ولولا الارادة ما اثنى عليهم بانهم
لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون **فان قيل** فعلى ماذا
فطر الحيوان **فالجواب** فطر على العلم بالله تعالى وعلى شهوة خاصة
بخلاف الانس والجن فانهم فطروا على المعرفة والشهوة وذلك تعلق خاص
في الارادة اذ الشهوة ارادة طبيعية فليس للجن والانس ارادة الهية
كالملايكة وفطرهما الله تعالى على العقل لا على اكتساب العلم وانما هو له
جعلها الله تعالى للجن والانس ليردعوا به الشهوة في هذه الدار خاصة من جميع
ما استفاده الانسان والجان من العلم من غير طريق الكشف وانما هو
بطريق الفكر بالموافقة فنعلم ان العلوم التي في الانسان انما هي بالفطرة
والضرورة والالهام وغاية الكشف ان يكشف له عن العلوم التي فطره
الله عليها لا غير فهو يرى به معلومه واما الفكر فمحال الوصول ان يوصل
الى العلم **فان قلت** من اين علمت هذا وهو من مدركات الحس فلم
يبق الا النظر فالجواب علمنا ذلك من طريق الالهام والاعلام الالهي ولله

ان

ان النفس الناطقة تتلقى ذلك العلم من ربها كشفا وذوقا من الوجه الخاص
من طريق الالهام فان لكل موجود من الله وجها خاصا فنعلم ان الفكر الصحيح
غاية امره ان لا يزيد على الامكان بخلاف ما ذكرناه من علم الله واعلامه كما
ان غاية مقام يصل اليه العبد بالنظر الصحيح في المعرفة بالله تعالى الحيرة في
الله وهي مبتدا البهايم لانها مفطورة على الحيرة والعبد يريد ان يخرج عنها
فلا يقدر ابدا **فان قلت** فكم اصناف الملايكة **فالجواب** هي ثلاثة
اصناف كما ذكره الشيخ في الباب الرابع وخمسين ومائة الاول الصنف
المهيمون في جلال الله كما اوجدهم فانه تعالى تجلى لهم في اسمه الجميل فهيمهم
وافناهم عنهم فلا يعرفون نفوسهم ولا من هاموا فيه هكذا ادركناهم
من طريق كشفنا لهم في الحيرة سكارى وقد اوجدهم الله تعالى من ابنية
العما الذي ما فوقه هوا وما تحته هوا بجعلهما نافية وهم ارواح في هياكل
انوار كسائر الملايكة الان وليس لهولا الملايكة من [illegible] الاولاية الممكنا
الثاني ملايكة التسخير المسخرين لنا بالعروج ليلا ونهارا من حضرة
الحق الخاصة الينا ومن حضرتنا الى الحق وكالملايكة المستغفرين لمن في
الارض والمستغفرين للمومنين خاصة وكالملايكة الموكلين بالممات والمتوكلين
بالارحام والموكلين بالانسان وكالملايكة الصافات والزاجرات والتاليات
والمقسمات والنازعات والمرسلات والناشرات والسابقات والسابحات
والملقيات والمدبرات وغيرها وكل من عموم البنيين افضل من هولا كما مر
في المبحث قبله واعلم ان راس ملايكة التسخير هو القلم الاعلى وهو العقل
الاول سلطان عالم التدوين والتسطير [illegible] الشيخ وكان وجود
هولا مع العالم المهيمين غير ان الله تعالى حجبهم من التجلي الذي هام به غيرهم
الثالث ملايكة التدبير وهي الارواح المدبرة للاجسام سوا
الطبيعية والنورية والفلكية والعنصرية وجميع اجسام العالم واطال
الشيخ في ذلك ثم قال وقد ذكرنا في الباب الرابع عشر وثلاثماية انه ليس
للملايكة كسب ولا نقل في مقام وانما هي مخلوقة في مقامها لا تتعداه

فلا تكتسب قط منها ما وان زادت علوما فليست تلك العلوم عن فكر ولا استد
فان نشأتهم لا تعطي ذلك مثل ما تعطيه نشأة الانسان **فان قلت**
فما المراد بالاجنحة في قوله تعالى جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة مثنى وثلاث
ورباع **فالجواب** ان المراد بهذه الاجنحة هي القوى الروحانية وليس لهذه
القوى تصرف الا فيما كان من مقامها لا تتعدى مقام صاحبها من الافلاك كما
مر في مبحث الاستواء ان غاية كل شيء ان يرجع للمحل الذي صدر منه لكن لا يخفى
ان الاجنحة المذكورة ما جعلت للملائكة الا لينزلوا بها الى من هو دونهم في العنصر
لا يصعد الى من هو فوقهم وهذا بعكس الطاير عندنا فانه يهوي بلا اجنحة
كالملائكة لا تصعد بها فوق مقامها فعلم ان الاصل في اجنحة الطاير اذا ه
نزل نزل بطبعه واذا اعلا اعلا بجناحه والملك اذا انزل نزل بجناحه واذا اعلا
علا بطبعه كل ذلك ليعرف كل موجود عجزه وانه لا يتمكن له ان يتصرف الا
على قدر ما خلق له **فان قلت** فما المراد بعروج الملائكة فانه لا يعرج
الا من نزل **فالجواب** لا يختص عروج الملائكة بالعلويات كعروج
غيرهم بل يسمى نزولهم الينا عروجا ايضا اظهارا للاطلاق الحكم لله رب
العالمين فانه له تعالى في كل موجود تجليا ووجها خاصا يحفظه ولا سيما
وقد ذكر سبحانه ان له جهة العلو على الاطلاق اي سواء وقع التجلي في السفليات
او العلويات ق ت تعالى سبح اسم ربك الاعلى وق ت وهو الله في السموات
وفي الارض بقرينة حديث اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فالعلو
له دائما ق ت الشيخ وايضاح ذلك ان الله تعالى اعطى الملائكة من العلم
حالة بحيث انهم اذا توجهوا من مقامهم لا يتوجهون الا الى الله لا الى غيره
فلهم نظر الى الحق في كل شيء ينزلون اليه فمن حيث الى من ينزلون الله قال
ينزل الملائكة ومن حيث انهم في نزولهم اصحاب عروج قال تعرج
الملائكة وبالجملة كل من نظره وقع الى المكون من كل كاين هو نزول وكل من
نظر الى الحق ووقع من كل كاين كان فهو عروج وقد قررنا فيما سبق ان
الملك اذا عرج يعرج بذاته لانه رجوع الى اصله واذا عرج الرسول

الى السماء عرج تبعا لذات البراق بحكم التبعية له **فان قلت** فما المراد بقوله
تعالى خطابا لابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي استكبرت ام كنت من
العالين **فالجواب** المراد به استكبرت في نظرك وكذلك كان الامر فان
الله اخبر عنه انه استكبر وظن بنفسه في باطن الامر انه خير من آدم فهنا جهل
ابليس **فان قلت** فهل العالون ارواح ام ملائكة **فالجواب**
هم ارواح ما هم ملائكة اذ الملائكة هم الرسل من هذه الارواح كجبريل واشبا
فان الالوكة هي الرسالة في لسان العرب فما بقي ملك الا وسجد لانهم
هم الذين قال الله لهم اسجدوا لآدم فلم تدخل الارواح المهيمة فيمن خاطب ه
بالسجود فانه ما ذكر انه خاطب الا الملائكة لا الارواح ولهذا قال
فسجد الملائكة كلهم اجمعون ونصب ابليس على الاستثناء المنقطع لا المتصل
وهذه الارواح المشار اليهم بالعالين لا يعرفون ان الله خلق آدم ولا غيره ه
لشغلهم بالله تعالى لابليس ام كنت من العالين اي من هؤلاء الذين ذكرناهم
فلم يؤمروا بالسجود ولا يخفى ان السجود في اللسان هو التطاطؤ لان
آدم خلق من تراب وهو اسفل الاركان لا اشتغل عنه **وسمعت**
بعض اشياخنا يقول انما لم يؤمر العارفون بالسجود لآدم لانهم لا ه
يعرفونه حتى يسجدون له وايضا فانهم ما جرى لهم ذكر في تعرف الله
ايانا ولولا ما ذكره الله تعالى لابليس بالابانة ما عرفنا انه امر
بالسجود ذكره الشيخ في الباب الحادي والستين وثلاثمائة وق ت في الباب
السابع ومائة ارفع الارواح العلوية العالون وليسوا بملائكة من حيث
الاسم فانه موضوع للرسل منهم خاصة اذ معنى الملائكة الرسل وهو
من المقلوب اصله مالكة والالوكة الرسالة فلا تختص بجنس دون
جنس ولهذا دخل ابليس في الخطاب بالامر بالسجود لما قال الله للملائكة
اسجدوا اذ كان ممن يستعمل في الرسالة في الجملة فالملائكة جنس يعم
الارواح البررة والسفرة والجن والانس وكل جنس فيه من ارسل وفيه من لم يرسل
بالنبوة الملكية المهموزة لا اعني لها الا الطبقة الاولى الحافون من حول العرش

يسبحون بحمده لهم والافراد من ملايكة الكرسي والسموات وملايكة العروج
قال واخبرني من الملايكة اسماعيل صاحب سما الدنيا وكل واحد على شريعة
من ربه من باطنية شريعة محمد في عالم الارواح معناه بغاية وذلك قوله
تعالى وما منا الا له مقام معلوم فاعترفوا بان لهم حدودا يقفون عندها
لا يتعدونها ولا معنى للشريعة الا هذا فاذا اوحى الله تعالى اليهم سمعوا
كلام الله بالوحي فضربوا باجنحتهم واطال في ذلك **فان قيل** فما المراد
بالاسما الالهية التي استدل بها الملايكة المشار اليهم من هولا بقوله
انبيوني باسما هولا في ايجادهم ولحكامهم **فالجواب** هم ساير الاسما
الالهية فكان جهلهم بالاسما نقصا يستحقون به المواخذة والتوبيخ كانه
تعالى يقول لهولا الملايكة هل يسبحوني وقد سبحتموني بهذه الاسما قط
مع انكم ادعيتم تسبيحي وتقديسي وزكيتم نفوسكم وجرحتم الخليفة في الارض
ولم يكن ينبغي لكم ذلك **فان قلت** فهل للملك والحيوان والمعدن
والنبات ارادة فالجواب ليس لهم ارادة تتعلق بامر من الامور لهم
ما فطروا عليه من السجود لله والتشاغل به تشغلهم دايما به تعالى لا عنه
واما الانسان فله الشغل به وعنه والشغل عنه هو المعبر بالغفلة والنسيان
فان قلت فهل في الارواح قوة مصورة كما في الانسان **فالجواب**
كما قاله الشيخ في الباب التاسع والستين وثلاثمائة ان الارواح لها قوة التصور
وما لها القوة المصورة فان القوة المصورة للفكر الذي هو صفة للقوة
المفكرة وكذلك الارواح التي فوق الطبيعة لا يشهدون صور العالم ولا
يقبلون التصور كالنفس الكاملة والعقل والملايكة المهيمين في جلال
الله والله اعلم وفي هذا القدر من احوال الملايكة كفاية وسياتي نبذة
صالحة من الكلام على الملايكة الالهام في مبحث الالهام ان شا الله تعالى

المبحث الاربعون

في مطلوب بر الانبيا عليهم الصلاة
والسلام ووجوب الكف عن الخوض في ابوي محمد صلى الله عليه وسلم
وحكم اهل الفترتين بين نوح وبين ادريس وبين عيسى ومحمد صلى الله عليه
وسلم

وسلم وبيان انهم يدخلون الجنة وان لم يكونوا مومنين بكتاب ولا رسول **اعلم**
انه ينبغي لكل مومن بر اجداده وابايه المسلمين وغير ابايه من اكابر الاوليا من
ادم الى ابيه الاقرب قال الشيخ ولقد اعتمرت مرة عن ابينا ادم عليه السلام
وامرت اصحابي بذلك فوجدت ابواب السما الدنيا التي فيها ادم عليه السلام
قد فتحت تلك الليلة وعرج ملايكة لا يحصي عددهم الا الله ونزلت ملايكة
كذلك وتلقونا بالترحيب والتسهيل الى ان لهتنا منهم وذهلنا من كثرتهم
لاجل صلة ابينا ادم عليه السلام تلك الليلة وذلك لان رحم ادم مقطوعة
عند اكثر الناس قال ولقد الهمني الله تعالى صلتها لشي ايضا وكان ذلك عن
توقيف الهي لم ار لاحد الى ذلك قدما مشي عليه وما قال الحق تعالى في غير موضع
من القران يا بني ادم الا ليذكرنا تعالى بابينا ادم لنصله ومع هذا فلم يتنبه
احد لهذه الابوة ولا للوفا بحقها وما اشبه هذه الذكرى من الله تعالى
بقوله لمريم يا اخت هارون واين زمن هارون من مريم **واما** وجوب الكف
عن الخوض في حكم ابوي النبي صلى الله عليه وسلم في الاخرة فللشيخ جلال الدين
السيوطي رحمه الله في هذه المسيلة ست مولفات وقد طالعتها كلها فرايتها
ترجع الى الادب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وان من اذاه فقد اذى الله قال
الله تعالى ان الذين يوذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة واعد
لهم عذابا مهينا وفي القران العظيم وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ومن
طالع فيما نقلت اهل السير من كلام عبد الله المطلب لما اراد ذبح عبد الله
في قصة حفر بير زمزم شهد له بالتوحيد وصاحب التوحيد سعيد باي وجه
كان توحيده كما سياتي قريبا في حكم اهل الفترات قال الجلال السيوطي
وقد ورد في الحديث ان الله احيا ابويه صلى الله عليه وسلم حتى امنا به وعلى
ذلك جماعة من الحفاظ منهم الخطيب البغدادي وابو القاسم بن عساكر
وابو حفص بن شاهين والسهيلي القرطبي ومحب الدين الطبري وابن المنذر
وابن سيد الناس والصفدي وابن ناصر الدمشقي وغيرهم رضي الله عنهم اجمعين
قال المحب الطبري ان الله تعالى قادر على ان يحيي ابويه صلى الله عليه وسلم حتى

يونسا به ثم يموتا ويكون ذلك مما اكرم الله به سيد المرسلين انتهى وقـ
القرطبي ليس احياؤهما وايمانهما به صلى الله عليه وسلم ممتنعا لا عقلا ولا شرعا
فقد ورد في القران احيا قتيل بني اسرائيل حتى اخبر بقاتله انتهى **قلت** وعلى
القول بصحة احيائهما بعد موتهما فيكون ذلك الاحيا مثل احيا من قال لهم
الله موتوا ثم احياهم اي الى تكملة اجالهم وعلى ذلك فما امن ابوي النبي صلى
الله عليه وسلم الا في زمن تكليفهما فكانهما امنا به قبل ان يموتا كما قال
بعض المحققين في سجدة اهل الاعراف من انه يترجح لهم بتلك السجدة يوم
القيامة ثم يدخلون بها الجنة فلولا ان هذه السجدة نفعتهم وسجدوا
بها لم يدخلوا الجنة مع انها ما وقعت الا بعد موت فيوم القيامة برزخي له
وجه الى الدنيا ووجه الى الاخرة والله اعلم **وكان** الامام ابو بكر بن العربي
المالكي الفقيه المحدث يقول وما من عند احد اشد اذى لرسول الله صلى
الله عليه وسلم ممن يقول عن ابويه في النار وفي حديث مسلم لا تؤذوا الاحيا
بسبب الاموات فيحرم جزما ان يقال ان ابوي النبي في النار انتهى وقـ
الشيخ جلال الدين السيوطي خاتمة حفاظ مصر رحمه الله تعالى قد صرح جملة
كثيرة بان ابوي النبي صلى الله عليه وسلم لم يبلغهما الدعوة والله تعالى يقول
وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فالحكم فيمن لم تبلغه الدعوة انه يموت ناجيا
ولا يعذب ويدخل الجنة قال وهو مذهبنا لا خلاف فيه بين المحققين من
ايمتنا الشافعية في الفقه والاشاعرة في الاصول ونص على ذلك الامام
الشافعي وتبعه على ذلك الاصحاب وقـ الجلال السيوطي ومما يوضح
لك انهما لم يبلغهما الدعوة انهما ماتا في حداثة سنه صلى الله عليه
وسلم وصحح الحافظ العلائي وغيره ان والده صلى الله عليه وسلم عبد الله عاش
من العمر نحو ثمان عشرة سنة ووالدته ماتت في حدود العشرين ومثل هذا
العمر لا يسع الفحص عن المطلوب في التوحيد على القول بان الله احياهما حتى
امنا به مع ان ذلك الوقت الذي كانا فيه كان زمان فترة عم فيه الجهل
والفترة انتهى **ولنذكر لك** الجملة من احوال الفترتين لتدخل ابوي

النبي صلى

النبي صلى الله عليه وسلم في اشرف اقسامهم **فنقول** وبالله التوفيق اعلم
ان الموحد سعيد باي وجه كان توحيده وان لم يكن مؤمنا بكتاب ولا رسول ويدخل
الجنة وذلك ان متعلق الايمان انما هو الخبر الذي ياتي به الانبيا عن ربهم عز
وجل وليس بين ظهري اهل الفترتين كتاب ولا رسول حتى يؤمنوا به وما يحتاج
يصح ان يبلغهم فيقال لنا شخصيات على غير الايمان ويدخل الجنة وهو من يوحد
الله بنور وجده في قلبه ومات على ذلك **وقد** قسم الشيخ محيي الدين اهل
الفترتين في الباب العاشر من الفتوحات الى ثلاثة عشر قسما وحكم لستة اقسام
منهم بالسعادة ولاربعة بالشقا ولثلاثة بانهم تحت المشية فاما السعدا
فقسم وحد الله تعالى بنور وجده في قلبه كقس بن ساعدة وسعيد بن زيد
بن عمرو بن نفيل فان قسا كان يقول اذا سيل هل لهذا العالم اله يقول
البعرة تدل على البعير واثر الاقدام على المسير الى اخر ما قال واما سعيد بن زيد
فكان يسجد ويقول الهي اله ابراهيم وديني دين ابراهيم كما في صحيح البخاري وكان
يقول اني لانتظر نبيا من ولد اسماعيل من بني عبد المطلب ولا اراني ادركه وانا
او من به واصدقه واشهد انه نبي فمن طال به عمره وراه مرة فليقره مني السلام
انتهى ذكره ابن سيد الناس في سيرته قـ الشيخ محيي الدين ويسمى من وحد الله
مثل قس بن ساعدة صاحب دليل ممتزج لذلك لانه ذكر المخلوقات واعتبر
فيها وله لذلك كان يبعث امة وحده كما ورد لا تابعا ولا متبوعا **وقسم**
وحد الله تعالى بما يجلى لقلبه من النور الذي لا يقدر على دفعه من غير فكر
ولا روية ولا نظر ولا استدلال فهذا على نور من ربه خالصا غير ممتزج بفكر
في كون من الاكوان ويحشر هذا يوم القيامة مع الاخفيا الابريا **وقسم**
القى في نفسه واطلع من كشفه لشدة نوره وصفا سره وخلوص يقينه
على منزلة محمد صلى الله عليه وسلم وسيادته وعموم رسالته باطنا في
زمن ادم عليه السلام الى زمن هذا المكاشف فامن به على عالم الغيب على
شهادة منه اي يشهد له قلبه بصدق امره كان على بينة من ربه ويتلوه
شاهد منه اي شهد له في قلبه بصدق ما كوشف به فهذا يحشر يوم

القيامة في ضمن من خلقه دين باطنيه محمد صلى الله عليه وسلم **و** قسم
اتبع ملة الحق ممن تقدمه كمن يهود او نصارى واتبع ملة ابراهيم ومن كان في هذه
من الانبيا حين علم واعلم انهم رسل الله تعالى يدعون الى الله تعالى لطايفة
مخصوصة فتبعهم وامن بهم وسلك سننهم فحرم على نفسه ما حرم على
ذلك الرسول ولم يصدر بنفسه لشريعته وان كان ذلك ليس هو بواجب
علينا اذ لم يكن ذلك الرسول مبعوثا اليه فهذا يحشر مع من تبع ذلك النبي
يوم القيامة ويتميز يوم القيامة في زمرته في ظاهريته اذ كان شرع
ذلك النبي قد تقرر في الظاهر **وقسم** طالع في كتب الانبيا وعرف شرف
محمد صلى الله عليه وسلم **وقسم** امن بنبيه الذي ارسل اليه وادرك
رسالة محمد صلى الله عليه وسلم وشرف دينه وثواب من اتبعه فامن به
وصدق على علم وان لم يكن دخل في شرع نبي قط ممن تقدم لاسيما ان كان اتى
بمكارم الاخلاق كحكيم بن حزام واضرابه فهذا يحشر يوم القيامة مع
المومنين بمحمد صلى الله عليه وسلم لا في العاملين بشريعته ولكن في ظاهرية
محمد صلى الله عليه وسلم **وقسم** امن بنبيه الذي ارسل اليه وادرك
رسالة محمد صلى الله عليه وسلم وامن به فله اجران فهولا ستة اقسام
كلهم سعدا عند الله يوم القيامة بتوحيدهم وان لم يتصفوا بالايمان
واما الاشقيا **فقسم** عطل لا عن نظر بل عن تقليد فلذلك شقي مطلقا
وقسم اشرك لا عن استقصا نظر فلذلك شقي **وقسم** عطل بعدما
اثبت استقصا نظرا وتقليد فذلك شقي **وقسم** اشرك عن تقليد
محض فذلك شقي واما من هو تحت المشية **فقسم** عطل ثم لم يقر بوجود
عن نظر قاصر ذلك القصور بالنظر اليه لضعف من اجله عن قوة فهو تحت
المشية **وقسم** اخر عطل بعدما اثبت من نظر بلغ فيه اقصى القوة
التي هو عليها مع ضعفها بالنسبة لمن فوقه فهو تحت المشية فهذه
اقسام الفترات بين ادريس ونوح وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم
فاياك ان تحكم على اهل الفترات كلهم بحكم واحد من غير هذا التفصيل فتخطى

طريق

طريق الصواب رحمه الله تعالى الشيخ محيي الدين ما كان اوسع اطلاعه فان هذا
التقسيم لم نجده لغيره والله اعلم

المبحث الحادي والاربعون

في بيان ان ثمرة جميع التكاليف التي جات بها الرسل عليهم الصلاة والسلام
يرجع نفعها الينا والى الرسول لا الى الله عز وجل فان الله غني عن العالمين
وذلك انها كفارة لما نرتكبه من المخالفات فما من فعل منهي الا ويقابله امر
مامور به يكون كفارة له اذا علمت ذلك **فاقول** وبالله التوفيق نقل
بعض الصادقين ان سبب مشروعية جميع التكاليف في مقابلتها كفارة
لها وتطهير لمحلها انتهى **وسمعت** سيدي عليا الخواص رحمه الله
يقول ذلك ايضا عن سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه ولا يخفى ان اكل ادم من
الشجرة لم يكن معصية حقيقة وانما كانت صورية ليرى بنيه كيف يفعلون
اذا وقعوا في محظور لان الانبيا عليهم الصلاة والسلام ترقيهم دايم فلا
ينتقلون قط من مقام او حال الا الى اعلى منه كما مر بسطه في مبحث الاجوبة
عن الانبيا وزلاتهم فكان حكم هذه الاكلة منسحبا على بنيه بالاصالة الى يوم
القيامة الا من شا الله تعالى لان الشجرة كانت مظهر الارتكاب بنيه
النهي فعلا او هما حراما او مكروها او خلاف الاولى واعلاهم من ارتكب اكبر
الكباير غير الشرك فان الشرك لا كفارة له الا التوبة منه والذي عند
نا فيما ورد من اطلاق اسم المعاصي في حق الانبيا انه محمول على خلاف الاولى لانهم
لا يتعدون قط مرتبة خلاف الاولى فمعاصيهم كلها في هذا الباب ان
فعلوا مكروها انما يفعلونه لبيان الجواز للامة توسعة من الله تعالى
عليهم فلهم في ذلك الاجر كما يوجرون على بيان المباح بفعلهم له واما
معاصي غير الانبيا فان كان الولي محفوظا لحظه المكروه ما دامت
العناية تحفه فان تخلفت عنه العناية يقع في الحرام والمكروه وخلاف
الاولى **فعلم ان** الانبيا عليهم الصلاة والسلام لا يشاركون
غيرهم في ارتكاب مباح ولا مكروه الا لبيان الجواز ولكن لما شرف
مقامهم سمى الله تعالى وقوعهم في خلاف الاولى معصية وخطيئة فافهم

فامر المكلفين من الامة لاحد الا وقد وقع في النهي الذي هو خلاف الاولى الذي هو
كناية عن اكله من الشجرة فكانت جميع التكاليف في مقابلة وقوع بني ادم فيما
ذكرناه وكان في اكل ادم من الشجرة ثم توبة الله تعالى عليه واجتبائه واصطفائه
فتح باب الذلة والانكسار لبنيه وبيان انهم كلهم تحت القضا والقدر
في بيان ما يتحركون ويسكنون فيه من امر ونهي ومباح ولنبين لك احكام
التكاليف من حيث انها كفارة من باب الطهارة الى باب امهات الاولاد
فنقول وبالله التوفيق اعلم ان ادم عليه السلام لما اكل من الشجرة
النهي الذي هو فعل خلاف الاولى بغير اذن صريح من البارئ جل وعلا في حال
نسيانه وحال ظنه ان ابليس لا يحلف بالله كاذبا سمى الحق تعالى ذلك
معصية لعلو مقامه ثم بعد التوبة زاد في اعتنائه به بان جعل له مذكرا
من نفسه لما وقع منه وهو البطنة القذرة المنتنة على خلاف ما كان
عليه في تلك الجنة فكان ادم عليه السلام كلما اخذته البطنة من بول او غائط
او ريح كريه تذكر ما وقع منه فزاد في الاستغفار والجلال وتعظيما لله
عز وجل ولذلك جاءت شريعتنا بطلب الاستغفار اذا خرجنا من الخلا
وهذه حكمة وزادت حوا وبناتها على ادم وذكور بنيه الحيضة زيادة
على البطنة لتزيينها لادم الاكل من الشجرة وقطعها الثمرة من الشجرة
لادم حتى اكلها وكانت شجرة التين على خلاف في ذلك ولا يخفى ان من ياتي
المخالفات وهو مستحسن لها اشد ممن ياتيها وهو مستقبح لها اذ
التاويل يذهب قبح المعصية واعلم يا اخي ان تلك الجنة التي كان فيها
ادم وحوا ليست محلا للقذر الذي تولد من تلك الاكلة فلذلك
انزلا الى الارض التي هي محل النتونات ثم لما انزلا اليها تولد في بطنهما
من تلك الاكلة التي اكلاها من تلك الشجرة البول والغائط والدم والنوم
ولذة اللمس المنشئ بجماع او غيره وتولد في ذريتهما كذلك بسبب اكلهم
من شجرتهم الخاصة وبمقاماتهم وزيادة على ذلك وهو الجنون والاغما
بغير مرض والمخاط والصنان والقهقهة والتكبر باسبال الازار والقميص

والسراويل

والسراويل والعمامة والغيبة والنميمة والبرص والجذام والكفر والشرك وغير ذلك
مما ورد في الاخبار والاثار انه ينقض الطهارة وكل هذه الامور متولدة من الاكل
والشرب فان من لا ياكل ولا يشرب حكمه حكم الملائكة في عدم وقوعه في شي ينقض
الطهارة مما ذكرناه ومما لم نذكره فان الملائكة لا تبول ولا تتغوط ولا يغمى عليها
ولا تنام ولا تعصي الله بقول ولا فعل ولا يمرض لها جسم ولا يلحقها جذام ولا يخرج
لها صنان ولا مخاط ولا تضحك الا تبسما من غير قهقهة ولا تتكبر ولا تشرك
بالله ولا تزيد على دينها ابدا **وايضاح** ذلك ان العبد لا يعصي قط حتى
يحجب ولا يحجب الا حتى ياكل ويشرب فلولا انه يحجب بالاكل والشرب ما وقع في
معصية قط فصح قول الامام علي رضي الله عنه من مس ابرص او اجذم او يهوديا او
نصرانيا او صليبا فليتوضأ ولما كانت هذه النواقض كلها الزمت لازمها سوء
الادب مع الله والغفلة عنه وكان ذلك مضعفا للقلب والبدن حتى ربما الحقه
بالمريض امرنا الشارع صلى الله عليه وسلم واتباعه المجتهدون بالتطهير بالما المطلق
المنعش للبدن وامرونا بالتنزه عن كل شي تولد من الاكل وحرموا علينا الصلاة
لكونها مع وجوده حتى نتطهر بالما او التراب بل امرنا الشارع صلى الله عليه وسلم
بالتنزه عن المحل الخارج منه البول والغائط حتى ان الشارع صلى الله عليه وسلم
امرنا بنضح السراويل التي يمسها الفرج وقد بذلك امر جبريل عليه السلام
وكان صلى الله عليه وسلم ينضح سراويله بالما كلما توضا وليس النضح المذكور
دفعا للوسواس في حقه صلى الله عليه وسلم كما توهمه بعضهم لعصمته عن مثل
ذلك ان قيل انه نوع من الجنون والحق ان ذلك الما لملامسة السراويل للفرج كما
قررناه ذلك **وقد** اورد الولد عبد الرحمن علي هنا سوالا فلم يفتح الله تعالى لي
فيه بجواب وهو انه اذا حكم الشارع بنقض الوضوء من لمس فرج لكونه محلا
للخارج فلم لا نومر بالوضوء اذا مسسنا الغائط الذي هو اقبح من محله انتهى
فقد علمت ان القول بانتقاض بمس الذكر والدبر وفرج المراة ليس لذاتهما وانما
هو لكونهما محلا الخروج الناقض وملامسته اذ لو كان النقض بذلك لذات
الفرج من حيث كونه متولدا من الاكل لكان حكم جميع البدن كذلك ولا قائل به

ح
اغماء

فان جميع الاعضا قد تولدت من الاكل ونمت وقد جات اقوال المجتهدين على وفق الادلة
الواردة في النقض تخفيفا وتشديدا فمنهم المشدد والمخفف ومنهم المتوسط في
الناقض في الما الذي يتطهر به فمما اتفقوا على النقض به البول والغائط والجماع
والجنون ومما اختلفوا في النقض به كمس المحارم ومس الفرج بباطن الكف
ومس العجوز الشوها وخروج الدم من البدن والغيبة والقهقهة ومس الابط
الذي فيه صنان ومس المشركين والاوثان والصلبان وقد جمع بينهم بين
قولي النقض بمس الفرج وعدمه بجعل النقض به خاصا بالاكابر من العلما وجعل
عدم النقض خاصا بالعوام من اهل الضرورات كالموسوسين في ايام البرد
الشديد فليس للاكابر التي خص بترك الوضوء من مس الذكر والمراة لا لعذر
شديد وكذلك القول في كل ما جا فيه تخفيف وتشديد من الشارع كما
سياتي بسطه ان شا الله تعالى في مبحث ان سائر ايمة المسلمين على هدى من
ربهم **فعلم ان** الناقض حقيقة انما هو الطبيعة المتولدة من الاكل حتى
القول بنقض الطهارة بخروج حصاة او عود مثلا انما الناقض حقيقة
ما على الحصاة او العود من الطبيعة لا نفس الحصاة والعود فان الطبيعة
هي التي تحركت الشهوة لها حتى تحجبت العبد عن شهوده لربه عز وجل وليس
في الحصاة والعود اثارة شهوة لو بلعهما المكلف ثم خرجا منه واما بطلان
الصوم ببلعهما فانما حكم به العلما سد الباب الاكل من باب تحريم الحريم
كما منعوا الاستمتاع بما بين السرة والركبة فرارا من القرب من الفرج الذي
هو المقصود بالنهي وكما حكموا ببطلان الصوم باكل مقدار سمسمة مع
ان ذلك لا يثير شهوة وكما حرموا شرب قطرة خمر مع ان اصل علة التحريم
هي الاسكار وقس على ذلك دخول الميل في ذكر الصائم او دبره مثلا
فانهم حكموا على فاعل ذلك بالافطار مع انه لا يسمى اكلا ولا شربا لا شرعا
ولا لغة ولا عرفا **فان قلت** فلم وجب علينا تعميم البدن
بالغسل عند خروج المني مع انه دون الغائط في الاستقذار يقينا
فالجواب انما وجب علينا تعميم البدن في الغسل من الجنابة بخروج

المني

المني لانه نزع اقوى من اصله فما وجب تعميم البدن في ذلك الا من حيث اللذة
لا من حيث الاستقذار فان المجامع لما كان يحس باللذة انها قد عمت بدنه
كله حتى انه لا يكاد يعقل شيا معها امر بتعميم بدنه بالما لينعشه من ذلك
الفتور الذي حصل للبدن عقب خروج المني فكانت الغفلة عن الله تعالى
فيه اكثر من البول والغائط ولذلك ذهب ابو حنيفة رضي الله عنه ان القهقهة
في الصلاة تنقض الوضوء لما كانت لا تقع الا من قلب غافل غير حاضر مع ربه
عز وجل ومعلوم ان حضرة الرب منزهة عن وقوع القهقهة فيها من احد من
اهل حضرتها انما شانهم الادب والبهت والدخول **فان قلت** فما
وجه وجوب تعميم البدن على الحائض والنفسا **فالجواب** ان وجه ذلك
زيادة القذر الحاصل من دم الحيض والنفاس وكثرة انتشار الدم في محلات
البدن بواسطة العروق وغيره وايضا فلبعد الزمن المتخلل بين الحيضات
فلا يشق عليها الغسل كلما حصل موجبه بخلاف الحدث الاصغر لقرب
زمنه من بعضه بعضا عادة فلذلك خفف الامر علينا فيه بغسل الاعضا
المفروضة والمسنونة فقط لكثرة تكرر سببها وحدوثها وايضا فان
اعضا الوضوء الة لغالب المعاصي الواقعة من العبد فاذا غسل المتوضي الحاضر
القلب مع الله تعالى عند غسله للذنوب ونادم عليه طهر ذلك العضو ظاهرا وباطنا
وخرجت خطاياه لان من كان مصرا على المعاصي ربما لا تخرج له خطايا بغسل
اعضائه بالما فافهم بخلاف ما اذا تاب وندم فان خطاياه تخرج ان قبلت
توبته بنص الحديث مع الما فيدخل حينئذ حضرة الله تعالى التي هي الصلاة
على اكمل حال يليق به **فان قلت** فما وجه اتفاق العلما على نجاسة
البول والغائط من الادمي دون البهائم التي تؤكل مع ان الادمي اشرف من
البهائم كلها **فالجواب** انا نقول وما جانا الاتفاق على نجاسة
بوله وغائطه الا من جهة شرفه فانه هو المكلف دون البهائم فانها
لا توصف بطاعة ولا معصية فلذلك خفف في بولها وغائطها
والقاعدة ان كل من عظمت مرتبته عظمت صغيرته وكان

الاصل من حيث العقل عكس ذلك يسامح القرب ويواخذ البعد وكان ينبغي لكل
من شرفه من ربه ان يطهر كل شي خالطه من الماكل والمشرب لكنه لما غفل عن ربه
واشتغل بشهوات طبيعته انعكس حكمه فلذلك صارت الماكل والمشارب
الطيبة المبخرة بالمسك والعود نجسة بولا وغايطا ودما ومخاطا وبصاقا
حين صاحبته يوما وليلة فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فان قيل
يفهم من تقريركم هذا ان من كان معصوما ولم يشتغل عن ربه بحكم طبيعته
ان يكون بوله وغايطه طاهرا فالجواب نعم وهو كذلك كما افتى
به شيخ الاسلام البلقيني والسبكي والجلال السيوطي وغيرهم قال
شيخ الاسلام السراج البلقيني والله لو وجدت شيا من بول النبي صلى الله
عليه وسلم وغايطه لاكلته وشربته وفي الحديث ما يويد ذلك فروى
الطبراني وغيره مرفوعا ينبت اجسادنا على اجسام اهل الجنة انتهى
ولذلك كانوا يشمون المسك من موضع برازه صلى الله عليه وسلم واما
دليل من قال بنجاسة البول والغايط من النبي صلى الله عليه وسلم فهو كونه
صلى الله عليه وسلم يتنزه عنه ويغسل ما اصابه منه او يمسحه بالحجر
ولو من حيث الجزء البشري فان قيل فلم لا تقف العلما على نجاسة
فضلات الادمي كلها من مخاط وبصاق وعرق ابط لتولده كله من الاكل
فالجواب انهم لم يتفقوا على ذلك لخفة النقص والقذر وبعدها
عن صورة لون الطعام والشراب بخلاف البول والغايط فانهما يشبهان
غالب لون اصلهما فان قيل فما وجه الامر بالجمع بين الما والتراب
في نجاسة الكلب فالجواب وجهه ان الله تعالى جعل سوره نجسا
يميت القلب اذا اكل او شرب ومعناه ان من مات قلبه لا يحن الى
موعظة ولا الى خير ولا يهتدي لتوبة اذا وقع في ذنب وما كان يورث
اكله وشربه ما ذكر صح التعبير عنه بالرجس والنجس كما قال تعالى انما
الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس فلما سماها الله تعالى رجسا
من حيث ما تورثه من الصد عن ذكر الله وعن الصلاة فكذلك تسمية

سؤر الكلب نجسا بالنظر لما يورثه من القساوة في الانسان ووجب علينا
التباعد عنه فلذلك امرنا الشارع بالجمع بين الما والتراب في الغسل من
سوره او غير ذلك من فضلاته لكون الما والطين اذا اجتمعا انبتا الزرع
بخلاف احدهما بمفرده اذا وضع عليه الحب لا ينبت عليه ثمرة ولا يتم له
نتاج فكذلك من غسل النجاسة الكلبية بالما فقط او التراب فقط بان
مسحها به لا يزيل ذلك الاثر الذي يميت القلب فان قيل فاي المذهبين
اولى بالعمل من يقول بطهارته او من يقول بنجاسته فالجواب القايل بنجاسته
اقوى واحوط في الدين وان لم يصرح الشارع بنجاسته لفظا فقد تتبع الامام
البيهقي الادلة على التصريح بنجاسة الكلب فلم يجده فاستدل على نجاسته بانه
صلى الله عليه وسلم نهى عن اكل ثمنه ومما وقع ان سيدي عليا الخواص
رحمه الله تعالى نهى شخصا عن شرب لبن شرب منه الكلب فقال مذهبي انه
طاهر فقال له الشيخ ان شرب فضلته يميت القلب فلم يسمع للشيخ فقسي قلبه
تسعة اشهر فصار يجي للشيخ ويقول يا سيدي تبت الى الله فان قلبي لا يحن للقران
ولا علم ولا يستلذ بعبادة فقال له الشيخ قد نهيتك فلم تسمع فلولا ان
هذا الفقيه ذاق العلة في نفسه ما امن بكلام الشيخ وما رايت احدا نبه على
هذه العلة غيره رضي الله عنه فان قلت فما الوجه الجامع بين اقوال
الايمة في التطهر بالما المطلق والمستعمل وما ملحظهم فالجواب
ان ملحظهم الاعمال الواقعة من المكلفين فمن كان يلحظ عظم الذنوب
وقبحها اشترط في الطهارة الما المطلق ومن كان يلحظ غلبة الرحمة على
الخلق جوز الطهارة بالما المستعمل بشرط بقا الروحانية في الما ولو تكررت
الطهارة به بدليل انبات الزرع فلما كانت ذنوب العبد اقبح واكثر طولب
باستعمال الما الذي لم يستعمل قط الا ان يكون مستبحرا ولا شك ان الما الذي
لم يستعمل انعش لبدن العاصي ومن شك فليجرب وللامام ابي حنيفة في الما
المستعمل ثلاث روايات احدها ان المستعمل في الحدث حكمه حكم الما المتغير
بالنجاسة ثانيها انه كبول البهايم ثالثها انه طاهر في نفسه غير مطهر

لغيره كقول الشافعية وهذه اعدل الروايات واما الامام مالك فجوز الطهارة
بالما مكررا مالم يتغير جدا على ما بلغنا فهو بواسع الايمة قولا في ما الطهارة ولكل
من روايات ابي حنيفة الثلاث وجه فوجه الرواية الاولى الاخذ بالاحتياط
فيجعل غسالة تلك الطهارة كانها غسالة الكباير من زنى ولواط وشرب
خمر وسوا تعين في الناس وغيبة في العلما العاملين والاوليا والصالحين ومثل
هذه الكباير اذا خرجت في ما فقذرته ضرورة والناس بين مقل ومكثر ده في
ارتكاب هذه الذنوب ومن الناس من يجمع بين فعلها كلها في يوم او جمعة **فان**
قيل ان الحكم بنجاسة غسالة طهارة الناس يلزم منه سو الظن بهم
فالجواب لا يلزم من ذلك سو ظن انما ذلك احتياط فيعامل الناس كمعاملة
من يسي الظن بهم من غير سو ظن فلا يلزم من الحكم بنجاسة المستعمل ثبات
المعاصي في حقهم وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول مرارا انما قال
الامام ابو حنيفة بنجاسة غسالة ما الطهارة لانه كان من اهل الكشف فكان
اذا راى في الما عرف غسالة كل ذنب وميزه عن غسالة غيره وصاحب هذا
الكشف لا يقدر عن الخروج عن حكم مشهده لانه يشاهد الما قذرا منتنا
فكيف يتوضى منه او يغتسل وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول من كشف
الله عن بصيرته راى غسالة الكباير انتن واقذر من بول الكلب والحمار ده
جيفتهما انتهى واما وجه الرواية الثانية فهو ان غالب معاصي العباد الذين
يتطهرون منها صغاير والاصل وقوعهم في الكباير او ندور ذلك ده
بالنسبة لوقوعهم في الصغاير ومعلوم ان الصغاير حالة متوسطة بين
الصغاير والمكروهات فيكون على قياسه حكم الما المستعمل حكم النجاسة ده
المتوسطة بين المغلظة والمعفو عنها واما وجه الرواية الثالثة من قول
ابي حنيفة ومن وافقه فهو ان حسن الظن بالمسلمين واجب بالاصالة لان
الاصل عدم ارتكاب المتطهرين الكباير والصغاير او انهم ارتكبوها وكفر
عنهم باعمال اخر فما انفصل الما الطهارة الا وليس عليهم خطيئة اللهم الا ان ده
يشاهد انسان زنا مثلا ولم يتب فورا ولم يعمل اعمالا تكفر عنه ما جناه ده

هذا ربما يندب للمتورع ان يجتنب ما ظهر به لانه ما كما اهل الرواية
الاولى فرضي الله عن الامام ابي حنيفة ما ادق نظره وما انصحه لدين الله والعباد
ورضي الله عن بقية الايمة اجمعين ثم لا يخفى ان الما عند فقده فلا يقال انا ده
اسقطنا الكلام على مسح الخف لانه لا بد من غسل الرجلين او مسح الخفين
والله اعلم فقد بينا لك وجه تعلق الحدث والطهارة بالاكلة فتامله فانه
نفيس **واما وجه** تعلق مشروعية الصلاة بانواعها بالاكل من شجرة النهي
كل لحد لا يليق بحاله من ارتكابه محرما او مكروها او خلاف الاولى فهو يعلم ان
الصلاة ما شرعت الا توبة واستغفارا وتقربا الى الله تعالى وفتحا لباب رضى
الحق تعالى عنا حين اكلنا من شجرة او هممنا به فشرع لنا تعالى الصلاة فرضها
ونفلها تكفيرا لذلك وفي الحديث تقول الملايكة عند دخول وقت الصلاة
يا بني ادم قوموا الى ناركم التي اوقدتموها فاطفوها وقد جمع الله تعالى لنا
في الصلاة جميع عبادات الملا الاعلى والاسفل لمن يفعلها **فان قلت**
فما وجه تكرارها بالليل والنهار **فالجواب** وجهه حتى يتذكر
العبد ما جناه من المعاصي والشهوات والغفلات من الصلاة الى الصلاة
كلما توضى وصلى فيتوب ويستغفر داخل الصلاة وخارجها فلو كشف ده
للمصلي لراى ذنوبه تتحدر يمينا وشمالا عنه في حال قيامه وركوعه وسجوده
فلا يصل لحضرة السجود التي هي اقرب ما يكون العبد من شهود ربه ده
وعليه خطيئة واحدة فيناجي ربه عز وجل في سجوده وهو طاهر مطهر
من الذنوب **فان قلت** فاذا كان لا يصل الى السجود حتى لا يبقى
عليه خطيئة الا كفرت بالافعال والاقوال التي في الصلاة فاي فايدة
للوضو فيها **فالجواب** ان الوضو شرط من شروط الصلاة حتى ان
الصلاة تصح فتكفر الذنوب فانه اذا انتفى الوضو انتفت الصحة الا لعذر
شرعي كفاقد الطهورين فمغفرة الذنوب في الصلاة لا تكون الا باجتماع
الوضو والصلاة وذلك ان من الناس من يموت بدنه من المعاصي او يضعف
او يفتر فاذا انطهر بذلك الما انتعش لذلك البدن حتى انه يقوم

يدخل في حضرة الحق جل وعلا في صلاته فيعبد الله تعالى كانه يراه فانه
ما بين تكبير الله عز وجل وتحميده وثنا عليه بما هو اهله وسواله ان الله ه
تعالى يعينه على ما كلف به في هذه الدار حتى الصلاة التي هو فيها وهدايته
الى الصراط المستقيم وموافقة الامام في قوله امين فيغفر له ما تقدم من ذنبه
اي الخاصة بالصلاة والا فقد ان من توضا كما امره الله خرت خطاياه
اعضايه كلها حتى تخرج نقيا من الذنوب ثم يكون مشيه الى الصلاة الجماعة
رفع درجات فمرادنا بالذنوب التي تبقى الى الدخول في الصلاة الذنوب
الخاصة بها كما مر نعلم انه لا تخرج مع الوضوء الا المعاصي الخاصة به
لا بالصلاة ولو كان المراد بالذنوب التي تخرج في الوضوء جميع الذنوب
بحكم العموم لم يبق لغيره من الصلاة والصيام والزكاة والحج وغير ذلك
مما ورد في الشريعة شي يكفر فافهم وقد قدمنا ان كل من هي له ماموره
يكفره هذا اذا اتى بالمامورات على التمام والا احتاجت نفس المامورات الى
مكفر كما بسطنا الكلام على ذلك في كتاب اسرار العبادات وهو كتاب
نفيس ما وضع مثله فيما اظن ومما يويد ما قررناه ما قاله المفسرون في قوله
تعالى ان الحسنات يذهبن السيات ان المراد بالسيات هنا الصغاير دون ه
الكباير اذ الكباير لا يكفرها الا التوبة النصوح هذا في احكام الدنيا
واما احكام الاخرة فقد يكفر الزنا صدقة الذي برغيف على مسكين كما
ورد في قصة الذي عبد الله خمسماية سنة ثم زنا فوزنت عبادته كلها ه
فرجحت الزنية عليها ثم تصدق برغيف فرجح على تلك الزنية فافهم
فان قلت فاذا كانت الصلوات الخمس كفارات لما بينهن ما اجتنبت
الكباير فلم امرنا بالنوافل **فالجواب** انما امرنا بالنوافل جبرا لما
يقع في فرايضنا من الخلل والنقص فان تادية الفرايض بلا خلل ولا نقص
من خصايص نبينا صلى الله عليه وسلم وغيره من الانبيا قال تعالى ومن
الليل فتهجد به نافلة لك فتامل قوله لك تعثر على ما قلناه لا نفل الا بعد
كمال الفرايض كما ورد وكما تقرر **فان قلت** فما كيفية تكميل الصلاة

بالنوا

بالنوافل **فالجواب** كيفيتها ان يكمل الخلل الذي في اركان الصلاة
الفرايض بالنوافل والخلل الذي في نوافل الفرايض كالاذكار المستحبة ه
بالسنن التي في النوافل فلا يكمل واجب بسنة ولا عكسه هكذا قاله
الشيخ محيي الدين في الفتوحات والله اعلم **فان قيل** لما وجه تاكيد الشارع
بعض النوافل دون بعض **فالجواب** وجهه انه صلى الله عليه وسلم
فعل ذلك توسعة على امته اذ لو اكدها لربما شق ذلك على امته وقد
كان صلى الله عليه وسلم يحب التخفيف على امته ويقول اتركوني ما تركتكم
وصلى ركعتين مرة في جوف الكعبة ثم خرج وقال لعلي شققت على امتي
انتهى اي اذا تاسوا بي في ذلك فان ولوج البيت الغالب فيه المشقة ه
من الزحمة وغيرها وصلى ركعتين قبل المغرب وقال هي لمن شا انتهى اي ه
كراهة ان يشدد احد من امته على نفسه بالمواظبة عليها **فان
قيل** لما وجه تعلق مشروعية صلاة الجماعة وصلاة السفر وصلاة
الجمعة وصلاة الخوف بالاكل من شجرة النهي **فالجواب** وجهه ان
من شان من ياكل الحجاب فاذا احجب تكلف العبادات وما فيها وثقل
عليه الخروج لصلاة الجماعة في المسجد البعيد والقريب وخرج عن كمال
طاعة الشارع ولو كان في ذلك من ذهاب اشعار دينه فلذلك ه
امرنا بصلاة الجماعة في المسجد لئلا يذهب نظام ديننا او يضعف
ولو علم الشارع ان نظام الدين في الصلاة يحصل بلا جماعة ما امرنا
بها في الجمعة والصلوات الخمس وما الحق بذلك من العيدين والتراويح ه
والنوافل وانما خفف عنا الشارع في صلاة السفر والمرض وجعل ه
للمسافر القصر والجمع تقديما وتاخيرا وللمريض الجمع دون القصر رحمة بنا
لما يحصل عادة للمسافر والمريض من المشقة في تادية الفرايض ومعلوم
ان اصل ذلك كله الاكل فان من لا ياكل لا يحصل عنده كسل ولا ه
يانف عن طاعة امامه وكذلك من لا ياكل لا يخاف من عدو ابدا فان
الخوف انما يحصل من حجاب العبد عن ربه بالاكل فان من لا ياكل لا يخا

ف

لاحد امر خلق الله كما هو شان الملايكة فان من يجوع كثيرا ولا ياكل اصلا
يصير الغالب عليه الروحية وارواح الملائكة لا تخاف من بعضها بعضا وكذلك
من لا ياكل لا يتبختر في مشيته ولا يلبس حريرا ولا ذهبا للتفاخر فتامل
ذلك **فان قيل** فاوجه مشروعية النوافل الموكدات التي شرعت فيها الجماعة
كالعيدين والصلوات ذوات الاسباب كالكسوف والاستسقاء
وصلاة الجنازة وما وجه تارك تارك الصلاة جحدا او كسلا **فالجواب**
وجه مشروعيتها انها شرعت لحكم ومصالح الاعداء واصل ذلك كله
حجابهم بالاكل من شجرة النهي فانهم لما اكلوا منها بحسب مقاما تهم من
الحرام الى خلاف الاولى قل خوفهم من الله تعالى فخوفهم الله بالايات
العظام من كسوف الشمس والقمر والقحط والغلا فلولا حجابنا بالاكل
ما احتجنا الى التخويف بالايات ولا غفلنا عما خلقنا له لا سيما من
اكل الحرام والشبهات فانه ربما يحجب بالكلية عن مصالح الدنيا
والاخرة فلذلك شرعت هذه الصلوات مشحونة بالدعاء
والاستغفار والتكبير لله عن جميع وجوه صفات التعظيم التي تبلغها
عقولنا او تكبيره عن ان تخرج شي في الوجود عن ارادته ومعلوم
ان من ياكل الشهوات لا يودي حق اخوانه لا احيا ولا امواتا فجابه
فلذلك شرعت لنا صلاة الجنازة تكملة لوفا حقوق اخواننا الذي
اخللنا بها في حال حياتهم فنفعهم بصلاتنا عليهم وطلبنا من الله
تعالى ان يغفر لهم ويسامحهم واما الحكمة في مشروعية جماعة العيدين
والمشاحنة فيهما حتى ربما تعلق الشخص بما هو ليس من رزقه ليكون
رزقه واصل ذلك كله الحجاب بالاكل وكذلك في مشروعية مصلحة
الاعدا قبل الخروج لطلب السقيا والحلي للغلمان والنساء والبنات
فلا ينبغي لمومن ان يفارقه العيد وفي قلبه كراهة لاحد من المومنين لا
بطريق شرعي وهذا وان كان مطلوبا في كل وقت ففي العيد اكد لا
سيما الحجاج في الحرم المكي فان الله تعالى توعد بالعذاب من اراد فيه

باحد

٢١٧

باحد سوا ولم يفعله واما وجه تعلق حكمة تارك الصلاة جحدا او كسلا
بالاكل من الشجرة فهو لكونه لما اكل حجب عن تادية حقوق الله وحقوق
نفسه بتعريضها للقتل فامرنا الشارع باقامة الحد عليه وان ادى الى
قتله كفارة لذلك الفعل الا ان يترك الصلاة جحد الوجوبها فانه
يقتل كفرا فهذا كان سبب مشروعية الصلاة بانواعها وتعلقها بالا كل
من شجرة النهي والله تعالى اعلم **واما وجه** تعلق الزكاة بانواعها
بالاكل من شجرة النهي فظاهر وذلك اننا لما اكلنا ما لا ينبغي لنا شرعا اما
من حيث الزيادة على الحاجة واما من حيث الحرام والشبهات حجبنا عن كون الملك
لله تعالى في الاموال والاقوات فادعينا الملك فيها لانفسنا دون الله تعالى
غفلة وشحينا بما دخل تحت يدينا فلم تسمح نفوسنا ان نعطي شيا المحتاج
بل صار احدنا يجمع ويمنع ويتخذ الحلي الذي لم يشرع ومنع حق الله تعالى
من المواشي والنقود ومن المعدن والزكاة من ربح التجارة ومنه نفسه كون
الحق تعالى الزمنا باخراج الزكاة على الحكم المشروع فيها حتى انها لتخرج
زكاة فطرها لحصل بذلك ضيق على الفقرا والمساكين وابن السبيل وغيرهم
من الاصناف فلما حصل الفسق المذكور امرنا الشارع باخراج نصيب
معين من كل نوع من انواع الزكاة تطهيرا لنا ولاموالنا من الرجس الحاصل
بمنعها من سواد القلب وغضب الرب وقلة البركة في الرزق وما سما
الله تعالى زكاة الا لتنبيه المومن انكارا على كثرة نموا موالهم ها
حق الله تعالى منها وعدم نقصها بذلك الاخراج قال تعالى وما انفقتم
من شي فهو يخلفه وهو خير الرازقين وقال صلى الله عليه وسلم ما نقص
مال من صدقة واما وجه تعلق نوافل الزكاة فبالاكلة المذكورة فهو
ان العبد اذا اكل ما لا ينبغي حجب واذا حجب لم تطب نفسه باخراج
الزكاة فاخرجها كارها لها او ناقصة العدد او ردية فامره الشارع
بصدقة النا فلة جبرا لذلك الخلل كما تقدم نظيره في نوافل الصلاة ع
واما زكاة الفطر فانما امرنا بها ليصعد صومنا الى محل القبول وقد

ورد في الحديث صوم رمضان معلق بين السماء والارض حتى تؤدى زكاة الفطر
وما عوقه عن الصعود الا الخلل الواقع في الصوم من حجاب الاكل في الليل
ولولا الاكل لما نقص للمكلف عمل ولكان يأتي به كاملا من غير ان تخرقه ه
بغيبة او نميمة او شتم او اكل حرام ونحو ذلك والله اعلم **واما وجه**
تعلق مشروعية صوم رمضان وغيره بالاكلة المذكورة فهو ان الله تعالى
جعل الصوم تطهيرا للنفوس وتقوية لها لاستعدادها والتوجه الى الله تعالى
في قبول توبتنا من سائر الذنوب التي وقعنا فيها لما حجبنا بالاكل وذلك
ان الصوم يؤثر فيه رقة القلب وذبول الجسد ويسد مجاري الشيطان ه
التي انفتحت بالاكل في سائر البدن حتى صار البدن كطاقة شبكة ه
الصياد فان العبد اذا جاع ثم تغشى بقدر السنة وتسحر بقدر السنة
ولم يزد في السحور على ثلاث تمرات مثلا ضاقت على الشيطان المجاري حتى
لا يجد مسلكا يدخل منه الى بدن الصائم ليوسوس له بما يريد منه
ولذلك ورد الصيام جنة يعني على البدن ما لم تخرقه بغيبة ولا نميمة
فلو فرض ان عبدا صام الصوم الشرعي ولم تخرق صومه بشيء لكان محفوظا
من الشيطان من رمضان الى رمضان **فان قيل** فلم كان رمضان ه
ثلاثين يوما او تسعا وعشرين يوما بحسب تمام الشهر ونقصه **فالجواب**
قد ورد ان تلك الاكلة التي اكلها آدم عليه السلام من الشجرة مكثت
في بطن آدم شهرا والشهر يكون تارة ثلاثين وتارة تسعا وعشرين ه
فاستمر حكم تلك المدة في بنيه فلولا اكله عليه السلام من الشجرة
التي هي مظهر خلاف الاولى لما فرض صوم رمضان عليه ولا على
بنيه لا سيما من اكل الحرام والشبهات **فان قيل** فلم شرع صوم
النفل **فالجواب** شرع جبر الخلل الواقع في صوم الفرض ه
نظير الصلاة والزكاة فلما علم الشارع من امته انهم لا يؤدون
صومهم على وجه الكمال شرع لهم زيادة على شهر رمضان صوم
الاثنين والخميس وثلاثة ايام من كل شهر وغير ذلك وقد ورد ان آدم عليه

السلام لما اكل من الشجرة اسود وجهه وجسده اما باعتبار البنية في نظر اهل الحجاب
وانما اظهار الحصول سيادته في نظر العارفين اذ الانبيا لا ينتقلون نظرا من حالة
الا الى اعلى منها على الدوام لترقيهم في المقامات لعصمتهم كما مر بسطه في مبحث عصمة ه
الانبيا فامره الله تعالى لما اسود جسده ان يصوم ثلاثة ايام الليالي البيض
فزال بكل يوم سواد بدنه وذلك واقع لكل من وقع في مخالفة من بنيه بعده ه
ولكنه لا يشعر بذلك الا من كشف الله عن بصيرته ومما منا الامر وقع ولو في
مكروه **وقد وقع** لشخص من تلامذة الجنيد رضي الله عنه انه نظر الى امرد جميل
فاسود وجهه في الحال حتى صار كالزفت الاسود فما زال حتى استغفر له الجنيد
رضي الله عنه ثلاثة ايام ومن الحكمة في صوم هذه الثلاثة ايام ايضا ان كل شهر ورد
على العبد فهو ضيف نزل عليه من قبل الحق وحق الضيف ثلاثة ايام فاذا استوفى
قراه ذهب شاكرا صنيع العبد معه لله تعالى **فان قيل** فلم خص الشارع
الثلاثة المذكورة بالثالث عشر وتاليه **فالجواب** انما خصها بذلك ه
لان من جملة اكرام الضيف تعجيل اكرامه سواء كان قبل اطالة الجلوس او في
وسط المدة او قبل انصرافه ولذلك شرع صوم ثلاثة ايام من آخره ايضا ليفا رق
الشهر ذلك العبد على اثر الاكرام **فان قيل** هل تحصل السنة بصيام ثلاثة ايام
متفرقة في غير الثالث عشر وتاليه **فالجواب** نعم لكن تفوته كمال السنة ه
فان قيل فلم شرعت الكفارة لمن جامع في نهار رمضان بشرطه **فالجواب**
ان الكفارة شرعت لتكون حجابا بين العبد وبين ما عرض نفسه من طول ه
البلايا وهو العقوبات بارتكاب المخالفة واصل ذلك كله الاكل فانه لما
اكل ما لا ينبغي حجب فانتهك حرمة رمضان بالجماع فشرعت له الكفارة كما شرعت
للمظاهر والقاتل والحالف فان البلا اذا اراد ان ينزل من حضرة الاسم المنتقم
مثلا يجد الكفارة قد سترت ذلك العاصي في ظل جناحها واكنفته وصارت
عليه جنة ووقاية فرجع البلا عنها فذلك ذلك لسبق الرحمة الغضب ه
فهذا كان سبب مشروعية الصوم فرضا ونفلا والله اعلم **واما** تعلق
مشروعية الاعتكاف عقب الصوم وكلما دخل المسجد في اي وقت شاء بالاكلة

المذكورة فهو ان العبد اذا حجب تغفل فنسي مراقبة الله عز وجل ووقع في المخالفة
فشرع الشارع للعبد كل قليل ان يعتكف بقلبه وبدنه في بيت الله الخاص مستشعرا
به بين يدي الله تعالى ليجبر ذلك الخلل الحاصل بالغفلة عن الله عز وجل المؤدية
بارخا العنان في تناول الشهوات ولذلك حرم عليه الشارع ان يباشر امراته
او حليلته في المسجد لا سيما حال الاعتكاف خروجا عن مقام الادلال في حضرة
الحق فان الادلال فيها يجر الى العطب فلا يناسبها الا الخوف المحض والهيبة
والجلال لا الترفه بالجماع ومقدماته فعند ذلك ينافي الادب ولو انه
وقع في شي من ذلك تعدى حدود الله ومن هنا اوجب الصوم في الاعتكاف
سدا لباب الترفه جملة ولحرمة ادبا مع الله تعالى وقالوا لا ينبغي للمعتكف
ان يعود مريضا ولا يشهد جنازة لانه في حضرة الله الكبرى والعيادة وصلاة
الجنازة تفرقه وتخرجه عن تلك الحضرة ثم مقام رفيع وارفع والله تعالى اعلم ٥
واما وجه تعلق تشريع عبادة الحج والعمرة بالاكل من الشجرة فهو ان الله
تعالى شرع تكفير الذنوب العظام التي لا يكفرها الا الحج وقد تقدم في الكلام
على مشروعية الوضوء والصلاة ان لكل مامور شرعي تكفيرا خاصا واصل
وقوعنا في الذنوب حتى احتجنا الى المكفرات هو الاكل فلولاه لما احتجنا الى مكفر
وكان الحج اخر ما وجب على ادم من المكفرات فانه صلى الله عليه وسلم تلقى الكلمات
من ربه في تلك الاماكن فتاب عليه وهدى قال ابن عباس والكلمات هي
ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقد تقدم
في مبحث عصمة الانبيا ان ذنب ادم عليه السلام لم يكن ذنبا حقيقيا وانما كان صورة
ذنب ليعلم بنيه اذا وقعوا في المخالفة كيف يتوبون فلذلك امر الحق تعالى
بالحج للاكلة التي صورتها صورة المخالفة فافهم فان قلت فما حكمة
التجرد من لبس المخيط فالجواب ذلك اشارة الى ان من ادب كل داخل
الحضرة الالهية ان يدخل مفلسا متجردا عن شهود حسناته السابقة وتائبا من
جميع زلاته اذ الامداد الالهية انما هي خاصة بالفقرا والمساكين غالبا وقد
اجمع اهل الله قاطبة على انه لم يصح دخول حضرة الحق قط لا غني ولا متكبر فان

تعالى

تعالى انما الصدقات للفقرا والمساكين فلما تجرد المحرمون بما ذكرنا استحقوا
مواهب الله تعالى وفضله عليهم وفي الحديث من حج ولم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه
كيوم ولدته امه فكان المحرم يولد هناك ولادة جديدة ثم لا يخفى ان سبب
دعوى الغنى والتكبر انما هو الاكل فانه لما احتجب فنازع الصفات الالهية في
الكبريا والعظمة ودعوى الغنى فحرم بركة امداده تعالى فان قيل فما وجه
تعلق بعض الناس باستار الكعبة فالجواب ان ذلك نظير تعلق الرجل بثوب
من لجا اذا كان بينه وبينه جناية ليصفح عنه ويسامحه والامر ادب الاكابر
عدم التعلق باستار بيت الله الخاص كما لا يخفى فقد كمل لادم عليه السلام بالحج
كمال مقام التوبة من اكله من الشجرة على ما قررنا وكمل لذريته بحكم التبع كمال
توبتهم من لم يحج لم يحصل له كمال التوبة من حيث الذنوب الخاصة بالحج التي لا
يكفرها الا هو كما مر في الكلام على الوضوء والصلاة وانما قلنا كمال التوبة ولم
نقل لم يحصل له التوبة من اجل ان الندم وقع من ادم لما اكل من الشجرة فكذلك
الحكم في كل مؤمن من ذريته لا بد من ندمه عقب المعصية امر لازم لكل من رد
اليه عقله بعد الزلة ومعلوم ان الندم هو معظم اركان التوبة لاستلزامه
عامة وجوه بقية الاركان وقد ورد ان ادم عليه السلام لما حج البيت قال
يا رب اغفر لحد ذريتي فقال الله عز وجل اما انت فقد غفرت لك ذنبك
حين ندمت واما بنوك فمن اتاني لا يشرك بي شيا غفرت له ذنوبه فهذا
كان اصل مشروعية الحج وتعلقه بالاكل من شجرة النهي كل حاج بما يناسبه
يكفر عنه الحج ذنوبه كلها من الكبائر بخلاف الاول والله اعلم واما وجه
تعلق البيع والشرا وسائر المعاملات وتوابعها بالاكلة المذكورة فهو ان
الانسان اذا اكل حجب واذا حجب خان في البيع والشرا وغش وجار في البيع
وظلم فشرع له الميزان الشرعي دفعا للحيف والجور فان الانسان ربما
حجب ربما اكل اموال الناس بالباطل ضرورة وشرهت نفسه وكثر ظلمه
واشتد ظلمة باطنه ومن لازم ذلك كثرة محبته للدنيا حتى انه يصير
يتلقى الركبان ويبيع الناس بالربا ويمتنع من قرض المحتاجين الا ان اربابهم

وربما باع وندم او اشترى وندم فشرع الخيار وربما غصب الاموال واحتكر
الطعام على الناس فجاءت الشريعة بالنهي عن الاحتكار والغصب وربما جحد
البيع والشرا فشرع التحالف قطعا للنزاع وربما اشترى الثمرة قبل
التابير فادعاها له او باعها بعد التابير فادعى المشتري او اشترى عقارا
فقط فادعى ما فيه من المنقولات وهكذا فشرع له الحكام بيع الاصول
والثمار باعطا كل ذي حق حقه على يدي شهود عدول ليرجع اليهم عند التنازع
كما هو الغالب على اهل الدنيا وسبب مشروعية ذلك كله انما هو الاكل ولذلك
فانه لما اكل حجب عن جميع الحقوق التي ذكرناها ثم ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما علم حجاب امته بالاكل عن ارفاق بعضهم
بعضا على حكم المسامحة اللايقة باخوة الاسلام ووسع صلى الله عليه وسلم
بالرهن والسلم وضرب الحجر على من عليه ديون الناس لا تجد لها قضا حتى ان
المفلس لا يحبس وتحجر على السفيه حتى لا يتلف ماله في غير طريق شرعي فان الله
تعالى جعلها له قياما واصل وجود السفه في الانسان انما هو من الاكل ولذلك
وسع صلى الله عليه وسلم على الناس بالعارية والوديعة والشركة والوكالة
والشفعة والحوالة وامرهم ان يفوا بما عليهم من الحقوق في هذه الدار
قبل الاخرة واصل هذا كله حجابهم بالاكل عن شهود مصالحهم ومصالح
اخوانهم وكذلك شرع لامته ان يقتسموا بعضا ويصالحوا بعض
ديونهم اذا عجز المديون عن الوفا وكذلك نفس صلى الله عليه وسلم عن
امته بالمساقاة والقراض والاجارة ووسع عليهم في احيا الموات وامرهم
برد اللقطة واعطا الجعالة من رد الابق لما حجبوا عن فعل ذلك مع
اخوانهم واصل حجابهم الاكل ولولا الاكل لكان الناس كلهم يتعاملون
على البر والتقوى من غير مخالفة فيكونون كالملايكة لا يتصرفون الا في
خير ولا يقعون في شر البتة وتامل الملايكة تجدهم منزهين عن الوقوع
في شي من هذه الامور لعدم حجابهم واما الهبة والهدايا والوقف فانما
شرع ذلك شكرا للنعمة الحاصلة بالبيع والشرا فهي نوع اخر معدود

من

من مكارم الاخلاق وانما كان الوقف لا يصح الا على التابيد لما الحث في نوا
العروف والصدقة بعد الموت وجبر الخلل الواقع من صاحبها في طول مدة
كون المال في يده فلو كان كل من كان وجره محتاجا اعطاه حاجته او لا
فاه لانا شدد عليه في تابيد الوقف وكان يكفيه ان يقدر له مدة معلومة
انتهى **فان قيل** فما وجه تعلق باب الفرايض وبيان قسمتها بالاكل من
الشجرة **فالجواب** وجهه انه لما اكل حجب فشرهت نفسه عن ان
يعطي غيره من ماله مورثه شيا فجعل الله تعالى لكل وارث نصيبا مفروضا
دفعا للفساد وكانت الفضيلة في مرض الموت او غيره كالنافلة مع الفريضة
ليجبر خلل ما اخل به من المعروف مدة عمره ولذلك ورد افضل الصدقة ان
تصدق وانت صحيح تومل البقا وتخاف الفقر وليست الصدقة اذا بلغت
الروح الحلقوم فقلت لفلان كذا ولفلان كذا الحديث بالمعنى في
بعضه اي فان ذلك قليل الثواب بالنسبة لصدقة الانسان حال
صحته فالحمد لله رب العالمين هذا وسبب مشروعية ربع البيع كله
وتعلقه بالاكلة المذكورة والله اعلم **واما وجه** مشروعية النكاح
وتوابعه بالاكلة المذكورة فظاهر وذلك ان شهوة النكاح ما نشات
الا من الاكل فلولا الاكل لما وجد في الناس شهوة وكان الناس كالملايكة
وانما امرنا الشارع صلى الله عليه وسلم بالنكاح وقال شراركم عزابكم ولم
يكتف فيه بالوازع الطبعي شفقة علينا وتقوية لقلب من يستحيي من فعل
ذلك بل اكثر الناس يستحيون من ذكره فضلا عن فعله وايضا فانما امرنا
بالنكاح لنكون بذلك تحت طاعة الشارع ممتثلين لامره لا تحت
طاعة نفوسنا فنثاب بذلك بل بعض الاوليا يحضر مع الله تعالى
في حال جماعه كما يحضر معه في حال صلاته من حيث جامع المشروعية في كل منهما
وايضا فانما حثنا صلى الله عليه وسلم على التزوج ليورث الاكثار فيكثر
بذلك نسلنا وذرارينا ليستغفروا لنا وتكون اعمالهم الصالحة من جملة
حسناتنا فانا كنا محلا لوجودهم فينا ومنا وليس علينا من اوزارهم شي

كما انه ليس على آدم من وزر اولاده المخالفين الله عز وجل شي ونرجو من فضل
الله تعالى قبول استغفار ذريتنا وان يعفو عنا ربنا ويصلح بذلك حالنا
هذا هو الاصل في الغرض واما حكمة رفع شهوة الزنا ومقدماته فانما
ذلك لحكمة التبع لتلك المنافع الحاصلة لنا من اولادنا واما وجه تعلق محرمات
النكاح بالنسب والمصاهرة بالاكلة المذكورة فهو ان العبد لما اكلها لا
ينبغي اظلم قلبه فقل حياؤه فربما اشتهى وطي محرم مما حرم الله عليه مما
حرم من المحارم ومن النساء من لا كتاب له من المشركين ولولا بيان ه
الشارع صلى الله عليه وسلم ذلك لنكحنا محارمنا واما وجه تعلق الخيار
والاعفاف ونكاح العبد بالاكلة من الشجرة فلان نفرة احد الزوجين
من الاخر بعاهة من العاهات انما سببه الشهوة الطبيعية الناشئة عن
الاكل فلولا الاكل ما حصل لاحدهما جنون ولا جذام ولا برص ولا عنة
ولا نفور من رتق ولا قرن كما لا ينفر منها الملك لعدم الشهوة الى وطيها
وكذلك لولا الجناية بالاكل ما خشي عليه وجوب اعفاف ولده اذا تاقت نفسه
الى النكاح ولا كان امتنع من تزوج عبده مع استخدامه في مهماته ليلا
ونهارا واما وجه تعلق هذا بالاصهار قبل التزويج ووزن الصداق
بالاكلة المذكورة فانما شرع ذلك استجلابا لميل خاطر الولي والزوجة
الى اجابة الخاطب فان خاطر الولي والمراة اذا كان مائلا الى التزوج بالمحبة
اسرع بالحمل وجا الولد نجيبا وكثر النسل لعدم الامر المنغص للخاطر من
كراهة المراة واهلها للزوج واصل وقوع المناغصات كلها من الاكل
فانه اذا اكل حجب واذا حجب عن اكرام اصهاره ومن امره الله بموالاتهم
من المسلمين وكذلك القول في سبب مشروعية القسم والنشوز ووجود
الشقاق بين الزوجين اصله كله الاكل فلولا الاكل ما حجب ولما خاف
ولما ظلم ولما كان يعدل بين زوجاته لانتفاء الاغراض النفسانية جميعه
وكذلك لولا الاكل لما خالفت المراة حق زوجها ولما كفرت نعمته ولولا ان
الزوجين اكلا ما ينبغي لم يقع منهما خوف ولا جور كما هو شان الانبياء

والاوليا

والاوليا واما وجه تعلق الخلع والطلاق والرجعة والايلاء والظهار بالاكلة المذكورة
فسببه ايضا الاكل وذلك لانه اذا شبع من الحلال فضلا عن الحرام وبطر جاعت
جوارحه فخاصم وفجر وكان من اقرب الناس اليه في ذلك زوجته فضاجرها وغاير ها
بالضراير والسراري حتى سالته الطلاق بعوض منها لتستريح من سوء خلقه
فخلعها او طلقها هو ابتداء من غير عذر بطرا عليه وطلب ان يتزوج اعلى منها او حلف بطرا
ان لا يطاها وظاهر منها ثم اذا وقفت نفسه من ذلك التكدير والخصام ربما
طلب مراجعتها او لم يطلب وكان العدد والاستبرا والرضاع من توابع النكاح
عند حصول فراق او طلاق او زوال فراش او وجود ولد رضيع ذكرا او انثى او موت
بين لنا الشرع حدود ذلك كله حتى لا ينزع المولد ممن هو احق به ليلا
يتزوج الانسان اخته من الرضاع ويشح على المرضعة باجرتها كل ذلك لحجا
بالاكل واما وجه مشروعية نفقة الزوجة والاولاد والوالدين فانما كان ذلك
لحجابنا بالاكل فانا لما اكلنا حجبنا عن تادية حقوق زوجاتنا واولادنا ووالدينا
وقرايبنا ورقيقنا وبهايمنا وغفلنا عن تادية حقوقهم للحجاب الحاصل لنا من
الاكل فلولا الحجاب ما احتجنا الى نؤمر بذلك العظيم حق الوالدين وبيان فضل صلة
رحمهم ومن الحق بهم من القريب ويزيد الوالدين في الحق علينا لكونهما كانا سببا
في ايجادنا مع تحملهما همومنا وخدمتنا في حال طفوليتنا وشبابنا ورجليتنا
وفي حال صحتنا ومرضنا واما وجه نفقة رقيقنا فهو مكافاة لهم على خدمتهم منهم
لنا وصبرهم على تحجيرنا عليهم ليلا ونهارا في شي لا يستطيع احدنا الاقامة
عليه واما البهايم فلكثرة نفعها لنا بالحرث والدراس والطحن وحملها
امتعتنا الى البلاد البعيدة التي لا يستطيع احدنا ان يمشي اليها بنفسه
فضلا عن حملنا امتعتنا عليها وهل جزاء الاحسان الا الاحسان ثم ان
اصل حجابنا عن تادية جميع هذه الحقوق انما هو الاكل والله تعالى اعلم
واما وجه تعلق مشروعية جميع الحدود بالاكلة المذكورة وما يذكر معها
فهو ظاهر فان الانسان اذا اكل الشهوات ربما فسق وتعدى حدود الله
فقتل النفس بغير حق وقطع العضو وجرحه او شج الراس وقطع العين وكسر السن

والعظم وسرق امتعة الناس وقطع الطريق وشرب الخمر وزنى وقذف الناس
بالباطل وصال على البضع والمال وجار في القسمة ولم يقر بما جناه فما جرح
الناس الى ان تحلف الناس خمسين يمينا وصار يحلف الايمان الكاذبة ويكثر من
الصدقة وبخل بالطعام والمال على المحتاجين ولم تسمح نفسه ان يعطيه لاحد
من عباد الله الى ان شفى الله تعالى مريضه او رد ضالته او اخذ بيده في الشدايد
فلذلك عاهد الله تعالى بالنذر حتى قدر على نفسه انما تسمح به كل ذلك لعظم
محبته ورغبته في الدنيا انما نشأ ذلك كله من حجاب الاكلة ولو انه ترك الاكل او
جاع او سد الرمق او اكل الشرعي لضعفت جوارحه عن تعدي هذه الحدود التي
قدمناها كلها بل ربما يكل لحوه اذا جاع فيثقل عليه الكلام ولا يرد عليه
الا بتكلف من شدة الجوع وكذلك لولا الاكل ما حجب العبد حتى ادعى الدعاوى
الباطلة التي يقول له فيها كذبت ولا تحمل الشهادة على غير علم ولا قضى بين
الناس بغير علم ولو انه كان لا ياكل طعاما او اكل الاكل المشروع فقط لما وقع
منه شيء من ذلك فلذلك امر الله اصحاب هذه الصفات ان ينقادوا
لاصحاب الحقوق ليقتصوا منهم ويقام عليهم هذه الحدود حفظا
لنظام الوجود عن الفساد الحاصل بالاكل وانما شرع في بعض الحدود
الكفارة بعتق او اطعام او كسوة او صوم لزيادة القبح في ذلك الذنب
ولتكون الكفارة حجابا مانعا عن وقوع البلا على ذلك العاصي كما مرت الاشارة
اليه في صوم رمضان والله تعالى اعلم بالصواب **واما تعلق** عتق
الرقبة وكتابته وتدبيره وتحريم بيع امهات الاولاد بالاكلة المذكورة
فهو ان سبب العتق والكتابة والتدبير ومقابلة العبد بنظير ما فعل
مع سيده من جملة الخدمة ولولا ان الشارع امر السيد بذلك لما اهتدى
لتلك المقابلة لحجابه بالاكل عن ادراك قبح تحمل منن الخلايق اذ ملكه
للعبد ليس ملكا حقيقيا وانما الملك فيه لله رب العالمين ولولا ان الله عز
وجل جعل الرقيق خفيف العقل بما ادخله تحت تحجير عبد آخر فكان حكم
العبد مع سيده كحكم الطفل في يد وليه ولولاه لضاعت مصلحته فافهم

ويؤيد

ويؤيد ما قلناه اخوانكم خدمكم اطعموهم مما تطعمون والبسوهم مما تلبسون
ولا تكلفوهم ما لا يطيقون فان كلفتموهم فاعينوهم **واما وجه** تعلق
مشروعية بيع امهات الاولاد بالاكلة المذكورة فهو ان السيد لما اكل ما
لا ينبغي حجب ونسي حقوق ام ولده عليه حين كانت له فراشا مع ان ماءها
اختلطت بمائه في الولد فكان عتقها كفارة لذلك الجهل الحاصل بحجاب
الاكل والله اعلم **واما وجه** تعلق مشروعية نصيب الامام الاعظم
وساير نوابه فبالاكلة المذكورة من الشجرة فظاهر انه لولا الامام
الاعظم ونوابه ما نفذ شيء من الاحكام ولا اقيم شيء من الحدود ولا قام لدين
الاسلام شعار وكان يفسد نظام العالم كله واصل الاخلال بذلك كله
حجاب الخلق بالاكل فلولا الاكل ما تعدى احد حدود الله ولا احتاج الناس الى
امام ولا احكام ولا قاض وكان الانسان يعطي الحقوق التي عليه لاربابها
قبل المطالبة كما عليه طايفة الاولياء الذين كشف حجابهم لكن لما كان الخلق
كلهم لا يقدرون على المشي على الطريقة المذكورة احتاجوا ضرورة الى الحكام
ليحموا انفسهم واموالهم وحريمهم من المفسدين والمتمردين وايضا فلولا
الامام الاعظم ونوابه ما انتظم لبيت المال حال ولا قدر احد على تخليص
خراج يصرف على عساكر الاسلام فكانت تضيع مصالح الخلق اجمعين
فالحمد لله رب العالمين فهذا ما حضرني الان في حكمة وجود التكاليف
التي جاءت بها الشرايع كلها والله اعلم

المبحث الثاني والاربعون

في بيان الولاية وان جلت مراتبها وعظمت فهي آخذة عن النبوة شهودا
ووجودا فلا يلحق نهاية الولاية بداية النبوة ابدا ولو ان وليا تقدم
الى العين التي تاخذ منها الانبيا لاحترق وغاية امر الاوليا انهم بشريعة
محمد صلى الله عليه وسلم والا هلكوا وانقطع عنهم الامداد فلا يمكنهم
ان يشتغلوا بالاخذ عن الله ابدا وقد تقدم في المباحث السابقة
ان جميع الانبيا والاوليا مستمدون من محمد صلى الله عليه وسلم ويؤيد
ذلك انه صلى الله عليه وسلم كان يتعبد قبل رسالته بشريعة ابراهيم عليه

السلام او غيره على خلاف في ذلك فلما جا الوحي انقطع عن ذلك التعبد واتبع
ما اوحي اليه وكذلك القول في الولي غايته الا لهام الموافق لشريعة محمد صلى الله
عليه وسلم بعد الفتح اذ لا يعمل به مستقلا لان نبوة التشريع قد انقطعت
بموت النبي صلى الله عليه وسلم فيصير ملك الالهام يفهمه ذلك الولي شريعة
محمد صلى الله عليه وسلم ويطلعه على اسرارها كانه اخذها عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم من غير واسطة فهناك يصح له ان يرشد الامة
المحمدية ويتصدر لدعايتهم الى الله تعالى بحكم النيابة عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم وه ت تعالى قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن
اتبعني الاية فقد بان لك ان الولاية لا تلحق النبوة ابدا ومن قال من العارفين
مقام الاوليا اكمل واتم من مقام الرسالة فمراده كما قال الشيخ محيي الدين في
الفتوحات ان مقام ولاية النبي في نفسه اتم واكمل من مقام رسالته ولان
لشرف المتعلق في ذوامه فان الولاية يتعلق حكمها بالخلق وينقطع بزوال
زمن التكليف فليس مراد احد من القوم بما قالوه نصب الخلاف بين مطلق
الولاية ورسالة الانبيا فان هذا لا يقوله الا الجاهلون بالله تعالى ه
الذين لم يقربوا من حضرته ولم يعرفوا اهلها وحاشا الاوليا من ذلك ه
وقد سئل بعضهم عن ولاية الولي هل يصح انها تفضل ولاية نبي فقال
لم لنا في ذلك شي والذي نميل اليه ان ولاية كل نبي فاضلة على ولاية
اعظم الاوليا وهو الذي يليق بمقامه لان الولاية اخذة عن النبوة ه
كما مر واعلم ان من جملة ما اسمع عن الشيخ محيي الدين انه يقول مقام الولاية
اتم من مقام الرسالة والشيخ رضي الله عنه بري من ذلك فقد قال
في الباب الرابع من الفتوحات اعلم ان الحق قد قصم ظهور الاوليا بانقطاع
النبوة والرسالة بعد محمد صلى الله عليه وسلم وذلك لفقدهم الوحي
الرباني الذي هو قوت ارواحهم ولو ان احدا من الاوليا كان في مقام
نبي فضلا عن كونه قد فضله لقصم ظهره ولا احتاج الى وحي على لسان
غيره وانما غاية لطف الله تعالى بالاوليا انه ابقى عليهم وحي المبشرات في

المنام

المنام ليستانسوا برايحة الوحي انتهى وه ت ايضا في الكلام على التشهد
من الفتوحات اعلم ان الله تعالى قد سد باب الرسالة عن كل مخلوق بعده
محمد صلى الله عليه وسلم لكونه في مرتبة لا ينبغي ان تكون لنا انتهى وقال
في شرحه لترجمان الاشواق اعلم ان مقام النبي ممنوع لنا دخوله وغاية
معرفتنا به من طريق الارث النظر اليه كما ينظر من هو اسفل الجنة الى من
هو في اعلى عليين وكما ينظر اهل الارض الى كواكب السما وقد بلغنا عن
الشيخ ابي يزيد انه فتح له من مقام النبوة قدر خرم ابرة تجليا لا دخولا
فكاد ان يحترق وه ت في الباب الثاني والستين واربعماية من الفتوحات
اعلم انه لا مقام لنا في مقام النبوة لنتكلم عليه وانما نتكلم على ذلك
بقدر ما اعطينا من مقام الارث فقط لانه لا يصح لاحد منا دخول مقام
النبوة وانما نراه كما نرى النجم على الما وه ت في الباب السابع والستين
وثلاثماية قد اعطيت من مقام العبودية التي اختص بها رسول الله صلى
الله عليه وسلم مقدار الشعرة الواحدة من جلد الثور فما استطعت
القيام به انتهى فهذه نصوص الشيخ رحمه الله فكذب من افترى عليه انه
يقول الولاية اعظم من النبوة

المبحث الثالث والاربعون

في بيان ان افضل المحمديين بعد الانبيا والمرسلين ابو بكر ثم عمر ثم عثمان
ثم علي رضي الله عنهم اجمعين وهذا الترتيب بين هولا الخلفا الاربعة قطعي
عند الشيخ ابي الحسن الاشعري ظني عند القاضي ابي بكر الباقلاني ومما
يتشبث به الرافضة في تقديمهم عليا رضي الله عنه على ابي بكر رضي الله عنه
حديث انه صلى الله عليه وسلم اتي بطير مشوي فقال اللهم ايتني باحب
خلقك اليك ياكل معي من هذا الطير فاتاه علي رضي الله عنه وهذا
الحديث ذكره ابن الجوزي في الموضوعات وافرد له الحافظ الذهبي جزءا
وقال ان طرقه كلها باطلة واعترض على الحاكم كيف ادخله في المستدرك
ودليل اهل السنة في تفضيل ابي بكر على علي رضي الله عنهما الحديث الصحيح ما
فضلكم ابو بكر بكثرة صوم ولا صلاة ولكن بشي وقر في صدره وهو كمن

صريح في انه افضلهم وفي البخاري عن ابن عمر قال كنا نقول خير الناس بعد
النبي صلى الله عليه وسلم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ولا ينكر ذلك علينا قال الشيخ ابو
الحسن الاشعري ومما فضل به ابو بكر رضي الله عنه انه ما زال بعين الرضا من الله عز
وجل اي بحالة غير مغضوب عليه فيها اذ لم يثبت عنه حالة كفر كما ثبت عن غيره ممن
امن وان لم يكن موصوفا بالايمان قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم اذ حكم السعادة
داير مع حكم التوحيد لا مع الايمان اذ متعلق الايمان انما هو الخبر الذي جاء به
الصادق عن الله عز وجل ولا خبر ولا كتاب في زمن الفترة التي قبل النبوة حتى
يتعلق به ايمان ابي بكر رضي الله عنه او ايمان غيره فصح حينئذ قولهم ان ابا بكر
ما زال بعين الرضا وقد اطبق السلف الصالح من الصحابة والتابعين على احترام
هولاء الاربعة الخلفا عند الله تعالى وتعظيمهم على هذا الترتيب الذي ذكرناه
اما الصحابة فلانهم شاهدوا ابا بكر بقراين الاحوال المقترنة بقوله صلى الله
عليه وسلم وبفعله المنبئين عن الافضلية عند الله تعالى واما التابعون فلانهم
خير القرون بعد الصحابة ولانهم اعرف بعقايد الصحابة في ابي بكر وغيره قال
العلما وانما كان ابو بكر يدعى بخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه خلفه
في امر الرعية واستخلفه للصلاة بالناس في مرض وفاته صلى الله عليه وسلم
وابو بكر افضل الاوليا المحمديين وقالت الشيعة وكثير من المعتزلة الافضل بعد
النبي صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب رضي الله عنه ودخل في قولنا ان ابا بكر
افضل الاوليا المحمديين اوليا الامم السالفة وابو بكر افضل منهم بنا على عموم
رسالته صلى الله عليه وسلم في حق من تقدمه وفي حق من تاخر عنه في الزمان
وخرج بقولنا في الترجمة بعد الانبيا والمرسلين يعني الاحيا والاموات غيره
عيسى عليه السلام فانه افضل من ابي بكر بيقين وكذلك وكذلك خرج
الخضر فانه مقام برزخي بين النبوة والولاية كما ذكره الشيخ في الفتوحات
وعبارته ومقام الخضر عليه السلام دون النبوة وفوق الصديقية كما
اخبرنا بذلك عليه السلام قال ويسمى مقام القربة وانكر الغزالي هذا المقام
انتهى **قلت** وذكر النووي في تهذيب الاسما واللغات ما نصه

الخضر

الخضر عليه السلام نبي وانما الخلف في رسالته وشذ بعض الصوفية فقال
بولايته انتهى والله اعلم وقال الشيخ محيي الدين في الباب التاسع والسبعين
من الفتوحات اعلم انه ليس في امة محمد صلى الله عليه وسلم من هو افضل من
ابي بكر غير عيسى وذلك اذا نزل بين يدي الساعة لا يحكم الا بشرع محمد صلى
الله عليه وسلم فيكون له يوم القيامة حشران حشر في زمرة الرسل وحشر
في زمرة الاوليا بلوا الولاية انتهى وقال الشيخ كمال الدين بن ابي شريف في
حاشيته الذي يتجه ان عيسى عليه السلام لا يعد من امة محمد لانه غير داخل
في الدعوة فلم يكن من امة الدعوى ولا من امة الملة انتهى **وعبارة**
الشيخ تقي الدين بن ابي المنصور في عقيدته ونعتقد ان ابا بكر افضل
من ساير الامة المحمدية وساير امم الانبيا واصحابهم لانه كان ملازما
لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالصديقية لزوم الظل للشاخص حتى
في ميثاق الانبيا وكذلك اول من صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
الشيخ في الباب الثالث وثلاثمائة من الفتوحات اعلم ان السر الذي وقر
في صدر ابي بكر الصديق رضي الله عنه وفضل به على غيره هو القوة التي
ظهرت فيه يوم موته صلى الله عليه وسلم فكانت له كالمعجزة في الدلالة
على دعوى الرسالة فقوي حين دخلت الجماعة لانه لا يكون صاحب
التقدم والامامة الا صاحيا غير سكران فكان رضي الله عنه هو الحقيق
بالتقدم ولا يقدح في كماله واستحقاقه الخلافة كراهة بعض الناس
فان ذلك المعلوم الهي وقد قال تعالى ولله يسجد من في السموات والارض
طوعا وكرها فاذا كان بعض الناس يسجد لمن بيده ملكوت السموات
والارض كرها لا طوعا فكيف بحال ابي بكر او غيره فنعلم انه لا بد من طايع
ولو كان يدخل في الامر على كره لاجل شبهة تقوم عنده دا دين وكل الصحابة
كذلك فتقدم بعضهم على بعض فذلك مصروف الى الله تعالى فهو العالم
بمنازلهم عنده ولم يعلمنا سبحانه بما في نفسه من ذلك فان الله
تعالى يحفظنا من الفضول ومن مخالفة اهل السنة والجماعة قال الشيخ

تقي الدين ابن ابي المنصور كان ترتيب الخلفا الاربعة كما ذكرنا متعينا لترتيب الحكمة
وستر كمال دايرة الامامة وقال الشيخ كمال الدين بن ابي شريف في حاشيته اعلم
ان الامام الحق بعد النبي صلى الله عليه وسلم ابو بكر فعمر فعثمان وعلي رضي الله
عنهم اجمعين والادلة على ذلك كثيرة تتظافر دلالته بمجموعها على تقدم ابي بكر
حتى يظهر ذلك للواقف عليها كفلق الصبح وكانت امراة عثمان بالعهد من
عمر ان يكون الامر شورى بين ستة يختار منهم خمسة امراة عثمان ليكون ه
خليفة فوقع الاختيار على عثمان والوفاق على امرانه وكانت امراة علي رضي
الله عنهم من كبرا المهاجرين والانصار والتماسهم منه قبول مبايعتهم اياه
فبايعوه رضي الله عنهم اجمعين انتهى كلام الشيخ كمال الدين رضي الله عنه وقال
الشيخ محيي الدين في الباب التاسع والستين وثلاثمائة مما يؤيد فضل ابي
بكر رضي الله عنه على غيره كونه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم كالمريد الصادق
اذا كمل فتح مع شيخه ولذلك استحق فلما مات النبي صلى الله عليه وسلم حتى ه
تجرد ابو بكر لجانب الحق جل وعلا وراى رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدا
مخلصا ليس له مع الله حركة ولا سكون الا باذن الله تعالى وقال ابو ه
السعود بن الشبلي رحمه الله لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان ياخذ
كل شيخ ضار ابو بكر معتمدا على الله تعالى دون رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولذلك لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان ياخذ كل شي باتيه
من الاحكام من الله على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتاثر كل
ذلك التاثر كما وقع لغيره فما من احد من الصحابة الا واضطرب ذلك ه
اليوم وقال ما لا ينبغي سماعه وشهد على نفسه في ذلك بقصوره
وعدم معرفته بحال رسوله الذي اتبعه واما ابو بكر فكان يعلم بحقايق
الامور فلذلك صعد المنبر وقرا وما محمد الا رسول قد خلت من قبله
الرسل الاية فتراجع من كان حكم عليه وهمه وعرف الناس فضله على
الجماعة حينيذ فاستحق الامامة والتقدم فما بايعه من بايعه سدكها
تخلف عن بيعته الا من جهل منه ما كان تجهل من رسول الله صلى الله عليه

وسلم

٥٢٥

وسلم وليس لنا الا ما ذكرناه من استيفايه رضي الله عنه مقام العبودية
بحيث انه لم يخل منه بشي في حقه ولا في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ركان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد علم من ابي بكر انه صار مع الله لا مع ه
رسوله صلى الله عليه وسلم الا انه كان يرى ما يخاطب به الحق تعالى على ه
لسان نبيه صلى الله عليه وسلم في كل خطاب سمعه منه وكان لابي بكر
ميزان في نفسه يعلم ما يقبل من خطابه في حقه وما لا يقبل وقال الشيخ
محيي الدين وقد تحققت مقام العبودية الصرف الخالص وبلغت فيه الغاية
فانا العبد المخلص الذي لا يشوبني شي في دعوى الربوبية على شي من العالم — العبودية
قال ولا اعلم احدا ممن تقدمني بالزمان ورث مقام العبودية بالتمام
كما ورثته الا ما بلغني عن رجل من رجال رسالة القشيري انه قال لو اجتمع
الناس على ان ينزلوا نفسي منزلتها التي هي عليها من الخشية والتواضع لم
يستطيعوا فانا وان كان الناس يستفيدون مني العلوم فانا في نفسي عن
ذلك بمعزل انتهى **فان قلت** فما حقيقة الصديقية **فالجواب**
كما قاله الشيخ في لواقح الانوار ان الصديقية عبارة عن ايمان صاحبها
بجميع ما اخبر به الرسل فتصديقه لذلك هو صديقيته **فان قلت**
فهل في الصديقية تفاضل **فالجواب** كما قاله الشيخ محيي الدين
انه لا تفاضل في الصديقية لانها كلها حقيقة واحدة فان رايت
بين الصديقين تفاضلا فليس هو من باب الصديقية وانما هو من باب
امر وسر اخر كالذي وقر في صدر ابي بكر ففضل به على جميع الصديقين لا
بنفس الصديقية كما مر وقال في الباب التاسع وثلاثمائة اعلم ان
راس الاولياء الملامتية هو ابو بكر رضي الله عنه **فان قلت** فما المراد
بالملامتية **فالجواب** هم قوم لا يزيدون على الصلوات الخمس الا الروا — تب
ولا يتميزون عن الامام مع الناس ولا يتميزون عن العبادة بعبادة
ظاهرة قد انفردوا بقلوبهم مع الله تعالى راسخون في العلم وفي العبودية
لا يتزلزلون عنها طرفة عين لا يعرفون للرياسة طعما لاستيلا سلطان

الربوبية على قلوبهم ولتحقق الامام ابي بكر رضي الله عنه بمقام العبودية لم ينقل
عنه ما نقل عن غيره رضي الله عنه من الاكثار من نوافل العبادات لكثرة ما لا
يخفى من احواله فكانت اعماله قلبية مع ان كل ذرة ظهرت من اعماله لا يعادلها
قناطير من عمل غيره رضي الله عنه ق الشيخ رضي الله عنه ومما يدل على تفضيل
ابي بكر رضي الله عنه على عمر رضي الله عنه من وقائع الاحوال ما ثبت في الاحاديث
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر ما اصبح اليوم عند ال محمد شي
يقوتهم فاتاه ابو بكر بجميع ماله حتى وضعه بين يديه فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما تركت لاهلك يا ابا بكر فقال الله ورسوله فسمع عمر رضي الله عنه
بذلك فاتاه بشطر ماله فقال له صلى الله عليه وسلم ما تركت لاهلك يا عمر
فقال الشطر يا رسول الله فقال لهما بينكما ما بين كلمتيكما الحديث ق الشيخ
في الباب الثامن والاربعين وما يتين ووجه التفضيل انه صلى الله عليه وسلم لم
يحد لهما فيما ياخذا بل عمم الامر عليهما ليفعل كل واحد بقدر عزمه ولا
فلو انه صلى الله عليه وسلم كان يحد لهما حدا ما تعدياه وكان فضل ابي
بكر على عمر رضي الله عنهما لا يظهر فما زاد صلى الله عليه وسلم بابهام الامر الا
فضيلة ابي بكر رضي الله عنهما ق وفي قول ابي بكر تركت لاهلي الله
ورسوله غاية الادب حين قرن رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الله تعالى
فتح الباب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قدر انه رد على ابي بكر شيا
من ماله لكان قبله من يده صلى الله عليه وسلم لكونه رضي الله عنه ترك
رسول الله لاهله يعولهم فاحكم ابو بكر في ما له الا من استنابة ردا
المال فانظر يا اخي ما اشد معرفة ابي بكر بمراتب الامور وبذلك فضل
على عمر وكان قد تخيل انه يسبق ابا بكر ذلك اليوم فلما وقع ما وقع من
اتيانه بشطر ماله قال لا اسبق ابا بكر بعد اليوم وسلم له المقام ثم ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرد على ابي بكر شيا من ماله وذلك
بينة للحاضرين على ما علمه من صدق ابي بكر في المحبة فانه لو رد على
ابي بكر شيا من ماله لتطرق الاحتمال في حق ابي بكر انه خطر له الرفق

برسول

برسول الله صلى الله عليه وسلم وانه انما عرض على ابي بكر ذلك مكافاة له لما علم
من طيب نفسه باعطائه ماله كله كما وقع لعبد الرحمن بن عوف فانه جاء مرة
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بماله كله فرده عليه ولو علم صلى الله عليه
وسلم منه انه لا يرى له معه ملكا كما كان ابو بكر لم يرده عليه انتهى ق
في بعض كتبه اعلم ان استحقاق الامامة يعرف بامور منها نص قبول قوله من نبي
وامام عادل ومنها اجتماع المسلمين على امامته وكان الامام بالاجماع بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر ثم عمر بنص ابي بكر ثم عثمان بنص عمر رضي
الله عنهم على جعل الامر شورى بينهم فانه لم يستخلف احدا وقد اجمع المعتبر
من الصحابة على امامة عثمان ثم على المرتضى فهولا الاربعة هم الخلفاء ه
الراشدون ثم ان المخالفة وقعت بين الحسن ومعاوية وصالح الحسن
واستقرت الخلافة على معاوية ثم على من بعده من بني امية وبني مروان في
حتى انتقلت الخلافة الى بني العباس واجمع اهل الحل والعقد عليهم وانتساق
الخلافة منهم الى ان جرى ما جرى وقول بعض الروافض ان ابا بكر غصب ه
الخلافة وتقدم كرها على الامام على باطل ويلزم منه اجماع الصحابة
على الظلم حيث مكنوا ابا بكر من الخلافة وحاشا حماة الدين رضي الله عنهم
من ذلك وكان الشيخ محيي الدين رضي الله عنه يقول تقديم ابي بكر في الفضل
على عمر قطعي وتقديم عمر على غيره مظنون ق فالذي اطلعنا الله عليه
من طريق كشفنا ان تقديم شخص بالامامة على اخر انما هو بالزمان ولا
يلزم منه التقدم بالفضل فان الله تعالى قد امرنا باتباع ملة ابراهيم
وليس ذلك لكونه افضل من محمد صلى الله عليه وسلم وانما هو لتقدمه
بالزمان فان الزمان حكم في التقدم من حيث هو زمان لا من حيث المرتبة
وذلك كالخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فان من حكمة ه
ترتيبها بحكم الاجال والاعمال التي قدرها الله تعالى ايام ولاية
كل احد على التعيين مع ان كل واحد اهل لها حال ولاية الاخر وقد سبق
في علم الله تعالى انه لا بد من ولاية كل احد من الخلفاء الاربعة على الترتيب

الذي وقع ولو قدر ان المتاخر تقدم فلا بد من خلعه حتى يلي احدهم من لا بد منه
من الولاية عند الله تعالى فكان في ترتيب ولايته ولايتهم بحكم اعمارهم
عدم وقوع خلع احدهم مع لا استحقاق اذ الصحابة كلهم عدول ذكره
الشيخ في الباب السابع وخمسين وخمسماية في الكلام على اسمه تعالى الآخر
المعطي وذكر في هذا الباب ايضا في الكلام على اسمه تعالى الآخر اعلم ان
الخلفا الاربعة لم يتقدموا في الخلافة الا بحسب اعمارهم فان الاهلية
للخلافة موجودة فيهم من ساير الوجوه فكان سبقهم لا يقتضي التفضيل
لمجرده وانما ذلك بوجود نص قاطع قال ولما سبق في علم الله تعالى ان ابا بكر
يموت قبل عمر وعمر يموت قبل عثمان وعثمان يموت قبل علي والكل له حرمة
عند الله تعالى وفضل قدم الله في الخلافة من علم ان اجله سبق اجل غيره من
هولا الاربعة قال وفي الحديث اذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما فلو
قدر ان الناس بايعوا احدا من الثلاثة دون ابي بكر مع كونه لا بد لابي
بكر من الخلافة في ذلك الزمان فخليفتان لا يجتمعان وقيل كان في ذلك
عدم احترام في حق المخلوع ونسبة من خلعه الى الجور والظلم فانه خلع من
الخلافة من يستحقها وقد سبق في علم الله انه لا بد له ان يليها ومخالفة
سبق العلم محال واطال الشيخ في ذلك ثم قال وبالجملة فلا ينبغي الخوض
في مثل ذلك الا مع وجود نص صريح مع انا قايلون بترتيب هولاء
الخلفا الاربعة كما عليه الجمهور وانما خالفناهم في علة التقديم فهم
يقولون هي تقدم محمد صلى الله عليه وسلم افضل منه ولا قايل بذلك
من المحققين انتهى فليتامل ويحرر قالوا وافضل الناس بعد الخلفاء
الاربعة بقية العشرة المشهود لهم بالجنة وما زاد عن العشرة فالاولى
الوقف عن تفضيلهم مع محبتهم وبعضهم رفع درجتهم على ساير الاوليا
وقال المحدثون افضل الناس بعد العشرة اهل وقعة بدر ثم اهل
بيعة الرضوان ثم السابقون من المهاجرين والانصار من اهل بدر
او من اهل احد ومن صلى للقبلتين في ذلك اقوال ذكره الحافظ ابن

حجر

حجر رضي الله عنه **خاتمة** ذكر الشيخ محيي الدين في الباب السادس والاربعين
وثلاثماية ان اهل القرن الاول ما فضلوا عن غيرهم الا بقوة الايمان فكانوا
فيه اتم وكان التابعون اتم من غالب الصحابة في العلم وكان تابع التابعين اتم
من غالب التابعين في العمل **فان قيل** فما الحكمة في كون الصحابة اقوى
في الايمان مع انهم عاصروه صلى الله عليه وسلم وراوا معجزاته والخلافة
والقاعدة ان الايمان بالغيب اشد في حق صاحبه من الايمان الحاضر
فالجواب ان قوة الايمان انما جاءت للصحابة من حيث ان الانسان فطر
على الحسد فاذا بعث الى امته رسول من جنسها ثار الحسد في الناس فلم يؤمن
به الا من قوي على دفع ما في نفسه من الحسد وصاحب الشغف ولا سيما اذا
كان الحاكم فيها جنسها فكان ايمان الصحابة اقوى لهذا النظر لمشاهدة
تقدم جنسهم عليهم اول الاسلام وكان اشتغالهم بما يدفع سلطان
الحسد اذ يقوم لهم مقام اشتغالهم من ادراك غوامض العلوم والاسرار
ففاتونا بقوة الايمان وجبر الله نقصنا بان اعطانا التصديق بما نقل
لنا عنهم فحصل لنا درجة الايمان بالغيب في شان محمد صلى الله عليه
وسلم الذي لا درجة للصحابة فيه ولا قدم لانهم شاهدوا الشارع
وشاهدوا احواله وقايعه فامنوا به وصدقوا على الشهود فما
فضلونا الا بقوة الايمان والسبق واما العلم والعمل فقد يساويهم
غيرهم في ذلك فالحمد لله الذي جا بنا في هذا الزمان الآخر وجبر
قلوبنا بالتصديق وعدم الشك والتردد فيما وجدناه منقولا
في اوراق سواد في بياض ولم نطلب على ذلك دليلا ولا ظهور امة
ولو انا جينا في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنا نعرف كيف
يكون هل كان يغلب علينا داء الحسد فلا نطيعه او تغلب نفوسنا
ونطيعه فكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا **قال**
الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه في رسالته القديمة الصحابة
رضي الله عنهم فوقنا في كل علم وايمان وارآوهم عندنا احمد من راينا

لانفسنا انتهى والله سبحانه وتعالى اعلم

المبحث الرابع والاربعون

في بيان الكف عما شجر بين الصحابة ووجوب اعتقاد انهم ماجورون
وذلك انهم كلهم عدول باتفاق اهل السنة سوا من لابس الفتن او لم
يلابسها كفتنة عثمان ووقعة صفين **ووقعة** الجمل كل ذلك
لوجوب احسان الظن بهم ولحملا لهم في ذلك على الاجتهاد فان هذه
تلك امور مبناها عليه وكل مصيب او المصيب واحد والمخطي معذور
او ماجور **قال ابن الانباري** ليس المراد بعدالتهم ثبوت
العصمة لهم واستحالة المعصية منهم وانما المراد قبول رواياتهم لنا
احكام ديننا من غير تكلف بحث عن اسباب العدالة وطلب التزكية
ولم يثبت لنا الى الان وقتنا هذا شي يقدح في عدالتهم ولله الحمد فنحن
على استصحاب ما كانوا عليه في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
يثبت خلافه ولا التفات لما يذكره بعض اهل السير فان ذلك
لا يصح وان صح فله تاويل صحيح وما احسن قول عمر بن عبد العزيز رضي
الله عنه تلك دما طهر الله منها سيوفنا فلا نخضب بها السنتنا
وكيف يجوز الطعن في جملة ديننا وفيمن لم ياتنا خبر من نبينا
الا بواسطتهم فمن طعن في الصحابة فقد طعن في نفس دينه
فيجب سد الباب جملة واحدة لا سيما الخوض في امر معاوية
او عمرو بن العاص واضرابهما ولا ينبغي الاعتراض بما نقله بعض
الروافض عن اهل البيت من كراهتهم فان مثل هذه المسئلة
منزعها دقيق ولا يحكم فيها الا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانها مسئلة نزاع بين اولاده والصحابة **قت** الشيخ
كمال الدين بن ابي شريف رحمه الله تعالى وليس المراد بما شجر بين
الصحابة علي ومعاوية في الامارة كما توهمه بعضهم وانما التنازع
كانت بسبب تسليم قتلة عثمان رضي الله عنهم الى عشيرته ليقتصوا
منهم لان عليا رضي الله عنه كان راى ان تاخير تسليمهم اصوب

اذا

اذ المبادرة بالقبض عليهم مع كثرة عشايرهم واختلاطهم بالعسكر
يودي الى اضطراب الامامة العامة فان بعضهم كان قد عزم على الخروج
على الامام علي وعلى قتله لما نوى يوم الجمل بان يخرج من قتلة عثمان وراى
معاوية ان المبادرة للانتصاص منهم اصوب فكل منهما مجتهد ماجور لهذا
هو المراد بما شجر بينهم انتهى **خاتمة** قال العلما فيجب اعتقاد براءة
عايشة ام المومنين قطعا من جميع ما قاله الملحدون في حقها لنزول القران
في حقها ببراءتها في سورة النور وكذلك يجب اعتقاد وجوب محبة جميع
ذرية نبينا محمد صلى الله عليه وسلم واكرامهم واحترامهم وهو الحسن والحسين
واولادهما من فاطمة وغيرهما الى يوم القيامة ونسكت عن المفاضلة
بين الحسن والحسين وبين احد من الصحابة غير من ثبت فيهم النص ونكره من اذى
شريفا وهجره ولو كان من اعدا صحابنا وكما في قوله تعالى قل لا اسالكم
عليه اجرا الا المودة في القربى هي ثبات الحب هذا مذهبنا سوا ثبت
نسب ذلك الشريف او طعن في نسبته اكراما لرسول الله صلى الله عليه
وسلم كما بسطنا الكلام على ذلك في كتاب العهود فراجعه والله اعلم

المبحث الخامس والاربعون

في بيان اكابر الاوليا بعد
الصحابة رضي الله عنهم اجمعين القطب ثم الافراد على خلاف في ذلك
ثم الامامان ثم الاوتاد ثم الابدال رضي الله عنهم اجمعين فاما القطب
فقد ذكر الشيخ في الباب الخامس وخمسين ومايتين انه لا يتمكن لقطب
ان يقوم في القطابة الا بعد ان يحصر معاني الحروف التي في اوايل
السور المنقطعة مثل الم والمص ونحوهما فاذا اوقفه الله على حقايقها
ومعانيها تعينت له الخلافة وكان اهلا لها **فان قلت** فما
علامة القطب فان جماعة في عصرنا ادعوا القطبية وليس معنا علم نرد
دعواهم **فالجواب قد** ذكر الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه
ان للقطب خمسة عشر علامة ان يمد بمدد العصمة والرحمة والخلافة
والنيابة ومدد حملة العرش العظيم ويكشف له عن حقيقة الذات واحا

طة

الصفات ويكرم بكرامة الحلود والفصل بين الوجودين وانفصال الاول
عن الاول وما انفصل عنه الى منتهاه وما ثبت عنه حكم ما قبل وما بعد وحكم
من لا قبل له ولا بعد وعلم الاحاطة بكل علم ومعلوم ما بدا من السر الاول الى
منتهاه ثم يعود اليه انتهى وقد في الفتوحات في الباب السبعين ..
وما يتين منها ان اسم القطب في كل زمان عبد الله وعبد الجامع المنعوت
بالتخلق والتحقق بمعاني جميع الاسما الالهية بحكم الالهية بحكم الخلافة
وهو مراة الحق ومجلى النعوت المقدسة ومحل المظاهر الالهية وصاحب
سر القدر وله علم دهر الدهور ومن شانه ان يكون الغالب عليه الخفا لانه
محفوظ في خزاين الغيرة ملتحف باردية الصون لا تعتريه شبهة في دينه قط
ولا يخطر له خاطر ينا قض مقامه كثير النكاح راغب فيه يحب النسا يوفي
الطبيعة حقها على المشروع له ويوفي الروحانية حقها على الا لهى يضع الموازين
ويتصرف على القدر المعين الموقت لا يحكم عليه انما هو الله تعالى وحده حاله
دايم العبودية والافتقار يقبح القبيح ويحسن الحسن يحب الجمال المقيد
في الزينة والاشخاص تاتيه الارواح في احسن الصور عشقا بغار لله عز
وجل ويغضب لله له الاطلاع في الظاهر من غير تقييد لا يظهر له روحانية
الا من خلف حجاب الشهادة والغيب لا يرى من الاشيا الا محل نظر الحق فيها
يضع الاسباب ويقيمها ويدل عليها ويجري حكمها ينزل اليها حتى تحكم
عليه ويوثر فيه لا يكون فيه رياسة على احد على الخلق بوجه من الوجوه
مصاحب لهذا الحال دايما ان كان صاحب دنيا ويروية تصرف فيها تصرف
عبد في مال سيد كريم وان لم يكن بيده دنيا وكان على ما يفتح الله له به
لم تستشرف له نفس ولا يقصد بنفسه عند الحاجة بيت صديق ممن
يعرفه يعرض عليه ما تحتاج اليه طبيعته لانه مسيول عنها ومنزل عليها
ثم ينتظر الاجابة عن الله تعالى فيما سال فان شا الله تعالى اعطاه ما سال
فمرتبته الالحاح في الدعا والشفاعة حقا طبيعته ..
بخلاف اصحاب الاحوال فان الاشيا تتكون عن هممهم لان الله تعالى عجل لهم

نصيبا

نصيبا من احوالهم في الجنة فهم ربانيون والقطب منزه عن الحال ثابت في العلم
فان اطلعه الله على ما يكون اخبر بذلك على وجه الافتقار لله لا على وجه
الافتخار لا تطوى له الارض ولا يمشي في هوا ولا على ما ولا ياكل من غير
سبب ولا يطرا عليه شي من خرق العوايد الا في النادر لامر يراه الحق تعالى
فيفعله باذن الله تعالى من غير ان يكون ذلك مطلوبا له ولذلك من
شانه ان يجوع اضطرارا لا اختيارا ويصبر على النكاح لعدم الطول
بعلم من يحب النكاح ما يحرضه على طلبه والتعشق به لا يتحقق قط بالعبودية
في شي اكثر ما يتحقق به في النكاح لا يرغب في النكاح المتنسل وانما يرغب
فيه لمجرد الشهوة واحصار التناسل في نفسه لامر مشروع فنكاحه
لمجرد اللذة كنكاح اهل وقد غاب عن هذه الحقيقة اكثر العارفين لما فيه
من شهوة الضعف وقهر اللذة المغيبة له عن احساسه فهو لذيذ وذلك
من خصايص الانبيا عليهم الصلاة والسلام والعلو مرافي هذا المقام جهله
اكثر الاوليا وجعلوا النكاح شهوة حيوانية ونزهوا انفسهم عن الاكثار
منها **واعلم** ان مقام القطب ان يتلقى انفاسه اذا دخلت واذا خرجت
باحسن الادب لانها رسل الله اليه فترجع منه الى ربها شاكرة له
لا يتكلف لذلك واطال في ذلك ثم قال فاذن القطب هو الرجل الكامل
الذي حصل الاربعة دنانير التي كل دينار منها خمسة وعشرون قيراطا فيها
يوزن الرجال والاربعة هم الرسل والانبيا والاوليا والمومنون فهو وارثهم
كلهم رضي الله تعالى عنه وقد الشيخ في الباب الاحد وخمسين وثلاثماية
من شان القطب لو توفي دايما خلف الحجاب الذي بينه وبين الله جل وعلا ه
فلا يرتفع حجابه حتى يموت فاذا مات لقي الله عز وجل فهو كالحاجب الذي
ينفذ اوامر الملك وليس له من الله تعالى الا صفة الخطاب لا الشهود ا
انتهى **فان قلت** فهل يحتاج الولي الى مبايعة في نوليته في
دولة الباطن كما هي الخلافة في الظاهر **فالجواب** نعم كما قاله الشيخ
في الباب السادس والثلاثين وثلاثماية وعبارته اعلم ان الحق تعالى لا يو

ياتي

فقط عبد امر نيابة القطابة الا وينصب له سريرا في حضرة المثال يقعده عليه يبنى صورة ذلك المكان عن صورة المكان كما يبنى صورة الاستوا على العرش عن صورة الحاطة تعالى علما بكل شي ولله المثل الاعلى فاذا نصب له ذلك السرير فلا بد ان تخلع عليه جميع الاسما التي يطلبها العالم ولم تطلبه فيظهر بها حلا وزينة متوجا مسورا مدملجا بنعمة الزينة علوا وسفلا ووسطا وظاهرا وباطنا فاذا قعد عليه بصورة الخلاف وامر الله تعالى العالم ببيعته على السمع والطاعة في المنشط والمكروه دخل في تلك البيعة كل ما مر من ادنى واعلى الى العالون وهم المهيمون في جلال الله العابدون لله تعالى بالذات بالامر الالهي ظاهرا على لسان رسول الله واعلم ان اول من يدخل عليه الملا الاعلى على مراتبهم الاول فالاول فياخذون بيده على السمع والطاعة ولا يتعدون بمنشط ولا مكروه لانهم لا يعرفون هاتين الصفتين فيهم اذ لا يعرف شي الا بضده فهم في منشط لا يعرفون لها طعما لعدم ذوقهم للمكروه وما منهم روح يدخل عليه للمبايعة الا ويساله عن مسيلة من العلم الالهي فيقول له يا هذا انت القايل كذا وكذا فيقول له نعم فيقول له في هذه المسلة وجهان يتعلقان بالعلم بالله احدهما اعلى من الذي كان عند ذلك الشخص فيستفيد منه كل من بايعه علما ليس عنده ثم تخرج قال الشيخ وقد ذكرنا جميع سولات القطابة في جزء مستقل ما سبقنا احد اليه وليست هذه المسايل معينة بتكرار السوال لها لكل قطب وانما يخطر الله تعالى ذلك لمن يسال القطب حال السوال بعد ان جرى ذلك على خاطره فيما مضى من الزمان قال الشيخ فاول من بايعه العقل الاول ثم النفس ثم المقدمون من عمار السموات والارض ثم الملايكة المسخرة ثم الارواح المدبرة للهياكل التي فارقت اجسامها بالموت ثم الجن ثم المولدات ثم ساير ما يسبح الله من مكان ومتمكن ومحل وحال فيه الا العالون من الملايكة كما مر وكذلك الافراد من البشر لا يدخلون تحت دايرة القطب وما له

فيهم

فيهم تصرف اذ هم مثله موهلون لما ناله هذا الشخص من القطبية لكن لما كان الامر يقتضي ان لا يكون في الزمان الا واحد يقوم بهذا الامر تعين ذلك الواحد ولكن لا باولية منه في العلم بالله تعالى قال الشيخ في الباب الخامس وخمسين ومايتين ومن خصايص القطب ان يختلي بالله تعالى وحده ولا تكون هذه المرتبة لغيره من الاوليا ابدا ثم اذا مات ذلك القطب الغوث انفرد تعالى بتلك الخلوة لقطب اخر لا ينفرد قط بالخلوة شخصين في زمان واحد ابدا وهذه الخلوة من علوم الاسرار واما ما ورد في الاخرة من ان الحق تعالى يخلو بعبده ويعاتبه فذلك من باب انفراد العبد بالحق لا من انفراد الحق بالعبد فافهم واكتم انتهى ثم اعلم انه لما كان نصب الامام واجبا لاقامة الدين وجب ان يكون واحدا لبلا يقع التنازع والتضاد والفساد فحكم هذا الامام في الوجود حكم القطب قال وقد يكون من ظهر من الايمة بالسيف ايضا قطب الوقت كابي بكر وعمر في وقته وقد لا يكون قطب الوقت فتكون الخلافة لقطب الوقت الذي لا يكون الا بصفة العدل ويكون هذا الخليفة الظاهر من جملة نواب القطب في الباطن من حيث لا يشعر فان الجور والعدل يقع من ايمة الظاهر ولا يكون القطب الا عادلا واعلم ان القطبية كما انها قد تكون لولاة الامر كذلك قد تكون للايمة المجتهدين من الاربعة وغيرهم بل هي فيهم اظهر وقد يكون تظاهرهم بالاشتغال بالعلم الكسبي حجابا عليهم لكون القطب من شانه الخفا رضي الله عنهم اجمعين قال الشيخ محيي الدين وقد اجتمعت بالخضر عليه السلام وسالته عن مقام الشافعي فقال كان من الاوتاد الاربعة فسالته عن مقام الامام احمد فقال هو صديق واطال في ذلك ثم قال في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم المراد باولي الامر الاقطاب والخلفا لكن فيما لا يخالف شرعا ماموراً به وذلك كالمباح الذي لا اجر فيه ولا وزر فان الواجب والمندوب والحرام والمكروه من طاعة الله ورسوله فما بقي لاولي الامر الا المباح فاذا امرك الامام الذي بايعته على السمع والطاعة بمباح من المباحات وجب عليك طاعته في ذلك وحرمت عليك مخالفته وصار حكم تلك الاباحة الوجوب فيحصل لمن عمل بذلك

مطلب

اجر الواجب لارتفاع امر الابلاغ منه بامر هذا الامام الذي بايعته واطاعه
الشيخ في ذكر مبايعة النبات وسائر الحيوانات للقطب فراجعه **فان قلت**
فما المراد بقولهم القطب لا يموت **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب الثالث
والسبعين من الفتوحات ان المراد به ان العالم لا يخلو زمانا واحدا من قطب يكون
فيه من الرسل عليهم الصلاة والسلام ولذلك ابقى الله تعالى من الرسل احيا
باجسادهم في الدنيا اربعة ثلاثة مشرعون وهم ادريس والياس وعيسى وواحد
حامل العلم اللدني وهو الخضر عليه السلام وايضاح ذلك ان الدين الحنيفي
له اربعة اركان كاركان البيت وهم الرسل والانبيا والاوليا والمومنون والرسال
هي الركن الجامع للبيت واركانه فلا يخلو زمان من رسول يكون فيه وذلك هو
القطب الذي هو محل نظر الحق تعالى من العالم كما يليق بجلاله ومن هذا القطب
تتفرع جميع الامداد الالهية على جميع العالم العلوي والسفلي قـ الشيخ محيي
الدين ومن شرطه ان يكون ذا جسم طبيعي وروح ويكون موجودا في هذه الدار
الدنيا بجسده وحقيقته فلا بد ان يكون موجودا في هذه الدار بجسده وروحه
من عهد آدم الى يوم القيامة ولما كان الامر على ما ذكرناه ومات رسول الله صلى
الله عليه وسلم بعد ما قرر الدين الذي لا ينسخ والشرع الذي لا يتبدل وخلت
الرسل كلهم في شريعته ليقوموا بها فلا تخلو الارض من رسول حي بجسمه اذ هو
قطب العالم الانساني ولو كانوا في العدد الف رسول فان المقصود من هولا الواحد
فادريس في السما الرابعة وعيسى في السما الثانية والياس والخضر في الارض
ومعلوم ان السموات السبع من عالم الدنيا لكونها تبقى ببقا الدنيا وتفنى
بفنايها صورة فهي جزء من دار الدنيا بخلاف الفلك الاطلس فانه معدود
من الاخرة فان في يوم القيامة تبدل الارض غير الارض والسموات يعني
يتبدلن بغيرهن كما تبدل هذه النشاة الترابية منا اليها السعدا بنشاة
اخرى ارق واصفى والطف فهي نشاة طبيعية جسمية لا يبول اهلها ولا
يتغوطون كما ورد بذلك الاخبار وقد ابقى الله في الارض الياس والخضر وكذلك
اذا نزل عيسى وهو من القايمين في الارض بالدين الحنفي فما زال المرسلون ولا

يزالون

يزالون في هذه الدار بباطنه شرع محمد صلى الله عليه وسلم ولكن اكثر الناس
لا يعلمون فالقطب هو الواحد من عيسى وادريس والياس والخضر عليهم السلام
وهو احد اركان الدين وهو كركن الحجر الاسود واثنان منهم هما الامامان
واربعتهم هم الاوتاد فبالواحد يحفظ الله الايمان وبالثاني يحفظ الله الولاية
وبالثالث يحفظ الله النبوة وبالرابع يحفظ الله الرسالة وبالمجموع يحفظ
الله الدين الحنيفي فالقطب من هولا لا الواحد بعينه قـ الشيخ ولكل واحد
من هولا الاربعة من الامة في كل زمان شخص على قلبه نايبا عنه مع وجودهم واكثر
الاوليا لا يعرفون القطب والامامين والاوتاد الا النواب لا هولا المرسلون
الذين ذكرناهم ولهذا يتطاول كل واحد لنيل هذه المقامات ثم اذا حصروا
بها علموا عند ذلك انهم نواب لذلك القطب فاعرف هذه النكتة فانك
لا تراها في كلام احد غيرنا ولولا ما القى الله في سري من اظهارها ما اظهرتها
انتهى **فان قلت** فما المراد بقولهم فلان من الاقطاب على مصطلحهم **فالجواب**
مرادهم بالقطب في عرفهم كل من جمع الاحوال والمقامات وقد يتوسعون في هذا
الاطلاق فيسمون القطب في بلادهم او بلدهم كل من دار عليه مقام ما من
المقامات وانفرد به عن ابنا جنسه فرجل البلد قطب ذلك البلد ورجل الجماعة
قطب ذلك الجماعة وهكذا ولكن الاقطاب المصطلح عليهم فيما بين القوم لا
يكون منهم في الزمان الا واحد وهو الغوث **فان قلت** هل يكون
القطب الغوث احد من مشايخ سلسلة القوم كالشيخ يوسف العجمي وسيدي
احمد الزاهد واضرابهم **فالجواب** كما قاله سيدي علي الخواص رضي
الله عنه لا يلزم ان يكون احدهم قطبا فان مقام القطبانية عزيز
جل ان يلحق شاؤه كل احد ولكن الذين يحولون المذكورون كالحجاب على باب الملك
يعلمون كل من اراد الدخول على حضرة الملك ويتادبون الاداب اللايقة وما
ظهر على ايديهم من الكرامات والخوارق انما هو لشدة صفا نفوسهم وكثرة
مراقبتهم لله تعالى وكثرة اخلاصهم ومجاهدتهم قـ وقد ذكر الشيخ عبد
القادر الجيلي ان للقطابة ستة عشر عالما احاطيا الدنيا والاخرة عالما من

من هذه الغوالم وهذا الامر لا يعرفه الا من اتصف بالقطبية **فان قلت** فهل
هل يكون محل اقامة القطب دائما كما هو المشهور **فالجواب** هو بجسمه
حيث شا الله لا يتقيد بالمكث في مكان مخصوص ومن شانه الخفا فتارة
يكون حدادا وتارة يبيع الفول الحار ونحو ذلك انتهى **فان قلت** فهل
كان قبل محمد صلى الله عليه وسلم اقطاب وكم عددهم فالجواب كما قاله
الشيخ في الباب الرابع عشر من الفتوحات ان الاقطاب لا يخلو عصر منهم ت
وجملة الاقطاب المكملين من الامم السالفة من عهد ادم الى محمد صلى الله عليه
وسلم خمسة وعشرين قطبا اشهدنيهم الحق تعالى في مشهد قدسي في حضرة
برزخية وانا بمدينة قرطبة وهم المفرق • ومداوي الكلوم • والبكا • والمرتفع
والشفا • والماحق • والعاقب • والمبحوث • وسجر الما • وعنصر الحياة •
والشديد • والصانع • والداج • والطيار • والسالم • والخليفة •
والمقوم • والحي • والراقي • والواسع • والبحر • والملصق • والهادي •
والاصلح • والباقي • فهولا الاقطاب الذين سموا لنا من ادم الى محمد صلى الله ه
عليه وسلم واما القطب الواحد الممد لجميع الانبيا والرسل والاقطاب من حين
النشاة الانساني الى يوم القيامة فهو روح محمد صلى الله عليه وسلم قال
الشيخ محيي الدين في الباب الثاني وثلاثين واربعماية واعلم ان لكل بلد او قرية
او اقليم قطبا **غير الغوث** به يحفظ الله تلك الجهة سوا كان اهلها
مومنين او كفارا وكذلك القول في الزهاد والعباد والمتوكلين وغيرهم لا بد
لكل صنف من قطب يكون مدارهم عليه قال الشيخ وقد اجتمعت بقطب
المتوكلين فرايت مقام المتوكلين يدور عليه دوران الرحى حين تدور على ه
قطبها وهو عبد الله بن الاستاذ ببلاد الاندلس وصحبته زمانا طويلا ه
وكذلك اجتمعت بقطب الزمان سنة ثلاث وسبعين وخمسماية بمدينة
فاس وكان اشل اليد فتكلمت على مقام القطبية في مجلس كان فيه فاشار الي ان
استره عن الحاضرين ففعلت **فان قلت** فهل للقطبية مدة معينة
اذا وليها صاحبها لا يعزل منها حتى ينقضي **فالجواب** ليس للقطبية

مدة

تعيين خفيفة ومكث القطب في قطبيته بحسب ما اكثر او اقل الى يوم القيامة
بقا المقام بتقييد بمحل صاحبه اعباء الحال لا لامر مدة كلها سلوكها ورعاياها
وذكر الشيخ في الباب الثالث والستين واربعماية ان كل قطب يمكث في العالم ه
الذي هو فيه على حسب ما قدره الله عز وجل ثم تنسخ دعوته بدعوة اخرى كما
ينسخ الشرايع بالشرايع واعني بالدعوة المملكة فالاقطاب من الحكما والتابعين في
العالم فمن الاقطاب من يمكث في قطبيته ثلاثا وثلاثين سنة واربعة اشهر
ومنهم من يمكث فيها ثلاث سنين كما تولى الخلافة اي ابو بكر وعمر وعثمان وعلي
فانهم كانوا اقطابا بلا شك انتهى وقال في الباب الثالث والثمانين وثلاثماية
اعلم ان القطب تحفظ به دايرة الوجود كلها من عالم الكون والفساد وبالامامين
يحفظ الله عالم الشهادة وهو ما ادركه الحس وبالاوتاد يحفظ الجنوب والشمال
والغرب والمشرق وبالابدال تحفظ الاقاليم السبعة وبالقطب يحفظ هولا لانه
هو الذي يدور عليه امر عالم الكون فمن علم هذا الامر علم كيف حفظ الله ه
الوجود على عالم الدنيا وتطهيره من لطف علم تقويم الصحة **فان قلت** فهل
للقطب تصريف في ان يعطي القطبية لمن شا من اصحابه واولاده **فالجواب**
ليس له تصريف وقد بلغنا ان بعض الاقطاب سال الله ان تكون القطبية
من بعده لولده فاذا بالهاتف يقول له ذاك لا يكون الا في الارث الظاهر
واما الارث الباطن فلله وحده والله اعلم **حيث** يجعل رسالاته انتهى
نعم انما حفظ من حفظ من الاوليا وغيرهم من جهاته الاربع بالاوتاد الذين
كان منهم الامام الشافعي رضي الله عنه وما حفظ في جهاته السبع بالابدال
السبعة فكل صفة لها بدل يحفظها على صاحبها من حياة وعلم وقدرة وارادة
وسمع وبصر وكلام انتهى وقال الشيخ في الباب الخامس عشر اعلم ان لكل ه
بدل من الابدال السبعة قوة ممدة من روحانية الانبيا الكاينين في السموات
فينزل بدله من حقيقة صاحبه قال وكذلك امداد الايام السبعة تنزل
من هولا الابدال فكل يوم ممد يختص به من ذلك الممد **فان قلت**
فهل يزيد الابدال وينقصون بحسب الشوون التي يبرزها الحق تعالى ام هم

على عدد واحد لا يزيدون ولا ينقصون **فالجواب** هم سبعة لا يزيدون
ولا ينقصون وبهم يحفظ الله الاقاليم السبعة ومن شانهم العلم بما اودع
الله في الكواكب السيارة من الامور والاسرار في حركاتها ونزولها في
المنازل المقدرة **فان قلت** فلم سموا ابدالا **فالجواب** كما قاله
الشيخ في الباب الثالث والسبعين انهم سموا ابدالا لان كل واحد
منهم اذا فارق مكانه خلف فيه شخصا على صورته لا يشك الراي انه
ذلك البدل **فان قلت** فهل ترتيب الاقاليم على السبع سموات بحيث
يكون ارتباط الاقليم بالسابعة والثاني بالسادسة وهكذا
فالجواب كما قاله الشيخ في الباب الخامس والتسعين وماتين نعم لان
روحانية كل اقليم بالسما المشاكلة فالاقليم الاول للسما السابعة
وهكذا وايضاح ذلك ان تعلم يا اخي ان الله تعالى جعل هذه الارض التي
نحن عليها سبعة اقاليم فاصطفى من عباده المومنين سبعة سماهم الابدال
وجعل لكل بدل يمسك الله ذلك الاقليم به فالاقليم الاول ينزل الامر
اليه من السما الاولى التي هي السابعة وتنظر اليه روحانية كوكبه والبدل
الذي يحفظه هو قلب الخليل ابراهيم عليه السلام والاقليم الثاني ينزل
الامر اليه من السما الثانية وينزل اليه روحانية كوكبها الاعظم والبدل
الذي يحفظه هو قلب موسى عليه السلام والاقليم الثالث ينزل اليه
الامر من السما الثالثة وينظر اليه روحانية كوكبها الاعظم والبدل
الذي يحفظه على قلب هارون ويحيى بتاييد محمد صلى الله عليه وسلم
والاقليم الرابع ينزل اليه الامر الالهي من السما الرابعة قلب الافلاك
كلها وينظر اليه روحانية كوكبها الاعظم والبدل الذي يحفظه على
قلب ادريس وهو القطب الذي لم يمت الى الان والاقطاب بينا نواب
كما مر والاقليم الخامس ينزل اليه الامر من السما الخامسة وينظر اليه
روحانية كوكبها والبدل الذي يحفظه على قلب يوسف عليه
السلام بتاييد محمد صلى الله عليه وسلم والاقليم السادس ينزل الامر

اليه

اليه من السما السادسة وتنظر اليه روحانية كوكبها والبدل الذي يحفظه
على قلب عيسى روح الله ويحيى عليهما السلام والاقليم السابع ينزل الامر اليه
من السما الدنيا وتنظر اليه روحانية كوكبها والبدل الذي يحفظه على قلب ادم
عليه السلام قال الشيخ وقد اجتمعت بهولاء الابدال السبعة بمكة خلف حطيم
الحنابلة حين وجدتهم يركعون هناك فسلمت عليهم وسلموا علي وتحدثت
معهم فما رايت احسن منهم سمتا ولا اكثر منهم شغلا بالله عز وجل وما
رايت مثلهم الا سقيط الرفرف من ساقط العرش بقونية وكان فارسيا
رضي الله عنهم وقد اطال الشيخ الكلام على اصحاب الدواير من الاوليا
في الباب الثامن والتسعين من الفتوحات المكية فراجعه والله تعالى
اعلم **المبحث السادس والاربعون** في بيان وحي الاوليا الالهام
والفرق بينه وبين وحي الانبيا عليهم الصلاة والسلام وغير ذلك اعلم ان وحي
الانبيا لا يكون الا على لسان جبريل يقظة ومشافهة واما وحي الاوليا لا يكون
الا على لسان ملك الالهام وهو على مراتب كما قاله الشيخ في الباب الخامس والثمانين
وماتين فمنه ما يكون يتلقى بالخيال كالمبشرات في عالم الخيال وهو الوحي في
المنام فالتلقي حينيذ خيال والنازلة كذلك والموحى به كذلك ومنه ما
يكون خيالا في حس على ذي حس ومنه ما يكون معنى يجده الموحى اليه في نفسه
من غير تعلق حس ولا خيال بمن نزل عليه قال وقد يكون ذلك كتابة
ويقع هذا كثيرا من الاوليا وكان يوحى لابي عبد الله قضيب البان
وغيره كبقي بن مخلد تلميذ الامام احمد رضي الله عنه لكنه كان اضعف
الجماعة في ذلك فكان لا يجده الا بعد القيام من النوم مكتوبا في ورقة
انتهى **فان قلت** فما علامة كون تلك الكتابة التي في الورقة
من عند الله عز وجل حتى يجوز للولي العمل بها **فالجواب** ان علامتها
كما قاله الشيخ في الباب الخامس وثلاثماية ان تلك الكتابة تقرا من
كل ناحية على السوا لا تتغير كلما قلبت الورقة انقلبت الكتابة لانقلابها
قال الشيخ وقد رايت ورقة نزلت على فقير في المطاف بحنفة من النار على

هذه الصفة فلما راها الناس علموا انها ليست من كتابة المخلوقين فان وجدت
تلك العلامة فتلك الورقة من عند الله عز وجل لكن لا يعمل بها الا ان وافقت
الشريعة التي بين اظهرنا فتأمل وكذلك وقع لفقيرة من تلامذتنا الهارات
في المنام ان الحق تعالى اعطاها ورقة فانطبق كفها عليها حين استيقظت
فلم يقدر احد على فتحها فالهمني الله تعالى ان قلت لها انوي بقلبك انه اذا فتح
الله كفك ان تبتلعها فنوت وقربت يدها الى فمها فدخلت الورقة فهرا عليها
فقالوا لي بم عرفت ذلك فقلت الهمت ان الله تعالى لم يرد منها ان يطلع احد
عليها فتأمل وقد اطلعني الله على الفرق بين كتابة الله في اللوح المحفوظ وغيره
وبين كتابة المخلوقين وهو علم عجيب رايناه وشاهدناه **فان قلت**
فما حقيقة الوحي **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب الثالث والسبعين
من الفتوحات ان حقيقته هو ما تقع به الاشارة القائمة مقام العبارة في غير
عبارة اذ العبارة يتوصل بها الى المعنى المقصود منها ولهذا سميت عبارة ه
بخلاف الاشارة التي هي الوحي فانها ذات المشار اليه والوحي هو المفهوم الاول
والافهام الاول ولا اعجب من ان يكون عين الفهم عين الافهام عين المفهوم منه فانه
ان لم تحصل لك يا اخي معرفة هذه فليس لك نصيب من معرفة علم الالهام الذي ه
يكون للاولياء الا ترى ان الوحي هو الشرعة ولا اشرع مما ذكرناه انتهى **فان
قلت** فما صورة تنزل وحي الالهام على قلوب الاولياء **فالجواب** صورته
ان الحق تعالى اذا اراد يوحي الى ولي من اوليائه بامر ما تجلى له في قلب ذلك الولي في
صورة ذلك الامر فيفهم الولي من ذلك التجلي بمجرد مشاهدته ما يريد الحق
تعالى ان يعلمه ذلك الولي به من تفهيم معاني كلامه او كلام نبيه صلى الله عليه
وسلم فهناك يجد الولي في نفسه علم ما لم يكن من الشريعة قبل كما وجد النبي
صلى الله عليه وسلم العلم في الضربة الالهية باليد كما يليق بجلاله تعالى
وكما وجد العلم في شربة اللبن ليلة الاسرا ثم ان من الاولياء من يشعر ه
بذلك ومنهم من لا يشعر بل يقول وجدت كذا او كذا في خاطري ولا يعلم من
اتاه به لكن من عرفه فهو اتم لحفظه حينئذ من الشيطان واطال في تلك

في الباب الثالث عشر وثلاثمائة وفتأمل في الباب الثالث والخمسين وثلاثمائة
اعلم انه لم يجئ لنا خبر الهي ان بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحي تشريع ه
ابدا انما لنا وحي الهام فتأمل تعالى ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك ولم
يذكر ان بعده وحي وقد جاء الخبر الصحيح في عيسى وكان ممن اوحي اليه قبل رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه اذا نزل اخر الزمان لا يؤمنا الا بنا اي بشريعتنا
وسنتنا مع ان له الكشف التام اذا نزل زيادة على الالهام الذي يكون له كما
لخواص هذه الامة **فان قلت** فاذن الالهام خبر الهي **فالجواب**
نعم وهو كذلك اذ هو اخبار من الله تعالى للعبد على يد ملك مغيب عن الملهم
فان قلت فهل يكون الالهام بلا واسطة لاحد **فالجواب**
نعم قد يلهم العبد من الوجه الخاص الذي بين كل انسان وبين ربه عز وجل فلا
يعلم به ملك الالهام لكن علم هذا الوجه يتسارع الى الناس انكاره ومنه
انكر موسى على الخضر وعذر موسى في انكاره لان الانبيا ما تعودوا اخذ احكام
شرعهم الا على يد ملك لا يعرف شرعا من غير هذه الطريق فعلم ان الرسول
والنبي يشهدان الملك ويريانه رؤية بصر عندما يوحي اليهما وغير الرسول
يحس باثره ولا يراه فيلهمه الله بواسطة ما شا ان يلهمه او يعطيه من الوجه
الخاص بارتفاع الوسائط وهو اجل الالقاء واشرفه اذا حصل الحفظ لصاحبه
ويجتمع في هذا الرسول والولي ايضا **فان قلت** فما محل الالهام من
العبد **فالجواب** محله من العبد هو النفس فتأمل تعالى فالهمها ه
فجورها وتقواها اي ان الله تعالى الهم النفس فجورها لتجتنبه وتعلمه لا لتعمل
به والهمها تقواها لتعمل به وتعلمه فهو الهام اعلام لا كما يظنه من
لا علم له بالحقائق ولذلك قال تعالى وقد خاب من دساها والدس هو الحاق
خفي بازدحام فقد الحق هذا الجاهل العمل بالفجور بالعمل بالتقوى وما فرق ه
في موضع التفريق فقد اخطا فتأمل وسبب خطائه رمية ميزان الشريعة
من يده ولو ان الميزان كانت في يده لرأى انه مأمور بالتقوى منهي عن الفجور فتنبه
له الامران معا **فان قلت** فقد ذكر الغزالي في بعض كتبه ان من الفرق بين تنزل

مطلب في الاخذ عن الله بالله

الوحي على قلوب الانبيا و نزله على قلوب الاوليا نزول الملك فان الولي يلهمهم
ولا ينزل عليه ملك قط والنبي لا بد له في الوحي من نزول الملك به فهل ذلك
صحيح ام لا **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب الرابع والستين وثلاثماية ه
ان ذلك غلط والحق ان الكلام في الفرق بينهما انما هو في كيفية ما ننزل به
الملك الولي التابع الاتباع لنبيه وبافهام ماجا به ممن لم يتحقق
له كحديث قال العلما بضعفه مثلا فيخبره ملك الالهام بانه صحيح فللولي العمل
به في خو نفسه بشروط يعرفها اهل الله لا مطلقا وقد ينزل الملك على الولي
ببشرى من الله بانه من اهل السعادة كما قال تعالى في الذين قالوا ربنا الله
وهذا وان كان انما يقع عند الموت فقد يعجل الله به لمن يشا من عباده قال
الشيخ وسبب غلط الغزالي وغيره في منع نزل الملك على الولي عدم الذوق
وظنهم انهم قد عموا بسلوكهم جميع المقامات فلما ظنوا ذلك بانفسهم ولم
يروا ملك الالهام نزل عليهم المكروه وقالوا ذلك خاص بالانبيا فذوقهم صحيح
وحكمهم باطل مع ان هولا الذين منعوا قايلون بان زيادة الثقة مقبولة
واهلها كلهم ثقاة قالوا ولو ان ابا حامد وغيره لجتمعوا في زمانهم بكامل من
اهل الله واخبرهم بنزل الملك على الولي لقبلوا ذلك ولم ينكروه قال
وقد نزل علينا ملك الالهام بما لا يحصى من العلوم واخبرنا بذلك جماعات
كثيرة ممن كان يقول بقولنا فرجعوا الينا فلله الحمد **فان قلت** فهل
ينزل ملك الالهام على احد من الاوليا بامر او نهي **فالجواب** ان ذلك
ممتنع كما قاله الشيخ في الباب العاشر وثلاثماية فلا ينزل ملك الالهام على
غير نبي بامر ولا نهي ابدا وانما للاوليا وحي المبشرات وهي الرويا الصالحة ه
يراها الرجل او ترى له وهي حق ووحي غالبا لا انها غير معصومة **فان
قلت** فهل يكون وحي المبشرات في غير النوم كما هو في النوم **فالجواب**
نعم انتهى وعلى كل حال فهي رويا بالخيال لا بالحس والمتخيل قد يكون من داخل اي
القوة وقد يكون من خارج بتمثل روحاني وهو التجلي المعروف عند القوم اذا
كان المزاج مستقيما متهيا للحق وهو خيال حقيقي واطال الشيخ في ذلك

فان

٢٢٥

فان قلت ان بعضهم يقول اذا اعترضوا عليه في فعله امرا من الامور ما
فعلت ذلك الا بامر من الله كما نقل ذلك عن سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله
عنه انه ما قال قدمي هذه على كل ولي الا بعد الامر له بذلك فهل ذلك صحيح
فالجواب الامر بذلك غير صحيح ولعل الناقل اشتبه عليه الاذن بالامر اذ الاذن يطلق
على المباح شرعا بخلاف الامر فانه تشريع جديد يقتضي عصيان من خالفه
فافهم وقد قال الشيخ محيي الدين في الباب الثاني والعشرين من الفتوحات من
قال من الاوليا ان الله تعالى امره بشي فهو تلبيس لان الامر من قسم الكلام وه
صفته وهذا باب مسدود دون الاوليا من جهة التشريع وايضاح ذلك
انه ليس في الحضرة الالهية امر تكليفي الا وهو مشروع فما بقي للاوليا الا ه
اتباع امرها اذ امرهم الاوليا بشي كما لهم المناجاة واللذة الستارية في جميع
وجودهم لا غير ومعلوم ان المناجاة لا امر فيها ولا نهي انما هو حديث وسمر وكل
من قال من اهل الكشف انه مامور بامر الهي يخالف لا امر شرعي محمدي تكليفي
فقد التبس عليه الامر وان كان صادقا فيما قال انه سمعه قال ويمكن ان بعض
الاوليا يكشف له عن قلبه الحجاب ويقيم الله تعالى مظهرا محدثا فيسمع منه
امر الحق ونهيه لمحمد صلى الله عليه وسلم فيكون ذلك من باب التعريف باحكام
الشريعة لا شرعا جديدا فان ذلك باب قد اغلق بموت رسول الله صلى الله
عليه وسلم انتهى **فان قلت** فاذن وحي البشاير هو الاعم الاغلب **فالجواب**
نعم اذ الوجه الخاص الذي بين كل انسان وبين ربه عز وجل بمناجيه منه في سره
حال سجوده وغيره فلا يجد اقرب من الله تعالى اليه وذلك تاييد من الله تعالى
لبعض العارفين وقد يكون وحي البشاير ايضا بواسطة ملك ولكن النبوة
من شانها الواسطة فلا بد من الملك فيها والمبشرات ليست كذلك فالعارف
لا ينال الا ما قاله من الامر مع بقا المبشرات عليه واطال الشيخ في ذلك في البا
ب
الثالث والعشرين وثلاثماية وقال في الباب الثامن والستين وماية اعلم
ان الفرق بين وحي الاوليا وبين الانبيا ان الاوليا يشاهدون تنزل ه
الارواح على قلوبهم لكن لا يشهدون نزول الملك النازل بخلاف النبي والر
سول

فان شهد الولي الملك لا يشهد الالقاء عليه حال شهوده وان شهد الالقا لا يشهد
الملك فيعلم انه من الملك من غير شهود له فلا يجمع بين رؤية الملك والالقا منه الا نبي
او رسول فهذا الفرق بين الرسول والولي وقد اغلق الله باب التنزل بالاحكام المشروعة
وما اغلق باب التنزل بالعلم بها على قلوب اوليائه الذي هو التنزل الروحاني
بالعلم وذلك ليكون الاوليا على بصيرة في دعائهم الى الله بها كما كان مورثهم
صلى الله عليه وسلم ولذلك قال تعالى قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة
انا ومن اتبعني فهو اخذه لا يتطرق اليه تهمة **قال الجنيد** في معرض الثنا
على اهل الله ما ظنك بعلم علم الناس فيه تهمة فان علم غيرهم لا يكون صاحبه
فيه على بصيرة لا في الفروع ولا في الاصول اما في الفروع فللاحتمال واما في الاصول
فلما يتطرق الى الناظر في الدليل من الدخل فيه من نفسه ويعزم لهويتهم
دليله لهذا الخلل وكان يقطع به قبل ذلك واهل الله كلهم اهل بصاير ه
وعلمهم كله من حق اليقين اي حق استقراره في القلب فلا يزلزله شي عن
مقره يقال يقر الما في الحوض اذا استقر وهناك يحصل السكون والاستقرار
اذا اضيف الى النفس والعقل يقال علم اليقين وان اضيف الى الروح يقال
له عين اليقين وان اضيف الى القلب الحقيقي يقال له حق اليقين وان اضيف
الى السر الوجودي يقال له حقيقة حق اليقين انتهى • وقال في الباب الثامن ه
والثلاثين لما اغلق الله باب الرسالة بعد محمد صلى الله عليه وسلم كان ذلك
من اشد ما تجرعت الاوليا مرارته لانقطاع الوصلة بينهم وبين من يكون ه
واسطتهم الى الله تعالى فرحمهم الحق تعالى بان ابقى عليهم اسم الولي الذي هو من
جملة اسمائه جبرا لمصيبتهم قال وكذلك نزل الله تعالى هذا الاسم من رسول
الله صلى الله عليه وسلم وسماه بالعبد والرسول اللذين يليقان بالله تعالى
شرفا له صلى الله عليه وسلم ان يزاحم الحق تعالى في التسمية شرفا وصفه صلى
الله عليه وسلم برؤف رحيم خلقه تعالى بيانا لشرفه من وجه خاص ليغيظ قوما
خاصين ه ت ولما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في امته من يتجرع كاس
انقطاع الوحي والرسالة جعل لخواص امته نصيبا من الرسالة ليكونوا بذلك

عبيدا

عبيدا متبعا له صلى الله عليه وسلم اذ اشرف مقام يضاف الى العبد كونه عبدا
لله عز وجل فقال ليبلغ الشاهد الغايب فامرهم بالتبليغ ليصدق عليهم اسم الر سل
اذ الرسالة له مخصوصة بالعبد ه ت صلى الله عليه وسلم رحم الله امرا سمع
مقالتي فوعاها فاداها كما سمعها يعني حرفا بحرف من غير تصرف فيها فيما يبلغه
كما يبلغ الرسل كلام مرسلها باللفظ الذي يلقيه الله اليهم بواسطتهم او بغيرها
وما فاز بهذه الدرجة وبدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرحمة الا الذين
يروون احاديثه بالالفاظ التي سمعها من غير زيادة لفظ فان من يروي الحديث
بالمعنى انما ينقل الينا صورة فهمه هو فكان رسول نفسه ولا يحشر يوم ه
القيامة في صفوف الرسل الا من بلغ الوحي من كتاب او سنة بلفظه فالصحابة كما سمعه ه
اذا نقلوا الوحي عن رسول الله والتابعون رسل الصحابة وهكذا جيلا بعد جيل
الى يوم القيامة فان شينا قلنا في المبلغ الينا انه رسول رسول الله وان ه
شينا اضفناه الى من بلغ عنه وانما جوزنا حذف الوسايط لان رسول الله
كان يخبره جبريل او ملك من الملايكة ولا نقول فيه رسول جبريل ولا رسول
الملك واطال في ذلك ثم قال فنعلم ان تسمية العبد بالولي ينقص من عبوديته
بقدر هذا الاسم لمن اراد ان لا ينقص وليا من مقام عبوديته فليسمه
عبدا بفتح الدال المهملة فانه اولى له من اسم الولي انتهى **فان قلت**
فهل جميع الاوليا يعرفون الروح النازل عليهم **فالجواب** ليس كل الاوليا
يعرفون ذلك فيرى احدهم العلوم النازلة على قلبه ولا يدري عمن جاءته كما يقع
للكهنة وارباب الزجر واصحاب الخواطر من اهل الالهام فكل هؤلاء
يجدون العلم في قلوبهم ولا يعرفون من جا به حقيقة والخواص يعرفون من ه
جاءهم ولذلك يتلقونه بالادب ويأخذون عنه الادب رضي الله عنهم اجمعين
وقد قال الشيخ محيي الدين في الباب الثالث والسبعين في الاجوبة عن اسيلة
الحكيم الترمذي اعلم ان مما اختص به المحدثون من اهل الله كونهم يعرفون
حديث الحق تعالى معهم في نفوسهم لما هم عليه من الصفا وغيرهم لا يعرفون ه
ه ت وراس المحدثين عمر بن الخطاب والناس كلهم من الامة دونه في ذلك **فان**

قلت فمتى يحفظ الولي من التلبيس عليه فيما ياتيه من وحي الالهام فالجواب
يعرف ذلك بالعلامات لمن كان له في ذلك علامة بينه وبين الله عرف الوحي ه
الالهامي الملكي من الوحي الباطل الشيطاني وحفظ من التلبيس ولكن اهل هذا
المقام قليلة ق الشيخ في الباب الثالث والثمانين ومايتين ذ ممن غلط فيه جماعة
من اهل الله عز وجل كابي حامد الغزالي وابي سعيد بولن رجل بوادي اشت قوم
اذا ارتقى الولي الى عالم العناصر وفتح لقلبه ابواب السما حفظ من التلبيس قالوا
قالوا وذلك لانه حينيذ في عالم الحفظ من المردة والشياطين وكلما يراه ه
هناك حق ق الشيخ محيي الدين وهذا الذي قالوه ليس بصحيح ذلك الا لو
كان المعراج باجسامهم مع ارواحهم ان صح ان احدا يرث رسول الله صلى الله عليه
وسلم في هذا المعراج واما من عرج به بخاطره وروحانيته بغير انفصال موت
وجسده في بيته مثلا فقد لا يحفظ من التلبيس الا ان يكون له علامة في ذلك
كما مر واطال الشيخ في ذلك ثم قال واعلم ان الشيطان لا يزال مراقبا لقلوب
اهل الكشف سوا كان احدهم من اهل العلامات ام لم يكن له حرصا على ه
الاغوا والتلبيس لعلمه بان الله تعالى قد يخذل العبد فلا يحفظه فيعيش ابليس
بالترجي ويقول لعل وعسى فان راى ابليس باطن العبد محفوظا وانوار الملايكة
قد حفت به انتقل الى حسه ذلك العبد فيظهر له في ذلك الحس وامر عسى
يلحقه بها فاذا حفظ الله قلب ذلك العبد لم ير له على باطنه سبيلا جلس
تجاه قلبه ينتظر غفلة نظره فاذا عجز عن ان يوقعه في شي يقبله منه بلا
واسطة نظر في حال ذلك الولي فان راى ان من عادته الاخذ للمعارف
من الارض اقام له ارضا متخيلة فان ايد الله تعالى ذلك العبد برده فخاسيا
لاطلاعه حينيذ على الفرق بين الارضين المتخيلة والمحسوسة وقد ياخذ
الكامل من ابليس ما القاه اليه من الله لا من ابليس فيرده ايضا خاسيا ه
وكذلك اذا راى ابليس انحا لذلك الولي الاخذ من السما اقام له سما مثل
السما التي ياخذ منها ويدرج له فيها من السموم القاتلة ما يقدر عليه
فيعامله العارف بما قلناه في شان الارض المتخيلة والاصلية وان كان

ذلك الولي الاخذ من سدرة المنتهى او من ملك من الملايكة خيل له سدرة مثلها او
صورة مثل ذلك الملك ويسمي له باسمه والقى اليه ما عرف ان ذلك الملك يلقيه اليه
في ذلك المقام فان كان ذلك الشخص من اهل التلبيس فقد ظفر به عدوه وان كان
محفوظا حفظ منه فيطرد عنه ابليس ويرى ملجا به اوياخذ ذلك عن الله تعالى
لا عن ابليس كما مر ويشكر الله تعالى على ذلك وان راى الشيطان انحا لذلك الولي
الاخذ من العرش او الاسما الالهية القى اليه الشيطان بحسب حاله ميزانا ه
ميزان واطال الشيخ في ذلك في الباب الثالث والثمانين ومايتين فان قلت
فهل يصح ان الحق تعالى يمكر بابليس في غير طريقه فيجعله طريقا لوصول الخير
لبعض العباد فالجواب نعم يصح ان الله يمكر بابليس كما ذكره الشيخ
في الباب الثامن والستين وعبارته اعلم ان من مكر الله تعالى بابليس ان يلهمه
ما به يكون فعل الخير مع العباد من حيث لا يشعر ابليس وذلك انه يوسوس
في قلب العبد بلمته فيخالفه العبد ويعمل بخلافه فيحصل له بمخالفة ابليس
الاجر فلو علم ابليس ان ذلك العبد يسعد بوسوسته تلك ما القى اليه شيا
ق ومارايت لذلك احدا من اهل الله تعالى نبه على هذه الكرامة انتهى فان
قلت فما صورة وصول الاوليا الى علم السموات فالجواب
يصل الاوليا الى ذلك باخلاص السراير قلوبهم كما يكشف عن احوال اهل الجنة
واهل النار الان بحكم الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما راى الجنة
والنار في صلاة الكسوف وراى في النار عمرو بن لحي الذي سيب السوايب
وصاحب المحجن وصاحبة الهرة التي حبستها حتى ماتت وفي بعض طرق الحديث
رايت الجنة والنار في عرض هذا الحايط انتهى والله تعالى اعلم المبحث
السابع والاربعون في بيان مقام الوارثين للرسول من الاوليا
رضي الله عنهم اجمعين اعلم ان عدد منازل الاوليا في المعارف والاحوال
التي ورثوها من الرسل عليهم الصلاة والسلام ما يتا الف منزل وثمانية
واربعون الف منزل وتسعماية وتسعة وتسعون منزلا لا بد لكل من حقق
له قدم الولاية ان ينزلها جميعا ويطلع فيها على كل منزل من العلوم ما لا يحصى

قال الشيخ محيي الدين وهذه المنازل مخصوصة بهذه الامة المحمدية لم ينلها احد
من الامم قبلهم ولكل منزل ذوق خاص لا يكون لغيره ذكره في الباب الثالث والسبعين
من الفتوحات وقال في الباب التاسع والاربعين وثلاثمائة كنت اظن قبل ان
يطلعني الله على مقامات الانبيا من حيث كوني وارثا لهم من الادب ان يقال لهم
فلان على قدم الانبيا ولا يقال على قلبهم لان الاوليا على اثار الانبيا مقتدون
ولو انهم كانوا على قلوب الانبيا لنالوا ما نالته الانبيا اصحاب الشرايع فلما
اطلعني الله على مقامات الانبيا علمت ان للاوليا معراجين احدهما يكون فيه
على قلوب الانبيا ما عدا محمد صلى الله عليه وسلم كما سياتي لكن من حيث هم اوليا
او ملهمون فيما لا تشريع فيه والمعراج الثاني يكون فيه على اقدام الانبيا اصحاب
التشرايع فياخذون معاني شرعهم بالتعريف من الله ولكن من مشكاة نور
الانبيا فلا يخلص الاخذ عن الله ولا عن الروح وما عدا ذلك فانه يخلص
لهم من الله تعالى ومن الروح القدسي من طريق الالهام انتهى وقال في الباب
الثامن والثلاثين واربعماية اعلم ان ورثة الانبيا هم العلما والاوليا فالاوليا
حفاظ الاحوال والاحكام الباطنة التي تدق عن الافهام والعلما حفاظ
الاحكام الظاهرة التي تفهم ببادي الراي وقد يرث هولا ايضا الانبيا في
الاحوال الباطنة كما كان عليه السلف الصالح وكانوا اوليا علما فلما
تخلف الناس عن العمل بكل ما يعلمون سموا علما فقط وسلبوهم اسم الولي
والا فالعلما حقيقة هم الاوليا بخلاف ما عليه الناس اليوم كل عالم عامل
بلا شك وليس كل عالم وليا لانه قد يتخلف عن مقام العمل بما علمه
فالفقها على الحقيقة هم الاوليا لزيادتهم بعلم الاحوال على علم المقال انتهى
فان قلت فما الفرق بين الوارث المحمدي والوارث لغيره من
الانبيا فالجواب ان الفرق بينهما ان ورثة الانبيا اياتهم في الافاق
من خرق العوايد وغيرها واية الوارث المحمدي في قلبه ولذلك
كان الوارث المحمدي مجهولا في العموم معروفا في الخصوص لا عينه لا خرق
عادته انما هو حال او علم في قلبه فهو في كل نفس يزداد علما بربه حال

وذوق

وذوق لا يزال كذلك كما مرت الاشارة اليه اول مبحث المعجزات وقال في الباب
التاسع والثلاثين واربعماية من علامة الوارث المحمدي ان يشهد نفسه خلف
كل نبي ولو كانوا ماية الف لراى نفسه في اماكن على عددهم فان جميع الانبيا والر سل
قد جمعت حقايقهم وشرايعهم في محمد صلى الله عليه وسلم فمن امن به وصدقه
فكانه امن بجميع الانبيا حقيقة ثم انه اذا تعددت صورته خلف جميع الانبيا
يرى ويعلم انه هو وليس غيره في كل صورة واطال في ذلك وقال في الباب
الثالث والسبعين في الجواب الثامن والخمسين اعلم ان هذه الدولة المحمدية
جامعة لاقدام النبيين والمرسلين فاي نبي راى قدما امامه في حضرة الحق
فتلك قدم النبي الذي هو له وارث واما قدم محمد صلى الله عليه وسلم
فلا يطا اثره احد كما لا يكون لاحد على قلبه وكما لا يكون لاحد وارثا له على
الكمال ابدا لانه لو ورثه على الكمال لكان رسولا مثله او نبيا بشريعة تخصه
ياخذها عمن اخذ منه محمد صلى الله عليه وسلم ولا قايل بذلك نعوذ بالله
من التلبيس انتهى **فان قلت** فما المراد بقوله صلى الله عليه وسلم العلما
ورثة الانبيا هل هم المحمديون او مطلق العلما **فالجواب** المراد بهم
كل من كان علمه لا تستقل به العقول ولا الحواس بل تحيله العقول من حيث
نظرها وليس المراد بهم ما تستقل العقول والحواس بادراك علمهم فان
ذلك لا يكون وارثا لهم نعم انه لا يصح ميراث لاحد الا بعد انتقال
الموروث الى البرزخ لان كل ما حصل للعبد بغير انتقال لا يسمى ارثا
وانما يسمى هبة وعطية ومنحة يكون العبد فيها نايبا وخليفة لا وارثا
وقال في الباب الثمانين والثلاثمائة ولا يخفى ان الارث كله يرجع الى
نوعين معنوي ومحسوس فالمحسوس هو الاخبار المتعلقة بافعاله صلى
الله عليه وسلم واقواله واحواله واما المعنوي فهو تطهير النفس من مذام
الاخلاق وتحليتها بمكارمها وكثرة ذكر الله عز وجل على كل حال بحضور
ومراقبة **فان قيل** فمن هو اعظم الورثة للانبيا عليهم الصلاة
فالجواب كما قاله الشيخ في الجواب الثالث عشر من الباب الثالث

والسبعين ان اعظم الورثة الختمان واحدهما اعظم من الاخر فواحد يختم الله به الولاية على الاطلاق وواحد يختم الله به الولاية المحمدية فاما خاتم الولاية على الاطلاق فهو عيسى عليه السلام فهو الولي بالنبوة المطلقة في زمان هذه الامة وقد حيل بينه وبين التشريع والرسالة فينزل اخر الزمان وارثا خاتما لا ولي بعده من اولي العزم وخواص الرسل فقد زال حكمه من هذا المقام بحكم الزمان عليه الذي هو لغيره فيرسل وليا ذا نبوة مطلقة ويلهم بشرع محمد صلى الله عليه وسلم ويفهمه على وجهه كالاولياء المحمديين فهو منا وهو سيدنا فكان اخر الزمان نبيا كما كان ادم اول الامر نبيا فختمت النبوة بمحمد والولاية بعيسى قال الشيخ **واما خاتم** الولاية المحمدية فهو رجل من العرب من اكرمنا اصلا ويدا وهو في زماننا اليوم موجود وقد اجتمعت به في سنة خمس وتسعين وخمسمائة ورايت العلامة التي اخفاها الله تعالى فيه عن عيون عباده وكشفها لي بمدينة فاس حتى رايت خاتم الولاية المحمدية منه ورايته مبتلى بالانكار عليه فيما يتحقق به في سره من العلوم الربانية واطال في ذلك ثم قال واعلم ان الاولياء كثيرا ما يتكلمون بالخوارق فينبغي التسليم لهم ما لم يخرج احدهم عن الشرع كان زعم ان الله تعالى كلمه كما كلم موسى فان ذلك يبطل اختصاص موسى واصطفاه على الناس بالكلام وفي القران العظيم وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب **فان قلت** لم سمي الانسان بشرا **فالجواب** سمي بشرا لمباشرة الامور التي تفرقه عن الكون بدرجة الروح فلو انه خلص من العوايق لكلمه الله من حيث كلم الارواح وارتفاع بشريته محال لا تجزءها يدل ولا ينقطع ولا يصح مكالمة الله تعالى كفاحا لاحد من الامة ولو ارتفعت رتبته **فان قلت** فما الفرق بين الكلام والمحادثة والمناجاة فان اهل الكلام يمنعون المكالمة دون المحادثة والمناجاة **فالجواب** الفرق بينهما ان مقام الكلام لا بد ان يسمع صاحبه كلام الحق والمحادثة والمناجاة ليس فيهما سماع كلام الحق فهم كالمتهجدين في الاسحار يناجون

الحق

٢٢٩

الحق ويسامرونه ويلهمهم الفهم عنه وبعض اهل الله يمنع المحادثة مع الحق ايضا لاحد من الاولياء ويقول المراد بحديث ان يكن في امتي محدثون فعمر فهو المناجاة فالجواب الفرق بينهما التكليف وذلك ان النبوة لا بد فيها من علم التكليف وحديث المحدثين لا علم فيه جملة واحدة وانما يقع لهم الحديث فيما تنتجه الاحوال والمقامات واطال الشيخ في ذلك في الباب الثالث والسبعين **فان قلت** فما المراد بحديث ان لله عبادا ليسوا انبياء تغبطهم النبيون بمقامهم وقربهم من ربهم **فالجواب** المراد بهم ارباب العلوم وارباب السلوك الذين اهتدوا بهدى انبيائهم ولكن ليس لهم اتباع لعلو مقامهم فهم مستترون يوم القيامة لا يحزنهم الفزع الاكبر ولا يخافون على انفسهم لما عندهم من الاستقامة ولا على غيرهم لانهم ليس لهم اتباع ذكره الشيخ في الباب المذكور انفا **فان قلت** قد راينا في كلام بعضهم تكفير الاولياء المحدثين بفتح الدال المهملة لكونهم يصححون الاحاديث التي قال الحافظ بضعفها **فالجواب** تكفير الناس المحدثين المذكورين عدم انصاف منهم لان حكم المحدثين حكم المجتهدين فكما يحرم على كل واحد من المجتهدين ان يخالف ما ثبت عنده فكذلك المحدثون بفتح الدال وكلاهما شرع بتقرير رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشيخ محيي الدين في الباب الثالث والسبعين من الجواب السابع والخمسين وقد وقع لنا ولكثير من علماء عصرنا انا صححنا احاديث قالوا بضعفها قال ونحن نعذرهم في ذلك لانهم ما قام عندهم دليل على صدق كل واحد من هذه الطائفة وهم معذورون بغلبة الظن ولو انهم دخلوا النظر معهم حقه لسلموا لهم كما يسلم للشافعي حكمه ولا ينقض حكم من خالفه لئلا يدخل الخلل في الشريعة لعدم العصمة فيهم فلذلك سددنا الباب وقلنا ان الصادق من هو لا يخرم سدنا لهذا الباب قال الشيخ محيي الدين ونعم ما فعلوه ونحن نسلم لهم ذلك وننصرهم ونحكم لهم بالاجر التام ولكن اذا لم يقطعوا بخطائه فلا عذر لهم فان اقل الاحوال ان ينزلوه منزلة اهل الكتاب لا يصدقونهم ولا يكذبونهم انتهى وكذلك قال الشيخ في اواخر الباب الثالث والستين وثلاثمائة ولفظه اعلم ان من عدم الانصاف من الناس

لطبون

ايمانهم بما جا من الجليل الصفات على لسان الرسل وعدم ايمانهم بها اذا اتى بها
احد من خواص اتباعهم من العلما والاوليا فان الهم واحد ديا ليتهم اذ لم يومنوا
ازلها على يد الاوليا ياخذونها على وجه الحكاية فان الانبيا كما جاوا بما تحيله
العقول وامن الناس به كذلك ينبغي الايمان به اذ لجا على لسان الاوليا فكثير
ما تهب نفحة من نفحات الانبيا على قلوب اتباعهم ترد بهم الى الموافقة في
الالفاظ التي جاءت بها الرسل من صفات الباري جل وعلا فكما سلمنا في
الاصل فكذلك نسلم في الفرع بجامع الموافقة في ايات والنكران فانه خسران
انتهى وقال ايضا في الباب الاحد وثلاثمائة كثيرا ما يرد على اهل الكشف من
الاوليا امور لا تقبلها العقول وترمي بها واذا قالها النبي صلى الله عليه
وسلم قبلت ايمانا وتاويلا ولا تقبل من غيره وهذا من عدم الانصاف فان
الاوليا اذا عملوا بما شرع لهم هبت عليهم من تلك الامور الالهية
التي قبلت من الانبيا فاذا جا بها ولي مع الهم يومنون بها عينها اذا جا بها
النبي فما اعمى بصيرة هولا المنكرين واقل الامور ان يقولوا له ان كان ما تقول
حقا فانك خوطبت به او كشف لك عنه فتاويله كذا وكذا وان كان
ذلك من اهل التاويل وان كان ظاهرها يقول فقد رد في الجزم ما يشبه
هذا فان ذلك ليس من شرط النبوة ولا حجره الشارع في كتاب ولا سنة
انتهى فان قلت فان سلمنا للاوليا ما جاوا به فما حكمه اذا
خالف ما جات به الرسل فالجواب حكمه الرد فان الولي اذا اتى
في كشفه بما يخالف ما كشف للرسل وجب علينا الرجوع الى كشف
الرسل وعلمنا ان ذلك الولي قد طرا عليه في كشفه خلل لكونه زاد
على كشفه نوعا من التاويل بفكره فلم يقف مع كشفه فهو كصاحب الرويا
يخبر عما يرى وكشفه صحيح ولكن الخطا في التعبير فان الكشف لا يخطئ ابدا
وانما المتكلم في مدلوله ذلك يخطئ ويصيب الا ان كان يخبر عن الله
تعالى في ذلك انتهى وقال الشيخ ابو تراب النخشبي رحمه الله اذا الف القلب
الاعراض عن الله تعالى صحبته الوقيعة في اوليا الله تعالى فقال ولما علم

العارفون

العارفون من المجادلين انه لا بد لهم من الانكار على الطائفة عدلوا الى
الاشارات كما عدلت مريم عليها السلام من اجل اهل الافك والالحاد
الى الاشارة فكل اية او حديث له عندهم وجهان وجه يرونه في
نفوسهم ووجه يرونه فيما خرج عنهم قال تعالى سنريهم اياتنا في
الافاق وفي انفسهم فيسمون ما يرونه في نفوسهم اشارة ليونسوا
بذلك المنكرين عليهم ولا يسمونه تفسيرا وقاية لشرهم وتشنيعهم
عليهم وذلك لجهلهم بمواقع خطابات الحق تعالى واقتدوا في ذلك
بسنن من قبلهم فان الله تعالى كان قادرا على ان ينص على ما تاوله اهل
الله وغيرهم في كتابه ومع ذلك فما فعل بل ادرج لهم بها بالخاص ولو ان
هولا المنكرين ينصفون لاعتبروا في نفوسهم اذا نظروا الى الاية بالعين
الظاهرة التي يسلمونها فيما بينهم فيرون انهم متفاضلون في ذلك
ويعلو بعضهم على بعض في الكلام في معنى تلك الاية مثلا ويقر القاصر
منهم بفضل الافضل والقاصر بفضل غير القاصر فيها وكلهم في مجرى
واحد ومع هذا الفضل المشهود لهم فيما بينهم ينكرون على اهل الله لو
جاوا بشي يغمض عن ادراكهم وذلك انهم يعتقدون فيهم انهم ليسوا
بعلما وان العلم لا يحصل الا على المعلم المعتاد في عرفهم وصدقوا فان
اصحابنا ما حصل لهم العلم الا بالاعلام الالهي الرحماني الرباني فهم عاكفون
على حضرته ينتظرون ما يفتح على قلوبهم قال تعالى خلق الانسان علمه
البيان وقال تعالى علم الانسان ما لم يعلم وقال تعالى في الخضر وعلمناه
من لدنا علما فصدق المنكرون فيما قالوا ان العلم لا يكون الا بالتعلم
واخطاوا في اعتقادهم ان الله تعالى لا يعلم من ليس بنبي ولا رسول
قال تعالى يوتي الحكمة من يشا والحكمة هي العلم وجا بمن وهي نكرة
ولكن لما اثر هولا المنكرون الدنيا على الاخرة واثروا ما يتعلق بجناب
الحق وتعودوا اخذ العلم من الكتب وافواه الرجال الذين من جنسهم
وراوا في زعمهم انهم من اهل الله عز وجل بما علموا وامتازوا عن العامة

حجبهم ذلك عن ان يعلموا ان لله عبادا تولى تعليمهم في سرائرهم على يد ملك
الالهام فعلمهم معاني كلامه وكلام رسوله وهو تعالى العالم الحقيقي ه
واطال في ذلك ثم قال فلهذا اصان الله نفوسهم بتسميتهم الحقائق ه
اشارات فان المنكرين لا يردون الاشارات واين هولا المنكرون من قول
الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه لو تكلمت لكم في تفسير سورة الفاتحة
لحملت لكم سبعين وقرا فهل هذا العلم الا من العلم اللدني الذي اعطاه الله
تعالى في القران اذ الفكر لا يصل الى ذلك وقد كان ابو يزيد البسطامي رضي
الله عنه يقول خطابا للمنكرين عليه لا تطعمونا القديد اطعمونا اللحم
الطري قد اخذتم علمكم ميتا عن ميت واخذنا علمنا من الحي الذي لا يموت
وكان الشيخ ابو مدين اذا سمع احدا يقول نقل فلان عن فلان يقول
لا تطعمونا القديد اطعمونا اللحم الطري يرفع بذلك همة اصحابه كانه
يقول لا تحدثونا بفتوح غيركم وحدثونا بفتوحكم الجديد في فهمكم لكلام
الله وكلام رسوله فعلم ان اهل الله تعالى انما وضعوا الاشارات التي
اصطلحوا عليها فيما بينهم لانفسهم فانهم يعلمون الحق الصريح في ذلك ه
وانما وضعوها للدخيل بينهم حتى انه لا يعرف ما هم عليه شفقة عليهم ان
يسمع منهم شيا لا يصل اليه عقله القاصر فينكر عليه فيحرم ذلك العلم
فانه قد جرب ان ما انكر احد شيا على احد من العارفين الا وحرم ذلك
الشي عقوبة له واطال في ذلك ثم قال واصل الانكار كلمة الحسد
المشتمل عليه النوع البشري ولو ان الناس تركوا الحسد لنارت
قلوبهم وادركوا علوم اهل الله تعالى وقد بسطنا الكلام على ذلك
في الباب الثلاثين من الفتوحات المكية والله اعلم

المبحث الثامن والاربعون

في بيان ان جميع ائمة الصوفية على هدى من
ربهم وان طريقة الامام ابي القاسم الجنيد اقوم طريق القوم كلها ه
لتحريرها على الشريعة تحرير الجوهر اعلم رحمك الله ان حقيقة الصوفي
فقيه عمل بعلمه لا غير فاورثه الله تعالى بعلمه الاطلاع على دقائق الشريعة

واسرارها

واسرارها حتى صار احدهم مجتهدا في الطريق والاسرار كما هو شان الائمة المجتهدين
في الفروع الشرعية ولذلك شرعوا في الطريق واجبات ومحرمات ومندوبات
ومكروهات وخلاف الاولى زيادة على ما صرحت به الشريعة كما استنبطه
المجتهدون نظير ذلك وابطلوا الى مجتهد واالقوم العبادة والقعود بالاخلا ل
بما اوجبوه وشرطوه اوبار كتاب ما حرموه وهذا شانهم رضي الله عنهم فما
من احد منهم حق له قدم الولاية الا وهو مجتهد في الطريق ليس عنده تقليد
الا بما صرحت به الشريعة واجمع عليه الائمة فقط فمن ادعى مقام الكمال
وهو مقلد لعالم فهو غير صادق وقد سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله
يقول مرارا لا يكمل الرجل عندنا في الطريق حتى يأخذ العلم من حيث اخذه ه
المجتهدون انتهى ثم مما اختص به الصوفية عن غيرهم علمهم بالطريق الموصلة
لهم الى العلم بالكتاب والسنة فاذا قلت لهم مقصودي ان ازهد في
الدنيا بحيث لا يبقى عندي ميل عادي لها يقولون اكثر من ذكر الله ليلا ونهارا
حتى ترق حجابك فتدرك الاخرة بعين بصيرتك وتنظر ما لمن يزهد في الدنيا
من الدرجات والنعيم كما وقع لابراهيم بن ادهم فاذا رايت ذلك زهدت
في الدنيا لا محالة ولو قال لك جمهور الناس ارغب في الدنيا لا تنفع لهم
ولو انك قلت يا اخي ذلك لغيرهم لقال لك ان الله تعالى امرك لا تزهد
لا غيره لا يهتدي الى الطريق الذي للنجاة كحكم طبيب يحفظ كتابا في
الطب ولا يعرف علاج المرض فعلم ان سبب انكار بعض الناس على الصوفية
انما هو لدقة مداركهم ولو ان المنكر لزم الادب لسلم للقوم كلما خالف
فهمه مما لم يعارض كتابا ولا سنة ولا اجماعا وقد رايت في كتاب الرعاية
للعز بن عبد السلام سلطان العلماء بمصر في عصره ما نصه كل الناس
قعدوا على رسوم الشريعة وقعد الصوفية على قواعدها التي لا تتزلزل
ه ويؤيد ذلك ما يقع على ايديهم من الكرامات والخوارق ولا يقع قط
على يد عالم ولو بلغ في العلم ما بلغ الا ان سلك طريقهم انتهى وقد بلغنا انه
كان يقول قبل ذلك وهل ثم طريق للشريعة غير ما بايدينا من النقول

ثم يقول من زعم ان ثم علما باطنا للشريعة غير ما بايدينا من التصوف فهو باطني
يقارب الزنديق فلما اجتمع بالشيخ ابي الحسن الشاذلي بمصر المحروسة
واخذ عنه صار يمدح طريق القوم كل المدح ويقول انها طريق جمعت
اخلاق المرسلين وكذلك كان يقول حجة الاسلام الغزالي رحمه الله تعالى
مثل ما يقول الشيخ عز الدين اولا فلما اجتمع بالصوفية وذاق طريقهم قال
ضيعنا عمرنا في البطالة اي في الاشتغال في الفقه والاشتغال بالفقه
ليس هو بطالة انما هو كلام صدر حال عشقه في طريق القوم والعاشق
حكمه حكم السكران ولو انه تامل في حاله لعرف ما قلناه من ان الفقه ه
اساس الطريق وانما غاية الصوفي انه عالم عمل بعلمه لا غير **وقد كان**
سيدي ابراهيم الدسوقي رحمه الله يقول لو ان الفقيه اتى العبادات
والمامورات الشرعية كما امره الله تعالى لاستغنى عن الشيخ ولكنه
اتى العبادات بعلل وامراض فلذلك احتاج العبد الى طبيب يداويه
حتى يصل له الشفا ومن هنا استغنى الايمة المجتهدون عن الخلوة والرياضة
كما عليه تلامذة الاشياخ ولم ينقل عن احد منهم انه دون شيا في علاج
الامراض الباطنة لعدمها في عصرهم او قلتها جدا حتى لا تكاد توجد
وكان معظم اجتهادهم انما هو في جمع الاحاديث الشريعة والمطابقة
بينه وبين الكتاب العزيز وهذا انهم بيقين من اشتغالهم بعلاج ه
امراض لعلها ما توجد وقد حصل بذلك الجواب عن قول من قال لاي
شي لم تدون الايمة المجتهدون شيا في علم التصوف او يشتغلون بالذكر
لتنجلي قلوبهم كما تفعل الصوفية فانه لا يقول قط عاقل عن احد يعني
من الايمة ان يعلم من نفسه عجبا او ريا او غلا او حقدا او مكرا او خديعة
ولا يشاهد نفسه ابدا ولو انهم علموا ان فيهم شيا من ذلك لقدموا علاجه
على ساير الاعمال من باب ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب وما امروا الا
ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفا ويقيموا الصلاة ويوتوا الزكاة
وذلك دين القيمة فافهم فقد بان لك ان ساير ايمة الصوفية على هدى

من

من ربهم كالايمة المجتهدين وانه لا ينبغي لاحد ان يكون له كلام لا بعد ان يدخل
طريقهم ويعرف مصطلحهم وجميع من شطح على ظاهر الشريعة انما هو دخل فيهم
اذ غلب عليه الحال او كان منتسبا الى الطريق واما الكامل كالجنيد واضرابه
فطريقهم محررة على الادب تحرير الذهب اذ هم حماة الدين رضي الله عنهم اجمعين
وانما خصصنا كغيرنا طريق الشيخ ابي الحسن الاشعري في العقايد الدينية
لكونها طريقة تشلى بين التفريط والافراط **قال** الجلال المحلي ولا التفات
الى من تكلم في الشيخ ابي الحسن من اهل الزيغ ويكفينا في امامته وجلالته ه
اكباب علما الاسلام من اهل التفسير والحديث والفقه والاصول على ه
الاعتماد على قوله في العقايد وكذلك يكفينا في امامة ابي القاسم الجنيد
رحمه الله اجماع الناس كلهم على جلالته وقولهم انه سيد الطايفة كلهم
علما وعملا وهو جدير بذلك وقد كان يقول علمنا هذا مشيد بالكتاب
والسنة انتهى وانما لم يذكر القياس والاجماع انما تعتمد لانهما اذا وافقا
قواعد الكتاب والسنة فاستغنى الجنيد عن القياس والاجماع بذكره ه
الكتاب والسنة وكان ايضا يقول اذا رايتم شخصا متربعا في الهوا فلا
تلتفتوا اليه الا اذا رايتموه متقيدا بالكتاب والسنة وكان يقول
الطريق كلها مسدودة على الخلق الا على المقتفين اثار رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكان يقول لو كنت حاكما لضربت عنق من يقول لا موجود
الا الله او ليس لي نعل مع الله لان ظاهر كلامه نفي غير الله وهدم احكام
التكاليف **قال** الجلال المحلي ولا التفات الى من رمى الجنيد الى جملة
من رمى بالزندقة من الصوفية عند الخليفة جعفر المقتدر بالله تعالى
حتى انه امر بضرب اعناقهم وقد بلغنا انهم كلهم امسكوا الا الجنيد مع انه
كان شيخ الجماعة وذلك لانه كان يستتر كلام اهل الطريق عمن ليس منهم
وكان يستتر بالفقه والافتا على مذهب ابي ثور وكان اذا تكلم في علم
القوم اغلق باب داره وجعل مفتاحه تحت وركه وكذلك بلغنا عن الحسن
البصري رضي الله عنه وكانا يقولان اتحبون ان ترمى اوليا الله بالزندقة

زوراً وبهتاناً عند من لا يعرف اصطلاحهم ولم يبلغنا قط عن الجنيد انه تكلم بشيء
من الشطح كما نقل عن ابي يزيد وغيره كل ذلك لكماله **قال** الجلال
المحلي ولما بسط النطع لضرب اعناق الصوفية الذين امسكوا تقدم من لحزمهم
الشيخ ابو الحسن النوري وقال للسياف اضرب عنقي قبل اصحابي فقال له
السياف لم ذلك فقال لاوثر اصحابي بحياة ساعة فبهت السياف وانهى الامر
الى الخليفة فردهم الى القاضي اسماعيل بن اسحاق المالكي فسال النوري عن
مسايل فقهية فاجابه عنها ثم قال وبعد فان لله عبادا اذا قاموا قاموا
بالله واذا نطقوا نطقوا بالله فبكى القاضي وارسل يقول للخليفة ان كان
هولاء زنادقة فليس على وجه الارض مسلم فخلى الخليفة سبيلهم رضي الله عنهم
وحكى ابن ايمن في رسالته عن الامام احمد رضي الله عنه انه كان في
اول عمره ينهى ولده عن مجالسة الصوفية حتى نزل عليه جماعة منهم في الليل
من الهوا فسالوه عن مسايل من الشريعة حتى اعجزوه ثم صعدوا في الهوا
فمن ذلك الوقت وهو يقول لولده عليك بمجالسة الصوفية فانهم ادركوا
من خشية الله واسرار شريعته ما لم ندركه وكان اذا عجز عن جواب مسيلة
يقول للشيخ ابي حمزة البغدادي ما تقول في هذا يا صوفي فاذا اجابه
بشيء اخذ به وحكى القشيري عن ابن شريح انه كان ينكر على الجنيد
فتنكر يوما وحضر مجلس الجنيد وهو لا يشعر فلما انصرف الجنيد قالوا
لابن شريح ماذا رايت من كلام هذا فقال لم افهم من كلامه شيا الا
ان صولة الكلام ليست بصولة مبطل فعلم ان الانكار لم يزل في العلما
على الصوفية في كل عصر لدقة مداركهم لا لخروجهم عن الشريعة في نفس
الامر معاذ الله ان يقع الاوليا في ذلك وان الانكار ذلك في حقهم وقد
بسطنا الكلام على ذلك في مقدمة الطبقات الكبرى والله سبحانه وتعالى

المبحث التاسع والاربعون

اعلم في بيان ان جميع
المجتهدين على هدى من ربهم من حيث وجوب العمل بكل ما ادى اليه اجتهادهم
واثبات الاجر لهم من الشارع وان اخطاوا على ما سياتي بيانه ان شا

الله

الله تعالى واعلم يا اخي ان مبحث الجواب عن الايمة يكتفي باي وجه كان واما التحقيق
فله مكان اخر فلا ينبغي الاعتراض علينا اذا بنينا هذا المبحث على القول المرجوح
بان كل مجتهد مصيب وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول اعملوا على
الجمع بين اقوال العلما جهدكم فان اعمال [illegible] القولين اولى من الغا احدهما
وبذلك يقل تناقض اقوال العلما ومن وصل الى مقام الكشف وجد جميع المجتهد ين
لم يخرجوا عن الكتاب والسنة في شيء من اقوالهم وشهدها مقتبسة من شعاع
نور الشريعة لانهم على اثار الرسل سلكوا وكما انه يجب عليك يا اخي الايما ن
والتصديق بصحة كل ما جاءت به الرسل عليهم الصلاة والسلام مما ه
تخالف شريعتك ظاهرا فكذلك يجب عليك الايمان والتصديق بصحة
ما استنبطه المجتهدون وان خالف مذهب امامك انتهى وقد تتبعت
بحمد الله تعالى المجتهدين فلم اجد فرعا من فروع مذاهبهم الا وهو مستند
الى دليل اما اية او حديث او اثر او قياس لكن من اقوالهم ماخوذة من — صحيح صح
المفهوم ومنها ماخوذة من ذلك الماخوذ وهكذا فمن اقوالهم قريب
واقرب وبعيد وابعد وكلها مقتبسة من شعاع انوار الشريعة التي هي
الاصل ومحال ان يوجد فرع من غير اصل وايضاح ذلك ان نور الشريعة
المطهرة هو النور الوضاح ولكن كلما قرب الشخص منه تجده اضوا من
غيره وكلما بعد عنه في سلسلة التقليد تجده اقل نورا مما هو اقرب
من عين الشريعة وهذا هو سبب تفاوت اقوال علما المذاهب وتضعيف
بعضهم كلام بعض الى عصرنا فان بيننا الان وبين الشارع نحو خمسة عشر
دورا واين من يخرق بصره هذه الادوار كلها حتى يشهد اتصال اقوال
جميع الادوار بعين الشريعة وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول
مثال عين الشريعة المطهرة التي يتفرع منها كل قول من اقوال المجتهدين ه
ومقلديهم مثال العين الاولى من شبكة الصياد ومثال علمايها مثال
العيون المنتشرة منها في ساير الادوار فمن كشف الله تعالى عن بصيرته
وادرك العين الاولى وما تفرع منها اثبت جميع اقوال علما الاسلام بحق

وشهدها كلها مرتبطة بالعين الاولى من العيون كارتباط الظل بالشاخص وكارتباط
الاصابع بالكف ومن لم يكشف الله عن بصيرته لخطا ضرورة كلما زاد في مطمح بصره
ولخرج عن الشريعة ق وعلى ما قررناه يتنزل القولان من ان كل مجتهد مصيب
او المصيب واحد والباقي مخطئ وبالاول قال جماعة من الاصوليين ومن ه
المالكية ابو بكر بن العربي وغيره وبالثاني قال الجمهور انتهى وقد كنت وضعت
بحمد الله ميزانا اوضحت فيها ادلة هذين القولين ثم لما رايت الغالب على
اهل المذاهب الاكباب على قول امامهم وعدم التدين باقوال غيره الا لضرورة
رجعت عنها وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول ما ثم لنا ه
قول واصله مجمل في الكتاب ولولا ذلك ما قال الله تعالى لمحمد صلى الله
عليه وسلم لتبين للناس ما نزل اليهم وكان يكتفي بتبليغه للقران من غير
بيان ق ولما كان من المعلوم ان لا يفصل العبارة الا العبارة نابت
الرسل عن الحق تعالى في تفصيل ما اجمله تعالى في كتابه العزيز ونابت ه
المجتهدون مناب الرسل عليهم الصلاة والسلام في تفصيل ما اجملوه في
كلامهم ونابت اتباع المجتهدين مناب المجتهدين فيما اجملوه من كلامهم
وهكذا القول في كلام اهل كل دور ممن بعدهم الى وقتنا هذا يفصل كل
دور ما اجمله الدور الذي قبلهم ولولا ان حقيقة هذا الاجمال سارية
في العالم ما شرحت الكتب ولا ترجمت من لسان الى لسان ولا وضع الناس
على تفسير بعضهم وشروحه حواشي بل ربما وضعوا على الحواشي حواشي والسر
في ذلك ان الشارع صلى الله عليه وسلم لا يتكلم الا بوحي معصوم من الخطا
ونقص المعاني وصحة الايرادات عليه وما كان ربك نسيا وغير الشارع
بالعكس ق تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فاعلم
ان اهل كل دور رحمة على من بعدهم كما ان للتابع من الخلق المنة على متبوعه
من السلف من حيث عمله بعلم متبوعه وكتابة ثواب ذلك في صحايفه
لعلوم جميع الامة المحمدية وعملهم في صحايف سيدنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم لكن من غير منة عليه صلى الله عليه وسلم بخلاف غيره من المجتهدين وغيرهم

فافهم فلمحمد صلى الله عليه وسلم المنة على المجتهدين ومقلديهم الى يوم القيامة
لاعطايهم المادة التي يستنبطون منها الاحكام وليس للمجتهدين منة عليه
صلى الله عليه وسلم انما المنة على من قلدهم فلولا التابع ما ظهر كمال المتبوع من
الخلق في كل دور بحسبه فافهم وكذلك لولا بيان الشارع صلى الله عليه وسلم
ما اجمل في القران باحاديث شريعته لبقي القران على اجماله الى وقتنا هذا ه
وما كنا عرفنا كيف تادية الصلاة ولا الطهارة ولا كنا عرفنا نواقض ه
الطهارة ولا كنا عرفنا انصبة الزكاة ولا شرطها ولا واجبات الصوم
والحج ولا مفسدهما ولا كيفية العقود والمعاملات ولا غير ذلك مما هو
معلوم وكذلك لولا بيان المجتهدين ما اجمل في الشريعة لمقلديهم لبقيت
السنة على اجمالها وهكذا الكلام في كل دور بعدهم الى يوم القيامة يفصل
كل دور ما اجمل في كلام من قبله ومن زعم ان المجتهدين عرفوا المجمل من القران
بلا واسطة بيان السنة فليأتنا بمثال ذلك ولعله لا يجده وايضاح
ذلك انه ليس لتابع علم من غير دايرة علم متبوعه ابدا كما ان كشف الاولياء
لا يتعدى كتاب نبيهم وسنته ابدا وبتقدير انه ياتينا بعلم من طريق كشفه
لا يجوز لنا العمل به الا بعد عرضه على الكتاب والسنة وموافقته لهما وفي
سنن البيهقي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما ولى شريحا القضا قال له ه
انظر ما تبين في كتاب الله عز وجل فلا تسال عنه احدا وما لم يتبين لك
في السنة فاجتهد فيه رايك وان شيت فامرني ولا ارى موامرتك اياي الا
اسلم لك وقد تبرا المجتهدون كلهم من القول في دين الله بالراي كما اوضحنا ذلك
في كتابنا المسمى بالمنهج المبين في بيان ادلة المجتهدين وهو كتاب ما صنف في
الاسلام مثله فراجعه وملخص اقوالهم في ذلك ان البيهقي روى بسنده
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه كان يقول اذا افتى الناس وهذا راي عمر
فان كان صوابا فمن الله وان كان خطا فمن عمر ويقول استغفر الله
وروى البيهقي ايضا عن عبد الله بن عباس وعطا ومالك ومجاهد رضي الله عنهم
انهم كانوا يقولون ما من احد الا وماخوذ من كلامه ومردود عليه الا ه

رسول الله صلى الله عليه وسلم **وروى** عن ابي حنيفة رضي الله عنه كان يقول
لا ينبغي لمن يعرف دليلي ان يفتي بكلامي وكان رضي الله عنه اذا افتى يقول هذا
راي النعمان فمن جاء باحسن منه فهو اولى بالصواب وكان الامام مالك يقول
ما من احد الا مأخوذ من كلامه ومردود عليه الا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وروى الحاكم والبيهقي عن الامام الشافعي رضي الله عنه انه كان يقول
اذا صح الحديث فهو مذهبي وفي رواية اذا رايتم كلامي يخالف الحديث فاعملوا
بالحديث واضربوا بكلامي الحائط وقال يوما للمزني يا ابراهيم لا
تقلدني في كل ما اقول وانظر لذلك لنفسك فانه دين وكان رضي الله
عنه يقول لا حجة في قول احد دون رسول الله صلى الله عليه وسلم وان
كثروا ولا في قياس ولا في شيء وما ثم الا طاعة الله ورسوله بالتسليم
وقد نقلنا جميع ما نقل عنه من التبري من الراي في كراسة وكان الامام
احمد يقول ليس لاحد مع الله ورسوله كلام **قلت** ولذلك لم
يدون له كتاب في الفقه وجميع مذهبه الان انما هو ملفق من صدور الرجال
رضي الله عنه وقد بلغنا انه وضع في الصلاة ثلاثين الف مسئلة وساله
رجل عن مسئلة فقال لا تقلدني ولا تقلدن مالكا ولا الاوزاعي ولا
النخعي ولا غيرهم وخذ الاحكام من حيث اخذوا من الكتاب والسنة انتهى
وهو محمول على من اعطي قوة الاجتهاد واما الضعيف فيجب عليه
التقليد لاحد من الائمة والا هلك واضل **فان قيل** فما دليل المجتهدين
في استنباطهم الاحكام وهلا وقفوا على حد صريح ما ورد **فالجواب**
دليلهم في الاجتهاد ما وقع من اجتهاده صلى الله عليه وسلم ليلة
المعراج في شأن الصلوات من المراجعة بين موسى وبين ربه عز وجل فان
الله تعالى لما فرض على امة محمد الخمسين صلاة نزل بها الى موسى ولم
يقل ولا اعترض ولا قال هذا كثير فلما قال له موسى عليه السلام راجع
ربك بقي عليه الصلاة والسلام متحيرا من حيث ان شفقته على امته
تطلبه بالتخفيف عنهم لئلا يقعوا في العجز والسآمة والكراهية من

ثقل

ثقل تلك التكاليف فلما بقي حائرا احتاج الى طلب الترجيح اي الجانبين اولى وهذا
هو الاجتهاد فلما ترجح عنده ان مراجعة ربه رجع الى قول موسى وامضى ذلك
في امته باذن ربه عز وجل وكان في تشريع امته الاحكام باذن الله تانيسا
لمحمد صلى الله عليه وسلم من التشريع فيه جبر القلب موسى عليه السلام ايضا
فان موسى لابد اذا رجع الى نفسه وخف عنه الحال الذي كان عليه من فورة
الشفقة يجد الله الذي كلف امة محمد صلى الله عليه وسلم بالخمسين صلاة
ارحم بهم من موسى ويرى ان الخمسين كانت من اقل ما ينبغي لجلال الله عز وجل
في العبادة ولم يستكثرها على العبيد وعلم ايضا ان الله تعالى لو امضى عليهم
الخمسين صلاة فلابد انه كان يقويهم على فعلها فان القوة بيد الله
تعالى ولا يكلف نفسا الا وسعها ثم ان موسى عليه السلام لما ندم في قوله
في شان المراجعة جبر الله تعالى قلبه بقوله تعالى ما يبدل القول لدي في
اخر رجعة وانسه بالاطلاع على ان القول قبل ذلك كان مفروضا منه مما
يقبل التبديل ومنه ما لا يقبله وعلم ان كلامه الذي كان ندم عليه من
حيث معارضته لما فرضه الحق تعالى العليم الخبير مما دفع منه الاجر كان
القول مفروضا لا حين خرج القول منه تعالى فتعلم ان في التشريع لاجتهاد
المجتهدين جبر القلب محمد صلى الله عليه وسلم بالاجتهاد فصار له اسوة
بهم وصار لهم اسوة به فهذا كان منشأ الاجتهاد للمجتهدين **قلت**
ومما اجرى الائمة على استنباط الاحكام قوله صلى الله عليه وسلم من سن
سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها فافهم **فان قيل** فهل يجوز
لاحد الطعن في قول مجتهد **فالجواب** لا يجوز لاحد الطعن في
حكم المجتهد لان الشارع قد قرر حكم المجتهد فصار شرعا لله بتقرير
الله اياه فمن خطأ مجتهدا بعينه فكأنه خطأ الشارع فيما قرره حكما وهذه
مسئلة يقع في محظورها كثير من اصحاب المذاهب لعدم استحضارهم
لما نبهناهم عليه مع انهم عالمون به ذكره الشيخ في باب مسح الخف من الفتوحا ت
ت في باب الوصايا منها اياكم والطعن على احد من المجتهدين وتقولوا ن

انهم محجوبون عن المعارف والاسرار كما يقع فيه جهلة المتصوفة فان ذلك جهل بمقام الائمة فان للمجتهدين القدم الراسخة في علم الغيوب فهم وان كانوا يحكمون بالظن فالظن علم وما بينهم وبين اهل الكشف الا اختلاف الطريق فهم في مقامات الرسل من حيث تشريعهم للامة باجتهادهم كما شرعت الرسل لاممهم انتهى وقـ س في الباب السابع والستين وثلاثمائة بعد كلام طويل في مدح المجتهدين نعلم ان المجتهدين هم الذين ورثوا الانبيا حقيقة لانهم في منازل الانبيا والرسل من حيث الاجتهاد في الاحكام وذلك تشريع عن امر الشارع فكل مجتهد مصيب من حيث تشريعه بالاجتهاد كما ان كل نبي معصوم وقـ س وانما تعبد الله المجتهدين بذلك ليحصل لهم نصيب من التشريع وثبت لهم فيه القدم الراسخ ولا يتقدم في الاخرة سوى نبيهم صلى الله عليه وسلم فتحشر علما هذه الامة حفاظ الشريعة المحمدية في صفوف الانبيا والرسل لا في صفوف الامم فما من رسول الا وبجانبه عالم من علما هذه الامة او اثنان او ثلاثة او اكثر وكل عالم منهم له درجة الاستاذية في علم الاحكام والاحوال والمقامات والمنازلات الى ان ينتهي الامر في ذلك الى خاتم الائمة المجتهدين المحمديين الذي هو المهدي عليه السلام انتهى وقـ س ايضا في باب الجنايز من الفتوحات انما امرنا الشارع صلى الله عليه وسلم بالصلاة على آله العلما بقوله لنا قولوا اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم الا ليكون لآله الذين هم المجتهدون من الوحي مثل ما كان لآل ابراهيم الذين هم اسحاق ويعقوب ويوسف من التشريع بالاجتهاد وان تفاوت المقامات قـ س وقد حقق الله تعالى رجاه وجعل الوحي في المجتهدين في اجتهادهم اذ المجتهد لا يحكم الا بما يراه الله تعالى في اجتهاده ولذلك حرم الله تعالى على المجتهد ان يخالف ما اوحي به اليهم فعلم ان الاجتهاد نفحة من نفحات التشريع ما هو عين التشريع وان معنى اللهم صل على محمد كما صليت على ابراهيم اي كما جعلت

ال

آل ابراهيم انبيا ورسلا في الرتبة عندك بما اعطيتهم من التشريع والوحي فارحم آل محمد ومن رحمتك ان تجعل خواص امتي مشترعين بالاجتهاد وقد وقع ذلك ولله الحمد وقد اشبه المجتهدون الانبيا من حيث تقرير الشارع لهم كما اجتهدوا فيه وجعله حكما شرعيا انتهى وقـ س في الباب الحادي والستين ومائة اعلم ان جميع المجتهدين لهم في مقام الارث النبوي القدم الراسخة لكنهم لا يعرفون انهم في ذلك المقام ولذلك ناظر بعضهم بعضا لسريان الامداد الالهي بالعلوم اليهم من هذا المقام فطلب كل واحد من صاحبه ان يرجع الى ما ظهر له من الادلة من وجوب او تحريم او ندب او كراهة كما انهم لا يعرفون انهم في ذلك المقام كذلك لا يعرفون ممن يستمدون كشفا ومشاهدة وانما يعرفون ذلك بواسطة الادلة فلكل مجتهد نصيب على حق لاستمدادهم كلهم من عين الشريعة كما ان كل نبي تقدم على زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم على حق والايمان بذلك واجب فعلم ان المجتهدين من هذه الامة ورثة الانبيا في التشريع المذكور فقد فاتت لهم ادلتهم مقام الوحي للانبيا وكان اجتهادهم كاختلاف شرايع الرسل الا انهم لا يلحقون بالرسل لعدم الكشف واليقين فان احدهم يحكم بحكم ثم يبدو له خلافه فيرجع عنه بخلاف الانبيا لا يتركون الحكم الاول الا بامر جديد ورد عليهم من الله تعالى ينسخ حكمه فهم في حال علمهم وحال تركهم تابعون لامر الشارع خارجون عن راي نفوسهم كما اشار اليه قوله تعالى لتحكم بين الناس بما اراك الله وقـ س في خلافة داود ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله فخص سبحانه وتعالى حكم محمد صلى الله عليه وسلم دون غيره بما اراه الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ولم يقل لتحكم بما رايت بل عاتبه لما حرم باليمين ما حرم على نفسه في قصة عايشة وحفصة تشريعا لنا فقال له يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات ازواجك فكان هذا من جملة ما ارته نفسه الشريفة وبين ان المراد بقوله بما اراك الله اي ما يوحى به اليك لا ما تراه من

رأيك فلو كان الدين بالرأي لكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى من كل رأي
واطال الشيخ في ذلك في الباب الثمانين وثلاثمائة ثم قال فاذا كان العتب وقع على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما اراه الله بنفسه فكيف يرى من ليس بمعصوم والخطا
اقرب اليه من الاصابة واطال في ذلك ثم قال وقد دل هذا على ان المراد بالاجتهاد
الذي ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الاجتهاد في طلبه الدليل على
نفسه الحكم في المسئلة الواقعة لا في تشريع حكم في النازلة من قبل نفس المجتهد
فان ذلك شرع لم ياذن به الله **فان قيل** لم سمي الاجتهاد **فالجواب**
انه ماخوذ من الجهد وهو بذل الوسع لا يكلف الله نفسا الا وسعها ومن
هنا عمم بعضهم الحكم في حصول الاجر للمجتهد اذا اخطا ولو في الاصول لكن
الجمهور خصوا الاجر بمن اخطا في الفروع دون الاصول مع ان تخصيص الخطا بالفروع
هو من الاجتهاد ايضا وقد قرر الشارع كل عالم بواسطة الاجتهاد وجعله حكما
شرعيا في حق المجتهد تحرم عليه مخالفته **فان قلت** فهل تقرير الشارع
حكم المجتهد باق بعده الى يوم القيامة **فالجواب** نعم لا يجوز لاحد نقضه
وقد ارسل الامام الليث بن سعد سؤالا للامام مالك يطلب جوابه فكتب اليه
الامام مالك اما بعد فانك يا اخي امام هدى وحكم الله في هذه المسئلة ما ادى
اليه اجتهادك انتهى **فان قلت** فاذا كان كل مجتهد مصيبا عندكم فما
الجواب عن حديث اذا اجتهد الحاكم فاخطا فله اجر وان اصاب فله اجران **فالجواب**
ان الخطا في هذا الحديث عدم مصادفة المجتهد الدليل الوارد في تلك المسئلة
من الكتاب او السنة فهذا له اجر واحد وهو اجر التتبع ولو انه كان وجد الدليل
لكان له اجران اجر التتبع واجر مصادفته الدليل هكذا اجاب ابن حزم
الظاهري وغيره وقد قال الشيخ محيي الدين في الكلام على صلاة الكسوف
من الفتوحات اعلم ان الخطا الواقع للمجتهد بمنزلة الكسوف الواقع للشمس
ليلا والقمر نهارا فكما لا اعتبار بذلك كذلك لا وزر على المجتهد اذا اخطا
في الحكم كما هو المتبادر الى الاذهان اما على ما قاله ابن حزم فلا يصح خطا
المجتهد في الحكم لانه لو صح خطاه في الحكم لخرج عن الشرع فلا اجر له

فان

فان قلت فهل الاجتهاد خاص بهذه الامة المحمدية ام هو فيها وفي
غيرها وهل هو باق الى يوم القيامة **فالجواب** هو خاص بهذه الامة كما
صرح به الشيخ في الفتوحات وهو باق الى يوم القيامة حتى يخرج المهدي فهو
اخر مجتهد قال الشيخ محيي الدين في كتاب الجنائز من الفتوحات واذا بلغ
المريد مرتبة الاجتهاد المطلق حرم عليه الرجوع الى قول شيخه الا ان يكون دليل
شيخه اوضح من دليله **فان قلت** فهل الاولى ان يسمى ما شرعه المجتهد
سنة او يقال بدعة حسنة **فالجواب** الاولى ان يقال سنة واما قول الامام
عمر بن الخطاب في التراويح نعمت البدعة هي فلا يقدح في ذلك فان قوله
نعمت البدعة هي مدح لها فرجعت الى انها حسنة **فان قلت** فاذا قررتم
من ان الاجتهاد خاص بهذه الامة يشكل عليه قوله تعالى ورهبانية ابتدعوها
ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فانه كالصريح
ان الاجتهاد كان في الامم قبلنا لانه من جملة ما نفس الله به عن عباده
وذلك يقتضي العموم **فالجواب** ليس اجتهاد الامم كاجتهادنا لعدم
التقرير لهم على ذلك بخلاف نبينا فانه اقرنا على ذلك فصار اجتهادنا
من شرعه بتقريره فلم يشبه اجتهادنا اجتهادهم لان اجتهادهم من باب
القوانين العقلية بخلاف اجتهادنا وقال بعضهم لا فرق بين اجتهادنا
واجتهاد الامم قبلنا لانهم ما ابتدعوا تلك الرهبانية الا باجتهاد منهم وطلب
مصلحة عامة او خاصة تقتضيها شريعتهم ويؤيد ذلك كون الحق اثنى
على من رعاها حق رعايتها ومما اثنى على القصد والنية مع انهم انما شرعوها
لانفسهم لا للناس قال وعلى هذا ففي الاية تقديم وتاخير تقديره فما
رعوها حق رعايتها الا ابتغاء رضوان الله فاذموا الامر حيث قلة مراعاتهم
لا غير انتهى وذكر نحو ذلك الشيخ محيي الدين في الباب الثامن والتسعين ومائة
فليتامل ويحرر **فان قلت** فما حكم من قلد مجتهدا من علماء الامة هل
يكون بذلك معدودا من ورثة الانبياء ام هو وارث لذلك المجتهد فقط
فالجواب هو وارث لذلك العالم فقط وهو مع ذلك معدود من اتباع

النبي صلى الله عليه وسلم ايضا لان ذلك من جملة شرعه وكلامنا فيما لم يكن فيه
نص عن الشارع اما ما فيه نص فلا يدخله الاجتهاد ابدا لانه اذا نص الشارع
على تحريم شي او وجوبه او استحبابه او كراهته فلا سبيل لاحد الى مخالفته
انما هو السمع والطاعة والتسليم فلو قدر ان مجتهد خالف النص باجتهاده
حرم علينا العمل بقوله وتامل قوله صلى الله عليه وسلم لما خطب في قصة تزوج
على على فاطمة ابنة ابي جهل ان فاطمة بضعة مني يسوءها ما يسوءني ويسوءني
ما يسوءها وانه ليس تحليل ما حرم الله ولا تحريم ما احل الله ولكن اذا اراد ابن
ابي طالب ذلك يطلق ابنتي فوالله ما تجتمع بنت عدو الله مع بنت رسول الله
تحت رجل واحد فما طلب صلى الله عليه وسلم من معرفة هذا الوجه الا لهي الا ه
ابقا ما هو محرم على تحريمه وما هو محلل على تحليله فلم تحرم على على نكاح ابنة
ابي جهل اذ كان ذلك تحليلا لا له ولكن قال اذا اراد ابن ابي طالب ذلك الى اخره
فرجع ابن ابي طالب عن ذلك فلو انه كان لاحد من المجتهدين ان تحرم ما احل
الله باجتهاده لكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اولى بذلك وما نعلمه
مع انه له الكشف الاتم والحكم الاعم صلى الله عليه وسلم ذكره الشيخ في الباب
الثاني وما بين من الفتوحات **فان قلت** فما المراد بحديث العلما ورثة
الانبيا هل هم الاوليا او الفقها **فالجواب** المراد بهم العلما العاملون ه
لجمعهم في الارث بين القال والحال كما كان عليه علما السلف في الزمن الماضي فان
حقيقة الصوفية هم علما عملوا بعلمهم وتبعوا النبي صلى الله عليه وسلم في الاحوال
فلما تخلف غالب الناس عن العمل سماهم الناس فقها لا صوفية وانما قال
ورثة الانبيا ولم يقل ورثة نبي خاص لان كل عالم على قدم نبي ممن تقدم ومن ه
ورث محمدا نال الحظ الاوفر من ارث جميع الانبيا ودليل ما قلناه قوله تعالى
ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فانه ذكر ان الارث على قسمين ه
وزادهم قسما ثالثا وهم الظالم نفسه والمراد به من ظلم نفسه لمصلحة دينه
وطلبا للثواب لحملها مشاق التكليف التي لم يوجبها الله تعالى عليه حتى ان
يسعدها في الاخرة وذلك كحال ابي الدردا وغيره من الرجال الذين صاموا

فلم

٢٤٨

فلم يفطروا وقاموا الليل فلم يناموا واخذوا بالعزم دون الرخص فعلم ان الشريعة
تشمل هذا القسم الثالث لتقرير الشارع لصاحبه على فعله وان كان ثم فوقه
مقام اكمل كما اشار اليه حديث لنفسك عليك حقا الى اخره فان من ذكر في الاية
ما ذكر نفسه الا ابتغا مرضات ربه فاحتقر عملهما في جانب ما عليه من حقوق
الربوبية وكذلك تشمل الشريعة الظالم لنفسه بالمعاصي اذا مات على
الاسلام لانه مصطفى بالعموم بالنسبة للكفار فلنا مصطفى في الخصوص ه
ومصطفى في العموم فافهم انتهى **وسمعت** سيدي عليا الخواص رحمه
الله يقول اكمل الورثة للانبيا هم المجتهدون رضي الله عنهم لظهور قيامهم ه
بالارث بتعليم شريعتهم للناس والفتوى بها بخلاف الصوفية عرفا انما هم
معدون لتعليم الاخلاق الباطنة في الغالب انتهى **وسمعته** ايضا
يقول المجتهد المطلق هو الوارث الحقيقي للشارع امره ان يعمل بكل ما ادى
اليه اجتهاده **وسمعته** ايضا يقول الاجتهاد وان كان مبناه على ه
الظن فقد يكون منتهاه الى علم اليقين وحق اليقين **فان قلت** فما
حقيقة هذه العلوم الثلاثة **فالجواب** حقيقة علم اليقين انه هو
الذي اعطى الدليل الصحيح الذي لا يقبل الدخل ولا الشبهة وحقيقة عين
اليقين هو ما اعطته المشاهدة والكشف وحقيقة حق اليقين هو كل ما
حصل في القلب من العلم بما طن ذلك الامر المشهود مثال علم اليقين علم
العبد بالله تعالى بيتا يسمى الكعبة بقرية تسمى مكة يحج الناس اليه في كل
سنة ويطوفون به فاذا وصل العبد اليه وشاهده فهو عين اليقين الذي
كان قبل شهوده علم اليقين لانه حصل في النفس روية ما لم يكن عندها قبل
رويته ذوقا ثم ان الله تعالى لما فتح عين بصيرة هذا العبد حتى شهد وجه
اضافة ذلك البيت الى الله تعالى وخصوصيته على غيره من البيوت علم
بعلم الله تعالى تلك الخصوصية فكان علمه حق اليقين لكون ذلك ليس بنظره
واجتهاده فان حق اليقين هو الذي حق استقراره في القلب فلم يكن يزول
بعد ذلك بدليل اخر فما كل علم يقين او عين يقين يحق له هذا الاستقرار

والافاين يقين الانبيا من يقين احاد الامة يقال يقنت الما في الحق اذا استقر
فان قيل فهل يقدح في علم اليقين وجوب اطراب من قبل الاسباب فالجواب
اذا كان الاطراب من الوقوف مع الاسباب دون الله قدح ذلك في علم اليقين
وان كان لهبوب النفس في ذلك الاطراب الى الجناب الحق دون الاسباب فلا
يقدح ذلك في علمه لاعتقاده ان الحق تعالى هو الفاعل فان شا ازال ذلك الامر
بالاسباب اي عندها وان شا ازاله بغير ذلك فصار متعلق اليقين الاعتماد
على الجناب الالهي دون الاعتماد على الاسباب ذكره الشيخ في الباب الثاني والعشرين
ومائة فقد بان لك بحمد الله ان ابا حنيفة ومالكا والشافعي والسفيانين
والاوزاعي وداود وساير ايمة المسلمين على هدى من ربهم وان مذاهب
الايمة كلها مشحونة من الكتاب والسنة سداها ولحمتها منها ووجب
عليك حينيذ ان تعتقد جزما ان ساير ايمة المسلمين على هدى من ربهم اما
كشفا ويقينا واما نظرا واستدلالا واما ادبا وتسليما وما بقي لك عذر
في تخلفك عن هذا الاعتقاد فان بعض الناس يقول ذلك بلسانه فقط دون
قلبه ومصداق ذلك انه اذا اضطر في العمل بقول احد غير امام مذهبه
يلحقه بذلك حصر وضيق حتى كانه قد خرج عن الشريعة فاين دعواه انه يعتقد
ان ساير ايمة المسلمين على هدى من ربهم فان فعل الرخصة بشرطها هو على هدى
فيها ايضا وبالجملة فلا يصل الى اعتقاد ان ساير ايمة المسلمين على هدى من ربهم
جزما ويقينا الا من سلك طريق القوم وقطع منازلها حتى وقف على العين
الذي يستمد منها جميع المجتهدين وقد وضعت في تقرير مذاهب المجتهدين
ميزانا عظيمة تعلمتها من مولانا ابي العباس الخضر فمن شا فليراجعها والله عليم حكيم

المبحث الخمسون في بيان كرامات الاولياء هي نتيجة العمل على وفق الكتاب
والسنة فهي فرع المعجزات وان كل من لم تخرق العادة في العلوم والمعارف
والاسرار واللطايف في المجاهدات وكثرة العبادات لم تخرق له العادات
اعلم انه قد تقدم في مبحث المعجزات ان كرامات الاولياء ثابتة شايعة بين
اهل السنة والجماعة وانما انكرها اكثر المعتزلة لعدمها فيما بينهم وذلك

من

من ادل دليل على انهم اهل بدعة كما تقدم في المبحث المذكور ومن شبه المعتزلة
في انكارها توهمهم لو جوزنا وقوعها على يد الاولياء لعجزت الناس عن الفرق
بينها وبين المعجزة والجواب لا تعجيز لان المعجزة هي التي ظهرت وقت
الدعوى بخلاف الكرامة فان صاحبها لا يتحدى بها ولو اظهرها وقت
الدعوى لكانت شعبذة ثم ان ذلك يؤدي الى انكار كرامة السيدة مريم
ونقل عرش بلقيس ونحوهما مما ثبت في الكتاب والسنة وكان ابو منصور
الماتريدي رحمه الله يقول من الفرق بين المعجزة والكرامة ان صاحب المعجزة
مامون من الاستدراج وصاحب الكرامة لا يامن ان يكون حاله كحال بلعام
بن باعورا ف ت وانما انكر المعتزلة بناء على ان الفعل انما يكون معجزة لخرق
العادة فحسب وليس كذلك بل ينضم الى خرق العادة التحدي بالنبوة اه
والاقتران بدعوى النبي الا ترى ان ايات الساعة خارقة للعادة وليست
بمعجزات وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول الكمل يخافون
من وقوع الكرامات على ايديهم ويزدادون بها وجلا وخوفا لاحتمال انها
تكون استدراجا ومعجزات الانبيا تزيد قلوبهم تثبيتا لعصمتهم من وقوع
الاستدراج وايضا فان الانبيا يحتجون على المشركين بالمعجزات والاوليا
يحتجون بالكرامات على نفوسهم لتصلح ولنفوسهم لتطمين واجمع القوم على
ان كل من خرق العادة بكثرة العبادات والمجاهدات لابد ان تخرق له العادة
اذا شاها وكان الشيخ عز الدين بن عبد السلام يقول من اصدق دليل على
صحة طريق الصوفية واخلاصهم في اعمالهم ما يقع على ايديهم من الكرامات
والخوارق ف ت ومن الدليل على اثبات جواز وقوع الكرامات كونها افعالا
خارقة للعادة فاذا لم تود الى سد باب النبوة جاز ظهورها على ايدي الاوليا
كجريان النيل بكتاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه ورؤيته جيشه وهو اي الجيش
بنهاوند العجم وهو على المنبر بالمدينة المشرفة حتى قال لامير الجيش يا سارية
الجبل الجبل يحذره من وراء الجبل لمكر العدو به هناك وفي ذلك كرامتان
لعمر رؤيته سارية على بعد المسافة والثانية اسماع سارية كلامه كذلك

وكشرب خالد بن الوليد السم من غير تضرر به وكقلب العصى ثعبانا واحياء
الموتى باذن الله وغير ذلك من الخوارق قال الاستاذ ابو القاسم القشيري
رحمه الله ولا ينتهون الى خلق ولد دون والد ولا الى قلب جماد بهيمة قال
السبكي وهذا تخصيص بقول غيره ما كان معجزة لنبي جاز ان يكون كرامة لولي
فلا فارق بينهما الا التحدي فقط وتقدم في مبحث المعجزات تقييد قولهم
ما كان معجزة لنبي جاز ان يكون كرامة لولي بما اذا اظهر الولي الكرامة بحكم
التبع لا بحكم الاستقلال من غير اتباع للشرع وبما اذا لم يقل النبي هذه
المعجزة لا تكون لاحد بعدي فراجعه وبالجملة فمن عاشر الصالحين بالصدق
وخالطهم راى كراماتهم عيانا وعرف صدقهم **فان قلت** فهل
يجب على الانسان الايمان بالكرامة اذا وقعت على يديه كما يجب عليه
الايمان اذا وقعت على يد غيره **فالجواب** نعم كما صرح به الشافعي رحمه
الله ولا فرق بين وقوعها على يده او يد غيره **فان قلت** فهل يستحب
للولي ان يحمي نفسه بالحال او بالكرامة **فالجواب** نعم يستحب له
ذلك كما صرح به سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه وقال
ان كان ذلك نقصا في المقام فهو كمال في العلم **فان قلت** فاذا
ادعى شخص غريب لم نعرف له ابا انه خلق من تراب كما وقع لادم هل لنا تصديقه
فالجواب نعم يصدق لان غايته انه ادعى ممكنا لم يرد نفي وقوعه
ولانه خاص بادم هكذا اجاب بعضهم فليتامل **فان قلت**
ان الكرامات قد تشتبه السحر فما الفارق بينهما **فالجواب** كما قاله
اليافعي رحمه الله وغيره من المحققين الفارق بينهما كون السحر يظهر
على يد الفساق والزنادقة والكفار الذين هم على غير شريعة ومتابعة
واما الكرامة فلا تقع الا على يد من بالغ في الاتباع للشريعة حتى بلغ
الغاية فهذا هو الفارق بينهما قال اليافعي والناس في انكار الكرامات
على اقسام فمنهم من ينكرها مطلقا وهم اهل مذهب مشهور ومنهم من
يصدق بكرامات من مضى ويكذب بكرامات اهل زمانه فهؤلاء كبني

اسرائيل

اسرائيل فانهم صدقوا بموسى حيث لم يروه وكذبوا بمحمد صلى الله عليه وسلم حين
راوه حسدا وعدوانا ومنهم من يصدق بان لله تعالى اولياء في عصره ولكن لا يصدق
بولي معين فهذا محروم من جميع الامداد في عصره وبعضهم اذا راى احدا من اولياء
زمانه متربعا في الهوى قال هذا استخدام الجن لا ولاية واطال اليافعي في ذلك (في الهواء)
ثم قال وبالجملة فلا ينبغي لاحد ان يتوقف بكرامات الاولياء لانها جائزة عقلا
وواقعة نقلا اما جوازها فلانها من الممكنات التي لا يستحيل على القدرة
الالهية وبذلك قال اهل السنة من المشايخ العارفين والاصوليين والفقهاء
والمحدثين رضي الله عنهم اجمعين واما وقوعها نقلا فمن ذلك قصة مريم عليها
السلام في قوله تعالى كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا الاية
وفي قوله وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا وكان ذلك
في غير اوان الرطب ومن ذلك كلام اهل الكهف والرقيم وقصة اصف بن برخيا
مع سليمان عليه السلام في عرش بلقيس واتيانه قبل ان يرتد الطرف وكل
هؤلاء ليسوا بانبياء ومن ذلك كلام الطفل لجريج الراهب حين قال له من
ابوك قال فلان الراعي ومن ذلك قصة اصحاب الغار الثلاثة الذين دعوا
الله عز وجل بصالح اعمالهم فانفرجت عنهم الصخرة التي لا يستطيع الجم
الغفير ان يزحزحها عن فم الغار ومن كلام البقرة التي حمل عليها صاحبها
المتاع وقولها اني لم اخلق لهذا وانما خلقت للحرث كما في الصحيحين ومن ذلك
ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه اكل مع ضيفه وكلما اكل لقمة من تلك
القصعة يربو من اسفلها اكثر مما كانت قبل الاكل ثلاث مرات ومن ذلك
استجابة دعوة سعد بن ابي وقاص في الرجل الذي كذب عليه كما في الصحيحين
وكان يقول اصابتني دعوة سعد ومن ذلك ما رواه ابو نعيم في الحلية ان عون
بن عبد الله بن عتبة كان اذا نام في الشمس ظللته الغمام ومن ذلك حديث البخاري
في قصة خبيب حين كان اسيرا موثقا بالحديد وكانوا يجدون عنده العنب
وما بارض مكة يومئذ عنب ومن ذلك قصة الرجل الذي سمع صوتا في
السحاب يقول اسق حديقة فلان كما في الصحيح ومن ذلك قصة العلاء الحضرمي

حين ارسله النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة وحال بينه وبين الجيش وبين عدوهم قطعة
من البحر فدعى الله تعالى ومشوا كلهم بخيلهم ودوابهم على الما ومن ذلك تسبيح
القصعة التي اكل منها سلمان وابو الدردا حتى سمع تسبيحها الناس الحاضرون
وروى هذا والذي قبله ابو نعيم وغيره ومن ذلك ان عمران بن حصين كان يسمع
تسليم الملايكة عليه ومن ذلك ما رواه ابو نعيم عن عبد الله بن شقيق انه كان
اذا مرت عليه سحابة يقول لها اقسمت عليك بالله الا ما امطرت علينا فتمطر
في الحال ومن ذلك ان عامر بن عبد قيس كان يعطي عطاه فيضعه في حجره فيصير
يقبض منه ويعطي الناس ويصل الى داره فيعده فيجده لم ينقص منه شي ومن
ذلك ان عبد الرحمن بن ابي نعيم بلغ الحجاج انه يمكث خمسة عشر يوما لا
ياكل ولا يشرب فحبسه الحجاج خمسة عشر يوما ثم فتح الباب فوجده قايما
يصلي بالوضوء الذي دخل به الحبس ومن ذلك ان حارثة بن النعمان الصحابي
كان يقول لعياله في كل شي احتاجوا اليه ارفعوا الفراش وخذوا حاجتكم
فيرفعونه فيجدونها ولم يكن تحت الفراش قبل ذلك شي وبالجملة
فقد ورد عن السلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الكرامات ما
يبلغ حد الاستفاضة **وقد سئل** الامام بن حنبل رضي الله عنه لم لم
يشتهر عن الصحابة من كثرة الكرامات كما وقع لمن بعدهم من الاوليا
فقال الامام يشتهر عن الصحابة من كثرة الكرامات ما لان ايمانهم كان في
غاية القوة بخلاف ايمان من بعدهم فكل ضعف ايمان قوم كثرت كرامات
اوليا عصرهم تقوية ليقين الضعفا منهم انتهى ويويد ذلك قول الشيخ
ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه ان مريم عليها السلام كان يتعرف
اليها في بدايتها بخرق العوايد بغير سبب تقوية ليقينها وتكملة لايمانها
وكانت كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا فلما قوي ايمانها
ويقينها ردت الى السبب لعدم وقوعها معه فقيل لها وهزي اليك بجذع
النخلة تساقط عليك رطبا جنيا انتهى **فان قيل** اذا كان الحق تعالى
خلاقا على الدوام يوجد كواين بعد كواين فما ثم عوايد تخرق انما هو خلق جديد

فالجواب

فالجواب كما قاله الشيخ في الباب الستين والامر كذلك ونقله عن المحققين
عوايد تخرق ابدا وانما هو ايجاد كواين وما ثم في نفس الامر عوايد تخرق لعدم
التكرار في الوجود فما ثم هناك ما يعود وانما خرق العوايد في ابصار العامة
فقط والى ذلك اشار بقوله تعالى بل هم في لبس من خلق جديد اي في الصفات
وفي الذوات فافهم انتهى وقال الشيخ في الباب الثاني والخمسين وثلاثماية
اعلم ان اكابر الاوليا يشهدون كونهم في حال خرق العادة في عين العادة فلا
يشهدهم الناس الا وهم ياخذون في الاسباب ولا يفرقون بينهم وبين العامة
وليس لخرق العوايد الظاهرة من هذا المقام شمة لانهم ياخذون الاسباب
مع الوقوف معها فما زالت الاسباب عنهم وانما خفيت عليهم لانه لا بد لصا حب
خرق العادة الظاهرة من حركة حسية هي سبب عين وجود ذلك المطلوب
فيعرف او يقبض بيده من الهوا ذهبا او سكرا او نحوهما فلم يكن الا عند
سبب من حركة وقبض وفتح فما خرج عن سبب الا لكونه غير معتاد فيسمونه
خرق عادة **فان قلت** فهل كرامة كل ولي تكون تبعا لمن هو وارثه من
الانبيا ام هي غير متوقفة على ارث **فالجواب** لا يكون قط كرامة لولي
الا تبعا لمن هو وارثه من الانبيا ولذلك كان خواص هذه الامة يمشون
في الهوى وخواص قوم عيسى على الما دون الهوا فكل وارث لا يتعدى كرامة
مورثه فلا يقال كيف قال النبي صلى الله عليه وسلم عن عيسى لو ازداد يقينا
لمشى على الهوا مع ان عيسى اقوى يقينا من خواص هذه الامة الذين مشوا على
الهوا بحكم التبعية لنبيهم صلى الله عليه وسلم فانه اسري به محمولا في
الهوى فما كان مشي الخواص منا على الهوا لزيادة يقينهم على يقين عيسى عليه
السلام وانما كان لصدق التبعية لمحمد صلى الله عليه وسلم فنحن في
خرق العوايد التي اختصوا بها ورثتهم فيها بحكم الصدق للتبعية الا ترى
ان المماليك الذين يمسكون نعال اسيادهم من الامرا يدخلون مع اسيا د هم
على السلطان وغيرهم من الامرا واقف على الباب حتى يوذن لهم بالدخول
ومعلوم ان الامرا ارفع مقاما عند السلطان من المماليك فما دخل

لما ليك الا يحكم لنتيجة لا شيادهم لا لبشرهم على الامر انتهى ذكره الشيخ في
الباب الثالث والثلاثين من الفتوحات **فان قلت** فما المراد بقولكم
في ترجمة المبحث ان الكرامات فرع المعجزات **فالجواب** مرادنا انها فرع
الحال النبوي فلا تقع كرامة لولي الا ان كان صحيح الحال والحال هو اقرب
من الكسب ولذلك يقتل صاحب الحال بالهمة ويولي ويعزل كما عليه
بعض الطوايف بافريقية **فان قلت** فهل هذا الحال خاص
باهل الاسلام **فالجواب** نعم هو خاص بملة الاسلام وان وقع
لبعض المشركين انه مشى في الهوا وقتل بالهمة فذلك باستعماله عقاقير
على اوزان معلومة فيفعل بها ما اراد وهذا بخلاف اهل الله والفارق
بين الحالين هو ان اهل الله عز وجل لا تحصل لهم هذا الحال الا بعد المبالغة
في اتباع السنة بخلاف الكفار فان حكم حالهم حكم من شرب الدوا المسهل
فيفعل ما وضع له بالخاصية لا بالمكانة عند الله عز وجل فلا يسمى
بالكرامة الا ما كان لصاحبه على شرع الاسلام والسلام **فان قلت**
فهل القتل بالهمة والولاية والعزل الذي يقع من بعض الاوليا كمال
فيهم ام نقص **فالجواب** هو نقص بالنسبة لما فوقه من المقامات
وقد اعطي الشيخ ابو السعود بن الشبل مقام التصريف والوجود وقال
نحن قوم تركنا الحق يتصرف لنا وكان اكمل من الشيخ عبد القادر الكيلاني
مع انه تلميذه هكذا ذكره الشيخ في الباب الثاني والتسعين ومائة
وايضا فان الكامل لا يجد شيا في الوجود صغيرا حتى يرسل تصريفه اليه
ان ينفذ همته فيه ومن شرط نفوذ الهمة ان تكون في حقير فيرى صاحب
الحال بنفسه كبيرا وغيره حقيرا فيجمع حقارته في قلبه ثم يتوجه بقلبه
اليه فيوثر فيه القتل او المرض او نحو ذلك **وسمعت** سيدي
عليا الخواص رحمه الله يقول الكامل من الاوليا هو من مات عن
التصريف والتدبير اكتفا بفعل الله تعالى له فيسرق الناس ماله
حال حياته ويسرقون شمعه وستره بعد مماته فلا يقابل احدا بسوء

بخلاف

بخلاف الولي الناقص كل من تعرض له عطبه وذلك علامة على بقايا بخل عنده
ومن شرط الكامل الكرم حيا وميتا **فان قلت** فما الفرق بين الكرامة
والمعجزة **فالجواب** الفرق ان الرسول يجب عليه اظهار المعجزة من اجل
دعواه اذ تتوقف ايمان قومه عليها بخلاف الولي لا يجب عليه اظهار
الكرامة انما الواجب عليه سترها هذا ما عليه الجماعة وذلك لان
الولي تابع والتابع غير مشرع فهو يدعو الى شرع قد ثبت على يدي رسوله
فلا يحتاج الى اظهار كرامة على ان يتبعه الناس على ما دعاهم اليه وقال
الشيخ في الباب الحادي والثلاثين ومايتين انما كان الاوليا يجب عليهم
ستر الكرامات دون الرسل عليهم السلام لان الولي متبع فهو يدعو الى
الله بحكاية دعوة الرسول التي ثبتت عنده رسالته وبلسانه لا بلسان
يحدثه هو من قبل نفسه وقد صار الشرع كله مقررا عند العلما فلا
يحتاج ولي الى اية ولا بينة على صدقه بل لو فرض انه يقول ما يخالف شرع
رسوله لم يتبع عليه بخلاف الرسول تحتاج الى اية تنشي التشريع
وتريد بنسخ بعض الاحكام المقررة على يد غيره من الرسل فلذلك كان
لا بد له من اظهار اية تدل على اظهار صدقه وانه يخبر عن الله تعالى
انتهى وكان يقول وضع الله تعالى ميزان التشريع بيد العلما اهل الفتوى
فهم ارباب التعديل والترجيح فما وقع على يد من ظهرت امارات اتباعه
للشرع سموه كرامة وما وقع على يد غيره سموه سحرا او شعبذة وغير
ذلك ذكره الشيخ في الباب الخامس والثمانين ومائة فتأمل ولا يخفى ان
الكرامة عند اكابر الرجال معدودة من جملة رعونات النفس الا ان
كانت لنصرة دين او لجلب مصلحة لان الله تعالى هو الفاعل عندهم لا هم
هذا شهودهم وليس وجه الخصوصية الا وقوع ذلك الفعل الخارق
على يديهم دون غيرهم فان احيا كبشا او دجاجة مثلا فانما ذلك بقدرة
الله تعالى لا بقدرته واذا رجع الامر الى القدرة فلا تعجب فتامل
فان قلت فهل التطور الذي يقع للاوليا كمال ام نقص

فالجواب هو كما يدل على ذلك بشريتهم ودقة ارواحهم حتى صاروا كاهل الجنة يلبسون من الصور ما يشاؤن قال ومن غلبت بشريته على روحانيته فهو كثيف لا يصلح له تطور اذ التطور من خصايص الارواح وقد ذكر الشيخ محيي الدين في الباب الثالث والستين واربعمائة ان الحلاج كان يدخل بيتا عنده اسمه بيت العظمة فكان اذا دخله ملاه كله في عين الناظرين حتى ان بعض الناس نسبه الى السيميا لجهله باحوال الفقرا في تطوراتهم ولما دخلوا عليه ليأخذوه للصلب كان في ذلك البيت فما قدر احد يخرجه من ذلك البيت لان الباب يضيق عنه تجاه الجنيد وقال سلم لله تعالى واخرج لما قضاه وقدره فرجع الى حالته المعهودة فخرج وصلبوه وكان ينشد وهو يرفل في قيوده حال ذهابه الى الصلب

نديمي غير منسوب * الى شيء من الحيف
سقاني ثم حياني * كفعل الضيف للضيف
فلما دارت الكاسا * ت دعى بالنطع والسيف
وذا جزا من يشرب * مع التنين في الصيف

فان قلت فما دليل القوم في تسميتهم ما يقع على يد المتبعين للشرع كرامة دون المخالفين **فالجواب** دليلهم في ذلك ان الكرامة صادرة من اسمه تعالى البر فما يكون الا للابرار من عباده جزاء وفاقا اذ المناسبة تطلبها وان لم يطلبها صاحبها ذكره الشيخ في الباب الرابع والثمانين ومائة واطال في ذلك ثم قال واعلم ان الكرامة على قسمين حسية ومعنوية ولا تعرف العامة الا الحسية مثل الكلام على الخاطر والاخبار بالمغيبات الآتية من الكون والمشي على الما واختراق الهوا وطي الارض والاحتجاب عن الابصار واجابة الدعوة في الحال ونحو ذلك فهذا عند العامة واما الكرامة المعنوية فهي التي يعرفها الخواص من اهل الله واجلها واشرفها ان يحفظ الله على العبد اداب الشريعة فيوفقه لمكارم الاخلاق واجتناب سفسافها وان يحافظ على اداء الواجبات والسنن في اوقاتها مطلقا والمسارعة الى الخيرات وازالة الغل والحقد والحسد وطهارة القلب من كل صفة مذمومة

وتحليته

وتحليته بالمراقبة مع الانفاس ومراعاة حقوق الله تعالى في نفسه وفي الاشياء ومراعاة انفاسه في دخولها وخروجها فيتلقاها بالادب ويخرجها بالادب وغايتها خلة الحضور مع الله تعالى لانها رسل الله اليه وترجع شاكرة من صحبه معها فهذه عند المحققين هي الكرامات التي لا يدخلها مكر ولا استدراج بخلاف الكرامات التي يعرفها العامة فانه يمكن ان يدخلها المكر والاستدراج فالكامل من قدر على الكرامة وكتمها ثم اذا فرضنا كرامة فلا بد ان تكون نتيجة عن الاستقامة فلا يبعد ان يجعلها الله تعالى من حظ جزاء اعمال ذلك الولي فيذهب الى الآخرة صفر اليدين من الخير وانما قلنا ان الكرامات المعنوية لا يدخلها مكر ولا استدراج لان العلم يصحبها والحدود الشرعية لا تنصب حبالة للمكر الالهي بل هي عين الطريق الواضحة في نيل السعادة انتهى وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول اذا وقع على يد الكامل شيء من الكرامات المحسوسة خاف وضج الى الله تعالى وسأل الله ستره بالعوايد ولا يتميز عن العامة بامر يشار اليه فيه ما عدا العلم فان العلم هو المطلوب وبه يقع المنفعة ولو لم يعمل احد به قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون **وسمعته** ايضا يقول اسني ما اكرم الله به العلما هو العلم الخالص فهو الكرامة التي لا يعدلها كرامة اذا عمل به وذلك لان موطن الدنيا انما هو العلم والعمل واما النتايج من خرق العوايد ونحو ذلك فانما هو موطن الدار الآخرة انتهى

خاتمة ذكر الشيخ في الباب السابع والسبعين ومائة ان اعظم الكرامات ان يصل العبد الى حد لو غفل العالم كله عن الله عز وجل لقام ذكر ذلك الولي مقام ذكر الجميع فاذا قال سبحان الله مثلا انتقش في جوهر نفسه جميع ما كان يقوله العالم كله لو ذكر الله تعالى وذلك لان الله تعالى اذا جازى ذلك الولي اعطاه مثل ثواب جميع العالم انتهى **فان قلت** فما الذي يحفظ الولي من المكر الخفي الذي في الكرامات الحسية **فالجواب** يحفظه من ذلك عدم رؤيته ان الشريعة من يده ليزن بها حاله اي في

كل نفس لان في الكر انما مكر الحفيا لا يشعر به الا العارفون قـ تعالى
سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وقـ الشيخ في الباب الحادي ه
والثلاثين وماتين واكثر ما يقع المكر الخفي للمتاولين ايات الصفات واخبارها
وفي من بقي عليه حاله مع وقوعه في المخالفات وفيمن يرزق العالم الذي يطلب
العمل ويحرم العمل به او يرزق العمل ويحرم الاخلاص فاذا رايت يا اخي هذا ه
الحال من نفسك او من غيرك فاعلم ان المتصف بذلك ممكور به واطال
في ذلك ثم قال فعلم ان الله تعالى انما اخفى المكر الاعن الممكور به خاصة دون غير
الممكور به فان الله تعالى انما اعاد الضمير في يعلمون الا على الضمير في سنستدرجهم
وقـ تعالى ايضا ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون لمضمر قوله
هم هو المضمر في مكر انكان مكر الله تعالى بهولاء هو عين مكرهم الذي اتصفوا به
وهم لا يشعرون واطال الشيخ في ذلك ثم قال وكل هولاء يدعون الى الله على
بصيرة وعلم يقيني فهو غير محفوظ من المكر وان كان هو صاحب اتباع والله
تعالى اعلم **المبحث الحادي والخمسون** في بيان الاسلام ه
والايمان وانهما متلازمان الا فيمن صدق ثم اخترمته المنية قبل اتساع
وقت التلفظ فان الايمان وجد هنا بدون الاسلام كما سياتي ايضاحه
ان شا الله تعالى واعلم ان الاسلام الشرعي هو اعمال الجوارح في الطاعات
بالشهادتين والصلاة والزكاة وغير ذلك كما بينه حديث الشيخين بقوله
الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلاة
وتوتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا ثم
ان هذه الاعمال الاسلامية لا تخرج الانسان بها عن عهدة التكليف
بالاسلام الا مع الايمان وحقيقته تصديق القلب بما علم مجي الرسول
به من عند الله ضرورة كما بينه سوال جبريل في حديث الصحيحين الس[illegible]
بقوله نبيه الايمان ان تومن بالله وملايكته وكتبه ورسله واليوم
الاخر وتومن بالقدر خيره وشره والمراد بتصديق القلب لما جا به رسول
الله صلى الله عليه وسلم الاذعان لما جاءت به الرسل والقبول له قال

ايمة

ايمة الاصول والتكليف بذلك تكلف باسبابه كالقا الذهن وصرف النظر
وتوجيه الحواس وصرف الموانع والا فذلك ليس من الافعال الاختيارية التي هي
مناط التكليف وانما هو من الكيفيات النفسانية واشار بقولهم والتكليف
بذلك تكليف باسبابه الى سوال وجوابه تقرير السوال ان التصديق ه
لحد تسمى العلم وهو من الكيفيات النفسانية دون الافعال فكيف يتعلق
التكليف بتحصيله وتقرير الجواب ان تحصل ذلك اختيارا يكون باختيار
مباشرة الاسباب وصرف النظر وما ذكر معها والتكليف بها معناه التكليف
بذلك لا يقال الا انشراح الصدر الذي هو اول المبادي في النظر ليس ه
هو باختيار العبد ايضا لانا نقول ما في فوق ذلك فهو من علم سر القدر الذي
نهي العلما عن انشاه والافصاح عنه **فان قلت** فهل الايمان
مخلوق او غير مخلوق **فالجواب** الايمان من حيث هو هداية من الله ه
تعالى غير مخلوق لان الهداية صفة من صفاته وصفات الله تعالى قديمة
واما من حيث هو اقرار من العبد واذعان فهو مخلوق لانه يحدث وحينئذ ه
من اعمال العبد والله خلقكم وما تعملون قـ ايماننا ولا يعتبر التصديق ه
المذكور في خروج العبد من عهدة التكليف بالايمان الا مع التلفظ بالشهادتين
علامة لنا على التصديق الحقي عنا حتى يكون المنافق مومنا فيما بيننا كافرا ه
عند الله تعالى قـ تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن تجد ه
لهم نصيرا قـ الشيخ كمال الدين بن ابي شريف في حاشيته وحاصل
هذه المسيلة كما قـ بعضهم ان جمهور المحدثين والمعتزلة ذهبوا الى ان ه
الايمان ليس هو التصديق فقط بما علم مجي الرسول به في احكام الدنيا
البرزخ والاخرة وانما مجموع ذلك ثلاثة امور اعتقاد الحق والاقرار به
والعمل بمقتضاه فمن اخل بالاعتقاد وحده فهو منافق ومن اخل بالاقرار ه
فكافر ومن اخل بالعمل فهو فاسق وفاقا وكافر عند الخوارج وخارج ه
عن الايمان غير داخل في الكفر عند المعتزلة ورايت في حاشية الحاشية
ايضا ما نصه حاصل الكلام في هذه المسيلة ان للايمان شرط

فى الاعتداد بالعبادات فلا ينفك الاسلام المعتبر عن الايمان وان كان الايمان قد ينفك عنه فلا يوجد اسلام معتبر بدون ايمان وقد يوجد الايمان المعتبر بدون الاسلام كمن صدق ثم لخترمته المنية قبل اتساع وقت التلفظ ومن قال ان الايمان والاسلام واحد فسر الاسلام بالاستسلام والانقياد الباطنى بمعنى قبول الاحكام فمن تحقق النظر ظهر له ان الخلاف فى انهما مترادفان ام لا خلاف فى مفهوم الاسلام وقد قال بالترادف كثير من الحنفية وبعض الشافعية انتهى قال الشيخ تاج الدين السبكى رحمه الله تعالى وهنا سؤال وهو انه هل التلفظ بالايمان الذى هو الشهادة شرط للايمان او شطر منه فيه تردد للعلماء قال الجلال المحلى رحمه الله وكلام الغزالى يقتضى انه ليس بشرط ولا شطر انما هو واجب من واجباته قال الكمال فى حاشيته على شرح جمع الجوامع وايضاح ذلك ان يقال فى التلفظ هل هو شرط لاجرا احكام المومنين فى الدنيا من المواريث والمناكحة وغيرهما فيكون غير داخل فى مسمى الايمان او هو شطر منه جزء من مسماه قال والذى عليه جمهور المحققين الاول وعليه فمن صدق بقلبه ولم يقر بلسانه مع تمكنه من الاقرار كان مومنا عند الله تعالى وهذا اوفق باللغة والعرف وذهب شمس الائمة السرخسى وفخر الاسلام البزدوى من الحنفية وكثير من الفقها الى الثانى والزمهم القايلون بالاول بان من صدق بقلبه فاخترمته المنية قبل اتساع وقت الاقرار كان كافرا وهو خلاف الاجماع على ما نقله الامام الرازى وغيره **فان قلت** فهل الايمان يتجزى اى ينتقص **فالجواب** ان الايمان واحد لا ينقص حتى يكون جزء منه فى مكان اخر بل نوره منتشر فى جميع الاعضا حتى انه اذا قطع عضو منه ذهب الايمان الى القلب لكونه لا يتجزى والله اعلم هذا ملخص ما وجدته من ايمة الاصول **واما عبارة** الشيخ محيى الدين فقال فى الباب الستين واربعماية من الفتوحات المكية اعلم ان الاسلام عمل والايمان تصديق والاحسان اشهاد فمن جمع هذه النعوت لم ينكر شيا من تجليات

الحق

الحق تعالى حيث يتجلى فى الاخرة وينكره بعضهم كما فى حديث مسلم فكان الحق تعالى يتجلى له فى ساير التجليات وحده ومن لم يجمع فى اعتقاده بين هذه النعوت انكره ضرورة فى كل ما لم يذق فى دار الدنيا وقال ايضا فى الباب الحادى والخمسين وثلاثماية اعلم ان الصدق محله الخبر والخبر محله الصادق وليس هو صفة لاصحاب الادلة وانما هو نور يظهر على قلب العبد يصدق به المخبر عن الله تعالى او عن غيره ويكشف له ذلك النور عن صدق المخبر ويرجع عنه برجوع المخبر لان نور الصدق تابع للمخبر حيث مشى والمصدق بالدليل ليس هذا حكمه ان رجع المخبر لم يرجع لرجوعه فهذا هو الفارق بين الرجلين قال وهذه المسئلة من اشكل المسايل فى الوجود فان الاحكام المشروعة اخبار الهية يدخلها النسخ والتصديق يتبع الحكم فيثبته ما دام الخبر يثبته ويرفعه ما دام الخبر يرفعه ولا يتصف الحق تعالى بالبدا فى ذلك وهذا الذى جعل بعض الطوايف ينكرون النسخ بالاحكام وانما الصادق فما كذب نفسه فى الخبر الاول وانما الخبر يثبوت الخبر برفعه وهو صادق فى الحالين فعلم ان صدق الايمان نور لا يقبل صاحبه دخول الشبه اصلا انتهى **فان قلت** فهل ثم فرق بين الصدق والحق ام هما بمعنى واحد **فالجواب** انهما شيان لان الحق واحد نعله والصدق ما لخبر به على وجه الحق الذى هو عليه وقد يجب فيكون حقا وقد لا يجب فيكون صدقا لا حقا قال تعالى ليسال الصادقين عن صدقهم يعنى فان كان وجب عليهم فعله نجوا وان لم يجب عليهم بل سعوا منه هلكوا ذكره الشيخ فى الباب الرابع والسبعين وثلاثماية والحال فى ذلك ثم قال واعلم ان من الحقوق ما يقتضى الثنا الجميل على من لا يفعله كالمجرم والمستحق للعقاب بالجرامة فهذا حق قد ابطل وهو محمود كما ان الغيبة والنميمة وافشا سر الزوجة صدق وهو مذموم فكل حق صدق وليس كل صدق حقا لان الصادق يسيل عن صدقه ولا يسيل الحق اذا قام به عنه فالغيبة واشباهها صدق لا حق والسلام **فان قلت** فكم ينقسم نور الايمان **فالجواب** هو على قسمين كما ان اهله على قسمين القسم الاول من امن عن نظر واستدلال

وبرهان فهذا لا يوثق بتغير ايمانه لدورانه مع الدليل ومثل هذا لا يخالط
بشاشة نور ايمانه القلوب لانه لا ينظر الا من خلف حجاب دليله وما من ه
دليل من ادلة اصحاب النظر الا وهو معرض لحصول الدخل فيه والقدح وهو بعد
حين فلهذا كان لا يمكن صاحب البرهان ان تخالط الايمان بشاشة قلبه ه
للحجاب الذى بينه وبين القسم الثانى كان برهانه حين حصول الايمان فى قلبه
لامر اخر ضرورى وهذا هو الايمان الذى تخالط بشاشة القلوب ولا يتصور
فى خوض صاحبه شك لان الشك لا يجد محلا يعمره فان محله الدليل وما ثم دليل
فما ثم ما يرد عليه الدخل ولا الشك ذكره الشيخ فى الباب الثالث والسبعين ه
وقال فى الباب الخامس من الفتوحات اعلم ان الايمان على خمسة اقسام ايمان
عن تقليد وايمان عن علم وايمان عن عيان وايمان عن حق وايمان عن حقيقة فالتقليد
للعوام والعلم لاصحاب الادلة والعيان لاصحاب المشاهدة والحق للعارفين
والحقيقة للواقفين واما حقيقة الحقيقة الزايدة على الخمسة اقسام فهى للمرسلين
وقد منعنا الحق من كشفها فلا سبيل الى بيانها انتهى وقد تقدم فى المقدمة اول
الكتاب ان من اخذ ايمانه تقليدا جزما للشارع فهو اعصم واوفق ممن ياخذ ه
ايمانه عن الادلة وذلك لما يتطرق ايمانه من الدخل والحيرة فان قلت
فاى الناس بعد الانبيا اعلى ايمانا فالجواب اعلى الناس ايمانا وتصديقا
الصحابة على اختلاف طبقاتهم ثم من يومن بالغيب على الكمال كاهل زماننا نتاراينا
سوادا فى بياض فامنا به وصدقنا ولم نقل كما قال غيرنا هذا اساطير الاولين
فالحمد لله رب العالمين فان قلت فما الوجه الجامع بين قول
بعضهم الايمان لا يزيد ولا ينقص وبين قول الجمهور انه يزيد وينقص ه
فالجواب الوجه الجامع بينهما ان يحمل قول من قال انه لا يزيد
ولا ينقص على ايمان الفطرة ويحمل قول من قال انه يزيد وينقص على ما بين
الفطرة المطبوع الروح فان كل انسان لا يموت الا على فطرة وايضاح ه
ذلك كما قاله الشيخ فى الباب الاحد وثمانين وماية ان يقال ان الايمان ه
الاصلى الذى لا يزيد ولا ينقص هو الفطرة التى فطر الناس عليها وهو

شهادتهم

شهادتهم له تعالى بالوحدانية فى اخذ الميثاق فكل مولود يولد على ذلك الميثاق
لكنه لما حصل فى حضر الطبيعة فى هذا الجسم الذى هو محل النسيان جهل الحالة
التى كان عليها مع ربه ونسيها فافتقر الى النظر فى الادلة على وحدانية خالقه
اذا بلغ الى الحال الذى يعطيه النظر وان لم يبلغ الى هذا الحد كان محكوما بحكم والديه
فما نظر العبد فى الادلة الا ليرجع الى الحالة التى كان عليها عند اخذ الميثاق
كالذى يكون مسافرا والسما مصحية وهو يعرف جهة القبلة وصوب مقصده
فيحصل له سحاب وغيم حتى صار لا يعرف صوب مقصده ولا القبلة فمثل
هذا يجب عليه الاجتهاد فافهم وسياتى قريبا ايضاح ذلك فان قلت
فما حكم من بعدم ايمانه بتوحيد الله شرك ورثه عن ابويه او عن نظره
او عن الامة التى هو فيها فالجواب حكمه حكم من لم يغير ولم يبدل
لان التوبة تجب ما قبلها فكان ذلك الايمان هو عين ايمانه الميثاقى لا ه
غيره فان المشرك يقر بوجود الله لكنه اشرك به حين حال بينه وبين ه
توحيده الحجاب فلما ارتفع الحجاب رجع لحالته عند الميثاق فان قلت
فايهما اقرب الى الايمان المشرك او المعطل فالجواب كما قاله الشيخ
ابو طاهر القزوينى المعطل اقرب الى الايمان من المشرك فانه لا بد لكل
انسان ان يجد فى نفسه مستندا فى وجوده الى امر ما لا يدرى ما هو فيقال
له ذلك الذى لا تدرى ما هو هو الله الذى خلقك ورزقك فربما امن به وصدق
فان حدث له بعد ذلك هل هو واحد او اكثر كان فى محل النظر فى ذلك او ه
يقلد من يعتقده من الموحدين فما ثم على هذا ايمان محدث بل هو مكتوب فى قلب
كل مومن على ما مر من التفصيل اوايل المبحث فان قلت فاذن ه
بالتوحيد تتعلق السعادة وبنفيه يتعلق الشقا المويد فالجواب
نعم والى ذلك الاشارة بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا يعنى فى العهد
الميثاقى امنوا اى بقول رسولكم امنوا فلولا ان الايمان كان موفورا عندهم
ما وصفوا به فقد بان لك بهذا التقرير ان ايمان الفطرة الذى يموت
عليه العبد هذا لا يزيد ولا ينقص وان المراد بزيادته ونقصه هو فيما بين

كل من العلم والله اعلم وقف في الباب الثالث والتسعين من الفتوحات اعلم ان المراتب
التي تعطي السعادة للانسان اربعة الايمان والولاية والنبوة والرسالة
ثم ان العلم من شرائط الولاية وليس من شرط الولاية الايمان لان متعلق الايمان
الخبر وقد يوجد ولي لله تعالى من غير ايمان كقس بن ساعدة فانه موجود لا مومن
ولا سعيد بلا شك فاول مرتبة العلماء بالله تعالى توحيدهم ثم ايمانهم ثم علمهم ه
وما اتخذ الله من ولي جاهل به ابدا وقد تقدم في مبحث اهل القران انه يصح ان
يلغز فيقال لنا شخص يدخل الجنة وهو غير مومن وهو من وحد الله تعالى
بنور وجده في قلبه ولم يكن في زمنه شرع يومن به وهي مسئلة عظيمة ه
اغفلها العلماء فانه يدخل تحت فلك الولاية فكل موحد لله باي طريق كان ه
توحيده لله **فان قيل** لما تصنع بقوله تعالى وما يومن اكثرهم بالله الا وهم
مشركون وكيف صح الايمان مع الشرك **فالجواب** ما قاله الشيخ
في الباب السابع والتسعين واربعماية ان المراد بهذا الشرك هو شرك النفس
فان المومن الكامل هو من امن بالله لا بنفسه ويويد ذلك قوله تعالى ويومنوا
بي اي لا بنفوسهم فيرون لها مدخلا في الايمان بل الواجب ان يروا حصول
الايمان محض فضل من الله تعالى لا دخل لهم في ذلك ثم قال وهذه اية لا تعطي الايمان
بتوحيد الله تعالى وانما تعطي مشاهدة ميثاق الذر حين شهدنا بالحق على
انفسنا بقوله الست بربكم وقلنا بلى ولم يكن هناك الا التصديق بالملك
والوجود لا بالايمان والتوحيد وان كان هناك توحيد فهو توحيد الملك ه
فمعنى قوله تعالى الا وهم مشركون اي حين خرجوا الى الدنيا لان الفطرة انما كانت
على ايمانهم بوجود الحق والملك كما مر فلما احتجب التوحيد عن الفطرة ظهر
الشرك في الاكثر ممن يزعم انه موحد وما اداهم الى ذلك الا التكليف فانه
لما كلفهم تحقق اكثرهم ان الله ما كلفهم الا وقد علم ان لهم اقتدارا انفسيا
على ايجاد ما كلفهم به من الافعال فلم تخلص توحيدهم ولو انهم علموا ان الله ما
كلفهم الا لما فيهم من الدعوى في نسبة الافعال اليهم لكانوا تجردوا عنها بنفوسهم
كما فعل اهل الشهود فعلم انه لو كان المراد بالايمان في الاية التوحيد لم يصح

قوله

قوله الا وهم مشركون فدل انه تعالى لم يرد الايمان بالتوحيد وانما اراد الايمان
بالوجود انتهى **فان قيل** لم اشقى الكفار **فالجواب** شقواه
بحكم القضا الذي لا مرد له فلم يرجعوا الى حالة الميثاق ابد الابدين ودهر
الداهرين وايضا فان الربوبية لله تعالى لم ينكرها احد مطلقا وانما اشركوا
بربوبية اخرى وزادوا على ذلك تكذيب الرسل فشقوا اشقا الابد نسال الله
حسن الخاتمة من فضله واحسانه وقف الشيخ في الباب الرابع والاربعين
واربعماية في قوله تعالى الا لله الدين الخالص المراد بهذا الدين هو الذي خلص
لنفسه في وفا العهد به مما يستخلصه العبد من الشيطان او من الباعث
عليه من خوف او رغبة في جنة فانه قد يكون الباعث للمكلف على اخلاصه
مثل هذه الامور فيكون العبد من المخلصين ويكون الدين بهذا الحكم ه
مستخلصا من حد من يعطي المشاركة فيه فيميل العبد به عن الشرك ولهذا
قال تعالى حنفاء لله غير مشركين به اي غير مائلين به الى جانب الحق الذي
شرعه ولخرجه عن المكلفين من جانب الباطل اذ قد سماهم الحق تعالى مومنين
في كتابه فقال في طائفة انهم امنوا بالباطل وكفروا بالله فكساهم حلة الايمان
فعلى هذا ليس الايمان خاصا بالسعدا ولا الكفر خاصا بالاشقيا من حيث
الالفاظ وانما ذلك من حيث المعاني فان قراين الاحوال هي التي تميز فالعهد
الخالص هو الذي اخذه الله من بني ادم من ظهورهم ذريتهم ثم ان كل بني ادم
ولدوا على الفطرة وهذا هو الميثاق الخالص نفسه الذي ما ملكه احد
غصبا فاستخلص منه بل لم يزل خالصا لنفسه في نفس الامر ظاهرا مطهرا
ولهذا كان ابو يزيد البسطامي وسهل بن عبد الله التستري واضرابهما
يقولان ما نقضنا من ميثاق الحق تعالى شيئا بل عهده باق عندنا سالما خالصا
وهذا هو الدين الخالص لا المخلص بفتح اللام المشددة لانه قام في العبد
من غير استخلاص ولم يزل محفوظا من النقص قبل تكليف صاحبه وبعده
مثل هولا لا يومرون بان يعبدوا الله مخلصين له الدين اذ لا فعل لهم
في الاستخلاص ذكره الشيخ محيي الدين في بعض نسخ الفتوحات والذي ه

يظهر لي ان لسان الامر بالاخلاص عام في كل مقام بحسبه حتى مقام الانبيا عليهم
الصلاة والسلام فقد قال تعالى لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فاعبد الله مخلصا
له الدين وقد قال تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وعلى ما قرره
الشيخ محيي الدين يكون المخاطب بالاخلاص لله الدين حقيقة امته صلى الله عليه
وسلم لا هو فهو المخاطب والمراد به غيره لانه اذا كان خواص امته لا يبرحه
منهم تغيير للعهد الميثاقي فكيف به صلى الله عليه وسلم الذي هو صاحب
جميع المقامات فتامل والله اعلم **فان قيل** فهل يقدح في الايمان عدم
ايماننا بحياة الجماد **فالجواب** نعم يقدح ذلك في ايمان كل مومن وقد
ذكر الشيخ في الباب الرابع والخمسين وثلاثمائة انه يجب على كل مومن حفظ
ايمانه مما ينقصه كان لا يومن بحياة كل شي لخبر الله تعالى بانه يسبح بحمده
فان الله تعالى لما نفى حياة كل شي وانما نفى كوننا نفقه تسبيحهم لا غير فاهل
الكشف يشهدون ذلك عيانا واهل الايمان الكامل يقبلون ذلك ايمانا
وعيانا قالوا وانما جا عقب ذلك انه كان حليما غفورا اللذين هما اسمان للحجاب
والستر وتاخير المواخذة الى الاجل وعدم حكمها في العاجل لما علم ان في عباده
من حرم الكشف والايمان الكامل وهم عبيد الانكار من العقلا والاطفال في ذلك
ثم قال فاهل الكشف يقولون سمعنا نطق الجمادات ورايناه واهل الايمان
يقولون امنا بذلك وصدقنا وعبيد الانكار يقولون ما سمعنا ولا راينا
وتامل في قوله تعالى اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا
باياتنا لا يوقنون لما علم ان طائفة من الناس لا يومنون بذلك ويخرجونه
بالتاويل عن امره يعني لا يوقنون اي لا يستقر لهم الايمان بالايات التي
هذه اية منها في قلوبهم بل يقبلون ذلك على غير وجهه الذي يقصد
له فالله يرزق جميع اخواننا الايمان ان لم يكونوا من اهل العيان امين
وسياتي في مبحث عذاب القبر وسؤال منكر ونكير بيان ادلة تسبيح
الجمادات بلسان المقال فراجعه **فان قلت** فهل يجب التحفظ
من قبول هدية من امرنا الله بمعاداته فالجواب نعم يجب علينا ذلك
قال

قال في الحديث تهادوا تحابوا وللعطا اثر قادح في الايمان اذ المحسن محبوب
للنفس قهرا عليها وهذه مسئلة تحجب عن شهود العطا من الله عز وجل
فكيف يطلب العطا من الخلق ان لا تحب الكفار والظلمة المصرين على المعاصي
اذا قبل برهم واحسانهم هذا امر عسير على غالب الخلق الا من شا الله لانه
خروج عن الطبع فهو وان لم يكن له اثر في الظاهر فله اثر في الباطن انتهى **فان
قلت** فاوضح لنا مثلا نعرف به المومن الكامل **فالجواب**
المومن الكامل من صار الغيب عنده كالشهادة في عدم الريبة وتولاه
الله تعالى بالايمان الذي هو القول والعمل والاعتقاد الصحيح فمن كان قوله
وفعله مطابقا لاعتقاده في ذلك الفعل ولهذا قال تعالى يسعى نورهم
بين ايديهم وبايمانهم ثم يريهم ما قدموه من الاعمال الصالحة عند الله تعالى
وقد قال صلى الله عليه وسلم المومن من امنه الناس على انفسهم واموالهم وفي
رواية من امن جاره بوايقه وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله يقول من
شرط كمال الايمان ان يكون الغيب عند المومن كالشهادة سوا ليسري منه
الامان في نفس العالم كلهم فيامنه المومنون الكاملون على اموالهم وانفسهم
واهليهم من غير ان يتخلل ذلك الامان تهمة الى نفوسهم من هذا الشخص فمن
لم يكن بينهما تان العلامتان فلا يغالط ولا يدخل نفسه في كمل المومنين
وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول من ادعى كمال الايمان بما
وعده الله تعالى عليه فليمتحن نفسه بما وعده الله تعالى به من مضاعفة
الصدقة مثلا سبعين ضعفا فاكثر فان وجدها لا تتوقف في اعطا احد
من المحتاجين شيا ولو انفقت جميع ما بيدها فيعلم ان ايمانه بذلك
كامل فيجب عليه الشكر لله تعالى وان توقفت عن العطا مع وجود
قوتها يومها وليلتها فيعلم انه ناقص الايمان بما وعد الله تعالى ولو ان
يهوديا جلس بشكارة ذهب وقال لكل من اعطى فقيرا نصفا اعطيته
دينارا لتزاحم الناس على العطا واعطوا الفقرا كل ما بايديهم من النصف
نسال الله اللطف **وسمعته** يقول ايضا في قوله تعالى وذكر فان

الذكرى تنفع المؤمنين اذا رايت يا اخي من يدعي كمال الايمان ويذكره الناس فلا
تنفعه الذكرى فاعلم انه في ذلك الحال ناقص الايمان وقد علمنا ان المومن
ينتفع بالذكرى وقد راينا فلا بد ان ايمانه توارى عنه تصديقا لله ولا معنى
للنفع الا وجود العمل منه وبالجملة فلا ترى احدا يتوقف عن العمل بما امر
به الا وفي نفسه احتمال ومن قام له في شي لخبره الصادق احتمال فليس
هو بكامل الايمان مع انك لو سالته لقال لا اشك في صدق ما اخبرنا
الله به ورسوله فتنبه يا اخي لنفسك فانك ان تات الله تعالى
وانت كامل الايمان من غير كثير عمل خير لك من ان تاتيه باعمال الثقلين
وفي ايمانك ثلمة ونقص فتعلم كما قال الشيخ في الباب التاسع والخمسين
ومائة ان الايمان علم ضروري يجده المومن في قلبه لا يقدر على دفعه
وكل من امن عن دليل فلا وثوق بايمانه كما ذكرناه في مقدمة هذا الكتاب
وذلك لان صاحب الدليل معرض للشبه القادحة في ايمانه اذ هو ايمان
نظري لا ضروري والنظر صاحبه اسير الدليل فكل شي ترجح عنده في وقت
ترك ما كان عليه قبل ذلك ولهذا لا يشترط في وجود الرسالة اقامة
الدليل للمرسل اليه ولذلك لم تجد مع وجود الدليل وقوع الايمان من
كل احد بل من بعضهم فقط فلو كان لنفس الدليل لعم ونراه ايضا يوجد
ممن لم يردد ليلا فدل على ان الايمان هو نور يقذفه الله في قلب من
يشاء من عباده لا بدليل ولذلك قلنا لا يشترط فيه وجود الدليل
وقد ذكر نحو ذلك الشيخ يحيى الدين في الباب التاسع والخمسين وقال قد
نبهتك على سر غامض لا يعرفه كل احد فاحفظه والله اعلم **خاتمة**
قال الشيخ في الباب الرابع والستين وثلاثمائة اعلم انه لا يموت احد
من اهل التكليف الا مومنا عن عيان وتحقيق لا مرية فيه ولا شك لكن
من العلم بالله والايمان به خاصة وما بقي الا هل ينفعه ذلك الايمان ام
لا وفي القران العظيم فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا قال
وقد حكى الله تعالى عن فرعون انه قال امنت انه لا اله الا الذي امنت
به بنوا اسرآيل وانا من المسلمين فلم ينفعه هذا الايمان واطال في ادلة انه
لم ينفعه ايمانه **قلت** فكذب والله وافترى لنا قل عن الشيخ يحيى
الدين انه قال بايمان فرعون وذلك ان جماعة منهم القاضي ابو بكر الباقلاني
وبعض الحنابلة قالوا الا ان الله حكى عنه الايمان لخر عهده بالدنيا انتهى
وجمهور العلما قاطبة على عدم قبول ايمانه وجميع من امن في الباس لان شرط
الايمان الاختيار وصاحب ايمان الباس كالملجا الى الايمان والايمان لا
ينفع صاحبه الا عند القدرة على خلافه حتى يكون المرء مختارا لان
متعلق الايمان هو الغيب واما من يشاهد نزول الملايكة لعذابه
فهو خارج عن موضع الايمان والله سبحانه وتعالى اعلم

المبحث الثاني والخمسون في بيان حقيقة الاحسان

اعلم ان حقيقة الاحسان
ان يعبد العبد ربه كانه يراه كما صرح به في حديث سوال جبريل النبي
صلى الله عليه وسلم عن الاسلام والايمان والاحسان قال
الجلال المحلي رحمه الله تعالى في جميع العبادات الشاملة للايمان
والاسلام ايضا حتى يقع عبادات العبد كلها في حال الكمال من الاخلاص
وغيره انتهى وتقدم في مبحث اسيلة خلق الافعال والكسب ان علم العبد
بان الله تعالى يراه اكمل في التنزيه من شهوده للحق لانه لا يشهده
الا على قدر دايرة عقله هو فقط وتعالى الله عن ذلك بخلاف علمه بان
الله تعالى يراه وتقدم فيه ايضا ان في الحديث اشارة لطيفة وهو
ان صاحب مقام الاحسان اذا عبد الله كانه يراه لم يجد الفعل الا لله
وحده وليس للعبد فيه اثر وانما له حكم فيه لكونه محلا لبروزه من
الجوارح لا غير ومن شهد هذا المشهد فهو الذي اخلص عمله لله ولم يشرك
فيه نفسه مع الله تعالى وتقدم ايضا في المباحث السابقة ان من كمال
العبد ان يواخي بين العيان والايمان فيكون مومنا بما هو مشاهده
من غير حجاب وذلك حتى لا يفوته ثواب الايمان بالغيب حال الشهود
والمعاينة وان ذلك المقام عزيز وقال الشيخ يحيى الدين في باب

الاسرار ولا يخفى ان الايمان والاسلام يقدمهما الاحسان لان الايمان
له التقدم والاسلام تال اولا لم يقل فهذا نفع قد ظهر للختام للوتر
فاوتره الاحسان لان اول الافراد الثلاثة لا الواحد فافهم ه ق ت
فيه ايضا ان الايمان تصديق فلا يكون الا عن مشاهدة الخبر في التخيل فلا
بد من الاحسان والاسلام انقياد والانقياد لا يكون الا لمن راى يد الحق
كما يليق بجلاله وهي اخذه بناصيته فانقاد طوعا فان لم يريد الحق ه
التي هي تاييده له ولو تخيلا فما انقاد الا كرها **قلت** فقد رايت
في كلام سيدي على وفا رضي الله تعالى عنه ان ورا مقام الاحسان مقام
اخر يسمى مقام الايقان ولم اره لغيره فليتامل وقد تقدم في مبحث
الاجوبة عن الانبيا ان اهل مقام الاحسان لا يتصور منهم معصية مادا
في حضرة الاحسان وان من هناك عصم الانبيا وحفظ منهم من الاوليا ه
لعكوف الانبيا والاوليا في حضرة الاحسان اما الانبيا فهم فيها على الدوام
واما الاوليا فهم فيها في اغلب احوالهم وغاية حضرة الاحسان ان يقعوا
في خلاف الاولى لا في حرام ولا مكروه كما مر في الجواب عن ادم عليه السلام
والله تعالى اعلم **المبحث الثالث والخمسون** في بيان انه
يجوز للمؤمن ان يقول انا مومن ان شا الله خوفا من سوء الخاتمة المجهولة
لا شكا في الحالة ق ت الجلال المحلي رحمه الله ومنع الامام ابو حنيفة رضي الله
عنه ذلك وحكي في المقاصد المنع عن الاكثرين وعبارة النسفي في عقايده
لا ينبغي ان يقول انا مومن ان شا الله وقد حملها المولى سعد الدين على ان
الاولى تركه لا على المنع بمعنى عدم الجواز ثم ذكر المولى سعد الدين انه لا خلاف
بين الفريقين حقيقة في المعنى لانه ان اريد بالايمان مجرد حصول المعنى
فهو حاصل في الحال وان اريد ما يترتب على النجاة والثواب في الاخرة
فهو تحت مشية الله تعالى ولا قطع بحصوله في الحال فمن قطع بالحصول
اراد الاول ومن فوض الى المشية اراد الثاني انتهى وكان عبد الله بن
مسعود اذا سيل عن ذلك يقول قول العبد انا مومن ان شا الله يوهم

الشك

الشك في الحال في ايمانه لانا نقول ان كل مومن متحقق بالايمان في الحال
جازم باستمراره عليه الى الخاتمة التي يرجو حسنها ويسيل من فضل ربه
تحققها انتهى ودليل الامام ابي حنيفة ومن تبعه الى عدم جواز الاستثنا
في الايمان قول الله تعالى في السحرة قالوا امنا برب العالمين رب
موسى وهارون وانهم لم يستثنوا وقوله تعالى اوليك هم المومنون ه
حقا ولم يستثن وايضا فان الايمان عقد والاستثنا يقطعه ويحله ولنا
الشافعية بانا لم نوجب الاستثنا وانما جوزناه ومعلوم ان من ه
يستثني منا لا يريد ابطال الاول وانما التردد فيه بالاجماع **خاتمة**
اذا اشرك المومن في عمله ريا او سمعة فلا اجر له واختاره ابن عبد
السلام والزركشي ق ت انه الظاهر واما الغزالي فاعتبر الباعث على
العمل فان كان الاغلب الباعث الدنيوي فلا اجر له وان كان الاغلب
الباعث الديني فله الاجر بقدره وان تساويا تساقطا والله اعلم
المبحث الرابع والخمسون في بيان ان الفسق بارتكاب
الكباير الاسلامية لا يزيل الايمان خلافا للمعتزلة في زعمهم
انه يزيل الايمان يعني انه واسطة بين الايمان الى الكفر بنا على قولهم
ان الاعمال جزء من الايمان ه ق ت الجلال المحلي وقد استند المعتزلة
الى قوله صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني حين يزني وهو مومن ولا
يسرق السارق حين يسرق وهو مومن الحديث وقالوا ظاهر هذا
الحديث نفي الايمان ق ت الشيخ نجم الدين الكبري والحق الذي نعتقده
ان المراد بقوله وهو مومن اي بان الله يراه ذاكر الحاضر القلب مع الله
تعالى لا يستطيع ان يعصي حيا من الله تعالى فلا بد للعاصي من سدل
الحجاب عليه حتى يقع في المعصية اقل الحجاب ان يقع في تاويل او تزيين من
النفس كان تقول له نفسه ربك غفور رحيم ولا يكون غفورا رحيما الا ه
للمذنبين ه ق ت رسول الله صلى الله عليه وسلم شفاعتي لاهل الكباير
من امتي وبعيد ان الله يواخذ مثلنا ما دمت تستغفر الله وتقول له ه

نفسه ايضا افعل ما قدر عليك فانك لن تستطيع ان ترد ما قدره الله عليك
وتفتح له نفسه باب الرجا الواسع حتى تهون عليه الذنب وقد يجمع اهل الكشف
والشهود ان العبد ما دام في حضرة الاحسان لا يقع في معصية ابدا فان علمه
بان الله تعالى يراه يمنعه عن الوقوع ثم لو فرض ان العاصي يشهد ان الله
تعالى يراه حال المعصية فلا بد ان يشهده اذا اراد الله تعالى انفاذ قضائه
سلبه ذوي العقول عقولهم التي تشهد نظر الحق اليها حال معصيتها لا
عقول التكليف اذ لو كان المراد بها ذلك لما اخذ الله تعالى احدا لعدم
التكليف وقد ثبت المواخذة بالنصوص القاطعة فافهم فان هذا موضع
غلط فيه جماعة من المتصوفة فتعلم انه لا يلزم من كون العبد تحجب عنه
الايمان بان الله تعالى يراه حال المعصية ان ينتفي عنه الايمان بوجود الله
وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وبالقدر خيره وشره كما توهمه
بعضهم بل هو مومن بذلك كله لم يحجب عنه ما عدا كون الله يراه فانه
لا بد من حجابه ليقضي الله امرا كان مفعولا والا كان ذلك في غاية قلة
الحيا من الله تعالى فاذا فهمت ذلك علمت ان الايمان يتخصص في كل
موطن بما يناسبه بحسب الميثاق الذي هو فيه وذلك كقوله تعالى وكان
حقا علينا نصر المومنين اي باني انصرهم فاني عند ظن عبدي بي وقس على ذلك
هكذا قرره الشيخ نجم الدين الكبرى في تفسيره **فان قلت** فما
معنى حديث نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه **فالجواب**
معناه كما قاله الشيخ في الباب الحادي والسبعين وثلاثمائة ان الاسباب
المانعة للعبد من الوقوع في المعاصي اربعة اشيا لا خامس لها وهي الحيا من
الله والخوف من عقابه والرجا في ثوابه وعدم التقدير في علم الله تعالى به
فمعنى الحديث ان صهيبا لو لم يخف الله تعالى لم يعصه اي لان معه من الاسباب
المانعة من الوقوع في المعصية ثلاثة اشيا وهي الحيا من الله والرجا لثواب الله
وعدم التقدير في علم الله وكذلك القول في الثلاثة الباقية كما لو قال
النبي صلى الله عليه وسلم نعم العبد صهيب لو لم يستح من الله لم يعصه او لو لم

يرج

يرج ثواب الله لم يعصه فان معناه كما قلنا في الخوف سوا انتهى وقد مر في
الباب الثامن والستين اعلم ان الحكمة في الايمان تخرج من صاحبه حال
الزنا والسرقة وشرب الخمر مثلا انه تخرج من صاحبه حتى يحميه من وقوع
العذاب الذي عرض له بالزنا مثلا فان الايمان لا يقاومه شي وقد اشار
الى ذلك قوله صلى الله عليه وسلم اذا زنى العبد خرج عنه الايمان فليس
ما بعد بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم بيان فعلم ان خروج الايمان
ليس هو لدخول صاحبه في الكفر وانما خرج ليمنع عنه وقوع العذاب عناية
بصاحبه واطال الشيخ في ذلك ثم قال وههنا نكتة جليلة خفية وهي
ان العبد المومن لا يخلص له قط معصية محضة فلا بد ان يشوبها طاعة
وتلك الطاعة هي ايمانه بانها معصية تسخط الله تعالى عليه فهو من
الذين خلطوا عملا صالحا واخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم اي يرجع عليهم
بالرحمة وعسى من الله واجبة الوقوع من حيث ان رحمته سبقت غضبه
عليهم وقد مر في الباب الرابع والخمسين وثلاثمائة ايضا في معنى حديث
لا يزني الزاني حين يزني وهو مومن اي مصدق بالعقاب عليه اذ لو كان
معه تصديق بالعقاب ما وقع في الذنب كما اذا اوقدنا له نارا عظيمة
وقلنا له ان زنيت بهذه المراة نحرقك بالنار لا يزني بها قط ولو مكنتنا
نامره من الدهر مدة وذلك لشهوده العقاب فافهم وقد مر في الباب
الرابع وثلاثين ومايتين ايضا اعلم ان من لازم المومن الكامل انه لا ياتي
معصية قط توعد الله عليها بالعقوبة الا ويجد في نفسه الندم عند
الفراغ منها وفي الحديث الندم توبة وقد قام بهذا الندم فهو تائب اي من
جهة حقوق الله تعالى لا من جهة حقوق الادميين فيسقط حكم الوعيد بهذا
الندم فانه لا بد للمومن الكامل ان يكره المخالفة ولا يرضى بها في حال عمله
لها فهو من حيث كونه كارها لها ومومن بانها معصية ذو عمل صالح من
ثلاثة وجوه ومن حيث كونه فاعلا لها شرعا ذو عمل سيء ولهو نادم
على توقعه بها وهو ارتكابه اياها ومن تامل في قوله تعالى ومن يعمل

مثقال ذرة خير ايره عبر على ما قلناه فانه تعالى لم يتعرض للمواخذة لذلك ه
الشرود انما ذكر انه يراه فقط ثم لا يكون من الكريم الا الكرم انتهى هكذا رايته
في كلام بعضهم وعليه فيكون الحكمة في الطائفة التي تدخل النار من الموحدين
انما هو بيان اظهار فضله على الذين لم يواخذهم كما يودب السلطان
من شا ادبه من الغلمان ولا يقبل فيه شفاعة ليعرف الباقين مقدار نعمه
عليهم والله تعالى اعلم وقال الشيخ في الباب السابع والتسعين ه
ومايتين في معنى حديث لو لم تذنبوا وتستغفروا لذهب الله بكم وجا بقوم
يذنبون فيستغفرون الله تعالى فيغفر لهم اعلم ان من رحمة الله تعالى بخلقه
ان اوجد فيهم النسيان والحجاب حال عصيانهم في دار التكليف فان المعاصي
والمخالفات قد سبق تقديرها على العباد في هذه الدار فلا بد من وقوعها
منهم ولو لم الهوا وتعت منهم على الكشف والتجلي لكان ذلك مبالغة في قلة
الحيا مع الله تعالى حيث انه يشهده ويراه فلولا الحجاب لعظم الامر وشق
والقدر حاكم بالوقوع فلذلك حجب الله تعالى العاصي عن ذلك المشهد ه
انتهى وقال في اواخر باب الحج من الفتوحات اعلم ان بعض الناس قد ينفعه
ذنب فيرد ابليس خاسيا وذلك كما اذا كان عند العبد عجب باعماله
وكبر على اخوانه ونحو ذلك فيقع في معصية فيحصل له بذلك ذلة
وانكسار وندم فيزول مرضه ويكتب من التوابين والطف في ذلك
انتهى في كلام ابن عطا الله معصية اورثت ذلا وانكسارا خير من
طاعة اورثت عزا واستكبارا انتهى وسياتي في المبحث بعده زيادة ه
على ما ذكرناه هنا والله تعالى اعلم **المبحث الخامس** ه
والخمسون في بيان ان المومن اذا مات فاسقا بان لم يتب قبل
الغرغرة تحت المشية اما ان يعاقب بادخال النار لموته على الاسلام
ثم تخرج منها واما ان يسامح بان لا يدخل النار فضلا من الله تعالى من
غير شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم او مع شفاعته او شفاعة من يسل
الله تعالى وتردد الامام النووي في الاخر وهو كلام القاضي عياض ه

قال

قال الشيخ تقي الدين السبكي وانما تردد النووي في شفاعة من يسل الله
انه لم يرد في السنة تصريح بذلك ولا يستفيد ثم قال وهي في اجارة المرا ط
بعد نصبه ويلزم منها النجاة من النار قال تعالى فمن زحزح عن النار
وادخل الجنة فقد فاز وقال تعالى ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها
جثيا وزعمت المعتزلة ان من مات مصرا على كبيرة تخلد في النار ولا يجوز
العفو عنه ولا الشفاعة فيه ونقل ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما ه
مستندا الى قوله تعالى ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاوه جهنم خالدا فيها
الاية فانها نزلت بعد قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما
دون ذلك لمن يشا فهي محكمة غير منسوخة هكذا رايته في تفسير سنيد
عبد الله الازدي من اقران الامام مالك رضي الله عنه واجاب الجمهور مع ه
تقدم عدم النسخ بانه لا يلزم من الوعيد بالشر وقوعه كما يقول السيد
لعبده اذا خالفته ما جزاوك الا ان اضربك واحبسك ثم لا يضربه ولا
يحبسه هذا كلام اهل الاصول وانما نقول الشيخ محيي الدين فقال
في الباب السابع واربعين ومائة اعلم ان من قتل انسانا ولم يقتل به
في الدنيا فامر القاتل الى الله ان شا عفى عنه وان شا عذبه قال وانما
قوله تعالى في الحديث القدسي فيمن قتل نفسه بادرني عبدي حرمت
عليه الجنة فالمراد به انه لا يدخل الجنة مع الرعيل الاول كما في نظايره
من الاحاديث الواردة في عذاب الشيخ الزاني ومدمن الخمر وقاطع الرحم
والمسبل رداه خيلا ونحو ذلك ليوافق النصوص الصحيحة نحو قوله
صلى الله عليه وسلم من كان اخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة اعلم ان
الاخبار الصحيحة والاصول الصريحة تقتضي بخروج قاتل نفسه ه
من النار وان النص الوارد بتابيد الخلود خرج مخرج الزجر او يحمل على
قاتل نفسه من الكفار لانه لم يقيده في الحديث بالمومنين فتطرق
الاحتمال واذا تطرق الاحتمال رجعنا الى الاصول رايناها الايمان قوي ه
السلطان لا يتمكن معه الخلود على التابيد الى غير نهاية فتعين قطعا

ان الشارع انما اخبر بذلك في حق الكفار لكونه لم تخص في الحديث صنفا دون
صنف بعينه والادلة الشرعية يوخذ من جهات متعددة ويضم بعضها
الى بعض واطال في ذلك ثم قال والمراد بقوله فيمن قتل نفسه حرمت عليه
الجنة اي حرمت عليه الجنة قبل ردته لا سيما من كان الحامل له على قتل نفسه
الشوق للقاء الله تعالى من العشاق ممن كتم عشقه نخف فمات وهذا
هو اللائق ان تحمل عليه لفظ الخبر الا ان يأتي لنا نص صريح بخلاف هذا ه
التاويل واطال في ذلك ثم قال وان ظهر للناظر بعد فيما قررناه فانما
هو لبعد الناظر في نظم من الاصول المقررة التي تناقض هذا التاويل ه
بالشقا المويد فاذا استحضرها ووزن الامر بميزان الشريعة عرف ما قلناه
وفي الصحيح اخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال حبة من ايمان فلم يبق الا
ما اولناه انتهى **قلت** وفي هذا الكلام وفيما بعده رد عن الشيخ
وتكذيب لمن افترى عليه انه يقول بخروج اهل النار من الكفار والله اعلم
وقال في باب الجنائز ايضا بعد كلام طويل اعلم ان الله تعالى انما اوجب
علينا الصلاة على الميت لانه يريد ان يقبل شفاعتنا فيه فانه تعالى ه
يرتضي منا ذلك فان الامر بالشي يقتضي رضى الشارع به فمن قال من المعتزلة
ان قاتل نفسه خالد مخلد في النار فهو محمول على كافر مات على كفره او على
الميت الذي لم يصل عليه فلهذا قلنا بوجوب الصلاة على من قتل نفسه
وان صلاتنا عليه تنفعه وتمنعه من تابيد الخلود في النار على زعمهم
واما على قول اهل السنة والجماعة فلا يخلد في النار مومن ولا موحد ه
وفي الحديث ايضا صلوا على من قال لا اله الا الله فيدخل فيه اهل الكباير
وجميع اهل الاهوا والبدع الذين لا يكفرون بما هو لهم وبدعهم لانه
صلى الله عليه وسلم ما فصل ولا خصص بل عم بقوله من وهي نكرة تعم
واما ما امرنا الشارع بالصلاة على من قال لا اله الا الله الا وهو يريد ه
ان يرحمه اما بعدم دخوله النار اصلا واما باخراجه منها بعد ان ه
اخذت العقوبة حدها وقال في الباب الخامس والخمسين ه

وثلاثمائة

وثلاثمائة في قوله تعالى ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان يسبقونا ساء ما
يحكمون اعلم ان هذه الاية رد على من يقول بانفاذ الوعيد فيمن مات على
غير توبة من الموحدين وفيها بيان لشمول الرحمة لكل موحد وذلك ه
لان المومن اذا عصى فقد تعرض للانتقام بما وقع منه والحق تعالى ه
يسابقه في هذه الحلبة من حيث ما هو غفار وعفو ومتجاوز ورؤوف
رحيم والعبد يسابق ربه بفعل السيئات الى الانتقام والرب
سبحانه وتعالى اسبق الى الرحمة والمغفرة بالاسم الرحيم والغفار مثلا
فاذا جا الاسم المنتقم وجد الاسم الغفار والحوانه قد حالوا بينه
وبين ذلك العبد وقال ومعنى الاية ام حسب الذين اجترحوا السيئات
ان يسبقوا بسيئاتهم مغفرتي وشمول رحمتي ساء ما يحكمون بل السبق
لي بالرحمة لهم ولكل موحد وهذا غاية الكرم قال وهذا لا يكون
الا فيمن مات على غير توبة من عصاة الموحدين فان العاصي منهم اذا ه
مات تلقته رحمة الله في الموطن الذي يشا الله ان يلقاه فيه واما
حديث من كره لقا الله كره الله لقاه فذلك في حق الكافر واما في حق
عصاة الموحدين ممن لم تحق عليه كلمة العذاب فينبغي تاويله على من
كره لقا الله من كثرة مخالفته فما كره لقا الله من حيث اللقا مطلقا ه
وانما هو لما عمله من المخالفة فخاف ان يواخذه انتهى فليتامل وقال
في الباب السابع والاربعين وثلاثمائة لولا ان رحمة الله تعالى بالمومن ه
ممزوجة بغضبه لم يبق للعاصي اثر على وجه الارض فالمومن حال مواخذة
الحق تعالى له كالمعذب المرحوم لكونه لا يقع في معصية الا وهو مومن
بانها معصية خايف ممن عصا فيها فلا يخلد في النار الا كافر والسلام

المبحث السادس والخمسون في بيان وجوب
التوبة على كل عاص وبيان انها تصح ولو بعد نقضها وانها تصح من
ذنب دون ذنب اي تصح من ذنب ولو صغيرا مع الاصرار على ذنب
اخر ولو كان كبيرا كما قاله الجلال المحلي قال واذا تاب ثم عاد للذنب

لم تبطل توبته السابقة بل ذلك يوجب توبة اخرى وهذا ما عليه جمهور العلماء ه
ونقل عن القاضي ابي بكر الباقلاني انها تصح بعد نقضها وهو عوده الى
الذنوب منها وقيل انها لا تصح من ذنب صغير لتكفيره باجتناب الكبائر
وقيل لا تصح من ذنب صغير مع الاصرار على ذنب كبير قالوا ومن المساعد للعبد
على حصول التوبة ان يستحضر ما فيها من المحاسن والوصلة باهل الله تعالى
من الانبياء والاولياء وصالح المومنين وانه اذا لم يتب اتصل باعداء الله
تعالى من الفسقة والشياطين ثم من الواجب الاتيان بشرائط التوبة كلها
ولا يكفي الاستغفار باللسان فقط كما هو شان اكثر الناس ومعظم
شروطها الندم على المعصية اي من حيث انها معصية ليخرج ما لو ندم على
شرب الخمر مثلا من حيث اضراره بالبدن فان ذلك ليس بتوبة وعرف
بعضهم الندم بانه تحزن وتوجع وتمكن لكونه لم يفعل قال الكمال في
حاشيته على شرح جمع الجوامع ولا يجب عندنا استدامة الندم في جميع
الازمنة بل يكفي استصحابه حكما بان لا يصدر منه ما ينافيه لان ه
الشارع اقام الحكم الثابت مقام ما هو حاصل بالفعل كما في الايمان
كما ان النائم مومن بالاتفاق وايضا لما في التكليف بتذكر الندم في
جميع الازمنة من الحرج المنفي في الدين قال الجمهور وبتحقق التوبة
بالاقلاع عن المعصية وعزم ان لا يعود اليها وتدارك ما يمكن التدارك
من الحقوق الناشية عنها كحد القذف مثلا فيتدارك بتمكين مستحقه
من المقذوف او وارثه ليستوفيه او يبرئه منه فان لم يمكن تدارك الحق كان
لم يكن مستحقه موجودا سقط هذا الشرط كما يسقط ايضا في توبة
العبد عن معصية لا ينشا عنها حق لادمي قال العلماء ولذلك يسقط
شرط الاقلاع في توبة العبد في معصية بعد الفراغ منها كشرب الخمر
قال الجلال المحلي فالمراد بتحقق التوبة بهذه الامور انها لا
تخرج عما تتحقق به عنها الا انه لا بد منها في كل توبة انتهى وقال
الكمال في حاشيته وقولهم ويتدارك ممكن التدارك الى اخره هو

المشهور

المشهور عند اصحابنا والذي جرى عليه الامدي وصاحب المواقف والمقاصد
ان التدارك واجب براسه فمن قتل او ضرب او ظلم فعليه امران التوبة
والخروج عن المظلمة وهو تسليم نفسه مع الامكان ليقتص منه ومن اتى
باحدى الواجبين لم يكن صحة ما اتى به متوقفة على الاتيان بالواجب الاخر
قال في المقاصد انه التحقق الا انه قد لا يصح الندم بدونه كرد ه
المغصوب انتهى قال ابن السبكي وغيره واذا وجد الانسان من نفسه
عدم الصدق في الاستغفار اتى به وان احتاج الى استغفار اخر لان
اللسان اذا الف ذكرا يوشك ان يالفه القلب فيوافقه فيه وكان
الامام السهروردي يقول اعمل وان خفت العجب مستغفرا قال العلماء
يجب على كل مومن مجاهدة نفسه الامارة بالسوء واذا لم تطاوعه
على فعل المامورات واجتناب المنهيات بالهوى وجب عليك من ه
مجاهدة عدوك الظاهر لان النفس تريد هلاكك الابدي باستدراجها
من معصية الى معصية اخرى وقال المعاصي بريد الكفر اي مقدمته ه
فان غلبتك نفسك الامارة بالسوء على فعل مذموم فتب وجوبا على
الفور ليرتفع عنك اثم فعلك بالتوبة ان شاء الله تعالى فان لم تقلع
نفسك عن فعل ذلك المذموم لكسل يعوقك عن الخروج منه والاستلذ اذ
بها فتذكر هادم اللذات وهو الموت وفجاته فربما اخذك على غير
توبة كما هو مشاهد في كثير من الناس فتحشر مع الخاسرين وان كان
عدم اقلاعك القنوط من رحمة الله تعالى وعفوه عنك لشدة الذنب
الذي سبق منك ولا استحضارا عظمة من عصيت تخف عقاب ربك
على هذه الامة فانه لا يقنط من رحمة الله الا القوم الخاسرون ه
واستحضر سعة رحمة الله تعالى التي لا يحيط بها الا هو لترجع عن
قنوطك فان جانب رحمة الله تعالى لعصاة الموحدين ارجح من جانب
عقوبته لهم هذا اخر كلام ابن السبكي رحمه الله في مبحث التوبة
واعلم يا اخي ان التوبة اعظم مما من الله تعالى به على عباده فان لم يقع

لنا توبة فالواجب علينا التوبة من ترك التوبة فان لم يصح لنا التوبة من
ترك التوبة وجب علينا التوبة من الاصرار على ترك التوبة وهكذا ابدا
ما عشنا ودمنا ثم لنا دآبدا وآابدا فان لم يصح لنا شي من ذلك كله فتلك
رحمة خاصة يمن بها على من يشاء من اهل الاسلام واعلم ان حقيقة
التوبة هي الرجوع الى شهود ان الله تعالى هو المقدر على العبد ذلك الذنب
قبل ان يخلق ومعنى حديث اذا اذنب العبد فعلم ان له ربا يغفر الذنب
ويواخذ به يقول الله عز وجل له في الثانية والثالثة افعل ما شئت ه
فقد غفرت لك اي افعل ما شئت من المعاصي واندم واستغفرني اغفر
لك فلا يكفيه العلم بان له ربا يغفر الذنب من غير ندم فافهم وقف
الشيخ محيي الدين في الباب الرابع والسبعين من الفتوحات ومن اعظم دليل
على وجوب التوبة فورا قوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المومنون ه
لعلكم تفلحون فامر الله عباده بالتوبة ثم لقنهم الحجة اذ لخافوا ابا علانهم
يعصون قوله تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا ليقولوا اذا سيلوا عن ذلك
يوم القيامة لو تبت علينا يا ربنا لتبنا مثل قوله تعالى يا ايها الانسان ه
ما غرك بربك الكريم ليقول غرني كرمك يا رب فهذا من باب التعليم لا
للسعدا خاصة فافهم وقف واعلم ان توبة الله تعالى على العبد مقطوع
بها وتوبة العبد الى محل الامكان لما فيهما من العلل وعدم العلم باستيفا
حدودها وشروطها والجهل بعلم الله تعالى فيها فكل عارف يسيل ربه ان
يتوب عليه وحظه هو من التوبة الاعتراف والسوال لا غير لمعنى وتوبوا
الى الله جميعا ايها المومنون اي ارجعوا الى الاعتراف والدعا ابوكم ادم ه
عليه الصلاة والسلام تعليما لكم بالفعل والصورة لا بالمعنى لانه
لم يكن قربه من الشجرة عن ميل ولا انهماك حرمة وانما كان بمحض نفوذ
اقدار لا غير وقف واما الرجوع الى الله تعالى بطريق المجاهدة وهو لا
يعلم ما في علم الله تعالى ففيه خطر عظيم فانه ان كان بقي عليه شي من
المخالفات فلا بد من نقضه ذلك فينتظم في سلك من قال الله فيهم

الذين

الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ولم يكن احد اكمل بمقام التوبة من ادم
عليه السلام حين اعترف بذنبه ودعا ربه ومما نقل انه عاهد الله تعالى انه
لا يعود كما اشترطه بعضهم في صحة التوبة فالناصح لنفسه من سلك
طريق ابيه ادم عليه السلام فان في العزم المصمم عند اهل الكشف ما
لا يخفى من ادعا القوة ومقاومة الاقدار الالهية الا ان يقصد بذلك
انه لا يعود ان وكل الامر اليه استقلالا وذلك محال انتهى قلت وقد تجرى
وقد وقع لبعض الاكابر من عباد بني اسرائيل انه قال يا رب لو فرغتني لعبادتك
ووكلتني الى نفسي لاريتك من العبادة ما لا يفعله احد من العبيد ففتح ه
التوراة ذلك اليوم وامر ان لا يدخل عليه احد يشغله عن ربه فلما جاء
نصف العصر وقع في الخطية ومما قص الله علينا وقائع الاكابر الا لنتادب
بما ادبهم الله به فنعلم ان العبد لم يكلف الا بوزن اعماله البارزة على يديه
على وفق الكتاب والسنة ويعطي كل فعل حظه فما كان من طاعة فليشكر
الله وما كان من معصية فليستغفر الله وما كان من مباح فهو فيه
بحسب مقامه وان كان عارفا قلب المباح بالنية الى شي محمود وفي بعض
الهواتف الربانية ليس للعبد ان يشغل قلبه بالاختيار لفعل شي او تركه
في المستقبل وانما عليه ان يعطي ما ابرزناه على يديه حقه فان كان طاعة
حمدنا على قسمتها واستغفرنا من تقصيره فيها وان كان معصية حمدنا
على تقديرها واستغفرنا من ارتكابه مخالفة امرنا وان كان غفلة وسهوا
فعل ما هو اللايق بمقامه انتهى وقوله ليس للعبد ان يشغل قلبه بالاختيار
لفعل شي او تركه في المستقبل لا ينافي مجاهدة النفس ورد خواطرها
لان ذلك في الحالة الراهنة لا في مستقبل الزمان لانها وجدت ه
وكذلك لا ينافي الاستخارة لفعل شي في المستقبل لان الاستخارة ه
مامور بها وقس على ذلك كل مامور والله اعلم ه وقف الشيخ محيي الدين
في الفتوحات بعد كلام طويل وبالجملة فلا يخلو العبد الذي يجاهد ربه
على ترك شي او فعله في المستقبل اما ان يكون ممن اطلعه الله على انه لا يقع

منزلة في المستقبل ام لا فان كان ممن اعلمه الله بذلك على لسان ملك ه
الالهام الصحيح فلا فايدة للمعاهدة على عزم ان لا يعود فقد ممن قضى الله
تعالى عليه ان يعود فيصير ناقضا للعهد ميثاقه فان اطلعه الله تعالى انه
يعود فعزمه على ان لا يعود مكابرة ومعاندة للاقدار فعلى كل حال لا فايدة
للمعاهدة هذه على ترك الفعل في المستقبل لا لمن علم ولا لمن جهل ه
وليست التوبة التي طلبها الحق تعالى من عباده الا ان يفعلوا ما فعله ه
ابوهم ادم عليه السلام وما بقي على العاصي امر بعد الوقوع يكلف الله به
الا عدم الاصرار على الذنب بان يدخل عليه وقت صلاة وهو لم يتب عقب
الذنب فورا فهو مصر ما عدا ما هو اقل من مدة انتظار الملائكة الكرام
الكاتبين فانه ورد انهم ينتظرون العبد العاصي ساعة وما عرفنا ه
مقدار هذه الساعة هل هي الفلكية او غيرها ف ت ومما يويد عدم
وجوب المعاهدة على العزم ان لا يعود ما ورد في حديث اذا اذنب العبد فعلم
ان له ربا يغفر الذنب ويواخذ به الى اخره فانه لم يذكر فيه العزم على ان لا يعود
ولعل من شرطه راى انه من لازم صحة التوبة المشروعة فافرده بالشرطية
كما افردوا الاقلاع عن الذنب بالشرطية مع انه من لازم وقوع الندم ه
وكذلك افرادهم رد المظالم الى اهلها والله اعلم **فان قلت** فهل التوبة
من المقامات المستصحبة الى الموت **فالجواب** نعم هي باقية
ما دام العبد مخاطبا بها حتى تطلع الشمس من مغربها فحينيذ يسد باب
التوبة ويغلق فلا ينفع نفسا ايمانها ولا ما تكسبه من خير بذلك الايمان
ق ت الشيخ محيي الدين ولا يخفى ان المومن لا يغلق له باب يمنعه من التوبة
وانما يغلق عليه الباب حتى لا يخرج ايمانه من قلبه وكيف يغلق دونه ما له
جاوزه وتركه وراء ظهره باستقرار الايمان في قلبه فكان من سعادته
غلق هذا الباب على ايمانه حتى لا يخرج منه بعد ما دخل فلا يرتد بعد
ذلك مومن ابدا اذ ليس هناك للايمان باب يخرج منه فعلم ان ه
غلق باب التوبة رحمة بالمومنين ونقمة بالكافرين ذكره الشيخ في الجواب

السادس

السادس والثلاثين وماية من الباب الثالث والسبعين من الفتوحات المكية وق ت في
الباب السبعين في الزكاة في حديث مسلم تصدقوا فيوشك الرجل يمشي بصدقته
فلا يجد من يقبلها الحديث فيه الامر بالمسارعة بالصدقة مبادرة للتوبة
فان التوبة من الفرايض الواجبة حال التكليف فان اخرها الى الاحتضار لم ه
تقبل فلهذا لم يقبل ايمان فرعون انتهى **قلت** فكذب وافترى من قال
ان الشيخ محيي الدين يقول بقبول ايمان فرعون وهذا النص يكذب الناقل والله
اعلم **فان قلت** متى يصح من العبد التوبة النصوح التي ما بعدها
ذنب **فالجواب** اذا استوفي جميع ما قدره الله عليه من المعاصي فهناك يتوب
ب العبد لا محالة توبة نصوحا حتى لو اراد ان يعصي ربه لم يجد ما به يعصي وما
دام الحق تعالى يخلق المعصية في العبد فهو واقع لا محالة ولكن ما تركه الحق تعالى
سدى بل امره بالتوبة وقد ق ت الشيخ في الباب الخامس والخمسين وثلاثماية
انه لا يصح لعبد قط عصيان الارادة الالهية وانما يصح عصيان الامر ه
لقوة سلطان الارادة عليه فمن اطاع الامر اطاع الارادة ولا يلزم من طاعة
الارادة طاعة الامر والسعادة منوطة بفعل الاوامر لا بموافقة الارادة
فاياك والتفريط في التوبة فتقول هذا مقدر علي لا استطيع دفعه وقد
بسط الشيخ الكلام على ذلك في الباب التاسع والثلاثين فراجعه وكان
الشيخ محيي الدين رضي الله عنه يقول في قوله تعالى فاولئك يبدل الله ه
سيئاتهم حسنات اعلم ان من علامات من قبل الله توبته وبدل الله سيئاته
حسنات انه لا يصير يتذكر شيئا من ذنوبه لكونها محيت وكل ذنب تذكره
العبد فليعلم انه لم يبدل ويويده حديث الطبراني اذا تاب الله على عبد ه
انسى الله حفظته ذنوبه وانسى جوارحه ومعالمه من الارض ان تشهد ه
عليه وهي قاصمة للظهر فليتامل ويحرر والله اعلم **فان قلت** ان
من رجال الله تعالى من يقع في المعاصي ولا يهتدي لكونها معصية كالمجاذيب
وارباب الاحوال فما حكم هولا في التوبة **فالجواب** حكمهم حكم من تصرف
في مباح لزوال التكليف وقد طال الشيخ الكلام على ذلك في الباب العشرين

وما بينهن ثم قال الحاصل الامر ان اهل الله في ذوق عصمتهم في المعاصي على قسمين رجال لم
تخطر المعاصي لهم ببال لعدم تقديرها عليهم فهولاء معصومون ومحفوظون
ورجال اطلعهم الله على ما قدره عليهم من المعاصي لكن من حيث انها افعال لا من حيث
كونها معاصي فبادروا الى فعل ما قدروه مقدورا عليهم مع قيامهم عن شهود ما
يقرب ويبعد من حضرة الله من الطاعات والمعاصي فهولاء لسان الشريعة المطهرة
يقضي عليهم بعصيانهم ووجوب التوبة عليهم وربما يكون حكم هولاء في الاخرة
عند الله حكم من فعل امرا لا يدري اطاعة ام معصية قلت وهذا فنا غريب
اطلعني الله تعالى عليه بمدينة فاس ولم الق من رجال الله من ذاقه انتهى فان
قلت فاذا اطلع الولي على ما قدره الله تعالى عليه في اللوح المحفوظ وان
ذلك لا تغيير فيه فهل له المبادرة الى فعله ليستريح من شهوده فان صور
المعاصي تبغض بين العبد وبين ربه فالجواب لا يجوز له ذلك بل يصبر
حتى ياتي وقتها فيقع بحكم القضا والقدر كما انه لا يجوز لمن اطلعه الله على انه
يمرض في يوم من رمضان انه يصبح مفطرا انما يجب عليه الامساك حتى
يوجد المرض المبيح للفطر فان قيل فما مراد بعضهم بقوله شرط التوبة
الندم من التوبة فالجواب مراده ان يدوم من مراقبة الله تعالى
حتى يكون محفوظا من الوقوع فيما يسخط الله تعالى عليه ظاهرا وباطنا
فلا يكون له سريرة يفتضح بها قط ولا يتوب منها وقد يريدون بقولهم
التوبة من التوبة ان لا يرى باهل ان تقبل لعدم خلوصها انها لنفسه
فلا يقال ان مراد هذا القايل ان التوبة يجب تركها فان ذلك ظن
فاحش في القوم وقد بسط الشيخ الكلام على ذلك في الباب السبعين من
الفتوحات قلت ذكر الشيخ في الباب السبعين في الزكاة ما
نصه وهنا مسيلة دقيقة قليل من عثر عليها من اصحابنا وهي ان العارف
بالله تعالى قد لا يوصف بتوبة في بعض الاحوال وذلك اذا كشف الله
تعالى له انه هو الفاعل وحده فلا يجد العارف لنفسه حركة لا ظاهرة
ولا باطنة ولا عملا ولا نية ولا شيا في الامر ويجد الامر كله لله فهل يتصور

من مثل

من مثل هذا توبة ام لا فانه يرى نفسه مسلوب الاحوال ثم انه اذا تاب فهل
تقبل توبته مع هذا الكشف ويكون بمنزلة من تاب بعد طلوع الشمس من
مغربها فان شمس الحقيقة قد طلعت له من مغرب قلبه فسلب جميع
افعاله وهو من اصعب الاحوال فان قبول التوبة ونحوها من العمل الصالح
انما يكون ممن هو خلف حجاب باضافة الفعل للعبد وهنا لم تخرج شي عن
الحق في هذا الكشف عند العبد حتى يوصف بان الله تعالى يتقبله منه
بل هو بيد الحق تعالى وتصريفه وحده لم تخرج وموضوع القبول انما هو ممن
ياتي بشي ليس في مشهده انه في ملك الحق قال الشيخ والذي اقول به
تصور التوبة مع هذا الكشف ولكون الله تعالى هنا هو التواب على العبد
لا العبد انتهى قلت والذي ظهر لي ان الجزء البشري المنوط به
التكليف باق ولا ينقطع فلا بد من شهود العبد نسبة الفعل اليه من ذلك
الوجه وبه صحت مواخذته فان الله تعالى لا يواخذ العبد الا بحسب
دعواه من جزء بشريته والله اعلم

المبحث السابع والخمسون

في بيان ميزان الخواطر قال في جمع الجوامع
لابن السبكي رحمه الله واذا ولقي في قلبك يا اخي امر فزنه بميزان
الشرع ولا يخلو ذلك من ثلاثة احوال اما ان يكون مامورا او منهيا عنه
او مشكوكا فيه قال ويعبر عن هذا الذي لقي في الاصل بالخاطر في اصطلا
العلما فالحال الاول هو ان يكون مامورا به فلا ينبغي التاخير بل يبادره
العبد الى فعله لانه من الرحمن تبارك وتعالى رحم العبد به اذا اراد به الخير
حيث اخطره بباله ليفعله فان خشي العبد وقوعه منه على صفة منهية
كعجب او ريا فلا باس عليه في وقوع ذلك العمل على تلك الصفة لان افتتاح
هذا العمل ولا على الاخلاص لتكون تلك الصفة المذمومة مقصودة له
فان اوقعهما قاصد الريا مثلا كان عليه اثم ذلك فليستغفر منه وجوبا
والحال الثاني وهو ان يكون الخاطر منهيا عنه فلا ينبغي المبادرة الى فعله
بل يجب على العبد انه يرده المرة بعد المرة فانه من الشيطان فان مال العبد

الى فعله ولكن لم يقع فليستغفر الله من هذا الميل والحال الثالث ان يكون هما او لقي في
القلب مشكوكا فيه فان لم يظهر للعبد اهو مامور به او منهي عنه فمن الادب ه
الامساك عن العمل به حذرا من الوقوع في المنهي عنه ومن ثم قال الشيخ محمد
الجويني رحمه الله اذا شك المتوضي ايغسل ثلاثة فيكون مامورا بها او اربعة
فيكون منهيا عنها فلا يغسل خوفا من الوقوع في المنهي عنه قال الكمال في
حاشيته والمعتمد انه يغسل لان التثليث مامور به ولم يتحقق قبل هذه الغسلة
فياتي بها انتهى كلام شرح جمع الجوامع وحاشيته واما كلام الشيخ محيي
الدين في الخواطر فقال في الباب الرابع والستين وما تين اعلم ان لله تعالى سفرا
الى قلب عبده يسمون الخواطر لا اقامة لهم في قلب العبد الا زمان مرورهم
عليه فيؤدون ما ارسلوا به الى ذلك العبد من غير اقامة بذو المقم دهم سبعون
الف خاطر في اليوم والليلة على عدد من يدخل البيت المعمور في كل يوم لا يزيدون
ولا ينقصون فلا تغفل يا اخي عن هؤلاء السفراء فانهم يمرون بساحتك ضيوفا
ولا يبيتون فان وجدوك متصفا باليقظة فهو المقصود وان وجدوك ه
متصفا بالغفلة نفروا في مرورهم على بابك لتتيقظ فانهم لا يفوتونك
وان تتيقظ لنفرهم تركوك ورجعوا الى ربهم واطال في ذلك ثم قال وعدة
الخواطر خمسة جعلها الله لك لتمشي عليها القلب وتمشي الطريق الواحد ه
وجوبا والثاني ندبا والثالث حظرا والرابع كراهة والخامس اباحة وجعل
الله تعالى في كل طريق من هذه الطرق ملكا يقابل الشيطان بضد ما يامر
به الشيطان ما عدا طريق الاباحة انتهى **فان قيل** هل عفو الله
تعالى عن هذه الخواطر في حق كل الناس ام العفو خاص ببعضهم **فالجواب**
هو خاص ببعضهم عند من يقول ان قوله تعالى وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه
يحاسبكم به الله غير منسوخة او منسوخة في حق العامة دون الخاصة اما ه
عند من يقول انها منسوخة فهي عامة في كل الامة ولكن كتب القوم لهم ك
المؤاخذة بالخواطر في هذه الدار وذكر الشيخ في الباب الثاني والعشرين واربعمائة
ما نصه اعلم ان الله تعالى قد عفى عن الخواطر التي لا تستقر عندنا الا بمكة شرفها

الله

٢٧٨

الله تعالى لان الشرع ورد ان الله يؤاخذ من اراد الظلم فيها وكان هذا سبب
سكنى عبد الله بن عباس الطائف احتياطا لنفسه رضي الله عنه فان الانسان ليس في قد ته
ان يمنع قلبه من الخواطر التي تنافي مقامه الا ان كان معصوما او محفوظا ه
والمنافي الاية بقوله بظلم يجتنب الساكن بالحرم كل ظلم انتهى وذكر في
الباب التاسع والستين وثلاثمائة اعلم ان حديث النفس انما كان مغفورا
اذا لم يعمل او يتكلم والكلام عمل فيؤاخذ به العبد من حيث ما هو متلفظ به
كالغيبة والنميمة فان العبد يؤاخذ بهما ويسئل عنهما من حيث لسانه قال
ولا يدخل الهم بالشيء في حديث النفس لان الهم بالشيء له حكم اخر في الشرع
خلاف حديث النفس ولذلك موطن كمن يرد في الحرم المكي الحاد الظلم فان الله
اخبر انه يذيقه من عذاب اليم سواء وقع منه ذلك الظلم ام لم يقع واما في
غير المسجد الحرام فانه غير مؤاخذ بالهم فان لم يفعل ما هم به كتبت له حسنة
اذا ترك ذلك من اجل الله خاصة فان لم يتركها من اجل الله لم تكتب له ولا
عليه فهذا هو الفرق بين حديث النفس والارادة التي هي الهم **فان قيل**
فما حكم من كثرت عليه وسوسة الشيطان في الصلاة **فالجواب**
كما ذكره الشيخ في باب شدة صلاة الخوف من الفتوحات ان حكمه حكم المصلي
صلاة شدة الخوف فهو اي الشيطان مع المصلي في حرب عظيم فيصلي من
هذه حالته ولو قطع الصلاة كلها في محاربة الشيطان فيوفي الاركان ه
الظاهرة كما شرعت بالقدر الذي له من الصلاة في ظاهره الا بما يعينه
والتكبير بلسانه في جهاد عدوه الظاهر فان وسوس الشيطان في ذلك
لم يضره وسوسته في صلاته فان كان قد جعل المصلي في نفسه انه يصلي
رياء وسمعة وكان قد اخلص في شروعه في الصلاة فلا يبالي فان الاصل
صحيح في اول المنشأ صورة الصلاة بلا سطل عمله وغرض الشيطان ه
بذلك الخاطر انما هو ان يترك العبد الفعل الذي شرع فيه على صحة ليخا لف
قوله تعالى ولا تبطلوا اعمالكم بسبب تلك الشبهة التي يلقيها الى قلب العبد
انتهى **فان قلت** فما محل مخالفة النفس من الاحكام **فالجواب**

يحل بخالفتها في ثلاثة امور في المباح والمكروه والمحظور لا غير كما ذكره الشيخ في
الباب الثالث عشر ومائة ق وأما اذا كان لها لذة عظيمة في طاعة
مخصوصة وعمل مقرب فهناك علة خفية فيخالفها بطاعة اخرى وعمل
مقرب فان استوى عندها جميع التصرفات في فنون من العبادات سلمنا لها
تلك اللذة في تلك الطاعة لخاصة وان وجدت المشقة في العمل المقرب
الاخر الذي هو خلاف هذا العمل فالعدول الى الشوق واجب لانها ان
اعتادت المساعدة في مثل هذا انتقلت الى المساعدة في المحظور والمكروه
والمباح ق وإذا ذكر خبيث السريرة فالها انه يفعل سوا اذا فرغ من
الصلاة مع كونه مؤمنا فالصلاة صحيحة وهو من حدثت نفسه بسوء وقد
عفي عنه ما لم يعمله **فان قلت** فكم ينقسم الخاطر الشيطاني الى
كم قسم **فالجواب** ينقسم الى قسمين حسي ومعنوي ثم الحسي ينقسم الى
قسمين لان الشياطين قسمان قسم انسي وقسم جني ق تعالى شياطين
الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه
فذرهم وما يفترون فجعلهم اهل افترا على الله وحديث بين هذين الشيطانين
في الانسان شيطان آخر معنوي وذلك ان الشيطان الانسي او الجني اذا
القى في قلب انسان امرا ما يبعده بذلك عن حضرة الله تعالى فقد يلقي
امرا خاصا او خصوص مسئلة بعينها وقد يلقي امرا عاما ويتركه فان
كان امرا عاما فتح له في ذلك طريقا الى امور لا يتفطن الجني ولا الانسي ه
بتفقهه فيه ويستنبط من تلك الشبه امورا اذا تكلم بها تعلم ابليس
الغواية منها فتلك الوجوه التي تنفتح له في ذلك والاسلوب العام
الذي القاه اليه اولا شيطان الانس او شيطان الجن تسمى الشياطين
المعنوية اذ كل واحد من شياطين الانس والجن يجهل ذلك ولم يقصدوه
على التعيين وانما ارادوا بالقصد الاول فتح هذا الباب على كل انسان
لانهم علموا ان في قوته وفطنته اذ يدقق النظر فيه فيقدح له من ه
المعاني المهلكة ما لا يقدر على ردها بعد ذلك وسبب الاصل الاول الذي

اتخذه اصلا صحيحا عول عليه فلم يزل النفقه فيه يسوقه حتى خرج به عن ذلك
الاصل ق وعلى هذا جرى اهل البدع والاهوا فان الشياطين القت اليهم
اولا اصلا صحيحا لا يشكون فيه ثم طرات عليهم التلبيسات من عدم
الفهم حتى ضلوا فنسب الى الشيطان بحكم الاصل وما علموا ان الشيطان في
تلك المسئلة تلميذ لهم يتعلم منهم قال وأكثر ما ظهر ذلك من الشيعة
ولا سيما في الامامية منهم فادخلت عليهم الشياطين اولا حب اهل البيت
واستفراغ الحب فيهم وراوا ان ذلك من اسنى القربات الى الله تعالى والى رسوله
وكذلك هو لولا وقفوا ولم يزيدوا واعتدوا وسبهم واطال في ذلك ثم قال
وبالجملة فكل شخص لا يفرق بين الخواطر لا يفلح في طريق الله ابدا فانه ليس
غرض الشيطان من الصالحين الا ان يجهلوه في الخواطر المذمومة فيأخذوا
عنه ما يلقيه اليهم من الضلالات والشبه انتهى وتقدم في المبحث الثالث
والعشرين في اثبات الجن زيادة على ذلك وكذلك في مبحث الولاية فراجعهما
والله اعلم

المبحث الثامن والخمسون

في بيان عدم
تكفير احد من اهل القبلة بذنب او بدعة وبيان ان ما ورد في تكفيرهم
منسوخ او مؤول او تغليظ كقوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك
هم الكافرون ق ابن عباس وغيره هو كفر لا ينقل عن الاسلام ومن امثلة
ما ورد التكفير به من الذنوب شرب الخمر واتيان الساحر والكاهن ومن امثلة
ما قيل بالتكفير به من البدع انكار صفات الله تعالى او خلقه افعال عباده
او عدم جواز رؤيته تعالى يوم القيامة فان من العلما من كفر هولا اما من
خرج ببدعة من اهل القبلة كمنكري حدوث العالم ومنكري البعث والنشر
والحشر للاجسام والعلم بالجزئيات على ما مر فيه في مبحث اسمه تعالى العالم
فلا نزاع في كفرهم لانكارهم بعض ما علم مجي الرسول به ضرورة ق
الكمال في حاشيته على شرح جمع الجوامع وقد عزي تكفير اهل البدع من اهل
القبلة الى الاشعرية وق الشيخ عز الدين بن عبد السلام وغيره تدرج
الشيخ ابو الحسن الاشعري قبل موته عن تكفير احد من اهل القبلة لان الجهل

بالصفات ليس جهلا بالموصوف وقد قد اختلفنا في عبارات كثيرة ه
والمشير اليه واحد قال الشيخ كمال الدين بن ابي شريف ومن قال منا بان ه
لازم المذهب مذهب كفر المبتدعة الذين يلزم مذهبهم ما هو كفر فان ه
المجسمة مثلا عبد جسما وهو غير الله تعالى بيقين ومن عبد غير الله كفر قال
واما المعتزلة فانهم ولو اعترفوا باحكام الصفات فقد انكروا الصفات
ويلزم من انكار الصفات انكار احكامها فهم كفار بذلك قال والصحيح
ان لازم المذهب ليس بمذهب وانه لا كفر بمجرد اللزوم لان اللزوم غير
الالتزام وقد وقع في المواقف ما يقتضي تقييده بما لو لم يعلم ذو المذهب
اللزوم ولا اللازم كفر فانه قال من يلزمه الكفر ولا يعلم به فهو كافر انتهى
ومفهومه انه ان علمه كفر لالتزامه اياه والله اعلم وقد ذكر الشيخ ابو طاهر
القزويني في كتابه سراج العقول انه روي في بعض طرق حديث ستفترق
امتي على نيف وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة ما نصه كلها في الجنة
الا واحدة رواه البخاري قال العلماء والمراد بهذه الواحدة التي هي في النار
الزنادقة قال القزويني وعلى هذه الرواية يكون معنى الرواية المشهورة
كلها في النار الا واحدة اي في النار ورودهم ذلك في مرورهم على الصراط ثم
ينجي الله الذين اتقوا ويذر الظالمين فيها جثيا والظالمون هم الكافرون فلا
ينبغي للمتدين ان يكفر احدا من اهل الفرق الخارجة من طريق الاستقامة ه
ما داموا مسلمين متدينين باحكام اهل الاسلام قال وامهات هذه
الفرق الواردة في الحديث المتقدم ستة مشبهة ومعطلة جبرية قدرية
رافضة خوارج وكل طايفة من هذه الستة قد تشعبت اثني عشر فرقة
فاضرب الستة في اثني عشر فما خرج فهو العدد الذي اشار اليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ثم لا يخفى ان الكفر هو ضد الايمان قال تعالى
فمنهم من امن ومنهم من كفر والايمان هو التصديق بالرسول بما جاء به والكفر
هو التكذيب لانه مخالفة نص مقطوع به او مخالفة الاجماع وفيهما ه
جميع تكذيب الرسول ثم ان التكذيب ينقسم الى اربعة اقسام الاول تكذيب

اليهود

اليهود والنصارى وذلك كفر لا شك فيه والثاني تكفير المنكرين لاجل النبوة — تكذيب م
وتكفيرهم يكون على الطريق الاولى لانهم كذبوا جميع الانبيا ومن اهل هذا القسم
الدهرية لانهم كذبوا بالله وبالرسل جميعا ومنهم ايضا الملاحدة لبسوا
التكذيب في صورة التصديق فعلقوا بمعرفة الله بمعرفة الرسول وقد علم
قطعا ان معرفة الرسول بمعرفة المرسل فتكون المسئلة دورية ولا يمكن ه
اثبات واحد منهما وفي ضمن دعواهم هذه نفي الرسول والمرسل جميعا وتبعهم
اقوام على ذلك الاعتقاد فانكروا الشرايع واباحوا نكاح الامهات
والبنات وقالوا انما الارحام تدفع والارض تبلع فالتحقوا بالمجوس والدهرية
والقسم الثاني قوم صدقوا الرسول ولكن اعتقدوا ان جميع ما اخبر به
الرسل من الشرايع ومنكر ونكير والحشر والنشر ونحو ذلك انما هو على طريق
المصالح للخلق وهم الفلاسفة وكفرهم من حيث تجويزهم الكذب على الانبيا
عليهم الصلاة والسلام وفي ذلك سد باب النبوة اذ تبطل الثقة بقولهم
فيجب تكفيرهم بالطريق الاولى ويقرب من اهل هذا القسم الحلولية ه
الذين يزعمون ان روح الاله حلت فيهم وان الله تعالى ابعاضا على صورة حروف
الهجا وكذلك يقرب اليه الخطابية التي ادعت الالوهية لجعفر ابن محمد
الصادق وكذلك السياسية ادعوها لعلي ابن ابي طالب فامر علي ه
رضي الله عنه باحراقهم بالنار فصاروا يصرخون في النار ويقولون الان
تحققنا انك الله فلما اطلع ايمة الشريعة على هذه الفضايح الشنيعة ه
الحقوا القدرية بالمجوس والحلولية باهل الردة والمجسمة بعبدة الاوثان
فليستتابوا وينبهوا على ان ذلك كفر فان اصروا ولم يرجعوا عقد السلطان
لهم مجلسا وفعل بهم ما اتفق راي العلما عليه من قتل او عقوبة وليس
ذلك لاحاد الرعية باجماع الامة القسم الرابع قوم صدقوا الرسول في
قوله ولكنهم اخطاوا في التاويل مع كونهم من اهل القبلة كالمعتزلة
والنجارية والروافض والخوارج والمشبهة ونحوهم وقد اختلف الايمة هل
الخطا في التاويل يبلغ حد التكفير فيبلغ التكفير ام لا فصاروا في ذلك ه

فرقتين الفرقة الاولى زعمت ان من خالف الرسول في شي اخبر به فقد كذبه سوا كان
بمجرد التاويل واجروا عليهم بذلك احكام الكفرة ولم يميزوا بين العداة منهم وبين
المتعضدين وهولاء مع ما ضيقوا من رحمة الله تعالى التي وسعت كل شي لم يتابعهم الجمهور
من العلما والخلفا ولم تهدر فوادما القوم بقولهم ولا استباحوا اموالهم ولا
حرمهم بفتواهم بل اجروا عليهم احكام المسلمين الى عصرنا هذا لدخولهم في صدق
اسم المسلمين عليهم وهم من امة الاجابة بلا شك فمن سماهم كفرة فقد ظلم وتعدى
وانما يقال فيهم فسقة ضالة مبتدعة مخطية ونحو ذلك ومن سماهم كفرة فانما
ذلك على سبيل التشديد والتغليظ لما هم عليه من الخطا الفاحش والبدع الشنيعة
فشبه ذلك بالكفر لمقاربته له كما ورد في الحديث المرا في القران كفر وكما ورد بين العبد
وبين الكفر ترك الصلاة ومن ترك الصلاة متعمدا فقد كفر واذا قال المسلم للمسلم يا كافر
فقد كفر لا يزني الزاني حين يزني وهو مومن ونحو ذلك فانه كله ورد على وجه التغليظ
والزجر فان الشي قد يطلق على الشي الاخر بنوع شبه ولا يقتضي حقيقة الحكم عند
التفصيل كما يقول الشخص لاجنبي انت اخي او ولدي على طريق التقرب والاكرام ثم لا يرثه
اذا مات ولا تحرم عليه بناته واخواته وكما يقول الرجل لاخر انا عبدك على معنى التواضع
والطاعة ولا يجوز له بذلك القول بيعه ولا امتلاكه انتهى **قلت** لكن
في فتاوى الامام الكردري في اخر الفاظ التكفير بعد ما قاله ايمة الحنفية من المكفرات
ما نصه ويحكى عن بعض ما لا اسلف له انه كان يقول ما ذكر في الفتاوى ان فلانا
يكفر بكذا انما هو للتخويف والتهويل لا لحقيقة الكفر قال وهذا كلام باطل وحاشا
ان يلعب امنا الله اعني علما الاحكام بالحلال والحرام والكفر والاسلام بل لا يقولون الا
الحق الثابت عند سيد الانام محمد صلى الله عليه وسلم او ما ادى اجتهاد الامام اخذا
من نص القران انزله الملك العلام وشرعه سيد الرسل العظام او قاله الصحابة
الكرام ه‍ ت هذا لحرته هو كلام المشايخ السابقين العظام بواهم الله بفضله
دار السلام انتهى كلامه وما عليه الجمهور اولى فان تنازع الفرق قد يفضي على غالب
الناس وكيف يقتل رجل يقول ربي الله ومحمد نبي ويومن بالحشر والحساب اعلم
ان الفرقة الثانية من الايمة قد امسكت عن الخوض بتكفير المتاولين ولم يجعلوا احدا

منهم

منهم كافرا ولا مكذبا للرسل وقالوا لو كانوا المتاولين مكذبين للرسل كالكفرة
لم يعتنوا بتاويل كلامه صلى الله عليه وسلم ولم يشتغلوا به بل كانوا يضربون عنه
صفحا فاشعر عدولهم الى تاويله بانهم قبلوه وصدقوا به غير انهم لم يوفقوا
للصواب في تاويله فاخطاوا فيه فكان حكمهم حكم من فر من الكفر فوقع في البدعة
بخطائه ه‍ ت ابو سليمان الخطابي رحمه الله واول ما وقع مفارقة اهل السنة
في زمان الامام علي رضي الله عنه كان هولا المخالفون هم الذين اخبر عنهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم انهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية قال
وقد سيل رضي الله عنه عنهم اكفارهم فقال لا انهم من الكفر فروا فقيل
امنافقون هم فقال لا ان المنافقين لا يذكرون الله الا قليلا وهولا يذكرون
الله كثيرا فقيل اي شي هم قال قوم اصابتهم فتنة فعموا فيها وصموا فقال
الخطابي وانما لم يجعلهم كفارا لانهم تعلقوا بضرب من التاويل والمراد بقوله صلى
الله عليه وسلم يمرقون من الدين اي من الطاعة كما قال تعالى ليأخذ اخاه في دين
الملك اي في طاعته ه‍ ت وحجة من قال بعدم تكفير المتاولين انه قد ثبت
عصمة دمائهم واموالهم بقولهم لا اله الا الله محمد رسول الله ولم يثبت لنا ان
الخطا في التاويل كفر ام لا فلا بد من دليل على ذلك من نص او اجماع ولم نجد من ذلك
شيا فبقي القوم على الاسلام فان اتفق في زمان وجود مجتهد تكاملت فيه
شروط الاجتهاد كالايمة الاربعة وبان له بدليل قاطع ان الخطا في التاويل
موجب للكفر كفرناهم بقوله وهيهات ان يوجد مثل ذلك في هذا الزمان انتهى
وقد سيل الامام المازري رحمه الله عن مسيلة في علم العقايد فقال حتى انظر
واتثبت فانه دين وكان ينكر على من يبادر الى تكفير اهل الاهوا والبدع ويقول
ان المسايل التي يقفون فيها لطاف تدق على النظر العقلي وكان امام الحرمين
رحمه الله يقول ان قيل لنا فصلوا ما يقتضي التكفير من العبارات مما لا يقتضيه
لقلنا هذا طمع في غير مطمع فان هذا بعيد المدرك وعر المسلك يستمد من
تيار بحار التوحيد ومن لم يحط علما بنهايات الحقايق لم يتحصل من دلايل التكفير
على وثايق وكان ابو المحاسن الروياني وغيره من علما بغداد قاطبة لا يكفر احدا من

تنا
اهل المذاهب الاسلامية لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صلى صلا
واستقبل قبلتنا فله ما لنا وعليه ما علينا اه‍ وقد رايت سوالا بخط الشيخ شهاب
الدين الاذرعي صاحب القوم قدمه الى شيخ الاسلام الشيخ تقي الدين السبكي رحمه الله
وصورته ما تقول سيدنا ومولانا شيخ الاسلام في تكفير اهل الاهوا والبدع اه‍
فكتب له اعلم يا اخي ونفني الله واياك ان الاقدام على تكفير المومنين عسر جدا وكل من
في قلبه ايمان يستعظم القول بتكفير اهل الاهوا والبدع مع قولهم لا اله الا الله
محمد رسول الله فان التكفير امر هايل عظيم الخطر ومن كفر انسانا فكانه اخبر
ان عاقبة ذلك الانسان في الاخرة العقوبة الدايمة ابد الابدين وانه في الدنيا
مباح الدم والمال لا يمكن من نكاح مسلمة ولا تجري عليه احكام اهل الاسلام في
حياته ولا بعد مماته والخطا في قتل مسلم ارجح في الاثم من ترك قتل الف كافر ثم
ان تلك المسايل التي يحكم فيها بالتكفير لهولا المبتدعة في غاية الدقة والغموض
لكثرة شعبها ودقة مداركها واختلاف قراينها وتفاوت دواعي اهلها ويحتاج
من يحيط بالحق فيها الى الاستقصا في معرفة الخطاب بساير صنوف وجوهه
والى الاطلاع على حقايق التاويل وشرايطه في الاماكن ومعرفة الالفاظ المحتملة اه‍
وذلك يستدعي معرفة جميع طرق اهل ذلك الانسان من ساير قبايل العرب
في حقايقها ومجازها واستعارتها ومعرفة دقايق الامور في علم التوحيد الى
غير ذلك مما هو متعذر جدا على غالب العلما فضلا عن غيرهم والطال في ذلك ثم
قال نعلم ان القول بتكفير اهل الاهوا والبدع يحتاج الى امرين عزيزين احدهما اه‍
تحرير المعتقد وهو صعب من جهة عدم الاطلاع على ما في القلب وتخليصه مما
يشوبه مع تعذر ان الشخص ينطق عند حاكم بما يعرف به هذا امر اعز من الكبريت
الاحمر وكذلك البينة على ما في قلب الشخص يتعذر اقامتها الثاني الحكم بان ذلك
كفر صعب من جهة صعوبة الكلام ومواطن الاستثنا وتمييز الحق فيه من غيره وانما
يحصل ذلك لرجل جمع صحة الذهن ورياضة النفس حتى خرج عن الهوى والتعصب
بالكلية مع امتلائه من علوم الشريعة والاطلاع على اسرارها ومنازع الايمة
المجتهدين فيها وهذا قل ان يوجد الان عند شخص وان كان الانسان يعجز

عن تحرير اعتقاد نفسه في عبارة فكيف يقدر على تحرير اعتقاد غيره في عبارة اه‍
فالادب من كل مومن ان لا يكفر احدا من اهل الاهوا والبدع لا سيما غالب اهل
الاهوا انما هم مقلدون بعضهم بعضا لا يعرفون دليلا ينقض اعتقادهم اللهم
الا ان يخالفوا النصوص الصريحة التي لا تحتمل التاويل او جحدوا عنادا افلا ثمة
في ذلك النظر انتهى كلام السبكي رحمه الله ومن خطه نقلت رحمه الله وهو كلام
في غاية الجودة والنفاسة وكان الامام احمد بن زاهر السرخسي لخص اصحاب
الشيخ ابي الحسن الاشعري يقول لما حضرت الوفاة ابا الحسن الاشعري في داري
ببغداد امرني بجميع اصحابه ثم قال اشهدوا علي اني لا اكفر احدا من اهل القبلة
بذنب لاني رايتهم كلهم يشيرون الى معبود واحد والاسلام يشملهم ويعمهم
انتهى فانظر كيف سماهم مسلمين والله اعلم

خاتمة

اخبرني
شيخنا الامام المحدث الشيخ امين الدين امام جامع الغمري بمصر المحروسة ان
شخصا وقع في عبارة في التوحيد ظاهر الشريعة فقعد والله بمجلسا بحضرة
السلطان بمصر فافتى العلما بكفره وكان الشيخ جلال الدين المحلي غايبا
فلما حضر قال من افتى بقتل هذا فقالوا شيخ الاسلام صالح البلقيني وجماعة
نحن افتينا بذلك فقال لهم ما دليلكم في ذلك فقال الشيخ صالح افتى بذلك
والدي شيخ الاسلام سراج الدين البلقيني في نظير هذه الواقعة فقال تقتلون
رجلا مومنا موحدا يقول ربي الله ومحمد نبيي رسول الله يفتوي والدك ثم
اخذ بيد الرجل ونزل به من القلعة فما تجرى احد يتبعه رضي الله عنه ووقف
شيخ الاسلام بالشام سراج الدين المخزومي افتيت مرة بقتل يهودي انتقص
رسول الله صلى الله عليه وسلم فعاتبني على ذلك الشيخ جلال الدين البلقيني
وقال هلا كنت بعثت به الى المالكية ليتقلدوا امره وارحت نفسك من
تبعته اه‍ المخزومي رحمه الله وقد افتى شيخنا شيخ الاسلام شهاب الدين اه‍
الزهري رحمه الله بقتل رجل سب امنا عايشة رضي الله عنها وكان قد هاه
تلمذ منيته فلما خرج جوابه بجرونه للقتل قال باعلى صوته يا زهري ما حجتك
عند الله اذا قال اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله ومحمد رسول الله نبيي فكان

الزهري بعد ذلك يذكر قوله ويبكي ويقول الخايف من قتل ذلك الرجل ان
يواخذني الله يوم القيامة انتهى هذا الخوف في سبب من صرح القران ببر الصفا
فكيف بمن تجرا على الافتا بقتل احد من اوليا الله تعالى بعبارة لم يفهمها على وجهها
لغلظ حجابه وكان الامام الغزالي رحمه الله يقول من اكبر الاثام تخطية العلما
من غير اطلاع على مرادهم وحمل كلامهم على خلاف ما لا يرتضونها ه ق في كتابه
المنقذ من الضلال انما يجب على العلما بيان ما تبين لهم من الحق لا ما لا يتبين لهم
ق شيخ الاسلام المخزومي وقد نص الامام الشافعي على عدم تكفير اهل الاهوا
في رسالته فقال لا اكفر احدا من اهل الاهوا بذنب وفي رواية عنه ولا اكفر
احدا من اهل القبلة وفي رواية اخرى عنه ولا اكفر اهل التاويل المخالف
للظاهر بذنب ق المخزومي رحمه الله اراد الامام الشافعي باهل الاهوا اصحاب
التاويل المحتمل كالمعتزلة والمرجيه واراد باهل التوحيد اهل القبلة انتهى
فقد علمت يا اخي بما قررناه لك في هذا المبحث ان جميع العلما المتدينين امسكوا
عن القول بالتكفير لاحد من اهل القبلة بذنب فبهداهم اقتده والله اعلم

المبحث التاسع والخمسون في بيان ان جميع ملاذ الكفار في

الدنيا من اكل وشرب ونكاح وغير ذلك استدراج من الله تعالى حيث يلذذه
مع اصراره على الكفر الى الموت فهي نقمة عليهم يعذب بها عذابا زايدا على عذاب
الكفر وقالت المعتزلة انها نعمة يترتب عليها الشكر وقال بعض المحققين
جميع ما يرزقه الله تعالى للكافر ليس لكرامة ولا لاهانة وانما ذلك لسبق
العلم بانه يرزقه ما به قوام بدنه حتى يفعل جميع ما يفعله الكافر من الخير يجازيه
الله تعالى عليه في دار الدنيا من صحة في البدن وتوسعة في الرزق وغير ذلك
وليس له في الاخرة من نصيب فانه تعالى اخبر انه لا يضيع اجر من احسن اليه
عملا لوسع كرمه ثم ان ختم الله لذلك الكافر بالاسلام اثيب على كل عمل
لا يشترط فيه النية كحفر الابار للعطش واطعام الجايع وقرا الضيف وصلة
الرحم والعتق زيادة على جميع الاعمال الاسلامية كما قال صلى الله عليه وسلم
لحكيم بن حزام اسلمت على ما سلف لك من خير وكان قد سال رسول الله صلى

الله

الله عليه وسلم عن هذه الامور وانه قد تبرر فيها في الجاهلية وهذا ما عليه
الجمهور وقال الامدي في الابكار لا نعلم خلافا بين اصحابنا انه تعالى ليس
له على من علم اصراره على الكفر نعمة دينية ابدا واما الدنيوية فللاشعري فيها
قولان وميل القاضي ابي بكر الى الاثبات ثم اشار الى ان الخلاف لفظي لمن نفى النعم
لا ينكر الملاذ في الدنيا وتحقق اسباب الهداية لا يسميها نعما لما يعقبها من
من الهلاك ومن اثبت كونها نعما لا ينازع في تعقيب الهلاك غير انه سماها
نعما للصورة وكان ابو العباس السياري رضي الله عنه يقول عطا الحق للمومن
على نوعين كرامة واستدراج قالوا والالم يقابل اللذة واختلفوا اهل هو وجودي
او عدمي ولكل منهما وجه قالوا واعلى اللذات اللذيه وهي الحاصلة بسبب معرفة
الاشيا والوقوف على حقايقها وهي اللذة على الحقيقة وعلى هذا فاللذة بحسب
في المعارف وكان ابو زكريا الطبيب يقول اللذة امر عدمي وهو الخلاص من الالم
وضعف هذا القول بان الانسان قد يلتذ بالشبع من غير سبق الم كما اذا وقع
بصره على صورة حسنة فانه يلتذ بابصارها مع انه لم يكن له شعور بها حتى
يجعل تلك اللذة تخلصا من الم الشوق وكذا من وقف على مسيلة او كنز مال فجاه
من غير خطور ذلك بالبال والم الشوق اليهما وقال السمرقندي في الصحايف
الحق ان الادراك ليس هو نفس اللذة بل ملزومها وفي المحصول ان الصواب انها
لا تحد لانها من الامور الوجدانية وعلى ذلك مشى في الطوالع وقال الشيخ
عز الدين بن عبد السلام هذا مختص بدار المحنة واما دار الكرامة التي هي الجنة
ت لذة الشرب من غير عطش ولذة الطعام من غير جوع وكذلك القول في العقوبات
فان اقل عقوبات هذه الدار لا يبقى معه في هذه الدار حياة واما الدار
الاخرة فياتي احدهم اسباب الموت من كل مكان وما هو بميت والله اعلم

المبحث الستون في بيان الامام الاعظم ونوابه ووجوب

طاعته وانه لا يجوز الخروج عليه وان وجوب نصب الامام علينا لا على الله عز
وجل وانه لا يشترط كون الامام افضل اهل الزمان بل يجب علينا نصبه
ولو مفضولا وذلك ليقوم بمصالح المسلمين كسد الثغور وتجهيز الجيوش

وقهر المتغلبة والمتلصصة وقطاع الطريق وقطع المنازعات الواقعة بين
الخصوم وحفظ جميع مصالح الناس الدينية والدنيوية فلولا الامام الاعظم
ما زجر الناس عما يضرهم ولا نفذت احكام ولا اقيمت حدودهم ولا قسمت ه
غنايمهم وقد اجمع الصحابة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نصبه
حتى جعلوه اهم الواجبات وقدموه على دفنه صلى الله عليه وسلم ولم يزل الناس في
كل عصر على ذلك ويؤيد ذلك ايضا عدة احاديث منها حديث مسلم من خلع
يدا من طاعة الله لقي الله يوم القيامة ولا حجة له ومن مات وليس في عنقه
بيعة مات ميتة جاهلية وقال صاحب الكمال في حاشيته نصب الامام واجب
اي شرعا لا عقلا وقال اصحاب الجاحظ والبلخي والبصري من المعتزلة بوجوب
نصب الامام على الله تعالى عقلا لانهم يقولون الضرر مع عدم الامام ه
متوقع من الظلمة على الضعفا ودفع الضرر المظنون واجب عقلا وذلك انما
يندفع بنصب الامام يقوم باحكام الشرع وهم موافقون لاهل السنة في
تعيين الايمة واما اهل السنة فذهبوا الى ان الامام يعرف بامور اما بنص من
يجب ان يقبل قوله كنبي او امام او باجماع المسلمين وكان الامام بعد النبي ابا
بكر الصديق ثم عمر الفاروق بنص ابي بكر ثم عثمان بنص عمر ثم على بنص عثمان
جماعة جعل امر الخلافة شورى بينهم فانه لم يستخلف احدا فاجمع الناس على
خلافة عثمان ثم علي المرتضى واجمع المعتبرون من الصحابة على ذلك وهولاء هم
الخلفا الراشدون ثم وقعت المخالفة بين الحسن ومعاوية وصالحه الحسن ه
واستولت الخلافة عليه ثم على من بعده من بني امية وبني مروان حتى انتقلت
الخلافة الى بني العباس واجتمع اهل العقد والحل عليهم وانساقت الخلافة
بينهم منهم الى ان جرى ما جرى واما قول بعض الروافض ان ابا بكر غصب
الخلافة وتقدم على علي رضي الله عنه ظلما فهو باطل يلزم منه اجماع ه
الصحابة على الظلم حيث مكنوا ابا بكر رضي الله عنه من الخلافة وحاشاهم
من ذلك فانهم حماة الدين وقالت الخوارج والاصم من المعتزلة لا يجب
على الناس نصب امام ومنهم من قال بوجوب نصبه عند ظهور الفتن دون

زمن

زمن الامن وبعضهم عكس الامر وقالت الشيعة المسمون بالامامية بوجوب
نصب الامام على الله تعالى والحق انه لا يجب على الحق شي ولو اوجبه على نفسه او
حرمه كما في قوله تعالى وكان حقا علينا نصر المومنين وكما في قوله تعالى في
الحديث القدسي اني حرمت الظلم على نفسي وذلك لان حضرته لا تقبل التحجير
سبحانه وتعالى ولذلك باين خلقه اذ التحجير ما يكون الا من اعلى على ادنى فافهم
وقالت المعتزلة يجب على الله تعالى اشيا يترتب الذم بتركها منها الجزا اي
الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية ومنها اللطف بان يفعل بعباده
ما يقربهم على الطاعة ويقربهم منها ويبعدهم عن المعصية بحيث لا ه
ينتهون الى حد الالجا ومنها فعل الاصلح لهم في الدنيا من حيث الحكمة وقولنا
في ترجمة المبحث لا يجوز الخروج على السلطان فقد خالفنا فيه المعتزلة فيجوز
الخروج على السلطان الجاير بنا على انعزاله بالجور عندهم وقولنا يجب ه
نصب الامام ولو مفضولا فقد خالفنا قوم في ذلك فقالوا لا يكفي نصب
الامام المفضول مع وجود الفاضل ونقل ذلك عن الاسماعيلية وهم قوم
منسوبون الى اسماعيل بن الامام جعفر الصادق المدفون بالقرب من البقيع
ويسمون بالباطنية وبالملاحدة اما الباطنية فلانهم يقولون لكل اية
ظاهر وباطن واما تلقيبهم بالملاحدة فلعدولهم عن طريق الحق وعن ظواهر
الشريعة الى بواطنها في بعض الاحوال واعلم ان بعضهم جعل كلام بعض الصوفية
في دقايق العلوم كمذهب الباطنية سوا والحق ان بينهما فرقا فان الصوفية
لا يعتمدون قط على باطن الا ان وافق ظاهر الشريعة والا رموا به وكتبهم ه
مشحونة بذلك بخلاف الباطنية يعتمدون ما انتحله اكابرهم سواء
وافق الشريعة او خالفها وقد تقدم في مبحث الكلام على القطب والافراد
انه قد يكون من الافراد من هو اكمل من الاقطاب لان القطب لم ينل هذا
المقام بفضله على الكافة من الاوليا لسبق العلم لانه لا بد في العالم
من واحد يرجع اليه امر الناس فتعين بالقطبية لا بالاولية فكذلك القول
في مبحث الامامة هنا لا يشترط في الامام العصمة ولا كونه هاشميا

ولا علويا خلافا للرافضة وذهب الجمهور الى ان الامام الاعظم لا ينعزل بالفسق
وفي كتب ائمتنا الشافعي رضي الله عنه يشترط ان يكون الامام مسلما بالغا عاقلا
حرا ذكرا مجتهدا شجاعا ذا راي وكفاية قرشيا سميعا بصيرا ناطقا سليم
الاعضا من نقص يمنع استيفا الحركة وسرعة النهوض فان لم يوجد من
اجتمع فيه الشروط فكناني فان لم يوجد فغيره والجاهل العادل اولى من
الجاهل الفاسق كما هو معروف في كتب الفقه هذا ما رايته في كتب
المتكلمين رحمهم الله واما عبارة الشيخ محيي الدين رحمه الله فقال في الباب
الثاني والعشرين وخمسمائة من الفتوحات **فان قلت** ان الشارع
لم ينص على الامر باتخاذ الامام فمن اين يكون واجبا **فالجواب** ان الله
تعالى امرنا باقامة الدين ولا سبيل الى اقامته الا بوجود الامان على انفس
الناس واهليهم واموالهم ومنع تعدي بعضهم على بعض وذلك لا يصح لهم
الا مع وجود امام يخافون سطوته ويرجون رحمته ويرجعون اليه ويجتمعون
عليه فما لم يامنوا على انفسهم لا يتفرغون لاقامة ما لا يتوصل الى
الواجب الا به فهو واجب واتخاذ الامام واجب علينا لا على الله ويجب ان يكون
واحدا لئلا يختلفا فيودي الى الفساد في الكون كما ان اله العالم واحد وكما ان
القطب الغوث في العالم واحد فنصب واحد واجب شرعا انتهى **فان
قلت** اذا صحت امامة شخص فبماذا ينعزل منها **فالجواب**
ينعزل بعجزه عن القيام بحقها من منع بغي الرعية على بعض ونحو ذلك مما
تقدم في شروط الامامة كما هو مقرر في كتب الفقه وقد قال الشيخ محيي
الدين في الباب الستين من الفتوحات كل امام لا ينظر في احوال رعيته
ولا يمشي فيهم بالعدل والاحسان فقد عزل نفسه عن الامامة في نفس
الامر دون الامر الظاهر قال وعندي ان الحاكم اذا جار وفسق انعزل فيما
فيه خاصة لانه لم يحكم بما امره الله ان يحكم به وقد اثبت رسول الله
صلى الله عليه وسلم للولاة اسم الامامة ولو جاروا فقال فان عدلوا
فلكم ولهم وان جاروا فلكم وعليهم ونهانا ان نخرج يدا من طاعة ولا

نطعن بذلك ولياد ون الخروج من هنا قلنا انه ليس للامام مخالفة الشريعة ابدا
لكن رايت في التاسع والستين وثلاثمائة في الكلام على علم السياسة ان للملوك
ان يعفوا عن كل شيء الا عن ثلاثة اقسام وهي التعرض للحرم وافشا السر
والقدح في ملكهم انتهى ورايت في تاريخ الخلفا للجلال السيوطي ان ذلك من
كلام ابي جعفر المنصور وكذلك رايت في الاحكام السلطانية ان للوالي ان يضرب
المجرم حتى يقر وليس ذلك للقاضي فليتامل وقال في علوم الباب الرابع والستين
وثلاثمائة من الفتوحات من طعن في الولاة فقد نسب من نصبهم الى السفه وقصور
النظر وهو باب خطر جدا اه قال ولهذا نهى الحق تعالى عن الطعن في الملوك والخلفا
والخبر ان قلوبهم بيد الله ان شا قبضها عنا وان شا عطف بها علينا وامرنا ان
ندعو لهم لان وقوع المصلحة لهم في العامة اعظم من جورهم مع انه تاب الله تعالى
في قضا الحوائج في اهل الارض سوا كانوا فاسقين او صالحين عادلين او جائرين
فلا يخرجهم ذلك عن اطلاق اسم النيابة عليهم انتهى وقال في الكلام على
الامامة من صلاة الجماعة في ابواب الصلاة من الفتوحات في قوله صلى الله
عليه وسلم صلوا خلف كل بر وفاجر المراد بالفاجر هنا هو الفاسق لا الكافر
فما دام الامام فيه ربقة الاسلام فكذا الصلاة خلفه وان كان ذلك مكروها
لكن لا يخفى ان الكراهة خاصة بما اذا فسق الامام بامر متيقن لا مظنون
لانه بعيد عن المومن الكامل اعتقاد الفسق في احد بالظن انتهى وقال في
الكلام على الطواف من باب الحج من الفتوحات انما جوز الشارع امامة الناس
مع الكراهة ولم تبطل الصلاة خلفه لانه لا يدخل الصلاة الا حتى يتوضا
الوضوء المشروع ثم انه يحرم بالصلاة فلا يزال في خير وفي عبادة ما بين قراءة
وذكر وخضوع حتى يسلم من الصلاة ولا يوصف اذ ذاك بفسق بل هو في
طاعة الله عز وجل وقد صلى عبد الله بن عمر خلف الحجاج وكفى به فاسقا ايضا
فان ما من معصية تقع من المسلم الا والايمان بانها معصية تصحبه فالحجاج
ونحوه في حال صلاته وان كان فاسقا خارجها مومن مطيع لله بايمانه والايمان
لا يقاومه شيء فتضعف جانب المعصية فلذلك قلنا امامته مكروهة

فان قلت فما شبهة الامامية في قولهم يشترط في الامام ان يكون معصوما
فالجواب شبهتهم قولهم ان الامام اذا صلى لا يناجي الا صفة الاحدية خاصة
فتجب عصمته في الصلاة قالوا واصل هذا المقام انما هو خاص بالانبيا ولكن
من قدم الامامة من غيرهم يجب علينا القول بعصمته حتى يفرغ من الصلاة
انتهى والحق الواضح بل الواقع عدم وجوب عصمة الايمة فاي هو سا نه ما من
امام الا ويقع له السهو في صلاته وان لم يسه عن صلاته فان ما بين ه
المقامين فرق فانه يلزم من السهو عن الصلاة عدم فعلها بالكلية بخلاف
الساهي فيها واطال في ذلك في الباب السادس والثلاثين وثلاثماية من
قوله اعلم ان الحق تعالى لا ينظر الى القطب الذي هو سلطان الباطن الا
بعين الاهلية ولو انه تعالى نظر الى السلطان الظاهر بهذه العين ما جار
امام قط كما يراه الامامية فان العصمة ليست من شرط الامام الظاهر
ولو كانت الامامة غير مطلوبة له امره الله ان يقوم بها لعصمه تعالى
بلا شك كما وقع للانبيا عليهم الصلاة والسلام ولذلك الاشارة بحديث
من اعطيها يعني الامارة بغير مسئلة وكل الله تعالى به ملكا يسدده ه
ا ه وهذا هو معنى العصمة لكن الادب ان يقال انه محفوظ لا معصوم
واما قوله تعالى في حق داود ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله فالمراد
بهذا الهوى عدم اتباع اشارة من اشارة عليك بما يخالف ما اوحينا به
اليك من فعل الاولى لا المكروه ولا الحرام لان الانبيا مقامهم يجل عن ذلك
كما بسطه الشيخ في الباب السادس والاربعين وثلاثماية وانشد في ذلك

يجيء لمعصوم يقال له اتبع ● ولا تبتدع واحكم بما انزل الله
وكيف يرى المعصوم يحكم بالهوى ● مع الوحي والتحقيق ما ثم الا هو

الى اخر ما قال وكذلك كما بسط الشيخ الكلام في ذلك ايضا في الباب الخامس
عشر وخمسماية فراجعه فان قلت فهل بين الخلافة والملك فرق ه
فان في الحديث الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكا ومن اقرب الى
صفات الحق تعالى الخليفة ام الملك فالجواب بين الخلافة والملك

فرق

فرق ظاهر كما صرح به الحديث وكما تقدم في مبحث النبوة والرسالة وقد ذ
الشيخ محيي الدين في الباب السابع وماية الفرق بين الخليفة والملك ان الخليفة ه
يعلم الاسما ومصارفها بخلاف الملك لا يلزم منه ان يعرف علم الاسما والامضا ربها
فليس هو بخليفة في العالم وقد ذ في الباب الستين وماييتين لا يكون القرب الصوري
من الله تعالى الا للخلفا خاصة سوا كانوا رسلا ام غير رسل فان ثم قربهم
على نوعين الاول الخلافة عن التعريف الالهي بمنشور والثاني خلافة عن
تعريف الهي مع نفوذ الاحكام منه ومثل هذا لا يسمى بلسان الادبا خليفة
وفي الحقيقة هو خليفة فان قلت فايهما اتم الخلافة بغير تعريف
الهي ام بتعريف فالجواب الخلافة بغير تعريف الهي اتم في القرب
المعنوي فان الخليفة بالتعريف والامر الظاهر بعد من المستخلف في الصورة
فانه حكمه في العالم لم يكن عن امر من غيره بل هو حاكم لنفسه فهو اقرب الى
الصفة الالهية ممن عقدت له الخلافة بتعريف ومنشور لكن هذا اقرب
الى السعادة المطلوبة ممن لم يقترن بخلافة امر الهي اذ القرب من السعادة
هو المطلوب عند العلما بالله تعالى وقد ذ في الباب السابع والسبعين ه
وماييتين فان قلت فهل الاولى للخليفة الحكم في العالم او التسليم فالجواب
هو مخير في ذلك فان شا تحكم وظهر كالشيخ عبد القادر الجيلي وان شا
سلم وترك التصريف لربه في عباده مع التمكن منه كابي السعود بن الشبلي
تلميذ الشيخ عبد القادر الا ان يقترن بذلك امر الهي كداود عليه السلام
فلا سبيل الى رد امر الله فانه من الهوى الذي نهي الخليفة عن اتباعه وكعثمان
بن عفان رضي الله عنه نهاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخلع ثوب
الخلافة فلم يخلعه عن عنقه حتى قتل لعلمه بما للحق تعالى في ذلك واما
من لم يقترن بحكمه امر الهي فهو مخير ان شا ظهر به بحق وان شا لم يظهر به ا ه
فاستتر بحق مع ان ترك الظهور اولى عند كل عاقل فان قيل ان الاوليا
يلحقون بالانبيا في الخلافة واما الرسالة والنبوة فلا لان ذلك باب ه
مسدود بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فللرسول الحكم ثم ان استخلف

فله التحكم ايضا فان كان رسولا فتحكمه عن امر الله يحكم وقته الذي هو شرع زمانه
وبذلك الحكم ينسب الى الحكم العدل والجور **فان قلت** فهل رتبة التحكم للانسان
ابتلاء او تشريف **فالجواب** هو ابتلاء اذ لو كانت تشريفا لبقيت ه
معه في الاخرة في دار السعداء ولما كان يقال للخليفة لا تتبع الهوى فان التحجير دون
بلا ابتلا بلا شك بخلاف التشريف فانه اطلاق لا تحجير فيه وايضا فلو كانت
تشريفا لما نسب في التحكيم الى عدل ولا الى جور ولا كان يتولى الخلافة في العالم
الا اهل خاصة وقد ولى الله تعالى بعض الفسقة وامرنا بالسمع والطاعة لهم
وان جاروا وهذه حالة الابتلا لا حالة التشريف **فان قلت** فايهما ه
اكمل خلافة ادم ام داود عليهما السلام **فالجواب** كل منهما فاضل
من وجه مفضول من وجه اخر كما قاله الشيخ في الباب السادس والاربعين وثلاثمائة
اعلم ان الله تعالى لما شرح صدر ادم عليه السلام لان يهب ابنه داود من عمره
ستين سنة ثم نسي ادم ذلك عند الوفاة وجحد ما اعطاه حصل لداود انكسار
قلب عند ذلك فجبره الله تعالى بذكر لم يعطه ادم وذلك انه تعالى قال في ادم
اني جاعل في الارض خليفة ولم يعينه باسمه ولا جمع له بين اداة المخاطب وبين
ما شرفه به فلم يقل وعلمناك الاسما كلها وقال في داود انا جعلناك خليفة
في الارض فسماه فلما علم الله تعالى في سابق علمه ان مثل هذا المقام والاعتنا
قد يورثه النفاسة على ابنه من جهة بشريته بحسب النشاة قال ولا تتبع ه
الهوى فيضلك عن سبيل الله فحذره فاشتغل بذلك الحذر عن الفرح بما
حصل له من تعيين الله تعالى واسمه وامره بمراقبة السبيل ثم ان الله تعالى ه
سلك مع داود حيث قال ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد
بما نسوا يوم الحساب واطال الشيخ في ذلك وقد ذكر الشيخ في الباب الستين
من الفتوحات ان الله تعالى جعل في السموات نقبا من الملائكة وجعل لكل
ملك نجما هو مركبه الذي يسبح فيه وجعل الافلاك تدور لهم دورة ه
فلا يفوتهم شي من مملكة السموات والارض فكل سلطان لا ينظر في احوال
رعيته فقد عزل نفسه في نفس الامر اهـ وقد جعل الله تعالى بين ولاة

السموات

السموات وولاة الارض مناسبات ورقائق تمتد ارواح هولاء الولاة للاربعين
من ارواحهم بحسب استعدادهم حسا ومعنى فلا يلومن الوالي الا نفسه
اهـ وقد بسطنا الكلام على ذلك في التنزلات الموصلية والله اعلم **المبحث**
الحادي والستون في بيان انه لا يموت احد الا بعد انتهاء اجله وهو الوقت
الذي كتبه في الازل انتهاء حياته فيه بقتل او غيره وبيان معنى قوله تعالى ثم
قضى اجلا واجل مسمى عنده وانه يتجلى لكل ميت عند موته اثنى عشر صورة ه
اعلم ان كثيرا من المعتزلة زعموا ان المقتول لم يمت باجله وانما القاتل قطع ه
بقتله اجل المقتول وانه لو لم يقتله لعاش اكثر من ذلك ويحتاج القائل بهذا
القول ان يعرف مقدار عمره ذلك ثم بتقدير اطلاعه على ذلك لا تجد اجله
ينقضي الا بقتله بالسيف فان للحق تعالى ان ياخذ روح العبد بالة وبلا
الة وكلا منهما هو الاجل المضروب له في علم الله تعالى اذا كتب قتل عبد ه
بسيف عند انتهاء اجله فلا بد من السيف ولو ان السيف فقد عاش لا محالة
الى وجود السيف اهـ بعضهم والاولى حمل كلام المعتزلة على هذا لانهم
اهل اسلام بلا شك ولا ينبغي حمله على اعتقاد ان الله تعالى اراد حياة
هذا المقتول بالسيف والقاتل لم يردها فغلب بقتله الارادة الالهية
فان ذلك بعيد عن ان يريده مثل الزمخشري واضرابه بخلاف عامة المعتزلة
من المقلدين فانهم ربما فهموا ان القاتل قطع عمر المقتول فهما من نحو حديث
بادرني عبدي بنفسه فقتل نفسه وهو فهم خطا لا يصلح ان يكون دليلا ه
لان قاتل نفسه ان بادر بقتل نفسه مستقلا بغير قضاء الله وانما هو
بارادة الله ومشيئته فما بقي اللوم على قاتل نفسه الا من حيث انه قتل
نفسه بغير امر من الله تعالى فكانه هدم ملك الغير بغير اذنه وذلك ه
والاحكام الشرعية دائرة مع الاحتجاج دون الاحتجاج بالارادة ومن
هنا قالوا نؤمن بالقدر ولا نحتج به اهـ الشيخ كمال الدين بن ابي شريف
في حاشيته ومن مشهور ادلة اهل السنة قوله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستا خرون
ساعة ولا يستقدمون وقوله تعالى ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون

ومن متمسكات المعتزلة لاحاديث في الصحيحين وغيرهما صرحت بان بعض الطاعات
تزيد في العمر كحديث من احب ان يبسط في عمره وينسى في اثره فليصل رحمه وغير
ذلك اجوبة اصحها ان هذه زيادة مؤولة بالبركة في اوقات العمر بان يصرف
عمره في الطاعات اذ لا يحسب له من عمره الا ما كان في طاعة وهذا جمع بين
الادلة واما نحو حديث الطبراني ان المقتول يتعلق بقاتله يوم القيامة ويقول
يا رب انه ظلمني وقتلني وقطع اجلي فقد تكلم الحفاظ في اسناده وبتقدير صحته
فهو محمول على مقتول سبق في علم الله تعالى انه لو لم يقتل لكان يعطي اجلا زائدا
لا ان معنى قولنا المقتول باجله ان قتله لم يتولد من فعل القاتل وانما ذلك بفعل
الله تعالى انه لو لم يقطع بموته ولا بحياته على ما ذكره في شرح المقاصد انتهى
قلت وهذا هو الاعتقاد الصحيح المعتمد واما نقص العمر في نحو قوله تعالى
وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب فليس المراد به النقص من ذلك العمر
لان المراد به وما ينقص من معمر اخر والضمير له وان لم يذكر لدلالة مقابله عليه
والموت قائم بالميت مخلوق لله تعالى لا صنيع فيه للعبد لا كسبا ولا خلقا ومبنى
هذا على ان الموت وجودي بقوله تعالى خلق الموت والحياة وفي الحديث ايضا ان
يؤتى بالموت في صورة كبش املح فيوقف بين الجنة والنار فينظر اليه اهل الجنة
واهل النار فيعرفونه فيضجعه الروح الامين ويؤتى بيحيى عليه السلام ومعه
الشفرة فيذبحه والاكثرون على انه عدمي ومعنى خلق الموت قدره والنفس باقية
بعد موت الجسد منعمة او معذبة هذا مذهب المسلمين بل وغيرهم وخالف في
ذلك الفلاسفة بنا على انكارهم المعاد الجسماني والكتاب والسنة مشحونان
بالدلالة على بقا النفس قال تعالى كل نفس ذائقة الموت والذائق لا بد ان
يبقى بعد المذوق وقال تعالى كلا اذا بلغت التراقي وهي نص في بقا الارواح
وسوقها الى الله تعالى يومئذ وقال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل
الله امواتا بل احيا عند ربهم يرزقون وفي الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم
كان يزور الموتى ويقول ما انتم باسمع منهم فتامل واما من اماتهم الله تعالى
عقوبة لهم واعتبارا كقوم موسى حين قالوا ارنا الله جهرة وكالذين خرجوا

من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا وكالذي مر على قرية وهي
خاوية على عروشها فليس موت هولا بانتها اجالهم المقدرة في علم الله تعالى
فقد بان لك انه لا يموت احد الا باجله وان معنى حديث بادرني عبدي اي
لكونه قتل نفسه بغير امري فهو عاص لا مري مطيع لارادتي كسائر المعاصي
الواقعة في هذا الوجود والله اعلم واما معنى قوله تعالى ثم قضى اجلا واجل
مسمى عنده فالمراد بقوله ثم قضى اجلا هو الاجل المقتضي لكل حي قبل الموت
واما قوله بعد ذلك واجل مسمى عنده فالمراد به اجل الروحانية هو ميقات
حياة كل من كان قبل الموت في الحياة الاولى المعبر عنه بالبعث ولذلك عقبه
تعالى ثم انتم تمترون يعني في البعث فان الموت لا يمترون فيه لانه مشهود لهم
في كل حيوان نما ونعت المرية الا في البعث الذي هو الاجل المسمى عنده واطال
في ذلك ثم قال وانما لم يجعل اجل الموت مسمى عنده لانه اذا نفخ في الصور
فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شا الله يبقى طايفة لا يصعقون
فاما ان يكونوا على حقايق لا تقبل الموت فيكون الاستثنا منقطعا ويكون
معنى قوله تعالى لمن الملك اليوم فلا تجيبه احد يعني ممن صعق واما ان يكونوا
على مزاج يقبل الموت لكن لم يصل اليهم النفخ فلم يصعقوا فيكون الاستثنا
متصلا انتهى فان قلت فمن اخر الناس من تقبض روحه من بني ادم فالجواب
اخر من تقبض روحه المومن الموحد الذي يقوم ذكره مقام ذكر جميع العالم
المشار اليه لا تقوم الساعة وعلى وجه الارض من يقول الله الله فان قلت
فما مذهب الشيخ محيي الدين في الموت هل هو عدمي او وجودي فالجواب
هو عنده عدمي وعبارته في الباب السابع عشر وثلاثماية اعلم ان الموت
حقيقة انما هو السلب واما الحياة فهي ذاتية للاعيان من حيث كونها
مسبحة بحمد الله تعالى ولا يسبح الا حي ولما اعرض الروح عن الجسد بالكلية
وزال بزواله جميع القوى عبر عنه بالموت فهو كالليل بمغيب الشمس واما
النوم فليس اعراض الروح عن الجسم فيه اعراضا بالكلية وانما هي حجب
ابخرة تحول بين القوى وبين مدركاتها الحسية مع وجود الحياة في النايم

كالشمس اذ لحال بينهما ودورنو ضع خاص من الارض يكون الضوء موجودا كالحياة وان لم يقع
ادراك الشمس لذلك الذى حال بينه وبين ذلك السحاب المتراكم انتهى **فان قلت**
فما معنى قوله تعالى فكشفنا عنك غطاك فبصرك اليوم حديد **فالجواب** فالمراد
به ان البصر يحتد عند الموت فيعاين العبد ما ينتهى بصره اليه وهو اليقين المشار اليه
بقوله واعبد ربك حتى ياتيك اليقين قال الشيخ فى الباب السادس والستين ومائة
اعلم ان كل محتضر يرد عليه اثنا عشر صورة يشهدها كلها او بعضها لا بد له من ذلك
وهى صورة عمله وصورة علمه وصورة اعتقاده وصورة مقامه وصورة حاله وصورة
رسوله وصورة الملك وصورة اسم من اسما الافعال وصورة اسم من اسما الصفات
وصورة اسم من اسما النعوت وصورة اسم من اسما التنزيه وصورة اسم من اسما الذات
فاما الذى يتجلى له علمه عند الموت فقد قال الشيخ محيى الدين المراد به علمه بالله تعالى
والعلما بالله تعالى رجلان رجل اخذ بالله تعالى عن نظر واستدلال ورجل اخذ علمه به
عن كشف ومعلوم ان صورة علم الكشف اتم واكمل واجمل فى التجلى من صورة النظر
والاستدلال لما يطرقها من الشبه وكلا الصورتين لا بد ان يفرح بهما العبد فان صحبه
فى علمه دعوى نفسية كان صورة علمه دون صورة من لم يصحبه دعوى فتفاوت الناس
فى جمال صورة التجلى لان صورة التجلى تكون على قدر دنيا لهم واما الذى يتجلى له عمله عند
الموت فيكون فى صورة حسنة او قبيحة لا بد له من ذلك الحسن والقبيح ما نشاه
العامل من الكمال والنقص فان كان تم عمله كما امر ولم ينتقص شيا من اركانه وشروطه
وادابه راه فى احسن صورة وكان براق الروح يسرى عليه الى اعلى عليين وان كان
انتقص شيا من اركانه وشروطه وادابه راه فى اقبح صورة وهوى به الى سجين
وعباد الله على طبقات فى العمل فمنهم من عمله حسن ومنهم من عمله احسن ومنهم
من عمله جميل ومنهم من عمله اجمل واما الذى يتجلى له فى صورة اعتقاده فهو على
ما كان عليه فى دار الدنيا فلينظره من خارج كما يرى جبريل فى صورة دحية وتزيد
صورة اعتقاده حسنا وجمالا بحسب علو المساعده واما الذى يتجلى له فى
صورة مقامه فهو الذى لحق بدرجة الارواح النورية فيظهر له مقامه بمعرفته
معرفة لا يدخلها شك ولا ريب فهو اما حزين واما فرح مسرور والغالب

على كل

على كل من بان تسليما الفرح والسرور واما من يتجلى له حاله فهو اما منقبض او منبسط
فاذا مات على حالة كان بحسب ميزان الشرع فان كان انبسط فى محل كان اللايق به
القبض قضاه فى البرزخ فلا يزال مقبوضا بقدر ما فرط واما من يتجلى له رسوله
فهو خاص بورثة الرسل فان العلما ورثة الانبيا فتارة يرى هذا عند احتضاره
وتارة يرى موسى او ابراهيم او محمدا او اى نبى كان على جميعهم افضل الصلاة والسلام
فمن الناس من ينطق باسم ذلك النبى الذى ورثه عندما ياتيه فرحا لكون الرسل
كلهم سعدا فيستبشرون عند روية ذلك النبى بالسعادة ويقول عند الاحتضار
عيسى او المسيح وهو الاغلب فيسمع الحاضرون ذلك فيسيئون به الظن ويعتقد
انه تنصر عند الموت وسلب دين الاسلام وكذلك يظنون بمن ينطق باسم موسى ون
انه تهود وليس كذلك انما ذلك الناطق من اكبر السعدا عند الله وهذا الامر
لا يعرفه الا اهل الكشف واما من يتجلى له الملك فهذا الملك هو ملكه الذى
شاركه فى المقام فان فيهم الصافين والمسبحين والتالين الى غير ذلك من المقامات
فينزل الى ذلك الشخص صاحب هذا المقام مونسا وجليسا وربما يسميه عند
الموت باسمه ويتهلل وجهه لكن هذا لا يكون للعامة وانما ذلك لاهل الاختصاص
الخارجين عن دايرة التلبيس واما العامة فتتغير وجوههم عند روية الملك وتسود
وذلك لغلبة الاحوال النفسانية عليهم فى احوالهم واعمالهم وعلومهم واما
من يتجلى له اسم فهو الاسم الذى كان غالب عليه من اسما الافعال كالخالق بمعنى
الموجد والبارى والمصور والرزاق والمحيى وكل اسم يطلب فعلا فان كان
بذل جهده فى اعمال حضرة ذلك الاسم تجلى له فى احسن صورة وكان من الزمه
السرور والفرح وان كان دخل فى تلك الاعمال كسل او غفلة او فتور كان فى
صورة ممتهنة وكل صورة تخاطب العبد بحسب حاله فان كان عمله كاملا
خاطبته تلك الصورة وهى فى غاية الحسن وتقول له انا ذكرك فيسر وان
كان عمله ناقصا خاطبته صورته وهى فى اقبح صورة فتقول له انا ذكرك
فيحزن ويقاس على ذلك بقية الاسما انتهى **فان قلت** فما معنى قول
الامام على رضى الله عنه لو كشف الغطا ما ازددت يقينا هل المراد بالغطاء

الذى ينكشف غطاوه رضى الله عنه او غطا غيره فانه رضى الله عنه كان كامل الايمان
بلا شك وكامل الايمان عنده الغايب كالحاضر على حد سوا **فالجواب** كما
قاله الشيخ فى الباب الستين وثلاثماية ان المراد بذلك الغطا الذى ينكشف هو ه
غطاوه هو اذ لابد من مزيد كشف غطا لكل طايفة عند الموت لانه عليه الصلاة
والسلام اثبت ان ثم غطا ينكشف وقوله ما ازددت يقينا يعنى فى علم اليقين
ان كان ذا علم او فى عينه ان كان ذا علم عين او فى حقه ان كان ذا علم حق لانه
لا يريد بكشف الغطا امرا لم يكن عنده اذ لو كان كذلك لكان كشف الغطا فى
حق من هذه صفته عينا معرى عن الفايدة فلم يكن الغطا وراه امر عدمى وانما هو ه
وجودى وبالجملة فجميع الاغطية تنكشف عند الموت ويتبين الحق لكل احد ولكن
ذلك الانكشاف لا يعطى صاحبه سعادة فهو كايمان اهل الياس ولكن هذا فى
حق العامة اما الخاصة من اهل الكشف والشهود فينتقلون من عين اليقين الى
حق اليقين كما ان اهل العلم ينتقلون من علم اليقين الى عين اليقين وما سوى
هذين الرجلين ينتقلون من العما الى الابصار فيشاهدون الامر عند كشف الغطا
عنهم لا عن علم تقدم انتهى وتصريح الشيخ بان ايمان اهل الياس لا ينفع صاحبه
فيه ايمان الا انه لا يقول بقبول ايمان فرعون لانه انما امن عند الياس والله اعلم

خاتمة فان قلت ما مراد القوم بقولهم العارفون لا يموتون
وانما ينتقلون من دار الى دار **فالجواب** كما قاله الشيخ فى الباب الحادى والخمسين
وثلاثماية ان المراد به ان من مات الموت المعنوى بمخالفة نفسه حتى لم يبق له مع الله
اختيار ولا ارادة ولا يحظم تالمه عند طلوع روحه لانه عجل بموت نفسه حين قتلها
بسيف المجاهدة واما من وافق نفسه فى هواها وشهواتها فيشتد عليه الالم عند
الموت لاجتماع تلك الالام التى فاتته حين لم يجاهدها وايضاح ذلك ان اهل
الله لما علموا ان لقا الله لا يكون الا بالموت وعلموا معنى الموت استعجلوه فى
الحياة الدنيا فماتوا فى عين حياتهم التى لا زوال لهم عنها حين وردعليهم ه
حيث كانوا القول الله تعالى فلقيهم وكان لهم حكم من يلقاه من احب لقاه فاذا
جاهم الموت المعروف انكشف عنهم غطا هذا الجسم لانه لم يتغير عليهم حال ولا

ازدادوا

ازدادوا يقينا عما كانوا عليه فما ذاقوا الا الموتة الاولى وهى التى ماتوها فى حياتهم
فوقاهم ربهم عذاب الجحيم فضلا من ربهم والى هذا القول المعنوى الاشارة ه
بقوله صلى الله عليه وسلم من اراد ان ينظر الى ميت يمشى على وجه الارض فلينظر
الى ابى بكر رضى الله عنه اى لانه رضى الله عنه كان ميتا فى حياته عن حركاته النفسانية
كلها حتى حق التسليم لله جميع ما عنده مما فيه رايحة اعتراض مما نفسانى فكان
مع الله تعالى فى حال حياته كحاله معه فى حال مماته انتهى وقال فى الباب
الثمانين وماتين اعلم ان من صار حكمه حكم الميت فى عدم التصرف فقد ه
وافق مقام الكمال حقيقة فان الميت لا يتصور منه منع ولا اباية ولا جحد ولا ذم
ولا اعتراض بل هو مسلم لله تعالى فهو حى فى الافعال الظاهرة ليقوم ه
بالامر والنهى ميت بالتسليم لموارد القضا راض بالقضا لا بالمقضى والله
اعلم **المبحث الثانى والستون** فى بيان ان النفس باقية بعد موت
جسمها منعمة كانت او معذبة وفى فنايها عند القيامة تردد للعلما وبيان
ان اجساد الانبيا والشهدا لا تبلى اعلم ان العلما اختلفوا فى فنا النفس عند
القيامة واتفقوا على فنايها بعد موت جسمها وكان تقى الدين السبكى رحمه
الله يقول الاظهر ان الروح لا تفنى ابدا لان الاصل فى بقايها بعد الموت
استمراره اى البقا فيكون من المستثنى بقوله الا من شا الله كما قالوا ذلك
فى الحور العين وقال بعضهم انها تفنى عند النفخة الاولى كغيرها توفية لقوله
تعالى كل من عليها فان ورجحه الشيخ تقى الدين بن ابى المنصور لكنه قال
المراد بفنايها عند الصعق الاخروى خمودها فقط قال وذلك هو حظها
من الموت والفنا اللازم لصفة الحدوث فمن راها فى كشفها الصورى حالة
خمودها قال انها ماتت ومن اعطاه الله علم حقيقتها قال انها باقية قال
والذى كشف لى ايضا ان الطايفة الذين لا يصعقون عند النفخة يموتون ه
ايضا بعد ذلك بامر الله تعالى تحققا لوعده وتمييز الصفة القدم من الحدث
لانه ما ثم حى ينطق فيقول الله تعالى مجيبا بنفسه لنفسه لله الواحد القهار
قال وذهب قوم الى ان الطايفة الذين لم يصعقوا عند النفخة الاولى ه

لعله وفي

لا يموتون ايضا لان الله تعالى انشاهم على حقايق لا تقبل الموت كالمخلوقات التي خلقها
الله تعالى للبقا وعلى هذا تخصص عدم الاجابة المذكورة بمن اي فلا يجيبه احد
اي ممن يصعق او ممن خمد انتهى فان قلت فما الصحيح في عجم الذنب فالجواب
المشهور من القولين انه لا يبلى لحديث الشيخين ليس من الانسان شي الا يبلى
الا عظما واحدا وهو عظم الذنب منه تركب الخلق يوم القيامة وفي رواية
لمسلم كل ابن ادم ياكله التراب الا عجب الذنب منه خلق ومنه يركب الخلق يوم
القيامة وفي رواية للامام احمد وابن حبان قيل وما هو يا رسول الله قال
مثل حب خردل منه تنشاون قال العلما وهو في اسفل الصلب عند راس
العصعص يشبه في المحل اصل الذنب من ذوات الاربع وقال المزني رحمه الله
انه يبلى كغيره قال تعالى كل شي هالك الا وجهه وتاول الحديث بانه
لا يبلى باكل التراب له وانما يبلى بلا تراب كما يميت الله ملك الموت بلا
ملك موت انتهى ووافق المزني على ذلك ابن قتيبة وقال انه اخر ما يبلى من الميت
ولم يتعرضا لوقت فنايه هل هو عند فنا العالم او قبل ذلك وهو محتمل
وروى الطبراني وغيره مرفوعا المؤذن المحتسب كالمتشحط في دمه وان مات
لم يدود اي لم ياكله الدود قاله في النهاية وكان الشيخ محيي الدين يقول في قوله
تعالى كل شي هالك الا وجهه المراد بالوجه هنا حقيقة الشي الثابتة في علم الله
تعالى وهذا لا يصح فناوها في العلم الالهي لانها معلوم علم الله عز وجل وكان سيدي
علي بن وفا يقول في قوله تعالى كل شي هالك الا وجهه فوجه الله تعالى هو الشق
الخالص ووجه غير الرب هو ما اريد به غير الله تعالى فما كان له يبقى
وما كان لغيره فهو فان انتهى **خاتمة** يستثنى من بلا الاجساد
اجساد الانبيا والشهدا في قتال الكفار ويلحق بهم من خالطت محبة رسول
الله صلى الله عليه وسلم حشاشته حتى سرت في جسمه سريان الما في العود وكذلك
من ياكل الحلال الصرف الذي لا يخالطه شبهة كما شاهدنا ذلك في الشيخ
نور الدين الشوني شيخ الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي جدي
الشيخ علي رحمه الله اما الشيخ نور الدين فدخلت قبره بعد سنة وتسعة اشهر

فوجدته

فوجدته طريا كما وضعناه وكنت رايت له رويا قبل ان يموت وذلك اني سمعت
قايلا يقول من اراد ان يزور النبي صلى الله عليه وسلم فليزره في المدرسة السيوفية
عند الشيخ نور الدين الشوني فمضيت اليه فوجدت على بابها الاول ابا هريرة
وعلى بابها الثاني المقداد بن الاسود وعلى الباب الثالث الامام علي بن ابي طالب
فقلت للامام علي اين رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي ها هو جالس على
التخت داخل تلك الخلوة فوقفت على بابها فوجدت الشيخ نور الدين هو الجا لس
فقلت له اين رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبسم وصرت اطلب النبي صلى
الله عليه وسلم فظهر لي وجهه في وجه الشيخ نور الدين من جبهة جبهة الشيخ
نور الدين الى اصابع رجليه فخفي الشوني وظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسلمت عليه فقصصت هذه الرويا على الشيخ فقال يا ولدي ما سررت
بعمري كله في شي مثل هذه الرويا وان صح منامك يا ولدي لا يبلى لي جسد
فكان الامر كما ذكرناه واما جدي رضي الله عنه فكان يبالغ في الورع ويقول
من حكم اكل الحلال لا يبلى له جسد وكان لا ياكل طعام احد من مشايخ البلاد
ولا طعام قاض ولا طعام مباشر ولا طعام احد لا يتورع وكان لا ياكل فراخ
حمام الابراج لاكلهم من زروع الناس وترك اخر عمره اكل عسل النحل لما اخبره
اهل برشوب لصغري ان نحل بلده يتعدى البحر وياكل زهر فواكههم ولما مات
دفنه والدي بجنب والده بعد نحو احدى وعشرين سنة فوجدوه طريا كما وضعوه
هكذا اخبرني الذي دفنه ودفن والده والله اعلم **المبحث الثالث**
والستون في بيان ان الارواح مخلوقة وانها من امر الله تعالى كما ورد وكل من
خاض في معرفة كنهها بعقله فليس هو على يقين من ذلك وانما هو حدث
بالظن ولم يبلغنا انه صلى الله عليه وسلم تكلم على حقيقتها مع انه سيل عنها
فامسك عنها باكثر من موجود كما قاله ابو القاسم الجنيد وغيره وعبارة الجنيد
رحمه الله الروح شي استاثر الله بعلمه ولم يطلع عليه احدا من خلقه فلا يجوز
لاحد البحث عنه بانه اكثر من موجود واليه ذهب اكثر المفسرين كالثعلبي وابن
عطية وقال جمهور المتكلمين انه جسم لطيف مشتبك بالبدن اشتباك الما

بالعود الى الحضرة وقال كثير منهم انه عرض وهي الحياة التي صار البدن بوجودها
حيا واليه مال القاضي ابو بكر الباقلاني ويدل للاول وصفها في الاخبار بالهبوط
والعروج والتردد في البرزخ قاله السهروردي وهذا شان الاجساد لا الاعراض
اذ الاعراض لا توصف بهذه الاوصاف وقال كثير من الصوفية انها ليست
بجسم ولا عرض بل مجرد قايم بنفسه غير متحيز له ولا تعلق بالبدن للتدبير
والتحريك غير داخل في البدن ولا خارج عنه وهذا راي الفلاسفة وهو كما تراه
ساقط قلت والذي ظهر لي ان العبد بتقدير انه يطلع على كنه الروح
لا يستطيع ان يعبر عنها بعبارة تودي السامع الى معرفة كنهها لان الحق تعالى
جعلها رتبة تعجيز لنا ليقول احدنا لنفسه اذا كنا نعجز عن معرفة حقيقة
ذاتنا فنحن بذاته تعالى اعجز واعجز حتى لا نخوض بالفكر في الذات فاننا اذا كنا
نعجز عن معرفة نفوسنا مع كونها مخلوقة ومن اقرب الاشيا اليه فكيف نعرف
خالقها فافهم وفي كلام الامام علي رضي الله عنه من عرف نفسه عرف ربه
قال بعضهم اي لانه لا يمكن لاحد معرفة نفسه قط لان الحق تعالى جعل النفس
رتبة تعجيز لنا بيننا وبين معرفة ذاته كانه تعالى يقول اذا عجز الانسان عن
معرفة نفسه مع كونها مخلوقة ومن اقرب الاشيا اليه فكيف بمعرفة من لا
شبيه له ولا نظير ولا يجتمع مع عباده في جد ولا حقيقة انتهى قال الكمال في
حاشيته فان قيل كيف خاض الناس في معرفة الروح وهو باب امسك عنه الشارع
فالجواب من وجهين الاول انه انما ترك الجواب تفصيلا لاجل القول من اليهود
فيما بينهم ان لم يجب عنها فهو صادق لان ذلك عندهم من علامات نبوته فكان
تركه صلى الله عليه وسلم الجواب عن الروح تصديقا لما تقدم في كتبهم من
وصفه بذلك الثاني ان السوال كان سوال تعجيز وتغليط وتعنت واذا كان
السوال على هذا الوجه قد لا يجب الجواب عنه فان الروح امر مشترك بين
روح الانسان وبين جبريل وملك اخر يقال له الروح ويقال ايضا لصنف
من الملايكة وللقران ولعيسى بن مريم فلو انه صلى الله عليه وسلم كان
اجاب بواحد منهما لقالت اليهود لم نرد هذا تعنتا منهم والذي له صلى

الله

الله عليه وسلم فلذلك جا الجواب مجملا على وجه يصدق على كل من معاني الروح انتهى
كلام الاصوليين وقال الشيخ محيي الدين في لواقح الانوار انما كانت الروح
من امر الله لانها وجدت عن خطاب الله تعالى بغير واسطة قال تعالى لها كوني
فكانت كما قيل في عيسى انه روح الله لانه وجد عن نفخ الحق كما يليق بجلاله من
غير واسطة قال تعالى انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها
الى مريم وروح منه انتهى قال وقد ذهب الغزالي الى ان معنى قوله تعالى قل
الروح من امر ربي اي غيبه فان عالم الغيب وعالم الخلق هو عالم الشهادة
قال والامر عندنا بخلاف ما قاله رحمه الله وذلك انا نقول كلما اوجده الحق
بلا واسطة فهو من عالم الامر قال له الحق كن فكان وله وجه واحد الى الحق ووجه
الى سببه الذي وجد عنه فتارة يدعوه الحق من الوجه الخاص وتارة يدعوه
من جهة سببه لتفاصيل وحكم بالغة انتهى وقال في الباب الرابع والستين
ومايتين من الفتوحات اعلم ان اليهود لما سالوا النبي صلى الله عليه وسلم
لم يسالوه عن ماهية الروح وانما سالوه عن الروح من اين ظهر وفهم بعض
المفسرين ان ذلك سوال عن الماهية وليس كذلك فان اليهود لم يقولوا له
صلى الله عليه وسلم ما الروح وانما كان السوال بهذه الصيغة محتملا
لكن قد قوي الوجه الذي ذهبنا اليه ما جا في الجواب من قوله امر ربي ولم يقل
هو كذا وقد سمى الله تعالى الوحي روحا في قوله تعالى وكذلك اوحينا اليك
روحا من امرنا انتهى فان قلت فما المراد بحديث ان الله خلق الارواح
قبل الاجسام بالفي عام فالجواب مراده بالخلق هنا التقدير والتعيين
اي قدر الارواح وعين لكل جسم صورة روحها المدبر لها الموجود بالقوة
في الروح الكلي المضاف اليه فيظهر ذلك في التفصيل عند النفخ ومثال ذلك
صاحب الكشف يرى في المداد الذي في الدواة جميع ما فيه من الحروف على
صورة ما يصوره الكاتب او الرسام فيقول في هذا المداد من الصور كذا
وكذا صورة فاذا جا وقت الكتابة او الرسم وكتب من ذلك المداد لم يزد حرفا
عما قاله المكلف ولم ينقص ذكره الشيخ في الباب الثالث والسبعين من الفتوحات

لعله المكاشف صح

انما كان الروح من امر الرب جل وعلا لانه لم يوجد عن خلق وانما اوجده الحق تعالى
بلا واسطة ولا يطلع على كنه ذلك الا من شا الله تعالى من الاصفيا انتهى وقال
في الباب السابع والستين ومايتين انما تفاضلت النفوس من حيث القوابل والا فهي
من حيث النفخ الالهي غير متفاضلة فلها وجه الى الطبيعة ووجه الى الروحية المحضة
فلذلك قلنا مرارا انها من عالم البرزخ كالافعال سوا فانها من حيث نسبتها
الى العبد مذمومة ومن حيث كون الحق تعالى خالقا لها لا يقال مذمومة فان افعاله
كلها محمودة انتهى وقال في الباب الثامن والستين انما قال تعالى في ادم ونفخت
فيه من روحي بيا الاضافة الى نفسه لينبه على مقام التشريف لادم وبنيه
من الاعتبار كان الحق تعالى يقول لادم عليه السلام انك شريف الاصل فاياك
ان تفعل ما يخالف اصلك من افعال الاراذل انتهى وقال في الباب التاسع
والتسعين ومايتين اعلم انه لا رياسة على الارواح ولا يذوقون لها طعما وانما
هي خاضعة لباريها على الدوام انتهى وقال في الباب التاسع والتسعين ليس
للروح كمية تقبل الزيادة في جوهر ذاته وانما هو فرد ولولا ما هو عاقل
بذاته ما اقر بربوبية خالقه عند اخذ الميثاق منه اذ لا يخاطب الحق تعالى الا من
يقبل عنه خطابه وهذا هو حقيقة الانسان في نفسه واطال في ذلك ثم
قال فعلم ان الحق تعالى خلق الروح كاملا بالغا عاقلا عارفا بالله تعالى وبتوحيده
مقرا بربوبيته وهي الفطرة التي فطر الله الناس عليها كما اشار اليه خبر
كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه فذكر الاغلب
وهو وجود الابوين والذي يربيه هو له بمنزلة والديه وقال الشيخ
في الباب السادس والعشرين وثلاثماية اعلم ان لكل مقيد بصورة من
جميع العالم روحا الهيا ملازما له وبه كان مسبحا لله عز وجل فمن الارواح
ما يكون مدبرا لتلك الصورة لكونها تقبل تدبير الارواح لها وهي كل صورة
تتصف بالحياة الظاهرة وبالموت فان لم تتصف بالحياة الظاهرة
وبالموت فروحها روح تسبيح لا روح تدبير واطال في ذلك ثم قال وما
اعرف بالله تعالى من ارواح الصور التي لا حظ لها في التدبير وهي ارواح

الجماد

الجماد ودونها في الرتبة ارواح النبات ودونها في الرتبة ارواح الحيوانات
ودونهم ارواح المتمردين من الانس اما العارفون فما ثم اعلى من معرفة ارواحهم
على اختلاف طبقاتهم من اوليا وانبيا ومومنين لاختصاصها بالحياة وقال في الباب
الثامن والخمسين وثلاثماية اعلم انه لا حظ للروح السعيدة في الشقا في الدنيا
والاخرة واطال في ذلك وقال في الباب السادس والاربعين وثلاثماية مما غلط فيه
جماعة قولهم ان الروح احدي العين في اشخاص نوع الانسان وان روح زيد
هو روح عمرو وهولا لم يحققوا النظر على ما هو الامر عليه وشبهتهم في ذلك كونهم
راوا ان الحق تعالى لما سوى جسم العالم وهو الجسم الكلي الصوري في جوهر الهبا
المعقول قبل قبض الروح الالهي الذي كان منتشرا لغير معين اذ لم يكن ثم من
يعينه وحيي جسم العالم به ضمن جسمه اجسام شخصية فقاس على ذلك انه
تعالى ضمن روحه ارواح شخصياته وربما استند الى قوله تعالى خلقكم من نفس
واحدة وغاب عن هولا انه كما لم يكن صورة جسم ادم صورة كل شخص من ذريته
وان كانوا منفرقين عنه فكذلك لم يكن كل روح في العالم هي عين الروح الاخرى
واطال في ذلك ثم قال ولا يخفى ان من قال بتناسخ الارواح فهو كافر عندنا
والله اعلم **خاتمة** في معنى قوله صلى الله عليه وسلم الارواح جنود
مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف اعلم انه لا يعرف معنى
هذا الحديث الا من شهد من طريق كشفه اخذ الذرية من ظهر ادم وذلك
مشهد اقدس قل من يشهده لانه خاص بالافراد كسهل بن عبد الله التستري
وابي يزيد البسطامي واضرابهما فكانوا يقولون لم نزل نشهد تلامذتنا
حتى وصلوا الينا ونعرف في ذلك اليوم من كان يمينا ومن كان شمالا قالوا ولما
جمع الله الذرية في تلك الحضرة على وجه التمثيل فما كان وجها لوجه هناك
تعارفوا هنا وائتلفوا وما كان ظهرا لظهر تناكروا هنا وتعادوا واختلفوا
وما كان وجها لظهر فصاحب الوجه يحب صاحب الظهر وصاحب الظهر لا
يحب وكذا الحكم فيمن كان جنبا لجنب او جنبا لوجه او جنبا لظهر في هذه
الدار على ما كانوا هناك والله سبحانه وتعالى اعلم

المبحث الرابع

انتهى

والستون في بيان ان سؤال منكر ونكير وعذاب القبر ونعيمه وجميع ما ورد
فيه حق خلافا للمعتزلة والروافض فاما سؤال منكر ونكير فقالوا اهل السنة انه
يكون لكل ميت سواء كان في قبره او في بطون الوحوش او الطيور او انتهات الريح
بعد ان احرق وذري في الريح ق ت الجلال المحلي رحمه الله ويكون عذاب القبر
للكافرين ولمن شاء الله تعذيبه من الفاسقين فقط فترد روح المعذب الى
جسده كله او ما بقي منه فانه لا يمتنع احيا بعض الجسد وان كان ذلك خلاف
العادة لان خرق العادة غير ممتنع في مقدور الله عز وجل ق ت الكمال في
حاشيته وقول اهل الاصول ان سؤال منكر ونكير وعذاب القبر ونعيمه حق ه
جرى على الغالب والا فالحق ان ذلك لا يختص بالقبر المعروف فيعم بالعذاب
من اكله السمك والسباع وغير ذلك فقولهم لكل مقبور لا مفهوم له وما
او فهم في التعبير بالقبر قوله صلى الله عليه وسلم اذا وضع الميت في قبره ه
اتاه ملكان الحديث ويجوز افادة الحياة جزء ولحد ونوع السؤال على وجه
لا يشاهد لان احوال البرزخ لا تقاس باحوال الدنيا كما ان روح النائم
تشاهد اشيا لا يشاهدها اليقظان الذي هو الى جانبه قالوا ويستثنى
من فتنة القبر الشهيد لحديث مسلم في ذلك ولفظه كفى ببارقة السيوف
على راسه شاهدا ه ت الجلال المحلي رحمه الله ولعل سكوت بعضهم على استثنا
كون المسئلة قطعية ودليل استثنايها ظني لانه خبر احاد انتهى وقول الجلال
المحلي السابق فترد روح المعذب الى جسده كله او ما بقي منه اشارة للخلاف
في ذلك فانه ق الحليمي يقول ترد الروح الى جسده كله وابن جرير الطبري وامام
الحرمين يقولان ترد الروح الى ما بقي منه قولنا اول المبحث خلافا لبعض ه
المعتزلة والروافض والمراد بالروافض الجهمية وحجتهم في انكار عذاب القبر
عدم مشاهدتهم لتالم الميت وقالوا لو وضع على بطن الميت شي زمانا لم
يقع فلو انه تحرك لعذاب او غيره لتحرك ذلك الشي عن مكانه فكيف يقال
ان الملكين يجلسانه ويسالانه ومن هنا انكروا تسبيح الجماد والجواب
ان العقل عاجز عن ادراك هذه الاشيا بمجرده وقد ورد تفكروا في الا الله

ولا تتفكروا

ولا تتفكروا في الخالق يعني لضعف العقول عن ذلك واذا ضعفت عقولكم ايها
المعتزلة والجهمية عن ادراك هذه الاشيا فلا تنكروه وصدقوا الاخبار ه
الصادقة الواردة في ذلك ومن الدليل على عذاب القبر قوله تعالى سنعذبهم
مرتين اي مرة في القبر ومرة في القيامة وقوله تعالى ولنذيقنهم من العذاب
الادنى دون العذاب الاكبر لعلهم يرجعون وهو العذاب في الحياة والعذاب في
القبر وقوله لعلهم يرجعون محمول على عذاب الحياة لان بعد الموت لا يمكن ه
رجوعهم وكذلك من الدليل قوله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا
اي في البرزخ بدليل قوله تعالى ويوم تقوم الساعة ادخلوا ال فرعون اشد
العذاب ومن الدليل على عذاب القبر من السنة حديث قوله تعالى يثبت الله ا
الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا اي حياة القبر وما ثبت من استعاذته
صلى الله عليه وسلم من عذاب القبر وفي حديث القبرين ان هذين يعذبان
وما يعذبان في كبير وقد صح مرفوعا تنزهوا من البول فان عامة عذاب
القبر منه وق ت بعض المعتزلة التعذيب للروح دون البدن وعذابها
تالمها على هلاك البدن كما يتالم السلطان على عسكره اذا افناه عدوه ه
لان الروح ملكية انتهى وق ت بعضهم يعذب بلا اعادة روح فاذا اعادت
اليه الروح يوم القيامة ظهر عليه الالم وهذا ليس بشي لما صح في ابي داود
وغيره مرفوعا ان الروح تعود الى الجسد واما انكار الجهمية وبعض المعتزلة
تسبيح الجماد فمردود بقوله تعالى وان من شي الا يسبح بحمده وان تاتي
نافية ومنه قوله تعالى ان امهاتهم الا اللاي ولدنهم وان منكم الا واردها
ان اردنا الا الحسنى ان يدعون من دونه الا اناثا فالتسبيح من الجمادات ثابت
لان الاستثنا من النفي اثبات وهذا منه وقد ثبت تسبيح العالم كله ه
بلسان الحال واختلفوا في تسبيحه بلسان المقال فقال الشيخ عبد الوهاب
بن السبكي في شرحه لعقيدة ابي المنصور الماتريدي رحمه الله المختار ان كل
شي يسبح ربه نطقا وانه ليس في العقل ما يمنعه وقد دل على ذلك قوله تعالى
انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق وفي صحيح البخاري انهم كانوا ه

يسمعون تسبيح الطعام وهو يوكل عند النبي صلى الله عليه وسلم وفي صحيح مسلم مرفوعا
اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل ان ابعث وخبر حنين الجذع ثابت مشهور
فاذا ثبت ان هذه الاشيا تتكلم ثبت جواز التسبيح بالقال كما دلت عليه الاية
فلنحمل على ظاهرها وذهب الفخر الرازي واكثر المعتزلة الى ان الجمادات وغير المكلف
من الاحيا لا يسبح الا بلسان الحال وهو مذهب مردود اذ كل حي ولو نام يسبح الله
دون الميت واليابس واستدلوا الى ذلك بما ثبت في حديث القبرين من قوله صلى
الله عليه وسلم في الجريدتين اللتين شقهما ووضعهما على القبر لعله يخفف عنهما
ما دامتا رطبتين اشارة الى انهما يسبحان ما دامتا رطبتين دون ما اذا يبسا
ونقل هذا المذهب عن الحسن وعكرمة وسبق في مبحث الايمان مزيد كلام في حياة
الجماد فراجعه والله اعلم انتهى كلام المتكلمين وكان الشيخ تقي الدين بن ابي المنصور
يقول اذا جا الانسان منكر ونكير لا يجيبان لكل انسان الا متشكلين بشاكل
عمله واعتقاده لهما بوابان للبرزخ لا يدخل احد البرزخ الا ويمر عليهما او
يمران عليه فيسالان العبد بعد رد روحه اليه كله او بعضه عن ربه وعن دينه
وعن نبيه فيجيبهما بما وافق ما مات عليه من ايمان او كفر او شك نسيل الله ه
العافية وقد قال الشيخ محيي الدين بن العربي رحمه الله وانما كان الملكان ه
يقولان للميت ما تقول في هذا الرجل من غير لفظ تعظيم وتفخيم لان مراد الملكين
الفتنة ليتميز الصادق في الايمان من المرتاب يقول لهذا الرجل القدر الذي
كان يدعيه في رسالته عند الله لم يكن هذا الملك يكفي عنه هذه الكفاية
وعند ذلك يقول المرتاب لا ادري فيشقى شقا الابد قال وهل يكون كلام
الملكين للميت وكلامه معهما بصوت وحرف ام لا الذي اعطاه الكشف ان ه
الكلام بعد الموت يكون بحسب الصورة التي يرى الميت نفسه فيها فان ه
اقتضت الحرف والصوت كان الكلام بحرف وصوت وان اقتضت الاشارة
او النطق او ما كان نحو ذلك وان اقتضت الذات ان تكون هي عين الكلام ا
كان ذلك فالحضرة البرزخ تقتضي ذلك كله قال واذا راى الميت نفسه
في صورة انسان جاز جميع المراتب في الكلام فانه المقام الجامع لاحكام الصور

كلمة

كلها قال وقد جعل الله لنا اليوم في هذه الدار لتا لفحالنا في البرزخ بعد الموت
فان حال الميت كحال النايم في الحالة الظاهرة الا ان علاقة تدبير الهيكل باقية
في النوم بخلاف الموت فانه لا علاقة له في التدبير من احساس الجسم بالنعيم
والعذاب كما يرى النايم في نومه انه في عذاب وشرور او في نعيم وسرور **فان قلت**
فلم حجب الثقلان عن سماع كلام الميت وشهود عذابه او نعيمه دون البهايم
فالجواب انما حجب الثقلان دون غيرهما لانهما من عالم التعبير بخلاف ه
غيرهما فان الناس لو ابصروا شيئا من احوال الموتى لاخبر بعضهم بعضا كما اشار اليه
خبر لولا تمزج في قلوبكم وتزييد كم في الحديث لدعوت الله ان يسمعكم عذاب
القبر فعلم كما قال الشيخ في الباب الثامن والتسعين وثلاثماية ان كل من رزقه ه
الله الامانة من الاوليا سمع عذاب القبر وسمع كلام الشياطين حين يوحون الى
اوليايهم ليجادلونا وان الله تعالى ما امرنا بسماع الجن والانس وابصارهم
الا طلبا للستر فان المكاشف لو افشى ذلك لابطل حكمة الوضع الالهي من وجوب
الايمان بالغيب فانه كان يصير شهادة **فان قلت** كيف استعاذت
الانبيا من فتنة الممات مع عصمتهم **فالجواب** انما استعاذوا من ه
ذلك لعلمهم بسعة الاطلاق وان الله تعالى يفعل ما يريد فقاموا بواجب عبود
واظهار عجزهم وفاقتهم وسالوه من باب الافتقار ان لا يفتنهم اذا سالهم
الملكان عمن ارسل اليهم وهو جبريل عليه السلام فانهم يسيلون عنه تكريما
كما نسيل عمن ارسل الينا امتحانا والا فالانبيا معصومون لا تحزنهم الفزع
الاكبر فضلا عن الاصغر فحضرتهم الاعتراف بالانكسار بين يدي الهم على ه
الدوام **فان قلت** فما حقيقة البرزخ الذي ينتقل اليه بعد الموت **فالجواب**
كما قاله الشيخ محيي الدين في الباب الثالث والستين من الفتوحات ان حقيقة ه
البرزخ هو صور اسرافيل عليه السلام الذي ينفخ فيه وهو يسمى بالناقور ويسمى
بالقرن فلا شي اوسع من هذا القرن وجميع ما يقع للميت في فترة من العذاب والنعيم
يدركه صاحبه ادراكا حقيقيا بالحس لا في الحس كما ان جميع ما يدركه الانسان ه
بعد الموت في البرزخ من نعيم او عذاب انما يدركه بعين الصورة التي هو فيها في القرن

يتهم

فان الله تعالى اذا قبض الارواح من الاجسام الطبيعية اودعها صورا جسدية
في حضرة البرزخ الذي هو صور اسرافيل ثم ان من الصور ما يكون هناك مقيدا
ومنها ما يكون مطلقا كارواح الانبيا كلهم وارواح الشهدا وبعض الاوليا لان
كل من حبس نفسه ايام تكليفه في مقتضى الشريعة وحجر عليها ما حجره الشارع
جازاه الله تعالى بالاطلاق في البرزخ وفي الجنة يتبوا منها حيث يشاء قال ومن
الارواح ما يكون له نظر الى عالم الدنيا ومنها ما يتجلى للنايم في تلك الصورة
غدوا وعشيا ولا يدخلها لانهم محبوسون عنها في ذلك القرن وفي تلك الصورة
ويوم القيامة يدخلون اشد العذاب وهو العذاب المحسوس لا المتخيل الذي
كان لهم حال موتهم بالعرض عليها ومنهم من يحرق بالنار المحسوسة ايضا انتهى
وقال الشيخ محيي الدين في كتاب لواقح الانوار ان من اهل البرزخ من يخلق الله تعالى
من همته من يعمل في قبره بعمله في دار الدنيا كما صح ذلك عن ثابت البناني التابعي
الجليل انهم فتحوا قبره فوجدوه قايما يصلي وشهده خلايق قال ويكتب الله
تعالى لعبده ثواب ذلك العمل الى ان يخرج من البرزخ ويويد ذلك رجحان ميزان
اهل الاعراف بالسجدة التي يسجدونها يوم القيامة ويدخلون بها الجنة فلولا
ان البرزخ له وجه الى احكام الدنيا ما نفعتهم تلك السجدة ولا رجحت ميزانهم
بها فهي اخر ما بقي من اعمال اهل التكليف قال واما جميع من يرى في المنام او
اليقظة من الاموات فكله مثالات متخيلة وليس منه شي محقق الا ارواح الانبيا
عليهم الصلاة والسلام فقط فانها مشرفة على وجود الدنيا والاخرة والبرزخ
فان راى احدهم فهو اما ملك خلقه الله تعالى من همة ذلك الولي واما شيطان
اقامه الله تعالى على صورته لتنفيذ ما شا من حكمته واطال في ذلك بنحو
ورقة ثم قال ونعلم ان المكاشفين الكمل يرون حياة الجسم بعد مفارقة
الروح وذلك لان للجسد عندهم حقايق وعوايق يقبل بها الادراك من غير
واسطة الروح واذا انتقلت الروح الى محلها بعد المفارقة وبقي الجسم كان
له الادراك بتلك الحقايق التي تخصه ولولا ذلك لما كان مسبحا بحمد ربه اذ
التسبيح فرع عن المعرفة قال تعالى وان من شي الا يسبح بحمده اي يعرفه لانه

يمكن ان

يمكن ان ينزه البارئ جل وعلا عما لا يجوز عليه الا من عرفه قال وبتلك الحقايق
نطقوا او شهدوا قال تعالى وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي
انطق كل شي انتهى وتقدم في مبحث الايمان ما له تعلق بحياة الجماد فراجعه
انتهى فقد بان لك يا اخي بما قررناه انه لا يقدح في صحة نعيم القبر وعذابه كون
ابصار اهل الدنيا لا تدركه قال صلى الله عليه وسلم القبر روضة من رياض
الجنة او حفرة من حفر النار قال في الباب السادس والعشرين وماية من الفتوحات
المكية والمراد بهذه الجنة وهذه النار جنة البرزخ وناره لا الجنة والنار الكبريين
اللتين يدخلهما الناس بعد الحشر والمرور على الصراط قال وهذا مما غلط فيه اهل
الله في كشفهم فانهم اذا اطلعوا بشي من احوال الاخرة يظنون ان ذلك صحيح
وانهم شاهدوا الاخرة على الحقيقة وليس كذلك وانما هي الدنيا اظهرها الله
تعالى لهم في عالم البرزخ بعين الكشف والنوم في صورة ما جهلوه من احكام
الدنيا في البرزخ اليقظة فيقولون راينا الجنة والنار والقيامة واين الدار من
الدار واين الاتساع من الاتساع ومعلوم ان القيامة ما هي الا موجودة واذا
رايت في الحياة الدنيا فما هي الا قيامة الدنيا ونار الدنيا في الحديث الصحيح رايت
الجنة والنار في مقامي هذا وما قال رايت جنة الاخرة ولا نار الاخرة بل قال
في عرض هذه الحايط من دار الدنيا وذكر انه راى في النار صاحبة الهرة التي
حبستها وعمرو بن لحي الذي سيب السوايب وكان ذلك كله في صلاة الكسوف
في اليقظة وفي حديث اخر مثلت لي الجنة في عرض هذه الحايط وتمثل الشي
ما هو عين الشي بل هو شبهه فقط ولا معنى لقول من قال ان اهل النار اليوم
في النار الكبرى واذا كان يوم القيامة رجعوا الى القبر ثم بعثوا وحشروا
وحوسبوا ثم يدخلون النار ثانيا **قلت** ويكفي احدنا الايمان بعذاب
القبر ولا نحتاج الى بيان كيفية الحقيقة فان العقول تعجز عن مثل ذلك
وسياتي في مبحث خلق الجنة والنار مزيد كلام فراجعه والله اعلم **المبحث
الخامس والستون** في بيان ان جميع اشراط الساعة التي اخبرنا الشارع
بها حق لابد ان تقع كلها قبل قيام الساعة وذلك كخروج المهدي ثم الدجال

ثم نزول عيسى وخروج الدابة وطلوع الشمس من مغربها ورفع القران وفتح سد ه
ياجوج وماجوج حتى لو لم يبق من الدنيا الا مقدار يوم واحد لوقع ذلك كله قت
الشيخ تقي الدين بن ابي المنصور في عقيدته وكل هذه الايات تقع في المائة الاخيرة
من اليوم الذي وعد به رسول الله صلى الله عليه وسلم امته بقوله ان صلحت امتي
فلها يوم وان فسدت فلها نصف يوم يعني من ايام الرب المشار اليها بقوله
تعالى وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون قت بعض العارفين واول
الالف محسوبة من وفاة علي بن ابي طالب رضي الله عنه اخر الخلفا فان تلك المدة
كانت من جملة تتمة ايام رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسالته فمهد الله
تعالى بالخلفا الاربعة البلاد ومراده صلى الله عليه وسلم ان شا الله تعالى
بالالف قوة سلطان شريعته الى انتها الالف ثم تاخذ في الاضمحلال الى ان
يصير الدين غريبا كما بدا وذلك الاضمحلال يكون بداته من مضي ثلاثين ه
سنة من القرن الحادي عشر فهناك يترقب خروج المهدي عليه السلام وهو
من اولاد حسن العسكري ومولده ليلة النصف من شعبان سنة خمسين ه ه
ومايتين وهو باق الى ان يجتمع بعيسى بن مريم عليه السلام فيكون عمره الى وقتنا
هذا وهو سنة ثمانية وخمسين وتسعماية سبعماية سنة وست سنين ه
هكذا اخبرني الشيخ حسن العراقي المدفون فوق كوم الريش المطل على بركة ه
الرطلي بمصر المحروسة حين اجتمع به ووافقه على ذلك شيخنا سيدي علي الخواص
رحمهما الله تعالى وعبارة الشيخ محيي الدين في الباب السادس والستين
وثلثماية من الفتوحات واعلموا انه لابد من خروج المهدي لكن لا يخرج ه
حتى تمتلي الارض جورا وظلما فيملوها قسطا وعدلا ولو لم يكن من الدنيا
الا يوم واحد طول الله ذلك اليوم حتى يلي هذا الخليفة وهو من عترة رسو
الله صلى الله عليه وسلم من ولد فاطمة رضي الله عنها جده الحسين بن علي بن ابي
طالب ووالده حسن العسكري بن الامام علي النقي بالنون بن محمد التقي
بالتا بن الامام موسى الرضى بن الامام موسى الكاظم بن الامام جعفر
الصادق بن الامام محمد الباقر بن الامام زين العابدين بن علي بن الامام

الحسين

الحسين بن الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه يواطي اسمه اسم رسول الله ه
صلى الله عليه وسلم في الخلق بفتح الخا وينزل عنه في الخلق بضمها اذ لا يكون
احد مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم في اخلاقه والله تعالى قال وانك ه
لعلى خلق عظيم هو اجلى الجبهة اقنى الانف اسعد الناس به اهل الكوفة يقسم
المال بالسوية ويعدل في الرعية ياتيه الرجل فيقول يا مهدي اعطني ه
وبين يديه المال فيحثي له في ثوبه ما استطاع ان يحمله يخرج على فترة من الدين
يزع الله به ما لا يزع بالقران يمسي الرجل جاهلا اوجبانا فيصبح عالما
شجاعا كريما يمشي النصر بين يديه ويعيش خمسا او سبعا او تسعا يقفو
اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخطي له ملك يسدده من حيث لا
يدري يحمل الكل ويعين الضعيف ويساعد على نوايب الحق يفعل ما يقول
ويقول ما يفعل ويعلم ما يشهده يصلحه ولد اسحاق يشهد الملحمة العظمى
في مادبة الله بمرج عكا يبيد الظلم واهله يقيم الدين وينفخ الروح في
الاسلام يعز الله به الاسلام بعد ذله ويحييه بعد موته يضع الجزية
ويدعو الى الله بالسيف فمن ابى قتل ومن نازعه خذل يظهر من الدين ما
هو الدين عليه في نفسه حتى لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حيا
لحكم به فلا يبقى في زمانه الا الدين الخالص عن الراي يخالف في غالب احكام
مذاهب العلما فينقبضون منه لذلك لظنهم ان الله ما بقي يحدث
بعد ايمتهم مجتهدا واطال في ذكر وقايعه معهم ثم قال واعلم ان المهدي
اذا خرج يفرح به جميع المسلمين خاصتهم وعامتهم وله رجال الهيون
يقيمون دعوته وينصرونه هم الوزرا له يتحملون اثقال المملكة ويعينونه
على ما قلده الله تعالى ينزل عليه عيسى بن مريم بالمنارة البيضا شرقي دمشق ه
متكيا على ملكين ملك عن يمينه وملك عن يساره والناس في صلاة العصر
فيتنحى له الامام من مكانه فيتقدم فيصلي بالناس يوم الناس بسنة
النبي صلى الله عليه وسلم يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويقبض الله ه
المهدي اليه طاهرا مطهرا وفي زمانه يقتل السفياني عند شجرة بغوطة

دمشق ويخسف بجيشه في البيداء فمن كان مجبورا من ذلك الجيش مكرها يحشر على نيته
وقد جاكم زمانه وظلكم اوانه وقد ظهر في القرن الذي لحق بالقرون الثلاثة الماضية
قرن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قرن الصحابة ثم الذي يليه ثم الذي يلي الثاني
ثم جا بينهما فترات وحدثت امور وانتشرت اهوا وسفكت دما فاختفى الى ان يجي
الوقت المعلوم فشهداوه خير الشهدا وامناوه افضل الامناء ق س الشيخ محيي
الدين وقد استوزر الله تعالى له طايفة خباهم الحق تعالى في مكنون غيبه ه
اطلعهم كشفا وشهودا على الحقايق وما هو امر الله في عباده وهم على اقدام رجال
من الصحابة الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه وهم من الاعاجم ليس فيهم عربي
لكن لا يتكلمون الا بالعربية لهم حافظ من غير جنسهم ما عصى الله قط هو اخص
الوزرا واعلم ان المهدي لا يفعل شيا برايه قط وانما يشاور الوزرا فانهم هم
العارفون بما هنالك واما هو عليه السلام في نفسه فهو صاحب سيف حق ه
وسياسة ومن شان هولا الوزرا ان احدهم لا ينهزم قط من قتال وانما يثبت حتى
ينصر او ينصرن من غير هزيمة الاتراك يفتحون مدينة الروم بالتكبير فيكبرون
التكبيرة الاولى فيسقط ثلثها ويكبرون الثانية فيسقط الثاني ويكبرون
الثالثة فيسقط الثالث من السور فيفتحونها من غير سيف وهذا هو عين
الصدق الذي هو والنصر اخوان ق س الشيخ وهولا الوزرا دون العشرة وفوق
الخمسة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم شك في مدة اقامة خليفة الى تسع
للشك الذي وقع في رواية فلكل وزير معه اقامة سنة فان كانوا خمسة
عاش خمسة وان كانوا سبعة عاش سبعة وان كانوا تسعة عاش تسعة اعوام
ولكل عام احوال مخصوصة وعلم يختص به ذلك الوزير فما هو اقل من خمسة
ولا اكثر من تسعة ق س الشيخ ويقتلون كلهم الا واحدا منهم في مرج عكا ه
في المادبة الالهية التي جعلها الله مايدة للسباع والطيور والهوام ق س
الشيخ بذلك الواحد الذي يبقى لا ادري هل هو ممن استثنى الله تعالى في
قوله ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شا الله
او هو يموت في تلك النفخة ق س الشيخ محيي الدين وانما شككت في مدة

المهدي

٢٩٨

المهدي اما ما في الدنيا ولم اقطع في ذلك بشي لاني ما طلبت من الله تعالى تحقيق ذلك
ادبا منه تعالى ان اساله غيره في شي عن ذات نفسي ق س ولما سلكت معه هذا
الادب فيض الله تعالى لي واحدا من اوليا الله عز وجل فدخل علي وذكر لي عدد هولا
الوزرا ابتدا فقال لي هم تسعة فقلت له ان كانوا هم تسعة فان بقا المهدي
لا بد ان يكون تسع سنين فاني عليم بما يحتاج اليه وزيره فان كان واحدا اجتمع
في ذلك الواحد جميع ما يحتاج اليه وزراوه وان كانوا اكثر من واحد فما يكون
اكثر من تسعة فانه اليها انتهى الشك من رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قوله خمسا او سبعا او تسعا يعني في اقامة المهدي تشجيعا للخواص من صحابته
ليعلموا العلم ولا يقنعوا بالتقليد فانه قال لا يعلمهم الا قليل فانهم ق س
وجميع ما يحتاج اليه وزرا المهدي في قيامهم تسعة امور لا عاشر لها ولا ه
تنقص عن ذلك وهو نفوذ البصر • ومعرفة الخطاب الالهي عند الالقا • وعلم
الترجمة عن الله • وتعيين المراتب لولاة الامر • والرحمة في الغضب • وما ه
يحتاج اليه في الارزاق المحسوسة وغيرها • وعلم تداخل الامور بعضها على ه
بعض • والمبالغة في الاستقصا في قضا حوايج الناس • والوقوف على علم
الغيب الذي يحتاج اليه في الكون في مدته الخاصة فهذه تسعة امور لا بد
ان تكون في وزرا المهدي من واحد فاكثر واطال الشيخ في شرح هذه الامور بنحو
عشرة اوراق ثم قال واعلم ان ظهور المهدي عليه السلام من اشراط الساعة
وكذلك خروج الدجال فيخرج من خراسان من ارض المشرق موضع الفتن يتبعه
الاتراك واليهود ويخرج اليه من اصبهان وحدها الف مطيلسين وهو رجل
كهل اعور العين اليمنى كان عينه طافية مكتوب بين عينيه كاف • فا راء ق س
الشيخ محيي الدين فلا ادري هل هذا الهجا كفر من الافعال الماضية او اراد به
كافر من الاسما الا ان الالف حذفت كما حذفتها العرب في خط المصحف في نحو
ضع مثل الف الرحمن بين الميم والنون فان قيل فما صورة ما يحكم به
المهدي اذا خرج هل يحكم بالنصوص او بالاجتهاد او بهما فالجواب
كما قاله الشيخ محيي الدين انه يحكم بما القي اليه ملك الالهام من الشريعة

وذلك ان يلهمه الشرع المحمدى فيحكم به كما اشار اليه حديث المهدى انه يقفو
اثرى ولا يخطئ فعرفنا صلى الله عليه وسلم انه متبع لا مبتدع وانه
معصوم فى حكمه اذ لا معنى للمعصوم فى الحكم الا انه لا يخطئ وحكم رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يخطئ فانه لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى وقد اخبر عن
المهدى انه لا يخطئ وجعله ملحقا بالانبيا فى ذلك الحكم ق الشيخ واعلم انه
يحرم على المهدى القياس مع وجود النصوص التى منحه الله اياها على لسان ملك
الالهام بل حرم بعض المحققين على جميع اهل الله القياس لكون رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاذا اشكوا فى صحة حديث او حكم رجعوا اليه فى ذلك فاخبرهم
بالامر الحق يقظة ومشافهة وصاحب هذا المشهد لا يحتاج الى تقليد احد
من الائمة غير رسول الله صلى الله عليه وسلم ق تعالى قل هذه سبيلى ادعو
الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى واطال فى ذلك ثم قال فللامام المهدى
عليه السلام ايضا الاطلاع من جانب الحق على ما يريد الحق ان يحدثه من الشؤون
قبل وقوعها فان كان ذلك مما فيه منفعة لرعيته شكر الله تعالى وسكت
عنه وان كان مما فيه عقوبة بنزول بلاء عام او على اشخاص معينين سال الله
تعالى فيهم وشفع وتضرع اليه فصرف عنهم ذلك البلا بمنه وفضله ورحمته
واجاب سؤاله **فان قلت** فاذا اعطى الله تعالى عليه حكما فى نازلة ولم
يقع له بها تعريف ولا كشف لحكمها فى الحكم بالمباحات فعلم بعدم ان ذلك حكم
الشرع منها فانه معصوم من الراى والقياس فى الدين اذ القياس ممن ليس
نبى حكم على الله فى دينه بما لا يعلم فانه طرد علة لما يدرى العبد لعل الله
تعالى لا يريد طرد تلك العلة ولو انه كان ارادها لابانها على لسان محمد
صلى الله عليه وسلم وابان بطردها واطال فى ذلك ثم قال واعلم انه لم
يبلغنا ان النبى صلى الله عليه وسلم نص على احد من الائمة بعده انه يقفو
اثره ولا يخطئ الا المهدى خاصة فقد شهد له بعصمته فى خلافته
واحكامه كما شهد الدليل العقلى بعصمة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيما يبلغه عن ربه فى الحكم المشروع له فى عباده **فان قلت** فاذا

نزل

نزل عيسى عليه السلام فمتى يموت وكيف يموت **فالجواب** كما قاله الشيخ فى
الباب التاسع والستين وثلاثمائة انه يموت اذا قتل الدجال وذلك انه يموت
هو واصحابه فى نفس واحد فيا تيهم الله بريح طيبة تاخذهم من تحت اباطهم
يجدون لذة الوسنان الذى تدهده السهر واتاه فى السحر العسيلية
سميت بذلك لحلاوتها يجدون للموت لذة لا يقدر قدرها ثم يبقى بعد
رعاع كغثا السيل اشباه البهايم فعليهم تقوم الساعة انتهى واما طلوع
الشمس من مغربها فقد ورد فى الصحيح مرفوعا لا تقوم الساعة حتى
تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت وراوها الناس امنوا اجمعين حتى لا ينفع
نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل وطلوع الشمس من مغربها جايز فى العقل
لا استحالة فيه فان الله تعالى قادر على ذلك والجهات بالنسبة الى قدرته
متساوية فى ذلك ردا على نمرود لما قال له ابراهيم عليه السلام فان الله
ياتى بالشمس من المشرق فات بها من المغرب ق الشيخ ابو طاهر القزوينى
واصحاب الهيئة والمنجمون يستحيلون طلوعها من المغرب فيقال لهم
اليس الله قد اجرى العادة بالتكلد ورات من رحى ودولاب اذا انتهى ادوارها
ترجع منعكسة ثم تقف فلم تنكرون ان الله تعالى يعكس دوران الشمس
عند انتهاء ادوارها ق تعالى والشمس تجرى لمستقر لها والمستقر مصدر
بمعنى الاستقرار واللام بمعنى الى كما قال تعالى بان ربك اوحى لها قالت
وعند وقوف الشمس فى وسط السما تنشق السما وتنكدر النجوم ويقولون
فى المثل السائر الدولاب اذا تعطل تكسر وهنا تظهر الشمس والقمر
فى وسط السما كالغرارتين وفى رواية اخرى كالثورين الاسودين
فاذا طلعا الى وسط السما رجعا نازلين الى المغرب لانهما لا يغربان
فى المشرق كما توهمه بعضهم وفى الحديث انهما يطلعان من المغرب مكورتان
كالغرارتين فلا ضوء للشمس ولا نور للقمر وما بين طلوع الشمس من
مغربها الى نفخ الصور اقل من ان يركب الرجل المهر بعد النتاج **فان قلت**
قد ورد فى الحديث انهما يطلعان بعد ذلك اليوم من المشرق الى نفخ الصور

فالجواب لا اعتبار بذلك الطلوع اذ هو طلوع اضطراب للوقوف والانتها
لا طلوع دور لهما انكساب وكذلك يكون حال كل دورات اذا انتهى دورها تنعكس مرة
وترجع اخرى ثم تقف هكذا ثم سنة الله في الخلق ولن تجد لسنت الله تبديلا وتقدم
في مبحث الايمان ان الشمس اذا طلعت من مغربها اغلق باب التوبة فمن كان مومنا لا ه
يدخل قلبه بعد ذلك كفر ومن كان كافرا لا يدخل قلبه بعد ذلك ايمان فراجعه فان
قلت فما الدليل على نزول عيسى من القران فالجواب الدليل على نزوله قوله
تعالى وان من اهل الكتاب الا ليومنن به قبل موته اي حين نزوله ويجتمعون عليه وانكرت
المعتزلة والفلاسفة واليهود والنصارى عروجه بجسده الى السما وق ت تعالى في
عيسى وانه لعلم للساعة وقرى لعلم بفتح العين واللام والضمير في انه راجع الى عيسى
بقوله تعالى ولما ضرب ابن مريم مثلا ومعناه ان نزوله علامة القيامة وفي الحديث
في صفة الدجال فبينما هم في الصلاة اذ بعث الله عيسى ابن مريم فنزل عند المنارة
البيضا شرقي دمشق بين يديه مهرودتان واضع كفه على اجنحة ملكين والمهرودتان
بالذال المعجمة والمهملة معا حلتان مصبوغتان بالورس فقد ثبت نزوله عليه
السلام بالكتاب والسنة وزعمت النصارى ان ناسوته صلب ولاهوته رفع ه
والحق انه رفع بجسده الى السما والايمان بذلك واجب قال بل رفعه الله اليه ق ت
ابو طاهر القزويني واعلم ان كيفية رفعه ونزوله وكيفية مكثه في السما الى ان
ينزل من غير طعام ولا شراب مما يتقاصر عن دركه العقل ولا سبيل لنا الا ان
نومن تسليما لسعة قدرة الله تعالى واطال في ذلك الى ذكر شبهة الفلاسفة
وغيرهم في انكار الرفع فان قيل فما الجواب عن استغنايه عن الطعام ه
والشراب مدة رفعه فان الله تعالى ق ت وما جعلناهم جسدا لا ياكلون
الطعام فالجواب ان الطعام انما جعل قوتا لمن يعيش في الارض لانه
مسلط عليه الهوا الحار فيحل بدنه فاذا انحل عوضه الله تعالى بالغذا اجرا
لعادته في هذه الخطة الغبرا واما من رفعه الله الى السما فانه يلطفه بقدرته
ويغنيه عن الطعام والشراب كما اغنى الملايكة عنهما فيكون حينيذ طعامه ه
التسبيح وشرابه التهليل كما قال صلى الله عليه وسلم اني ابيت عند ربي ه

يطعمني

يطعمني ويسقيني وفي الحديث مرفوعا ان بين يدي ثلاث سنين سنة تمسك السما
منها ثلث قطرها والارض ثلث نباتها وفي السنة الثانية تمسك السما منها
ثلثي قطرها والارض ثلثي نباتها وفي السنة الثالثة تمسك السما قطرها كله
والارض نباتها كله فقالت له اسما بنت زيد يا رسول الله انا لنعجن عجينتنا فما
نخمره حتى نجوع فكيف بالمومنين حينيذ فقال تجزيهم ما تجزي اهل الجنة من
التسبيح والتقديس وق ت الشيخ ابو طاهر وقد شاهدنا رجلا اسمه خليفة
الخراط مقيما بالهند من بلاد المشرق ومكث لا يطعم طعاما منذ ثلاث ه
وعشرين سنة وكان يعبد الله ليلا ونهارا من غير ضعف فاذا علمت ذلك فلا
يبعد ان يكون قوت عيسى عليه السلام التسبيح والتهليل والله اعلم بجميع
ذلك واما خروج الدابة التي يقال لها الجساسة فقد ذكر الشيخ محيي
الدين في الباب السابع والخمسين والثلاثماية في قوله تعالى اخرجنا لهم دابة من
الارض تكلمهم ما نصه اعلم ان هذه الدابة تخرج من اجياد وهي دابة كثيرة الشعر
لا يعرف قبلها من دبرها تنفخ في وجوه الناس شرقا وغربا برا وبحرا جنوبا وشمالا
فيرتقم بنفخها في جبين كل شخص ما هو عليه في علم الله تعالى من ايمان وكفر فيقول
من وسمته مومنا لمن وسمته كافرا اعطني كذا وكذا فلا يغضب من ذلك الاسم
لعلمه بانه مكتوب على جبينه كتابة لا يمكنه ازالتها فيقول الكافر للمومن نعم
او لا في قضا ما طلب منه فليس كلامه المنسوب اليها في العموم الا وسمت به
الوجوه بنفخها وان كان لها كلام لخرج من تجالسها من ساير اصحاب اللسان فهي
تكلمه بلسانه عربيا كان او عجميا على اختلاف اللغات وقد ورد حديثها في
صحيح مسلم في حديث الدجال حيث دلت تميما الداري عليه وقالت له انه الى
حديثك بالاشواق ق ت الشيخ وهي الان في جزيرة من البحر الذي يلي جهة
الشمال وهي الجزيرة التي فيها الدجال ق ت وانما سمى الله تعالى رقمها في وجوه
الناس كلاما لانه افاد ما افاد الكلام الا ترى ان العاقل من اهل النظر اذا اراد ان
يوصل اليك ما في نفسه لم يقتصر في ذلك التوصل على العبارة بنظم حروف
ولا بد فان غرضه منك انما هو اعلامك بالامر الذي في نفسه نوقنا

بالعبارة اللفظية المسماة في العرف قولا وكلاما ووقتنا بما يريد الحق افهامك
به فيوجد فيك اثرا تعرف منه ما في نفسك ويسمى هذا كلاما فصح ان رقم الدابة
يطلق عليه كلام والله اعلم وطال في ذلك في الباب السابع والخمسين وثلاثماية
بذكر فوايد عظيمة فراجعها **واما رفع القران** فروى البيهقي في الشعب
عن ابن مسعود قال اقرأوا القران قبل ان يرفع فانه لا تقوم الساعة حتى يرتفع
قالوا هذه المصاحف ترفع فكيف بما في صدور الناس قال يغدى عليهم ليلا
فيرفع من صدورهم فيصبحون يقولون لكانا كنا نعلم شيا ثم يفقصون في الشعر
قال القرطبي وهذا انما يكون بعد موت عيسى وبعد هدم الحبشة الكعبة ه
واما خروج ياجوج وماجوج فهو ثابت بالنصوص وهو سد عظيم
يصل اليه السواح واخبرني الشيخ عبد القادر الدشطوطي رحمه الله ان السيد
ابراهيم المتبولي كل سنة يحضر سماطا هو وطايفة فوق هذا السد فيحضره جميع
الاولياء والصحابة الاحياء والاموات قال وقد حضرت معهم مرات فقلت له وقد
يسع السد هولاء الناس كلهم فقال نعم طوله سبعون ميلا وعرضه سبعون ميلا
انتهى واحوال المقدمات الساعة صنف الناس فيها كتبا كثيرة وانما لخصنا في
العقايد الاشارة بذكر طرف منها لاجل الايمان بها لا غير والله اعلم **خاتمة**
ذكر الشيخ في الباب التاسع والخمسين من الفتوحات في معنى حديث الدجال يوم كجمعة
ويوم كشهر ويوم كسنة وساير ايامه كايامكم معنى يوم كجمعة ان الغيوم تكثر
في ذلك الزمان فلا ترى الشمس الا بعد سبعة ايام فتطلع وتغرب ولا يعلم ذلك
الا ارباب الكشف وكذلك القول في الشهر والسنة وليس المراد ان اليوم الواحد
يمتد بمقدار سنة مثلا لانه لو امتد لم يكن يلزمنا فيه الا خمس صلوات فقط
في كل يوم فلو توالت الغيوم وتوالت تساوى في راى العين وجود الليل والنهار
فظن الناس ان الشمس لم تغرب في نفس الامر ومن الاشكال الغريبة التي
تحدث في اخر الزمان اذ لحال الغيم المتراكم بيننا وبين السما كانت الحركات
التي علمها اهل الهيئة باقية كما هي لم تختل ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
فقدروا لها اي الصلوات فلما قرر الشارع اوقات الصلوات بالتقدير عرفنا
الحركات

ان حركات الافلاك على حالها لم تختل نظمها قال ولو ان ذلك اليوم الذي كشفه هو
يوم واحد ممتد لوجب علينا ان لا نصلي الظهر حتى تزول الشمس وما لم تزل الشمس لا
نصلي الظهر ولو مكث اكثر من سنة فتحصل من هذا ان معنى فقدروا لها من يوم واحد
مثلا اي في راى العين لا في الامر فانه في نفس الامر مضى اليوم ولم يشهد به احد
وان اليوم الذي كسنة تطلع الشمس فيه وتغرب ثلاثماية وستين يوما وكذلك
القول في الشهر والجمعة تمكث الشمس فيه لا ترى شهرا او سبعة ايام **قلت**
وهذا الذي ذكره الشيخ مما يدل عليه ظاهر قوله في الحديث فاقدروا له فليتامل
فان غالب الافهام على ان اليوم الواحد يطول المدة التي ذكرها في الحديث من
جمعة او شهر او سنة والله اعلم بحقيقة الحال **المبحث السادس
والستون** في بيان وجوب اعتقاد ان الله يعيدنا كما بدانا اول مرة وبيان
كيفية تهيئة الاجساد لقبول الارواح وبيان صورة الصورة واحيا من في
القبور وبيان شبه المنكرين للبعث ولنبدا بعبارة جمع الجوامع وحاشيته ثم
نذكر نقول المحققين من الصوفية فنقول وبالله التوفيق اعلم ان عود الجسم بعد
الاعدام بجميع اجزائه الاصلية واعراضه حق كما كان قبل الموت قال تعالى
وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وقال تعالى كما بداكم تعودون وقال تعالى ثم انكم
بعد ما في القبور معا قد ورد في الكتاب والسنة من العبارات التي لم تقبل التاويل
حتى ان ذلك صار معلوما في الدين بالضرورة وانعقد الاجماع على كفر من انكر
البعث جوازا ووقوعا وقد انكر الفلاسفة اعادة الاجسام وقالوا انما
تعود الارواح بمعنى انها بعد موت البدن تعود كما كانت عليه متلذذة بالكمال
او متالمة بالنقصان قال الكمال في حاشيته ومرادهم ان الجسم يعاد
بجميع اجزائه الاصلية اي الباقية من اول العمر الى اخره لان الاجزا انطلقا
تعاد وذلك ليندفع بذلك الشبهة المشهورة وهي اذا اكل الانسان
انسانا بحيث صار الماكول جزءا من الاكل فاذا اعاد الله تعالى ذينك
الانسانين بعينهما فتلك الاجزا التي كانت للماكول ثم صارت للاكل اما
ان تعاد في كل واحد منهما وهو محال لاستحالة ان يكون جزء واحد بعينه

فى آن واحد فى شخصين متباينين او يعاد فى احدهما وحده فلا يكون الاخر معادا بعينه والمقرر خلافه ووجه الاندفاع ان المعاد هو الاجزا الاصلية الباقية من اول العمر الى اخره دون الاجزا الفضلية والاجزا الاصلية التى كانت للماكول هى فضلة فى الاكل فانا نعلم ان الانسان باق مدة عمره والاجزا الغذا تتوارد عليه وتزول عنه واذا كانت فضلة لم يجب اعادتها فى الاكل بل فى الماكول انتهى والله اعلم وعبارة الشيخ محيى الدين اعلم ان من انكر البعث والاعادة فى الاجسام كفر وصورة الاعادة ان الله تعالى ينزل من السما مطرا يشبه منى الرجال تمخض منه الارض فينشى الله تعالى منه الخلق النشاة الاخرة قائمة على عجب الذنب الذى بقى من نشاة الدنيا وهو اصلها الذى لا يقبل البلا كما مر فى مبحث الارواح ثم اذا انشا الله تعالى الارواح النشاة الاخرة وسواها وعدلها استعدت لقبول الارواح كاستعداد الشجرة النارية التى فيه لقبول الاشتعال وكانت الصور البرزخية كالسرج المشتعلة بالارواح التى فيها فاذا نفخ اسرافيل فى الصور الذى هو الحضرة البرزخية التى تنتقل اليها بعد الموت تلك النفخة على جميع تلك الصور التى تنتقل اليها بعد الموت تلك النفخة على جميع تلك الصور التى تحتوى عليها الصور فاطفاها كلها فيقول الله عز وجل لمن الملك اليوم فلا يجيبه احد فاذا نفخ ثانية اشتعلت تلك الصور المستعدة للاشتعال بارواحها فاذا هم قيام ينظرون فكل صورة تقوم حية ناطقة بما ينطقها الله عز وجل به فمنهم من ينطق بالحمد ه ومنهم من ينطق بقوله من بعثنا من مرقدنا ومنهم من ينطق بقوله سبحان من احيانا بعدما اماتنا واليه النشور وهكذا ينطق كل انسان بما كان عليه عند موته واعلم ان كل واحد ينسى حاله الذى كان عليه فى البرزخ ويتخيل ان كل ما كان فيه منام كما يتخيل المستيقظ من منامه وقـ ت فى باب الاسرار فى قوله وهو الذى يبدؤ الخلق ثم يعيده المراد بالخلق هو الفعل الصادر منه تعالى لا المخلوق فان عين المخلوق ما زالت من الوجود وان اختلفت عليها الاطوار فى الدنيا والبرزخ

والجنة

والجنة والنار فان عين المخلوق واحدة من حيث جوهرها فلم تنعدم حتى يقال انها ه توجد وانما هو انتقال فى علم الله من وجود الى وجود ولذلك كان نعيم القبر وعذابه به حقا وايضاح ذلك ان نشاة الاخرة ابتدا لا اعادة حقيقة اذ لو كانت اعادة حقيقة لعاد حكمها معها من التكليف فكل جوهر لا ينعدم من حين خلقه الله تعالى وانما هى اطوار تتوارد عليه واطال فى ذلك ثم قـ ت فعلم ان الحق تعالى لما دعى الارواح من هياكلها الى ذلك الدعا وهان عليها مفارق الوعا فكان لها ه الانفساح بالسراح عن هذه الاشباح ثم انه اذا وقعت الاعادة الى ما كانت عليه روحا وجسما هذا معنى الرجوع انتهى فتامل وقـ ت فى الباب الثانى والسبعين وثلاثماية ان لم تكن الاعادة على صورة الابتدا فما هى اعادة انتهى وقـ ت فى الباب السبعين من ه الفتوحات فى قوله تعالى كما بداكم تعودون اعلم ان الحق تعالى كما بدانا على غير مثال سبق وفى علمه ذلك لم يستبعد وقوع المحالات من حيث العقل والانفس ذلك محال من حيث القدرة الالهية انتهى فليحرر وسياتى عن الغزالى فى جواب السؤال الثانى من شبه المنكرين للبعث فراجعه وقـ ت فى الباب الحادى والسبعين وثلاثماية فى قوله تعالى اذا بعثر ما فى القبور اعلم انه اذا بعثر ما فى القبور واخرجت الارض اثقالها لم يبق فى بطنها سوى عينها لتخرج ما كان فيها اخراجا لا انباتا وذلك ليفرق بين نشاة الدنيا الظاهرة وبين نشاة الاخرة فان الدنيا انبتنا فيها نباتا كما ينبت النبات شيا بعد شى على التدرج وقبول الزيادة فى الجرم طولا وعرضا واما نشاة الاخرة فهى اخراج من الارض على الصورة ه التى يشا الحق تعالى ان يخرجنا عليها قـ ت تعالى وننشيكم فيما لا تعلمون ه فاذا اخرجت الارض اثقالها وحدثت بانه لم يبق فيها مما اختزنته شى حتى بالعالم الى الظلمة التى دون المحشر فالقى الخلايق فيها حتى لا ينظر بعضهم بعضا ولا ينظرون كيفية التبديل فى السما والارض حتى يقع فتمتد الارض مد الاديم وتنبسط فلا يرى فيها عوجا ولا امتا وهى الساهرة اذ لا نوم فيها ه لكونها بعد الدنيا ولا نوم لاحد بعدها انتهى وقـ ت فى الباب الثالث والثلاثماية اعلم ان الناس قد اختلفوا فى صفة الاعادة بنا على اختلافهم

في الموت هل هو طلاق رجعي او باين وفرعوا على ذلك ما اذا ماتت امراة هل
يغسلها زوجها فقال بعضهم حكمها بعد موتها كالاجنبية قطعا فليس له
ان يكشف عليها وقال بعضهم حرمة الزوجية باقية فله ان يغسلها وحاله
معها كحاله حال حياتها فان كان رجعيا فان الارواح ترد الى اعيان هذه
الاجسام من حيث جواهرها في البعث وان كان باينا فقد ترد اليها ويختلف
التاليف وقد ينشا لها اجسام اخر لاهل النعيم اصفى واحسن ولاهل
العذاب بالعكس قال والحق انها ترد الى اعيان هذه الاجسام التي كانت
مكلفة حتى تنعم او تعذب وحتى تشهد على صاحبها حين تستشهد انتهى
وقال في الباب الستين وما يتين اعلم ان الجوارح اذا استشهدت يوم
القيامة على النفس المدبرة هي والجلود لا تشهد بوقوع معصية ولا طاعة
لانه لا خبر لها بما تنويه النفس في الاعمال ولا تدري هل ذلك مشروع
او غير مشروع وانما تشهد بما عملته والله تعالى يعلم حكمه في ذلك العمل
ولهذا قال تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم بما كانوا يعملون
ولم يشهدوا بكون ذلك طاعة او معصية فان مرتبة الجوارح لا تقتضي
ذلك انما تقتضي ان الفرج مثلا يقول انا دخلت في فرج فلانة ويقول الفم
انا شربت خمرا ولا علم لهما بكون ذلك حراما ام لا انتهى ويانى عبارة الشيخ
ابي طاهر في بيان شبه المنكرين للبعث ان شاء الله تعالى وقال الشيخ محيي
الدين في علوم الباب التاسع والستين وثلاثمائة اعلم ان العمل حق للجارحة
والنية حق للروح ولا خبر للجارحة بما تنويه النفس من ذلك فاذا شهدت
الجلود من هذه النشاة والاسماع والابصار والايدي والارجل وجميع
الجوارح لا تشهد الا بما جرى منها لانها لا علم لها بكون صاحبها تعدى
حدود الله ام لا وليس في العلوم اصعب تصورا من هذه المسئلة فان
الارواح طاهرة بحكم الاصل والاجسام وقواها كذلك طاهرة بما فطرت
عليه من تسبيح خالقها وتوحيده ثم باجتماع الجسم والروح حصل
الانسان وتعلق بسببه التكليف وظهرت منه الطاعات والمخالفات

فالارواح

فالارواح لا حظ لها في الشقاء لطهارتها والنفوس الحيوانية تجري بحكم طبعها
في الاشياء ليس عليها بمجردها تكليف والجوارح كلها ناطقة مسبحة بحمده تعالى
فمن المخالف والعاصي المتوجه عليه الذم والعقوبة فان كان حدث بالمجموع للجمعية
القائمة بالانسان امر اخر كما حدث له اسم الانسان فما هو ذلك الحادث
الذي حدث وما حقيقته انتهى وقد اجاب بعضهم بان الله تعالى انما كلف البالغ
العاقل ولا يكون مكلفا الا من جمع بين الروح والجسم ومتى فارقت الروح
الجسم او عكسه انتفى التكليف فانتفى المدح والذم والعقوبة فليتامل واما
بيان تهيئة الاجسام لقبول الارواح فقال الامام ابو طاهر في كتابه
سراج العقول اعلم ان المنكرين للمعاد ورد الارواح الى الاجساد زعموا
ان تعلق الارواح اللطيفة بالتراب الجاسي الغليظ الجافي مستبعد مستحيل
للتنافر بينهما طبعا وان قدر ذلك فلا يتصور الا بعد ان ينقلب التراب
نطفة ثم علقة ثم مضغة حتى ينتهي التسوية وهيهات وقالوا لنا انكم
تدعون ان الرفات والتراب تحيى بالروح وذلك رجع بعيد فنقول
لهم اعتبروا بالنشاة الاولى فان القدرة الازلية لم تقتصر عما كانت
عليه في الخلق الاول من التراب اذ قال له كن فكان ثم ان هولاء انما يقيسون
الاحياء في الاخرة على ما عهدوه في الدنيا من اجراء الله العادة في خلق الجنين
ولم يشاهدوا ذلك في الابتداء ولو خبروا به لكانوا لذلك اشد انكارا على انا
نقول لعل الله تعالى ينقل تراب القبور الى تغييرات نوازل الساعة
واستحالته طورا بعد طور حتى يبلغ الحالة التسوية ثم يومر بنفخ الروح
فيه كما كان في تخمير طينة ادم عليه السلام حين سواه ونفخ فيه من روحه
وذلك ان الاطوار المتفارقة في خلق الجنين هو كونه نطفة ثم علقة ثم
مضغة ثم عظاما كما دلت عليه الاية وكانت تلك الاطوار في خلق ادم
هو قوله تعالى خلقكم من تراب خلقكم من طين من حما مسنون من صلصال
كالفخار فاستوى مراتب خلق ادم وخلق الجنين ثم عدل اعضاء ادم هناك
واعضاء بنيه هاهنا بالتصوير فخلق ادم على صورته الخاصة به كما شا

فتم ذلك في خلق ادم في اربعين صباحا التي هي مدة التخمير وتم ذلك في خلق الجنين
من اولاده في نهاية وعشرين من ثلاث اربعينات ففي هذا المقام تساوى الاب
والولد في استتمام الخلقة غير ان صورة الاب طين وصورة الابن لحم ودم
وعظم فسوى الله جسد ادم مع جسد الجنين بقوله كن فكان وكان الطين
لحما ودما وعصبا وعظما وذلك قوله كمثل ادم خلقه من تراب وهذا ه
الطور هو التسوية في قوله فاذا سويته ونفخت فيه من روحي وقال في الجنين
ثم انشاناه خلقا اخر وهذا يشهد له اشارة الايات والاحاديث بتلويحات
خفية وجلية منبئة بان هذه الاطوار ايضا تتعاور على التراب عند النشاة
الاخرى وايضاح ذلك ان الارض كفات اودعت ذرات الاموات بعد
اختلاطها وتفرقها في جهات الارض بكرور الدهور ومرور الايام
والشهور فاذا اقتربت الساعة فنبتت الجماعة واراد الله تعالى ان ه
يبعثهم من القبور ويعيد اليهم الارواح بعد النشور غشاها من نوازل
الساعة وزلازلها العظام والدواهي الهائلة ما يبلغها الى هيئة
تلك التسوية القابلة للروح في النفخ في الصور الا ترى انه تعالى اخبر
اولا بالزلزال ونسف الجبال فقال اذا زلزلت الارض زلزالها وان
زلزلة الساعة شيء عظيم كلا اذا دكت الارض دكا دكا فقل ينسفها
ربي نسفا اذا رجت الارض رجا وبست الجبال بسا ثم يسيرها في
مشارق الارض ومغاربها كما قال تعالى وتسير الجبال سيرا وتكون ه
الجبال كالعهن المنفوش هكذا يفعل بها حتى تتناحق اجزا الارض
والجبال فتصير كالرمال كما قال تعالى وتكون كانت الجبال كثيبا مهيلا
ثم لا تزال تنسحق بعضها بالبعض من الجبال والارض تحت هذه القوارع
والوقايع حتى تصير جميع اجزائها هبا هابيا كما قال وبست الجبال
بسا فكانت هباء منبثا فلعله تعالى يصير ذرات الارض في هذه ه
الدركات والاهوال صفوا من الكدورات ويزيل عنها جميع الشوايب
والحجب حتى تبدي جواهرها التي هي متهيئة لقبول الارواح وهي مقتضى قوله

اذا

اذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور فتبقى بعد ذلك في نهايات الصفا
والدقة والنعومة والدقة كالهوا وما سواه من اجزا الارض الغريبة يبلى
وينعدم الا ترى الى قوله تعالى وسيرت الجبال فكانت سرابا ولا شك ان
جرم الجبال اشد من جرم الارض فاذا صارت الجبال سرابا فما حال التراب
والسراب هيئته كالجبال يتلاشى في الحال حتى اذا جاءه الشخص لم يجده
شيا للطافته وهذا اشارة الى اعدام جميع اجزا الارض سوى ذرات
بني ادم واليه الاشارة بقوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض وما اشبه
تلك الذرات بذرات الذهب في المعدن حتى تمطر عليها الامطار فتغسلها
من تراب المعدن حتى تصير تبرق وفي الحديث ينزل الله امطارا متوالية
كمني الرجال فينبتون من الارض كما ينبت البقل وفي رواية كما تنبت الحبة
في حميل السيل اما ترونها تخرج صفرا ملتوية وقد شبه الله تعالى في
القران احيا الموتى باحيا الله تعالى الارض بعد موتها في مواضع كقوله تعالى
ومن اياته انك ترى الارض خاشعة فاذا انزلنا عليها الما اهتزت وربت
ان الذي احياها لمحيي الموتى واطال الشيخ ابو طاهر في ذلك ثم قال فهذه
التغييرات والتبديلات لذرات الاموات بمنزلة تغاير النبات في ايام
تخمير طينة ادم وتغاير النطف في تخليق الاجنة في الارحام فاذا جرت
الارض لا يبقى للتراب جسادة ولا كثاوة تنافي الارواح في لطافتها
بل تصير في تقاربها منها في لطفها وصفائها حنت الى ارواحها حنين
الابل الى مراحها بل كحنين الالف الى مفارقة الفه على ان الله تعالى اذا اراد
امرا لم يحتج الى الات ووسايط واصول وروابط وانما يقول كن فيكون
وقد راى موسى بن عمران في قصة البقرة واحيا عاميل هذه الجملة حتى راها
عيانا قال تعالى فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى فصار
الحشر والنشر له معاينة مما اختص به من ذلك العلم انتهى **واما
بيان** صورة الصور واحيا من في القبور فاعلم رحمك الله انه قد ورد
في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كيف انتم وصاحب الصور

قد التقم الصور واصغى سمعه وحنى جبهته وشخص ببصره الى ذى العرش
ينتظر متى يومر بالنفخ فينفخ فيه قالوا يا رسول الله فما تامرنا قال قولوا
حسبنا الله ونعم الوكيل وفي الحديث مرفوعا ايضا الصور قرن ينفخ فيه
وفي حديث اخر انه ذو ثقب بعدد كل انسان ثقبة فيها روحه وينفخ
اسرافيل في الصور مرتين الاولى نفخة الصعق والثانية نفخة الاحيا تسمى
احدهما الراجفة والاخرى الرادفة وبينهما اربعون عاما على الاصح وقيل
اربعون يوما وقد يسمى الصور ايضا الناقورة قـ تعالى فاذا نقر في الناقور
وفي الحديث انه يقول فيها ايتها الاعضا المتهشمة والعظام البالية ٥
والاجسام المتفرقة والجلود المتمزقة والاوصال المقطعة والشعور ٥
المتطايرة قوموا الى العرض على الله فتخرج حينيذ ارواحهم من ثقب الصور
ولها دوي كدوي النحل ورب العزة يقول وعزتي وجلالي لاعيدنهم كما
خلقتهم قـ الشيخ ابو طاهر رحمه الله فهذه الاحاديث وما شاكلها
دلت بمجموعها على ان الصور شي على هيئة القرن وله تداوير اذ قد
جا في الخبر دايرة راس الصور كعرض السموات والارض واسرافيل تحت
العرش والصور في فمه نافذ بجميع اطباق السموات ومن في الارض من
كل ذي روح لشدة الفزع الا من شا الله قيل هم جبرايل وميكايل ٥
واسرافيل وعزرايل وقيل الحور العين وقيل موسى عليه السلام لانه صعق
في الدنيا مرة فجوزي بها ثم بين النفختين يامر الله عزرايل ان يقبض
روح جبرايل وميكايل واسرافيل ثم يقول له مت فيموت فحينيذ يعم
الهمود والخمود اربعين سنة فلا يبقى في الكون حي الا الحي الذي لا يموت
ثم يحيي الله تعالى اسرافيل فينفخ النفخة الثانية كما قال تعالى فاذا هم
قيام ينظرون فاشعرت هذه الايات والاحاديث بان الصور هيئة
حبس الله فيها ارواح الموتى والاحيا وهو البرزخ الاكبر راسه الى عليين
واسفله الى سجين وما ورد في الاحاديث من مواضع الارواح مثل قوله
صلى الله عليه وسلم ان ارواح الانبيا في جنات عدن تصعد مرة وتنحدر

اخرى وتكون في اللحد مونسة لاجسادهم ساجدة لله تعالى وارواح السعدا
في الفردوس وارواح الشهدا في حواصل طيور خضر في قناديل معلقة تحت
العرش وارواح اطفال المسلمين في حواصل عصافير الجنة عند جبال المسك
وارواح ولدان المشركين في الجنان وليس لها ماوى تخدمون اهل الجنة
وارواح المسلمين الذين عليهم تبعات معلقة في الهوا لا تصل الى الجنة
ولا الى السما حتى ترضى الخصما وارواح الفساق المصرين تعذب في القبر
مع الجسد وارواح المنافقين في بير برهوت وارواح الكفار في سجين
تعرض على النار غدوا وعشيا قـ العلما وشعب الصور تداني هذه
الارواح كلها في اماكنها من العرش الى السموات الى الارض لعظمها فالارو
في الصور في هذه المواضع التي ورد الحديث بها وهي في المعنى محبوسة في
الصور فانه يضبطها الى يوم القيامة وهذا من علوم الاوليا وهم
يشاهدون ذلك عيانا في عصرنا هذا ومثاله ان يقول فلان بالمشرق
وفلان بالمغرب وفلان في بغداد وفلان في مكة وفلان بالمدينة وفلان
باصبهان وفلان بمصر الى غير ذلك من البلدان وكلهم في ضوء النهار
يعمهم شعاع الشمس فعلى هذا المعنى لا تناقض في الحديث وكل من ٥
تامل ذلك علم ان للاموات برزخين برزخ في القبور الى يوم البعث
والنشور وبرزخ في الصور فبرزخ القبور يحتبس اجسادهم وبرزخ
الصور يحتبس ارواحهم وهو قوله تعالى ومن وراهم برزخ الى يوم
يبعثون ولفظ البرزخ معرب لان اصله برزه وهو المكان المرتفع
وسمي به القبر لارتفاعه من الارض وكذلك سمي به الصور لارتفاعه
الى العرش قـ الشيخ ابو طاهر رحمه الله وانما سمي الصور صور الصور
اي ميله والحنايه والصور في اللغة الميل وكذلك القرن يكون مميلا
فكان الصور بانحنايه تطوق بالعالم كله وقـ ابو عبيدة الصور جمع
صورة روح بصور لها فكان صورة ممكن الصور للارواح على ما هي
عليها في الدنيا كما ذكروا ان لها صورة كالانسان قـ الشيخ ومعني

النفخ هو ان الارواح لطايف كالرياح وانما تدخل في تجاويف الاجسام
بالنفخ كما دخلتها اولا قال تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي اي
نفخ جبريل روحه فيه باذني قال الدهرية النفخ شي ولحد فكيف ه
يميت مرة ويحيي اخرى نقلنا لهم ان النفخة الاولى نفخة تهد ه
فهي تطم الاجساد وتصخ الاذان بقرعها وهي الطامة الكبرى والصاخة
العظمى والقارعة لهذه الاجساد بهدمها وتفرقها الارواح بشدتها
واما النفخة الثانية فنفخة رحمة وعطف واصلاح فالاولى بها يميت
الخلق والاخرى تحييهم مثاله النفخة القوية فانها تطفي النار العظيمة
والنفخة اللطيفة تحييها قال الشاعر ه

منك صلاحي وفسادي معا • كالنفخ يطفي النار والمذكي

فاذا عرفت يا اخي صفة الصور والارواح المحتبسة فيه وعرفت ان ذوات
الاجساد المصفات من الاوساخ والكدورات الارضية انما كان ه
تصفيتها بما لطفها الله به من قوارع الارض وحوادثها كما قيل
ان الحوادث صيقل الاحرار • فانها صادفت اذ ذاك ارضا نقية
وجيزة نقية متهيية لقبول ارواحها كالارض الطيبة المهيية لقبول
الزرع فيما سعيدة كانت ام شقية وعرفنا لها ذلك نظرة والهام
من الله كما قال تعالى في مثل ذلك قد علم كل اناس مشربهم فاذا
تمت الاربعون من النفخة الاولى ولم يبق في النار ديار القى الله تعالى
الروح الى اسرافيل اولا فيحييه كما مر وذلك قوله تعالى يلقي
الروح من امره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق يوم هم
بارزون ثم يامره ان ينفخ نفخة ثانية وذلك قوله تعالى ثم نفخ
فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون • واشرقت الارض بنور ربها
ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقوله تعالى يوم ينفخ
في الصور فتاتون افواجا ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث
الى ربهم ينسلون اي تخرجون متخلصين عما ليس من ذواتهم من

غرايب

غرايب احوال اجزا الارض قال اهل المعدن مثل العسل اذا ذاب وفارق
الشمع قال الشيخ ابو طاهر فيحتمل ان يكون انجذاب كل ذرة الى روحها وتمايزها
من ساير اجزا الارض كانجذاب كل ذرة من برادة الحديد ممتازة من ذرات
ساير الاجساد من حجر المغناطيس الا تراها كيف تلتصق به خلاصة من
غيرها فكيف وهي في علم الله تعالى كل روح مع جسده حاضر ان يجتمعان وان
كانا في الصورة عندنا متفرقين قال تعالى قد علمنا ما تنقص الارض منهم
وعندنا كتاب حفيظ وقال تعالى بلى قادرين على ان نسوي بنانه وقال
قل يحييها الذي انشاها اول مرة قال الشيخ ابو طاهر وانما بسطنا الكلام
في هذه المسيلة لكثرة ما يعتري النفوس التي غفلت عن ذكرها حتى طال
عليها الامد فقست قلوبها وجهلت امور معادها حتى كانها حوسبت ه
وفرغت نسيل الله تعالى ان يحسن ظننا به سبحانه عند الممات انه كريم
جواد امين انتهت عبارة الشيخ ابي طاهر القزويني واما عبارة ه
الشيخ محيي الدين في الفتوحات فهي قريبة من عبارة الشيخ ابي طاهر فانه
قد ذكر في الباب السادس والستين مانصه اعلم ان الصور والناقور
اللذين ذكرهما الله في القران هما واحد وهو الحضرة البرزخية التي ننتقل اليها
بعد الموت ونشهد نفوسنا فيها قال والصور جمع صورة فينفخ في الصور
وينقر في الناقور وهو بعينه وقد سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ه
الصور ما هو فقال قرن من نور التقمه اسرافيل فاخبر انه شكل القرن ه
فوصفه بالسعة والضيق فان القرن واسع ضيق فهو في غاية الوسع لا شي
في الاكوان اوسع منه وذلك انه يحكم بحقيقته على كل شي وعلى ما ليس بشي
ويصور العدم المحض والمحال والواجب والممكن ويجعل الوجود عدما ه
والعدم وجودا وفيه يقول النبي صلى الله عليه وسلم اعبد الله كانك تراه ه
وقوله ان الله في قبلة احدكم فلا يبصق تجاه وجهه فامر العبد ان
يتخيل ربه في قلبه مواجها له يراقبه ويستحيي منه ويلزم الادب معه
في صلاته فان الله تعالى لا يقبل من حيث ذاته الجهة ابدا ومن يتخيل

هذا التخيل في صلاته فقد اسا الادب فلولا علم الشارع صلى الله عليه وسلم
ان عنده حقيقة تسمى الخيال هذا الحكم لما قال له اعبد الله كانك تراه اى تبصره
ق س الشيخ ومعلوم ان الدليل العقلى يمنع من كان فانه يحيل بدليله التشبيه
واما البصر فما ادرك شيا سوى الجدار فعلمنا ان الشارع ما اراد انحصار الحق في جهة
القبلة وانما العبد هو الذي تحصره لكونه ذا جهة ومعلوم ان الحق تعالى لا تحويه
الجهات فقد صور الخيال من يستحيل عليه بالدليل العقلى الصورة والتصوير ولهذا
كان الخيال اوسع الحضرات ق س الشيخ ولا يخفى ان سعة القرن انما هي في الطرف
الاعلى خلاف ما يتخيله اهل النظر فانهم جعلوا اضيق ما فيه المركز واعلاه الفلك
الاعلى الذي لا فلك فوقه وان الصور تحوى صور العالم كلها فجعلوا الواسع هو
الاعلى كما هو في الحيوان وليس الامر كما زعموا بل لما كان الخيال كما ذكرنا يصور الحق فما
دونه من العالم حتى العدم كان اعلاه الضيق واسفله الواسع هكذا خلقه الله
وشهدناه من طريق كشفنا فاول ما خلق الله من الضيق والحزم ما خلق الله منه ما اتسع
وهى التى تلى راس الحيوان ولا شك ان حضرة التكوين والانفعال اوسع الحضرات
ق س ولهذا لا تكون المعارف اتساعا في العلم الا بقدر ما يعلمه من العالم ثم اذا
اراد ان ينتقل الى العلم باحدية الله تعالى لا يزال يرقى من السعة الى الضيق
قليلا قليلا وعلومه اضيق ما في القرن فضيقه هو الاعلى على الحقيقة وفيه الشرف
التام وهو الاول الذي يظهر منه في راس الحيوان اذا انبته الله فلا يزال يصعد
على صورته من الضيق واسفله يتسع وهو على حاله لا يتغير فهو المخلوق الاول الا
ترى الحق تعالى اول ما خلق القلم المعبر عنه بالعقل فما خلق الا واحدا ثم انشا
الخلق من ذلك الواحد فاتسع العالم وكذلك العدد منشاؤه من الواحد ق س
ولا يخفى ايضا ان الله تعالى اذا قبض الارواح من هذه الاجسام اودعها
صورا جسدية في مجموع هذا القرن النوري فجميع ما يدركه بعد الموت في البرزخ
من الامور انما يدركه بعين الصورة التى هو فيها في القرن وبنورها يدرك فهو
ادراك حقيقى قال ومن الصور هنا ما هي مقيدة ومنها ما هي مطلقة كارواح
الانبيا كلهم وارواح الشهدا ومنها ما يكون له نظر الى عالم الدنيا من هذه الدار

ومنها ما يتجلى للنايم في حضرة الخيال فالاول كال فرعون وقومه فانهم يعرضون على النار في
تلك الصور غدوا وعشيا ولا يدخلونها فانهم محبوسون في ذلك القرن وفي
تلك الصورة ويوم القيامة الى اشد العذاب وهو العذاب المحسوس لا المتخيل الذى
كان لهم في البرزخ بالعرض على النار فانه عذاب محسوس في الخيال لا بالحس فانهم
فانه محل غلط فيه من لا كشف له فان الحس لا يغلط ابدا وانما يغلط الحاكم عليه
كصاحب المرة الصفرا يدرك العسل مرا فعلم ان كل من كان في البرزخ محبوس في
صور اعمال مرهون بكسبه الى يوم يبعث من تلك الصورة في النشاة الاخرة
واما بيان شبه المنكرين للبعث فقد قال الشيخ ابو طاهر رحمه الله تعالى
اعلم رحمك الله ان الفلاسفة انكروا البعث للاجساد وتعلقوا بشبه ضلوا
فيها واضلوا كثيرا من الناس ومعظم شبههم سؤالان الاول قولهم ان الانسان
ليس انسانا بمادته بل بصورته وانما تكون الافعال الانسانية صادرة عنه
لوجود صورته فاذا بطلت صورته عن مادته وعادت المادة الى اصولها
من العناصر فقد بطل الانسان بعينه ثم اذا خلقت في تلك المادة بعينها
صورة انسان جديد حدث منها انسان اخر لا ذلك الانسان الاول فان
الموجود في الثاني من ذلك الاول هو مادته لا صورته فلا يكون هو محمودا
ولا مذموما ولا مستحقا للثواب ولا للعقاب بمادته بل بصورته وبانه انسان
من تراب فيكون الانسان المثاب والمعاقب ليس هو الانسان المحسن والمسيء
بل انسان اخر مشارك في مادته وربما استشهد الفلاسفة على ذلك بقوله
تعالى وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم وقوله تعالى قادر على ان يخلق مثلهم قالوا
ومثل الشي لا يكون عين ذلك الشي هذا ما اورده ابن سينا في كتابه في المعاد
وقد اجاب عن ذلك الشيخ ابو طاهر رحمه الله بقوله اما قولهم ليس
الانسان انسانا بمادته بل بصورته يريدون بالمادة جوهريته المركبة من
الاخلاط ويسمونه الهيولى ويريدون بالصورة معانيه المودعة وهذه منهم
دعوى لا برهان عليها بل الانسان عند اهل البصاير هذا المجموع من الجسد
والروح بما فيه من المعاني فاذا بطلت صورة جسده بالموت وزالت عنه

المعاني بقبض روحه لا يسمى انسانا فاذا اجتمعت اليه هذه الاشيا بالاعادة ثانيا كان هو ذلك الانسان بعينه الا ترى ان الجسد الفارغ من الروح يسمى شبحا وجثة ولا يسمى انسانا وكذلك المعاني المختصة به من العلم والقدرة والسمع والبصر لا يسمى انسانا بمجموعها ولا بتعاريفها على الانفراد لا عقلا ولا عرفا فعلى هذا قولهم الانسان انسان بصورته فقط كلام باطل بل الانسان بجسده وروحه ومعانيه المختصة به انسان الا ترى انه يضاف بعضهم الى بعض في الخطاب فيقال له نفسك روحك جسدك قلبك علمك قدرتك وكذلك يضاف اليه جميع اعضايه فيقال راسك يدك رجلك الى اخره فلولا ان الانسان مجموعها والا لمن كان المخاطب بكان الخطاب من جميعها وقد اضيف الجمع اليه فعلى هذا الاصل يكون تبديل الصفات بالموت والاعادة اليه غير مخرج له عن ان يكون ذلك الانسان الاول بل هو عينه ان كان محمود المحمود وان كان مذموم المذموم واستحق الثواب او العقاب لانه هو الاول واما قولهم ان مثل الشي لا يكون حقيقة ذلك الشي تمسكا بقوله تعالى وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم فمعناه على ان نبدلكم والمثل قد يزاد في الكلام تاكيدا كقوله تعالى ليس كمثله شي والعرب تقول مثل الامير لا يقول هذا يعنون الامير لا يقول هذا وقد صرح بذلك ابو الطيب في شعره

مثلك يثني الحزن عن صوبه • ويسترد الدمع عن غربه
ولم اقل مثلك اعني به • غيرك يا فرد بلا مشبه

وهذا المعنى شايع في العربية لا يخفى على من شم رايحتها والله اعلم السوال الثاني وهو العلم الذي ضل فيه كثير من الناس وهو الذي نقلناه اوايل المبحث عن الكمال في حاشيته على سبيل الاختصار وبسط ذلك وهو المهم قالوا المعاد من الانسان ما هو ان قلتم اجزاوهم الحاضرة عند الموت يجب ان يبعث المجذوع والمقطوع على صورته تلك وهذا لم يرد به شرع وان اعيد اليه جميع اجزايه التي كانت له مدة عمره ثم زالت وتبدلت وجب ان يكون اجزاء الواحد بعينه يدا وراسا وقلبا وكبدا لان الاجزا العضوية المركبة من الدم وساير

الاخلاط

الاخلاط سايلة تنتقل من عضو الى عضو عند الاغتذا وكذلك اذا اكل الانسان انسانا فصار بالاغتذا واحدا فكيف يتعلق روحان بانسان واحد وكذلك اذا قطعت يد كافر فاسلم فكيف تكون يده في النار وهو في الجنة او قطع وعكسه لو قطعت يد مسلم فكفر وايضا فان الغالب على ظاهر الارض جثث الموتى المنتشرة وقد زرع فيه زروع كثيرة وغرس فيه اشجار وكروم واغتذى منها الناس والعقد في ابدانهم ذلك الجماد دما فكيف تكون مادة واحدة واصل واحد حاملة لاناس كثيرة هذه شبهتهم الهايلة المتضمنة هذا السوال المنسوب الى ابن سينا وقد حكى الغزالي هذا السوال وكانه قد سلم المسيلة وصرح في فتاويه وغيرها بانه لا يجب ان يكون المعاد بعينه هو الجسد الاول بل اي جسد كان جايز واهل هذا السوال جماعات كثيرة

والجواب

كما قاله الشيخ ابو طاهر وقال انه هو معتقد السلف والخلف ان المعاد هو هذا الجسم بعينه وبيانه ان تعلم يا اخي ان الذرة التي قبضها عزرايل عليه السلام من الارض اولا في كل انسان باقية لا تتبدل البتة وهو الجزء الفاهم منه الذي اخذ عليه الميثاق ويتوجه عليه في القبر سوال الملكين ويتولى جوابهما برد الروح اليه والحياة وساير اجزايه سبت صمت وهو الذي يتعلق به الروح عند النفخ في الصور على ما دلت عليه الاخبار ثم تنضم اليه ساير الاجزا حيث كان بقدرة الله تعالى حتى يقوم الشخص تاما كما في الدنيا هذا شي لا يخالفه عقل ولا شرع **واما قولهم** المعاد من الانسان ما هو هل هو اجزاوه عند الموت ام الاجزا التي فارقته فالجواب المعاد انما يكون اكمل باجزا جميع حالاته في ايام حياته كما اشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله تحشر الناس حفاة غرلا يعني قلفا والاغرل الاقلف الذي لم يختتن ثم انه يجوز ان يزاد في اجساد اهل النعيم لتتوفر عليهم اللذات ويزاد في اجسام اهل الجحيم تغليظا للعقوبات وفي الحديث اهل الجنة جرد مرد مكحولون ابناء ثلاث وثلاثين على خلق ادم عليه السلام طولهم سبعون ذراعا في عرض سبعة اذرع وقد جا في صفة اهل النار ان سن احدهم مثل جبل احد وهذا كله جايز في العقل وورد به الشرع **واما قولهم** ان اجزاه الحاضرة عند الموت هي المعادة يجب ان المجذوع والمقطوع يده

على صورهم وهذا لم يرد به الشرع **فالجواب** انا قد ذكرنا في الجواب قبل ان المعاد
على الكمال حالة كان عليها في عمره لجزاوه لقوله تعالى قل يحييها الذي انشاها اول
مرة فكل جزء انشاه الله تعالى اول مرة فيه ايام عمره يصير اليه بخلاف المبدلات
بعد الهزال والانحلال فانها بالاضافة اليها تحللت وفنيت كانت منشاة ثاني
مرة فلو اعيدت هي ايضا في الاخرة لما قال تعالى قل يحييها الذي انشاها اول مرة
وثاني مرة وعلى هذا اصح ان المعادة في الاخرة هي المنشاة في الدنيا اول مرة وهي
اكمل الاجزاء المبدعة التي تخص بها كل شخص هذا الذي دل عليه مضمون هذه
الاية **واما قولهم** ان اعيد اليه جميع اجزايه التي كانت مدة عمره ثم زالت
وتبدلت وجب ان يكون جزء ذلك بعينه يدا وراسا وكبدا وذلك لان
الاجزاء العضوية المركبة من الاخلاط سيالة تنتقل من عضو الى عضو عند
الاغتذاء **فالجواب** قد ذكرنا فيما تقدم ما هو المعاد وما ذكروه من ا
سيلان الاخلاط من عضو الى عضو عند الاغتذاء لا يلزم ان يصير القلب كبدا
ولا الراس يدا لان الذرة التي هي الاصل واخذ الميثاق عليها كانت كمية
الانسان مقدرة فيها جميع اشكال اعضايها في علم الله وانما سماها
ذرة تشبيها لها بالذرة التي هي النملة الصغيرة وهي مع صغرها لها اعضا
مخصوصة محسوسة فلا يستحيل ان يكون لتلك الذرة اعضا مقدرة
ثم اذ خلقها الله انسانا تنبسط تلك الاعضا على قدر الجثة وينضم اليه
الاجزاء السايلة من الاخلاط فتتشكل على هيئة الشكل المقدرة في الذرة
الاولى فعلى هذا المنتقل من عضو الى عضو هو تلك الاجزاء السايلة الغذايية
دون الاجزاء الذرة الاولى التي تشكل فيها مقدرا في علم الله تعالى بجميع اعضايه
بعينها قايمة منبسطة في جميع البدن اذ هو حافظ لشكلها وصورها
ولا تتبدل قط لقوله تعالى وتقلبك في الساجدين والاجزاء الغذايية تارة
تنضم اليها وتارة تفارقها فعلى هذا المعنى للراس راس ولليد يد وللقلب
قلب وللكبد كبد باعتبار اجزايها الاصلية التي هي على غاية اللطافة والاجزاء
الغذايية التي هي الدم وغيره تجري من عضو الى عضو وتستحيل وتلك الاصلية

باقية

باقية على حالها ومما يقرب من مثلها المحسوس صورة الثعبان المخيط من الحرير
يدخل الدرج في جوفها وينتقل من عضو تنتفخ الدابة على هيئة الثعبان ثم تخرج
منها وهي تبقى على ما كانت عليه وقريب منها ايضا الاسفنجة وهو شي كالغيم
هش متخلخل خفيف اذا طرح في الما يشرب الما بتجاويفه فيربو ويعظم ويتثاقل
ثم اذا جفف عاد الى الاصل فعلم من هذين المثالين ان اجزاء الذرة في كل شخص
باقية على هيئتها بالنص الوارد الذي هو قوله وتقلبك في الساجدين والاجزاء
الملتحقة بها تستحيل وتزيد وتنقص واصل تلك الاجزاء الاصلية في الخلق هو
العجب وهو اصل الذنب وسمي به للتعجب من بقايه عند بلا ساير الجسد كما ورد
وعليه يتركب الجسد عند الاحيا في الحشر **واما قولهم** اذا اكل الانسان انسانا
فصار بالاغتذا واحدا فكيف يتعلق روحان بجسد واحد **فالجواب**
ان الذرة الاصلية للاكل والماكول باقيتان كما كانتا والدليل عليه اجرا
الله العادة كما اخبر في قوله وتقلبك في الساجدين فعلى هذا الروحان
تتعلقان بذرتي الاكل والماكول ثم ساير الاجزاء تلتحق بها اينما كانت فانها وان
استحالت في راي العين وتفرقت فهي في علم الله موجودة حاضرة سواء امتزجت
بالارض ام بالهوا كما قال الله تعالى قد علمنا ما تنقص الارض منهم الاية والقدر
الذي نقص منهم يرده اليهم كما رده في الدنيا عند الهزال وتحل الحياة فيها
فيصير الشخصان متكاملين كما كانا في دار الدنيا **واما قولهم** اذا
قطعت يد كافر فاسلم كيف تكون يده في النار وهو في الجنة او قطع
وكذلك القول في عكسه **فالجواب** ان اليد المقطوعة حكمها تابع
للجملة في الايمان والكفر اعتبارا بالذات فانها كانت ابعاضا لا باحكامها كما قال
تعالى والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وقال
صلى الله عليه وسلم فاطمة بضعة مني فعلى هذا يد الكافر ما دامت متصلة
به حكمها الكفر فان قطعت وامن الكافر صار حكمها حيث كانت حكم الايمان
اتباعا للجملة وكذا الثواب والعقاب عليها يقعان تبعا لايمان الجملة
وكفرها وهذا ظاهر لا استحالة فيه **واما قولهم** ان الانسان مستحيل

مِن تراب اجساد الموتى القديمة اذا صارت اجسادهم الرميمة ترابا والتراب ٥
زرعا والزرع غذا **فالجواب** ان ذلك غير مسلم وان سلم فلا نسلم استحالة
الذرة الاصلية التي هي عليها مدار البدن كله كما بيناه من قبل فان ساير الاجزا
تابع لتلك الذرة وهي في علم الله تعالى مجتمعة وان تفرقت في ذاى العين وباقية
وان استحالت والدليل على ان المعاد من الانسان هي الاجزا التي كانت في الدنيا ٥
بعينها قوله تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون ٥
فلو كانت غيرها كما ذكروا كانت شهادتهم زورا **واما قولهم** ان يد الكافر
اذا قطعت وامن لو ردت لكانت تشهد عليه بالكفر وهو مومن **فالجواب**
ان شهادة الاعضا يوم القيامة بالمعاصي والطاعات بالكفر والايمان لقوله
تعالى بما كانوا يكسبون اذ الايمان يتعلق بالقلب لا بالاعضا الظاهرة فلم يقل
بما كانوا يعتقدون وهذا جواب الشيخ ابي طاهر القزويني رحمه الله وتقدم ٥
كلام الشيخ محيى الدين فيه اوايل المبحث قال الشيخ ابو طاهر والعجب كل العجب
من انكار الفلاسفة الحشر والنشر وهو الحشر لاعادة اجزايه في الاخرة على مثال
ما كان الله يعيدها في الدنيا حالا بعد حال اليس الشيخ الكبير في الدنيا هو ٥
الذي كان كهلا وقبل الكهولية كان شابا وقبل الشبيبة كان صبيا وقبل
الصبا كان جنينا وهو في هذه الاطوار انسان واحد بعينه بلا شك ولا ٥
اعتبار بتلك الاجزا المتبدلة هناك كما لا اعتبار بها هنا بل تكون الاجزا
قليلة كانت او كثيرة تابعة للذرة التي خلق منها اولا وايضا فلا يبعد عن ٥
قدرة الله تعالى ان يرد جميع الاجزا التي تعاورت على تلك الذرة ايام عمره
ولكن يلطفها ويلذذها فلا يكون الشخص متجاوزا عن الحد والقدرة
متسعة والامكان كاين ولكن الظاهر ما بيناه هذا غاية الكلام على هذه
المسيلة **فان قيل** ما الحكمة في ان الله تعالى يقبض ارواح العباد ثم
يردها اليهم يوم المعاد ويخلدهم لابد الاباد فهلا استدام حياتهم
ابدا من غير موت **فالجواب** لو كان فعل ذلك لكان خارجا عن الحكمة
وهو تعالى احكم الحاكمين ولكنه انما نقضهم في دار الفنا ليبقيهم بقا الابد

فى البقا

في البقا من وجوه منها ان رقعة هذه الخطة الغبرا التي هي الربع المسكون من
الارض بالنسبة الى اجساد بني ادم جميعا صغيرة لا سيما القدر المعمور منها
فكانت لا تسعهم ولا تفي زروعها وثمارها باقواتهم التي هي سبب معايشهم
وفي الحديث ان الله تعالى لما استخرج الذرية من صلب ادم امتلا وجه الارض ٥
منهم فقالت الملايكة الهنا قد امتلات الارض منهم وهم ذرات فكيف ٥
تسعهم اذا تمت خلقتهم فقال تعالى كلما اتي بقوم امت الاخرين ومنها انه
تعالى فرق الارواح والاجسام ليفرق الخلق بالقطيعة قدر الوصال فان
الوصل اذا استدام حقر عند الفراق يكون التحنن والاشتياق وبهما يعرف
قدر الوصال قال الشيخ ابو طاهر وسمعت بعض الصالحين بهمدان ٥
يقول نظرت من ربوة الى بعض المقابر رايتها مد البصر فخطر بقلبي ما هذه
الاطلال والاحجار فهتف بي هاتف يقول ٥

تشور البيض طار عنها فراخها ۝ وهل ترجع الاطيار يوما الى البيض

فسمعت على اثره قايلا يقول ٥

بلى يجعل الله القشور هوادجا ۝ من الدر بيضا لاكرامه للقبض
فترجع عنها الطايرات وانها ۝ من الصيد لا يبرحن من ارج الروض

قال وبالجملة لحصول علم البدء والاعادة ان تعلم ان الارض التي خلق منها
ادم قدر الله تعالى لكل ذرة منها من ذريته روحا مختصة بها وهو قوله
تعالى خلقه فقدره قيل معناه فقدر له روحا ثم لما اخرجها من صلب ادم
قرن كل ذرة بروحها واخذ الميثاق عليها ثم ردهم الى ظهره ورد ارواحهم
الى خزانة الغيب ثم لتخرج تلك الذرات كلها من ظهر ادم ممتزجة بامشاج ج
النطفة الى رحم حوا ثم من اصلاب بنيه قرنا بعد قرن الى الارحام ثم انه
ينشيها بالاغذية كما يشا وينقلها في اطوارها كما شرحناه فيما مر
ثم تخرجها من الارحام الى فضا الدنيا ثم بعد انقضا اجالهم يقبض ٥
ارواحهم ويردهم الى بطون الارض ثم انه يرد اليهم في القبور ارواحهم عند
سوال الملكين فكانت تلك الذرة الفاهمة تفهم الخطاب وترد الجواب

وسائر الاجزا اموات ومن هنا غلطت المعتزلة فانكروا السؤال وربما يتحرك
جميع الجسد ويتكلم تبعا لتلك الذرة الاصلية لقوتها للانبيا كما جا في الاخبار
ثم ان الانسان ما دام في البرزخ فبين هذه الارواح وتلك الذرات المقبورة ه
تواصل معنوي وتزاور الهامي وان صارت هي في الصورة رفاتا فالاخبار بان
القبور روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار هكذا يكون الامر الى حين دنى ه
ميعاد الميعاد في النشاة الاخرة بعد الطامة الكبرى فيسقيها بالزلازل ه
والرجفات والرياح الموتفكات ويحجها بالامطار الشبيهة بمني الرجال كما جا في
الاخبار فتهيات حينيذ لقبول ارواحها وكان ارواحها حنت اليها حنين ه
الغريب الى وطنه فاذا نفخ في الصور النفخة الاخرى طارت الارواح من مكانها
الى اجسادها التي فارقتها بالنفخ اسرع من طيران الحمامة الى الفرخ وهو
قوله تعالى كما بداكم تعودون ه ت وتسميتهم في هذه المنازل ذرية ادم ه
تدل على انهم كانوا جميعا من تلك الذرات والصحيح ان الذرية فعلية من الذر ه
كالسرية من السر وهو النكاح وهذا القدر كاف في مبحث البعث والنشو
والله اعلم

المبحث السابع والستون

في بيان ان الحشر بعد
البعث حق وكذلك تبديل الارض غير الارض والسموات فاما الحشر فهو جمع
الخلق للعرض على الله والحساب بين يديه وهو عام في ساير الخلق من خاص وعام
فيحضر جميع المتقدمين من انبيا ورسل واوليا ومومنين الى حضرة الاسم
الرحمن ق ت تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا واما المجرمون فيحشرون
على اختلاف طبقاتهم الى الاسم المنتقم ق ت الشيخ محيي الدين والحكمة
في ذلك ان المتقي كان جليسه في دار الدنيا اسما الجلال والهيبة والخوف
ولذلك اتقى الله تعالى وخاف من عقابه فيحشر يوم القيامة الى الاسم الذي
يعطي الرحمة والانس واللطف والامان ممن كان يخاف منه ويتقي ولا
يجمع الله على عبد خوفين وقد سمع ابو يزيد البسطامي قاريا يقرا يوم نحشر
المتقين الى الرحمن وفدا فصاح صيحة طار الدم من انفه وقال يا عجبا كيف
يحشر اليه من كان جليسه ق ت الشيخ محيي الدين في الباب الخمسين ه

وثلاثمائة

وثلاثمائة وانما صاح ابو يزيد البسطامي لانه كان جليسه الاسما من حيث
ما هي دالة على الذات ولم يكن مع الاسم من حيث ما نطلبه حقيقته من غير دلالة
على الذات ولذلك انكر ما لم يحطه مشهده فهو يشبه الانكار وليس بانكار
كما قال الخليل عليه السلام في طلبه علم الكيفية في احيا الموتى فان الخليل لم يكن
منكرا احيا الموتى وانما كان يعلم ان للاحيا طرقا كثيرة وهو مجبول على طلب
العلم فطلب ما كان يعرف باي طريق يحيي الله الموتى فافهم فلو ان ابا يزيد ه
كان يعلم ان المتقي لم يكن جليسا للاسم الرحمن في ايام التكليف وانما كان
جليس الاسم الجبار مثلا لما تعجب من ذلك فيحشر المتقي الى الرحمن ليزول عنه الخوف
الذي كان عليه في دار التكليف من مجالسة الاسم الجبار المنتقم فان الرحمن ه
لا يخاف منه ولا يتقى انما هو محل الطمع والاداب والانس لكن الاوليا الصادقون
رضي الله عنهم لا يتعدون ذوقهم في كل حال بخلاف العامة من اهل الله فانهم
ربما يتكلمون باحوال غيرهم انتهى **فان قلت** فكم يحشر الناس مرة من ابتدا
امرهم الى انتهائه **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب الرابع والثمانين ه
وماتين صور الحشر لا تنحصر ولكن نذكر منها طرفا **الاول** حشر كان لهم في
الدنيا فهو حشرهم الذي اخذ الله عليهم الميثاق فيها الثاني حشرهم من تلك ه
الصورة الى هذه الصورة الجسمية الدنيوية الثالث حشرهم في الصورة التي
تنتقل الروح اليها بعد الموت الرابع حشرهم في الصورة التي يسيلون منها في
قبورهم وهي التي انتقلوا اليها بعد الموت الى الجسد الموصوف بالموت ولكنه
يوخذ بابصار الخلايق واسماعهم الا من شا الله عن حياة الميت وما هو فيه
عينا وسماعا الخامس حشرهم من الصورة التي يسيلون عنها الى الصورة التي ه
يمسكون فيها في البرزخ فيكون حالهم فيها كالنايم الى نفخة البعث فيبعث من
تلك الصورة ويحشر الى الصورة التي فارقها في دار الدنيا ان بقي عليه السوال
لاجل جسده الموصوف بالتكليف فان لم يكن بقي عليه سوال حشر في الصورة ه
التي يدخل بها الجنة او النار فان الناس اذا دخلوا الجنة او النار حشروا في صور
لا نهاية لها قال واهل النار كلهم يسيلون بخلاف اهل الجنة فان منهم من لا

يسيل ثم اذا دخل اهل الجنة الجنة الكبرى واستقروا فيها ثم دعوا الى الروية حشروا
في صورة لا تصلح الا للرويا فاذا اعادوا لحشروا الى صورة تصلح للجنة ولعلم
انه في كل صورة ينسى الانسان الصورة التي كان عليها ويرجع امره الى
الصورة التي انتقل اليها وحشر فيها ثم اذا دخل سوق الجنة وراى ما فيه من الصور
فاي صورة اعجبته دخل فيها وذهب بها الى داره والصورة في السوق ما برحت
ولا يزال اهل الجنة ينتقلون من صورة الى صورة احسن مما قبلها واهل النار
بالعكس ابد الابدين ودهر الداهرين نسال الله الموت على الايمان امين انتهى فان
قيل فما حكمة حشر الدواب والوحوش فالجواب الحكمة في ذلك كما قاله
الشيخ في الباب الحادي والسبعين وثلاثماية ان الله تعالى انما تحشر الدواب
والوحوش انعاما منه تعالى عليها وكذلك ساير الدواب ثم انها تكون ترابا
ما عدا الغزلان وما استعمل من الحيوان في سبيل الله تعالى فانهم يدخلون الجنة
على صورة يقتضيها ذلك الموطن وكل حيوان تغذى به اهل الجهاد خاصة
في الدنيا انتهى فان قيل لكم اجتمع الناس في كم موطن فالجواب
كما قاله الشيخ في الباب التاسع والثلاثين وثلاثماية انهم يجتمعون في
ثلاثة مواطن في اخذ الميثاق وفي البرزخ بين الدنيا والاخرة وفي البعث
بعد الموت وما ثم بعد هذه الثلاثة مواطن جمع يعم ابدا انما يجتمع بعضهم دون
بعض وبعد يوم القيامة تشتغل كل دار باهلها فلا يجتمع عالم الانس والجن
بعد ذلك ابدا ومن هنا قال تعالى مالك يوم الدين اي لان الاولين
والاخرين يجتمع في ذلك اليوم لا يتخلف احد منهم في الارض ولا في الاصلاب
فيكون ملكه تعالى في ذلك اليوم اعظم واظهر من غيره من الايام التي
حصل فيها بعض دون بعض هذا سبب تخصيص يوم الدين والا فهو سبحانه
وتعالى لم يزل مالك الملك فافهم والله اعلم ومما بان ان الله تعالى
يبدل الارض غير الارض والسموات فقد جات به النصوص الالهية القاطعة
ق ف الشيخ في الباب الحادي والسبعين وثلاثماية واذا وقع التبديل يوم
القيامة فهو في الصور لا في الاعيان واذا كانت الاعيان ايضا صورا قال

فيكون

ويكون الحشر والنشر والحساب والعرش الذي يقع عليه التجلي للفصل والقضا في
جوف الفلك المكوكب ثم يستحيل جميع ما في جوفه الى الاخرة لكن في صور غير
هذه الصورة قال وقد خلق الله تعالى الفلك المكوكب في جوف الفلك
الاطلس وكذلك الجنات بما فيها مخلوقة بينهما فالفلك المكوكب ارضها
والاطلس سماوها وبينهما اي الفلكين فضا واسع لا يعلمه الا الله فهما
فيه كحلقة ملقاة في فلاة فيحا قال ومقعر هذا الفلك هذا الدار فانه
من هناك الى ما تحته يكون استحالة جميع ما يراه الارض فينتقل من ينتقل
من الدنيا من انسان ويبقى ما يبقى فيها من انسان وغير انسان وكل من بقي
بعد ذلك فهو من اهل النار الذين هم اهلها ق ف الشيخ واعلم ان ما دام
الانسان الكامل موجودا في الارض والسما على حالها فاذا انتقل الانسان
الكامل الى البرزخ هوت السما لانه هو عمدها الذي يمسكها الله تعالى
به حتى لا تقع على الارض وهو قوله تعالى وانشقت السما فهي يومئذ واهية
اي ساقطة على الارض والسما جسم شفاف صلب فاذا هوت السما تحلل
جسمها حر النار فصارت دخانا احمر كالدهان السايل مثل شعلة نار
كما كانت اول مرة وزال ضوء الشمس فلم يبق لها نور الا انساجها لانزال
تنتشر فتكون على غير النظام التي كانت عليه حال سيرها واطال في
ذلك فان قلت فما المراد بقوله واذا الارض مدت ما صورة
مدها فالجواب كما قاله الشيخ في الباب السابع والسبعين وثلا ثماية
ان المراد بمدها انما هو امتداد الجبال وتصييرها ارضا فانها في
يوم القيامة تصير الجبال كلها دكا من تجلي الحق تعالى اذا كانت كالعهن
المنفوش فما كان عليا منها في الجو اذا انبسط زاد في وسط الارض ولهذا
جاء في الخبر ان الله تعالى يمد الارض يوم القيامة مد الاديم فشبه مدها
بمد الاديم لان الانسان اذا مد الاديم طال من غير ان يزاد فيه شي لم
يكن في عينه وانما كان فيه تقبض ونتو فلما مد انبسط عن تقبضه وزال
ذلك النتو الذي كان فيه فزاد في سعة الارض ورفع المنخفض منها حتى

بسطه فتزاد منها من طول من سطح الى القاع منها كما يكون في الجلد نتو
فلذلك لا يرى في الارض عوجا ولا امتى فياخذ البصر من المبصر جميع من في
الموقف بلا احجاب لعدم الارتفاع والانخفاض فيرى كل من الخلق بعضهم ه
بعضا فيشهدون حكم الله بالفصل والقضا بين عباده واطال الشيخ في
ذلك **فان قلت** فكم مدة يوم القيامة **فالجواب** مدته من
خروج الناس من قبورهم الى ان ينزلوا منازلهم من الجنة او النار ذكره الشيخ
في الباب العشرين وثلاثمائة وقال في الباب الثامن والاربعين وثلاثمائة
اعلم ان يوم هذه الامة متصل بيوم القيامة ليس بين اليومين الا ليل
البرزخ خاصة وفي فجر هذه الليلة تكون نفخة البعث وفي طلوع شمس ه
يومه يكون اتيان الحق جل وعلا كما يليق بجلاله للفصل والقضا وفي قدر
ركعتي الاشراق ينقضي الحكم فتعمر الدارين باهلهما وذلك يوم السبت ه
فيكون نهاره ابديا لاهل الجنة ويكون ليله ابديا لاهل النار واطال
في ذلك ثم قال واعلم ان النيل والفرات تخرجان من اصل سدرة المنتهى
يمشيان الى الجنة من ارض الروم وهما في غاية الحلاوة وانما اثر فيهما امتزاج
الارض فتغير طعمهما عما كانا عليه في الجنة فاذا كانت القيامة عاد الى ه
الجنة وكذلك يعود سيحون وجيحون والله اعلم **المبحث الثاني**
والستون في بيان ان الحوض والصراط والميزان حق قال الشيخ كمال
الدين بن ابي شريف وانما ذكر اهل الكلام ان الحوض والصراط والميزان ه
بيان لاعتقاد اهل الزيغ وهو مشهور عن اكثر المعتزلة فانهم قالوا
ان العبور على الصراط مع كونه ارق من الشعر واحد من السيف ممتنع عادة
وقال لهم اهل السنة لا امتناع فان الذي اقدر الطير على السير في ه
الهوا قادر على ان يمشي الانسان على الصراط قال وقد اجرى اهل السنة
الحديث على ظاهره واوله بعضهم بان كونه ارق من الشعر انما هو ضرب
مثل للامر الخفي الغامض والمعنى ان يسير الجواز وعسره على قدر الطاعات
والنهوض لها والمعاصي وكثرة الوقوع فيها وقلته ودقة كل واحد من

القسمين لا يعلم حده الا الله تعالى قال واول ايضا بعضهم كونه احد من السيف
بسرعة الملايكة انفاذ امر الله تعالى باجازة الناس عليه قال وانما قلنا ه
هذا التاويل ليوافق الحديث الاخر في قيام الناس والملايكة على جنبي الصراط
وكون الكلاليب والحسك فيه واعطا المار عليه قدر موضع قدميه ونحو ذلك
انتهى ولنبسط الكلام على ذلك بعض البسط فنقول اعلم ان الحوض والصراط
ثابتان بالنصوص قالوا ويتشكلان بشاكلة الاعمال والعلوم اذ الشريعة
علم وعمل فالحوض علومها والصراط اعمالها فعلى مقدار الشرب من علم الشريعة
يكون الشرب من الحوض وعلى مقدار اتباع الشريعة في الافعال والاقوال والعقايد
يكون المشي على الصراط هناك فمن زاغ عن الشريعة هنا زلت به هناك
ونقص شربه من الحوض فالمشي حقيقة على الصراط انما هو هنا لا هناك ه
فان الصراط المنسوب المشروع هنا معنى هو الذي ينصب هناك حسا وما
ثم طريق الى الجنة الا عليه قال تعالى وان منكم الا واردها قال الشيخ
محيي الدين والحوض في عطفة من الصراط وضرب له مثالا على الهامش وهذه
صورته قال واعلم ان نور كل انسان على الصراط لا يتعدى نفسه الى
غيره ولا يمشي احد في نور احد ويتسع الصراط ويدق بحسب انتشار النور
وضيقه فعرض صراط كل انسان بقدر انتشار نوره ومن هنا كان ه
دقيقا في حق قوم وعريضا في حق اخرين وهو واحد في نفسه قال وانما قال
تعالى يسعى نورهم بين ايديهم دون شمايلهم لان المومن السعيد كلتا
يديه يمين فلا شمال له انتهى وقال في الباب الثامن وثلاثمائة اعلم ان
الصراط التي تسلك عليه ويثبت الله تعالى اقدامك عليه حتى توصلك
الى الجنة هو صراط الهدى الذي انشاته لنفسك في دار الدنيا من الاعمال
الصالحة الظاهرة والباطنة فهو في هذه الدار بحكم المعنى لا يشاهد له
صورة حسية فيمد لك يوم القيامة جسرا محسوسا على ظهر جهنم اوله في
الموقف واخره في المرج الذي على باب الجنة فتعرف اول ما تشاهده انه
صنعتك وبناوك بجوارحك وتعلم انه قد كان في الدنيا جسرا ممدودا

على متن جهنم طبيعتك في طولك وعرضك وعمقك ذو ثلاث شعب اذ كان جسمك
ظل حقيقتك وهو ظل غير ظليل لا يغنيها من اللهب بل هو الذي يقودها الى لهب
الجهالة وتضرم فيها نارها انتهى ق ت في الباب الحادي والسبعين وثلاثمائة اعلم
انه اذا وضع الصراط يكون من الارض علوا على استقامة الى سطح الفلك المكوكب
فيكون منتهاه الى المرج الذي هو خارج سور الجنة التي يدخلها الناس اولا وتسمى
جنة النعيم والمادبة فتكون وهي درمكة بيضة نقية ياكل منها جميع اهل
المادبة ويقوم بعضهم فيقطف من الثمار المدلاة من فروع اغصان الجنة على
السور انتهى وق ت في الباب الرابع والستين اذا امر الخلايق الى الصراط ينتهون
اليه وقد ضرب عليه جسور على متن جهنم ادق من الشعر واحد من السيف وقد
غابت الجسور في جهنم مقدار اربعين الف عام ولهب جهنم بجانبها يلتهب
وعليها حسك وكلاليب وخطاطيف وهي سبعة جسور يحشر العباد
كلهم عليها وعلى كل جسر منها عقبة ثلاث الاف عام صعود والف عام
استوا والف عام هبوط وذلك قوله تعالى ان ربك لبالمرصاد يعني على تلك
الجسور وغيرها قال والملايكة يرصدون الخلق على هذه الجسور فيسيل العبد
عن الايمان الكامل بالله فان اجابه مومنا مخلصا ولا شك فيه ولا زيغ جاز
الى الحشر الثاني فيسيل عن كمال الصلاة فان جا بها تامة جاز الى الحشر الثالث
فيسيل عن الزكاة فان جا بها تامة جاز الى الحشر الرابع فيسيل عن الصيام
فان جا به تاما جاز الى الحشر الخامس فيسيل عن حجة الاسلام فان جا بها تامة
جاز الى الحشر السادس فيسيل عن الطهر من الحدث فان جا به تاما جاز الى
الحشر السابع فيسيل عن المظالم فان كان لم يظلم احدا جاز الى الجنة وان كان
قصر في واحدة من هذه الخصال حبس على كل شخص منها الف سنة حتى يقضي
الله فيه بما شا انتهى وق ت ايضا في الباب الرابع والستين ما نصه
اعلم ان الكلاليب والخطاطيف والحسك الذي على جنبي الصراط انما هي
صور اعمال بني ادم فتمسكهم اعمالهم تلك عن الصراط فلا ينتهون الى الجنة
ولا يقعون في النار حتى تدركهم الشفاعة والعناية الربانية وانما هي اعمالكم

ترد

ترد عليكم وكان ابو طاهر القزويني رحمه الله يقول الصراط صراطان احدهما في
الدنيا وهو الاسلام فهو علمي ولكن ينقلب في الاخرة حسيا وهو المعني بقوله تعالى
اهدنا الصراط المستقيم وهو في الحقيقة جسر ممدود على متن الشرك والكفر والبدع ع
والاهوا ق ت تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه الاية وفي الحديث انه
النبي صلى الله عليه وسلم قرا يوما والصافات فلما بلغ الى قوله فاهدوهم الى
صراط الجحيم وقفوهم انهم مسيولون بكى حتى تحادرت الدموع على لحيته فقيل
له بعد الوقفة انك تبكي خوفا مما بعثك قال اي وربي انه يعتني على طريق احد
من السيف ان زغت هلكت وهذا الصراط كالخط الطويل الممتد بين العبد
وبين الله في غير الاستقامة في الرتبة الوسطى بين التشبيه والتعطيل والجبر
والقدر وبين السخا والبخل وبين الشجاعة والجبن كالتواضع بين الكبر والخساسة
وبين العفة بين الشهوة والخمود لهذه الخصال وامثالها طرفان مذمومان
والمحمود الوسط فالمواظبة على الوسط هي المعبر عنها بالدقة واليه الاشارة
بقوله تعالى فاستقم كما امرت واما الصراط الثاني فهو الاخروي الحسي وهو في
الحقيقة صورة الصراط وهو طريق المسلمين الى الجنة ثم لا يخفى ان من اعتاد المرور
في الدنيا على صراط الاسلام هان عليه المرور على صراط الاخرة ومن لم يتعود
ذلك في الدنيا صعب عليه وزلت قدمه وطال ندمه وهل هذا الصراط
الامثال المحسوس لذلك الصراط المعنوي فسرعة مرور
الناس على صراط الاخرة وبطوهم يكون على حسب مبادرتهم الى مرضات
الله تعالى وبطيهم عنها ق ت وما جا من الكلاليب والخطاطيف فهو
عبارة عن علايق الدنيا المتعلقات بالقلب فكما تجذب صاحبها الى الدنيا
كذلك تجذبه الى الهاوية كما ان شوك السعدان والحسك يكون بمقدار
ذنوب كل انسان وخطاياه فكما كانت تؤذيه في دينه بالعكوف عليها فكذلك
تؤذيه يوم القيامة بالمرور عليها فاما ما جا في الحبو والزحف على الصراط
فانما هو اشارة الى تثاقل ظهور الناس بالمظالم والتبعات واما الزالون
والزالات فهم الناكبون في الدنيا عن الصراط المستقيم والدين القويم نسال

الله اللطف بنا اجمعين **واما الميزان** فاثبته جمهور اهل السنة
وانكرته المعتزلة قال الامام الغزالي في المقصد ولا يكون الميزان لكل احد
لحديث السبعين الفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب لا يرفع لهم ميزان وان
كان المعنى من غير ان يكون دخولهم في جنانهم قالوا والمراد بالميزان هو الميزان
الكلي الجامع لتفاصيل موازين جميع الخلايق فيرفع دفعة واحدة وكل واحد يشهد
ميزانه قد رفع واعماله مودعة في كفته الى ان ينقضي حكم المحاسبات والموازنات قال
الشيخ محيي الدين ويكون ميزان لكل شخص بشاكلة ما كان الشخص عليه في دار الدنيا
فان الله تعالى قد خلق صورة الانسان على صورة الميزان وجعل كفتيه يمينه
وشماله وجعل لسانه قايمة ذاته فهو لاي جانب مال قال تعالى واقيموا الوزن
بالقسط ولا تخسروا الميزان يعني بالميل الى المعاصي والوقوع فيها قال وقد قرن
الله السعادة بالكفة اليمين والشقاوة بالكفة اليسار فالاعتدال سبب
البقاء والانحراف سبب الهلاك ثم لا يخفى ان موازين الاخرة كلها تدرك بحاسة
البصر كموازين الدنيا سوا فانها في الدنيا اعراض وفي الاخرة تكون اشخاصا
قال صلى الله عليه وسلم في الموت انه يؤتى به في صورة كبش فما قال يؤتى به
كهنا لان الحقايق لا تتبدل ثم اذا وضعت الموازين لوزن الاعمال الظاهرة
لا الباطنة اذ الباطنة لا تدخل الميزان المحسوس ابدا لكن يقام فيها العدل
وهو الميزان الحكمي المعنوي فمحسوس لمحسوس ومعنوي لمعنوي كل شخص بمثله
انتهى وعبارة الشيخ صفي الدين بن ابي المنصور في عقيدته اعلم انه
اذا وقعت الشفاعة العظمى لمحمد صلى الله عليه وسلم وضع الرب كتابه
المتضمن علم جميع مخلوقاته الجامع لتفاصيل كتب جميع الخلايق فاذا وضع
جملة كلية وضعت ساير الكتب التفصيلية دفعة واحدة فيجد كل انسان
كتابه في وجود دايرته قد وضع دفعة واحدة وكل احد لا يرى وضع الكتاب
والحساب الا له وكذلك الميزان الكلي الجامع لتفاصيل جميع الخلايق
يرفع دفعة واحدة فترفع ساير موازين الخلايق كلها دفعة واحدة كل احد
يشهد ميزانه قد رفع واعماله مودعة في كفته الى ان ينقضي حكم الموازنات

والمحاسبات

والمحاسبات فاذا نظرت الى الميزان الكلي قلت انه واحد وان نظرت الى تفاصيل
ذلك قلت انه كثير قالوا وكل ميزان له لسان وكفتان يعرف به مقادير
الاعمال بان توزن صحفها قال الشيخ محيي الدين واخر ما يوضع في الميزان قول
العبد الحمد لله ولذلك ورد الحمد لله تملا الميزان **فان قلت** فلم لم
تكن لا اله الا الله تملا الميزان كذلك **فالجواب** انما لم تكن لا اله الا
الله تملا الميزان كالحمد لله لان كل عمل من اعمال الخير لا بد له من عمل اخر من
ضده يقابله ليجعل هذا الخير في موازينه ولا يقابل لا اله الا الله الا الشرك اذ
هو ضده ولا يجتمع توحيد وشرك في ميزان ابدا بخلاف معاصي اهل الاسلام
وايضاح ذلك ان العبد ان كان يقول لا اله الا الله معتقدا لها فما اشرك
وان اشرك فما اعتقد لا اله الا الله فلما لم يصح الجمع بينهما لم تدخل لا اله الا الله
الميزان لعدم ما يقابلها ويعادلها في الكفة الاخرى قال الشيخ محيي الدين
واما صاحب السجلات التسعة والتسعين فانما دخلت لا اله الا الله ميزانه
لانه كان يقول لا اله الا الله معتقدا لها لكنه لم يعمل معها خيرا قط وانما عمل
معها سيئات فتوضع لا اله الا الله في مقابلة التسعة والتسعين سجلا من
السيئات فترجح كفة لا اله الا الله بالجميع وتطيش السجلات فلا يثقل مع
اسم الله شيء انتهى قال الشيخ في الباب الثاني والعشرين من الفتوحات في
معنى قوله تعالى فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه
فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون اعلم ان ميزان يوم القيامة
تظهر بصورة نشاة الخلق من الثقل لانهم انما يحشرون وينشرون في الاجسام
الطبيعية فمن ثقلت موازينه فهو السعيد وذلك لان الحسنة بعشر امثالها
الى مائة الف فما فوق ذلك وقد فعل هذا السعيد حسنا في ظاهريته واراد
حسنا في باطنيته واما الذي خفت موازينه فهو الشقي وذلك انه فعل سيئا
والسيئة بواحدة فخفت موازينه بالسيئة التي ثقل ميزان السعيد ولم يعتبر
الحق تعالى في الوزن الا كفة الخير دون الشر فهي الثقيلة في حق السعيد وهي
الخفيفة في حق الشقي مع كون السيئة غير مضاعفة ومع هذا فقد خفت

كفة خيره نعلم ان الكفة الثقيلة هي بعينها الخفيفة للشقي لقلة ما فيها من الخير
او عدمه بالكلية مثل صاحب السجلات او الذي يخرجه الله من النار وما عمل خيرا
قط سوى التوحيد من اهل الفترات فان هذا ليس له في كفة اليمين شي وانما
عنده التوحيد لله فقط الحاصل من العلم الضروري الذي ليس له فيه تعمل قال
الشيخ ولو ان الله تعالى اعتبر في الثقل والخفة الكفتين معا كفة الخير وكفة الشر
لكان يريد بيانا في ذلك فان احدى الكفتين اذا خفت ثقلت الاخرى بلا شك
خيرا كان او شرا هذا لحكم وزن الاعمال واما اذا وقع الوزن بالعبد نفسه بان
يكون هو في احدى الكفتين وعمله في الكفة الاخرى كما اشار اليه حديث يوتي
السمين العظيم فلا يزن عند الله جناح بعوضة فذلك وزن اخر غير هذا فمن
ثقل ميزانه نزل عمله الى اسفل وذلك لان الاعمال في دار الدنيا من مشاق ه
النفوس والمشاق محلها النار ولذلك كره الشارع العمل الشاق لامته
وقال كلفوا من العمل ما تطيقوا فلهذا كانت كفة عمل هذا الذي ذكرناه تنزل
تطلب النار وترتفع الكفة التي هو فيها لخفتها فيدخل الجنة لان الجنة لها ه
العلو كما ان الشقي تثقل كفة الميزان التي هو فيها وتخف كفة عمله فيهوي
في النار وهو قوله تعالى فامه هاوية فنعلم ان كفة ميزان العمل هي المعتبرة
في هذا النوع من الوزن الموصوفة بالثقل في السعيد لرفعة صاحبها وهي
الموصوفة بالخفة في حق الشقي لثقل صاحبها وهو قوله تعالى وهم يحملون ه
اوزارهم على ظهورهم وليست الا ما تعطيهم اوزارهم من الثقل الذي يهوون
به في نار جهنم وحاصل ذلك ان وزن الاعمال ببعضها يعتبر فيه كفة الحسنات
وان وزن الاعمال بعاملها يعتبر فيه كفة العمل انتهى وقـ في الباب
الاحد وثلاثمائة في قوله تعالى والسما رفعها ووضع الميزان انما وضع ه
الميزان ليوزن الثقلان وقوله ان لا تطغوا في الميزان اي بالافراط ه
والتفريط من اجل الخسران واقيموا الوزن بالقسط اي مثل اعتدال نشاة
الانسان اذ الانسان لسان الميزان ولا تخسروا الميزان اي لا تفرطوا
بترجيح احدى الكفتين الا بالفضل ثم لا تخفى ان الميزان الذي يوزن به

الاعمال

الاعمال على شكل القبان ولهذا وصف بالخفة والثقل ليجمع بين الميزان العددي
وهو قوله تعالى بحسبان وبين ما يوزن بالرجال وذلك لا يكون الا في القبان
فلهذا لم يعين الكفتين بل قال فاما من ثقلت موازينه في حق السعدا واما
من خفت موازينه في حق الاشقيا ولو كان المراد به ميزان الكفتين لقال واما
من ثقلت كفة حسناته فهو كذا واما من خفت كفة سياته فهو كذا فعلم
انه لو لا ميزان الثقل هو عين ميزان الخفة وانه كالقبان لكان ذا كفتين ولو كان
ذا كفتين لوصف كفة السيات بالثقل ايضا اذا رجحت على الحسنات فلما لم ه
يصفها الا بالخفة فقط عرفنا ان هذا الميزان على شكل القبان انتهى وقـ
في الباب التاسع والتسعين من الفتوحات مما يقرب لعقلك كون الحق تعالى
ياتي يوم القيامة باعمال بني ادم صورا قايمة مع كونها اعراضا مع كون الحق
تعالى قادرا على ايجاد المحال وكون الانسان يشهد من نفسه قدرة خياله على
ايجاد المحال فيرى ربه عز وجل في صورة مع ان ذلك محال في جهة الحق تعالى
فقد جعل الخيال ما لا تعلم له صورة ورد المحال ممكنا فاذا كان الخيال ربتبه ان من
هذا مع انه مخلوق فكيف بالخالق فقد بان لك صحة وضع الاعمال في الميزان
مع كونها اعراضا وذلك لاقامة القسط وكذلك مما يقرب لعقلك وزن
الاعمال تطور الموت مع كونه نسبة في صورة كبش املح اي في غاية الوضوح
اذ الاملح الابيض وذلك ليعرفه جميع الناس فهذا محال مقدور فاين حكم
العقل وفساد تاويله واطال في ذلك وعبارة الشيخ ابي طاهر القزويني
في الباب الثالث من كتابه سراج العقول اعلم انه لما كانت الدنيا دار عمل
والاخرة دار جزا وكان الله تعالى هو الملك العدل الذي لا يظلم الناس شيا
ولا يضيع اجر المحسنين بل يجازي كل امرء بما كسب نصب له تعالى ميزانا
في القيامة عدلا يوزن به سيات عبيده وحسناتهم اظهارا لعدله قال
تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيا وان كان
مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين اي وان كان وزن حبة
خردل ودخلت من للتبيين كقوله تعالى ما لكم من اله غيره وقيل انها للتبعيض

ومعناه وان كان وزن حبة من خردلة كانه قسم الخردلة ثمانية واربعين
جزءا مثلا وهي حبا بها كما ان الدرهم واربعين حبة والمعنى وان كان وزن جزء
من ثمانية واربعين جزءا من خردلة واحدة وفي الحديث مرفوعا حاسبوا
انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوا الاعمال قبل ان توزنوا يعني ان توزن اعمالكم
كقوله تعالى واذا كالوهم او وزنوهم اي كالوا لهم او وزنوا لهم ومعنى وزنوا
الاعمال اي تعرفوا مقاديرها بالمقايسة الى اوقاتكم وعن ابن عباس رضي
الله عنه قال توزن الحسنات في ميزان له لسان وكفتان كل كفة كطباق
الدنيا من نور وكفة من ظلمة ه ت حذيفة رضي الله عنه وصاحب
الميزان يومئذ هو جبريل عليه السلام فاما المؤمن فيؤتى بعمله في احسن
صورة فيوضع في كفة الميزان وهو الحق فتثقل كفة الحسنات على سيئاته فيثقل
الى الجنة فيعرف بذلك وهو المفلح في قوله تعالى فاولئك هم المفلحون واما الكافر
فيؤتى بعمله في اقبح صورة فيوضع في ميزانه وهو الباطل فيخف وزنه
فيقع في النار فيقول له الحق بعملك وفي الحديث مرفوعا ان لله ملكا موكلا
بالميزان فيجاء بابن ادم حتى يوقف بين كفتي الميزان فيوزن عمله فان ثقل الميزان
نادى الملك بارفع صوته الا ان فلانا سعد سعادة لا شقاوة بعدها
وان خفت نادى الملك الا ان فلانا شقي شقاوة لا سعادة بعدها ابدا
ثلاث مواطن يشتغل المرء عن والده وولده عند الصراط حتى ينجو او يزل
وعند تطاير الكتب في الايمان والشمائل وعند الميزان حتى ينظر يثقل او
يخف فهذه وامثالها من الايات والاخبار تدل على صحة الوزن وانما يتلجلج
في صدور المنكرين وزن الاعمال لكونها اعراضا عرضت والثقل والخفة
معنيان ايضا ولا يقوم المعنى بالمعنى والاعمال صفات اصحابها وقد خبط
الناس في هذه المسئلة عشوى وخلاصة المسئلة ان يعرف الانسان
المقصود بوزن الاعمال شيئا انما هو ظهور مقاديرها وقد جعل لذلك الات
مختلفة كالميزان والقبان لمعرفة احمال الاثقال والاسطرلابات ه
لمعرفة مقادير حركات الشمس والكواكب فكذلك ها هنا المقصود بوزن

الاعمال

الاعمال في القيامة هو ظهور مقاديرها لتقابل بامثالها من الجزاء ثوابا
كان او عقابا ونحن نرى في الدنيا الات وضعت لعرفان مقادير المعاني في
الاشيا كالعروض جعلت ميزانا يعرف به صحيح الشعر من منزحفه ومنكسره
وكالنحو يعرف به فصيح الكلام من ملحونه وكالحجر الذي يرفعه الاقويا من
الاحداث ليعرفوا به مقادير قواهم التي خلقها الله تعالى في اعضائهم
وليست هي منفصلة عنهم كذلك لا يبعد ان يجعل الله تعالى الميزان القسط
يوم القيامة آلة محسوسة صالحة لوزن الاعمال التي هي اعراض ليعرف
بها مقادير الحسنات والسيئات لاصحابها فيجازون عليها بمقاديرها
من غير عدوان كما قال تعالى ولا يظلمون فتيلا فقد علمت ان ذلك جائز في
العقل وورد به الشرع فوجب الايمان به ومن عجز عن تعقل ذلك ومعرفته
فليكل علم ذلك الى الله تعالى كنظائره والله سبحانه اعلم

خاتمة

في بيان عجز العقول عن ادراك ما غاب عنها من امور الاخرة من حين
تبدل الارض غير الارض والسموات الى استقرار الخلق في الجنة والنار وما
بعد ذلك مما قصه الله تعالى علينا الى ما لا نهاية له وليس مع الخلق الا الا
الايمان بذلك على علم من الله اللهم الا ان يؤيد الله تعالى بعض خواصه بنوره
الكشف ه ت الشيخ ابو طاهر القزويني رحمه الله واعلم رحمك الله ان
تصور العقل لاحوال القيامة وما غاب عنها عسير جدا ينبغي للعاقل ان
يعلم ان الله تعالى جعل ادم وذريته خلائف في الارض ه ت تعالى هو
انشاكم من الارض واستعمركم فيها ثم ان الله تعالى لما رشحهم للخلافة فيها
اتاهم من كل آلة يدبرون معاشهم وقد خلقهم الله تعالى في الدنيا للاخرة ه
فاعطاهم العقل والنطق اللذين يتوصلون بهما الى تدبير معاشهم وتهيئة ت
اسباب معادهم حسب ما جاءت به الرسل عليهم الصلاة والسلام فكما
ان العقول عاجزة عن معرفة الله عز وجل حق المعرفة لكونه تعالى غنيا
عنها فكذلك ما غاب عنها من احوال الاخرة وما يتعلق بها من كيفية سؤال
الملكين في القبر وجوابهما وكيفية الحوض والشفاعة واوصاف الجنة

والنار بحقايقها ورؤية الله عز وجل في غير جهة وسماع كلامه تعالى من غير صوت
ولاحرف وغير ذلك من تفاصيل لذات الثواب والالام التي تستغرق فيها ه
النفوس لا سيما لذة النظر الى وجهه الكريم والم الفزع الاكبر نعوذ بالله منه
فان العقل بمجرده لا يستقل بدركه اذ العقل انما هو الة للعبد يدرك بها ه
تفاصيل الاوامر والنواهي في دار التكليف ويعرف به مصالح المعاش ومفاسده
وكان بعض العارفين يقول الالسنة عن درك الحقايق وعن حقايق اللذات
المقدس والامور الاخروية محتبسة والعقول عن درك معانيها مختلسة ه
ولم يخبرنا الشارع صلى الله عليه وسلم عن الله وعن امور الاخرة الا على طريق
الاجمال والارسال بما يقرب معناه من الافهام فكانه غاية النطق انه
لخبرنا بها على الجملة ايجابا للايمان بها وغاية العقل البحث عن تجويز ذلك
او استحالته فاذا اخبرنا الصادق بها بجملة واستجازها العقل مرسلة
وجب الايمان بها صدقا واعتقادها حقا ثم انه يجب علينا كف الفكر
عن كيفياتها وردعه عن ان يتشوف للطمع في درك حقايقها فان الفكر
عن ذلك ممدود كما ان البصر عن سماع الصوت مردود اللهم الا ان كان
مكاشف بعض الاولياء من احوال الاخرة بشي في حال غيبته عن الخلق وشهوده
للحق فانه في ذلك الوقت يكون مسلوب النطق مغلوب العقل لانه حينئذ
يشاهد امورا لا يسع لها ظروف الحروف ولا ينتهي اليها العقول كما قال الشاعر

وان قميصا خيط من نسج تسعة ... وعشرين حرفا من معانيه قاصره

قال ابو طاهر ومن تامل في هذا المعنى اندرج له كثير من القواعد التي
درج عليها المتقدمون مكلفين عقولهم ما ليس في وسعها طمعا في ان
ينالوا فيما لا ينال فكانت عاقبتهم الحيرة والضلال وان من هذا القبيل
قرات اهل العرصات الكتب المكتوبة بخط الملايكة الكرام ولا شك
انها بخلاف كتابة اهل الدنيا ولهذا يقال لنا كتابة لا تقرا الا انها خط
الملايكة ومن ذلك ما تخلق الله تعالى من ادراك اللذات كثيرة من
نعيم الجنة مطعومها ومشروبها ومشمومها وملبوسها ومنكوحها ه

على حا

على حالة لا توجد في الدنيا كما وردت به الاخبار الصحيحة في ثواب الاعمال وتلك
الادراكات بلذتها لا تضاهي شيا من الادراكات التي تدرك بها اللذات
الدنيوية فانها وان كانت في الجنسية والتسمية فان لها اختصاصات
عجيبة تكل العقول عن دركها وقول ابن عباس رضي الله عنهما ليس في الجنة شي ه
يشبه ما في الدنيا الا باسمايه اصل كبير في هذا الباب قال الشيخ ابو
طاهر فلعدم تلك الادراكات في الدنيا لا نجد في انفسنا لذة النظر الى
وجه الله الكريم ولا غير ذلك من اللذات المدعوة في الاخرة كما لا يجد الصبي
في صباه لذة الجاه لانه لم تخلق له ادراك لذلك قال والدليل على هذه
الجملة قوله صلى الله عليه وسلم عن هذه الجملة عن رب العزة جل وعلا ه
اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر بل ما اطلعتم عليه ثم قرا قوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة
اعين وهذه خطة ضلت فيها الفلاسفة فانكروا امور الاخرة واذا قد
صح لك ان العقل لا يطلع على كنه حقايق الاشيا الغيبية ولا يبلغ منتهى
اسرارها علمت ان غايته انه يقيس ما لم يره على ما يراه بادني شبه يكون
بينهما وقد جاءت الشرايع باشيا يعجز العقل عن معرفة عللها وكيفياتها
ولكن اذا حكم العقل بجوازها وجب علينا الايمان بها كالحشر والنشر ه
في الاخرة وكالوجه والقدم في صفات الله وكذلك القول في معرفة
مقادير الشرايع والعبادات وقد درج السلف الصالح والتابعون ه
لهم على التصديق بها جزما ومنعوا اصحابهم عن البحث عن حقايقها
وردوها الى علم سر القدر المنهي عن الخوض فيه وقالوا اجروها كما جاءت
بلا كيف ولم تجد التشبيه الى عقايدهم سبيلا لقولها وصلابتها وذلك
لغضاضة الاسلام وقرب العهد من زمانه صلى الله عليه وسلم الذي هو
زمان الوحي ومشاهدة التنزيل ومهبط جبريل فلما ان درج القرن الاول
ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وهم خير القرون بغضت الاهوا من كل ه
صقع وباض الشيطان بكل قطر ونفث في عقد القلوب وجال في الخواطر بخطراته

مطة

فتزلزلت بذلك العقايد واضطربت الآرا وكثرت مقالات اهل الاهوا كالقرا
والزنادقة والمعتزلة والرافضة خذلهم الله تعالى اذ الفوا الكتب في الضلالات
وبثوها في الامصار ودعوا اليها الاغبيا من الناس فشاعت البدع وفشا
البهتان وانحلت عقد العقايد وذلك لبعد الخلق عن زمان البعثة كما مر
ق تعالى في حق قوم فطال عليهم الامد فقست قلوبهم ولهذا قال ابو بكر
الصديق رضي الله عنه طوبى لمن مات في نانأة الاسلام يعني في اوله ثم
لا يخفى عليك يا اخي ان المعتقدين اليوم ان صحت عقايدهم ورجحت نفوذهم
فكثيرا ما تتخالج في ضمايرهم خواطر الشكوك من الايمة المحققين يبين لهم
مصادير الامور ومواردها وربما يموت احدهم على حزبين ضلوعه من تجسيم
وتعطيل ولا يجد احدا يشفي العليل بجوابه فلا يزال يخفي عقيدته عن نفسه ه
فكيف عن غيره فلهذا الذي دعى المحققين من المتكلمين الى ايراد امثلة كثيرة في
مضايق المشكلات وكشف ما امكنهم من المعضلات وتكرير العبارات في جميع
مباحث الكلام وهذه الخاتمة تحتاج اليها من يطالع مثل هذا الكتاب
وامعن يا اخي النظر فيها يسهل عليك فهم كثير من ايات الصفات وتعقل
اشيا كثيرة من محالات العقول والله اعلم

البحث التاسع والستون

في بيان ان نظاير الصحف والعروض على الله حق لورود النص
به لكن لا يخفى ان الناس متفاوتون في ذلك فاما نظاير الصحف فمنهم من
ياخذ كتابه من وراء ظهره فاما الذين ياخذون كتبهم بايمانهم فهم المومنون على
اختلاف طبقاتهم واما الذين يعطون كتبهم بشمالهم فهم المنافقون ه
لا المشركون كما قال الشيخ محيي الدين قال لان المشرك لا كتاب له يقرا ولذلك
يقول الله عز وجل للمنافق اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا كان
يعلم ما انطوت عليه نفسه من الكفر خلاف ما كان يظهر للناس ولذلك
عقب الله تعالى الذي ياخذ كتابه بشماله بقوله انه كان لا يومن بالله العظيم
فسلب عنه الايمان دون الاسلام لانه كان منقادا للاسلام في ظاهره
يحفظ دمه واهله وماله وهو في باطنه اما مشرك او معطل او متكبر او

كان

كان بخلاف الايمان فانه من اعمال القلوب لا يطلع عليه احد الا الله تعالى واما
الذين ياخذون كتبهم من وراء ظهورهم فهم الذين اوتوا الكتاب فنبذوه ه
وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فاذا كان يوم القيامة قيل له خذه
كتابك من وراء ظهرك اي من الموضع الذي نبذته فيه في حياتك الدنيا بترك
العمل به فهو كتابهم المنزل عليهم لا كتاب الاعمال كما توهمه بعضهم فان
هذا لمن نبذه وراء ظهره ظن ان لن يحور اي تيقن ان لن يرجع وهذا هو
الذي يقول الله تعالى له يوم القيامة حين يعاتبه ويقرره اظننت انك
ملاقي في الحديث ق وليس ذلك الا للايمة المضلين الذين ضلوا واضلوا
فافهم ق الشيخ محيي الدين ثم لا يخفى ان هذه الكتب التي كتبتها الحفظة
في الدنيا خاصة باعمال المكلفين واقوالهم ليس فيها شي من عقايدهم الا ما
شهدوا به على انفسهم من تلفظهم به فان الملايكة لا تكتب من اقوالهم
الا ما تلفظوا به انتهى و ق الامام الغزالي في قوله تعالى وان عليكم لحافظين
كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون اعلم ان الملكين يوكلان بالشخص اذا قارب
البلوغ ق تعالى اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد و ق
تعالى بلى ورسلنا لديهم يكتبون ثم اذا اتصف العبد بالعقل كان احد ه
الملكين لهدايته والاخر بغوايته ورتبة الهادي اعلى من مرتبة المغوي وهما من الملايكة
السفرة الكرام البررة الذين هم اعوان الملك الاعظم الذي هو صاحب
القلم عند اكثر المحققين ق ثم ان الملكين يكتبان الحسنات والسيات
كتابة لا تشبه كتابة اهل الدنيا لانهما انما يكتبان في صحف مكرمة مطو ية
في سر القلب لا يطلع على ذلك احد من اهل الدنيا اذ الملكان وكتابتهما وصحفهما
وجميع ما يتعلق بهما من عالم الملكوت وذلك لا تدركه ابصارنا في عالمنا
هذا ثم ان تلك الصحف المطوية تنشر مرتين مرة عند الفزع لقوله
تعالى فكشفنا عنك غطاءك ومرة في القيامة على روس الاشهاد قال تعالى
ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا وذلك عند وضع الميزان ه
القسط فترى الكتب طايرة من الهوا وهو قوله تعالى طايره في عنقه على

لحد التفاسير ثم اذا قرا كل احد كتابه يجد حروف كتابه مظلمة او نيرة بحسب اعماله
الصالحة او القبيحة فصاحب الحسنات يجد كتابه خطوطا بيضا وصاحب السيئات
يجد كتابته خطوطا سوداء ق ت الشيخ ابو طاهر القزويني واصحاب الكتب يومئذ
اذا عرضت عليهم كتبهم مضطرون الى قراءتها من غير تعليم احد بالهام من الله
تعالى فنسئلك اللهم ان تؤتينا كتابنا بايماننا وتدخلنا جنتك بايماننا ولا
تفضحنا يا ارحم الراحمين **واما العرض** على الله يوم القيامة فهو مثل
عرض العساكر على الملك فيوقف العبد بين يدي الله عز وجل كما يليق بجلاله
ويقع السؤال بحسب ما يريد الله عز وجل بذلك العبد فيا له من موقف يتساقط
فيه لحم الوجوه من شدة الخجل والحيا من الله وفي الحديث من نوقش الحساب عذب
ق ت الشيخ محيي الدين في الباب التاسع والستين وثلاثمائة والمراد بالمناقشة
هو السؤال عن علل الاعمال فيعرض الله تعالى على العبد عمله ق ت وهذا
السؤال عام في كل الخلق حتى الرسل عليهم الصلاة والسلام ق ت الله تعالى يوم
يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم الاية قال ولكن فرق عظيم بين سؤال
الانبيا وسؤاله لغيرهم فان سؤال الرسل يكون على تقرير النعم على سبيل
المباسطة واما سؤاله لغيرهم فيكون في امور فيهم نسال الله اللطف وفي
الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اكل هو واصحابه رطبا وبسرا
وشربوا بعده الما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتسالن عن هذا
النعيم يوم القيامة مع ان هذا كان عقب الجوع كما يدل عليه سياق الحديث
فقد شارك هؤلا الانبيا في سؤال تقرير النعم في هذه القصة وفارقهم
في سؤال التوبيخ والتقريع **فان قلت** فما سبب شهادة الاعضا
على صاحبها ولم يكن هو يشهد على نفسه بلسانه **فالجواب** كما
قاله الشيخ في الباب السبعين ان سبب شهادة الاعضا قبح تلك الذنوب
فيستحيي العبد بين يدي الله عز وجل ان ينطق بها او ينكرها اصلا لانه
تعالى اسرع الحاسبين فلا ينتظر زوال الاستحيا فلذلك يستشهد اعضاءه
ثم يقبل شهادتها بعد لانها الاصلية من اصل الفطرة والاصل العدالة

والحرج

والحرج طاري ويتفرع من هذا سؤال وهو اذا كانت الاعضا كلها تشهد وهي
عدول مزكاة وما ثم الا الاعضا فمن المعذب انظر يحتاج ذلك الى الجواب
ولعل تعذيب الاعضا انما هو لتلذذها بفعل ما نهت عنه في الدنيا وكان
بعضهم يقول في حديث السبعين الفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب ان
المراد انه لم يكن في حسابهم ان الله تعالى يدخلهم الجنة لسوء ما تعاطوه
قال وليس المراد ان الحق تعالى لا يحاسبهم على اعمالهم انتهى فليتامل و ق ت
في الباب الرابع وثمانية من الفتوحات اذا اخبر الحق تعالى عباده بما فعلوه من
الجرايم لا يكون ذلك منه على وجه التوبيخ وانما يكون ذلك من باب اعلامه
بسعة رحمته ق ت وهذا خاص بالموحدين فافهم و ق ت في الباب الحادي
والخمسين وثلاثماية اعلم ان كل مسلم استحيى من الله في الدنيا ومن لقايه
يوم القيامة فلا بد ان يؤنسه الحق تعالى يوم القيامة ويزيل خجله واصل
الاستحيا يكون من المخالفة والتقصير في خدمته وما ثم غير هذين الطريقين
ق ت وصورة تانيس الحق تعالى لعبده المومن ان يقول له عبدي ما كان
الذي وقع منك في دار الدنيا الا بقضاي وقدري لانك موضع جريان
احكامي فيانس العبد لهذا القول اشد الانس ولو ان العبد قال هذا القول
لله ابتدا لاسا الادب مع الله ولم يسمع منه ولهذا بعينه يونسه الحق تعالى
فهو من جانب الحق تعالى في غاية الحسن ومن جانب العبد في غاية القبح فليس
له ان يقول يا رب كيف تقدر علي المعاصي ثم تواخذني وانما الحق اذا قال
للعبد انت موضع جريان احكامي فهو في غاية الفضل والاحسان لان فيه
اقامة العذر للعبد وتانيسه ومباسطته وازالة خجله ورفع وجله
ق ت الشيخ محيي الدين ولما ورد علي هذا التعريف الالهي في واقعة
من الوقايع الشريفة لم يسعني وجودي من الفرح حيث اطلعني على مثل
ذلك انتهى و ق ت في اخر الباب الثالث والثمانين وثلاثماية انما كان
الصابرون يوفون اجرهم بغير حساب اي معنى عليه عندنا لان الصبر
يعم جميع الاعمال اذ هو حبس النفس على فعل الاعمال المكروهة فلهذا لم

يلحقه المقدار بخلاف بقية الاعمال تاخذها المقادير انتهى **خاتمة**
ق ـ في الباب السبعين من الفتوحات في قوله تعالى واقرضوا الله قرضا حسنا
اعلم انه لا ينبغي لاحد ان يقرض الله لاجل تضاعفه له الاجر يوم القيامة وانما
ينبغي له ان يقرض ربه تعالى حين امره بالاحسان الى عباده وهذا هو معنى
القرض بالحسن وايضاح ذلك ان الحق تعالى لا يعاملنا الا بما شرعه لنا الا
تراه تعالى قد سال نبيه صلى الله عليه وسلم ان يسأله يوم القيامة ان
يحكم بالحق اي الذي بعثته به لعباده اذ الالف واللام في الحق للعهد اي رب
احكم بالحق المعهود الذي بعثتني به وعلى هذا تجري احوال الخلايق يوم القيامة
فمن اراد ان يرى حكم الله تعالى يوم القيامة فلينظر الى حكم الشرايع في الدنيا
من غير زيادة ولا نقصان فكن يا اخي على بصيرة من شرعك فانه عين العين
الذي اليه مآلك يوم القيامة ق ـ في الباب الاحد والخمسين وخمسماية
في قوله وسيرى الله عملكم ورسوله والمومنون اعلم ان الحق تعالى اذا حكم
يوم القيامة في الامور بنفسه يكون حكمه على انواع بحسب المواطن فموطن
يحكم فيه سبحانه وتعالى بين عباده بعلمه دون رسوله والمومنين على حسب
ما يراه في العمل وموطن يحكم فيه تعالى بما يراه رسوله صلى الله عليه وسلم
في العمل على اختلاف الطبقات وموطن يحكم فيه بما يراه المومنون يعني الايمة
المجتهدين رضي الله عنهم اجمعين وموطن يحكم فيه بالمجموع وهذا وجه جمع
الرسول والمومنين معه تعالى في الحكم بما يرونه مع ان كل ما يراه عباده
فهو حكمه وتقديره بالاصالة وقد قال بعض المحققين اذا كان الحق تعالى هو
الحاكم الحقيقي في جميع احكام الدنيا فكيف صح وصفه بعض احكام القضاة
بالبطلان انتهى **قلت** انما صح لنا وصف بعض الاحكام بالبطلان
عملا بالشريعة التي تعبدنا الله تعالى بالعمل لها في هذه الدار دون الحقيقة
فان الحق تعالى لم يامرنا بالحكم لها في هذه الدار لخفا وجه مطابقتها
للشريعة لا لمخالفتها لها في نفس الامر كما قاله المحققون والله اعلم
المبحث السبعون في بيان ان نبينا محمدا صلى الله عليه

صحـ

وسلم

وسلم اول شافع يوم القيامة واول مشفع فلا احد يتقدم عليه صلى الله عليه
وسلم قال صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم ولا فخر قال العلما انما خص يوم
القيامة بالسيادة لانه يوم ظهورها لكل احد كقوله تعالى لمن الملك اليوم
بخلاف شرفه في الدنيا وسيادته فانها لا تخلو من منازع ق ـ الشيخ محيي
الدين وانما اخبرنا صلى الله عليه وسلم بانه اول شافع واول مشفع شفقة
علينا لنستريح من التعب الحاصل بالذهاب الى نبي بعد نبي في ذلك اليوم
العظيم لكل منهم يقول نفسي نفسي فاذا اعلامنا بمقامه يوم القيامة لغير
في مقامنا مستريحين حتى تاتي نوبته صلى الله عليه وسلم ويقول انا لها
انا لها فكل من لم يبلغه هذا الحديث او بلغه ونسيه لا بد من تعبه وذهابه
الى نبي بعد نبي بخلاف من بلغه ذلك ودام معه الى يوم القيامة فصلى الله
عليه وسلم ما اكثر شفقته على الامة وانما قال في اخر الحديث ولا فخر اي لا
افتخر بكوني سيد ولد ادم من الانبيا لمن دونهم وانما نصحت بذلك
راحتكم من التعب يوم القيامة بحكم الوعد السابق من الله عز وجل ان
اكون اول شافع واول مشفع فما زكى صلى الله عليه وسلم نفسه الا لغرض
صحيح وكذلك تزكية جميع الايمة لانفسهم لا تكون الا لغرض صحيح فانهم
منزهون عن رؤية فخر نفوسهم على احد من الخلق بل كان بعض العارفين
يقول لا يبلغ احد مقام الكمال حتى يرى نفسه انها ليست باهل ان
تنالها رحمة الله تعالى ق ـ الجلال السيوطي وغيره وله صلى الله عليه وسلم
يوم القيامة ثمان شفاعات اولها واعظمها شفاعته في تعجيل حساب
الخلق واراحتهم من طول ذلك الموقف وهي مختصة به صلى الله عليه وسلم
ثانيها في ادخال قوم الجنة بغير حساب ق ـ النووي هي مختصة وتردد
في ذلك الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد والشيخ السبكي وقال لم يرد في ذلك
شي وكان الشيخ محيي الدين يقول في معنى ان قوما يدخلون الجنة بغير حساب
ان المراد انه لم يكن في حسابهم وفكرهم ان الله تعالى يدخلهم الجنة ابدا
لشهودهم قبيح زلاتهم وقد مر ذلك عن غيره ثالثها فيمن استحق دخول

النار ان لا يدخلها وتردد النووى فى كون هذه مختصة به قال السبكى لانه
لم يرد فى ذلك نص رابعها فى اخراج من دخل النار من الموحدين حتى لا يبقى فيها
احد منهم وتخلو طبقتهم وينبت فيها الجرجير كما ورد وهذه الشفاعة يشاركه
فيها صلى الله عليه وسلم الانبيا والملايكة والمومنون وقد حكى القاضى
عياض فى ذلك تفصيلا وقال ان كانت هذه الشفاعة لاخراج من كان
فى قلبه ذرة من الايمان فهى خاصة به ليست لاحد من الانبيا ولا من
الملايكة ولا المومنون وان كانت لغير من ذكر فقد يشاركه فى ذلك
غيره خامسها فى زيادة الدرجات فى الجنة لاهلها وجوز الامام النووى
رحمه الله اختصاص هذه به صلى الله عليه وسلم سادسها فى جماعة
من صلحا امته ليتجاوز عنهم فى تقصيرهم فى الطاعات كما ذكره القزوينى
فى الوثقى سابعها من خلد من الكفار فى النار ان تخفف عنهم العذاب
فى اوقات مخصوصة جمعا بين هذا وبين قوله تعالى لا يفتر عنهم العذاب
كما ورد ذلك فى الصحيحين فى حق ابى طالب وكما ذكره ابن دحية فى حق ابى
لهب انه تخفف عنه العذاب فى كل يوم اثنين لسروره بولادة النبى
صلى الله عليه وسلم واعتاقه ثويبة حين بشرته به قال الجلال
السيوطى ولا يرد علينا شفاعته صلى الله عليه وسلم لبعضهم ان
تخفف عنهم عذاب القبر لان هذه شفاعة فى المومنين وفى البرزخ
وكلامنا انما هو فى شفاعته صلى الله عليه وسلم يوم القيامة على وجه
عموم لساير الموحدين وغيرهم على وجه التخفيف كما مر ثامنها فى اطفال
المشركين ان لا يعذبوا وهذه الثلاثة الاخيرة ذكرها بعضهم واضاف
اليها من ذكر بالمدينة رواه الترمذى وصححه ق الشيخ محيى الدين
فى الباب الاحد والسبعين وثلاثماية واعلم ان الشفاعة الاولى من محمد
صلى الله عليه وسلم تكون فى فتح باب الشفاعة للناس فيشفع فى
كل شافع ان يشفع فاذا شفع الشافعون قبل الحق تعالى من شفاعتهم
ما يشا ورد منها ما شا قال ويبسط الله تعالى الرحمة ذلك اليوم فى

الشفعا فمن رد الله تعالى شفاعته من الشافعين تجد لك اليوم انتقاصا له لا
عدم رحمة بالمشفوع فيه وانما اراد تعالى بذلك اظهار المنة الالهية على بعض
عبيده فيتولى الله تعالى سعادتهم ويرفع الشقا عنهم باخراجهم من النار الى
الجنان بشفاعة اسم ارحم الراحمين عند الاسم المنتقم والجبار ففى اى شفاعة
الحق مراتب الاسما الالهية شفاعة لا شفاعة محققة لان الله تعالى يقول
سبقت رحمتى غضبى شفعت الملايكة وشفع النبيون وبقى ارحم الراحمين فذلك
بالمفهوم انه لم يشفع فيتولى بنفسه اخراج من شا من عصاة الموحدين من
النار الى الجنة ويملا الله تعالى جهنم بغضبه وعقابه كما يملا الله الجنة برضاه
ورحمته وق ت فى الباب الرابع والسبعين وثلاثماية اعلم ان لكل من
ارحم الراحمين والنبيين والمومنين جماعة مخصوصة تشفع فيهم فشفاعة
ارحم الراحمين خاصة بمن لم يعمل خيرا قط غير توحيدهم لله عز وجل وفقط فان
هولا هم الذين شهدوا مع شهادة الله والملايكة انه لا اله الا هو وشفا[عة]
الملايكة خاصة بمن كان على مكارم الاخلاق من العصاة قال وتكون د
شفاعة الملايكة على الترتيب الذى جعله الله لهم واخرهم شفاعة التسعة
عشر التى على جهنم واما شفاعة النبيين فتكون فى المومنين خاصة والمومنون
قسمان قسم مومن عن نظر وتحصيل دليل فالشافع فيه النبيون فان
الانبيا جاوا بالخبر الى اممهم والخبر هو متعلق الايمان والقسم الثانى
هو مومن مقلد بما اعطاه ابواه واهل الدار التى نشا فيها فالشافع
فى هذا المومنون الذين فوقه فى الدرجة بعد ان خلص هولا الشافعون
بانفسهم نجوا بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم ثم ان الشفعا كلهم
لا يشفعون الا اذا انتهت مدة المواخذة لعصاة الموحدين انتهى وق ت
فى الباب السابع والسبعين وثلاثماية فى قوله صلى الله عليه وسلم سحقا
فى حق قوم ارتدوا على ادبارهم بعده صلى الله عليه وسلم وذلك طلبا
لموافقة الحق تعالى غضبه عليهم اذ العالم بالامر لا يزيد على حكم ما يقتضى به
الوقت فلهذا قال صلى الله عليه وسلم لعدو ان ذلك الحال يتلطف

في المسئلة ويشفع فيمن ارتد عن شيء من فروض الاسلام لا فيمن ارتد عن اصل
الدين انتهى ق ب في الباب الثالث والسبعين انما كان صلى الله عليه وسلم
صاحب المقام المحمود في الشفاعة يوم القيامة بين يدي الله عز وجل لانه
اوتي جوامع الكلم فيحمده في ذلك المقام الاولون والاخرون ويرجع الى
مقامه ذلك جميع مقامات الخلايق وكما كانت بعثته صلى الله عليه وسلم
عامه وشريعته جامعة لجميع الشرايع كانت شفاعته كذلك عامة فكما
لا تخرج عن شريعته عمل يصح ان يشرع كذلك لا يصح ان تخرج عن ه
شفاعته احد واطال في ذلك ثم قال في الجواب الثامن والسبعين من ه
الباب السابق انما سجد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة بين يدي الله عز
وجل من غير ان يتقدمه اذن من الله عز وجل في ذلك السجود لان السجود
في ذلك اليوم هو المامور بان تكون في عين جسم محمد صلى الله عليه وسلم
اذ هو طريق الى فتح باب الشفاعة التي ليست لاحد غيره فلذلك ه
يتقدم محمد صلى الله عليه وسلم بين يدي الرب جل وعلا كما يليق بجلاله
في ذلك اليوم الاعظم ويسجد من غير امر ورد عليه بالسجود فيقول له ه
ارفع راسك وسل تعط واشفع تشفع صلى الله عليه وسلم

خاتمة

ذكر الشيخ في الباب الحادي والسبعين في اسرار الصوم اعلم ان فتوة
اوليا الله تعالى اذا اذن لهم في الشفاعة ان يبدوا بالشفاعة فيمن
اذاهم في دار الدنيا ورماهم بالكفر والزندقة والزنا والنقايص ه
وذلك ليزيلوا عنه الخجل حين يرى مقام اوليا الله تعالى في الاخرة ه
عند الله تعالى من التقريب واجابة السوال وقد كان كما في دار الدنيا ،
يجهل ذلك فهناك تطمين نفوس المنكرين ويزول عنهم الخوف الذي
حصل لهم من اوليا الله تعالى في ذلك اليوم العظيم ق ب وانما لم ه
يبدا الاوليا بالشفاعة فيمن احسن اليهم او اعتقدهم في دار الدنيا لان
المحسنين مطمئنين بما قدموا من الاحسان فعين احسانه يكفيه ويكون
شفيعا عند الله عز وجل هل جزا الاحسان الا الاحسان انتهى وكان

سيدي

[illegible]

سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لا يكمل ايمان الفقير حتى يشفع الله العفو والصفح في
دار الدنيا عمن سبه او ذمه وانكر عليه ليوتى في القيامة مغفورا له ولا تحصل له
خجل ولا خوف ممن سبهم وانكر عليهم من اهل الله عز وجل ولهذا المقام حلاوة يجدها
العبد والبشرى ممن ينتقم ممن اذاه او انكر عليه والله اعلم

المبحث الحادي والسبعون

في بيان ان الجنة والنار حق وانهما مخلوقتان قبل خلق
ادم عليه السلام كما تقدم بسطه في الكتاب في حدوث العالم وذكرنا هنالك
ان خلق الجنة والنار متاخر عن خلق الدنيا بتسعة الاف سنه ولذلك سميت الجنة
بالاخرة لتاخر خلقها عن خلق الدنيا المذكورة على ما تقدم فيه فهما مخلوقتان
منهيئتان لاصحابهما قبل خلقهم ثم ان اعمال كل مكلف تاتي على حسب ما سبق له
في داره في الجنة والنار وذكر اكثر المعتزله انهما انما تخلقان يوم الجزا ودليلنا
عليهم النصوص الصريحة الصحيحة الداله على انهما مخلوقتان قبل يوم الجزا ه
نحو قوله تعالى اعدت للمتقين اعدت للكافرين وقصة ادم وحوا واسكانهما ه
الجنة واخراجهما منها بالزلة ونحو ذلك كحديث يفتح للمومن في قبره كوة فينظر
منها الى الجنة ويدخل عليه من روحها ونسيمها ويفتح للكافر كوة الى النار
فيدخل عليه من حرها وسمومها وكحديث لما خلق الله جنة عدن بيده ودلى فيها
ثمارها وشق فيها انهارها قال لها تكلمي فقالت قد افلح المومنون رواهما البخاري
وغيره وقوله صلى الله عليه وسلم رايت الجنة والنار في عدة احاديث وكان ه
الشيخ محيي الدين رضي الله عنه يقول الجنة والنار مخلوقتان لكنهما لم يكمل
بناؤهما الا بانتها الدنيا وانقضا زمن التكليف لهما بمثابة سور الداره
الذي بناه الملك ثم بعد ذلك يشق الجدران ويبني حتى ينتهي البنا لانهما ،
انما يبنيان من اعمال المكلفين من خير وشر فمن نظر الى السور من خارج قال انهما
فرغ من بنايهما ومن دخل السور وجدهما ناقصتين من البنا بقدر ما بقي من
اعمال المكلفين في هذه الدار ويدل لذلك حديث ان الجنة عذبة الماء طيبة
التربة وانها قيعان وغراسها سبحان الله والحمد لله الحديث فان القيعان
التي لا بنا فيها ولا شجر وفي الحديث ايضا من صلى كل يوم اثني عشر ركعة بنى الله له

بيتا في الجنة ومن قال سبحان الله مثلا غرس له شجرة في الجنة انتهى وقال المجرّيطي
ليست الجنة التي اخرج منها ادم هي الجنة الكبرى المدخرة في علم الله فان تلك لا يقع
فيها معصية لادم ولا اباية لابليس لكونها حضرة الله الخاصة التي لا حجاب فيها
ومعلوم ان المعصية لا تقع حتى تحجب صاحبها وانما هي جنة البرزخ التي هي فوق
جبل الياقوت فان الجنة الكبرى لا يدخلها الناس الا بعد انتهاء الحساب والمرور
على الصراط قال وجنة البرزخ هي التي ترى في دار الدنيا وكذلك نار البرزخ
فانه صلى الله عليه وسلم لما قال رايت الجنة والنار في مقامي هذا وذكر انه راى
عمرو بن لحي الذي سيب السوائب وذكر انه راى المراة التي حبست الهرة حتى ماتت
جوعا ومعلوم ان هولا لم يدخلوا النار الكبرى الى الان وانما هم محبوسون في
البرزخ هكذا قال فليتامل ويحرر **وقد** حبب لي ان ابسط الكلام على
هذين الدارين بعض البسط لانهما محط رحال الاولين والاخرين فاقول
وبالله التوفيق قال الشيخ محيي الدين في الباب السادس والعشرين وماية اعلم
ان الدنيا اكمل نشاة من الاخرة لان الدنيا دار تمييز واختلاط وتكليف والاخرة
دار تمييز فقط ولا يكون فيها تشريع قط كما في الدنيا الا في موطن واحد وذلك
حين يدعى اهل الاعراف الى السجود فيسجدون فترجح بتلك السجدة ميزانهم
واطال في ذلك ثم قال واعلم ان الله تعالى قد امرنا بالاحسان الى امهاتنا وعدم
عقوقهن فما قام بذلك الادب الا قليل من الناس ومعلوم ان الدنيا هي امنا
التي ولدتنا فاذا قال الواحد لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله اعصانا
لربه عز وجل كما ورد في الحديث ومن لعن امه فقد عاق بلا شك لها وليتامل
الشخص شدة ادبها وحنوها على اولادها في قولها لعن الله اعصانا لربه
فما قدرت ان تلعن من لعنها بحكم التعيين ولا على ان تسميه باسمه وهذا من
حنو الوالدة وشفقتها على ولدها وفي الحديث الدنيا مطية المومن عليها
يبلغ الخير وبها ينجو من الشر فوصفها بانها من شدة حنوها على اولادها
تذكرهم بالشرور وتهرب بهم منها وتزين لهم الخير وتسوقهم اليه لكي
تسافر بهم وتحملهم من موطن الشر الى موطن الخير كل ذلك لشدة مراقبتها

لما

٣٢٤

الينا انزل الله فيها منزلا وامر الالهية المسماة شرايع ينجي لها ابنا وها ليسعدوا
لو اتبعنا منا كيف لم نتبع اخلاق امنا ولا وقفنا عند حدود ربنا كما وقفت
امنا فينبغي لكل عبد ان يراقب حال امه فان الطفل لا يفتح عينيه الا على امه ولا
يبصر غير امه ولذلك كان يحبها ويميل اليها طبعا ومن اخلاق الدنيا انه لا يهون
عليها نسبة احد من ابنائها الى الاخرة لا لها ما ولدتهم ولا تعبت في تربيتهم ومن
عقوقنا لها اننا ننسب الشرور والانكاد اليها والحال انها الحوالنا ما هي احوا لها
اذ الشر انما هو فعل المكلف لا فعلها هي ومن اشد ما عليها ايضا نسبة اولادها
كل ما يفعلونه من الخير الى الاخرة مع انهم ما يفعلون ذلك الا في الدنيا واطال
في ذلك ثم قال فعلم ان للدنيا اجر المصيبة التي في اولادها ومن اولادها انتهى
ولنبدا بالكلام على النار اعاذنا الله منها فنقول اعلم يا اخي ان جهنم من
اعظم المخلوقات وهي سجن الله تعالى في الاخرة يسجن فيها المعطلة والكافرين
والمنافقين ابد الابدين ودهر الداهرين قال تعالى وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا
واما اهل الكباير من المومنين فيسجنون ما شا الله تعالى ثم يخرجون وسميت
جهنم لبعد قعرها يقال بير جهنام اذا كانت بعيدة القعر وهي تشتمل على حرور
وزمهرير ففيها البرد على اقصى درجاته والحر على اقصى درجاته وبين اعاليها
واسفلها خمس وسبعماية من السنين ولا يخفى ان حرورها انما هو هوا محرق
لا جمرة لها سوى بني ادم والاحجار المتخذة الهة من دون الله قال تعالى وقودها
الناس والحجارة وقال تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وقال
تعالى فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس اجمعون فاثبت ان الجن لهبها
وقال الشيخ محيي الدين في الباب الحادي والستين من الفتوحات اعلم ان الله
تعالى يحدث في جهنم الات على حسب حدوث اعمال الجن والانس الذين يدخلونها
قال وقد اوجدها الله تعالى بطالع الثور ولذلك كان خلقها في الصورة
على صورة الجاموس قال هكذا رايتها في كشفي ونزلت فيها خمس دركات
ورايت الجن يصطنعون فيها المقامع قال وهكذا راها الحكم بن برجان
من كشفه وقد تمثلت لبعضهم صورة حية فتخيل ان تلك الصورة هي التي

خلقهما الله عليهما ة ت الشيخ محيي الدين ولما خلقها الله تعالى كان زحل في الثور وكان
الشمس والاحمر في القوس وكانت سائر الدراري في الجدي فكان فيها لاجل ذلك
الحر والبرد وانما كان فيها الجوع لان الله تعالى خلقها من تجلي قوله في صحيح مسلم
جعت فلم تطعمني ومرضت فلم تعدني وظميت فلم تسقني فمن ذلك خلقت ه
جهنم اعاذنا الله منها ة ت الشيخ ولذلك تجبرت على الجبارين وقصمت المتكبرين
وجميع ما يخلق الله تعالى فيها التي يجدها الداخلون فيها فمن صفتها الغضب ولا
يكون ذلك فيها الا عند دخول الخلق فيها من الجن والانس متى دخلوها واما اذا لم
يكن فيها احد من اهلها فلا الم في نفسها ولا في نفس ملايكتها بل هي ومن فيها
من زبانيتها في رحمة الله متنعمون متلذذون يسبحون الله لا يفترون والطا[ئ]
في ذلك ثم قال ومن العجب ما روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان
قاعدا يوما في المسجد مع اصحابه فسمعوا هدة عظيمة فارتاعوا فقال صلى
الله عليه وسلم اتعرفون ما هذه الهدة فقالوا الله ورسوله اعلم قال حجر
القي من اعلى جهنم منذ سبعين سنة الان وصل الى قعرها فكان وصوله الى
قعرها وسقوطه فيها هذه الهدة فما فرغ صلى الله عليه وسلم من كلامه الا
والصراخ في دار منافق من المنافقين قد مات وكان عمره سبعين سنة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر فعلم كبرا الصحابة ان ذلك الحجر هو
ذلك المنافق وانه من حين ولد يهوي في نار جهنم باعماله في علم الله وان لم
يكن مكلفا الا بعد البلوغ فلما بلغ عمره سبعين سنة مات فحصل في قعرها
ة ت تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار فكان سماعهم لتلك
الهدة التي اسمعهم الله اياها انما هو ليعتبروا فانظروا ما اعجب كلام النبوة
وما الطف تعريفه وما احسن اشارته وما اعذب كلامه صلى الله عليه وسلم
ة ت الشيخ محيي الدين وقد سالت الله تعالى ان يطلعني على جهنم واهلها
فاطلعني على ذلك فعرفتها وعرفت مكانها ولولا انه صلى الله عليه وسلم قال
في علم الله لما سيل عنها لعينت مكانها ولكن الادب يمنعنا ان نتعدى مقامه
الادب معه صلى الله عليه وسلم ة ت ورايت اهلها يتخاصمون مع ايمة

الضلال

الضلال الذين اضلوهم ومع اصنامهم التي كانوا يعبدونها من دون الله ورايت صورة ه
خصامهم صورة خصام اهل المذاهب الشرعية مع اهل المذاهب الزايغة في
طلب دحاض حجج بعضهم بعضا فاني كلما ارى خصام اهل المذاهب عندنا مع اهل
الزيغ اتذكر خصام اهل النار ورايت الرحمة كلها في التسليم والتلقي من النبوة
والوقوف عند حدود الشريعة والتاديب عند قراة حديث رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقراة كلام الايمة المجتهدين والعلما العاملين وعدم رفع الصو ت
عند قراة كلامهم ة ت ولما اطلعني الله عليها رايت من دركات النار من
حيث كونها دارا ما شا الله ان يطلعني ورايت فيها موضعا يسمى الظلمة نزلت
فيها ما شا ان انزل فعلمت من ذلك كل عمل يتطور نارا وكل عمل يتطور نعيما ه
وعلمت ان عذاب اهل جهنم ما هو من جهنم حقيقة وانما هو من اعمال الداخلين
فيها وانشدت في تلك ه

النار منك وبالاعمال توقدها ۞ كما بصالحها في الحال تطفيها
فانت بالطبع منها هارب ابدا ۞ وانت في كل حال منك تنشيها

الى اخر ما قال انتهى **قلت** هكذا قال الشيخ رحمه الله تعالى ولكن قال علما ه
الشريعة من قال دخلت الجنة كفر وقياسه ان يكون الحكم كذلك في دخول النار
فليتامل ويحرر ولعل قوله نزلت اي اطلعت كشفا كما يفسره ما تقدم والله اعلم
نعلم ان جهنم انما هي دار سكنى لاهلها وسجن لهم والله تعالى يخلق فيهم انواع العذا ب
متى شا فعذابهم من الله وهم محل له ة ت الشيخ محيي الدين ولجهنم سبعة ابواب
مفتحة ليس فيها باب مغلق الا الباب الثامن الذي هو باب الحجاب عن روية
الله عز وجل فلا يفتح لاهل النار ابدا ة ت وجميع الابواب التي في جهنم مظلمة
الاجرام عظيمة الخلق وكذلك الشمس والقمر والطلوع والغروب لها في جهنم دايما
فشمس جهنم شارقة لا مشرقة والتكوينات عن سيرها بحسب ما يليق بتلك
الدار **فان قلت** فما حد جهنم **فالجواب** ان حدها بعد
الفراغ من الحساب من مقعر فلك الكواكب الثابتة الى اسفل سافلين وذلك
كله يزيد في ذلك اتساعا عما هي الان عليه حيث لا مخلوق فيها وكل مكان

لم يذكر الشارع ان يعود الى الجنة فانه يعود كله نارا قال تعالى واذا البحار سجرت
اى اججت نارا من سجرت التنور اى اوقدته قال ومن هنا كره ابن عمر وغيره الوضوء
بما البحر مع قوله بجواز الطهارة منه وكان بعضهم يقول التيمم احب من البحر قال
الشيخ محيى الدين واهل الكشف كلهم يرون البحر الملح الآن يتاجج نارا **فان**
قيل من اشد الخلق كلهم عذابا فى النار **فالجواب** اشدهم عذابا ه
ابليس لانه هو الذى سن الشرك وكل معصية **فان قلت** ان ه
ابليس مخلوق من النار فكيف يجعل الله عذابه بما خلق منه **فالجواب**
ان الله على كل شى قدير الا ترى النفس يكون به حياة الجسم الحساس فان ه
امتنع بالشنق انعكس راجعا الى القلب فاحرقه من ساعته فهلك من حينه
فبالنفس كانت حياته وبه كانت وفاته **فان قلت** قد ورد انه
يعذب بالزمهرير المناقض لشانه فهل يعذب بذلك من خارج ام من داخله
فالجواب لا يأتيه الزمهرير الا من ذاته لانه احد اركانها فيغلب جزء
الزمهرير بقية الاركان فيعذب بذلك كما يغلب بعض الاخلاط على
الانسان فى دار الدنيا فيتالم بها فيامره الطبيب بالفصد فلولا انه فصد
لمات وبالجملة فكل من دخل النار عذب بكل ركن من اركانه حتى الماء والهواء
فان قلت فكم عدد دركات النار **فالجواب** عددها
مائة درك لانها فى مقابلة درج الجنة ولكل درك منها قوم مخصوصون
ولهم من الغضب الالهى الحال بهم الام مخصوصة **فان قلت** فكم
اقسام اهل النار الذين هم من اهلها **فالجواب** هم اربعة اقسام كما قاله
الشيخ فى الباب الثانى والستين من الفتوحات وترجع الاربعة اقسام الى المجرمين
خاصة قال تعالى وامتازوا اليوم ايها المجرمون اى المستحقون لان يكونوا ه
اهل السكنى بجهنم لا يخرجون منها ابدا القسم الاول المتكبرون على الله
كفرعون والنمرود وابى لهب واضرابهم الثانى المشركون وهم الذين يجعلون
مع الله الها اخر الثالث المعطلون وهم الذين نفوا الالهية فلم يثبتوا الها
ولا من العالم الرابع وهم المنافقون وهم الذين اظهروا الاسلام من اهل هذه ه

الاقسام

الاقسام الثلاثة للقهر الذى حكم عليهم فخافوا على دمائهم واموالهم وذراريهم
وهم فى نفوسهم على ما هم عليه من اعتقاد ما عليه هذه الطوائف الثلاثة
فهولا الاربعة هم الذين لا يخرجون من النار من جن وانس انتهى **قلت**
كذب والله وافترى من نسب الشيخ محيى الدين انه يقول بقبول ايمان فرعون
ولو انه كان يقول به ما صرح هنا بانه من اهل النار الذين لا يخرجون
منها ابد الابدين فاما انه مدسوس عليه كما مرت الاشارة اليه فى الخطبة
واما انه كان يتبع فيه القاضى ابى بكر الباقلانى فانه قايل بقبول ايمانه
لان الله تعالى حكى انه قال امنت انه لا اله الا الذى امنت به بنوا اسرايل
وانا من المسلمين ولم يحك عنه ما يناقضه بعد ذلك وقد انعقد اجماع
الايمة كلهم على عدم قبول ايمانه فاياك ان تنقل عن الشيخ محيى الدين انه
يقول بايمان فرعون وتخرق الاجماع لا سيما والفتوحات من اواخر مولفاته
لانه فرغ منها قبل موته بنحو خمس سنين والله تعالى اعلم **فان قلت**
فهل فى النار دركات اختصاص نظير ما فى الجنة من درجات الاختصاص التى
ليست هى فى مقابلة عمل **فالجواب** كما قاله الشيخ فى الباب الثانى ه
والستين من الفتوحات ليس فى النار دركات اختصاص الهى ولا عذاب
اختصاص كالجنة لان الله تعالى ما عرفنا انه يختص بنقمته من يشا كما اخبرنا
انه يختص برحمته من يشا فلا يعذب اهل النار منها الا باعمالهم التى ه
عملوها فقط بخلاف اهل الجنة فانهم يتنعمون فيها باعمالهم وبغير ه
اعمالهم فى جنات الاختصاص اذ الجنات ثلاثة جنة اعمال وجنة اختصاص ه
وجنة ميراث كما سيأتى بيانها فى الكلام على الجنة ان شا الله تعالى وكان من
كرم الله تعالى وفضله انه ما انزل اهل النار الا على اعمالهم خاصة واما قوله
تعالى زدناهم عذابا فوق العذاب فذلك لطايفة مخصوصة وهم الايمة
المضلون المشار اليهم بقوله تعالى وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم
فانهم هم الذين اضلوا الكفار وادخلوا عليهم الشبه المضلة فحادوا عن
سوا السبيل فما نزلوا من النار الا منازل استحقاق اذ الاضلال محدود

من جملة اعمالهم بخلاف اهل الجنة فانهم ينزلون فيها منازل استحقاق باعمالهم
كما في الكفار ويزيدون عليهم منازل وراثة ومنازل اختصاص **فان قيل**
فمن اين جاء تقسيم الكفار الى الاربعة اقسام **فالجواب** لان الله تعالى ه
ذكر عن ابليس آيه ياتينا من بين ايدينا ومن خلفنا وعن ايماننا وعن شمايلنا
ولا يدخل احد النار الا بواسطته لهو ياتي المشرك من بين يديه وياتي المتكبر
من عن يمينه وياتي المنافق من عن شماله وياتي المعطل من خلفه **فان قلت**
فما الحكمة في الاتيان من هذه الجهات المخصوصة **فالجواب** الحكمة فيه
ظاهرة اما المشرك فانما جاءه من بين يديه لان المشرك راى بين عينيه جهة
غيبية فاثبت وجود الله ولم يقدر على انكاره فجعله ابليس يشرك بالله
في الوهيته شيا يراه ويشاهده واما المتكبر فانما جاءه من جهة اليمين
لان اليمين محل القوة فلذلك تكبر للقوة التي اختص بها من نفسه واما
المنافق فانما جاءه من جهة شماله الذي هو جانب الضعف لان المنافق ه
اضعف الطوايف كما ان الشمال في العادة اضعف من اليمين ولذلك ه
كان في الدرك الاسفل من النار وكان يعطى كتابه بشماله واما المعطل فانما
جاءه من خلفه لان الخلف ما هو محل نظره قال الشيخ ولهذه الطوايف من
كل باب من ابواب جهنم جزء مقسوم وهي منازل عذابهم لانك اذا ضربت
الاربعة اقسام التي هي المراتب في السبعة ابواب كان الخارج ثمانية وعشرين
منزلا عدد منازل القمر وغيره من الكواكب السيارة وكان مما ظهر من تسيير
الكواكب السيارة وجود ثمانية وعشرين حرفا الف الله تعالى بها الكلمات
وبها اظهر الكفر والايمان في العالم فترجم بها كل شخص عما اضمره في نفسه
من ايمان او كفر او كذب او صدق لتقوم حجة الله على عباده **فان قلت**
فما اسماء ابواب جهنم وما الطوايف الذين يدخلونها **فالجواب**
اما اسماؤها فباب الجحيم وباب سقر وباب السعير وباب الحطمة وباب
لظى وباب الحامية وباب الهاوية سميت هذه الابواب بصفاتها ه
وراها مما اعدت له واما تعيين الطوايف الداخلين من كل باب فهي مبينة في

القرآن

القرآن قال تعالى في اهل الجحيم الذين يكذبون بيوم الدين وقال في اهل سقر
ما سلككم في سقر وقال في اهل السعير وجعلناها اى النجوم رجوما ه
للشياطين واعتدنا لهم عذاب السعير وقال في اهل الحطمة ويل لكل همزة
لمزة الى اخر النسق وقال في اهل لظى انها لظى نزاعة للشوى تدعو من ادبر
وتولى وجمع فاوعى وقال في اهل جهنم وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وقال
في اهل الهاوية واما من خفت موازينه فامه هاوية وقد نظم هذه الابواب
على الترتيب سيدي عبد العزيز الديريني فقال

جهنم ولظى والحطمة بينهما ❊ ثم السعير وكل الهول في سقر
وبعد ذاك جحيم ثم هاوية ❊ تهوي بهم ابدا سحقا لمنحدر

فان قلت فاين تكون جهنم اذا اتى الحق يوم القيامة في ظلل من الغمام
كما يليق بجلاله **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب الرابع والستين من
الفتوحات ان جهنم تكون على المجنبة اليسرى لان اتيانه تعالى انكشاف حجاب
كما يقال اتى الملك وخرج على عسكره فشاهدوه وقد سمى الله تعالى نفسه
مالك يوم الدين وهو ذلك اليوم الذي يجتمع فيه الخلايق اجمعون فيا له من
يوم ثم ان الملايكة الذين نزلوا من السموات تصفف سبع صفوف محيطة بالخلا يق
اجمعين فاذا ابصر الخلايق جهنم ولها فوران وتغيظ يفرون باجمعهم منها
لعظيم ما يرون خوفا وفزعا وهو الفزع الاكبر لانه ما ثم جمع اكبر منه ولا ه
يسلم من ذلك الفزع الا الطايفة الذين قال الله في حقهم لا يحزنهم الفزع
الاكبر لهولاء ثم لامنون على انفسهم غير ان النبيين منهم يفزعون على اممهم
خوفا عليهم للشفقة التي جبلهم الله تعالى عليها وكذلك كل داع الى الله تعالى
من كمل ورثتهم فيقولون كلهم في ذلك اليوم اللهم سلم سلم قال وينصب
الله تعالى للامنين منابر من نور متفاضلة بحسب منازلهم في الموقف
فيجلسون عليها امنين مستبشرين وذلك قبل مجي الرب جل وعلا كما
يليق بجلاله فاذا فر الناس خوفا من جهنم يجدون ملايكة السموات صفوفا
لا يتجاوزونهم فتطردهم الملايكة وزرة الملك الى المحشر وتنادي بهم انبياؤهم

ارجعوا فينادي بعضهم بعضا وذلك قوله تعالى اني اخاف عليكم يوم التناد
يوم تولون مدبرين ثم يقع النداء من قبل الحق جل وعلا قال الشيخ رحمه الله فلا
اعلم اذلك من ندا الحق جل وعلا او هو ندا عن امره يقول في ذلك النداء ه
يا اهل الموقف ستعلمون اليوم من اولى بالكرم ثم ينادي اين الذين تتجافى جنوبهم
عن المضاجع فيقومون وهم قليلون ثم ينادي ثانيا اين الذين كانوا لا تلهيهم
تجارة ولا بيع عن ذكر الله ثم ينادي ثالثا اين الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه
فاذا امر بهذه الطوائف الثلاث الى الجنة خرج عنق من النار له عينان ه
ولسان فصيح فاذا اشرف على الخلايق الذي في الموقف قال يا اهل الموقف اني
وكلت اليوم منكم بثلاث كما قاله في النداء الاول بالنسبة لاهل الجنة كما مر
ة ت الشيخ وهذا كله من قبل الحساب والناس وقوف قد الجمهم العرق واشتد
الخوف حتى تصدعت القلوب لهول ذلك المطلع ة ت ثم اذا اشرف ذلك ه
العنق من النار على الناس قال اني وكلت بكل جبار عنيد فيلتقط الجبابرة من ادا
الصفوف فاذا لم يترك منهم احدا نادى ثانيا اني وكلت بكل من اذى الله ورسوله
فيلتقطهم كذلك ثم ينادي ثالثا اني وكلت بكل من ذهب يخلق كخلق الله فيلتقط
اهل التصاوير كلهم وهم الذين يصورون الصور التي لكنا ليس ليعبد من دون
الله كما قال تعبدون ما تنحتون فانهم كانوا ينحتون لهم الاحجار والاشجار
ليعبدوها من دون الله فهولاء هم المراد بالمصورين في الحديث فيلتقطوهم
من بين الصفوف فاذا اخذهم الله عن اخرهم وبقي الناس وفيهم المصورون ه
الذين لا يقصدون بتصويرهم ما قصد اوليك من عبادتها فيسيلوا عنها
لينفخوا فيها ارواحا يحيى بها وليسوا بنافخين كما في البخاري انتهى **قلت**
ولا يخفى حرمة التصوير للحيوانات وان لم تعبد والله اعلم وقد ذكرنا احاديث
مواقف القيامة الخمسين موقفا كل موقف منها الف عام في اواخر كتابنا
المنهج المبين فراجعه ترى بها تشيب منه وتذوب منه الاكباد مما نحن في غفلة
عنه نسال الله الموت على الاسلام امين **فان قلت** ان طعام اهل
الجنة في نابدتهم التي هي زيادة كبد الحوت فما طعام اهل النار **فالجواب**

ما قاله

ما قاله الشيخ في الباب الرابع والستين ان طعامهم في المايدة طحال الثور الذي
هو بيت الاوساخ المجتمعة من ساير البدن وهو ما يعطيه الكبد من الدم
الفاسد فيعطي ذلك الطحال لاهل النار فيا كلونه ومعلوم ان الثور ه
حيوان ترابي طبعه البرد واليبس وجهنم على صورة الجاموس كما مر فيناسب
الطحال المذكور اهل النار اشد مناسبة بما في الطحال من الدموية لا يموت
اهل النار وبما فيه من اوساخ البدن والدم الفاسد المولم لا يحيون فلا
ينعمون انما يورثهم الاكل منه سقما ومرضا بخلاف ماييدة اهل الجنة فانها
زيادة كبد الحوت وهو حيوان بحري من عنصر الحياة المناسبة للجنة والكبد
بيت الدم وهو بيت الحياة والحياة حارة رطبة وبخار ذلك الدم هو النفس
المعبر عنه بالروح الحيواني الذي به حياة البدن فهو بشارة لاهل الجنة
ببقا الحياة عليهم في النعيم المقيم ذلك فضل الله يوتيه من يشا **فان
قلت** فما سبب اماتة الله تعالى العصاة الموحدين في جهنم دون ه
الكفار **فالجواب** سببه اكرام الله تعالى الجوارح التي كانت تسبح بحمده
وتطيعه وانما وقعت في المخالفات من حيث انها كالمجبورة تحت قهر النفوس
المريدة للسوء فلو قعها في المعاصي عذبت ولتوحيدها الله تعالى اخرجت
لان النار بذاتها لا تقبل خلود موحد فيها ابدا ثم ان جوارح العصاة اذا
ماتت لا تحس بعد ذلك بالم حتى تخرج بالشفاعة من الله عليها بخلاف الكفار
لا يموت لهم جوارح ابدا ليذوقوا العذاب وذلك لان معصيتهم بالكفر مستصحبة
لا تفارقهم ولو انهم بقوا ابد الابدين لكانوا كفارا فلذلك خلدوا في
النار من حيث نيتهم واما عصاة الموحدين فلهم زاجر من انفسهم اذا عصوا ه
يعقبهم الندم وايضاح ذلك كما قاله الشيخ في الباب الموفي ثلاثمائة من
الفتوحات ان جسد الانسان كله من حيث طبيعته طايع خايف من عذابه
وما من جارحة يرسلها العبد في جارحة الا وهي تناديه لا تفعل لا ترسلني
فيما حرم الله عليك فاني شاهدة عليك وتتبرا الى الله تعالى من ذلك ه
الفعل وكل قوة وجارحة في العبد بهذه المثابة تنادي لخواتها لا تفعلوا

معصية انتهى **فان قلت** ان الله تعالى قد جعل الكي بالنار في هذه الدار وقاية
ودفعا لالم هو اشد من النار فهل يكون احراق الموحدين في النار دفعا لما هو اشد
من الحرق **فالجواب** نعم احراق الموحدين في النار دفعا لما هو اشد منه وهو
غضب الله السرمدي فما سكن الغضب الالهي الا بحرقهم بالنار نظير ما يضرب
الانسان غلامه او عبده ثم يرضى عنه وهذا من رحمة الله بالموحدين ومن هنا
قال بعضهم مت مسلما ولا تبالي بخلاف المشركين فان عقابهم لا ينقطع فكانت
النار لاصحاب الكبائر من الموحدين الذين ماتوا على غير توبة مقبولة كالكي
بالنار في الدنيا ولذلك ورد انهم يخرجون من النار قد امتحشوا فيلقون في نهر
على باب الجنة نظير ما يخرج صاحب الكي بالنار الى العافية ذكره الشيخ في
الباب الثامن والثمانين من الفتوحات وقال هذا كله على جعل النار وقاية
كالحدود الدنياوية فان الله تعالى جعلها وقاية من عذاب الاخرة ولهذا قلنا
في قوله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان
يقتلوا الى اخره ان المراد بهم الكفار لا الموحدين لان الله تعالى لما عاقبهم
في الدنيا بالقتل والصلب وقطع ايديهم وارجلهم من خلاف لم يجعل تلك
العقوبات كفارات مثل ما جعلها في الحدود في حق الموحدين بل قال ذلك لهم
خزي في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب عظيم وهذا لا يكون الا للكفار اذ
العذاب العظيم الذي يعم الظاهر والباطن لا يكون الا للكفار بخلاف اهل
الكبائر من الموحدين كما مر فان الله تعالى يميتهم في النار اماتة حتى يعودوا حمما
شبه الفحم فاذا لم يحيوا بالعذاب في نوبهم فليس لهم حظ في العذاب العظيم
لانهم لم يحترقوا بالنار مثل الجمرات ثم ان النار تفعل بواسطة الجمرات التي
ظهرت فيها امرا اخر فيه منفعة كما تفعل النار تحت القدر في انضاج ما فيه
ولولا انضاجه ما ساغ اكله اذا فهمت ذلك علمت حكمة تاثير النار التي
هي تحت ارض الجنة وانها انما جعلت لتؤثر في فواكه الجنة النضج والاصلاح
فان مقعر ارض الجنة هو سقف النار والشمس والقمر والنجوم كلها في النار
تفعل في الاشيا هنالك علوا ما كانت تفعله هنا سفلا الا ترى ان

ارض الجنة كلها مسك وهو حار بالطبع لما فيه من النار واشجار الجنة كلها
مغروسة في تلك التربة المسكية كما يقتضي نبات هذه الدار الدنيا بجعل الزبل تحته
لما فيه من الحرارة الطبيعية لانه معفن والحرارة تعطي التعفين في الاجسام القابلة
للتعفين انتهى **فان قلت** فهل لاهل النار ان يتبوؤا من النار حيث
شاؤا كاهل الجنة ام هم محبوسون في اماكنهم لا يبرحون **فالجواب**
كما قاله الشيخ في الباب الثالث والاربعين وثلاثمائة ان اهل النار لا يتبوؤن
وانما هم محبوسون في اماكنهم لا يبرحون وايضاح ذلك انهم لو كان لهم
التبوء حيث شاؤا لما استقروا حتى تنضج جلودهم فكان من رحمة الله تعالى
الخفية بهم من حيث لا يشعرون عدم تبوئهم فان العذاب المستصحب اهون
من العذاب المجدد فلو كانوا ينتقلون من مكان الى مكان لكانوا يذوقون في
كل مكان ينتقلون اليه عذابا شديدا الى حصول الانضاج وذلك اشد
العذاب **فان قلت** فما الدليل على عدم تبوء اهل النار من القران
فالجواب الدليل على ذلك قوله تعالى وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا
اي سجنا لان المحصور ممنوع من التصرف فرحم الله الكفار من حيث لا
يشعرون ونظير ذلك المضروب في بيت الوالي مثلا يحس بالالم اولا فاذا
تخدرت اعضاؤه غاب عن الاحساس بهذا الجزء اليسير من عدم الاحساس
هو من الرحمة التي سبقت الغضب في اهل النار في بعض الاوقات **فان
قلت** فهل يتزاور اهل النار كاهل الجنة **فالجواب** نعم
يتزاورون لكن لا يتزاورون الا اهل طبقة مع بعضها فقط فيتزاورون
المحرورون مثلا لبعضهم بعضا والمقرورون مع بعضهم بعضا فلا يزور
مقرور محرورا ولا عكسه واطال في عذاب اهل الثنوية والتثليث
في الباب الثالث والاربعين وثلاثمائة **فان قلت** فما المراد بقوله صلى
الله عليه وسلم في حديث البيهقي امتي امة مرحومة ليس عليها في الاخرة عذاب
وان عذابها في الدنيا الزلازل والفتن والبلا والمحن الحديث بمعناه وفي
رواية اخرى عذاب امتي في دنياها واذا كانوا كذلك فاين العصاة الذين

يدخلون النار من الموحدين **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب الرابع والاربعين
وثلاثمائة ان المراد بقوله ليس عليهما في الاخرة عذاب سرمد بدليل الاحاديث
الواردة الصحيحة في دخول طائفة من هذه الامة النار من الموحدين ولكن رحمة
الله تعالى بهم اماتتهم في النار كما مر انفا حتى لا يحسوا بما تاكل النار منهم
وذلك ان النفوس المتالمة هي المؤمنة الموحدة والايمان والتوحيد يمنعان ه
قيام الالام والعذاب الى غير نهاية فما احرقوا وصاروا حمما الا وهم اموات ه
والميت لا يحس بما يفعل به ولو تصور علمه بالحرق لم يحس به اذ ليس كل ما يعلمه
العبد يحس به فلذلك كان لا بد من رفع العذاب عن الموحدين وانهم ان دخلوا
النار فانما ذلك تحقيق الكلمة الالهية ولا يبقى في النار من قال لا اله الا الله
محمد رسول الله ولو مرة واحدة في عمره ومات على ذلك **فان قلت** فما
معنى قوله تعالى في اهل النار حين ذاقوا العذاب ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه
انهم قالوا في محل يصدق فيه الكذوب ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا
نعمل **فالجواب** انما قالوا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل بلسان
الحالة التي هي حالة بهم لظنهم انها تدوم معهم اذا رجعوا الى الدنيا رجعوا
بحكم القبضتين وهو عملهم بعمل الاشقياء لا يمكنهم ان يعملوا بعمل السعداء ه
وايضاح ذلك كما قاله الشيخ في الباب الرابع والخمسين وثلاثمائة ان الله ه
تعالى خلق الانسان على مزاج يقبل النسيان والغفلة ويقبل ايضا ضد ذلك
على حسب ما يقام فيه فهو تعالى يعلم من نشاة هولاء الذين لو ردوا لعادوا
لما نهوا عنه انهم لا يرجعون الى الدنيا الا بتلك النشاة فينسون ما ذاقوه
من عذاب النار وما قالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات ربنا ونكون من
المؤمنين الا بلسان النشاة التي هم فيها لتخيلهم ان ذلك العلم والذوق
الذي حصل عندهم في النار يبقى عليهم ولو انه بقي معهم لما كانوا يعودون لما
نهوا عنه لما ردوا الى الدنيا فيغمس في النار غمسة فيقال له هل رايت نعيما
قط فيقول لا والله ومعلوم انه راى في الدنيا نعيما ولكن حجبه شاهد الحال
عن هذا النعيم فنسيه لذلك ورد في صاحب البوس اذا غمس في الجنة

غمسة

غمسة يقال له هل رايت بوسا فيقول لا والله ما رايت بوسا قط ثم قال فعلم ان جميع
المؤمنين يعلمون بانفاذ الوعيد في حق طائفة منهم ولكن غير معينة لانها لو
تعينت العقوبة في دار الدنيا لو لحدوا انه هو الذي ينفذ فيه الوعيد لما قدم
على سيئها انتهى **فان قلت** فما اكثر الموحدين مكثا في النار **فالجواب**
كما ذكره الشيخ في علوم الباب التاسع والستين وثلاثمائة ما نصه ان الله ه
تعالى لم يطلعني على اكثر مدة العصاة في جهنم وانما اشتم ريحا في قوله تعالى
يوم كان مقداره خمسين الف سنة ان اخرهم مكثا من يمكث فيها هذا القدر
قال فما نحن من كمال الخمسين الفا على يقين فهذه هي اقامة مدة الحدود على
الموحدين من اهل الكبائر قال وكل ذلك في يوم القيامة وليس السرمد
الا لاهل النار الذين هم اهلها فاذا انقضى يوم القيامة لم يبق احد من عصاة
الموحدين في النار ابدا فرحم الله عبدا اطلعه على مدة اقامة العصاة في النار
على التحديد والحقه في هذا الكتاب فاني انما علمت ذلك مجملا من غير تفصيل
انتهى **فان قلت** فما معنى قوله تعالى وجيء يومئذ بجهنم لم لم تات
بنفسها لاهلها عند الميقات **فالجواب** انما لم يصفها الحق تعالى
بالمجيء من ذاتها مع علمها بما هي عليه من اسباب الانتقام من العباد لما ه
جبلها الله عليه من العلم برحمة الله التي وسعت كل شيء فمنعتها الرحمة
الكامنة فيها من المبادرة الى الاتيان فانها ما وقعت عينها الا على مسبح
الله تعالى بحمده مطيع لارادته فلذلك جيء بها ليعلم الذي لا يدخلها
ما انعم الله عليه بما لم يكن يعلمه وليعلم ايضا من يدخلها بانه بالاستحقاق
يدخلها فتجذبه بالخاصية اليها كما تجذب المغناطيس الحديد وهو قوله
عليه السلام انا اخذ بحجزكم عن النار وانتم تقتحمون فيها اقتحام الفراش
فان قلت فهل لاهل النار حظ في النعيم في وقت من الاوقات ه
فالجواب كما قاله الشيخ في الباب العشرين من الفتوحات نعم لاهل
النار حظ في النعيم ولكن صورة نعيمهم عدم توهمهم وقوع العذاب
بهم كما ان حظهم من شدة العذاب توقعه لان لا امان لهم بطريق الاخبار

عن الله تعالى فلا يفتر عنهم العذاب فلا يزالوا في غشية من العذاب بعد غشية
وافاقة بعد افاقة ففي حال الغشية يعذبون بالعذاب المتخيل وفي حال
الافاقة يعذبون بالعذاب المحسوس وقد يطول زمن الغشية نحو عشرة الاف
سنة وقد يطول زمن الافاقة فيعذبون خمسة عشر سنة وهكذا ابد الابدين
ودهر الداهرين فعلم ان اشد العذاب على اهل النار ما يقع في نفوسهم من
التوهمات فانهم لا يتوهمون قط عذابا اشد مما هم فيه الا تكون في نفوسهم
لوقته فان قلت هل عند اهل النار الذين هم اهلها نوم فالجواب
ليس عندهم نوم وانما النوم خاص بعصاة هذه الامة من الموحدين فقط وذلك
هو القدر الذي يتنعمون به في النار ويستريحون به في بعض الاوقات ثم
ان عصاة الموحدين اذا ناموا يكون نعيمهم في منامهم الرؤية الحسنة فيرى
نفسه مثلا انه خرج من النار ودخل الجنة وصار في فرح وسرور واكل وشرب
وجماع بين اهله واخوانه ثم اذا استيقظ لا يرى شيا كما يقع لاهل الدنيا
اذا ناموا وبعض اهل النار من الموحدين قد يرى ايضا في منامه ما يسوءه
فيعذب في بوس وضر وعقوبة وفراش من شوك ونحو ذلك نسئل الله العافية
فان قلت قد بلغنا ان ابليس قد يكون في الطبقة الوسطى من النار
التي هي الرابعة فهل ذلك تخفيف لعذابه فالجواب انما ذلك
للاحاطة والشمول فهي ملا النار فلا يعذب احد فيها الا وابليس مشاركا
له في عذابه لانه كان سببا في تعذيبه وفي الحديث من سن سنة سيئة فعليه
وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة فبهذا الاعتبار كان ملا النار
حقيقة فكونه لا يدخل احد النار الا بواسطته هو سر مستقره في النار
في الطبقة الرابعة فليس ذلك تخفيفا عنه بالنسبة للدركات السفلية
كما مر فان قلت هل تكون اقسام اهل النار الاربعة السابقة
اول المبحث ايضا في الجن كما هو في الانس فالجواب ليس في الجن مشرك
ولا منافق ولا معطل وانما هم كفار فقط ويؤيده قوله تعالى كمثل الشيطان
اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين

فالحق الله تعالى الشيطان بالكفار ولم يلحقه بالمشركين وان كان هو الذي يوسوس
للخلق بالشرك حتى يشركوا فكل مشرك كافر ضمنا وليس كل كافر مشركا لان
من قال ان الله هو المسيح بن مريم كافر وليس بمشرك فانهم فان قلت
هل قول ابليس اني اخاف الله رب العالمين توحيد فان كان توحيدا فلم لم
يسعد به فالجواب هو توحيد ولكن كتوحيد المنافق بلسانه فقط
دون قلبه فكان الحكم عليه بالشرك والكفر والنفاق والتعطيل في هذه الدار
لحكمها على اهل هذه الصفات في الاخرة سوا وقد انعقد اجماع الملل كلها
على كفره وانه لا يصح ان يسلم قط حقيقة لانه لو تصور اسلامه حقيقة
لم تجد الكافر ولا العصاة من يوسوس لهم بالوقوع بالكفر والمعاصي ولابد
لكل عاص من واسطة فهو اول من سن الشرك والكفر والمعاصي ثم بتقدير
قوله اني اخاف الله رب العالمين توحيد فما نحن على يقين من استدامة ذلك
الى الممات لان الله تعالى اخبر عنه انه يخطب لاهل النار في النار وقد سئل
الشيخ محيي الدين عن قول ابليس اني اخاف الله رب العالمين هل هو توحيد
فقال ذلك ليس بتوحيد لان ابليس اشقى الاشقيا وهو اول من شقي من الجن
فهو ولو وحد بلسانه فليس ذلك بتوحيد شرعي يقبل منه ذكره في الباب
التاسع من الفتوحات انتهى وذكر في الباب الرابع والستين ان النار بذاتها
لا تقبل تخليد موحد فيها باي وجه كان توحيده وابليس يخلد في النار
بالاجماع وفي صحيح مسلم من مات وهو يعلم ان لا اله الا الله دخل الجنة فلم
يقل وهو مؤمن ولا قال من مات وهو يقول بل افرد العلم فلا يبقى بعد
الشفاعات احد ممن علم علما مشروعا من حيث ما هو مشروع بلسان نبي
ولو كان مثقال حبة من خردل فما فوق ذلك في الصغر فيخرجون كلهم بشفاعة
ارحم الراحمين فان قيل فلم خص الله الجباه والجنوب والظهور بالحرق
لمن كنز الذهب والفضة ولم ينفقها في سبيل الله فالجواب كما قاله
الشيخ في الباب السبعين انما خص الله تعالى الكي بهذه الاعضاء الثلاثة
لانه اذا راى السائل مقبلا عليه انقبضت اسارير جبهته لعلمه بانه

يسأله من ماله فتكتوي جبهته بما منعه ثم ان الغني يتغافل عن السايل ويعطيه
جانبه كانه ما عنده منه خبر فيكوى بها جنبه فاذا عرف من السايل انه يطلب
منه ولا بد اعطاه ظهره وانصرف فيكوى بها ظهره هذا الحكم مانعي زكاة الذهب
والفضة في النار انتهى **فان قيل** فلم كانت ابواب جهنم سبعة **فالجواب**
لانها على عدد اعضا التكليف الظاهرة سبعة وباب القلب مطبوع عليه لا
يفتح من حين طبع الله عليه وما جعل الله في ابواب النار الا سبعة التي يدخل منها
الناس النار واما الباب المغلق الذي لا يدخل منه احد فهو في السور باطنه
فيه الرحمة لاقرار العبد بوجود الله تعالى واعترافه بعبوديته اليه وظاهره
من قبله العذاب بالنار التي تطلع على الافيدة **فان قيل** فلم كانت النار
تحرق جوارح المكلفين الظاهرة فقط دون الباطنة **فالجواب** انما لم
تحرق الاعضا الباطنة لان ايمان عصاة الموحدين يمنع من تخلص النار الى
قلوبهم فانظر يا اخي عناية التوحيد والايمان باهله فان الجوارح اذا احترقت
غابت فلا تحس بعد ذلك بالم فتصاحب هذا العذاب كالنايم سواء حتى تاتيه
الشفاعة فاذا بعثه الله من تلك النومة وجد ايمانه على باب الجنة ينتظره
فاذا غمر في نهر الحياة الذي على باب الجنة دخل الجنة فلا يبقى في النار من علم ان صح
الله اله واحد جملة واحدة **فان قلت** ان النار جات في القرآن مطلقة
ومقيدة يعني مضافة فهل في ذلك خصوصية **فالجواب** نعم لذلك
خصوصية وهي ان نار جهنم لها نضج الجلود وحرق الاجسام لانها نتايج
اعمال حسية ظاهرة فيجمع لمن هذه صفته بين العذابين كما فعل باهل
الجزية من تعذيبهم باخراج اموالهم من يدهم قهرا وصغارا وفي ذلك عذاب
نفوسهم ايضا واما نار الله فهي مجسدة لانها نتايج اعمال معنوية باطنة
وهو قوله تعالى نار الله الموقدة التي تطلع على الافيدة ومعلوم ان الافيدة
هي باطن الانسان فهي تظهر في فواد الانسان وعن هذه النار الباطنة
ظهرت النار الظاهرة والعبد منشى النار في الحالين فما عذبه سوى ما انشاه
من اعماله واطال الشيخ في ذلك في الباب التاسع والستين وثلاثماية فراجعه

فان

فان قلت فما حكم ارض الموقف اذا لم يبق فيها احد هل تصير من الجنة والنار
فالجواب كما قاله الشيخ في الباب الحادي والسبعين وثلاثماية ان ارض الموقف
اذا خلت ولم يبق فيها احد تعود كلها في جهنم وان كان فيها زمهرير وذلك لان حد
جهنم من مقعر فلك الكواكب الى اسفل سافلين كما مر تحوي على السموات والارض
على صورة ما كانت عليه اذ كانتا رتقا فرجعتا الى صفتهما من الرتق والكواكب
كلها طالعة فيها وغاربة على اهل النار بالحرور والزمهرير فالحرور على
المحرورين والزمهرير على المقرورين **فان قلت** اذا كانت الكواكب كلها
طالعة وغاربة في النار فاين نهارها وجهنم سودا مظلمة **فالجواب**
ان نور الكواكب موجود ولكن اهل النار لا يشهدون نورها لا جل شروقها
ولا جل غروبها لما في دخان جهنم من الكدورة وكما كانوا عميا عن ادراك الحق
الذي جات به الشرايع كذلك صاروا عميا في النار عن ادراك الانوار فليل
اهل النار لا صباح له كما ان نهار اهل الجنة لا ليل له ولا يزال اهل الجنة
واهل النار على ما وصفناه ابد الابدين ولذلك سمى الله تعالى باليوم العقيم
لانه لا يوم بعده قال وهو يوم السبت **فان قيل** قد بلغنا ان منازل
اهل النار ودركاتها وخوخاتها على عدد منازل اهل الجنة ودرجاتها
وخوخاتها فهل ذلك صحيح **فالجواب** كما قاله الشيخ محيي الدين نعم
لا تزيد على منازل اهل الجنة ودرجاتها ولا تنقص لكن ليس في النار نار بيت
ولا نار اختصاص كما مر اوايل المبحث وانما ذلك خاص بالجنة فنار جهنم نار
اعمال لا غير وقد بسطنا الكلام على النار في رسالة الكلام على الدارين فراجعها
والله اعلم **خاتمة** ذكر الشيخ في الباب الحادي والسبعين وثلاثماية
من الفتوحات ما نصه اعلم انه اذا ذبح الموت بعد مجيئه في صورة كبش ونادى
المنادي يا اهل الجنة خلود بلا موت ويا اهل النار خلود بلا موت ارتفع
الامكان من قلوب اهل الجنة وايسوا من الخروج منها وكذلك يرتفع من قلوب
اهل النار فيا لها من حسرة ما اعظمها قال وتغلق ابواب النار غلقا لا فتح
بعده ابدا قال ولا يخفى ان عين غلق ابواب النار هو فتح عين ابواب الجنة لانها

فان قلت فهل … اعلم … والله … اهل النار كما تتوالد … تتوالد … اهل الجنة فالجواب لا تتوالد …

على شكل الباب الذى اذا فتحته سددت به موضعا اخر فحين غلقه لمنزل هو
عين فتحه لمنزل اخر وتقدم ان الباب الثامن المغلق لا يفتح فى النار هو باب
الحجاب عن روية ربهم عز وجل فلا يفتح ابدا اه ــ الشيخ محيى الدين اعلم انه اذا
غلقت ابواب جهنم فارت وغلت وصار اعلاها اسفلها واسفلها اعلاها
وصار الخلق فيها كقطع اللحم فى القدر الذى على نار شديدة واطال فى قصة
عذاب اهل النار **قلت** فكذب وافترى من اشاع عن الشيخ انه كان
يقول ان اهل النار الذين هم اهلها يخرجون منها بعد مدة تعذيبهم وكذلك
كذب من دس على الشيخ فى كتاب الفصوص والفتوحات المكية ان الشيخ قايل
بان اهل النار يتلذذون بالنار وانهم لو خرجوا منها لاستغاثوا وطلبوا
الرجوع اليها كما رايت ذلك فى هذين الكتابين وقد حذفت ذلك من الفتوحات
حين اختصارى حتى ورد على الشيخ شمس الدين الشريف المدنى واخبرنى انهم
دسوا على الشيخ فى كتابه كثيرا من العقايد الزايغة التى نقلت عن غير الشيخ كما
مرت الاشارة اليه فى الخطبة قال الشيخ من كمل العارفين باجماع اهل
الطريق وكان جليس رسول الله صلى الله عليه وسلم على الدوام فكيف
يتكلم بما يهدم شيا من اركان شريعته ويساوى بين دينه وبين جميع الاديان
الباطلة ويجعل اهل الدارين سوا هذا لا يعتقده الا من عزل نفسه
عقله فاياك يا اخى ان تصدق من يضيف شيا من العقايد الزايغة الى الشيخ
واحم سمعك وبصرك وقلبك وقد نصحتك والسلام وقد رايت فى
العقايد الوسطى ما نصه ونعتقد ان اهل الجنة واهل النار فى داريهما
لا يخرج واحد منهم من داره ابد الابدين ودهر الداهرين اه ت ومرادنا
باهل النار الذين هم اهلها من الكفار والمشركين والمنافقين والمعطلين
لا عصاة الموحدين فانهم يخرجون من النار بالنصوص قال لان النار
كما لا يليق بطبعها خلود موحد فيها كذلك لا تقبل بطبعها خروج اهلها
منها ابدا لانها خلقت من الغضب السرمدى قال وهذا اعتقاد الجماعة
الى قيام الساعة انتهى وفى لوايح الانوار التى جمعها محمد بن سودكين من مجالس

الشيخ

الشيخ وتقريراته اعلم يا اخى ان جميع ما وجدت من قولنا بخروج اهل النار منها
فى ساير كتبنا وتقريراتنا فمرادنا بهم عصاة الموحدين انتهى وقد نبه على
ذلك ايضا الشيخ الكامل عبد الكريم الجيلى فى شرحه لباب الاسرار من
الفتوحات فقال اياك والغلط فتفهم من كلام الشيخ انه يريد بخروج اهل
النار غير الموحدين من الكفار فان ذلك خطا انتهى وقد رجع بحمد الله تعالى
على يدى جماعات كثيرة من صوفيات الذين لا غوص لهم فى العلوم الشرعية
عن اعتقاد خروج اهل النار الذين هم اهلها تقليدا عن الشيخ لما اشيع
عنه وتابوا الى الله تعالى بعد ان كانوا ينتشرون بذلك فيما بينهم فالحمد
لله رب العالمين **واما الكلام** على اهل الجنة واهلها فلنذكر
لك يا اخى نبذة صالحة ان شاء الله تعالى فنقول وبالله التوفيق قال الامام
ابو طاهر القزوينى فى كتاب سراج العقول فى الباب الخامس والثلاثين منه
اعلم ان الجنة اوسع من السموات والارض وذلك قوله تعالى وجنة عرضها
السموات والارض ذكر المفسرون فى معانى عرضها وجوها وفسروها بالعرض
الذى هو ضد الطول ثم اشكل عليهم ان الجنة بعرضها الذى هو مثل عرض
السموات والسموات والارض كيف تسعها السما وزادوا فى بيان ذلك بما
يزيد اشكالا ولا يحل شكالا والذى اراه ان معنى عرضها اظهارا لاهلها
بسمواتها وارضها كما عرضت هذه الدنيا بسمواتها وارضها على اهلها
وانه من عرضت المتاع للبيع وامثاله وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا
فكذلك عرض الجنة للمومنين وهذا امر ظاهر لا اشكال عليه وروى
الحاكم وصححه ان اعرابيا قال يا رسول الله ارايت قوله تعالى وجنة عرضها
السموات والارض فاين النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارايت
الليل اذا جا فاين النهار فقال الله اعلم قال كذلك الله يفعل ما يشا يكون صح
فان قيل فما معنى قوله عرضها السموات والارض جعل السموات
والارض عرضها **فالجواب** هذا جايز فى اللغة قال الشاعر
ووجه نوره البدر التمام اى كنور البدر فيكون المعنى هنا كعرض

السموات والارض فان قيل فما وجه من منع حمل العرض على العرض الذي هو ضد
الطول فالجواب وجهه انه جعل حكمه ذلك الحكم من نظر منا الى هذه ه
السما الشمس ترى قدر روسهما بعينه ومعلوم ان محل الادراك من العين هو تلك
اللعبة الصغيرة التي هي مقدار عدسة فعلى هذا يكون نسبة عرض الجنة
الى عرض السموات والارض نسبة هذا الربع مثلا من السما الى لعبة عينك والذي
قدر على بنا الجبال والفيلة العظام على قوايمين صغار وقدر على بنا ظلل الانسان
على قدميه الصغيرتين لا يعجز عن بنا الجنة لسعتها على السما التي تصغر في
جنبها اذ السما كالعمود تحت سقف بيت واسع ق ش الشيخ ابو طاهر ره
واعلم ان سموات الجنة عدد درجها وهي ماية واعلاها هو ما دلت عليه الاخبار
وهو ساق العرش ففي الجنة ماية درجة ما بين كل درجة والاخرى كما بين السما
والارض والفردوس اعلاها ومنها تتفجر انهار الجنة وعليها يوضع العرش يوم
القيامة واما ارضها فتنتهي الى سدرة المنتهى عندها جنة الماوى وسدرة
المنتهى فوق السموات السبع على ما جا في الاحاديث وفي بعض الروايات عن ابن
عباس الجنة في جوف الكرسي هذا اما بلغنا من سما الدنيا وارضها والله اعلم
ق ش ولا يكون في الجنة شمس ولا قمر كما قال تعالى لا يرون فيها شمسا ولا
زمهريرا قيل معناه ولا قمرا وقيل حرا ولا بردا وانما يكون بدل الشمس والقمر
انوار طالعة من سرادقات العرش وهي الانوار التي تكسى بعضها شمسنا
هذه كل ليلة فتطلع مضيئة علينا وفي الحديث عن ابي ذر قال قلت يا رسول
الله اين تذهب الشمس اذا غربت قال تذهب حتى تسجد لله تحت العرش ه
فتستاذن فتكسى عليها سبعين حلة من نور العرش ويوذن لها الحديث ه
فعلمنا بهذا الحديث وغيره ان للجنة سموات وارضا باقيات خالدات ابد
الابدين لا تفنى ولا تتبدل ومن توقف فيما قلناه فانما هو بعكوفه على
المالوفات كما قيل لمن ليس في بلادهم زيت انا راينا شيئا يوضع في شي اسم
احدهما زيت والاخر فتيلة فتظن تنور على الناس طول ليلتهم فانه يستبعد
ذلك اشد البعد ولا يصدقه الا ان يراه ولكن من رزقه الله قوة الايمان

لا يتوقف

لا يتوقف فيما اخبر الله ورسوله ق ش الشيخ ابو طاهر والاية التي اشكلت على الائمة
الماضين دالة على هذا المعنى وهو قوله واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها
ما دامت السموات والارض الا ما شا ربك يريد ان السعدا يكونون في الجنة خالدين ين
فيها دوام خلود سموات الجنة وارضها الا ما شا ربك زيادة على المكث الدايم
من النعم السنية والالطاف الخفية مما اعد الله فيها كما في الحديث ما لا عين رات
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قالوا واعلى نعيمها الرضا والنظر الى وجه
الله الكريم فمثل هذه هي العطايا الجسام المستثناة من نعمة الخلود وتصديق
هذا التعبير قوله في هذه الاية عطا غير مجذوذ اي مقطوع واما قوله في صفة
اهل النار خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شا ربك ان ربك ه
فعال لما يريد فهي دالة ايضا على ان للنار ارضا وسموات اذ السما في اللغة
كل ما علاك واظلك والارض كل ما كان تحت قدمك كارض النار الدرك
الاسفل وسمواتها اطباقها ودركاتها طبقا فوق طبق الى ان ينتهي الحال الى الغمة
التي فوقها نظير العرش فوق الجنة كما مر والله اعلم بحقيقة الحال فنعلم ايضا
ان ارض النار وسمواتها باقيات خالدات ومعنى الا ما شا ربك خلودهم فيها
من انواع الالام والعقوبات المتلونة الزايدة لهم على عقوبة الحبس الدايم
ق ش الشيخ ابو طاهر وهذا استنبطته من فكري في معنى هاتين الايتين
ثم رايته بعد ذلك في تفسير الحسين بن الفضل وكان ذلك مثل وقع الحافر
وهو اصح ما قيل في الايتين فان فيهما نيفا وعشرين قولا كلها ضعيف
ق ب ومثال تفسيرنا هذا امثال ملك استخلص بعض رعيته لنفسه ه
واسكنه معه في داره وكان يفيض عليه من مباره وغيره وحبس بعض رعيته
في سجنه وكان يامر كل يوم مع ذلك بانواع العذاب لهم ثم صار الملك العقوبات
يخبر الناس عن حال الفريقين ويقول اما فلان ففي رعايتي وجواري يتبوو
مني في داري ما شا الا ما شيت له زيادة على جواري واحساني وخلعي عليه
واما فلان ففي سجني ما عشت الا ما شيت له من انواع المثلات والالام ه
بصنوف العقوبات زيادة على الحبس الدايم قال وهو كلام سديد فتامله

فانه نفيس **فان قلت** فكيف يتصور الخلود الدايم والنعيم
الابدى وكذلك السرمدى فى العقل **فالجواب** يتصور ه
ذلك فى العقل بتجدد حالات بعد حالات على الدوام واتباعدم تناهى ذلك
بما لا يزال يتجدد كه العقل المجرد ويتقاعس عنه الوهم والمثال فلا يكاد
يتخيل ذلك لعجزه عن التصور مع كونه يدرك ذلك بالدليل وقد قرب
الغزالى رحمه الله ذلك بقوله من عجز عن تخيل العدد الغير متناهى فليقدر
ان الله تعالى خلق مثل هذه الدنيا الف الف مدينة وملاها كلها من الحب
ثم خلق طيرا يلتقط فى كل الف الف سنة حبة واحدة فانه ينفد تلك
الحبات ويبقى الابد كما كان وقد ورد فى الحديث نحو ذلك **فان**
قلت فهل اللذات الاخروية حسية ام عقلية ام خيالية فان
هذا سوال ضل فيه كثير من الناس **فالجواب** عن ذلك هو
ان تعلم يا اخى ان الاخرة هى اكبر درجات واكبر تفضيلا والاخرة ه
هى خير وابقى فلا يجوز ان تتقاصر لذاتها عن لذات النفس فى الدنيا
ولذات الدنيا فى ثلاثة اوجه حسى خيالى عقلى فيمكن ان يخلق الله تعالى
لاهل الجنة ادراكات اخر زايدة عن هذه المدارك يدركون بها ما
اخفى لهم فى الاخرة من قرة اعين فضلا من الله ونعمة **فان قلت**
فما هى اللذة الحسية اى التى تدرك بالحس والخيالية التى تدرك بالخيال
والعقلية التى تدرك بالعقل **فالجواب** اما الحسية فهى كلذة الطعام
والشراب بالذوق وكلذة النكاح وساير الملموسات باللمس وكلذة ه
الالوان والصور الحسان بالعين وكلذة المشمومات بالشم وكلذة
الاصوات والالحان بالسمع فمن تلذذ بالحواس الخمس فهو الذى كمل عيشه
قال واما اللذة الخيالية وهى مطلوبة فى الدنيا فان الرجل ربما
يتخيل اشيا يتمناها فيتلذذ بها بل ربما راى الشى الذى يهواه
فى المنام فيتلذذ به قال بعضهم لا تكون اللذة الخيالية فى الجنة
ابدا لان الجنة دار صدق واللذة الخيالية من قضاياها الوهم الكاذ

فني

في اكاذيب وغرور والدار الاخرة دار الحقايق ولذلك سميت الحقايق ه
قال تعالى الحاقة ما الحاقة قال المفسرون سميت حاقة لان فيها حقايق
الامور وليس فيها اباطيل ولا اكاذيب بدليل قوله تعالى لا يسمعون فيها
لغوا ولا كذابا واذا كانت اللذة الخيالية بالتمنى والامنية فى الجنة من حيث
ان فيها ما تشتهى الانفس وتلذ الاعين فلذلك علم ان اللذة الخيالية فيها
معدومة قال وهذا القول عندى صحيح ان اللذات الخيالية امانى والامانى ني
اكاذيب واباطيل فلا يكون ذلك فى الاخرة فان كل ما يشتهيه اهل
الجنة يجدونه فى الحال عيانا فلا يكون لهم امنية ابدا بل التذاذهم يكون ه
بالموجود المشاهد لا بالمفقود المتمنى المتخيل فافهم ذلك فانه من غرايب
امور الاخرة واما اللذة العقلية فلا خلاف فى انها الذ الاشيا واقواها
واسرها للنفس واشهاها للروح واحلاها اعتبر ذلك بلذة الفهم
والعلم فانك اذا ادركت مسيلة كان يشكل عليك رايتك تجد فى قلبك
وفى نفسك لذة لا يعادلها شى من لذات الدنيا كما قال ابو حنيفة رضى
الله عنه لو يعلم الملوك ما نحن فيه من لذة العلم لحاربونا عليه بالسيوف
وناهيك بلذة العز والولاية والنهى والابتهاج بالاشيا الموافقة
للطبع والغرض ولذة الوجدان كما وقع لبعض الاعراب انه ضاع له بعير
فكان يقول الا من يبشرنى بوجدانه وهو له فقالوا له فما حظك اذن
من ذلك فقال لذة الوجدان ومثل ذلك لذة الولد ولذة محادثة الاخوان
الصادقين قال الامام الشافعى رضى الله عنه لولا محادثة الاخوان
والتهجد فى وقت السحر ما احببت البقا فى هذه الدار وقس على ذلك ساير
اللذات العقلية وان كان فيها تفاوت ولها مراتب فهى لذات غير
منكرة فى الدنيا فيجب اثباتها فى الاخرة لقوله تعالى وللاخرة اكبر
درجات واكبر تفضيلا وقوله تعالى وفيها ما تشتهى الانفس وتلذ
الاعين ولكم فيها ما تشتهى انفسكم ولكم فيها ما تدعون الى غير ذلك
من الايات والاخبار قال ودل على ذلك الاصل تكون الالام الحاصلة فى

الحس والعقل في جهنم لاهلهما ثابتة نعوذ بالله منهما قال تعالى ومن كان في
هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا ولا يخفى شدة العما على من ابتلى به
في الدنيا فقد بان لك يا اخي صحة اللذات الحسية والعقلية جميعا وكذلك
الالام مثلهما في الاخرة وقد سبق بسط القول في صحة اعادة الاجسام
بارواحها واحساسها على ما هي عليه اليوم فاذا ثبت الانسان على ما هو عليه
اليوم في العقل جوازا وفي الشرع وجوبا وجود اللذة والالام صحتا له
في الاخرة ايضا من غير شك ولا ريب **فان قيل** فاذا اكل اهل الجنة وشربوا
فاين يذهب ثقل الطعام والشراب **فالجواب** قد ثبت في الحديث ان
الطعام يكون جشاء والشراب يكون رشحا كرشح المسك وهو حديث حسن كما
قاله القزويني ولقد جربنا ان من تغذى باللبن والعسل لا يحتاج الى
الاستفراغ قال الشيخ ابو طاهر ولولا خوف التطويل لانهينا الكلام
في بيان استحالة طعامهم وشرابهم الى الرشح والعرق وقد شاهدنا امراة
تسمى عايشة من ناحية ابيورد لم تحتج الى المستراح منذ ثلاثين سنة
وتواترت الاخبار ايضا بان تركمانا اقاموا عند الملك سنين ولم يدخلوا
الحش قط مع انهم كانوا ياكلون الا لماما فاذا كان هذا موجودا في دار
الدنيا نشاهدها مع طعامها الكثيف الثقيل وشرابها الوبيل وهوائها
العفن ومائها الاجن فكيف ينكر احد ما اخبر به الانبيا والمرسلون
صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين من اطعمة الجنة وفواكهها مما
يتخيرون ومما يشتهون من شرابهم العسل المصفى والما الغير اسن واللبن
الذي لم يتغير طعمه والشراب الذي لا يتصدع شاربه ولا ينزف
وايضاح ذلك ان اطعمة الجنة وفواكهها واشربتها لطيفة دقيقة
خالصة صافية لا يعتريها الاستحالات ولا يكون لها اثقال منكرات
ولا روايح مكروهات قال الشيخ ابو طاهر اعلم ان الله تعالى لما وصف
الجنة بالاشيا الحاضرة عندنا كالعسل والزنجبيل والمسك والكافور
والسندس والحرير والذهب والفضة واللولو والمرجان والنخل
والرمان

٢٣٦

والرمان والخيرات الحسان وغير ذلك الا لتهتدي بذلك القلوب وتستانس بها
النفوس اما تصور ذلك في العقل فيستحيل لان التصور ادراك العقل خيال
ما ادركه الحس الذي لم يدركه الحس يعجز العقل عن تصوره ولو كان للخلق طريق
الى معرفة ذلك لما قال الله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقال
صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال ابن عباس ومقاتل بن سليمان ليس شي
مما يكون في الجنة من ثمرة وشراب وحلي يشبه الذهب والحرير ما في الدنيا
سوى ان الله تعالى سمى ما عنده بما عندنا نسمي لنا الذهب والحرير والنبات
والفواكه ولا نعلم نحن حقايق ذلك الذي عنده انتهى **فان قلت**
اذا سماها بما عندنا وهي على خلاف ذلك حقيقة فهو خلف وتعالى الله
عن ذلك **فالجواب** انما نسميتها بما عندنا لا بد ان يكون
ذلك بادني مناسبة ليقع في افهامنا تعقله واصل ذلك قوله تعالى
مثل نوره كمشكاة فيها مصباح واين المشكاة من نوره تعالى فاذا كان
فيه ادنى مناسبة اعظم من عيانه وكل شي في الاخرة عيانه اعظم من سماعه
والله اعلم **فان قيل** فما اللذة والرغبة في الطلح المنضود والسدر المخضود
فالجواب قد اخبر الله تعالى ان في الجنة ما تشتهي الانفس وتلذ
الاعين على العموم وشهوات نفوس الخلق مختلفة ولعل نفوس بعض اهلها
تشتهي ذلك كما تشتهي ايضا السمك القديد وتستطيب اكله في دنياها
لا سيما اهل البوادي من العرب وكيف وطلح الجنة وسدرها انما يشبه
ما في الدنيا في الاسم فقط فلعل الله يخص ذلك بلذة في ذلك الموطن تفوق
اللذات قال الشيخ ابو طاهر في نفي المكروه عن النفس دليل على ما ذكرناه
الا تراه تعالى يقول وطلح منضود فنفى الشوك ونفى احتمال الاذية في
قطعها وفي ذلك الدلالة على نفي وجود مكروهات النفوس هناك عكس الدنيا
وفي بعض التفاسير ان الطلح في القران هو الموز **فان قلت** فهل
في الجنة نكاح **فالجواب** نعم ثبتت به الاحاديث الصحيحة وسيل

رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال نعم دحاما دحاما اى كثيرا
وانما اراد به اشتغالهم بذلك فى لذة عظيمة بينا لولها بخلاف لذة الوقاع
فى الدنيا فقد قيل انها وهمية لا حقيقة لها فان قيل فهل يولد لاحد
فى الجنة فالجواب نعم روى ذلك عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولفظ الحديث ان المومن اذا اشتهى كان حمله ووضعه وسنه فى
ساعة كما يشتهى ولكنه لا يشتهى قال الشيخ ابو طاهر واصل هذه المسئلة
واشباهها نكتة واحدة وهى ان تعلم يا اخى ان شهوات النفوس فى الدنيا
تابعة لمشتهياتها ومشتهيات اهل الجنة تابعة لشهواتهم فيما قال
تعالى ولكم فيها ما تشتهى انفسكم ولم يقل انفسكم تشتهى ما فيها فاعرف
قدر هذه النكتة فانها عزيزة انتهى كلام الشيخ ابى طاهر واما كلام
الشيخ محيى الدين رحمه الله ان قيل كم اقسام اهل الجنة فالجواب
هم اربعة اقسام الرسل والانبيا والمومنون والعلما بالله من طريق الادلة
العقلية فان قيل هل تتميز هذه الاقسام عن بعضهم وبماذا يكون
تميزهم فالجواب نعم يتميزون وذلك عند رؤية الحق جل وعلا فى جنة
عدن فى الكثيب الابيض فيتميز كل قسم يكون بما هو عليه فالرسل
والانبيا يكونون على منابر والاوليا على اسرة والعلما بالله من طريق البرهان
والنظر العقلى يكونون على كراسى والمومنون المقلدون فى توحيدهم يكونون
على مراتب دون الاسرة انتهى فان قيل فما المراد بحديث السبعين
الفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب هل المراد لم يكن ذلك فى حسابهم
وظنهم ام المراد لا يحاسبون كغيرهم فالجواب المراد به كما مر
فى مبحث الحساب ان دخول الجنة لم يكن فى حسابهم ولا فى خلدهم ولا
تخيلوه قط فبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وليس المراد به
الحساب بين يدى الله عز وجل ذكره الشيخ فى الباب الثامن والاربعين
وثلاثمائة وقال فى الباب السبعين من الفتوحات فى معنى حديث البخارى
من كان من اهل الصلاة دعى يوم القيامة من باب الصلاة ومن كان من
اهل

اهل الجهاد دعى من باب الجهاد ومن كان من اهل الصدقة دعى من باب الصدقة
ومن كان من اهل الصيام دعى من باب الصيام قال ابو بكر يا رسول الله
ما على من يدخل من هذه الابواب كلها من باس فهل يدعى منها كلها احد
يا رسول الله فقال نعم وارجو ان تكون منهم يا ابا بكر يعنى الحديث ان دعا
الله تعالى الناس الى الدخول دعا واحد فمنهم من يدخل من باب واحد ومنهم
من يدخل من بابين ومنهم من يدخل من ثلاثة ابواب واعمهم دخولا من يدخل
من الابواب الثمانية فى آن واحد وايضاح ذلك ان اعضا التكليف ثمانية
لكل عضو باب فاياك يا اخى تنكر ذلك فى الثواب الاخروى فى الآن الواحد
فاهل الكشف يعرفون هذه المسئلة واهل العقل ينكرونها لعدم تحقق
معرفة ما قلناه لم يتوقف فى دخول واحد الجنة من ابوابها الثمانية فى آن
واحد اذ النشاة الاخروية تعطى هذه الامور كما ان نشاة الدنيا تعطى
جميع شعب الايمان فى الانسان فى زمان واحد من غير استحالة فان قيل
فهل لنا جنة معنوية ايضا كالحسية اوما ثم لنا جنة غير الحسية فالجواب
نعم ان الجنة على نوعين جنة حسية وجنة معنوية والعقل يعقل هاتين
الجنتين معا كما انه يعقل العالمين العالم اللطيف والعالم الكثيف ويعقل
عالم الغيب وعالم الشهادة وايضاح ذلك ان النفس الناطقة المكلفة
لها نعيم بما تحمله من العلوم والمعارف من طريق نظرها وفكرها وما
وصلت اليه من ذلك الادلة العقلية من اكل وشرب ونكاح ولباس
وازواج ونغمات طيبة وصور حسان فان قلت فلم خلق
الله هاتين الجنتين وهل خلقهما من مادة واحدة ام من مادتين فالجواب
قد خلقهما الله من مادتين اما الجنة المحسوسة فخلقها من رضاه وذلك
الخلق كان بطالع الاسد الذى هو الاقليد ولذلك كانوا يقولون للشى
كن فيكون باذن الله واما الجنة المعنوية التى هى روح هذه الجنة المحسوسة
فخلقها الله تعالى من الفرح الالهى والكمال والابتهاج والسرور فكانت
الجنة المحسوسة كالجسم وكانت المعنوية لها كالروح وقواه ولذا سماه

الله تعالى الدار الحيوان لحياتها فاهلها ينعمون فيها وبها حسًّا ومعنًى وقد
ورد في الحديث ان الجنة اشتاقت الى اربعة بلال وعمار وعلي وسلمان فوصفها
بالشوق الى هؤلاء وما احسن توافق هذه الاسما فان بلالا ماخوذ من ابل
الرجل من دائه اذا خلص منه وسلمان من السلامة من الالام والامراض
وعمار من العمارة اي بعمارة اهلها لها يزول الم شوقها اليهم واما علي فهو
من العلو اي تعلو على النار التي هي اختها واطال في ذلك ثم قال وتحقيق ذلك
ان الناس الاكابر في هذه المسئلة اربعة اقسام فقسم يشتهي الجنة
وتشتهيه وهم الاكابر من رجال الله عز وجل من رسول ونبي وولي كامل التم
تشتهيه الجنة وهو لا يشتهيها وهم ارباب الاحوال من رجال الله تعالى
المهيمون في جلال الله تعالى حتى حجبهم ذلك عن شهود الجنة وما فيها ه
وهؤلاء دون القسم الاول لجهلهم بما تطلب حقايقهم وقسم يشتهي الجنة
ولا تشتهيه وهم عصاة الموحدين وقسم لا يشتهي الجنة ولا تشتهيه
وهم المكذبون بيوم الدين القايلون بنفي الجنة المحسوسة ولا خامس
لهذه الاربعة اقسام انتهى **فان قيل** فما عدد انواع الجنان ه
فالجواب هي ثلاثة انواع جنة اختصاص وجنة ميراث
وجنة اعمال **فان قيل** فمن اهل الجنان **فالجواب** اما جنة الاختصاص
فهي التي يدخلها الاطفال الذين لم يبلغوا حد العمل من اول ما يولد احدهم
الى انقضا ستة اعوام غالبا ويعطي الله من شا من عباده من جنة الاختصاص
ما شا ومن اهلها المجانين الذين ما عقلوا واهل التوحيد العلمي واهل
الفترات الذين لم تصل اليهم دعوة الرسول من اهل التوحيد بالفطرة
واما اهل جنة الميراث فهم كل من دخل الجنة ممن ذكرنا ومن المومنين وهي
الاماكن التي كانت معينة لاهل النار لو امنوا ودخلوها واما اهل جنة
الاعمال فهي التي ينزل الناس فيها باعمالهم فمن كان افضل من غيره في وجوه
التفاضل كان له من الجنة اكثر واعلم ان الرسل عليهم الصلاة والسلام ما
فضلوا عن غيرهم الا بجنة الاختصاص واما في العمل فيشاركهم غيرهم
فان

قلت

فان قلت فان جنة الاختصاص لا تقبل التحجير ولا الموازنة ولا العمل ه
فالجواب نعم وهو كذلك لانها انما هي فضل من الله تعالى يخص به من يشا من
عباده **فان قلت** فكم في جنة الاعمال درجة **فالجواب** درجاتها
ماية درجة لا غير كما ان النار كذلك ماية دركة كما مر في مبحث النار ه ش
الشيخ محيي الدين ثم ان هذه الماية درجة تكون في كل جنة من الجنان الثمان ه ه
وصور لها جنة في جنة عدن ويليها جنة الفردوس وهي اوسط الجنان
ويليها جنة الخلد ويليها جنة النعيم ويليها جنة الماوى ويليها دار السلام
ويليها دار المقامة واما هي فهي اعلى درجة في جنة عدن وهي لرسول الله صلى
الله عليه وسلم خاصة كما مر في مبحث افضليته على ساير الانبيا والمرسلين
وانما توقف حصولها له على دعا امته غيرة الهية ان ينفرد احد دون الله
بالغنا المطلق ه ش الشيخ محيي الدين ولا يخفى ان الدرجة في الجنة مطلقة
وكذلك الرحمة وان كانتا ليستا بامر وجودي اذ هما عبارة عن الامر
الذي يلتذ به ويتنعم به المرحوم وذلك هو الامر الوجودي فكل من في
الجنة متنعم وكل ما فيها نعيم الا راحة النوم فان اهل الجنة ما عندهم
من نعيمه شي لعدم التعب والنصب وانما راحة النوم خاصة باهل
جهنم لكن في اوقات كما تقدم الكلام عليها قال وهذا يدلك على ه
ان النار محسوسة بلا شك ويؤيد ذلك قوله تعالى كلما خبت زدناهم
سعيرا اذ النار لا تتصف بهذا الوصف الا من حيث قيامها بالاجسام
لا من حيث ذاتها ولا تقبل الزيادة ولا النقص وانما الجسم المحرق ه
بالنار هو الذي يسجر بالنارية واطال في ذلك ثم قال ان الله
تعالى وصفها بقوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا مع انه ليس في الجنة
شمس ولا قمر فكيف تعرف البكرة والعشي فالجواب كما قاله الشيخ
في الباب الثامن والتسعين وثلاثماية ان لاهل الجنة مقادير يعرفون
بها انتهاء مدة الشمس في طلوعها وغروبها فيعلمون بتلك المقادير
حد ما كان في الدنيا بكرة وعشيا وعند ذلك يتذكرون انهم كانوا هم

فى الدنيا حالة تسمى الغداة والعشى فيا يتم عند ذلك التذكير بكرة وعشيا
فهو رزق خاص فى وقت خاص معلوم عندهم وما عدى ذلك فاكلهم دايم
لا ينقطع اذ الدوام فى الاكل هو عين النعيم الذى يكون به غذا الجسم ولكن
لا يشعر بذلك كثير من الناس وايضاح ذلك ان الانسان اذا اكل
حتى شبع فليس ذلك بغذا ولا باكل على الحقيقة وانما هو كالجانى
الجامع كلما فى خزانته والمعدة خزانته لما جمعه لهذا الاكل من الاطعمة
والاشربة فاذا جعل فيها اى فى المعدة ورفع يده فحينئذ تتولاها
الطبيعة بالتدبير وينقل ذلك الطعام من حال الى حال ويغذيه بها فى
كل نفس يخرج عنه دايما فهو لا يزال فى هذا دايما ولولا ذلك لبطلت
الحكمة فى ترتيب نشاة كل متغذ ثم اذا خلت الخزانة حرك الطبع الجانى
الى تحصيل ما يملاها فلا يزال الامر هكذا دايما ابدا فهذا هو صورة الغذا
فى المتغذى فعلم ان التغذى موجود فى كل نفس دنيا واخرى واطال فى
ذلك ثم قال فى الباب الثامن والثلاثين فى قوله تعالى للذين احسنوا
الحسنى وزيادة اعلم ان هذه الاية تعيينا لمعين وزيادة لغير معين
اذ الزيادة هى كلما لا يخطر بالبال كما اشار اليه حديث ان فى الجنة ما لا
عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فلا بد ان يكون غير
معلوم للبشر صفة غير معلومة ولا معينة منها تحصل هذا الذى ذكر
انه ما خطر على قلب بشر موازنة بمجهول لمجهول فى القران العظيم فلا
تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين فنكر النفس ونفى العلم بما اخفى لهم
من قرة اعين على الاجمال انه امر مشاهد لكونه تعالى قرنه بالاعين ولم
فان قلت يقرنه بالاذن ولا بشى من الادراكات واطال فى ذلك
فما المراد بحديث الصور التى فى الجنة هل هى برازخ ام لا
فالجواب كما قاله الشيخ فى الباب الثانى والثمانين وثلاثماية انها كلها برازخ
وذلك ان اهل الجنة ياتون الى هذا الصور من اجل هذه الصوره
التى تنقلب فيها اعيان اهل الجنة فاذا دخلوا هذا السوق صار كل
من

من اشتهى صورة دخل فيها وانصرف بها الى اهله كما ينصرف بالحاجة
يشتريها من السوق وقد يرى جماعة الصورة الواحدة من صور ذلك
السوق فيشتهيها كل واحد من تلك الجماعة فيدخل فى تلك الصورة
وانصرف بها الى اهله والصورة كما هى فى السوق ما خرجت فلا يعلم
حقيقة هذا الامر الذى نص عليه الشرع ووجب الايمان به الا من علم
نشاة الاخرة وحقيقة البرزخ وعلم تجلى الحق تعالى للقلوب وانه لا
يكون الا بصورة الاستعدادات اذ المشاهد لذلك يشهده ببصره
تحوله فى الصورة ويعلم عقلا انها ما تحولت قط فكل قوة ادركت
بحسب ما اعطتها ذاتها وقد صدق الله تعالى العقل فى حكمه والبصر
فى حكمه وله تعالى بنفسه علم اخر غير ما ادركه العقل والبصر انتهى
فان قلت ما هذا الكثيب الابيض الذى يكون فى جنة عدن
فالجواب هو مسك ابيض يضع الملايكة عليه منابر الانبيا
واسرة الاوليا ومراتب المومنين كما مر وجنة عدن هى قصبة الجنان
وقلعتها وهى حضرة الملك الخاصة وحضرة خواصه لا يدخلها احد
الا بحكم الزيادة ذكره الشيخ فى الباب الحادى والسبعين وثلاثماية
واطال فيه ثم قال واعلم ان اخذ الناس منازلهم فى الجنة اشتدعاهم
الحق تعالى الى رويته فيسارعون للروية على قدر مسارعتهم الى الطاعات ت
فى دار الدنيا سرعة وبطوا فان من الناس السريع ومنهم البطى ومنهم
المتوسط فاذا اجتمعوا فى الكثيب عرف كل شخص مرتبته علما ضروريا
يجرى اليها ولا ينزل الا فيها كما يجرى الطفل الى الثدى والحديد لحجر
المغناطيس ولو رام احد ان ينزل فى غير مرتبته لما قدر ولو رام ان ينتقل
بغير مرتبته لما استطاع بل كل احد يرى فى مرتبته انه بلغ منتهى امله
وقصده فهو متعشق لما هو فيه من النعيم تعشقا طبيعيا ذاتيا ولولا
ذلك لكانت الجنة دار الم وتنغيص عيش ولم تكن دار نعيم غير ان الاعلى
له النعيم بما هو فيه فى منزلته وعنده نعيم الادنى وادنى الناس منزلة

من لا نعيم له الا بمنزلة خاصة واعلاهم الذي لا اعلى منه من له نعيم بالكل
فنعلم ان كل شخص مقصور عليه نعيمه وهذا حكم عجيب **فان قلت**
فاذا وقع التجلي الالهي فهل هو عام لجميع المعتقدات فياخذ كل احد من ذلك
التجلي الواحد حظه ام لكل شخص تجلٍ مستقل **فالجواب** ليس هناك الا
تجلٍ واحد عام لسائر صور المعتقدات الشرعية فالتجلي واحد من حيث العين
وكثير من حيث اختلاف الصور ثم ان الخلق اذا راوا ربهم جل وعلا انصبغوا
عن آخرهم بنور ذلك التجلي فظهر كل واحد منهم بنور على صورة ما شاهده ه
بحسب استعداده ه **فان قلت** فهل من عرف الحق تعالى في دار الدنيا في
سائر مراتب التنكرات الاسلامية يراه في الآخرة كذلك ام لا **فالجواب**
كما قاله الشيخ نعم يرى ربه في صورة كل اعتقاد اسلامي لما الذها من روية
فمثل هذا له نور كل معتقد كما ان من عرف الله من طريق عقله في طريقة
من الطرق كان نوره بحسب تلك الطريقة فقط وقد تقدم في مبحث
رؤية الله عز وجل انقسام الناظرين الى ربهم في الدار الآخرة ومراتبهم
فراجعه والله اعلم **فان قلت** فهل شجرة طوبى لجميع شجر الجنان
كآدم عليه السلام لما جمع في ظهره من النبيين **فالجواب** نعم لجميع
شجر الجنان كآدم بالنسبة لبنيه فان الله تعالى لما غرسها بيده ه
وسوّاها نفخ فيها من روحه كما نفخ في مريم عليها السلام ولذلك
كان عيسى عليه السلام يحيي الموتى ويبرئ الاكمه والابرص من العلل
التي لا قوة للخلق على برئها من حيث هو انسان فكما ان شرف آدم كان
باليدين ونفخ فيه الروح وكان ثمرة ذلك النفخ علم الاسماء كذلك
كان شرف شجرة طوبى بغرسها باليد كما يليق بجلاله تعالى ونفخ من
الروح فيها وكان ثمرة ذلك النفخ تزيينها بثمر الحلي والحلل اللذ
هما زينة لكل لابس فاعطت شجرة طوبى كل ما فيها من ثمر الجنة
كما اعطت النواة النخلة جميع ما حملته من النوى الذي في جميع ثمرها
فان قلت قد تقدم مذهب الشيخ ابي طاهر رحمه الله في توالد

اهل

اهل الجنة فما مذهب الشيخ محيي الدين في ذلك **فالجواب** ان مذهبه
وجود التناسل في الجنة ووقوع التوالد من حيث الاجسام والارواح وعبارته
في الباب التاسع والستين وثلاثمائة تختلف اصحابنا في هذا النوع الانساني هل
ينقطع اشخاصه بانتهاء مدة الدنيا ام لا فمن لم يكشف له قال بانتهائه ومن
كشف له قال بعدم انتهائه وقال ان التوالد في الآخرة في هذا النوع الانساني
باقٍ في المثل اذ الحق تعالى لم يوجد شيئا في العالم الذي لا اكمل منه الا وله مثال
في خزائن الوجود في كرسيه تعالى وتلك الامثال التي تحتوي عليها تلك الخزائن ه
لا تتناهى اشخاصها والامثال في كل نوع توجد في كل زمان فرد في الدنيا والآخرة
لبقاء كل نوع وجنسه **فان قلت** فهل الحور العين على صورة نساء الدنيا
ام لا تشبهها الا في الاسم فقط كما قاله ابن عباس بالنظر الى فواكه الجنة وما
كيفية جماع الحور العين **فالجواب** صورة جميع الحور العين على صورة خلق
الانس مع الجن لسن باناسي واما صورة نكاحهن فكما ينكح الرجل منا المرأة
الآدمية الانسانية كذلك ينكح الحور في الزمن الفرد وهذا النكاح خاص
بالسعداء من بني آدم فليبشر الاشقياء بنصيب من النكاح في النار قال الشيخ
محيي الدين في الباب التاسع والستين بعد كلام طويل فيعلم ان الرجل منا لو اراد
ان ينكح جميع ما عنده من النساء والحور لنكحهن في الخطة واحدة من غير تقدم
ولا تأخر لخرق العوائد هناك وذلك فاكهة الجنة لا مقطوعة ولا ممنوعة
فهي تقطف دائما من غير فقدان مع وجود اكل وطيب طعم فاذا افضى الرجل الى
الحور العين والانسية كان له في كل دفعة شهوة ولذة لا يقدر قدرها
لو وجدها اهل الدنيا لغشي عليهم من شدة حلاوتها فيكون من الشخص في كل
دفعة ولد وتكمل نشأته وتكمل نشأته ما بين الدفعتين فيخرج مولودا
مصورا مع النفس الخارج من المرأة روحا مجردا طبيعيا فهذا صورة التوالد
الروحاني في البشر مع الجنس المختلف والتماثل ولا يزال الامر كذلك دائما ابدا
فان قلت فهل يشاهد الابوان ما يخرج عنهما من ذلك النكاح
ام لا **فالجواب** لم يشاهدا ما تولد عنهما من ذلك النكاح ثم تخفى

تلك الاولاد عنهما فلا يعودون كالملايكة التي يدخلون البيت المعمور كل يوم
لا يعودون اليه ابدا **فان قلت** هل لهولاء الاولاد حظ في النعيم المحسوس
فالجواب كما قاله الشيخ محيي الدين ليس لهولاء الاولاد نعيم محسوس ولا
معنوي وانما نعيمهم برزخي كنعيم صاحب الرويا بما يراه في حال نومه وذلك
لم يقتضيه النشئ الطبيعي فلا يزال النوع الانساني يتوالد ولكن على
هذا الحكم الذي ذكرناه **فان قلت** فما صورة توالد الارواح البشرية
فانه بلغنا ان لها في الاخرة مثل ما لها في الدنيا الاجتماعات البرزخيات
مثل ما يرى النايم في النوم **فالجواب** صورة توالد الارواح في الاخرة
صورة ما يرى النايم في الدنيا انه ينكح زوجته ويولد له ولد فكل من اقيم
في هذا المقام ونكح زوجته من حيث روحها وروحه يولد له الاولاد من
ذلك النكاح المحسوس في الاجسام والصور المحسوسات فتخرج الاولاد
ملايكة كراما بل ارواحا مطهرة فهذه صورة توالد الارواح ولكن لا بد ان
يكون ذلك عن تجل برزخي كتجلي الحق تعالى في الاحوال المقيدة فان البرزخ
اوسع الحضرات لقبوله وجود المحالات العقلية فيه فاذن صورة نكاح
اهل الجنة صورة نشئ الملايكة والصور من انفاس الذاكرين لله تعالى وما
يخلق الله تعالى من صور الاعمال كما صحت بذلك الاخبار عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم واطال في ذلك في الباب السابق **فان قلت** فما الحكمة
في قوله تعالى ولكم فيها ما تشتهي انفسكم دون ان يقول فيها ما تريده
انفسكم **فالجواب** الحكمة في ذلك كما قاله الشيخ في الباب الثامن
والعشرين وثلاثماية انه ما كل مراد مشتهى اذ الارادة تتعلق بايجاد ما
يلتذ به وما لا يلتذ به واما الشهوة فانها خاصة بالملذوذ ولذلك
كان السعدا ما يأخذون الاعمال بالارادة والقصد ويأخذون النتائج
بالشهوة فمن رزق في حال العمل الشهوة فالتذ بالعمل التذاذه بنتيجة
فقد عجل له نعيمه ومن رزق الارادة في حال العمل من غير شهوة فهو صاحب
مجاهدة ينال النتيجة بشهوة ولكنها مرتبة دون الاولى **فان قلت**

لم

لم كانت الشهوات في الاخرة لا تمنع شهود تجليات الحق تعالى ولا تحجب صاحبها
كما هو حكم تناول الشهوات في هذه الدار مع ان الملذات بالشهوات في
الدار الاخرة اعظم من لذات شهوات الدنيا **فالجواب** انما كانت شهوات
الاخرة لا تحجب عن الله تعالى لان التجلي هناك على الابصار وليست الابصار
محل الشهوات بخلاف التجلي في هذه الدار فانما هو في البصاير والبواطن دون
الظواهر ومعلوم ان البواطن هي محل الشهوات ولا تجتمع الشهوات المذمومة والتجلي
الالهي في محل واحد ابدا فلذلك جنح العارفون والزهاد في هذه الدار الى التقلل
من نيل شهوات النفوس في هذه الدار حين راوها حاجبة لهم عن شهود الامر على
ما هو عليه اذ المانع عن ادراك العلوم والانوار والتجليات انما هو كدورات
الشهوات والشبهات الهادمة لركن الورع الشرعي في الجوارح مع ان كدورات
الشهوات تؤثر في الاستعداد وتورث الحجاب وان كان المطعم والمشرب والمنكح
مثلا حلالا فافهم ذكره الشيخ في الباب الخامس عشر من الفتوحات **فان قلت**
لكم يزور العبيد ربهم في كل يوم **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب الثامن
والتسعين ومائة ان زيارة كل عبد لربه في الجنة تكون على قدر صلاته كما ان
رؤيته له في الاخرة تكون على قدر حضوره معه في صلاته كما ان مجالسته لربه
تكون على قدر فعله للواجبات والمندوبات وترك الحرام والمكروهات في دار
الدنيا كما ان مجالسة العبد لربه في المباح تكون على حسب النية فيه فان شهد
العبد ربه او نبيه صاحب التشريع في فعله للمباح ولم يفعله مع الغفلة
كما هو الغالب كان حكمه حكم المندوبات فيحضر مع ربه هناك كما يحضر معه
في فعل المندوب وان حجب عن شهود ذلك وفعل المباح مع الغفلة فليس له
حظ مما ذكرناه **فان قيل** نبق سدرة المنتهى يكون على عدد اهل الجنة كما قيل
من غير زيادة ام هو زايد على عددهم كما هو الحكم في فواكه الدنيا **فالجواب**
كما قاله الشيخ في الباب ان بعضها يكون على اسم السعدا واعمالهم بل نعوت
ان النبق غير اعمالهم واطال في ذلك ثم قال فنعلم انه ليس في جنة الاعمال
نصر ولا طاق ولا غصن من هذه السدرة داخل فيه ذلك العضو من الثمر

على قدر ما في العمل الذي هو الغصن هذا صورته في الحركات **فان قيل** فما حكم
ذرقها في الحشر وعدمه **فالجواب** حكم ورقها الذي هو من الحسن بقدر ما
حصل العبد في ذلك العمل الذي الورق مظهره كما ان عدد اوراق كل غصن
يكون على عدد ما في ذلك العمل من الانفاس قال الشيخ محيي الدين واعلم ان
اسعد الناس بهذه الشجرة اهل بيت المقدس كما ان اسعد الناس برسول
الله صلى الله عليه وسلم اهل الحرم المكي كما ان اسعد الناس بالله عز وجل اهل
القران انتهى ولم اطلع لهذا الكلام على دليل والله اعلم **فان قيل** فما حكمة
الاكل من هذه الشجرة **فالجواب** حكمته زوال الغل من قلوب اهل
الجنة فلا يزول الغل من قلب احد منها الا ان اكل منها والله اعلم **فان
قيل** فما المراد بقوله تعالى في فاكهة الجنة لا مقطوعة ولا ممنوعة هل
المراد بذلك انها لا تنقطع في فصول السنة ام المراد غير ذلك **فالجواب**
كما قاله الشيخ محيي الدين في الباب التاسع والتسعين ان المراد بذلك عند
بعضهم ما ذكر في السؤال وهو ان الفاكهة تنقضي بانقضاء زمانها ثم
تعود في السنة الاخرى وان المراد انها ابدية التكوين لا تنقطع فهذا مبلغ علم
العقول والذي عندنا نحن من العلم في قوله لا مقطوعة ولا ممنوعة ان
الله تعالى جعل لنا فيها رزقا يسمى قطفا دنيا ولا كما جعل الله تعالى لعالم
الجن في العظام رزقا وما نرى ينقص من العظام شيء فنحن بلا شك ناكل
من شجر الجنة ما زالت عنها لانها ابدا تتكون فيها الامور ولذلك كانت
دار تكوين لا دار اعدام ونظير ذلك سوق الجنة يدخل المومن في اي صورة شا
من صور السوق مع كونه على صورته لا ينكره احد من اهله ونحن نعلم انا
قد لبسنا صورة جديدة بينة مع بقائها على صورتنا فاين العقول هنا
والعقول **فان قلت** هل تحجب اهل الجنة عن شيء منها ام هي كلها
مشهودة لهم **فالجواب** ان من خصائص اهل الجنة انهم لا يغيب
عنهم شيء من العالم بل العالم كله على مراتبه مشهود لهم مع كونهم غير
متصفين بالنوم كما مر ايضاحه **فان قلت** فهل يتنعم اهل الجنة

بالتمني

بالتمني **فالجواب** نعم يتنعمون بذلك بل هو من اعظم نعيمهم فلا يتوهم
احد منهم فوق نعيمه او يتمناه الا حصل ووجد نفسه فيه **فان قلت**
فما سبب اعطائهم هذا النعيم المقيم والجزاء العظيم الزائد على مدة طاعتهم
في دار الدنيا **فالجواب** السبب في ذلك نيتهم الصالحة التي كانوا عليها في
دار الدنيا وذلك ان احدهم كان يتمنى انه لو عاش ابد الابدين كان مطيعا لله
تعالى لا يشرك به شيئا عكس اهل النار ولما قصرت بالمومن العناية الالهية ولم
يقرن ما نواه من دوام الاعمال اعطاه الله تعالى نظير هذا التمني في الجنة فيكون
له فيها كل ما يتمناه فلحق هذا باصحاب تلك الاعمال التي كان نواها ابد الابد
مع درجاته في دار الدنيا من النصب كما ورد في ذلك فيمن نوى انه يقوم الليل
فاخذه الله ورحه الى الصباح يكتب الله له اجر قيامه الذي نواه **فان قلت**
قد بلغنا ان لنا جنة برزخية البرزخي فما هي تلك الجنة **فالجواب** قد اشار
القران الى هذه الجنة ولم يصرح بها وذلك في مثل قوله مثل الجنة التي وعد
المتقون فيها انهار من ماء غير اسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر
لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى قال الشيخ محيي الدين ولما كانت
هذه الجنة برزخية لا هي ما هي محسوسة كقوله متكئين على سرر مصفوفة و
ولا هي روحانية كقوله تعالى في مقعد صدق عند مليك مقتدر وصف الله
الجنان على حسب عقول الناس قال وقد صرح المسيح عليه السلام بما اومانا
اليه من النعيم الروحاني فقال للحواريين حين وصاهم بوصية وفرغ منها
فقال فاذا فعلتم ما امرتكم به كنتم معي في ملكوت السما عند ربي وربكم
ترون الملائكة حول عرشه تعالى يسبحونه ويقدسونه وانتم هناك و
مستلذون بجميع اللذات من غير اكل ولا شرب انتهى قال الشيخ وانما
صرح المسيح بذلك ولم يرمز كما رمزه كتابنا لان خطابه كان مع قوم
هذبتهم التوراة ومطالعة كتب الانبياء وكانوا متهيئين بتصورها وقبولها
بخلاف نبينا صلى الله عليه وسلم كانه اتفق مبعثه في قوم اميين اهل
براري وجبال غير مرتاضين بعلوم ولا متقدين ببعث ولا نشور بل ولا عارفين

ينعم ملوك الدنيا فلذلك جاء اكثر اوصاف الجنان في كتاب بهم جسمانية
تقريبا لفهم العموم وترغيبا لنفوسهم فان قلت فما الحكمة في كون
انهار الجنة اربعة من غير زيادة فالجواب انما كانت اربعة لان التجلي
العلمي لا يقع الا في اربعة صور ماء ولبن وخمر وعسل ولكل قسم من هذه
الاربعة اهل فاهل انهار الماء هم اصحاب العلوم التي يدخلها الاراء واصحاب
انهار اللبن الحليب الذي لم يتغير طعمه لعقده او تخضه او تربيبه هم
اصحاب الاستنباط الصحيح من الائمة المجتهدين واصحاب انهار الخمر هم
من اصحاب العلوم الذوقية كعلم الخضر عليه السلام واما اصحاب انهار
العسل المصفى هم اصحاب العلم بالله تعالى وشرائعه من طريق الايمان وصفا
الالهام فان قلت فما صفة التكوين الذي يعطاه اهل الجنة
فالجواب صورته ان كل ما خطر لاحدهم تكوين شيء تكون في اسرع من
لمح البصر فلا يزال اهل الجنة يكونون ما شاءوا بارادة الله تعالى لارتفاع
الحكم لا نتقار والذلة هناك فان الذلة خاصة باهل النار وما عند
اهل الجنة الا العز فان قلت فهل الحكم الاعظم في الجنة للارواح
او للاجسام فالجواب الحكم في الجنة للارواح لا للاجسام
عكس الدنيا فتنطوي اجسام اهل الجنة في ارواحهم وتكون الارواح
ظروفا للاجسام ويكون الظهور والحكم للارواح ولهذا يتحولون
في اي صورة ارادوا كما هم اليوم عندنا الملائكة وعالم الارواح قال
الشيخ محيي الدين رحمه الله وقد زل بعض اهل الكشف فقال تحشر الاجسام
دون الارواح حين راى تطور اهل الجنة كيف شاءوا وغاب عنه ما قلنا
من انطواء الاجسام في الارواح فلو حقق الكشف في نظره لراى الاجسام
منطوية في الارواح فان قلت فهل تتفاوت اجسام اهل الجنة
في الصفا فالجواب نعم تتجاهر ابدانهم بحسب صفا اعمالهم
الصالحة في دار الدنيا فكل من كان اكثر اخلاصا في عمله وعلمه كان
انور واشف فان قلت فاذا كان اهل الجنة ترشح ابدانهم مسكا

اليس

اليس لهم فضلات كالدنيا فهل يكون لهم ادبار فالجواب لم يرد لنا في
ذلك شيء من طريق النقل والذي يظهر ان ليس لاهل الجنة دبر مطلقا لان الدبر
انما جعل في الدنيا للغائط ولا غائط هناك ولولا ان فرج الرجل يعني ذكره
يحتاج اليه في جماع زوجته هناك او للولادة ان وقعت لما كان لاهل
الجنة ذكر ولا فرج فان قلت فكم عدد درجات الجنة فالجواب
هي على عدد شعب الايمان بضع وسبعون شعبة والبضع من الواحد الى
التسعة فمن اجتمع فيه شعب الايمان كلها فهو الذي يتبوأ في الجنة حيث
شاء قال الشيخ محيي الدين وصورة مجاورة الجنان الثمانية لبعضها
بعضا صورة دوائر ثمانية جنة في قلب جنة اعلاها جنة عدن بمنزلة
دار الملك عليها ثمانية اسوار بين كل سورين جنة ويلي جنة عدن في
الفضل جنة الفردوس ثم جنة الخلد ثم جنة النعيم الى اخرها كما مر قال
وكل جنة من هذه الجنان يصدق عليها اسم اخواتها فجنة النعيم مثلا
جنة خلد ودار سلام وجنة مأوى وجنة مقامة الى اخره فان قيل
فهل لهذه الجنان اتصال بمنزلة الوسيلة الخاصة برسول الله صلى
الله عليه وسلم من حيث كونه هو المشرع لامته ما وصلوا به الى دخول
الجنة فالجواب نعم ما من جنة من هذه الجنان الا وهي متصلة
بمقام الوسيلة فلها شعبة في كل جنة ومن تلك الشعبة يظهر محمد
صلى الله عليه وسلم لاهل تلك الجنة فهي في كل جنة اعظم منزلة تكون
فيها فان قيل فهل درجات الجنة موازنة لدركات اهل النار كما
قيل فالجواب نعم هي موازنة لها ذكره الشيخ في الباب السادس
والتسعين وما بين وايضاح ذلك انه ما ثم امر ولا نهي فان عمل
العبد ما امر به كانت له درجة وان عمل ما نهي عنه كانت له دركة
موازنة لو سقطت من تلك الدرجة حصاة لوقعت على خط الاستواء لتلك
الدركة من النار وكذلك الانسان اذا سقط من العمل بما امر به فلم يعمل
كان ذلك النزول لذلك العمل عين السقوط الى ذلك العمل فعلم ان محمدا

صلى الله عليه وسلم ملا الجنان فلا ولي يتنعم بجنته الا وهو صلى الله عليه وسلم
متنعم معه بنعمته مشارك له لان الولي ما وصل الى ذلك الا باتباع ه
شريعته صلى الله عليه وسلم فلهذا كان سر النبوة قايما به في تنعمه
وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة كان له اجرها
واجر من عمل بها فله صلى الله عليه وسلم من لذة التنعم مثل لذة جميع ه
العاملين بشريعته زيادة على ثواب اعماله الزكية على ما قاله الشيخ
تقي الدين السبكي وغيره ان جميع شرايع الانبيا من باطنه صلى الله عليه وسلم
من حيث انه نبي الانبيا كلهم فله مثل اجر جميع العاملين بجميع الشرايع
فان قيل فما اعظم مرتبة تكون لرسول الله صلى الله عليه وسلم في
الاخرة فالجواب ان اعظم منزلة تكون له وقوفه بين يدي الله
تعالى كما ينبغي لجلاله لتنفيذ الاوامر الالهية في ذلك اليوم الاعظم
فهو الترجمان في حضرة الحكم العدل جل وعلا دون جميع الخلق قاله الشيخ
محيي الدين ومن خصايصه صلى الله عليه وسلم في ذلك المقام ان اهل
الموقف كلهم ياخذون عنه في ذلك الموطن لانه هنالك وجه كله فيرى
من جميع جهاته وله اعلام من الله تعالى من كل جهة تفهم عنه ما يريد فان
قيل ففي اي منزلة تكون شجرة طوبى فالجواب كما قاله الشيخ
في الباب الحادي والتسعين من الفتوحات والشيخ ابو منصور في ه
رسالته ان اصل شجرة طوبى في منزل الامام علي بن ابي طالب رضي
الله عنه لان شجرة طوبى هي حجاب مظهر نور فاطمة الزهرا رضي الله
عنها فما من جنة من الثمان ولا درجة منها ولا بيت ولا مكان الا وفيه
فرع من شجرة طوبى ولا يعرف غالب الناس اين اصله حتى ان بعض من
كشف له عن احوال الجنة زعم ان اشجار الجنة في الهوا اصلها دون
الارض حين لم ير الا الفرع والحال انها مغروسة في ارض الجنة التي هي
مسك اذفر واصل كل ذلك حتى يكون سر كل نعيم في الجنان وكل نصيب
للاوليا سفرها عن نور فاطمة رضي الله عنها فان كل فرع تدلى في بيت

اوقصر

اوقصر او مخدع جميع ما يطلب العبد في الجنة من ثمر وحلل وطير وحور عين وغير
ذلك فان قيل فما معنى قوله تعالى في الجنة اكلها دايم وظلها وقوله تعالى
ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا فان الاية الاولى تقتضي دوام الاكل والثانية
تقتضي تخصيصه بوقت دون وقت فالجواب ان معنى قوله تعالى اكلها
دايم اي لا ينقطع عنهم شي اشتهوه لا انهم ياكلون دايما لكن لما كان الغذا
يمد الجسم بالقوة كان ذلك بمثابة من ياكل دايما فان قيل فما الفرق بين
لذة اكل الدنيا واكل الجنة فالجواب الفرق بينهما ان اكل الدنيا
تزول لذاته اذا نزل الى الجوف بخلاف اكل الاخرة فان لذاته تقوم مدة بقايه
في البطن حتى ينزل عليه طعام اخر فيتجدد له لذة اخرى غير ما قبلها وهكذا
فان قيل فما معنى قوله تعالى بكرة وعشيا مع انه لا شمس هناك ولا قمر كما
في دار الدنيا فالجواب كما قاله الشيخ في الفتوحات ان معناه ان ه
مقدار البكرة والعشي بالنظر لاحوال الدنيا قال وذلك لان الحركة التي كا نت
تسير الاطلس الذي هو سقف الجنة وجميع الكواكب السيارة سابحة
كسباحتها الان في كواكبها على حد سوا قال ولولا ذلك ما عرف اهل التقويم
في الدنيا متى يكون الكسوف ولا كم يظهر من ضوء الشمس عن اعيننا فلولا
المقادير الموضوعة والموازين المحكمة التي قد علمها الله تعالى للمقومين
ما علم احد منهم متى يكون الكسوف فان قيل فهل يصح في الجنة رفع
حجاب العظمة لاحد من الخواص حتى يرى الخواص ربهم على وجه الاحاطة
فالجواب حجاب العظمة الذي هو كناية عن عدم الاحاطة به تعالى
لا يرتفع ابدا وانما المراد بكمال الروية له تعالى زيادة انكشاف امر لم يكن
لاهل الجنة قبل اذ لو كشف حجاب العظمة لاحاط الخلق علما بربهم وعرفوه
تعالى كما يعرف نفسه ولا قايل بذلك فليست لذة الروية الواقعة
لاهل الجنة كلهم الا مزيد انكشاف لهم لا غير ولذلك قال المحققون انه
تعالى يرى بلا كيف فان قيل فما الوجه الجامع بين قوله تعالى وبين قوله
صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة احد بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال

ادخلوا الجنة بما كنتم
تعملون ه

ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته **فالجواب** هذا من تعليق الاسباب
على مسبباتها ومعلوم ان الكل من الله تعالى فمن راى التوقف دخول الجنة
على العمل فانه دخل الجنة بعمله ومن نظر الى خالق السبب قال انه دخل الجنة
بفضل الله ورحمته ونقل الشيخ الكامل الراسخ محيي الدين في الباب
السابع والثمانين وما يتين من الفتوحات عن الشيخ ابي مدين امام
الجماعة رضي الله عنهم انه كان يقول يدخل الجنة السعدا بفضل الله ويدخل
الاشقيا النار بعدل الله وكل احد ينزل في داره باعماله ويخلد فيها
بالنيات انتهى قـ الشيخ محيي الدين وهو كلام صحيح وكشف مليح حرى
عليه حشمة وادب ووقار انتهى والله اعلم **خاتمة** اذا سجد
اهل الاعراف السجدة التي يومرون بها يوم القيامة رجحت ميزانهم واسعدوا
وادخلوا الجنة قـ الشيخ محيي الدين وهذه السجدة اخر ما يبقى من حكم
تكاليف الدنيا فان يوم القيامة برزخ ما بين الدنيا والاخرة فله وجه
الى احكام الدنيا به دعي اهل الاعراف الى السجود الذي رجحت به ميزانهم
وله وجه الى الاخرة به جوزوا باعمالهم قـ وما منع اهل الاعراف من
الوقوع في النار حال كونهم على الجسر الا وجود توحيدهم فهو المانع لهم عن
الوقوع حتى وجدت منهم هذه السجدة فانظروا الى عناية التوحيد بالله
فالحمد لله رب العالمين **وليكن ذلك اخر** كتاب اليواقيت
والجواهر في بيان عقايد الاكابر جعله الله خالصا لوجهه الكريم ونفع
به مولفه وكاتبه وسامعه والناظر فيه **وقد** الفته بحمد الله في نحو
شهر طالعت الفتوحات على عدد مباحثه لكنت اطالع على كل مبحث
جميع الكتاب لاخذ النقول المناسبة له وقد عدوا ذلك من الكرامات
فان الفتوحات عشر مجلدات ضخمة فعلى ذلك الحساب قد طالعت كل يوم
الفتوحات مرتين ونصفا مقدار ذلك خمسة وعشرين جزءا كل يوم وقد
قدمنا في مبحث الكرامات ان يومن بها صاحبها كما يومن بها اذا وقعت
على يد غيره فانا اول مومن بهذه الكرامة فلله الحمد اولا واخرا **وكان**
الفراغ

الفراغ من تاليفه في يوم الاثنين المبارك سابع عشر رجب سنة خمس وخمسين
وتسعمائة بمنزلي بمصر المحروسة بخط بين السورين قـ ذلك وكتبه
مولفه عبد الوهاب بن احمد الشعراني الشافعي حامدا ومصليا ومسلما
ومحسبلا ومحوقلا مستغفرا والحمد لله رب العالمين **وقد** انشد العالم
العلامة الشيخ محمد الكوى بمدح هذا الكتاب

يواقيت علم في عقود عقايد لذا ما معناها فيها جواهر
وما هي الا وهبة الله للذي حباه قديما فهي عنه ما ثر
هو العبد للوهاب قطب زمانه بعلم له في الشرق والغرب سابر
محي لمحيي الدين احيا علومه وناصره نعم الولي وناصر
فيا رب انيه جزا السعي منه بدا علم عظيم ووافر
ومن خار شيا من نفايس كتبه له الله يعطي ما يروم وجابر
وناظمه الكوى يدعى محمدا عليه من الله الكريم ستا ير

وانشد الشيخ احمد الابوصيري

لقد رحم الرحمن عبد الوهاب من الخير والاحسان هديا مفصلا
طلا وجلا كل التفاصيل جملة فما احسن التفصيل اذ جا مجملا
بعيني رايت البدر في وسط هالة فقل رحم الرحمن عبدا تفضلا

وكان الفراغ من كتابته في يوم الاحد الثالث والعشرين من جمادى الاخرى
سنة الف ومائة ست وعشرين على يد افقر العباد واحوجهم الى سيده
الملك الجواد احمد بن حسين بن محمد الدمنهوري
عبد السادة المحمدية الخلوتية
الادبا الامنا الغربا
قدس الله اسرارهم
امين
امين

عدد اوراق هذا الكتاب
ثلثمائة وخمسة واربعين
واحد واربعين
٣٤٥
عدد
٤١